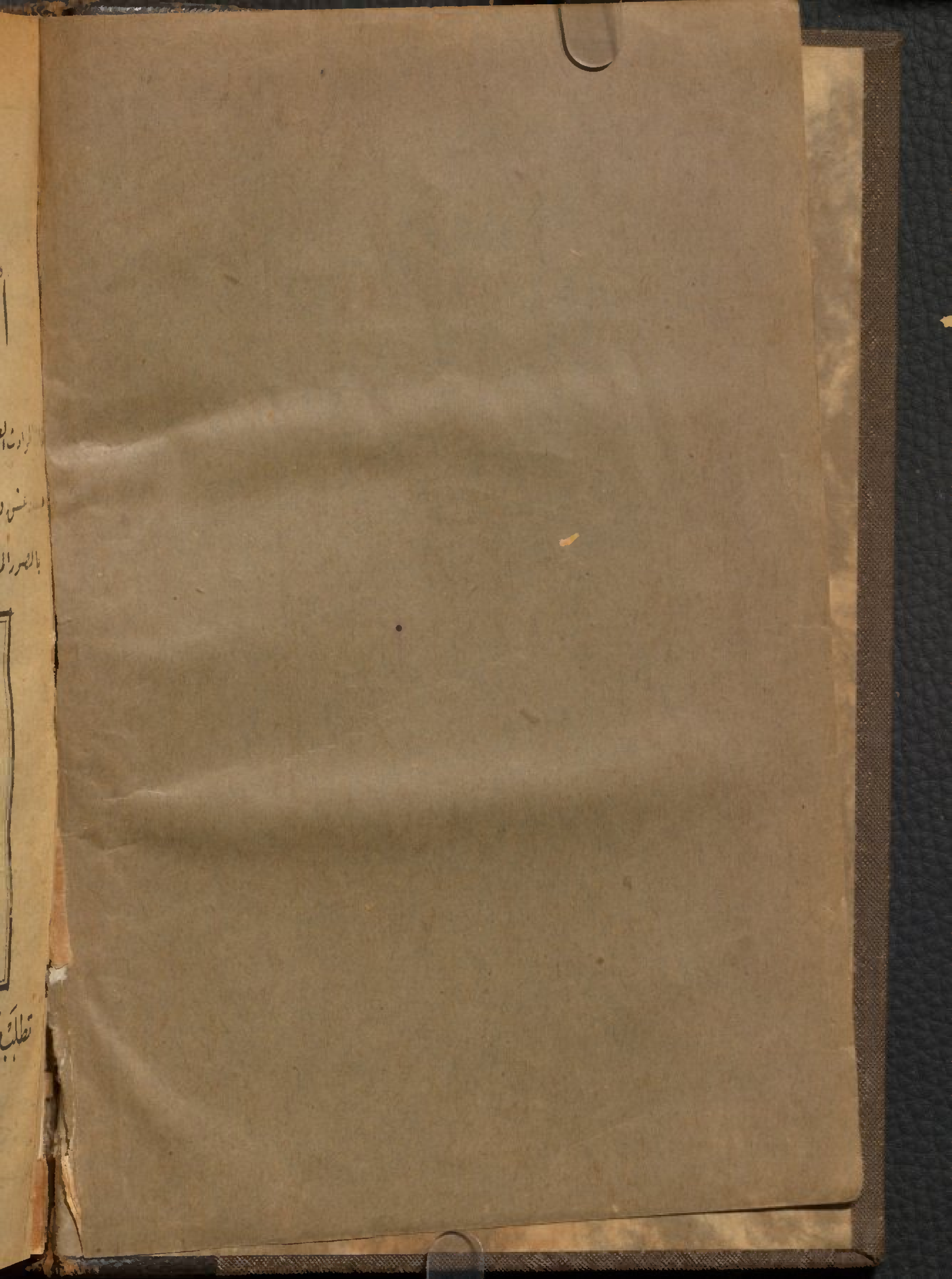




المجلد الأول

ألف ليلة وليلة

ذات الحوادث العجيبة . والقصص المطربة الغريبة لياليها غرام فى غرام وتفاصيل
عشق وهيام وحكايات ونوادر فكاهية ولطائف وطرائف أدبية
بالصور المدهشة البديعة من أبدع ماكان ومناظر مجربة من عجائب الزمان



تطلب من مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده
بميدان الأزهر بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه صلاة وسلاما دائمين متلازمين إلى يوم الدين (وبعد) فان سير الأولين صارت عبرة للآخرين لكي يرى الانسان العبر التي حصلت لغيره فيعتبر ويطالع حديث الامم السالفة وماجرى لهم فينزجر فسبحان من جعل حديث الأولين عبرة لقوم آخرين «فمن» تلك العبر الحكايات التي تسمى ألف ليلة وليلة وما فيها من الغرائب والامثال

(حكايات الملك شهريار وأخيه الملك شاه زمان)

(حكى) والله أعلم انه كان فيما مضى من قديم الزمان وسالف العصر والأوان ملك من ملوك ساسان بجزائر الهند والصين صاحب جند وأعوان وخدم وحشم له ولدان أحدهما كبير والآخر صغير وكانا فارسين بطلين وكان الكبير أفرس من الصغير وقد ملك البلاد وحكم بالعدل بين العباد وأحبه أهل بلاده ومملكته وكان اسمه الملك شهريار وكان أخوه الصغير اسمه الملك شاه زمان وكان ملك سمرقند العجم ولم يزل الامر مستقيما في بلادهما وكل واحد منهما في مملكته حاكم عادل في رعيته مدة عشرين سنة وهم في غاية البسط والانشراح ولم يزالا على هذه الحالة الى ان اشتاق الكبير إلى أخيه الصغير فامر وزيره أن يسافر اليه ويحضر به فاجابه بالسمع والطاعة وسافر حتى وصل بالسلامة ودخل على أخيه وبلغه السلام واعلمه ان أخاه مشتاق اليه وقصده أن يزوره فاجابه بالسمع والطاعة وتجهز للسفر وأخرج خيامه وجماله وبغاله وخدمه وأعوانه وأقام وزيره حاكما في بلاده وخرج طالبا بلاد أخيه فلما كان في نصف الليل تذكر حاجة نسيها في قصره فرجع ودخل قصره فوجد زوجته راقدة في فراشه معانقة عبدا اسود من العبيد فلما رأى هذا اسودت الدنيا في وجهه وقال في نفسه اذا كان هذا الامر قد وقع وأنا ما فارقت المدينة فكيف حال هذه العاهرة اذا غبت عند أخي مدة ثم انه سل سيفه وضرب الاثنين فقتلهما في الفراش ورجع من وقته وساعته وأمر بالرحيل وسار الى أن وصل الى مدينة أخيه ففرح أخيه بقدومه ثم خرج اليه ولاقاه وسلم عليه ففرح به غاية الفرح وزين له المدينة وجلس معه يتحدث بانشراح فتذكر الملك شاه زمان ما كان من امر زوجته فحصل عنده غم زائد واصفر لونه وضعف جسمه فلما رآه أخوه على هذه الحالة ظن في نفسه أن ذلك بسبب مفارقته بلاده ومملكته فترك سبيله ولم يسأل عن ذلك ثم انه قال له في بعض الايام يا أخي اني أنا في باطني جرح ولم يخبره بما رأى من زوجته فقال اني اريد ان تسافر معي الى الصيد والقنص لعلك ينشرح صدرك فابى ذلك فسافر أخوه وحده الى الصيد وكان في قصر الملك شبابيك تطل على بستان أخيه فنظر واذا بباب القصر قد فتح وخرج منه عشرون جارية وعشرون عبدا وامرأة أخيه تمشي بينهم وهي في غاية الحسن والجمال حتى وصلوا الى فسقية وخلعوا ثيابهم وجلسوا مع بعضهم واذا بامرأة الملك قالت يامسعود

فجاءها عبد اسود فعانقها وعانقته وواقعها وكذلك باقى العبيد فعلوا بالجوارى ولم يزالوا فى بوس وعناق ونحو ذلك حتى ولى النهار فلما رأى ذلك أخو الملك فقال والله ان بليتى أخف من هذه البلية وقد هان ماعنده من القهر والغم وقال هذا أعظم مما جرى لى ولم يزل فى أكل وشرب وبعد هذا جاء أخوه من السفر فسلما على بعضهما ونظر الملك شهريار الى أخيه الملك شاه زمان وقد رد لونه واحمر وجهه وصار يأكل بشهية بعدما كان قليل الأكل فتعجب من ذلك وقال يا أخى كنت أراك مصفر اللون والوجه والآن قد رد اليك لونك فاخبرنى بحالك فقال له اما تغير لونى فاذكره لك واعف عنى عن اخبارك برد لونى فقال له اخبرنى أولا بتغير لونك وضعفك حتى اسمعه فقال له يا أخى انك لما أرسلت وزيرك الى يطلبنى للحضور بين يديك جهزت حالى وقد برزت من مدينتى ثم انى تذكرت الخرزة التى أعطيتها لك فى قصرى فرجعت فوجدت زوجتى معها عبد اسود وهو نائم فى فراشى فقتلتهما وجئت اليك وأنا متفكر فى هذا الأمر فهذا سبب تغير لونى وضعفى واما رد لونى فاعف عنى من ان أذكره لك فلما سمع أخوه كلامه قال له اقسمت عليك بالله ان تخبرنى بسبب رد لونك فاعاد عليه جميع ما رآه فقال شهريار لأخيه شاه زمان مرادى ان أنظر بعينى فقال له أخوه شاه زمان اجعل انك مسافر للصيد والقنص واختف عندى وأنت تشاهد ذلك وتحققه عيانا فنادى الملك من ساعته بالسفر فخرجت العساكر والخيام الى ظاهر المدينة وخرج الملك ثم انه جلس فى الخيام وقال لغلمانه لا يدخل على أحد ثم انه تنكر وخرج مختفيا الى القصر الذى فيه أخوه وجلس فى الشباك المطل على البستان ساعة من الزمان واذا بالجوارى وسيدتهم دخلوا مع العبيد وفعلوا كما قال أخوه واستمروا كذلك الى العصر فلما رأى الملك شهريار ذلك الامر طار عقله من رأسه وقال لأخيه شاه زمان قم بنا نسافر الى حال سبيلنا وليس لنا حاجة بالملك حتى ننظر هل جرى لأحد مثلنا أو لا فيكون موتنا خير من حياتنا فاجابه لذلك ثم انهما خرجا من باب سر فى القصر ولم يزالا مسافرين أياما وليالى الى ان وصلا الى شجرة فى وسط مرج عندها عين ماء بجانب البحر المالح فشربا من تلك العين وجلسا يستريحان فلما كان بعد ساعة مضت من النهار اذا هم بالبحر قد هاج وطلع منه عمود اسود صاعد إلى السماء وهو قاصد تلك المرجة قال فلما رأيا ذلك خافا وطلعا الى أعلى الشجرة وكانت عالية وصارا ينظران ماذا يكون الخبر واذا بجنى طويل القامة عريض الهامة واسع الصدر على رأسه صندوق فطلع الى البر وأتى الشجرة التى هما فوقها وجلس تحتها وفتح الصندوق واخرج منه علبة ثم فتحها فخرجت منها صبية غراء بهية كانها الشمس المضيئة كما قال الشاعر

أشرقت فى الدجى فلاح النهار ... واستنارت بنورها الاسحار

من سناها الشموس تشرق لما ... تنبدى وتنجلى الاقمار

تسجد الكائنات بين يديها ... حين تبدو وتهتك الاستار

واذا أومضت بروق حماها ... هطلت بالمدامع الامطار

قال فلما نظر اليها الجنى قال ياسيدة الحرائر التى قد اختطفتك ليلة عرسك أريد ان أنام قليلا ثم ان

الجنى وضع رأسه على ركبتها ونام فرفعت رأسها الى أعلى الشجرة فرأت الملكين وهما فوق تلك الشجرة فرفعت رأس الجنى من فوق ركبتها ووضعتها على الارض ووقفت تحت الشجرة وقالت لهما بالاشارة انزلا ولا تخافا من هذا العفريت فقالا لها بالله عليك أن تسامحينا من هذا الأمر

(و وقفت تحت الشجرة وقالت لهما بالاشارة انزلا)

فقالت لهما بالله عليكما ان تنزلا والا نبهت عليكما العفريت فيقتلكما شر قتلة فخافا ونزلا اليها فقامت لهما وقالت ارصعا رصعا عنيفا والا أنبه عليكما العفريت فمن خوفهما قال الملك شهريار لاخيه الملك شاه زمان يا أخى افعل ما أمرتك به فقال لا أفعل حتى تفعل أنت قبلى وأخذا يتغامزان على نكاحها فقالت لهما ما أراكما تتغامزان فان لم تتقدما وتفعلا والا نبهت عليكما العفريت فمن خوفهما من الجنى فعلا ما أمرتهما به فلما فرغا قالت لهما أقفا وأخرجت لهما من جيبها كيسا وأخرجت لهما منه عقدا فيه خمسمائة وسبعون خاتما فقالت لهما أتدرون ما هذه فقالا لها لا ندرى فقالت لهما أصحاب هذه الخواتم كلهم كانوا يفعلون بى على غفلة قرن هذا العفريت فاعطيانى خاتميكما أنتما الاثنان الآخران فاعطياها من يديهما خاتمين فقالت لهما ان هذا العفريت قد اختطفنى ليلة عرسى ثم انه وضعنى فى علبة وجعل

العلبة داخل الصندوق ورمى على الصندوق سبعة اقفال وجعلنى فى قاع البحر العجاج المتلاطم بالامواج ويعلم ان المرأة منا اذا ارادت امراً لم يغلبها شىء كما قال بعضهم

لا تأمنن الى النساء ... ولا تثق بعهودهن
فرضاؤهن وسخطهن ... معلق بفروجهن
يبدين ودا كاذبا ... والغدر حشو ثيابهن
بحديث يوسف فاعتبر ... متحذرا من كيدهن
أو ما ترى ابليس ... أخرج آدما من أجلهن

فلما سمعا منها هذا الكلام تعجبا غاية العجب وقالا لبعضهما اذا كان هذا عفريتا وجرى له اعظم مما جرى لنا فهذا شىء يسلينا ثم انهما انصرفا من ساعتهما عنها ورجعا الى مدينة الملك شهريار ودخلا قصره ثم انه رمى عنق زوجته وكذلك اعناق الجوارى والعبيد وصار الملك شهريار كلما يأخذ بنتا بكرا يزيل بكارتها ويقتلها من ليلتها ولم يزل على ذلك مدة ثلاث سنوات فضجت الناس وهربت بناتها ولم يبق فى تلك المدينة بنت تتحمل الوطء ثم ان الملك امر الوزير ان يأتيه ببنت على جرى عادته فخرج الوزير وفتش فلم يجد بنتا فتوجه الى منزله وهو غضبان مقهور خايف على نفسه من الملك وكان الوزير له بنتان ذاتا حسن وجمال وبهاء وقد واعتدال الكبيرة اسمها شهرزاد والصغيرة اسمها دنيازاد وكانت الكبيرة قد قرأت الكتب والتواريخ وسير الملوك المتقدمين واخبار الامم الماضيين قيل انها جمعت الف كتاب من كتب التواريخ المتعلقة بالامم السالفة والملوك الخالية والشعراء فقالت لابيها مالى اراك متغيرا حامل الهم والاحزان وقد قال بعضهم فى المعنى شعرا

قل لمن يحمل هما ... ان هما لا يدوم
مثل مايفنى السرور ... هكذا تفنى الهموم

فلما سمع الوزير من ابنته هذا الكلام حكى لها ما جرى له من الأول الى الآخر مع الملك فقالت له بالله يا ابت زوجنى هذا الملك فاما ان اعيش واما ان اكون فداء لبنات المسلمين وسببا لخلاصهن من بين يديه فقال لها بالله عليكى لا تخاطرى بنفسك ابدا فقالت له لا بد من ذلك فقال اخشى عليك ان يحصل لك ما حصل للحمار والثور مع صاحب الزرع فقالت له وما الذى جرى لهما يا ابت

﴿حكاية الحمار والثور مع صاحب الزرع﴾

(قال) اعلمى يا بنتى انه كان لبعض التجار اموال ومواش وكان له زوجة واولاد وكان الله تعالى اعطاه معرفة السن الحيوانات والطير وكان مسكن ذلك التاجر الارياف وكان عنده فى داره حمار وثور فاتى يوما الثور الى مكان الحمار فوجده مكنوسا مرشوشا وفى معلفه شعير مغربل وتبن مغربل وهو راقد مستريح وفى بعض الاوقات يركبه صاحبه لحاجة تعرض له ويرجع على حاله فلما كان فى بعض الايام سمع التاجر الثور وهو يقول للحمار هنيئا لك ذلك انا تعبان وانت مستريح تأكل الشعير مغربلا ويخدمونك وفى بعض الاوقات يركبك صاحبك ويرجع وانا دائما للحرث والطحن فقال

له الحمار اذا خرجت الى الغيط ووضعوا على رقبتك الناف فارقد ولا تقم ولو ضربوك فان قمت فارقد ثانيا
فاذا رجعوا بك ووضعوا لك الفول فلا تأكله كانك ضعيف وامتنع من الاكل والشرب يوما أو يومين
أو ثلاثة فانك تستريح من التعب والجهد وكان التاجر يسمع كلامهما فلما جاء السواق الى الثور بعلفه
أكل منه شيأ يسيرا فاصبح السواق يأخذ الثور الى الحرث فوجده ضعيفا فقال له التاجر خذ الحمار
وحرثه مكانه اليوم كله فلما رجع آخر النهار شكره الثور على تفضلاته حيث أراحه من التعب فى ذلك اليوم
فلم يرد عليه الحمار جوابا وندم أشد الندامة فلما كان ثانى يوم جاء المزارع وأخذ الحمار وحرثه الى آخر النهار
فلم يرجع الحمار الا مسلوخ الرقبة شديد الضعف فتأمله الثور وشكره ومجده فقال له الحمار كنت مقيما
مستريحا فما ضرنى الا فضولى ثم قال اعلم انى لك ناصح وقد سمعت صاحبنا يقول ان لم يقم الثور من
موضعه فاعطوه للجزار ليذبحه ويعمل جلده قطعا وأنا خائف عليك ونصحتك والسلام فلما سمع
الثور كلام الحمار شكره وقال فى غد أسرح معهم ثم ان الثور أكل علفه بتمامه حتى لحس المدود بلسانه
كل ذلك وصاحبهما يسمع كلامهما فلما طلع النهار خرج التاجر وزوجته الى دار البقر وجلسا فجاء
السواق وأخذ الثور وخرج فلما رأى الثور صاحبه حرك ذنبه وظرط وبرطع فضحك التاجر حتى
استلقى على قفاه فقالت له زوجته من أى شىء تضحك فقال لها شىء رأيته وسمعته ولا أقدر أن أبيح
به فأموت فقالت له لا بد أن تخبرنى بذلك وما سبب ضحكك ولو كنت تموت فقال لها ما أقدر أن
أبوح به خوفا من الموت فقالت له أنت لم تضحك الا على ثم انها لم تزل تلح عليه وتلج فى الكلام الى ان
غلبت عليه فتحير واحضر أولاده وارسل احضر القاضى والشهود واراد أن يوصى ثم يبوح لها بالسر
ويموت لانه كان يحبها محبة عظيمة لانها بنت عمه وأم أولاده وكان قد عمر من العمر مائة وعشرين سنة
ثم انه أرسل أحضر جميع أهلها وأهل حارته وقال لهم حكايته وانه متى قال لاحد على سره مات فقال
لها جميع الناس ممن حضر بالله عليكى اتركى هذا الأمر لئلا يموت زوجك أبو أولادك فقالت لهم لا
أرجع عنه حتى يقول لى ولو يموت فسكتوا عنها ثم ان التاجر قام من عندهم وتوجه الى دار الدواب
ليتوضأ ثم يرجع يقول لهم ويموت وكان عنده ديك تحته خمسون دجاجة وكان عنده كلب فسمع
التاجر الكلب وهو ينادى الديك ويسبه ويقول له أنت فرحان وصاحبنا رايح يموت فقال الديك
للكلب وكيف ذلك الامر فأعاد الكلب عليه القصة فقال له الديك والله ان صاحبنا قليل العقل انا لى
خمسون زوجة أرضى هذه واغضب هذه وهو ماله الا زوجة واحدة ولا يعرف صلاح أمره معها فماله
لا يأخذ لها بعضا من عيدان التوت ثم يدخل الى حجرتها ويضربها حتى تموت أو تتوب ولا تعود
تسأله عن شىء قال فلما سمع التاجر كلام الديك وهو يخاطب الكلب رجع الى عقله وعزم على ضربها
ثم قال الوزير لابنته شهرزاد ربما فعل بك مثل ما فعل التاجر بزوجته فقالت له ما فعل قال دخل عليها
الحجرة بعد ما قطع لها عيدان التوت وخباها داخل الحجرة وقال لها تعالى داخل الحجرة حتى أقول
لك ولا ينظرنى أحد ثم أموت فدخلت معه ثم انه قفل باب الحجرة عليهما ونزل عليها بالضرب الى ان
أغمى عليها فقالت له تبت ثم انها قبلت يديه ورجليه وتابت وخرجت هى واياه وفرح الجماعة وأهلها

وقعدوا فى أسر الاحوال الى الممات . فلما سمعت ابنة الوزير مقالة أبيها قالت له لا بد من ذلك فجهزها وطلع الى الملك شهريار وكانت قد أوصت أختها الصغيرة وقالت لها اذا توجهت الى الملك أرسلت أطلبك فاذا جئت عندى ورأيت الملك قضى حاجته منى فقولى يا أختى حدثينا حديثا غريبا نقطع به السهر وأنا أحدثك حديثا يكون فيه الخلاص ان شاء الله ثم ان أباها الوزير طلع بها الى الملك فلما رآه فرح وقال أتيت بحاجتى فقال نعم فلما أراد أن يدخل عليها بكت فقال لها مالك فقالت ايها الملك ان لى أختا صغيرة أريد ان أودعها فارسل الملك اليها فجاءت الى أختها وعانقتها وجلست تحت السرير فقام الملك وأخذ بكارتها ثم جلسوا يتحدثون فقالت لها أختها الصغيرة بالله عليك يا أختى حدثينا حديثا نقطع به سهر ليلتنا فقالت حبا وكرامة ان اذن لى هذا الملك المهذب فلما سمع ذلك الكلام وكان به قلق ففرح بسماع الحديث



(بنت الوزير زوجة الملك تحدثها فى قصة ألف ليلة وليلة)

حكاية التاجر مع العفريت

(ففى الليلة الأولى) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه كان تاجر من التجار كثير المال والمعاملات فى البلاد قد ركب يوما وخرج يطالب فى بعض البلاد فاشتد عليه الحر فجلس تحت شجرة وحط يده فى خرجه وأكل كسرة كانت معه وتمرة فلما فرغ من أكل التمرة رمى النواة وإذا هو بعفريت طويل القامة وبيده سيف فدنا من ذلك التاجر وقال له قم حتى أقتلك مثل ما قتلت ولدى فقال له التاجر كيف قتلت ولدك قال له لما أكلت التمرة ورميت نواتها جاءت النواة فى صدر ولدي فقضى عليه ومات من ساعته فقال التاجر للعفريت اعلم أيها العفريت أنى على دين ولى مال كثير وأولاد وزوجة وعندى رهون فدعنى أذهب الى بيتى وأعطى كل ذى حق حقه ثم أعود اليك ولك على عهد وميثاق أنى أعود اليك فتفعل بى ما تريد والله على ما أقول وكيل فاستوثق منه الجنى وأطلقه فرجع الى بلده وقضى جميع تعلقاته وأوصل الحقوق الى أهلها وأعلم زوجته وأولاده بما جرى له فبكوا وكذلك جميع أهله ونساءه وأولاده وأوصى وقعد عندهم إلى تمام السنة ثم توجه وأخذ كفنه تحت أبطه وودع أهله وجيرانه وجميع أهله وسار رغما عن أنفه وأقيم عليه العياط والصراخ فمشى الى أن وصل الى ذلك البستان وكان ذلك اليوم أول السنة الجديدة فبينما هو جالس يبكى على ما يحصل له واذا بشيخ كبير قد أقبل عليه ومعه غزالة مسلسلة فسلم على هذا التاجر وحياه وقال له ما سبب جلوسك فى هذا المكان وأنت منفرد وهو مأوى الجن فاخبره التاجر بما جرى له مع ذلك العفريت وبسبب قعوده فى هذا المكان فتعجب الشيخ صاحب الغزالة وقال والله يا أخى ما دينك الا دين عظيم وحكايتك حكاية عجيبة لو كتبت بالابر على آماق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر ثم انه جلس بجانبه وقال والله يا أخى لا ابرح من عندك حتى انظر ما يجرى لك مع ذلك العفريت ثم انه جلس عنده يتحدث معه فغشى على ذلك التاجر وحصل له الخوف والفزع والغم الشديد والفكر المزيد وصاحب الغزالة بجانبه واذا بشيخ ثان قد أقبل عليهما ومعه كلبتان سلاقيتان من الكلاب السود فسألهما بعد السلام عليهما عن سبب جلوسهما فى هذا المكان وهو مأوى الجان فاخبراه بالقصة من أولها الى اخرها فلم يستقر به الجلوس حتى أقبل عليهم شيخ ثالث ومعه بغلة زرزورية فسلم عليهم وسألهم عن سبب جلوسهم فى هذا المكان فاخبروه بالقصة من اولها الى آخرها وبينما كذلك إذا بغبرة هاجت وزوبعة عظيمة قد أقبلت من وسط تلك البرية فانكشف الغبرة واذا بذلك الجنى وبيده سيف مسلول وعيونه ترمى بالشرر فأتاهم وجذب ذلك التاجر من بينهم وقال له قم اقتلك مثل ما قتلت ولدى وحشاشة كبدي فانتحب ذلك التاجر وبكى واعلن الثلاثة شيوخ بالبكاء والعويل والنحيب فانتبه منهم الشيخ الأول وهو صاحب الغزالة وقبل يد ذلك العفريت وقال له يا أيها الجنى وتاج ملوك الجان اذا حكيت لك حكايتى مع هذه الغزالة ورأيتها عجيبة اتهب لى ثلث دم هذا التاجر قال نعم يا أيها الشيخ اذا أنت حكيت لى الحكاية ورأيتها عجيبة وهبت لك ثلث دمه فقال ذلك الشيخ الأول اعلم يا أيها العفريت ان هذه الغزالة هى بنت عمى ومن لحمى ودمى وكنت تزوجت بها وهى صغيرة

السن وأقمت معها نحو ثلاثين سنة فلم ارزق منها بولد فاخذت لى سرية فرزقت منها بولد ذكر كأنه
البدر إذا بدا بعينين مليحتين وحاجبين مزججين واعضاء كاملة فكبر شيأ فشيأ الى ان صار ابن خمس
عشرة سنة فطرأت لى سفرة الى بعض المدائن فسافرت بمتجر عظيم وكانت بنت عمى هذه الغزالة
تعلمت السحر والكهانة من صغرها فسحرت ذلك الولد عجلا وسحرت الجارية أمه بقرة وسلمتها الى



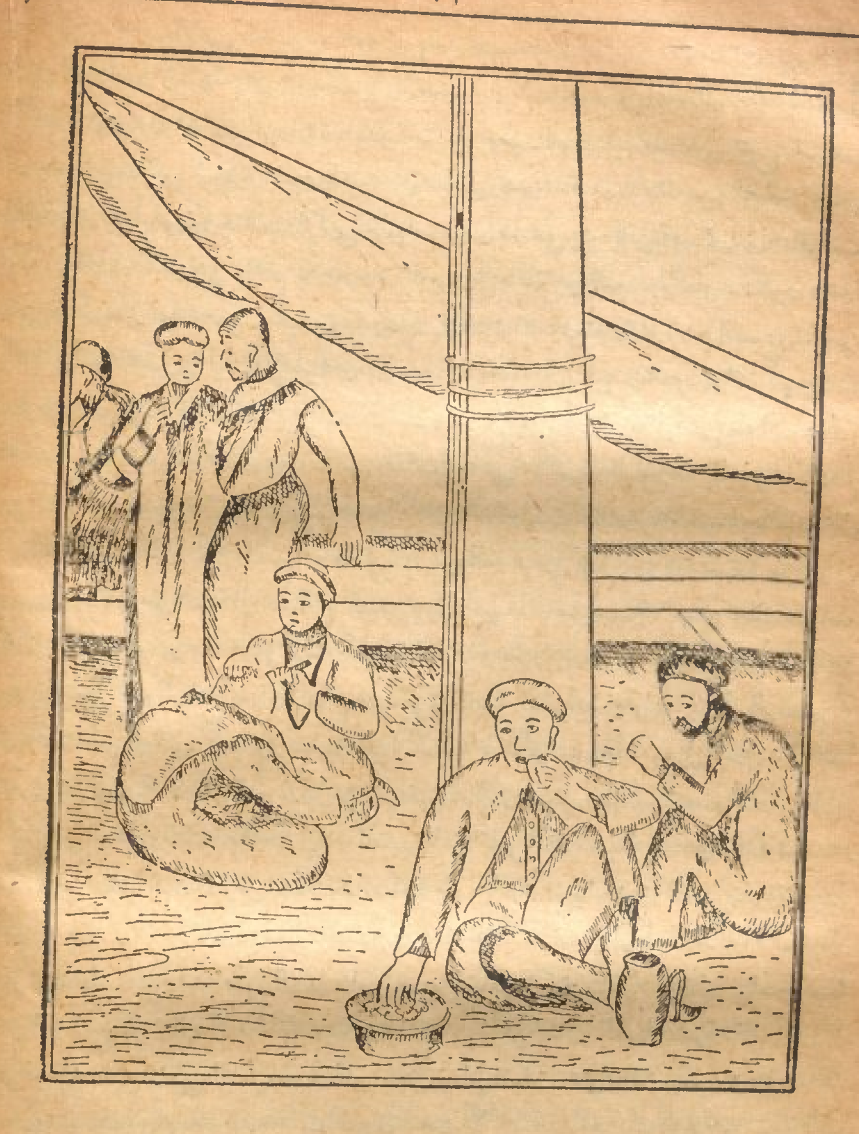
﴿ الجنى و بيده سيف مسلول يجذب التاجر من وسط الشيوخ ﴾

الراعى ثم جئت انا بعد مدة طويلة من السفر فسألت عن ولدى وعن أمه فقالت لى جاريتك ماتت

وابنك هرب ولم أعلم أين راح فجلست مدة سنة وأنا حزين القلب باكى العين الى ان جاء عيد الضحية فارسلت الى الراعى ان يخصنى ببقرة سمينة فجاءنى ببقرة سمينة وهى سريتى التى سحرتها تلك الغزاله فشمرت ثيابى وأخذت السكين بيدى وتهيأت لذبحها فصاحت وبكت بكاء شديدا فقمت عنها وأمرت ذلك الراعى فذبحها وسلخها فلم يجد فيها شحما ولا لحما غير جلد وعظم فندمت على ذبحها حيث لا ينفعنى الندم واعطيتها للراعى وقلت له ائتنى بعجل سمين فأتانى بولدى المسحور عجلا فلما رآنى ذلك العجل قطع حبله وجاءنى وتمرغ على وولول وبكى فأخذتنى الرأفة عليه وقلت للراعى ائتنى ببقرة ودع هذا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها ما أطيب حديثك والطفه والذه وأعذبه فقالت لها وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله ما اقتلها حتى اسمع بقية حديثها ثم انهم باتوا تلك الليلة الى الصباح متعانقين فخرج الملك الى محل حكمه وطلع الوزير بالكفن تحت ابطه ثم حكم الملك وولى وعزل الى آخر النهار ولم يخبر الوزير بشىء من ذلك فتعجب الوزير غاية العجب ثم انفض الديوان ودخل الملك شهريار قصره

(وفى ليلة ٢) قالت دنيازاد لاختها شهرزاد يا اختى اتممى لنا حديثك الذى هو حديث التاجر والجنى قالت حبا وكرامة ان اذن لى الملك فى ذلك فقال لها الملك احكى فقالت بلغنى أيها الملك السعيد ذو الرأى الرشيد انه لما رأى بكاء العجل حن قلبه اليه وقال للراعى ابق هذا العجل بين البهائم كل ذلك والجنى يتعجب من حكاية ذلك الكلام العجيب ثم قال صاحب الغزالة ياسيدى ملوك الجان كل ذلك جرى وابنة عمى هذه الغزالة تنظر وترى وتقول اذبح هذا العجل فانه سمين فلم يهن على أن اذبحه وأمرت الراعى أن يأخذه وتوجه به ففى ثانى يوم انا جالس واذا بالراعى اقبل على وقال ياسيدى انى أقول شيئا تسر به ولى البشارة فقلت نعم فقال أيها التاجر ان لى بنتا كانت تعلمت السحر فى صغرها من امرأة عجوز كانت عندنا فلما كنا بالامس واعطيتنى العجل دخلت به عليها فنظرت اليه بنتى وغطت وجهها وبكت ثم انها ضحكت وقالت يا أبى قد خس قدري عندك حتى تدخل على الرجال الاجانب فقلت لها وأين الرجال الاجانب ولماذا بكيت وضحكت فقالت لى ان هذا العجل الذى معك ابن سيدي التاجر ولكنه مسحور وسحرته زوجة أبيه هو وأمه فهذا سبب ضحكى وأما سبب بكائى فمن أجل أمه حيث ذبحها أبوه فتعجبت من ذلك غاية العجب وما صدقت بطلوع الصباح حتى جئت اليك لاعلمك فلما سمعت ايها الجنى كلام هذا الراعى خرجت معه وانا سكران من غير مدام من كثرة الفرح والسرور الذى حصل لى الى أن أتيت الى داره فرحبت بى ابنة الراعى وقبلت يدى ثم ان العجل جاء الى وتمرغ على فقلت لابنة الراعى أحق ما تقولينه عن ذلك العجل فقالت نعم ياسيدى أنه ابنك وحشاشة كبدك فقلت لها أيها الصبية ان أنت خلصتيه فلك عندى ما تحت يد أبيك من المواشى والاموال فتبسمت وقالت ياسيدى ليس لى رغبة فى المال الا بشرطين الاول ان تزوجنى به والثانى ان أسحر من سحرته وأحبسها والا فلست آمن مكرها فلما سمعت أيها الجنى كلام بنت الراعى قلت ولك فوق جميع ما تحت يد أبيك من الاموال زيادة وأما بنت عمى فدمها

لك مباح فلما سمعت كلامي أخذت طاسة وملأتها ماء ثم انها عزمت عليها ورشت بها العجل وقالت له
ان كان الله خلقك عجلا فدم على هذه الصفة ولا تتغير وان كنت مسحورا فعد الى خلقتك الأولى
باذن الله تعالى واذا به انتفض ثم صار انسانا فوقعت عليه وقلت له بالله عليك احك لي جميع ماصنعت
بك وبأمك بنت عمي فحكى لي جميع ماجرى لهما فقلت يا ولدي قد قيض الله لك من خلصك وخلص
حقك ثم اني أيها الجني زوجته ابنة الراعي ثم انها سحرت ابنة عمي هذه الغزالة وجئت الى هنا فرأيت
هؤلاء الجماعة فسألتهم عن حالهم فأخبروني بما جرى لهذا التاجر فجلست لانظر مايكون وهذا
حديثي فقال الجني هذا حديث عجيب وقد وهبت لك ثلث دمه فعند ذلك تقدم الشيخ صاحب
الكلبتين السلاقيتين وقال له اعلم ياسيدي ملوك الجان ان هاتين الكلبتين اخوتي وانا ثالثهم ومات
والدي وخلف لنا ثلاثة الاف دينار ففتحت انا دكانا أبيع فيه واشتري وسافر أخي بتجارته وغاب
عنا مدة سنة مع القوافل ثم أتى وما معه شيء فقلت له يا أخي اما اشرت عليك بعدم السفر فبكى وقال
يا أخي قدر الله عز وجل على بهذا ولم يبق لهذا الكلام فائدة ولست أملك شيئا فاخذته وطلعت به الى
الدكان ثم ذهبت به الى الحمام والبسته حلة من الملابس الفاخرة وأكلت أنا واياه وقلت له يا أخي اني
أحسب ربح دكاني من السنة الى السنة ثم أقسمه دون رأس المال بيني وبينك ثم اني عملت حساب
الدكان من ربح مالي فوجدته الفي دينار فحمدت الله عز وجل وفرحت غاية الفرح وقسمت الربح
بيني وبينه شطرين وأقمنا مع بعضنا أياما ثم ان اخوتي طلبوا السفر أيضا وأرادوا أن أسافر معهم فلم
أرض وقلت لهم أي شيء كسبتم في سفركم حتى اكسب أنا فالحوا علي ولم أطعهم بل أقمنا في دكاكيننا
نبيع ونشتري سنة كاملة وهم يعرضون على السفر وأنا لم أرض حتى مضت ست سنوات كوامل ثم
وافقتهم على السفر وقلت لهم يا أخوتي اننا نحسب ماعندنا من المال فحسبناه فاذا هو ستة آلاف دينار
فقلت ندفن نصفها تحت الارض لينفعنا اذا أصابنا أمر ويأخذ كل واحد منا الف دينار ونتسبب
فيها قالوا نعم الرأي فاخذت المال وقسمته نصفين ودفنت ثلاثة آلاف دينار وأما الثلاثة الآف دينار
الأخرى فاعطيت كل واحد منهم الف دينار وجهزنا بضائع واكترينا مركبا ونقلنا فيها حوائجنا
وسافرنا مدة شهر كامل الى أن دخلنا مدينة وبعنا بضائعنا فربحنا في الدينار عشرة دنانير ثم أردنا
السفر فوجدنا على شاطىء البحر جارية عليها خلق مقطع فقبلت يدي وقالت ياسيدي هل عندك
احسان ومعروف اجازيك عليهما قلت نعم ان عندي الأحسان والمعروف ولو لم تجازيني فقالت
ياسيدي تزوجني وخذني بلادك فاني قد وهبتك نفسي فافعل معي معروفا لاني ممن يصنع معه
المعروف والأحسان ويجازي عليهما ولا يغرنك حالي فلما سمعت كلامها حن قلبي اليها لامر
يريده الله عز وجل فاخذتها وكسوتها وفرشت لها في المركب فرشا حسنا واقبلت عليها واكرمتها ثم
سافرنا وقد أحبها قلبي محبة عظيمة وصرت لا أفارقها ليلا ولا نهارا واشتغلت بها عن اخوتي فغاروا
مني وحسدوني على مالي وكثرت بضاعتي وطمحت عيونهم في المال جميعه وتحدثوا بقتلي وأخذ مالي
وقالوا نقتل أخانا ويصير المال جميعه لنا وزين لهم الشيطان أعمالهم فجاؤني وانا نائم بجانب زوجتي



(واكترينا مركبا ونقلنا فيها حوائجنا مدة شهر كامل)

و رمونى فى البحر فلما استيقظت زوجتى انتفضت فصارت عفرية وحملتنى واطلعتنى على جزيرة وغابت عنى قليلا وعادت الى عند الصباح وقالت لى انا زوجتك التى حملتك ونجيتك من القتل باذن الله تعالى واعلم انى جنية رأيتك فحبك قلبي وأنا مؤمنة بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم فجئتك بالحال الذى رأيتنى فيه فتزوجت بى وها أنا قد نجيتك من الغرق وقد غضبت على اخوتك ولا بد ان اقتلهم فلما سمعت حكايتها تعجبت وشكرتها على فعلها وقلت لها اما هلاك اخوتى فلا ينبغى ثم حكيت لها

ماجرى لى معهم من أول الزمان الى آخره فلما سمعت كلامى قالت انا فى هذه الليلة اطير اليهم وأغرق
مراكبهم وأهلكهم فقلت لها بالله لا تفعلى فان صاحب المثل يقول . يا محسنا لمن اساء كفى المسىء
فعله . وهم اخوتى على كل حال قالت لا بد من قتلهم ثم استعطفتها ثم انها حملتنى وطارت فوضعتنى على
سطح دارى ففتحت الأبواب واخرجت الذى خبأته تحت الأرض وفتحت دكانى بعد ما سلمت
على الناس واشتريت بضائع فلما كان الليل دخلت دارى فوجدت هاتين الكلبتين مربوطتين فيها
فلما رأيانى قاما الى وبكيا وتعلقا بى فلم اشعر الا وزوجتى قالت هؤلاء اخوتك فقلت من فعل بهم هذا
الفعل قالت أنا أرسلت الى أختى ففعلت بهم ذلك وما يتخلصون الا بعد عشر سنوات فجئت وأنا
سائر اليها تخلصهم بعد اقامتهم عشر سنوات فى هذا الحال فرأيت هذا الفتى فاخبرنى بما جرى له
فاردت أن لا أبرح حتى أنظر ما يجرى بينك وبينه وهذه قصتى (قال الجنى) انها حكاية عجيبة وقد
وهبت لك ثلث دمه فى جنايته فعند ذلك تقدم الشيخ الثالث صاحب البغلة وقال للجنى انا احكى
لك حكاية أعجب من حكاية الاثنين وتهب لى باقى دمه وجنايته فقال الجنى نعم فقال الشيخ أيها
السلطان ورئيس الجان ان هذه البغلة كانت زوجتى سافرت وغبت عنها سنة كاملة ثم قضيت سفرى
وجئت اليها فى الليل فرأيت عبد اسود راقد معها فى الفراش وهما فى كلام وغنج وضحك وتقبيل
وهراش فلما رأتنى عجلت وقامت الى بكوز فيه ماء فتكلمت عليه ورشتنى وقالت اخرج من هذه
الصورة الى صورة كلب فصرت فى الحال كلبا فطردتنى من البيت فخرجت من الباب ولم أزل سائرا حتى
وصلت الى دكان جزار فتقدمت وصرت آكل من العظام فلما رآنى صاحب الدكان أخذنى ودخل بى
بيته فلما رأتنى بنت الجزار غطت وجهها منى فقالت اتجىء لنا برجل وتدخل علينا به فقال أبوها أين
الرجل قالت ان هذا الكلب سحرته امرأة وأنا أقدر على تخليصه فلما سمع أبوها كلامها قال بالله
عليك يا بنتى خلصيه فأخذت كوزا فيه ماء وتكلمت عليه ورشت على منه قليلا وقالت اخرج من
هذه الصورة الى صورتك الأولى فصرت الى صورتى الأولى فقبلت يدها وقلت لها أريد أن تسحرى
زوجتى كما سحرتنى فأعطتنى قليلا من الماء وقالت اذا رأيتها نائمة فرش هذا الماء عليها فانها تصير كما أنت
طالب فوجدتها نائمة فرششت عليها الماء وقلت اخرجى من هذه الصورة الى صورة بغلة فصارت
فى الحال بغلة وهى هذه التى تنظرها بعينك أيها السلطان ورئيس ملوك الجان ثم التفت اليها وقال
أصحيح هذا فهزت رأسها وقالت بالاشارة نعم هذا صحيح فلما فرغ من حديثه اهتز الجنى من الطرب
ووهب له باقى دمه . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح . فقالت لها أختها يا أختى
ما أحلى حديثك وأطيبه والذه وأعذبه فقالت وأين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وأبقانى
الملك فقال الملك والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها لانه عجيب ثم باتوا تلك الليلة متعانقين الى
الصباح فخرج الملك الى محل حكمه ودخل عليه الوزير والعسكر واحتبك الديوان فحكم الملك وولى
وعزل ونهى وأمر الى آخر النهار ثم انفض الديوان ودخل الملك شهريار الى قصره
(وفى ليلة ٣) قالت لها أختها دنيازاد يا أختى اتمى لنا حديثك فقالت حبا وكرامة بلغنى أيها

الملك السعيد أن التاجر أقبل على الشيوخ وشكرهم وهنؤه بالسلامة ورجع كل واحد الى بلده وما
هذه باعجب من حكاية الصياد فقال لها الملك وما حكاية الصياد

(حكاية الصياد مع العفريت)

قالت بلغني أيها الملك السعيد أنه كان رجل صياد وكان طاعنا فى السن وله زوجة وثلاثة أولاد وهو فقير الحال وكان من عادته أنه يرمى شبكته كل يوم أربع مرات لا غير ثم انه خرج يوما من الأيام فى وقت الظهر الى شاطىء البحر وحط مقطفه وطرح شبكته وصبر الى ان استقرت فى الماء ثم جمع خيطانها فوجدها ثقيلة فجذبها فلم يقدر على ذلك فذهب بالطرف الى البر ودق وتدا وربطها فيه ثم تعرى وغطس فى الماء حول الشبكة ومازال يعالج حتى اطلعها ولبس ثيابه وأتى الى الشبكة فوجد فيها حمارا ميتا فلما رأى ذلك حزن وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم قال ان هذا الرزق عجيب وأنشد يقول

يا خائضا فى ظلام الليل والهلكه   أقصر عنك فليس الرزق بالحركه

ثم ان الصياد لما رأى الحمار الميت خلصه من الشبكة وعصرها فلما فرغ من عصرها نشرها وبعد ذلك نزل البحر وقال بسم الله وطرحها فيه وصبر عليها حتى استقرت ثم جذبها فثقلت ورسخت أكثر من الاول فظن أنه سمك فربط الشبكة وتعري ونزل وغطس ثم عالج الى ان خلصها واطلعها على البر فوجد فيها زيرا كبيرا وهو ملآن برمل وطين فلما رأى ذلك تأسف وأنشد قول الشاعر

يا حرقة الدهر كفى * ان لم تكفى فعفى * فلا بحظى أعطى
ولا بصنعه كفى * خرجت أطلب رزقى * وجدت رزقى توفي
كم جاهل في ظهور وعالم متخفي

ثم أنه رمى الزير وعصر شبكته ونظفها واستغفر الله وعاد الى البحر ثالث مرة ورمى الشبكة وصبر عليها حتى استقرت وجذبها فوجد فيها شقافة وقوارير فانشد قول الشاعر

هو الرزق لا حل لديك ولا ربط   ولا قلم يجدي عليك ولا خط

ثم انه رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انك تعلم انى لم أرم شبكتى غير اربع مرات وقد رميت ثلاثا ثم انه سمى الله ورمى الشبكة فى البحر وصبر الى ان استقرت وجذبها فلم يطق جذبها واذا بها اشتبكت فى الأرض فقال لا حول ولا قوة الا بالله فتعرى وغطس عليها وصار يعالج فيها الى ان طلعت على البر وفتحها فوجد فيها قمقما من نحاس أصفر ملآن وفمه مختوم برصاص عليه طبع خاتم سيدنا سليمان فلما رآه الصياد فرح وقال هذا أبيعه فى سوق النحاس فانه يساوى عشرة دنانير ذهبا ثم ان حركه فوجده ثقيلا فقال لا بد انى أفتحه وانظر مافيه وادخره في الخرج ثم أبيعه فى سوق النحاس ثم انه أخرج سكينا وعالج في الرصاص الى ان فكه من القمقم وحطه على الأرض وهزه لينكت مافيه فلم ينزل منه شيء ولكن خرج من ذلك القمقم دخان صعد الى عنان السماء ومشى على وجه الأرض فتعجب غاية العجب وبعد ذلك تكامل الدخان واجتمع ثم انتفض فصار عفريتا رأسه فى السحاب

ورجلاه فى التراب برأس كالقبة وايد كالمدارى ورجلين كالصوارى وفم كالمغارة واسنان كالحجارة ومناخير كالابريق وعينين كالسراجين أشعث أغبر فلما رأى الصياد ذلك العفريت ارتعدت فرائصه وتشبكت أسنانه ونشف ريقه وعمى عن طريقه فلما رآه العفريت قال لا اله الا الله سليمان نبى الله ثم قال العفريت يانبى الله لا تقتلنى فانى لا عدت أخالف لك قولا وأعصى لك أمرا فقال له الصياد أيها المارد أتقول سليمان نبى الله وسليمان مات من مدة الف وثمانمائة سنة ونحن فى آخر الزمان فما قصتك وما حديثك وماسبب دخولك فى هذا القمقم فلما سمع المارد كلام الصياد قال لا اله الا الله ابشر ياصياد فقال الصياد بماذا تبشرنى فقال بقتلك فى هذه الساعة أشر القتلات قال الصياد تستحق على هذه البشارة ياقيم العفاريت زوال الستر عنك يابعيد لاي شيء تقتلنى واى شيء يوجب قتلى وقد خلصتك من القمقم ونجيتك من قرار البحر وأطلعتك الى البر فقال العفريت تمن على أى موتة تموتها واى قتلة تقتلها فقال الصياد ماذنبى حتى يكون هذا جزائى منك قال العفريت اسمع حكايتى ياصياد قال الصياد قل واوجز فى الكلام فان روحى وصلت الى قدمى قال اعلم انى من الجن المارقين وقد عصيت سليمان بن داود وانا صخر الجنى فارسل لى وزيره آصف ابن برخيا فاتى بى مكرها وقادنى اليه وانا ذليل على رغم أنفى واوقفنى بين يديه فلما رانى سليمان استعاذ منى وعرض على الايمان والدخول تحت طاعته فابيت فطلب هذا القمقم وحبسنى فيه وختم على بالرصاص وطبعه بالاسم الاعظم وامر الجن فاحتملونى والقونى فى وسط البحر فاقمت مائة عام وقلت فى قلبى كل من خلصنى اغنيته الى الابد فمرت المائة عام ولم يخلصنى أحد ودخلت على مائة أخرى فقلت كل من خلصنى فتحت له كنوز الارض فلم يخلصنى أحد فمرت على أربعمائة عام اخرى فقلت كل من خلصنى أقضى له ثلاث حاجات فلم يخلصنى أحد فغضبت غضبا شديدا وقلت فى نفسى كل من خلصنى فى هذه الساعة قتلته ومنيته كيف يموت وهاأنت قد خلصتنى ومنيتك كيف تموت فلما سمع الصياد كلام العفريت قال ياالله العجب انا ماجئت أخلصك الا فى هذه الايام ثم قال الصياد للعفريت اعف عن قتلى يعف الله عنك ولا تهلكنى يسلط الله عليك من يهلكك فقال لا بد من قتلك فتمن على أى موتة تموتها فلما تحقق ذلك منه الصياد راجع العفريت وقال أعف عنى اكراما لما أعتقتك فقال العفريت وانا ماأقتلك الا لاجل ما خلصتنى فقال له الصياد ياشيخ العفاريت هل أصنع معك مليح فتقابلنى بالقبيح ولكن لم يكذب المثل حيث قال

فعلنا جميلا قابلونا بضده ⁂ وهذا لعمرى من فعال الفواجر
ومن يفعل المعروف مع غير أهله ⁂ يجازى كما جوزى مجير أم عامر

فلما سمع العفريت كلامه قال لا تطمع فلا بد من موتك فقال الصياد هذا جنى وأنا انسى وقد أعطانى الله عقلا كاملا وهاأنا أدبر أمرا فى هلاكه بحيلتى وعقلى وهو يدبر بمكره وخبثه ثم قال للعفريت هل صممت على قتلى قال نعم فقال له بالاسم الاعظم المنقوش على خاتم سليمان اسألك عن شيء وتصدقنى فيه قال نعم ثم ان العفريت لما سمع ذكر الاسم الاعظم اضطرب واهتز وقال له اسأل

واوجزفقال له كيف كنت في هذا القمقم والقمقم لا يسع يدك ولا رجلك فكيف يسعك كلك فقال له العفريت وهل أنت لا تصدق انني كنت فيه فقال الصياد لا أصدق ابدا حتى أنظرك فيه بعيني وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الصياد لما قال للعفريت لا أصدقك ابدا حتى انظرك بعيني في القمقم فانتفض العفريت وصار دخانا صاعدا الى الجو ثم اجتمع ودخل في القمقم قليلا قليلا حتى استكمل الدخان داخل القمقم واذا بالصياد اسرع واخذ السدادة الرصاص المختومة وسد بها فم القمقم ونادى العفريت وقال له تمن على أي موتة تموتها لارمينك في هذا البحر وابني لي هنا بيتا وكل من أتى هنا أمنعه ان يصطاد وأقول له هنا عفريت وكل من أطلعه يبين له انواع الموت ويخيره بينها فلما سمع العفريت كلام الصياد أراد الخروج فلم يقدر ورأى نفسه محبوسا ورأى عليه طبع خاتم سليمان وعلم ان الصياد سجنه في سجن احقر العفاريت وأقذرها وأصغرها ثم ان الصياد ذهب بالقمقم الى جهة البحر فقال له العفريت لا لا فقال الصياد لا بد لا بد فلطف المارد كلامه وخضع وقال ما تريد ان تصنع بي يا صياد قال القيك في البحر ان كنت أقمت فيه الفا وثمانمائة عام فانا أجعلك تمكث الى ان تقوم الساعة أما قلت لك ابقني يبقيك الله ولا تقتلني يقتلك الله فأبيت قولي وما أردت الا غدري فالقاك الله في يدي فغدرت بك فقال العفريت افتح لي حتى احسن اليك فقال له الصياد تكذب يا ملعون أنا مثلي ومثلك مثل وزير الملك يونان والحكيم رويان فقال العفريت وما شأن وزير الملك يونان والحكيم رويان وما قصتهما

﴿ حكاية الملك يونان والحكيم رويان وهي من ضمن ما قبلها ﴾

(قال) الصياد اعلم ايها العفريت انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان في مدينة الفرس وارض رومان ملك يقال له الملك يونان وكان ذا مال وجنود وبأس وأعوان من سائر الاجناس وكان في جسده برص قد عجزت فيه الاطباء والحكماء ولم ينفعه منه شرب أدوية ولا سفوف ولا دهان ولم يقدر أحد من الاطباء ان يداويه وكان قد دخل مدينة الملك يونان حكيم كبير طاعن في السن يقال له الحكيم رويان وكان عارفا بالكتب اليونانية والفارسية والرومية والعربية والسريانية وعلم الطب والنجوم وعالما باصول حكمتها وقواعد أمورها من منفعتها ومضرتها عالما بخواص النباتات والحشائش والاعشاب المضرة والنافعة فقد عرف علم الفلاسفة وحاز جميع العلوم الطبية وغيرها ثم ان الحكيم لما دخل المدينة واقام بها ايام قلائل سمع خبر الملك وما جرى له في بدنه من البرص الذي ابتلاه الله به وقد عجزت عن مداواته الاطباء واهل العلوم فلما بلغ ذلك الحكيم بات مشغولا فلما أصبح الصباح لبس افخر ثيابه ودخل على الملك يونان وقبل الأرض ودعا له بدوام العز والنعم واحسن ما به تكلم واعلمه بنفسه فقال أيها الملك بلغني ما اعتراك من هذا الذي في جسدك وان كثيرا من الاطباء لم يعرفوا الحيلة في زواله وها أنا أداويك ايها الملك ولا أسقيك دواء ولا أدهنك بدهن فلما سمع الملك يونان كلامه تعجب وقال له كيف تفعل فوالله ان أبرأتني أغنيتك لولد الولد وانعم عليك وكل

ماتتمناه فهولك وتكون نديمي وحبيبي ثم انه خلع عليه وأحسن اليه وقال له اتبرئني من هذا المرض بلا دواء ولا دهان قال نعم ابرئك بلا مشقة فى حسدك فتعجب الملك غاية العجب ثم قال له أيها الحكيم الذى ذكرته لى يكون فى أى الاوقات وفى أى الايام فاسرع به ياولدى قال له سمعا وطاعة ثم نزل من عند الملك واكترى له بيتا وحط فيه كتبه وادويته وعقاقيره ثم إستخرج الادوية والعقاقير وجعل منها صولجانا وجوفه وعمل له قصبة وصنع له كرة بمعرفته فلما صنع الجميع وفرغ منها طلع الى الملك فى اليوم الثانى ودخل عليه وقبل الأرض بين يديه وامره ان يركب الى الميدان وان يلعب بالكرة والصولجان وكان معه الامراء والحجاب والوزراء وأرباب الدولة فما استقر به الجلوس في الميدان حتى دخل عليه الحكيم رويان وناوله الصولجان وقال له خذ هذا الصولجان واقبض عليه مثل هذه القبضة وامش فى الميدان واضرب به الكرة بقوتك حتى يعرق كفك وحسدك فينفذ الدواء من كفك فيسرى فى سائر جسدك فاذا عرقت واثر الدواء فيك فارجع الى قصرك وادخل الحمام واغتسل ونم فقد برئت والسلام فعند ذلك أخذ الملك يونان ذلك الصولجان من الحكيم ومسكه بيده وركب الجواد وركب الكرة بين يديه وساق خلفها حتى لحقها وضربها بقوة وهو قابض بكفه على قصبة الصولجان ومازال يضرب به الكرة حتى عرق كفه وسائر بدنه وسرى له الدواء من القبضة وعرف الحكيم رويان ان الدواء سرى فى جسده فامره بالرجوع الى قصره وان يدخل الحمام من ساعته فرجع الملك يونان من وقته وامر أن يخلوا له الحمام فاخلوه له وتسارعت الفراشون وتسابقت المماليك واعدوا للملك قماشه ودخل الحمام واغتسل غسيلا جيدا ولبس ثيابه داخل الحمام ثم خرج منه وركب الى قصره ونام فيه هذا ما كان من أمر الملك يونان واما ما كان من أمر الحكيم رويان فانه رجع الى داره وبات فلما أصبح الصباح طلع الى الملك واستأذن عليه فاذن له فى الدخول فدخل وقبل الارض بين يديه واشار الى الملك بهذه الابيات

زهت الفصاحة إذا دعيت لها أبا	واذا دعت يوما سواك لها أبى
ياصاحب الوجه الذى أنواره	تمحوا من الخطب الكريه غياهبا
مازال وجهك مشرقا متهللا	كيلا ترى وجه الزمان مقطبا
أوليتنى من فضلك المنن التى	فعلت بنا فعل السحاب مع الربا
وصرفت جل المال فى طلب العلا	حتى بلغت من الزمان ماربا

فلما فرغ من شعره نهض الملك قائما على قدميه وعانقه وأجلسه بجنبه وخلع عليه الخلع السنية ولما خرج الملك من الحمام نظر إلى جسده فلم يجد فيه شيئا من البرص وصار جسده نقيا مثل الفضة البيضاء ففرح بذلك غاية الفرح واتسع صدره وانشرح فلما أصبح الصباح دخل الديوان وجلس على سرير ملكه ودخلت عليه الحجاب وأكابر الدولة ودخل عليه الحكيم رويان فلما رآه قام اليه مسرعا وأجلسه بجانبه وإذا بموائد الطعام قدمت فأكل صحبته ومازال عنده ينادمه طول نهاره فلما أقبل الليل أعطى الحكيم الفى دينار غير الخلع والهدايا وأركبه جواده وانصرف الى داره والملك

يونان يتعجب من صنعه و يقول هذا دوانى من ظاهر جسدى ولم يدهنى بدهان فوالله ماهذه الا حكمة بالغة فيجب على لهذا الرجل الانعام والاكرام وان أتخذه جليسا وأنيسا مدى الزمان وبات الملك يونان مسرورا فرحا بصحة جسمه وخلاصه من مرضه فلما أصبح الملك وجلس على كرسيه و وقفت أرباب دولته بين يديه وجلست الامراء والوزراء على يمينه ويساره ثم طلب الحكيم رويان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام له الملك وأجلسه بجانبه وأكل معه وحياه وخلع عليه وأعطاه ولم يزل يتحدث معه الى أن أقبل الليل فرسم له بخمس خلع والف دينار ثم انصرف الحكيم الى داره وهو شاكر للملك فلما أصبح الصباح خرج الملك الى الديوان وقد احدقت به الامراء والوزراء والحجاب وكان له وزير من وزرائه بشع المنظر نحس الطالع لئيم بخيل حسود مجبول على الحسد والمقت فلما رأى ذلك الوزير ان الملك قرب الحكيم رويان وأعطاه هذه الانعام حسده عليه وأضمر له الشر كما قيل فى المعنى . ماخلا جسد من حسد وقيل فى المعنى الظلم كمين فى النفس القوة تظهره والعجز يخفيه . ثم ان الوزير تقدم الى الملك يونان وقبل الارض بين يديه وقال له ياملك العصر والاوان أنت الذى شمل الناس احسانك ولك عندى نصيحة عظيمة فان اخفيتها عنك أكون ولد زنا فان أمرتنى أن أبديها أبديتها لك فقال الملك وقد أزعجه كلام الوزير وما نصيحتك فقال أيها الملك الجليل قد قالت القدماء من لم ينظر فى العواقب فما الدهر له بصاحب وقد رأيت الملك على غير صواب حيث أنعم على عدوه وعلى من يطلب زوال ملكه وقد أحسن اليه وأكرمه غاية الاكرام وقربه غاية القرب وأنا أخشى على الملك من ذلك فانزعج الملك وتغير لونه وقال له من الذى تزعم أنه عدوى وأحسنت اليه فقال له ياأيها الملك ان كنت نائما فاستيقظ فانا أشير الى الحكيم رويان فقال له الملك ان هذا صديقى وهو أعز الناس عندى لانه داوانى بشىء قبضته بيدى وابرأنى من مرضى الذى عجزت فيه الاطباء وهو لا يوجد مثله فى هذا الزمان فى الدنيا غربا وشرقا فكيف أنت تقول عليه هذا المقال وانا من هذا اليوم أرتب له الجوامك والجرايات واعمل له فى كل شهر الف دينار ولو قاسمته فى ملكى وان كان قليلا عليه وما أظن انك تقول ذلك الا حسدا كما بلغنى عن الملك السندباد . ثم قال الملك يونان ذكر والله أعلم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها أختها يا أختى ما أحلى حديثك وأطيبه وألذه وأعذبه فقالت لها وأين هذا مما أحدثكم به الليلة المقبلة ان عشت وأبقانى الملك فقال الملك فى نفسه والله لا أقتلها حتى اسمع بقية حديثها لانه حديث عجيب ثم انهم باتوا تلك الليلة متعانقين الى الصباح ثم خرج الملك الى محل حكمه واحتبك الديوان فحكم وولى وعزل وأمر ونهى الى آخر النهار ثم انفض الديوان فدخل الملك قصره وأقبل الليل وقضى حاجته من بنت الوزير شهرزاد

(وفى ليلة ٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك يونان قال لوزيره أيها الوزير أنت داخلك الحسد من أجل هذا الحكيم فتريد أن أقتله وبعد ذلك أندم كما ندم الملك السندباد على قتل البازى فقال الوزير وكيف كان ذلك فقال الملك ذكر أنه كان ملك ملوك الفرس يحب الفرجه والتنزه والصيد

والقنص وكان له بازي رباه ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ويبيت طول الليل حامله على يده واذا طلع الى الصيد ياخذه معه وهو عامل له طاسة من الذهب معلقة فى رقبته يسقيه منها فبينما الملك جالس واذا بالوكيل على طير الصيد يقول يا ملك الزمان هذا أوان الخروج الى الصيد فاستعد الملك للخروج وأخذ البازى على يده وصاروا إلى أن وصلوا إلى واد ونصبوا شبكة الصيد واذا بغزالة وقعت فى تلك الشبكة فقال الملك كل من فاتت الغزالة من جهته قتلته فضيقوا عليها حلقة الصيد واذا بالغزالة اقبلت على الملك وشبت على رجليها وحطت يديها على صدرها كأنها تقبل الارض للملك فطاطا الملك للغزالة ففرت من فوق دماغه وراحت الى البر فالتفت الملك الى العسكر فرآهم يتغامزون عليه فقال يا وزيرى ماذا يقول العساكر فقال يقولون إنك قلت كل من فاتت الغزالة من جهته يقتل فقال الملك وحياة رأسى لاتبعنها حتى أجيء بها ثم طلع الملك فى أثر الغزالة ولم يزل وراءها وصار البازى يلطشها على عينيها الى أن أعماها ودوخها فسحب الملك دبوسا وضربها فقلبها ونزل فذبحها وسلخها وعلقها فى قربوس السرج وكانت ساعة حر وكان المكان قفرا لم يوجد فيه ماء فعطش الملك وعطش الحصان فالتفت الملك فرأى شجرة ينزل منها ماء مثل السمن وكان الملك لابسا فى كفه جلدا فاخذ الطاسة من رقبة البازى وملاها من ذلك الماء ووضع الماء قدامه واذا بالبازي لطش الطاسة فقلبها فاخذ الملك الطاسة ثانيا وملاها وظن ان البازى عطشان فوضعها قدامه فلطشها ثانيا وقلبها فغضب الملك من البازى وأخذ الطاسة ثالثا وقدمها للحصان فقلبها البازى بجناحه فقال الملك الله يخيبك يا أشأم الطيور وأحرمتنى من الشرب وأحرمت نفسك وأحرمت الحصان ثم ضرب البازى بالسيف فرمى أجنحته فصار البازى يقيم رأسه ويقول بالاشارة انظر الذى فوق الشجرة فرفع الملك عينه فرأى فوق الشجرة حية والذى يسيل سمها فندم الملك على قص أجنحة البازي ثم قام وركب حصانه وسار ومعه الغزالة حتى وصل الى مكانه الأول فألقى الغزالة الى الطباخ وقال له خذها واطبخها ثم جلس الملك على الكرسى والبازى على يده فشهق البازى ومات فصاح الملك حزنا وأسفا على قتل البازى حيث خلصه من الهلاك هذا ما كان من حديث الملك السندباد

فلما سمع الوزير كلام الملك يونان قال له أيها الملك العظيم الشأن وما الذى فعلته من الضرورة ورأيت منه سوءا انما فعل معك هذا شفقة عليك وستعلم صحة ذلك فان قبلت منى نجوت والا هلكت كما هلك وزير كان احتال على ابن ملك من الملوك وكان لذلك الملك ولد مولع بالصيد والقنص وكان له وزير فامر الملك ذلك الوزير أن يكون مع ابنه أينما توجه فخرج يوما من الايام الى الصيد والقنص وخرج معه وزير أبيه فسارا جميعا فنظر الى وحش كبير فقال الوزير لابن الملك دونك هذا الوحش فاطلبه فقصده ابن الملك حتى غاب عن العين وغاب عنه الوحش فى البرية وتحير ابن الملك فلم يعرف أين يذهب واذا بجارية على رأس الطريق وهى تبكى فقال لها ابن الملك من أنت قالت بنت ملك من ملوك الهند وكنت في البرية فادركنى النعاس فوقعت من فوق الدابة ولم أعلم بنفسى فصرت منقطعة حائرة

فلما سمع ابن الملك كلامها رق لحالها وحملها على ظهر دابته وأردفها وسار حتى مر بجزيرة فقالت له الجارية ياسيدى اريد أن أزيل ضرورة فانزلها الى الجزيرة ثم تعوقت فاستبطأها فدخل خلفها وهى لا تعلم به فاذا هى غولة وهى تقول لاولادها يا أولادى قد أتيتكم اليوم بغلام سمين فقالوا لها أتينا به يا أمنا نأكله فى بطوننا فلما سمع ابن الملك كلامهم ايقن بالهلاك وارتعدت فرائصه وخشى على نفسه ورجع فخرجت الغولة فرأته كالخائف الوجل وهو يرتعد فقالت له ما بالك خائفا فقال لها ان لى عدوا وانا خائف منه فقالت الغولة انك تقول انا ابن الملك قال لها نعم قالت له ما لك لا تعطى عدوك شيأ من المال فترضيه به فقال لها انه لا يرضى بمال ولا يرضى الا بالروح وانا خائف منه وانا رجل مظلوم فقالت له ان كنت مظلوما كما تزعم فاستعن بالله عليه بانه يكفيك شره وشر جميع ما تخافه فرفع ابن الملك رأسه الى السماء وقال يامن يجيب دعوة المضطر اذا دعاه ويكشف السوء انصرنى على عدوى واصرفه عنى انك على ما تشاء قدير فلما سمعت الغولة دعاءه انصرفت عنه وانصرف ابن الملك الى ابيه وحدثه بحديث الوزير وانت ايها الملك متى آمنت لهذا الحكيم قتلك أقبح القتلات وان كنت أحسنت اليه وقربته منك فانه يدبر فى هلاكك اما ترى انه ابرأك من المرض من ظاهر الجسد بشىء أمسكته بيدك فلا تأمن ان يهلكك بشىء تمسكه ايضا فقال الملك يونان صدقت فقد يكون كما ذكرت ايها الوزير الناصح فلعل هذا الحكيم اتى جاسوسا فى طلب هلاكى واذ كان ابرأنى بشىء أمسكته بيدى فانه يقدر أن يهلكنى بشىء أشمه ثم ان الملك يونان قال لوزيره أيها الوزير كيف العمل فيه فقال له الوزير ارسل اليه فى هذا الوقت واطلبه فان حضر فاضرب عنقه فتكفى شره وتستريح منه واغدر به قبل ان يغدر بك فقال الملك يونان صدقت ايها الوزير ثم ان الملك أرسل الى الحكيم فحضر وهو فرحان ولا يعلم ما قدره الرحمن كما قال بعضهم فى المعنى

ياخائفا من دهره كن آمنا	وكل الامور الى الذى بسط الثرى
ان المقدر كائن لا ينمحى	ولك الامان من الذى ما قدرا

وانشد الحكيم مخاطبا قول الشاعر

اذا لم أقم يوما لحقك بالشكر	فقل لى لمن أعددت نظمى مع النثر
لقد جددت لى قبل السؤال بانعم	أتتنى بلا مطل لديك ولا عذر
فمالى لا أعطى ثناءك حقه	واثنى على علياك السر والجهر
سأشكر ما أوليتنى من صنائع	يخف لها فمى وان أثقلت ظهرى

فلما حضر الحكيم رويان قال له الملك أتعلم لماذا أحضرتك فقال الحكيم لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال له الملك احضرتك لاقتلك واعدمك روحك فتعجب الحكيم رويان من تلك المقالة غاية العجب وقال ايها الملك لماذا تقتلنى واى ذنب بدا منى فقال له الملك قد قيل لى انك جاسوس وقد أتيت لتقتلنى وها انا أقتلك قبل ان تقتلنى ثم ان الملك صاح على السياف وقال له اضرب رقبة هذا الغدار وأرحنا من شره فقال الحكيم ابقنى يبقيك الله ولا تقتلنى يقتلك الله ثم انه كرر عليه القول

مثل ماقلت لك أيها العفريت وانت لا تدعني بل تريد قتلي فقال الملك يونان للحكيم رويان انى لا آمن الا ان أقتلك فانك برأتنى بشىء أمسكته بيدي فلا آمن أن تقتلني بشيء أشمه أوغير ذلك فقال الحكيم ايها الملك اهذا جزائى منك تقابل المليح بالقبيح فقال الملك لا بد من قتلك من غير مهلة فلما تحقق الحكيم ان الملك قاتله لا محالة بكى وتأسف على ماصنع من الجميل مع غير أهله كما قيل فى المعنى

ميمونة من سمات العقل عارية   لكن أبوهامن الألباب قد خلقا

لم يمش فى يابس يوما ولا وحل   الا بنور هداه يتقى الزلقا

وبعد ذلك تقدم السياف وغمى عينيه وشهر سيفه وقال ائذن والحكيم يبكى ويقول للملك ابقني يبقيك الله ولا تقتلني يقتلك الله وانشد قول الشاعر

نصحت فلم أفلح وغشوا فافلحوا   فاوقعنى نصحى بدار هوان

فان عشت فلم انصح وان مت فانع لى   ذوى النصح من بعدى بكل لسان

ثم ان الحكيم قال للملك أيكون هذا جزائى منك فتجازيني مجازاة التمساح قال الملك وماحكاية التمساح فقال الحكيم لا يمكنني أن أقولها وانا فى هذا الحال فبالله عليك ابقني يبقيك الله ثم ان الحكيم بكى بكاء شديدا فقام بعض خواص الملك وقال ايها الملك هب لنا دم هذا الحكيم لاننا مارأيناه فعل معك ذنبا ومارأيناه الا أبرأك من مرضك الذى أعيا الاطباء والحكماء فقال لهم الملك لم تعرفوا سبب قتلى لهذا الحكيم وذلك لانى ان أبقيته فانا هالك لا محالة ومن أبرأنى من المرض الذى كان بى بشىء امسكته بيدى فيمكنه ان يقتلني بشىء أشمه فانا أخاف ان يقتلني ويأخذ على جعالة لانه ربما كان جاسوسا وماجاء الا ليقتلني فلا بد من قتله وبعد ذلك آمن على نفسى فقال الحكيم ابقني يبقيك الله ولا تقتلني يقتلك الله فلما تحقق الحكيم ايها العفريت ان الملك قاتله لا محالة قال له ايها الملك ان كان ولا بد من قتلي فامهلني حتى انزل الى دارى فاخلص نفسى وأوصى أهلى وجيرانى أن يدفنونى واهب كتب الطب وعندى كتاب خاص الخاص أهبه لك هدية تدخره فى خزانتك فقال الملك للحكيم وماهذا الكتاب قال فيه شىء لا يحصى واقل مافيه من الاسرار اذا قطعت رأسى وفتحته وعددت ثلاث ورقات ثم تقرأ ثلاث أسطر من الصحيفة التى على يسارك فان الرأس تكلمك وتجاوبك عن جميع ماسألتها عنه فتعجب الملك غاية العجب واهتز من الطرب وقال له أيها الحكيم وهل اذا قطعت رأسك تكلمت فقال نعم ايها الملك وهذا أمر عجيب ثم ان الملك أرسله مع المحافظة عليه فنزل الحكيم الى داره وقضى أشغاله فى ذلك اليوم وفى اليوم الثانى طلع الحكيم الى الديوان وطلعت الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة جميعا وصار الديوان كزهر البستان واذا بالحكيم دخل الديوان ووقف قدام الملك ومعه كتاب عتيق ومكحلة فيها ذرور وجلس وقال ائتونى بطبق فاتوه بطبق وكتب فيه الذرور وفرشه وقال ايها الملك خذ هذا الكتاب ولا تعمل به حتى تقطع رأسى فاذا قطعتها فاجعلها فى ذلك الطبق وامر بكبسها على

ذلك الذرور فاذا فعلت ذلك فان دمها ينقطع ثم افتح الكتاب ففتحه الملك فوجده ملصوقا فحط أصبعه فى فمه وبله بريقه وفتح أول ورقة والثانية والثالثة والورق ماينفتح الا بجهد ففتح الملك ست ورقات ونظر فيها فلم يجد كتابة فقال الملك ايها الحكيم مافيه شيء مكتوب فقال الحكيم قلب زيادة على ذلك فقلب فيه زيادة فلم يكن الا قليلا من الزمان حتى سري فيه السم لوقته وساعته فان الكتاب كان مسموما فعند ذلك تزحزح الملك وصاح وقد قال سري فى السم فانشد الحكيم رويان يقول

تحكموا فاستطالوا فى حكومتهم — وعن قليل كان الحكم لم يكن



﴿فوضع اصبعه فى فمه وبله بريقه﴾

لو أنصفوا أنصفوا لكن بغوا فبغى ... عليهم الدهر بالآفات والمحن
وأصبحوا ولسان الحال يشدهم ... هذا بذاك ولا عتب على الزمن

فلما فرغ رويان الحكيم من كلامه سقط الملك ميتا من وقته فاعلم ايها العفريت ان الملك يونان لو ابقى الحكيم رويان لابقاه الله ولكن أبى وطلب قتله فقتله الله وانت ايها العفريت لو ابقيتنى لابقاك الله . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فقالت لها اختها دنيازاد ما أحلى حديثك فقالت واين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقانى الملك وباتوا تلك الليلة فى نعيم وسرور الى الصباح ثم اطلع الملك الى الديوان ولما انفض الديوان دخل قصره واجتمع باهله

(ففى ليلة ٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصياد لما قال للعفريت لو ابقيتنى كنت أبقيتك لكن ما أردت الا قتلى فانا اقتلك محبوسا فى هذا القمقم وألقيك فى هذا البحر ثم صرخ المارد وقال بالله عليك أيها الصياد لا تفعل وابقنى كرما ولا تؤاخذنى بعملى فاذا كنت أنا مسيئا كن أنت محسنا وفى الامثال السائرة يا محسنا لمن أساء كفى المسىء فعله ولا تعمل كما عمل امامة مع عاتكة قال الصياد وما شأنهما فقال العفريت ما هذا وقت حديث وانا فى السجن حتى تطلعنى منه وأنا أحدثك بشأنهما فقال الصياد لا بد من القائك فى البحر ولا سبيل الى اخراجك منه فانى كنت استعطفك واتضرع اليك وأنت لا تريد الا قتلى من غير ذنب استوجبته منك ولا فعلت معك سوءا قط ولم أفعل معك الا خيرا لكونى أخرجتك من السجن فلما فعلت معى ذلك علمت انك ردىء الأصل واعلم اننى ما رميتك فى هذا البحر الا لأجل ان كل من أطلعك أخبره بخبرك وأحذره منك فيرميك فيه ثانيا فتقيم فى هذا البحر الى آخر الزمان حتى ترى أنواع العذاب فقال العفريت اطلقنى فهذا وقت المروءات وأنا أعاهدك انى لم أسؤك أبدا بل أنفعك بشىء يغنيك دائما فاخذ الصياد عليه العهد انه اذا أطلقه لا يؤذيه أبدا بل يعمل معه الجميل فلما استوثق منه بالايمان والعهود وحلفه باسم الله الاعظم فتح له الصياد فتصاعد الدخان حتى خرج وتكامل فصار عفريتا مشوه الخلقة ورفس القمقم فرماه فى البحر فلما راى الصياد أنه رمى القمقم فى البحر أيقن بالهلاك وبال فى ثيابه وقال هذه ليست علامة خير ثم انه قوى قلبه وقال ايها العفريت قال الله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وأنت قد عاهدتنى وحلفت انك لا تغدر بى فان غدرت بى يجزك الله فانه غيور يمهل ولا يهمل وانا قلت لك مثل ما قال الحكيم رويان للملك يونان أبقنى يبقك الله فضحك العفريت ومشى قدامه وقال ايها الصياد اتبعنى فمشى الصياد وراءه وهو لم يصدق بالنجاة الى ان خرجا من ظاهر المدينة وطلعا على جبل ونزلا الى برية متسعة واذا فى وسطها بركة ماء فوقف العفريت عليها وأمر الصياد ان يطرح الشبكة ويصطاد فنظر الصياد الى البركة واذا بها السمك ألوانا الابيض والاحمر والازرق والأصفر فتعجب الصياد من ذلك ثم انه طرح شبكته وجذبها فوجد فيها أربع سمكات كل سمكة بلون فلما رآها الصياد فرح فقال له العفريت ادخل بها الى السلطان وقدمها اليه فانه يعطيك ما يغنيك وبالله اقبل عذرى فاننى فى هذا الوقت لم أعرف طريقا وانا فى هذا البحر مدة ألف وثمانمائة عام

ما أيت ظاهر الدنيا الا فى هذه الساعة ولا تصطد منها كل يوم الامرة واحدة واستودعتك الله ثم دق الأرض بقدميه فانشقت وابتلعته ومضي الصياد الى المدينة وهو متعجب مما جرى له مع هذا العفريت ثم أخذ السمك ودخل به منزله وأتى بماجور ثم ملاه ماء وحط فيه السمك فاختبط السمك من داخل الماجور فى الماء ثم حمل الماجور فوق رأسه وقصد به قصر الملك كما أمره العفريت فلما طلع الصياد الى الملك وقدم له السمك تعجب الملك غاية العجب من ذلك السمك الذى قدمه اليه الصياد لانه لم يرى في عمره مثله صفة ولا شكلا فقال القوا هذا السمك للجارية الطباخة وكانت هذه الجارية قد أهداها له ملك الروم منذ ثلاثة أيام وهو لم يجربها فى طبيخ فأمرها الوزير أن تقليه وقال لها يا جارية أن الملك يقول لك ما ادخرت دمعتى الا لشدتى ففرجينا اليوم على طهيك وحسن طبيخك فان السلطان جاء اليه واحد بهدية ثم رجع الوزير بعدما أوصاها فأمره الملك أن يعطى الصياد أربعمائة دينار فاعطاه الوزير اياها فأخذها فى حجره وتوجه الى منزله لزوجته وهو فرحان مسرور ثم اشترى لعياله ما يحتاجون اليه هذا ما كان من أمر الصياد (وأما) ما كان من أمر الجارية فانها أخذت السمك ونظفته ورصته في الطاجن ثم أنها تركت السمك حتى استوى وجهه وقلبته على الوجه الثانى واذا بحائط المطبخ قد انشقت وخرجت منها صبية رشيقة القد أسيلة الخد كاملة الوصف كحيلة الطرف بوجه مليح وقد رجيح لابسة كوفية من خز أزرق وفي أذنيها حلق وفى معاصمها أساور وفى أصابعها خواتيم بالفصوص المثمنة وفى يدها قضيب من الخيزران فغرزت القضيب فى الطاجن وقالت يا سمك يا سمك هل أنت على العهد القديم مقيم فلما رأت الجارية هذا غشى عليها وقد أعادت الصبية القول ثانيا وثالثا فرفع السمك رأسه فى الطاجن وقال نعم نعم ثم قال جميعه هذا البيت

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا وان هجرت فانا قد تكافينا

فعند ذلك قلبت الصبية الطاجن وخرجت من الموضع الذى دخلت منه والتحمت حائط المطبخ ثم أقامت الجارية فرأت الأربع سمكات محروقة مثل الفحم الأسود فقالت تلك الجارية من أول غزوته حصل كسر عصبته فبينما هى تعاتب نفسها واذا بالوزير واقف على رأسها وقال لها هاتى السمك للسلطان فبكت الجارية وأعلمت الوزير بالحال وبالذى جري فتعجب الوزير من ذلك وقال ما هذا الا أمر عجيب ثم أنه أرسل الى الصياد فأتوا به اليه فقال له أيها الصياد لا بد أن تجيب لنا بأربع سمكات مثل التى جئت بها أولا فخرج الصياد الى البركة وطرح شبكته ثم جذبها واذا بأربع سمكات فأخذها وجاء بها الى الوزير فدخل بها الوزير الى الجارية وقال لها قومى اقليها قدامى حتى أرى هذه القضية فقامت الجارية وأصلحت السمك ووضعته فى الطاجن على النار فما استقر الا قليلا واذا بالحائط قد انشقت والصبية قد ظهرت وهى لابسة ملبسها وفى يدها القضيب فغرزته فى الطاجن وقالت يا سمك يا سمك هل أنت على العهد القديم مقيم فرفعت السمكات رؤسها وانشدت هذا البيت

ان عدت عدناوان وافيت وافينا　　وان هجرت فانا قد تكافينا

وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح



﴿ خروج الصياد الى البركة وطرح الشبكة ﴾

(وفى ليلة ٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما تكلم السمك قلبت الصبية الطاجن بالقضيب وخرجت من الموضع الذي جاءت منه والتحم الحائط فعند ذلك قام الوزير وقال هذا أمر لا يمكن اخفاؤه عن الملك ثم انه تقدم الى الملك وأخبره بما جرى قدامه فقال لا بد أن أنظر بعيني فارسل الى

الصياد وأمره أن يأتى بأربع سمكات مثل الأول وأمهله ثلاثة أيام فذهب الصياد الى البركة وأتاه بالسمك فى الحال فأمر الملك أن يعطوه اربعمائة دينار ثم التفت الملك الى الوزير وقال له سو أنت السمك ههنا قدامى فقال الوزير سمعا وطاعة فاحضر الطاجن و رمى فيه السمك بعد أن نظفه ثم قلبه واذا بالحائط قد انشقت وخرج منها عبد أسود كانه ثور من الثيران أو من قوم عاد وفى يده فرع من شجرة خضراء وقال بكلام فصيح مزعج ياسمك ياسمك هل أنت على العهد القديم مقيم فرفع السمك رأسه من الطاجن وقال نعم نعم وأنشد هذا البيت

ان عدت عدنا وان وافيت وافينا ... وان هجرت فانا قد تكافينا

ثم أقبل العبد على الطاجن وقلبه بالفرع الى أن صار فحما أسود ثم ذهب العبد من حيث أتى فلما غاب العبد عن أعينهم قال الملك هذا أمر لا يمكن السكوت عنه ولا بد أن هذا السمك له شأن غريب فأمر باحضار الصياد فلما حضر قال له من أين هذا السمك فقال له من بركة بين أربع جبال وراء هذا الجبل الذى بظاهر مدينتك فالتفت الملك الى الصياد وقال له مسيرة كم يوم قال له يامولانا السلطان مسيرة نصف ساعة فتعجب السلطان وأمر بخروج العسكر من وقته مع الصياد فصار الصياد يلعن العفريت وسار واالى أن طلعوا الجبل ونزلوا منه الى برية متسعة لم يروها مدة أعمارهم والسلطان وجميع العسكر يتعجبون من تلك البرية التى نظروها بين أربع جبال والسمك فيها على أربعة الوان أبيض وأحمر واصفر وأزرق فوقف الملك متعجبا وقال للعسكر ولمن حضر هل أحد منكم رأى هذه البركة فى هذا المكان فقالوا كلهم لا فقال الملك والله لا أدخل مدينتى ولا أجلس على تخت ملكى حتى أعرف حقيقة هذه البركة وسمكها ثم أمر الناس بالنزول حول هذه الجبال فنزلوا ثم دعا بالوزير وكان وزيرا خبيرا عاقلا لبيبا عالما بالامور فلما حضر بين يديه قال له انى أردت أن أعمل شيئا فاخبرك به وذلك أنه خطر ببالى أن انفرد بنفسى فى هذه الليلة وابحث عن خبر هذه البركة وسمكها فاجلس على باب خيمتى وقل للامراء والوزراء والحجاب أن السلطان متشوش وأمرنى أن لا اذن لاحد فى الدخول عليه ولم تعلم أحدا بقصدى فلم يقدر الوزير على مخالفته ثم أن الملك غير حالته وتقلد سيفه وانسل من بينهم ومشى بقية ليله الى الصباح فلم يزل سائرا حتى اشتد عليه الحر فاستراح ثم مشى بقية يومه وليلته الثانية الى الصباح فلاح له سواد من بعد ففرح وقال لعلى أجد من يخبرنى بقضية البركة وسمكها فلما اقترب من السواد وجده قصرا مبنيا بالحجارة السود مصفحا بالحديد وأحد شقى بابه مفتوح والآخر مغلق ففرح الملك ووقف على الباب ودق دقا لطيفا فلم يسمع جوابا فدق ثانيا وثالثا فلم يسمع جوابا فدق رابعا دقا مزعجا فلم يجبه أحد فقال لا شك أنه خال فشجع نفسه ودخل من باب القصر الى دهليزه ثم صرخ وقال ياأهل القصر انى رجل غريب وعابر سبيل هل عندكم شىء من الزاد وأعاد القول ثانيا وثالثا فلم يسمع جوابا فقوى قلبه وثبت نفسه ودخل من الدهليز الى وسط القصر فلم يجد فيه احدا غير أنه مفروش وفى وسطه فسقية عليها أربع سباع من الذهب الاحمر تلقى الماء من أفواهها كالدر والجواهر وفى دائره طيور وعلى ذلك القصر شبكة تمنعها من الطلوع فتعجب من ذلك

وتأسف حيث لم ير فيه أحد يستخبر منه عن تلك البركة والسمك والجبال والقصر ثم جلس بين الابواب يتفكر واذا هو بأنين من كبد حزين فسمعه يترنم بهذا الشعر

لما خفيت ضنى ووجدى قد ظهر　　والنوم من عينى تبدل بالسهر
ناديت وجدا قد تزايد بي الفكر　　ياوجد لاتبقى على ولا تذر
ها مهجتى بين المشقة والخطر

فلما سمع السلطان ذلك الانين نهض قائما وقصد جهته فوجد سترا مسبولا على باب مجلس فرفعه فرأى خلف الستر شابا جالسا على سرير مرتفع عن الارض مقدار ذراع وهو شاب مليح بقد رجيح ولسان فصيح وجبين أزهر وخد أحمر وشامة على كرسي خده كترس من عنبر كما قال الشاعر

ومهفهف من شعره وجبينه　　مشت الوري فى ظلمة وضياء
ما أبصرت عيناك أحسن منظر　　فيما يرى من سائر الاشياء
كالشامة الخضراء فوق الوجنة الحمر اذ تحت المقلة السوداء

ففرح به الملك وسلم عليه والصبي جالس وعليه قباء حرير بطراز من ذهب لكن عليه أثر الحزن فرد السلام على الملك وقال له ياسيدي اعذرنى فى عدم القيام فقال الملك أيها الشاب اخبرني عن هذه البركة وعن سمكها الملون وعن هذا القصر وسبب وحدتك فيه وما سبب بكائك فلما سمع الشاب هذا الكلام نزلت دموعه على خده وبكى بكاء شديدا فتعجب الملك وقال ما يبكيك أيها الشاب فقال كيف لا أبكى وهذه حالتى ومد يده الى أذياله فرفعها فاذا نصفه التحتانى الى قدميه حجر ومن سرته الى شعر رأسه بشر ثم قال الشاب اعلم أيها الملك ان لهذا السمك أمرا عجيبا لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر وذلك ياسيدى أنه كان والدى ملك هذه المدينة وكان اسمه محمود صاحب الجزائر السود وصاحب هذه الجبال الاربعة أقام فى الملك سبعين عاما ثم توفى والدى وتسلطنت بعده وتزوجت بابنة عمى وكانت تحبنى محبة عظيمة بحيث اذا غبت عنها لا تأكل ولا تشرب حتى ترانى فمكثت فى عصمتى خمس سنين الى أن ذهبت يوما من الايام الى الحمام فامرت الطباخ ان يجهز لنا طعاما لاجل العشاء ثم دخلت هذا القصر ونمت فى الموضع الذى أنا فيه وأمرت جاريتين أن يروحا على وجهى فجلست واحدة عند رأسى والاخرى عند رجلى وقد قلقت لغيابها ولم يأخذنى نوم غير أن عينى مغمضة ونفسى يقظانه فسمعت التى عند رأسى تقول للتى عند رجلى يامسعودة أن سيدنا مسكين شبابه وياخسارته مع سيدتنا الخبيثة الخاطئة فقالت الاخرى لعن الله النساء الزانيات ولكن مثل سيدنا واخلاقه لا يصلح لهذه الزانية التى كل ليلة تبيت فى غير فراشه فقالت التى عند رأسى أن سيدنا مغفل حيث لم يسأل عنها فقالت الاخرى ويلك وهل عند سيدنا علم بحالها أو هى تخليه باختياره بل تعمل له عملا فى قدح الشراب الذى يشربه كل ليلة قبل المنام فتضع فيه البنج فينام ولم يشعر بما يجرى ولم يعلم أين تذهب ولا بما تصنع لانها بعد ماتسقيه الشراب تلبس ثيابها وتخرج من عنده

فتغيب الى الفجر وتأتي اليه وتبخره عداثه بشيء فيستيقظ من منامه فلما سمعت كلام الجواري صار الضيافي وجهي ظلاما وما صدقت ان الليل اقبل وجاءت بنت عمي من الحمام فمددنا السماط وأكلنا وجلسنا ساعة زمانية نتنادم كالعادة ثم دعوت بالشراب الذي أشربه عند المنام فناولتني الكاس فتراوغت عنه وجعلت اني أشربه مثل عادتي ودلقته في عبي ورقدت في الوقت والساعة واذا بها قالت نم ليتك لم تقم والله كرهتك وكرهت صورتك وملت نفسي من عشرتك ثم قامت ولبست أفخر ثيابها وتبخرت وتقلدت سيفا وفتحت باب القصر وخرجت فقمت وتبعتها حتى خرجت من القصر وشقت في اسواق المدينة الى ان انتهت الى أبواب المدينة فتكلمت بكلام لا أفهمه فتساقطت الاقفال وانفتحت الابواب وخرجت وأنا خلفها وهي لا تشعر حتى انتهت الى ما بين السكيمان وأتت حصنا فيه قبة مبنية بطين لها باب فدخلته هي وصعدت أنا على سطح القبة واشرفت عليها واذا بها قد دخلت على عبد اسود احدى شفتيه غطاء وشفته الثانية وطاء وشفاهه تلقط الرمل من الحصى وهو مبتلي وراقد على قليل من قش القصب فقبلت الارض بين يديه فرفع ذلك العبد رأسه اليها وقال لها ويلك ما سبب قعودك الى هذه الساعة كان عندنا السودان وشربوا الشراب وصار كل واحد بعشيقته وانا ما رضيت ان أشرب من شأنك فقالت ياسيدي وحبيب قلبي أما تعلم اني متزوجة بابن عمي وانا اكره النظر في صورته وابغض نفسي في صحبته ولولا أني أخشى على خاطرك لكنت جعلت المدينة خرابا يصيح فيها البوم والغراب وانقل حجارتها الى جبل قاف فقال العبد تكذبين يا عاهرة وانا أحلف وحق فتوة السودان والا تكون مروءتنا مروءة البيضان ان بقيت تقعدي الى هذا الوقت من هذا اليوم لا أصاحبك ولا أضع جسدي على جسدك يا خائنة اتغيبين علي من أجل شهوتك يا منتنة يا أخس البيضان قال الملك فلما سمعت كلامهما وانا أنظر بعيني ما جرى بينهما صارت الدنيا في وجهي ظلاما ولم أعرف روحي في أي موضع وصارت بنت عمي واقفة تبكي اليه وتتذلل بين يديه وتقول له يا حبيبي وثمرة فؤادي ما أحد غيرك بقي لي فان طردتني ياويلي يا حبيبي يانور عيني ومازالت تبكي وتتضرع له حتى رضي عليها ففرحت وقامت فقلعت ثيابها ولباسها وقالت له ياسيدي هل عندك ما تاكله جاريتك فقال لها اكشفي اللقان فان تحتها عظام فيران مطبوخة فكليها ومرمشيها وقومي لهذه القوارة تجد فيها بوظة فاشربيها فقامت وأكلت وشربت وغسلت يديها وجاءت فرقدت مع العبد على قش القصب وتعرت ودخلت معه تحت الهدمة والشراميط فلما نظرت الى هذه الفعال التي فعلتها بنت عمي غبت عن الوجود فنزلت من فوق أعلى القبة ودخلت وأخذت السيف من بنت عمي وهممت أن اقتل الاثنين فضربت العبد اولا على رقبته فظننت انه قد قضى عليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح فلما أصبح الصباح دخل الملك الى محل الحكم واحتبك الديوان الى آخر النهار ثم طلع الملك قصره فقالت لها اختها دنيازاد تمي لنا حديثك قالت حبا وكرامة

(وفي ليلة ٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب المسحور قال للملك لما ضربت العبد

لا قطع رأسه قطعت الحلقوم والجلد واللحم فظننت أنى قتلته فشخر شخيرا عاليا فتحركت
بنت عمى وقامت بعد ذهابى فاخذت السيف وردته الى موضعه وأتت المدينة ودخلت القصر
ورقدت فى فراشى الى الصباح ورأيت بنت عمى فى ذلك اليوم قد قطعت شعرها ولبست ثياب
الحزن وقالت يا ابن عمى لا تلمنى فيما أفعله فانه بلغنى ان والدتى توفيت وان والدى قتل فى الجهاد وان
أخوى أحدهما مات ملسوعا والآخر رديما فيحق لى ان أبكى واحزن فلما سمعت كلامها سكت عنها
وقلت لها افعلى ما بدا لك فانى لا اخالفك فمكثت فى حزن وبكاء وعديد سنة كاملة من الحول الى
الحول وبعد السنة قالت لى أريد ان أبنى لى فى قصرك مدفنا مثل القبة وانفرد فيه بالاحزان واسميه
بيت الاحزان فقلت لها افعلى ما بدا لك فبنت لها بيتا للحزن فى وسطه قبة ومدفنا مثل الضريح ثم
نقلت العبد وانزلته فيه وهو ضعيف جدا لا ينفعها بنافعة لكنه يشرب الشراب ومن اليوم الذى
جرحته فيه ما تكلم الا انه حى لان أجله لم يفرغ فصارت كل يوم تدخل عليه القبة بكرة وعشيا
وتبكى عنده وتعدد عليه وتسقيه الشراب والمساليق ولم تزل على هذه الحالة صباحا ومساء الى ثانى
سنة وانا أطول بالى عليها الى ان دخلت عليها يوما من الايام على غفلة فوجدتها تبكى وتلطم وجهها
وتقول هذه الابيات

عدمت وجودى فى الورى بعد بعدكم   فان فؤادى لا يحب سواكم
خذوا كرما جسمى الى اين ترتموا   واين حللتم فادفنونى حداكم
وان تذكروا اسمى عند قبرى يجيبكم   أنين عظامى عند صوت نداكم

فلما فرغت من شعرها قلت لها وسيفى مسلول فى يدى هذا كلام الخائنات اللاتى يكفرن العشرة
ولا يحفظن الصحبة واردت ان أضربها فرفعت يدي فى الهواء فقامت وقد علمت انى أنا الذى
جرحت العبد ثم وقفت على قدميها وتكلمت بكلام لا أفهمه وقالت جعل الله بسحرى نصفك
حجرا ونصفك الآخر بشرا فصرت كما ترى وبقيت لا اقوم ولا اقعد ولا أنا ميت ولا أنا حى فلما
صرت هكذا سحرت المدينة وما فيها من الاسواق والغيطان وكانت مدينتنا اربعة أصناف مسلمين
ونصارى ويهود ومجوس فسحرتهم سمكا فالابيض مسلمون والاحمر مجوس والازرق نصارى
والاصفر يهود وسحرت الجزائر الاربعة أربعة جبال وأحاطتها بالبركة ثم انها كل يوم تعذبنى
وتضربنى بسوط من الجلد مائة ضربة حتى يسيل الدم ثم تلبسنى من تحت هذه الثياب ثوبا من
الشعر على نصفى الفوقانى ثم ان الشاب بكى وانشد هذا الشعر

صبرا لحكمك يا اله القضا   انا صابر ان كان فيه لك الرضا
قد ضقت بالامر الذى قد نابنى   فوسيلتى آل النبى المرتضى

فعند ذلك التفت الملك الى الشاب وقال له ايها الشاب زدتنى هما على همى ثم قال له واين تلك المرأة قال
فى المدفن الذى فيه العبد راقد فى القبة وهى تجىء له كل يوم مرة وعند مجيئها تجىء الى وتجردنى
من ثيابى وتضربنى بالسوط مائة ضربة وأنا أبكى وأصيح ولم يكن فى حركة حتى أدفعها عن نفسى

ثم بعد ان تعاقبني تذهب الى العبد بالشراب والمسلوقة بكرة النهار قال الملك والله يافتى لافعلن معك
معروفاً أذكر به وجميلا يؤرخونه سيرا من بعدي ثم جلس الملك يتحدث معه الى أن أقبل الليل ثم
قام الملك وصبر الى ان جاء وقت السحر فتجرد من ثيابه وتقلد سيفه ونهض الى المحل الذى فيه العبد
فنظر الى الشمع والقناديل ورأى البخور والادهان ثم قصد العبد وضربه فقتله ثم حمله على ظهره
ورماه فى بئر كانت فى القصر ثم نزل ولبس ثياب العبد وهو داخل القبة والسيف معه مسلول فى طوله
فبعد ساعة أتت العاهرة الساحرة وعند دخولها جردت ابن عمها من ثيابه وأخذت سوطا وضربته
فقال آه يكفيني ما انا فيه فارحميني فقالت هل كنت أنت رحمتني وابقيت لى معشوقى ثم البسته اللباس
الشعر والقماش من فوقه ثم نزلت الى العبد ومعها قدح الشراب وطاسة المسلوقة ودخلت عليه القبة
وبكت وولولت وقالت ياسيدى كلمنى ياسيدي حدثنى وأنشدت تقول

فالى متى هذا التجنب والجفا ... ان الذى فعل الغرام لقد كفى
كم قد تطيل الهجر لى متعمدا ... ان كان قصدك حاسدى فقد اشتفى

ثم انها بكت وقالت ياسيدى كلمنى وحدثنى فخفض صوته وعوج لسانه وتكلم بكلام السودان وقال
آه آه لا حول ولا قوة الا بالله فلما سمعت كلامه صرخت من الفرح وغشى عليها ثم انها استفاقت
وقالت لعل سيدى صحيح فخفض الملك صوته بضعف وقال ياعاهرة أنت لا تستحق أن أكلمك
قالت ماسبب ذلك قال سببه انك طول النهار تعاقبين زوجك وهو يصرخ ويستغيث حتى أحرمتينى
النوم من العشاء الى الصباح ولم يزل زوجك يتضرع ويدعوا عليك حتى أقلقنى صوته ولولا هذا
لكنت تعافيت فهذا الذى منعنى عن جوابك فقالت عن اذنك أخلصه مما هو فيه فقال لها خلصيه
وأريحينا فقالت سمعا وطاعة ثم قامت وخرجت من القبة الى القصر وأخذت طاسة ملأتها ماء ثم
تكلمت عليها فصار الماء يغلى كما يغلى القدر ثم رشته منها وقالت بحق ماتلوته ان تخرج من هذه
الصورة الى صورتك الأولى فانتفض الشاب وقام على قدميه وفرح بخلاصه وقال أشهد أن لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالت له اخرج ولا ترجع الى هنا والا قتلتك وصرخت فى وجهه
فخرج من بين يديها وعادت الى القبة ونزلت وقالت ياسيدى اخرج الى حتى أنظرك فقال لها بكلام
ضعيف أى شىء فعلتيه أرحتينى من الفرع ولم ترحينى من الاصل فقالت ياحبيبى وما هو الاصل قال
أهل هذه المدينة والاربع جزائر كل ليلة اذا انتصف الليل يرفع السمك رأسه ويدعوا على وعليك
فهو سبب منع العافية عن جسمى فخلصيهم وتعالى خذى بيدى واقيمينى فقد توجهت الى العافية فلما
سمعت كلام الملك وهى تظنه العبد قالت له وهى فرحة ياسيدى على رأسى وعينى بسم الله
ثم نهضت وقامت وهى مسرورة تجرى وخرجت الى البركة وأخذت من مائها قليلا . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(ففى ليلة ٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصبية الساحرة لما أخذت شيأ من ماء
البركة وتكلمت عليه بكلام لا يفهم تحرك السمك ورفع رأسه وصار آدميين فى الحال وانفك

السحر عن أهل المدينة وصارت المدينة عامرة والاسواق منصوبة وصار كل واحد فى صناعته
وانقلبت الجبال جزائر كما كانت ثم ان الصبية الساحرة رجعت الى الملك فى الحال وهى تظن
انه العبد وقالت ياحبيبي ناولنى يدك الكريمة أقبلها فقال الملك بكلام خفى تقربى منى
فدنت منه وقد أخذ صارمه وطعنها به فى صدرها حتى خرج من ظهرها ثم ضربها فشقها نصفين
وخرج فوجد الشاب المسحور واقفا فى انتظاره فهنأه بالسلامة وقبل الشاب يده وشكره فقال له
الملك اتقعد فى مدينتك ام تجىء معى الى مدينتى فقال الشاب ياملك الزمان اتدرى ما بينك وبين
مدينتك فقال الملك يومان ونصف فعند ذلك قال له الشاب ايها الملك ان كنت نائما فاستيقظ ان
بينك وبين مدينتك سنة للمجد وما أتيت فى يومين ونصف الا لان المدينة كانت مسحورة وانا ايها
الملك لا أفارقك لحظة عين ففرح الملك بقوله ثم قال الحمد لله الذي من على بك فانت ولدى
لانى طول عمرى لم أرزق ولدا ثم تعانقا وفرحا فرحا شديدا ثم مشيا حتى وصلا الى القصر
واخبر الملك الذى كان مسحورا أرباب دولته انه مسافر الى الحج الشريف فهيئوا له جميع
مايحتاج اليه ثم توجه هو والسلطان وقلب السلطان ملتهب على مدينته حيث غاب عنها
سنة ثم سافر ومعه خمسون مملوكا ومعه الهدايا ولم يزالا مسافرين ليلا ونهارا سنة كاملة حتى
أقبلا على مدينة السلطان فخرج الوزير والعساكر لمقابلته بعد ماقطعوا الرجاء منه وأقبلت
العساكر وقبلت الأرض بين يديه وهنوه بالسلامة فدخل وجلس على الكرسي ثم أقبل على
الوزير وأعلمه بكل ماجرى على الشاب فلما سمع الوزير ماجرى على الشاب هنأه بالسلامة
ولما استقر الحال أنعم السلطان على أناس كثير ثم قال للوزير على بالصياد الذي أتى بالسمك
فارسل الى ذلك الصياد الذى كان سببا لخلاص أهل المدينة فاحضره وخلع عليه وسأله عن
حاله وهل له أولاد فاخبره ان له ابنا وبنتين فتزوج الملك باحدى بنتيه وتزوج الشاب
بالاخرى وأخذ الملك الابن عنده وجعله خازندارا ثم أرسل الوزير الى مدينة الشاب التى
هى الجزائر السود وقلده سلطنتها وأرسل معه الخمسين مملوكا الذين جاؤا معه وارسل معه
كثيرا من الخلع لسائر الامراء فقبل الوزير يديه وخرج مسافرا واستقر السلطان والشاب.
واما الصياد فانه قد صار أغنى أهل زمانه وبناته زوجات الملوك الى أن أتاهم الممات وما هذا
باعجب مما جرى للحمال

حكاية الحمال مع البنات

وانه كان انسان من مدينة بغداد وكان أعزب وكان حمالا فبينما هو فى السوق يوما من الايام
متكئا على قفصه اذ وقفت عليه امرأة ملتفة بازار موصلى من حرير مزركش بالذهب
وحاشيتاه من قصب فرفعت قناعها فبان من تحته عيون سوداء باهداب وأجفان وهى ناعمة
الاطراف كاملة الاوصاف وبعد ذلك قالت بحلاوة لفظها هات قفصك واتبعنى فما صدق
الحمال بذلك وأخذ القفص وتبعها الى أن وقفت على باب دار فطرقت الباب فنزل له رجل

نصرانى فاعطته ديناراو أخذت منه مقدارا من الزيتون و وضعته فى القفص وقالت له احمله واتبعنى فقال الحمال هذا والله نهارك مبارك ثم حمل القفص و تبعها فوقفت على دكان فكهانى واشترت منه تفاحا شاميا وسفرجلا عثمانية وخوخا عمانيا وياسمينا حلبيا و نوفرا دمشقيا وخيارا نيليا وليمونا مصريا وتمر حنا وشقائق النعمان و بنفسجا و وضعت الجميع في قفص الحمال وقالت له احمل فحمل وتبعها حتى وقفت على جزار وقالت له اقطع عشرة أرطال لحمه فقطع لها ولفت اللحم في ورق موز و وضعته فى القفص وقالت له احمل ياحمال فحمل وتبعها ثم وقفت على النقلى وأخذت من سائر النقل وقالت للحمال احمل واتبعنى فحمل القفص وتبعها إلى ان وقفت على دكان الحلوانى واشترت طبقا وملأته من جميع ماعنده من مشبك وقطائف وميمونة وأمشاط وأصابع ولقيمات القاضى و وضعت جميع أنواع الحلاوة فى الطبق و وضعته فى القفص فقال الحمال لو أعلمتينى لجئت معى ببغل نحمل عليه هذه الامور فتبسمت ثم وقفت على العطار واشترت منه عشرة مياه ماء ورد وماء زهر وخلافه وغير ذلك وأخذت قدرا من السكر وأخذت مرش ماء ورد ممسك وحصى لبان ذكر وعودا عنبرا ومسكا وأخذت شمعا اسكندرانيا و وضعت الجميع فى القفص وقالت احمل قفصك واتبعنى فحمل القفص وتبعها الى ان اتت دارا مليحة وقدامها رحبة فسيحة وهى عالية البنيان مشيدة الأركان بابها شفتين من الابنوس مصفح بصفائح الذهب الاحمر فوقفت الصبية على الباب ودقت دقا لطيفا وإذا بالباب انفتح بشفتيه فنظر الحمال إلى من فتح لها الباب فوجدها صبية رشيقة القد قاعدة النهد ذات حسن وجمال وقد واعتدال وجبين كغرة الهلال وعيون كعيون الغزلان وحواجب كهلال رمضان وخدود مثل شقائق النعمان وفم كخاتم سليمان ووجه كالبدر فى الاشراق ونهدين كرمانتين باتفاق و بطن مطوى تحت الثياب كطى السجل للكتاب فلما نظر الحمال اليها سلبت عقله وكاد القفص ان يقع من فوق رأسه ثم قال مارأيت عمرى أبرك من هذا النهار فقالت الصبية البوابة للدلالة والحمال مرحبا وهى من داخل الباب ومشوا حتى انتهوا إلى قاعة فسيحة مزركشة مليحة ذات تراكيب وشاذروانات ومصاطب وسدلات وخزائن عليها الستور مرخيات وفى وسط القاعة سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر منصوب عليه ناموسية من الاطلس الاحمر ومن داخله صبية بعيون بابلية وقامة ألفية ووجه يخجل الشمس المضية فكأنها بعض الكواكب الدرية أو عقيلة عربية كما قال فيها الشاعر

من قاس قدك بالغصن الرطيب فقد اضحى القياس به زورا وبهتانا
الغصن أحسن مانلقاه مكتسيا وأنت أحسن مانلقاك عريانا

فنهضت الصبية الثالثة من فوق السرير وخطرت قليلا الى أن صارت فى وسط القاعة عند أختيها وقالت ماوقوفكم حطوا عن رأس هذا الحمال المسكين فجاءت الدلالة من قدامه والبوابة من خلفه وساعدتهما الثالثة وحططن عن الحمال وافرغن مافى القفص وصفوا كل شىء فى محله وأعطين الحمال دينارين وقلن له توجه ياحمال فنظر إلى البنات ومافيهن من الحسن والطبائع الحسان فلم يرى

أحسن منهن ولكن ليس عندهن رجال ونظر ماعندهن من الشراب والفواكه والمشمومات وغير ذلك فتعجب غاية العجب ووقف عن الخروج فقالت له الصبية مالك لا تروح هل أنت استقللت الاجرة والتفتت إلى أختها وقالت لها اعطيه دينارا آخر فقال الحمال والله ياسيداتى ان أجرتي نصفان وما استقللت الاجرة وإنما اشتغل قلبي وسرى بكن وكيف حالكن وأنتن وحدكن وما عندكن رجال ولا أحد يؤانسكن وأنتن تعرفين ان المنارة لا تثبت الا على أربعة وليس لكن رابع وما يكمل حظ النساء الا بالرجال كما قال الشاعر

انظر إلى أربع عندي قد اجتمعت　　جنك وعود وقانون ومزمار

أنتن ثلاثة فتفتقرن الى رابع يكون رجلا عاقلا لبيبا حاذقا وللاسرار كاتما فقلن له نحن بنات ونخاف أن نودع السر عند من لا يحفظه وقد قرأنا فى الاخبار شعرا .

صن عن سواك السر لا تودعنه　　من أودع السر فقد ضيعه

فلما سمع الحمال كلامهن قال وحياتكن انى رجل عاقل أمين قرأت الكتب وطالعت التواريخ أظهر الجميل وأخفى القبيح واعمل بقول الشاعر

لا يكتم السر الا كل ذى ثقة　　والسر عند خيار الناس مكتوم

السر عندى فى بيت له غلق　　ضاعت الفاتحة والباب مختوم

فلما سمعت البنات الشعر والنظام وما أبداه من الكلام قلن له أنت تعلم اننا غرمنا على هذا المقام جملة من المال فهل معك شىء تجازينا به فنحن لا ندعك تجلس عندنا حتى تغرم مبلغا من المال لان خاطرك أن تجلس عندنا وتصير نديمنا وتطلع على وجوهنا الصباح الملاح فقالت صاحبة الدار وإذا كانت بغير المال محبة فلا تساوى وزن حبة وقالت البوابة إن يكن معك شىء رح بلا شىء فقالت الدلالة يا أختى نكف عنه فوالله ماقصر اليوم معنا ولو كان غيره ماطول روحه علينا ومهما جاء عليه أغرمه عنه ففرح الحمال وقال والله ما استفتحت بالدراهم الا منك فقلن له اجلس على الرأس والعين وقامت الدلالة وشدت وسطها وصفت القنانى وروقت المدام وعملت الحضرة على جانب البحر وأحضرت ما يحتاجون اليه ثم قدمت المدام وجلست هى وأختها وجلس الحمال بينهن وهو يظن أنه فى المنام ولم يزل الحمال معهن فى عناق وتقبيل وهذه تكلمه وهذه تجذبه وهذه بالمشموم تضربه وهو معهن حتى لعبت الخمرة بعقولهم فلما تحكم الشراب معهم قامت البوابة وتجردت من ثيابها وصارت عريانة ثم رمت نفسها فى تلك البحيرة ولعبت فى الماء وأخذت الماء فى فمها وبخت الحمال ثم غسلت أعضاءها وما بين فخذيها ثم طلعت من الماء ورمت نفسها فى حجر الحمال وقالت له ياحبيبى ما اسم هذا وأشارت الى فرجها فقال الحمال رحمك فقالت يوه يوه أما تستحى ومسكته من رقبته وصارت تصكه فقال فرجك فقالت غيره فقال كسك فقالت غيره فقال زنبورك فلم تزل تصكه حتى ذاب قفاه ورقبته من الصك ثم قال لها وما اسمه فقالت له حبق الجسور فقال الحمال الحمد لله على السلامة ياحبق الجسور ثم انهم اداروا الكأس والطاس فقامت الثانيه وخلعت ثيابها ورمت نفسها فى تلك البحيرة



﴿ ومسكته من رقبته وصارت تصكه ﴾

وعملت مثل الأولى وطلعت ورمت نفسها فى حجر الحمال وأشارت الى فرجها وقالت يانور عينى ما اسم هذا قال فرجك فقالت أما يقبح عليك هذا الكلام وصكته كفا طن له سائر ما فى القاعة فقال حبك الجسور فقالت له لا والضرب والصك على قفاه فقال لها وما اسمه فقالت له السمسم المقشور ثم قامت الثالثة وخلعت ثيابها ونزلت تلك البحيرة وفعلت مثل من قبلها ثم لبست ثيابها والقت نفسها فى حجر الحمال وقالت له أيضا ما اسم هذا وأشارت الى فرجها فصار يقول لها كذا وكذا الى أن قال لها وهى تضربه وما اسمه فقالت خان أبى منصور ثم بعد ساعة قام الحمال ونزع ثيابه ونزل البحيرة وذكره

يسبح فى الماء وغسل مثل ماغسلن ثم طلع ورمى نفسه فى حجر سيدتهن ورمى ذراعيه فى حجر البوابة ورمى رجليه فى حجر الدلالة ثم أشار الى أيره وقال ياسيدتى ما اسم هذا فضحك الكل على كلامه حتى انقلبن على ظهورهن وقلن زبك قال لا وأخذ من كل واحدة عضة قلن أيرك قال لا وأخذ من كل واحدة حضنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٠) قالت لها أختها دنيازاد يا أختى اتممى لنا حديثك قالت حبا وكرامة قد بلغنى أيها الملك السعيد انهن لم يزلن يقلن زبك أيرك وهو يقبل ويعانق وهن يتضاحكن الى أن قلن له وما اسمه قال اسمه البغل الجسور الذى يرعى حبق الجسور ويعلق بالسمسم المقشور ويبيت فى خان أبى منصور فضحكن حتى استلقين على ظهورهن ثم عادوا الى منادمتهم ولم يزالوا كذلك الى أن أقبل الليل عليهم فقلن للحمال توجه وأرنا عرض أكتافك فقال الحمال والله خروج الروح أهون من الخروج من عندكن دعونا نصل الليل بالنهار وكل منا يروح الى حال سبيله فقالت الدلالة بحياتى عندكن تدعنه ينام عندنا نضحك عليه فانه خليع ظريف فقلن له تبيت عندنا بشرط أن تدخل تحت الحكم ومهما رأيته لا تسأل عنه ولا عن سببه فقال نعم فقلن قم واقرأ ما على الباب مكتوبا فقام الى الباب فوجده مكتوبا عليه بماء الذهب لا تتكلم فيما لا يعنيك تسمع مالا يرضيك فقال الحمال اشهدوا انى لا أتكلم فيما لا يعنينى ثم قامت الدلالة جهزت لهم مأكولا فأكلوا ثم أوقدوا الشمع والعود وقعدوا فى أكل وشرب واذا هم سمعوا دق الباب فلم يختل نظامهم فقامت واحدة منهن الى الباب ثم عادت وقالت قد كمل صفاؤنا فى هذه الليلة لانى وجدت بالباب ثلاثة أعجام ذقونهم محلوقة وهم عور بالعين الشمال وهذا من أعجب الاتفاق وهم ناس غرباء قد حضروا من أرض الروم ولكل واحد منهم شكل وصورة مضحكة فان دخلوا نضحك عليهم ولم تزل تتلطف بصاحبتيها حتى قالتا لها دعيهم يدخلون واشرطى عليهم أن لا يتكلموا فيما لا يعنيهم فيسمعوا مالا يرضيهم ففرحت وراحت ثم عادت ومعها الثلاثة العور ذقونهم محلوقة وشواربهم مبرومة ممشوقة وهم صعاليك فسلموا وتأخروا فقام لهم البنات واقعدوهم فنظر الثلاثة رجال الى الحمال فوجدوه سكران فلما عاينوه ظنوا أنه منهم وقالوا هو صعلوك مثلنا يؤانسنا فلما سمع الحمال هذا الكلام قام وقلب عينيه وقال لهم اقعدوا بلا فضول أما قرأتم ما على الباب فضحك البنات وقلن لبعضهن اننا نضحك على الصعاليك والحمال ثم وضعن الأكل للصعاليك فأكلوا ثم جلسوا يتنادمون والبوابة تسقيهم ولما دار الكاس بينهم قال الحمال للصعاليك يا إخواننا هل معكم حكاية أو نادرة تسلوننا بها فدبت فيهم الحرارة وطلبوا آلات اللهو فأحضرت لهم البوابة دفا موصليا وعودا عراقيا وجنكا أعجميا فقام الصعاليك واقفين وأخذ واحد منهم الدف وأخذ واحد العود وأخذ واحد الجنك وضربوا بها وغنت البنات وصار لهم صوت عال فبينما هم كذلك وإذا بطارق يطرق الباب فقامت البوابة لتنظر من بالباب وكان السبب فى دق الباب انه فى تلك الليلة نزل الخليفة هرون الرشيد لينظر ويسمع ما يتجدد من الاخبار هو وجعفر وزيره ومسرور سياف نقمته وكان من عادته أن يتنكر فى صفة التجار فلما نزل تلك الليلة ومشى فى

المدينة جاءت طريقهم على تلك الدار فسمعوا آلات الملاهى فقال الخليفة لجعفر انى أريد أن ندخل
هذه الدار ونشاهد صواحب هذه الاصوات فقال جعفر هؤلاء قوم قد دخل السكر فيهم ونخشى
أن يصيبنا منهم شر فقال لابد من دخولنا وأريد ان تتحيل حتى ندخل عليهم فقال جعفر سمعا وطاعة
ثم تقدم جعفر وطرق الباب فخرجت البوابة وفتحت الباب فقال لها ياسيدتى نحن تجار من طبرية ولنا
فى بغداد عشرة أيام ومعنا تجارة ونحن نازلون فى خان التجار وعزم علينا تاجر فى هذه الليلة فدخلنا
عنده وقدم لنا طعاما فأكلنا ثم تنادمنا عنده ساعة ثم أذن لنا بالانصراف فخرجنا بالليل ونحن غرباء
فتهنا عن الخان الذى نحن فيه فنرجوا من مكارمكم ان تدخلونا هذه الليلة نبيت عندكم ولكم الثواب
فنظرت البوابة اليهم فوجدتهم بهيئة التجار وعليهم الوقار فدخلت لصاحبتيها وشاورتهما فقالتا لها
ادخليهم فرجعت وفتحت لهم الباب فقالوا ندخل باذنك قالت ادخلوا فدخل الخليفة وجعفر
ومسرور فلما رأتهم البنات قمن لهم وخدمنهم وقلن مرحبا وأهلا وسهلا باضيافنا ولنا عليكم شرط أن
لا تتكلموا فيما لا يعنيكم فتسمعوا ما لا يرضيكم قالوا نعم وبعد ذلك جلسوا للشراب والمنادمة فنظر
الخليفة الى الثلاثة الصعاليك فوجدهم عور بالعين الشمال فتعجب منهم ونظر الى البنات وما هم فيه من
الحسن والجمال فتحير وتعجب واستمروا فى المنادمة والحديث واتين للخليفة بشراب فقال أنا حاج
وانعزل عنهم فقامت البوابة وقدمت له سفرة مزركشة ووضعت عليها باطية من الصينى وسكبت فيها
ماء الخلاف وارخت فيه قطعة من الثلج ومزجته بسكر فشكرها الخليفة وقال فى نفسه لابد أن أجازيها
فى غد على فعلها من صنيع الخير ثم اشتغلوا بمنادمتهم فلما تحكم الشراب قامت صاحبة البيت وخدمتهم
ثم أخذت بيد الدلالة وقالت يا أختى قومى بمقتضى ديننا فقالت لها نعم فعند ذلك قامت البوابة
وأطلعت الصعاليك خلف الابواب قدامهن وذلك بعد أن أخلت وسط القاعة ونادين الحمال وقلن له
ما أقل مودتك ما أنت غريب بل أنت من أهل الدار فقام الحمال وشد وسطه وقال ما تردن قلن قف
مكانك ثم قامت الدلالة وقالت للحمال ساعدني فرأي كلبتين من الكلاب السود فى رقبتيهما جنازير
فاخذهما الحمال ودخل بهما الى وسط القاعة فقامت صاحبة المنزل وشمرت عن معصمها وأخذت سوطا
وقالت للحمال قوم كلبة منهما فجرها فى الجنزير وقدمها والكلبة تبكى وتحرك رأسها الى الصبية فنزلت
الصبية عليها بالضرب على رأسها والكلبة تصرخ ومازالت تضربها حتى كلت سواعدها فرمت
السوط من يدها ثم ضمت الكلبة الى صدرها ومسحت دموعها وقبلت رأسها ثم قالت للحمال ردها
وهات الثانية فجاء بها وفعلت بها مثل ما فعلت بالاولى فعند ذلك اشتغل قلب الخليفة وضاق صدره
وغمز جعفر أن يسألها فقال له بالاشارة اسكت ثم التفتت صاحبة البيت للبوابة وقالت لها قومى
لقضاء ما عليك قالت نعم ثم أن صاحبة البيت صعدت على سرير من المرمر مصفح بالذهب والفضة
وقالت للبوابة والدلالة ائتيا بما عندكما فاما البوابة فانها صعدت على سرير بجانبها وأما الدلالة فانها
دخلت مخدعا وأخرجت منه كيسا من الاطلس باهداب خضر ووقفت قدام الصبية صاحبة المنزل
ونفضت الكيس وأخرجت منه عودا وأصلحت أوتاره وأنشدت هذه الابيات

ردوا على جفنى النوم الذي سلبا ـ وخبروني بعقلى أية ذهبا
علمت لما رضيت الحب منزلة أن المنام على جفنى قد غصبا
قالوا عهدناك من أهل الرشاد فما أغواك قلت اطلبوا من لحظه السببا
انى له عن دمى المسفوك معتذر أقول حملته فى سفكه تعبا
ألقى بمرآة فكرى شمس صورته فعكسها شب فى أحشائى اللهبا
من صاغه الله من ماء الحياة وقد أجري بقيته فى ثغره شنبا
ماذا ترى فى محب ماذكرت له الاشكى اوبكى أوحن أو أطربا
يرى خيالك فى الماء الذلال اذا رام الشراب فيروى وهو ما شربا
وأنشدت أيضا سكرت من لحظه لامن مدامته ومال بالنوم عن عينى تمايله
فما السلاف سلتنى بل سوالفه وما الشمول شلتنى بل شمائله
لوي بعزمى أصداغ لوين له وغال عقلى بما تحوى غلائله

فلما سمعت الصبية ذلك قالت طيبك الله ثم شقت ثيابها ووقعت على الارض مغشيا عليها فلما انكشف جسدها رأى الخليفة أثر ضرب المقارع والسياط فتعجب من ذلك غاية العجب فقامت البوابة ورشت الماء على وجهها وأتت اليها بحلة وألبستها اياها فقال الخليفة لجعفر أما تنظر الى هذه المرأة وما عليها من أثر الضرب فانا لا اقدر أن أسكت على هذا وما أستريح الا ان وقفت على حقيقة خبر هذه الصبية وحقيقة خبر هاتين الكلبتين فقال جعفر يامولانا قد شرطوا علينا شرطا وهو ان لا نتكلم فيما لا يعنينا فنسمع مالا يرضينا ثم قامت الدلالة فاخذت العود واسندته الى نهدها وغمزته بانا ملها وأنشدت تقول ان شكونا الهوي فماذا نقول او تلفنا شوقا فماذا السبيل

أو بعثنا رسلا نترجم عنا مايؤدى شكوى المحب رسول
أو صبرنا فما لنا من بقاء بعد فقد الاحباب الا قليل
ليس الا تأسفا ثم حزنا ودموعا على الخدود تسيل
أيها الغائبون عن لمح عينى وعم فى الفؤاد منى حلول
هل حفظتم لدى الهوي عهد صب ليس عنه مدى الزمان يحول
أم نسيتم على التباعد صبا شفه فيكم الضنى والنحول
واذا الحشر ضمنا أتمنى من لدن وبنا حسابا يطول

فلما سمعت المرأة الثانية شعر الدلالة شقت ثيابها كما فعلت الاولى وصرخت ثم ألقت نفسها على الارض مغشيا عليها فقامت الدلالة وألبستها حلة ثانيه بعد ان رشت الماء على وجهها ثم قامت المرأة الثالثة وجلست على سرير وقالت للدلالة غنى لى لافى دينى فما بقى غير هذا الصوت فاصلحت الدلالة العود وأنشدت هذه الابيات

فالى متى هذا الصدود وذا الجفا فلقد جرى من أدمعى ماقد كفى

كم قد أطلت الهجر لى متعمدا ... ان كان قصدك حاسدى فقد اشتفى
لو انصف الدهر الخؤون لعاشق ... ما كان يوم العواذل منصفا
فلمن أبوح بصبوتى ياقاتلى ... ياخيبة الشاكى اذا فقد الوفا
ويزيد وجدى فى هواك تلهفا ... فتى وعدت ولا رايتك مخلفا
يا مسلمون خذوا بنار متيم ... ألف الشهادة لديه طرف ماغفا
أيحل فى شرع الغرام تذللى ... ويكون غيرى بالوصال مشرفا
ولقد كلفت بحبكم متلذذا ... وغدا عذولى فى الهوى فتكلفا

فلما سمعت المرأة الثالثة قصيدتها صرخت وشقت ثيابها وألقت نفسها على الأرض مغشيا عليها فلما انكشف جسدها ظهر فيه ضرب المقارع مثل من قبلها فقال الصعاليك ليتنا مادخلنا هذه الدار وكنا بتنا على الكيمان فقد تكدر مبيتنا هنا بشئ يقطع الصلب فالتفت الخليفة اليهم وقال لهم لم ذلك قالوا قد اشتغل سرنا بهذا الامر فقال الخليفة اما انتم من هذا البيت قالوا لا ولا ظننا هذا الموضع الا للرجل الذى عندكم فقال الحمال والله ما رأيت هذا الموضع الا هذه الليلة وليتنى بت على الكيمان ولم أبت فيه فقال الجميع نحن سبعة رجال وهن ثلاث نسوة وليس لهن رابعة فنسألهن عن حالهن فان لم يجبننا طوعا أجبننا كرها واتفق الجميع على ذلك فقال جعفر ما هذا رأى سديد دعوهن فنحن ضيوف عندهن وقد شرطن علينا شرطا فنوفي به ولم يبق من الليل الا القليل وكل منا يمضى الى حال سبيله ثم انه غمز الخليفة وقال ما بقى غير ساعة وفى غد نحضرهن بين يديك فتسألهن عن قصتهن فابى الخليفة وقال لم يبق لى صبر عن خبرهن وقد كثر بينهم القيل والقال ثم قالوا ومن يسألهن فقال بعضهم الحمال ثم قال لهم النساء ياجماعة فى أي شئ تتكلمون فقام الحمال لصاحبة البيت وقال لها ياسيدتي سألتك بالله واقسم عليك به ان تخبرينا عن حال الكلبتين وأي سبب تعاقبينهما ثم تعودين تبكين وتقبلينهما وأن تخبرينا عن سبب ضرب أختك بالمقارع وهذا سؤالنا والسلام فقالت صاحبة المكان للجماعة صحيح ما يقوله عنكم فقال الجميع نعم الا جعفر فانه سكت فلما سمعت الصبية كلامهم قالت والله لقد آذيتمونا ياضيوفنا الاذية البالغة وتقدم لنا اننا شرطنا عليكم ان من تكلم فيما لا يعنيه سمع مالا يرضيه أما كفا اننا أدخلنا كم منزلنا وأطعمناكم زادنا ولكن لا ذنب لكم وانما الذنب لمن أوصلكم الينا ثم شمرت عن معصمها وضربت الأرض ثلاث ضربات وقالت عجلوا واذا بباب خزانة قد فتح وخرج منه سبعة عبيد وبايديهم سيوف مسلولة وقالت كتفوا هؤلاء الذين كثر كلامهم واربطوا بعضهم ببعض ففعلوا وقالوا أيتها المخدرة ائذني لنا فى ضرب رقابهم فقالت امهلوهم ساعة حتى أسألهم عن حالهم قبل ضرب رقابهم فقال الحمال بالله ياسيدتي لا تقتليني بذنب الغير فان الجميع أخطؤا ودخلوا فى الذنب الا انا والله لقد كانت ليلتنا طيبة لو سلمنا من هؤلاء الصعاليك الذين لو دخلوا مدينة عامرة لاخربوها ثم انشد يقول

ما أحسن الغفران من قادر ... لاسيما عن غير ذى ناصر

بحرمة الود الذى بيننا لا تقتلى الاول بالآخر

فلما فرغ الحمال من كلامه ضحكت الصبية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية لما ضحكت بعد غيظها أقبلت على الجماعة وقالت اخبرونى بخبركم فما بقى من عمركم الا ساعة ولولا أنتم أعزاء أو أكابر قومكم أو حكام لعجلت جزاءكم فقال الخليفة ويلك يا جعفر عرفها بنا والا تقتلنا فقال جعفر من بعض ما نستحق فقال له الخليفة لا ينبغى الهزل فى وقت الجد كل منهم له وقت ثم ان الصبية أقبلت على الصعاليك وقالت لهم هل أنتم أخوة فقالوا لها لا والله ما نحن الا فقراء الحجام فقالت لواحد منهم هل أنت ولدت أعور فقال لا والله وانما جرى لى امر غريب حين تلفت عينى ولهذا الامر حكاية لو كتبت بالابر على اماق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر فسألت الثانى والثالث فقالا لها مثل الاول ثم قالوا ان كل منا من بلد وان حديثنا عجيب وأمرنا غريب فالتفتت الصبية لهم وقالت كل واحد منكم يحكى حكايته وماسبب مجيئه الى مكاننا ثم يملس على رأسه ويروح الى حال سبيله فأول من تقدم الحمال فقال ياسيدتى انا رجل حمال حملتنى هذه الدلالة واتت بي الى هنا وجرى لى معكم ما جرى وهذا حديثى والسلام فقالت له ملس على رأسك وروح فقال والله ما أروح حتى اسمع حديث رفقائى فتقدم الصعلوك الاول وقال لها ياسيدتى ان سبب حلق ذقنى وتلف عينى ان والدى كان ملكا وله أخ وكان أخوه ملكا على مدينة أخرى واتفق ان أمى ولدتنى فى اليوم الذى ولد فيه ابن عمى ثم مضت سنون وأعوام وايام حتى كبرنا وكنت أزور عمى فى بعض السنين واقعد عنده أشهر عديدة فزرته مرة فاكرمنى ابن عمى غاية الاكرام وذبح لى الاغنام وروق لى المدام وجلسنا للشراب فلما تحكم الشراب فينا قال ابن عمى يا ابن عمى ان لى عندك حاجة مهمة وأريد أن لا تخالفنى فيما أريد ان أفعله فقلت له حبا وكرامة فاستوثق منى بالايمان العظام ونهض من وقته وساعته وغاب قليلا ثم عاد وخلفه امرأة مزينة مطيبة وعليها من الحلل ما يساوى مبلغا عظيما فالتفت الى والمرأة خلفه وقال خذ هذه المرأة واسبقنى على الجبانة الفلانية ووصفها لى فعرفتها وقال ادخل بها التربة وانتظرنى هناك فلم يمكنى المخالفة ولم أقدر على رد سؤاله لاجل الذى حلفته فاخذت المرأة وسرت الى ان دخلت التربة انا واياها فلما استقر بنا الجلوس جاء ابن عمى ومعه طاسة فيها ماء وكيس فيه جبس وقدوم ثم انه اخذ القدوم وجاء الى قبر فى وسط التربة ففكه ونقض أحجاره الى ناحية التربة ثم حفر بالقدوم فى الارض حتى كشف عن طابق قدر الباب الصغير فبان من تحت الطابق سلم معقود ثم التفت الى المرأة بالاشارة وقال لها دونك وما تختارين فنزلت المرأة على ذلك السلم ثم التفت الى وقال يا ابن عمى تمم المعروف اذا نزلت انا فى ذلك الموضع فرد الطابق ورد عليه التراب كما كان وهذا تمام المعروف وهذا الجبس الذى فى الكيس وهذا الماء الذى فى الطاسة اعجن منه الجبس وجبس القبر فى دائر الاحجار كما كان أول حتى لا يعرفه أحد ولا يقول هذا فتح جديد وتطيينه عتيق لان لى سنة كاملة وانا اعمل فيه وما يعلم به الا الله وهذه حاجتى عندك ثم قال لى لا أوحش الله منك يا ابن عمى ثم نزل لى السلم فلما غاب عنى قمت ورددت الطابق وفعلت ما أمرنى به حتى

صار القبر كما كان ثم رجعت الى قصر عمي وكان عمي في الصيد والقنص فنمت تلك الليلة فلما أصبح الصباح تذكرت الليلة الماضية وماجرى فيها بيني و بين ابن عمي وندمت على مافعلت معه حيث لا ينفع الندم. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصعلوك قال للصبية ثم خرجت الى المقابر وفتشت على التربة فلم أعرفها ولم أزل أفتش حتى أقبل الليل ولم أهتد اليها فرجعت الى القصر لم آكل ولم أشرب وقد اشتغل خاطري بابن عمي من حيث لا اعلم له حالا فاغتممت غما شديدا و بت ليلتي مغموما الى الصباح فجئت ثانيا الى الجبانة وانا اتفكر فيما فعله ابن عمي وندمت على سماعي منه وقد فتشت في الترب جميعا فلم أعرف تلك التربة ولازمت التفتيش سبعة أيام فلم أعرف له طريقا فزاد بي الوسواس حتى كدت أن أجن فلم أجد فرجا دون أن سافرت و رجعت الى أبي فساعة وصولي الى مدينة أبي نهض الي جماعة من باب المدينة وكتفوني فتعجبت كل العجب في ابن سلطان المدينة وهم خدم ابي وغلماني ولحقني منهم خوف زائد فقلت في نفسي ياترى اجري على والدي وصرت أسأل الذين كتفوني عن سبب ذلك فلم يردوا على جوابا ثم بعد حين قال لي بعضهم وكان خادما عندي إن أباك قد غدر به الزمان وخانته العساكر وقتله الوزير ونحن نترقب وقوعك فاخذوني وأنا غائب عن الدنيا بسبب هذه الاخبار التي سمعتها عن أبي فلما تمثلت بين يدي الوزير الذي قتل أبي وكان بيني و بينه عداوة قديمة وسبب تلك العداوة أني كنت مولعا بضرب البندق فاتفق أني كنت واقفا يوما من الايام على سطح قصر واذا بطائر نزل على سطح قصر الوزير وكان واقفا هناك فأردت أن اضرب الطير واذا بالبندقة أخطأت وأصابت عين الوزير فأتلفتها بالقضاء والقدر كما قال الشاعر

دع الاقدار تفعل ماتشاء وطب نفسا بما فعل القضاء
ولا تفرح ولا تحزن بشيء فان الشيء ليس له بقاء

وكما قال الآخر

مشينا خطا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها

ثم قال ذلك الصعلوك فلما اتلفت عين الوزير لم يقدر أن يتكلم لان والدي كان ملك المدينة فهذا سبب العداوة التي بيني و بينه فلما وقفت قدامه وأنا مكتف أمر بضرب عنقي فقلت اتقتلني بغير ذنب فقال أي ذنب أعظم من هذا وأشار الى عينه المتلفة فقلت له فعلت ذلك خطأ فقال ان كنت فعلته خطأ فانا أفعله بك عمدا ثم قال قدموه بين يدي فقدموني بين يديه فمد أصبعه في عيني الشمال فاتلفها فصرت من ذلك الوقت أعور كما تروني ثم كتفني و وضعني في صندوق وقال للسياف تسلم هذا واشهر حسامك وخذه واذهب به الى خارج المدينة واقتله ودعه للوحوش تأكله فذهب بي السياف وسار حتى خرج من المدينة واخرجني من الصندوق وأنا مكتوف اليدين مقيد الرجلين وأراد أن يغمي عيني و يقتلني فبكيت وأنشدت هذه الابيات

جعلتكموا درعا حصينا لتمنعوا سهام العدا عنى فكنتم نصالها
وكنت أرجى عند كل ملمة تخص يمينى ان تكون شمالها
دعوا قصة العذال عنى بمعزل وخلوا العدا ترمى الى نبالها
اذا لم تقوا نفسى مكايدة العدا فكونوا سكوتا لا عليها ولا لها

وأنشدت ايضا هذه الابيات

واخوان اتخذتهم دروعا فكانوها ولكن للاعادى
وخلتهم سهاما صائبات فكانوا ولكن فى فؤادى
وقالوا قد صفت منا قلوب لقد صدقوا ولكن عن ودادى
وقالوا قد سعينا كل سعى لقد صدقوا ولكن فى فسادى

فلما سمع السياف شعرى وكان سياف أبى ولى عليه احسان قال ياسيدى كيف أفعل وأنا عبد مأمور ثم قال لى فر بعمرك ولا تعد الى هذه الارض فتهلك وتهلكنى معك كما قال الشاعر

ونفسك فربها ان خفت ضيما وخل الدار تنعى من بناها
فانك واجد أرضا بأرض ونفسك لم تجد نفسا سواها
عجبت لمن يعيش بدار ذل وأرض الله واسعة فلاها
ومن كانت منيته بأرض فليس يموت فى أرض سواها
وما غلظت رقاب الاسد حتى بانفسها تولت ماعناها

فلما قال لى ذلك قبلت يديه وماصدقت بالنجاة حتى فررت وهان على تلف عينى بنجاتى من القتل وسافرت حتى وصلت الى مدينة عمى فدخلت عليه واعلمته بماجرى لوالدى وبماجرى لى من تلف عينى فبكى بكاء شديدا وقال لقد زدتنى هما على همى وغما على غمى فان ابن عمك قد فقد منذ أيام ولم أعلم بماجرى له ولم يخبرنى أحد بخبره وبكى حتى اغمى عليه فلما استفاق قال ياولدى قد حزنت على ابن عمك حزنا شديداً وأنت زدتنى بما حصل لك ولابيك غما على غمى ولكن ياولدى بعينك ولا بروحك ثم انه لم يمكننى السكوت عن ابن عمى الذى هو ولده فاعلمته بالذى جرى له كله ففرح عمى بماقلته له فرحا شديدا عند سماع خبر ابنه وقال أرنى التربة فقلت والله ياعمى لم أعرف مكانها لانى رجعت بعد ذلك مرات لافتش عليها فلم أعرف مكانها ثم ذهبت أنا وعمى الى الجبانة ونظرت يمينا وشمالا فعرفتها ففرحت أنا وعمى فرحا شديدا ودخلت انا واياه التربة وأزحنا التراب ورفعنا الطابق ونزلت أنا وعمى مقدار خمسين درجة فلما وصلنا الى آخر السلم واذا بدخان طلع علينا فغشي أبصارنا فقال عمى الكلمة التى لا يخاف قائلها وهى لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم مشينا واذا نحن بقاعة ممتلئة دقيقا وحبوبا وماكولات وغير ذلك ورأينا فى وسط القاعة ستارة مسبولة على سرير فنظر عمى الى السرير فوجد ابنه هو والمرأة التى قد نزلت معه صارا فحما أسود وهما متعانقان كانهما القيا فى جب نار فلما نظر عمى ذلك بصق فى وجهه وقال تستحق ياخبيث فهذا عذاب الدنيا وبقى

عذاب الآخرة وهو أشد وأبقى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصعلوك قال للصبية والجماعة والخليفة وجعفر يستمعون الكلام ثم أن عمى ضرب ولده بالنعال وهو راقد كالفحم الاسود فتعجبت من ضربه وحزنت على ابن عمى حيث صار هو والصبية فحما أسود ثم قلت بالله ياعمى خفف الهم عن قلبك فقد اشتغل سرى وخاطرى بما قد جرى لولدك وكيف صار هو والصبية فحما أسود اما يكفيك ماهو فيه حتى تضربه بالنعال فقال يا ابن أخى أن ولدى هذا كان من صغره مولعا بحب أخته وكنت أنهاه عنها وأقول فى نفسى أنهما صغيران فلما كبر أوقع بينهما القبيح وسمعت بذلك ولم أصدق ولكن زجرته زجرا بليغا وقلت له احذر من هذه الفعال القبيحة التى لم يفعلها أحد قبلك ولا يفعلها أحد بعدك والا نبقى بين الملوك بالعار والنقصان الى الممات وتشيع أخبارنا مع الركبان واياك أن تصدر منك هذه الفعال فانى أسخط عليك واقتلك ثم حجبته عنها وحجبتها عنه وكانت الخبيثة تحبه محبة عظيمة وقد تمكن الشيطان منها فلما رآنى حجبته فعل هذا المكان الذى تحت الارض خفية ونقل فيه المأكول كما تراه واستغفلنى لما خرجت الى الصيد وأتى الى هذا المكان فغار عليه وعليها الحق سبحانه وتعالى واحرقهما ولعذاب الآخرة أشد وأبقى ثم بكى وبكيت معه وقال لى أنت ولدى عوضا عنه ثم أنى تفكرت ساعة فى الدنيا وحوادثها من قتل الوزير لوالدي وأخذ مكانه وتلف عينى وماجرى لابن عمى من الحوادث الغريبة فبكيت ثم أننا صعدنا ورددنا الطابق والتراب وعملنا القبر كما كان ثم رجعنا الى منزلنا فلم يستقر بيننا الجلوس حتى سمعنا دق طبول وبوقات ورمحت الابطال وامتلأت الدنيا بالعجاج والغبار من حوافر الخيل فحارت عقولنا ولم نعرف الخبر فسأل الملك عن الخبر فقيل أن وزير أخيك قتله وجمع العسكر والجنود وجاء بعسكره ليهجموا على المدينة فى غفلة وأهل المدينة لم يكن لهم طاقة بهم فسلموا اليه فقلت فى نفسى متى وقعت أنا فى يده قتلنى وتراكمت الاحزان وتذكرت الحوادث التى حدثت لابى وأمى ولم أعرف كيف العمل فان ظهرت عرفنى أهل المدينة وعسكر أبى فيسعون فى قتلى وهلاكى فلم أجد شيئا أنجو به الا حلق ذقنى فحلقتها وغيرت ثيابي وخرجت من المدينة وقصدت هذه المدينة والسلام لعل أحدا يوصلنى الى أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين حتى أحكى له قصتى وماجرى لى فوصلت الى هذه المدينة في هذه الليلة فوقفت حائرا ولم أدر اين امضى واذا بهذا الصعلوك واقف فسلمت عليه وقلت له أنا غريب فقال وأنا غريب أيضا فبينما نحن كذلك واذا برفيقنا هذا الثالث جاء نا وسلم علينا وقال أنا غريب فقلنا له ونحن غريبان فمشينا وقد هجم علينا الظلام فساقنا القدر اليكم وهذا سبب حلق ذقنى وتلف عينى فقالت الصبية ملس على رأسك ورح فقال لها لا أروح حتى أسمع خبر غيرى فتعجبوا من حديثه فقال الخليفة لجعفر والله أنا مارأيت مثل الذي جرى لهذا الصعلوك ثم تقدم الصعلوك الثانى وقبل الارض وقال ياسيدتى أنا ماولدت أعور وانما لى حكاية عجيبة لو كتبت بالابر على آماق البصر لكانت عبرة لمن اعتبر فانا ملك بن ملك وقرأت القرآن على سبع روايات وقرأت الكتب على أربابها من مشايخ العلم وقرأت علم النجوم وكلام الشعراء

واجتهدت فى سائر العلوم حتى فقت أهل زماني فعظم حظى عند سائر الكتبة وشاع ذكرى فى سائر الاقاليم والبلدان وشاع خبري عند سائر الملوك فسمع بي ملك الهند فارسل يطلبنى من أبى وأرسل اليه هدايا وتحفا تصلح للملوك فجهزنى أبى فى ست مراكب وسرنا فى البحر مدة شهر كامل حتى وصلنا الى البر وأخرجنا خيلا كانت معنا فى المركب وحملنا عشرة جمال هدايا ومشينا قليلا واذا بغبار قد علا وثار حتى سد الاقطار واستمر ساعة من النهار ثم انكشف فبان من تحته ستون فارسا وهم ليوث عوابس فتأملناهم واذاهم عرب قطاع طريق فلما رأونا ونحن نفر قليل ومعنا عشرة أحمال هدايا الملك الهند ساقوا علينا وشرعوا الرماح بين أيديهم نحونا فأشرنا اليهم بالاصابع وقلنا لهم نحن رسل الى ملك الهند المعظم فلا تؤذونا فقالوا نحن لسنا فى أرضه ولا تحت حكمه ثم أنهم قتلوا بعض الغلمان وهرب الباقون وهربت أنا بعد أن جرحت جرحا بليغا واشتغلت عنا العرب بالمال والهدايا التى كانت معنا فصرت لا أدرى أين أذهب وكنت عزيزا فصرت ذليلا وسرت الى أن أتيت رأس الجبل فدخلت مغارة حتى طلع النهار ثم سرت منها حتى وصلت الى مدينة عامرة بالخير قد ولى عنها الشتاء ببرده وأقبل عليها الربيع بورده ففرحت بوصولى اليها وقد تعبت من المشى وعلاني الهم والاصفرار فتغيرت حالتى ولا أدرى أين أسلك فملت الى خياط فى دكان وسلمت عليه فرد على السلام ورحب بى وباسطنى وسألنى عن سبب غربتى فأخبرته بما جرى لى من أوله الى آخره فاغتم لاجلى وقال يافتى لا تظهر ماعندك فانى أخاف عليك من ملك هذه المدينة لانه أكبر أعداء أبيك وله عنده ثار ثم أحضر لى مأكولا ومشروبا فأكلت وأكل معى وتحادثت معه فى الليل واخلى لى محلا فى جانب حانوته وأتانى بما أحتاج اليه من فراش وغطاء فأقمت عنده ثلاثة أيام ثم قال لى أما تعرف صنعة تكتسب بها فقلت له انى فقيه طالب علم كاتب حاسب فقال ان صنعتك فى بلادنا كاسدة وليس فى مدينتنا من يعرف علما ولا كتابة غير المال فقلت والله لا أدرى شيئا غير الذى ذكرته لك فقال شد وسطك وخذ فأسا وحبلا واحتطب فى البرية حطبا تتقوت به الى أن يفرج الله عنك ولا تعرف أحدا بنفسك فيقتلوك ثم اشتري لى فأسا وحبلا وارسلنى مع بعض الحطابين واوصاهم على فخرجت معهم واحتطبت فاتيت بحمل على رأسى فبعته بنصف دينار فاكلت ببعضه وأبقيت بعضه ودمت على هذا الحال مدة سنة ثم بعد السنة ذهبت يوما على عادتى الى البرية لاحتطب منها ودخلتها فوجدت فيها خميلة أشجار فيها حطب كثير فدخلت الخميلة واتيت شجرة وحفرت حولها وأزلت التراب عن جدارها فاصطكت الفاس فى حلقة نحاس فنظفت التراب واذاهى فى طابق من خشب فكشفته فبان تحته سلم فنزلت الى أسفل السلم فرأيت بابا فدخلته فرأيت قصرا محكم البنيان فوجدت فيه صبية كالدرة السنية تنفى عن القلب كل هم وغم وبلية فلما نظرت اليها سجدت لخالقها لما أبدع فيها من الحسن والجمال فنظرت الى وقالت لى أنت انسى أم جنى فقلت لها انسى فقالت ومن أوصلك الى هذا المكان الذى لى فيه خمسة وعشرون سنة مارأيت فيه انسيا أبدا فلما سمعت كلامها وجدت له عذوبة وقلت لها ياسيدتى أوصلنى الله الى منزلك ولعله يزيل همى



(واذاهي في طابق من خشب فكشفت فبان تحته سلم)

وغمى وحكيت لها ماجرى لى من الأول الى الآخر فصعب عليها حالى و بكت وقالت انا الاخرى أعلمك بقصتى فاعلم أنى بنت ملك أقصي الهند صاحب جزيرة الآبنوس وكان قد زوجني بابن عمى فاختطفني ليلة زفافى عفريت اسمه جرجريس بن رجموس بن ابليس فطار بي الى هذا المكان ونقل فيه كل ما أحتاج اليه من الحلى والحلل والقماش والمتاع والطعام والشراب فى كل عشرة أيام يجيئنى مرة فيبيت هنا ليلة وعاهدنى اذا عرضت لى حاجة ليلا أونهارا أن المس بيدى هذين السطرين المكتوبين على القبة فما أرفع يدي حتى أراه عندي ومنذ كان عندى له اليوم أربعة أيام وبقى له ستة أيام حتى يأتى فهل لك أن تقيم عندى خمسة أيام ثم تنصرف قبل مجيئه بيوم فقلت نعم ففرحت ثم نهضت على أقدامها وأخذت بيدى وادخلتنى من باب مقنطر وانتهت بى الى حمام لطيف ظريف فلما رأيته خلعت ثيابى وخلعت ثيابها ودخلت فجلست على مرتبة وأجلستنى

معهاوأتت بسكر بمسك وسقتني ثم قدمت لي مأكولا فأكلنا وتحادثنا ثم قالت لي نم واسترح فإنك تعبان فنمت ياسيدتي وقد نسيت ماجرى لي وشكرتها فلما استيقظت وجدتها تكبس رجلي فدعوت لها وجلسنا نتحادث ساعة ثم قالت والله أني كنت ضيقة الصدر وأنا تحت الارض وحدي ولم أجد من يحدثني خمسة وعشرين سنة فالحمد لله الذي أرسلك الى ثم أنشدت

لو علمنا مجيئكم لفرشنا مهجة القلب أوسواد العيون

وفرشنا خدودنا والتقينا ليكون المسير فوق الجفون

فلماسمعت شعرهاشكرتها وقد تمكنت محبتهافي قلبي وذهب عني همي وغمي ثم جلسنافي منادمة الى الليل فبت معهاليلة ملرأيت مثلهافي عمري وأصبحنا مسرورين فقلت لها هل أطلعك من تحت الارض وار يحك من هذا الجني فضحكت وقالت اقنع واسكت ففي كل عشرة أيام يوم للعفريت وتسعة لك فقلت وقد غلب على الغرام فانافي هذه الساعة اكسر هذه القبة التي عليها النقش المكتوب لعل العفريت يجيء حتى أقتله فاني موعود بقتل العفاريت فلماسمعت كلامي أنشدت تقول

ياطالبا للفراق مهلا بحيلة قد كفى اشتياق

اصبر فطبع الزمان غدر وآخر الصحبة الفراق

فلماسمعت شعرهالم التفت لكلامها بل رفست القبة رفساقويا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(ففي ليلة ١٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصعلوك الثاني قال للصبية ياسيدتي لما رفست القبة رفساقويا قالت لي المرأه أن العفريت قد وصل الينا أما حذرتك من هذا والله لقد آذيتني ولكن انج بنفسك واطلع من المكان الذي جئت منه فمن شدة خوفي نسيت نعلي وفاسي فلما طلعت درجتين التفت لانظرهما فرأيت الارض قد انشقت وطلع منها عفريت ذومنظر بشع وقال ماهذه الزعجة التي أرعشتني بها فما مصيبتك فقالت ما أصابني شيء غير أن صدري ضاق فاردت أن اشرب شرابا يشرح صدري فنهضت لاقضي أشغالي فوقعت على القبة فقال لها العفريت تكذبين يافاجره ونظر في القصر يمينا وشمالا فرأي النعل والفاس فقال لها ماهذه الامتاع الانس من جاء اليك فقالت ما نظرتهما الافي هذه الساعة ولعلهما تعلقامعك فقال العفريت هذا كلام محال لاينطلي على ياعاهرة ثم أنه أعراها وصلبها بين أربعة أوتاد وجعل يعاقبها ويقررها بما كان فلم يهن على أن أسمع بكاءها فطلعت من السلم مذعورا من الخوف فلماوصلت الى أعلى الموضع رددت الطابق كما كان وسترته بالتراب وندمت على مافعلت غاية الندم وتذكرت الصبية وحسنها وكيف يعاقبها هذا الملعون وهي لها معه خمسة وعشرون سنة وما عاقبها الا بسببي وتذكرت أبي ومملكته وكيف صرت حطابا فقلت هذا البيت

اذا ما أتاك الدهر يوما بنكبة فيوم ترى يسرا ويوم ترى عسرا

ثم مشيت الى أن أتيت رفيقي الخياط فلقيته من أجلي على مقالي النار وهو لي في الانتظار فقال اني

ت البارحه وقلبي عندك وخفت عليك من وحش أوغيره فالحمد لله على سلامتك فشكرته على شفقته
علي ودخلت خلوتي وجعلت أتفكر فيما جرى لي والوم نفسي على رفسي هذه القبة و إذا بصديقي
الخياط دخل علي وقال لي في الدكان شخص أعجمي يطلبك ومعه فأسك ونعلك قد جاء بهما الى الخياطين
وقال لهم اني خرجت وقت آذان المؤذن لأجل صلاة الفجر فعثرت بهما ولم أعلم لمن هما فدلوني على
صاحبها فدله الخياطون عليك وها هو قاعد في دكاني فاخرج اليه واشكره وخذ فأسك و نعلك فلما
سمعت هذا الكلام أصفر لوني وتغير حالي فبينما أنا كذلك واذا بارض محلي قد انشقت وطلع منها
الاعجمي واذا هو العفريت وقد كان عاقب الصبية غاية العقاب فلم تقر له بشيء فأخذ الفاس والنعل
وقال لها ان كنت جرجريس من ذرية ابليس فانا أجيء بصاحب هذا الفاس والنعل ثم جاء بهذه
الحيلة الى الخياطين ودخل علي ولم يمهلني بل اختطفني وطار وعلا بي ونزل بي وغاص في الارض وأنا
لا أعلم بنفسي ثم طلع بي القصر الذي كنت فيه فرأيت الصبية عريانة والدم يسيل من جوانبها فقطرت
عيناي بالدموع فأخذها العفريت وقال لها يا عاهرة هذا عشيقك فنظرت الي وقالت له لا أعرفه ولا
رأيته الا في هذه الساعة فقال لها العفريت اهذه العقوبة ولم تقري فقالت ما رأيته عمري وما يحل من
الله أن اكذب عليه فقال لها العفريت ان كنت لا تعرفينه فخذي هذا السيف واضربي عنقه فأخذت
السيف وجاءتني و وقفت على رأسي فأشرت لها بحاجبي ودمعي يجري على وجنتي فنهضت و غمزتني
وقالت أنت الذي فعلت بنا هذا كله فاشرت لها ان هذا وقت العفو ولسان حالي يقول

يترجم طرفي عن لساني لتعلموا ... ويبدو لكم ما كان صدري يكتم
ولما التقينا والدموع سواجم ... خرست وطرفي بالهوى يتكلم
تشير لنا عما تقول بطرفها ... وارمى اليها بالبنان فتفهم
حواجبنا تقضي الحوائج بيننا ... فنحن سكوت والهوى يتكلم

فلما فهمت الصبية أشارتي رمت السيف من يدها ياسيدتي فناولني العفريت السيف وقال لي
اضرب عنقها وأنا اطلقك ولا أنكد عليك فقلت نعم وأخذت السيف وتقدمت بنشاط ورفعت
يدي فقالت لي بحاجبها أنا ما قصرت في حقك فهملت عيناي بالدموع ورميت السيف من يدي
وقلت أيها العفريت الشديد والبطل الصنديد اذا كانت امرأة ناقصة عقل ودين لم تستحل ضرب
عنقي فكيف يحل لي ان اضرب عنقها ولم أرها عمري فلا أفعل ذلك أبدا ولو سقيت من الموت كاس
الردى فقال العفريت أنتما بينكما مودة أخذ السيف وضرب يد الصبية فقطعها ثم ضرب الثانية فقطعها
ثم قطع رجلها اليمنى ثم قطع رجلها اليسرى حتى قطع أربعها بأربع ضربات وأنا انظر بعيني فايقنت
بالموت ثم أشارت الي بعينيها فرآها العفريت فقال لها قد زنيت بعينك ثم ضربها فقطع رأسها والتفت
الي وقال يا آنسي نحن في شرعنا اذا زنت الزوجة يحل لنا قتلها وهذه الصبية اختطفتها ليلة عرسها وهي
بنت اثنتي عشرة سنة ولم تعرف أحدا غيري وكنت أجيئها في كل عشرة أيام ليلة واحدة في زي رجل
أعجمي فلما تحققت انها خانتني قتلتها وأما أنت فلم أتحقق انك خنتني فيها ولكن لا بد اني أما أخليك

فى عافية فتمن على أى ضرر ففرحت ياسيدتى غاية الفرح وطمعت فى العفريت وقلت له وما أتمناه عليك قال أتمن على أى صورة أسحرك فيها أماصورة كلب وأماصورة حمار وأماصورة قرد فقلت له وقد طمعت أنه يعفو عنى والله ان عفوت عنى يعفو الله عنك بعفوك عن رجل مسلم لم يؤذيك وتضرعت اليه غاية التضرع و بقيت بين يديه وقلت له أنا مظلوم فقال لى لا تطل على الكلام أما القتل فلا تخف منه وأما العفو عنك فلا تطمع فيه وأما سحرك فلا بد منه ثم شق الارض وطار بي الى الجو حتى نظرت الى الدنيا تحتى كأنها قصعة ماء ثم حطنى على جبل وأخذ قليلا من التراب وهمهم عليه وتكلم ورشنى وقال اخرج من هذه الصورة الى صورة قرد فمن ذلك الوقت صرت قردا ابن مائة سنة فلما رأيت نفسي فى هذه الصورة القبيحة بكيت على روحى وصبرت على جور الزمان وعلمت ان الزمان ليس لاحد وانحدرت من أعلى الجبل الى أسفله وسافرت مدة شهر ثم ذهبت الى شاطىء البحر المالح فوقفت ساعة واذا انا بمركب في وسط البحر قد طاب ريحها وهي قاصدة البر فاختفيت خلف صخرة على جانب البحر وسرت الى أن أتيت وسط المركب فقال واحد منهم اخرجوا هذا المشؤم من المركب وقال واحد منهم نقتله وقال آخر أقتله بهذا السيف فامسكت طرف السيف و بكيت وسالت دموعى فحن على الريس وقال لهم يا تجار ان هذا القرد استجار بى وقد أجرته وهو فى جوارى فلا أحد يعرض له ولا يشوش عليه ثم ان الريس صار يحسن الى ومهما تكلم به أفهمه واقضى حوائجه كلها واخدمه فى المركب وقد طاب لها الريح مدة خمسين يوما فرسينا على مدينة عظيمة وفيها عالم كثير لا يحصى عددهم الا الله تعالى فساعة وصولنا أوقفنا مركبنا جاءتنا مماليك من طرف ملك المدينة فنزلوا المركب وهنوا التجار بالسلامة وقالوا ان ملكنا يهنيكم بالسلامة وقد أرسل اليكم هذا الدرج الورق وقال كل واحد يكتب فيه سطرا فقمت وأنا فى صورة القرد وخطفت الدرج من أيديهم فخافوا انى أقطعه وأرميه فى الماء فنهرونى وأرادوا قتلى فأشرت لهم انى أكتب فقال لهم الريس دعوه يكتب فان لخبط الكتابة طردناه عنا وان أحسنها اتخذته ولدا فانى مارأيت قردا أفهم منه ثم أخذ القلم واستمديت الحبر وكتبت سطرا بقلم الرقاع ورقمت هذا الشعر

لقد كتب الدهر فضل الكرام ... وفضلك للآن لا يحسب
فلا أيتم الله منك الورى ... لانك للفضل نعم الأب

(وكتبت بقلم الثلث هذين البيتين)

وما من كاتب الا سيفنى ... ويبقى الدهر ما كتبت يداه
فلا تكتب بخطك غير شىء ... يسرك فى القيامة ان تراه

(وكتبت تحته بقلم المشق هذين البيتين)

اذا فتحت دواة العز والنعم ... فاجعل مدادك من جود ومن كرم
واكتب بخير اذا ما كنت مقتدرا ... بذاك شرفت فضلا نسبة القلم

ثم ناولتهم ذلك الدرج الورق فطلعوا به الى الملك فلما تأمل الملك مافى ذلك الدرج لم يعجبه

خط أحد الا اخطى فقال لاصحابه توجهوا الى صاحب هذا الخط والبسوه هذه الحلة وأركبوه بغلة وهاتوه بالنوبة وأحضروه بين يدى فلما سمعوا كلام الملك تبسموا فغضب منهم ثم قال كيف آمركم بأمر فتضحكون على فقالوا أيها الملك ما نضحك على كلامك بل الذي كتب هذا الخط قرد وليس هو آدميا وهو مع ريس المركب فتعجب الملك من كلامهم واهتز من الطرب وقال أريد ان اشترى هذا القرد ثم بعث رسلا الى المركب ومعهم البغلة والحلة وقال لا بد أن تلبسوه هذه الحلة وتركبوه البغلة وتأتوا به فساروا إلى المركب وأخذونى من الريس والبسونى الحلة فاندهش الخلائق وصاروا يتفرجون على فلما طلعوا بى الى الملك ورأيته قبلت الارض بين يديه ثلاث مرات فامرني بالجلوس فجلست على ركبتى فتعجب الحاضرون من أدبى وكان الملك أكثرهم تعجبا ثم ان الملك أمر الخلق بالانصراف فانصرفوا ولم يبق الا الملك والطواشى ومملوك صغير وأنا ثم أمر الملك بطعام فقدموا سفرة طعام فيها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين فأشار الى الملك ان كل فقمت وقبلت الارض بين يديه سبع مرات وجلست آكل معه وقد ارتفعت السفرة وذهبت فغسلت يدى وأخذت الدواة والقلم والقرطاس وكتبت هذين البيتين

اناجر الضأن ترياق من العلل   وأصحن الحلو فيها منتهى أملى
يالهف قلبي على مد السماط اذا   ماجت كنافته بالسمن والعسل

ثم قمت وجلست بعيدا أنتظر الملك الى ما كتبته وقرأه فتعجب وقال هذا يكون عند قرد هذه الفصاحة وهذا الخط والله ان هذا من أعجب العجب ثم قدم للملك شطرنج فقال لى الملك اتلعب قلت برأسى نعم فتقدمت وصففت الشطرنج ولعبت معه مرتين فغلبته فحار عقل الملك وقال لو كان هذا ادميا لفاق أهل زمانه ثم قال لخادمه اذهب الى سيدتك وقل لها كلمى الملك حتى تجيء فتتفرج على هذا القرد العجيب فذهب الطواشى وعاد ومعه سيدته بنت الملك فلما نظرت الى غطت وجهها وقالت يا أبى كيف طاب على خاطرك أن ترسل الى فيرانى الرجال الاجانب فقال يابنتى ما عندى سوى المملوك الصغير والطواشى الذى رباك وهذا القرد وأنا أبوك فمن تغطين وجهك فقالت ان هذا القرد ابن ملك واسم أبيه ايمار صاحب جزائر الابنوس الداخلة وهو مسحور وسحره العفريت جرجريس الذى هو من ذرية ابليس وقد قتل زوجته بنت ملك اقناموس وهذا الذي تزعم أنه قرد انما هو رجل عالم عاقل فتعجب الملك من ابنته ونظر الى وقال احق ما تقول عنك فقلت برأسى نعم وبكيت فقال الملك لبنته من أين عرفت أنه مسحور فقالت يا أبت كان عندي وأنا صغيرة عجوز ماكرة ساحرة علمتنى صناعة السحر وقد حفظته واتقنته وعرفت مائة وسبعين بابا من أبوابه أقل باب منها انقل به حجارة مدينتك خلف جبل قاف وأجعلها لجة بحرا وأجعل أهلها سمكا فى وسطه فقال أبوها بحق اسم الله عليك أن تخلصى لنا هذا الشاب حتى أجعله وزيرى وهل فيك هذه الفضيلة ولم اعلم خلصيه حتى أجعله وزيري لانه شاب ظريف لبيب فقالت له حبا وكرامة ثم أخذت بيدها سكينا وعملت دائرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الصعلوك قال للصبية ياسيدتى ثم ان بنت الملك أخذت بيدها سكينا مكتوبا عليها اسماء عبرانية وخطت بها دائرة فى وسط وكتبت فيها اسماء وطلاسم وعزمت بكلام وقرأت كلاما لا يفهم فبعد ساعة أظلمت علينا جهات القصر حتى ظننا ان الدنيا قد انطبقت علينا واذا بالعفريت قد تدلى علينا فى أقبح صفة بايد كالمداري ورجلين كالصوارى وعينين كمشعلين يوقدان نارا ففزعنا منه فقالت بنت الملك لا اهلا بك ولا سهلا فقال العفريت وهو فى صورة أسد ياخائنة كيف خنت اليمين اما تحالفنا على انه لا يتعرض احد للآخر فقالت له يالعين ومن أين لك يمين فقال العفريت خذى ماجاءك ثم انقلب أسدا وفتح فاه وهجم على الصبية فاسرعت وأخذت شعرة من شعرها بيدها وهمهمت بشفتيها فصارت الشعرة سيفا ماضيا وضربت ذلك الاسد نصفين فصارت رأسه عقربا وانقلبت الصبية حية عظيمة وهجمت على هذا اللعين وهو فى صفة عقرب فتقاتلا قتالا شديدا ثم انقلب العقرب عقابا فانقلبت الحية نسرا وصارت وراء العقاب واستمرا ساعة زمانية ثم انقلب العقاب قطا اسود فانقلبت الصبية ذئبا فتشاحنا فى القصر ساعة زمانية وتقاتلا قتالا شديدا فرأى القط نفسه مغلوبا فانقلب وصار رمانة حمراء كبيرة ووقعت تلك الرمانة فى بركة فقصدها الذئب فارتفعت فى الهواء ووقعت على بلاط القصر فانكسرت وانتثر الحب كل حبة وحدها وامتلأت أرض القصر حبا فانقلب ذلك الذئب ديكا لاجل ان يلتقط ذلك الحب حتى لا يترك منه حبة فبالامر المقدر تدارت حبة فى جانب الفسقية فصار الديك يصيح ويرفرف باجنحته ويشير الينا بمنقاره ونحن لا نفهم مايقول ثم صرخ علينا صرخة تخيل لنا منها ان القصر قد انقلب علينا ودار فى أرض القصر كلها حتى رأى الحبة الذى تدارت فى جانب الفسقية فانقض عليها ليلتقطها واذا بالحبة سقطت فى الماء فانقلب الديك حوتا كبيرا ونزل خلفها وغاب ساعة واذا بنا قد سمعنا صراخا عاليا فارتجفنا فبعد ذلك طلع العفريت وهو شعلة نار فالقى من فمه نارا ومن عينيه ومنخريه نارا ودخانا وانقلبت الصبية لجة نار فاردنا أن نغطس فى ذلك الماء خوفا على أنفسنا من الحريق والهلاك فما نشعر الا والعفريت قد صرخ من تحت النيران وصار عندنا فى الايوان ونفخ فى وجوهنا بالنار فلحقته الصبية ونفخت فى وجهه بالنار أيضا فاصابنا الشرر منها ومنه فاما شررها فلم يؤذنا وأما شرره فلحقنى منه شرارة فى عينى فاتلفتها وانا فى صورة القرد ولحق الملك شرارة منه فى وجهه فأحرقت نصفه التحتاني بذقنه وحنكه ووقعت أسنانه التحتانية ووقعت شرارة فى صدر الطواشى فاحترق ومات من وقته وساعته فايقنا بالهلاك وقطعنا رجائنا من الحياة فبينما نحن كذلك واذا بقائل يقول الله أكبر الله أكبر قد فتح ربى ونصر وخذل من كفر بدين محمد سيد البشر واذا بالقائل بنت الملك قد احرقت العفريت فنظرنا اليه فرأيناه قد صار كوم رماد ثم جاءت الصبية الينا وقالت الحقونى بطاسة ماء فجاؤا بها اليها فتكلمت عليها بكلام لا نفهمه ثم رشتنى بالماء وقالت اخلص بحق الحق وبحق اسم الله الاعظم الى صورتك الاولى فصرت بشرا كما كنت أولا ولكن تلفت عينى فقالت الصبية النار النار ياوالدى ثم انها لم تزل تستغيث من النار واذا بشرر اسود قد طلع

الى صدرها وطلع الى وجهها فلما وصل الى وجهها بكت وقالت أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله ثم نظرنا اليها فرأيناها كوم رماد بجانب كوم العفريت فحزنا عليها وتمنيت لو كنت مكانها ولا أرى ذلك الوجه المليح الذي عمل فى هذا المعروف يصير رمادا لكن حكم الله لا يرد فلما رأى الملك ابنته صارت كوم رماد نتف بقية لحيته ولطم على وجهه وشق ثيابه وفعلت كما فعل وبكينا عليها ثم جاء الحجاب وأرباب الدولة فوجدوا السلطان فى حالة العدم وعنده كوم رماد فتعجبوا وداروا حول الملك ساعة فلما أفاق أخبرهم بما جرى لابنته مع العفريت فعظمت مصيبتهم وصرخ النساء والجوارى وعملوا العزاء سبعة أيام ثم ان الملك أمر ان يبنى على رماد ابنته قبة عظيمة واوقد فيها الشموع والقناديل وأما رماد العفريت فانهم أذروه في الهواء الى لعنة الله ثم مرض السلطان مرضا أشرف منه على الموت واستمر مرضه شهرا وعادت اليه العافية فطلبنى وقال لى يافتى قد قضينا زماننا فى أهنأ عيش آمنين من نوائب الزمان حتى جئتنا فاقبلت علينا الاكدار فليتنا ما رأيناك ولا رأينا طلعتك القبيحة التى لسببها صرنا فى حالة العدم فاولا عدمت ابنتى التى كانت تساوى مائة رجل وثانيا جرى لى من الحريق ما جرى وعدم أضراسى ومات خادمى ولكن ما بيدك حيلة بل جري قضاء الله علينا وعليك والحمد لله حيث خلصتك ابنتى واهلكت نفسها فاخرج ياولدى من بلدى وكفى ما جري بسببك وكل ذلك مقدر علينا وعليك فاخرج بسلام فخرجت ياسيدتى من عنده وما صدقت بالنجاة ولا أدري أين أتوجه وخطر على قلبي ما جرى لى وكيف خلونى فى الطريق سالما منهم ومشيت شهرا وتذكرت دخولى فى المدينة غريبا واجتماعى بالخياط واجتماعى بالصبية تحت الارض وخلاصى من العفريت بعد ان كان عازما على قتلى وتذكرت ما حصل لى من المبدأ الى المنتهى فحمدت الله وقلت بعينى ولا بروحى ودخلت الحمام قبل ان أخرج من المدينة وحلقت ذقنى وجئت ياسيدتى وفى كل يوم أبكى وانفكر المصائب التى حاقبتها تلف عينى وكلما أتذكر ما جرى لى ابكى وأنشد هذه الابيات

تحيرت والرحمن لاشك فى أمرى	وحلت بى الاحزان من حيث لا أدرى
سأصبر حتى يعلم الناس اننى	صبرت على شيء أمر من الصبر
وما أحسن الصبر الجميل مع التقى	وما قدر المولى على خلقه يجري
سرائري سرى ترجمان سريرتى	اذا كان سر السر سرك فى سرى
ولو ان ما بى بالجبال لهدمت	وبالنار اطفاها وبالريح لم يسر
ومن قال ان الدهر فيه حلاوة	فلا بد من يوم أمر من المر

ثم سافرت الاقطار ووردت الامصار وقصدت دار السلام بغداد لعلى أتوصل الى أمير المؤمنين وأخبره بما جرى لى فوصلت الى بغداد هذه الليلة فوجدت أخى هذا الاول واقفا متحيرا فقلت السلام عليك وتحدثت معه واذا باخينا الثالث قد أقبل علينا وقال السلام عليكم انا رجل غريب فقلنا له ونحن غريبان وقد وصلنا هذه الليلة المباركة فمشينا نحن الثلاثة وما فينا أحد يعرف حكاية أحد

فساقتنا المقادير الى هذا الباب ودخلنا عليكم وهذا سبب حلق ذقني وتلف عيني فقالت له ان كانت حكايتك غريبة فامسح على رأسك واخرج الى حال سبيلك فقال لا اخرج حتى أسمع حديث رفيقي فتقدم الصعلوك الثالث وقال ايتها السيدة الجليلة ما قصتي مثل قصتهما بل قصتي أعجب وذلك ان هذين جاءهما القضاء والقدر واما أنا فسبب حلق ذقني وتلف عيني انني جلبت القضاء لنفسي والهم لقلبي وذلك انى كنت ملكا ابن ملك ومات والدى وأخذت الملك من بعده وحكمت وعدلت وأحسنت للرعية وكان لى محبة فى السفر فى البحر وكانت مدينتى على البحر والبحر متسع وحولنا جزائر معدة للقتال فاردت ان أتفرج على الجزائر فنزلت فى عشرة مراكب وأخذت معى مؤونة شهر وسافرت عشرين يوما ففى ليلة من الليالى هبت علينا رياح مختلفة الى ان لاح الفجر فهدأ الريح وسكن البحر حتى أشرقت الشمس ثم اننا اشرفنا على جزيرة وطلعنا الى البر وطبخنا شيئا نأكله فأكلنا ثم أقمنا يومين وسافرنا عشرين يوما فاختلفت علينا المياه وعلى الريس واستغرب الريس البحر فقلنا للناظور انظر البحر بتأمل فطلع على الصارى ثم نزل ذلك الناظور وقال للريس رأيت عن يمينى سمكا على وجه الماء ونظرت الى وسط البحر فرأيت سوادا من بعيد يلوح تارة اسود وتارة أبيض فلما سمع الريس كلام الناظور ضرب الارض بعمامته ونتف لحيته وقال للناس ابشروا بهلاكنا جميعاً ولا يسلم منا أحد وشرع يبكي وكذلك نحن الجميع نبكى على أنفسنا فقلت ايها الريس اخبرنا بما رأى الناظور فقال ياسيدى اعلم اننا تهنا يوم جاءت علينا الرياح المختلفة ولم يهدأ الريح الا بكرة النهار ثم أقمنا يومين فتهنا في البحر ولم نزل تائهين أحد عشر يوما من تلك الليلة وليس لنا ريح يرجعنا الى ما نحن قاصدون آخر النهار وفى غد نصل الى جبل من حجر اسود يسمى حجر المغناطيس وتجرنا المياه غصبا الى جهته فتمزق المركب ويروح كل مسمار فى المركب الى الجبل ويلتصق به لان الله وضع فى حجر المغناطيس سرا وهو ان جميع الحديد يذهب اليه وفي ذلك الجبل حديد كثير لا يعلمه الا الله تعالى حتى انه تكسر من قديم الزمان مراكب كثيرة بسبب ذلك الجبل ويلى ذلك البحر قبة من النحاس الاصفر معمودة على عشرة أعمدة وفوق القبة فارس على فرس من نحاس وفى يد ذلك الفارس رمح من نحاس ومعلق فى صدر الفارس لوح من رصاص منقوش عليه اسماء وطلاسم فيها ايها الملك مادام هذا الفارس راكبا على هذه الفرس تنكسر المراكب التى تفوت من تحته ويهلك ركابها جميعا ويلتصق جميع الحديد الذى فى المركب بالجبل وما الخلاص الا اذا وقع هذا الفارس من فوق تلك الفرس ثم ان الريس ياسيدتى بكى بكاء شديدا فتحققنا اننا هالكون لا محالة وكل منا ودع صاحبه فلما جاء الصباح قربنا من ذلك الجبل وساقتنا المياه اليه غصباً فلما صارت المراكب تحته انفتحت وفرت المسامير منها وكل حديد فيها نحو حجر المغناطيس ونحن دائرون حوله في آخر النهار وتمزقت المراكب فمنا من غرق ومنا من سلم ولكن أكثرنا غرق والذين سلموا لم يعلموا ببعضهم لان تلك الامواج واختلاف الارياح أدهشتهم واما أنا ياسيدتي فنجانى الله تعالى لما أراده من مشقتى وعذابى وبلوتى فطلعت على لوح من الالواح فالقاه الريح والامواج الى جبل فاصبت طريقا متطرفا الى أعلاه على هيئة السلالم

منقورة فى الجبل فسميت الله تعالى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصعلوك الثالث قال للصبية والجماعة مكتفون والعبيد واقفين بالسيوف على رؤسهم ثم انى سميت الله ودعوته وابتهلت اليه وحاولت الطلوع على الجبل وصرت اتمسك بالنقر التى فيه حتى أسكن الله الريح فى تلك الساعة وأعاننى على الطلوع فطلعت سالما على الجبل وفرحت بسلامتى غاية الفرح ولم يكن لى دأب الا القبة فدخلتها وصليت فيها ركعتين شكرا لله على سلامتى ثم انى نمت تحت القبة فسمعت قائلا يقول يا ابن خصيب اذا انتبهت من منامك فاحفر تحت رجليك قد قوسا من نحاس وثلاث نشابات من رصاص منقوشا عليها طلاسم فخذ القوس والنشابات وارم الفارس الذى على القبة وارح الناس من هذا البلاء العظيم فاذا رميت الفارس يقع فى البحر ويقع القوس من يدك فخذ القوس وادفنه فى موضعه فاذا فعلت ذلك يطفو البحر ويعلو حتى يساوى الجبل ويطلع عليه زورق فيه شخص غير الذى رميته فيجىء اليه وفى يده مجداف فاركب معه ولا تسم الله تعالى فانه يحملك ويسافر بك مدة عشرة أيام الى ان يوصلك الى بحر السلامة فاذا وصلت هناك تجد من يوصلك الى بلدك وهذا انما يتم لك اذا لم تسم الله ثم استيقظت من نومى وقمت بنشاط وقصدت الماء كما قال الهاتف وضربت الفارس فرميته فوقع فى البحر ووقع القوس من يدى فاخذت القوس ودفنته فهاج البحر وعلا حتى ساوى الجبل الذى أنا عليه فلم البث غير ساعة حتى رأيت زورقا فى وسط البحر يقصدنى فحمدت الله تعالى فلما وصل الى الزورق وجدت فيه شخصا من النحاس فى صدره لوح من الرصاص منقوش باسماء وطلاسم فنزلت فى الزورق وانا ساكت لا أتكلم فحملنى الشخص أول يوم والثانى والثالث الى تمام عشرة أيام حتى رأيت جزائر السلامة ففرحت فرحا عظيما ومن شدة فرحى ذكرت الله وسميت وهللت وكبرت فلما فعلت ذلك قذفنى من الزورق فى البحر ثم رجع فى البحر وكنت أعرف العوم فعمت ذلك اليوم الى الليل حتى كلت سواعدى وتعبت أكتافى وصرت فى المهلكات ثم تشهدت وايقنت بالموت وهاج البحر من كثرة الرياح فجاءت موجة كالقلعة العظيمة فحملتنى وقذفتنى قذفة صرت بها فوق البر لما يريد الله فطلعت البر وعصرت ثيابى ونشفتها على الأرض وبت فلما أصبحت لبست ثيابى وقمت أنظر أين أمشى فوجدت غوطة فجئتها ودرت حولها فوجدت الموضع الذى فيه جزيرة صغيرة والبحر محيط بها فقلت فى نفسى كلما أخلص من بلية اقع فى أعظم منها فبينما انا متفكر فى أمرى واتمنى الموت اذ نظرت مركبا فيها ناس فقمت وطلعت على شجرة واذا بالمركب التصقت بالبر وطلع منها عشرة عبيد معهم مساحى فمشوا حتى وصلوا الى وسط الجزيرة وحفروا فى الارض وكشفوا عن طابق فرفعوا الطابق وفتحوا بابه ثم الى المركب ونقلوا منها خبزا ودقيقا وسمنا وعسلا واغناما وجميع ما يحتاج اليه الساكن وصار العبيد مترددين بين المركب وباب الطابق وهم يحولون من المركب وينزلون فى الطابق الى أن نقلوا جميع ما فى المركب ثم بعد ذلك طلع العبيد ومعهم ثياب أحسن ما يكون وفى وسطهم شيخ كبير هرم قد عمر زمنا طويلا واضعفه الدهر حتى صار فانيا ويد ذلك الشيخ فى يد

صبي قد افرغ فى قالب الجمال والبس حلة الكمال حتى انه يضرب بحسنه الامثال وهو كالقضيب
الرطب يسحر كل قلب بجماله ويسلب كل لب بكماله فلم يزالوا ياسيدتي سائرين حتى أتوا الى الطابق
ونزلوا فيه وغابوا عن عيني فلما توجهوا اقمت ونزلت من فوق الشجرة ومشيت الى موضع الردم ونبشت
التراب ونقلته وصبرت نفسي حتى ازلت جميع التراب فانكشف الطابق فاذا هو خشب مقدار حجر
الطاحون فرفعته فبان من تحته سلم معقود من حجر فتعجبت من ذلك ونزلت فى السلم حتى انتهيت
الى آخره فوجدت شيئا نظيفا ووجدت بستانا وثانيا وثالثا الى تمام تسعة وثلاثين وكل بستان أرى فيه
مايكل عنه الواصفون من أشجار وأنهار وأثمار وذخائر ورأيت بابا فقلت فى نفسي ماالذى فى هذا
المكان فلا بد أن أفتحه وانظر مافيه ثم فتحته فوجدت فيه فرسا مسرجا ملجما مربوطا ففككته
وركبته فطار بى الى ان حطنى على سطح وانزلنى وضربنى بذيله فاتلف عيني وفرمني فنزلت من فوق
السطح فوجدت عشرة شبان عور فلما رأوني قالوا لا مرحبا بك فقلت لهم أتقبلوني اجلس عندكم
فقالوا والله لا تجلس عندنا فخرجت من عندهم حزين القلب باكي العين وكتب الله لى السلامة حتى
وصلت الى بغداد فحلقت ذقني وصرت صعلوكا فوجدت هذين الاثنين الاعورين فسلمت عليهما
وقلت لهما أنا غريب فقالا ونحن غريبان فهذا سبب تلف عيني وحلق ذقني فقالت له امسح على راسك
وروح فقال والله لا أروح حتى أسمع قصة هؤلاء ثم ان الصبية التفتت الى الخليفة وجعفر ومسرور
وقالت لهم اخبروني بخبركم فتقدم جعفر وحكى لها الحكاية التى قالها للبوابة عند دخولهم فلما
سمعت كلامه قالت وهبت بعضكم لبعض فخرجوا الى ان صاروا فى الزقاق فقال الخليفة للصعاليك
ياجماعة الى اين تذهبون فقالوا ماندري أين نذهب فقال لهم الخليفة سيروا وبيتوا عندنا وقال لجعفر
خذهم وأحضرهم لى غدا حتى ننظر مايكون فامتثل جعفر ما أمره به الخليفة ثم ان الخليفة طلع الى قصره
ولم يجئه نوم فى تلك الليلة فلما أصبح جلس على كرسي المملكة ودخلت عليه أرباب الدولة فالتفت
الى جعفر بعد ان طلعت أرباب الدولة وقال ائتني بالثلاث صبايا والكلبتين والصعاليك فنهض جعفر
وأحضرهم بين يديه فادخل الصبايا تحت الاستار والتفت لهن جعفر وقال لهن قد عفونا عنكن لما
اسلفتن من الاحسان الينا ولم تعرفنا فها أنا أعرفكن وأنتن بين يدى الخامس من بنى العباس هرون
الرشيد فلا تخبرنه الا حقا فلما سمع الصبايا كلام جعفر عن لسان أمير المؤمنين تقدمت الكبيرة وقالت
ياأمير المؤمنين ان لى حديثا لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان كبيرة الصبايا لما تقدمت بين يدى امير المؤمنين
قالت ان لى حديثا عجيبا وهو ان هاتين الصبيتين أختاى من أبى من غير أمي فمات والدنا وخلف خمسة
آلاف دينار وكنت أنا أصغرهن سنا فتجهز أختاي وتزوجت كل واحدة برجل ومكثنا مدة ثم ان
كل واحد من أزواجهما هيأ متجرا وأخذ من زوجته الف دينار وسافروا مع بعضهم وتركوني فغابوا
أربع سنين وضيع زوجاهما المال وخسرا وتركاهما فى بلاد الناس فجاآتني فى هيئة الشحاتين فلما رأتهما

ذهلت عنهما ولم أعرفهما ثم اني لما عرفتهما قلت لهما ما هذا الحال فقالتا يا أختنا ان الكلام لم يفد الآن وقد جرى القلم بما حكم الله فارسلتهما الى الحمام والبست كل واحدة حلة وقلت لهما يا اختي انتما الكبيرة وانا الصغيرة وانتم عوض عن أبي وامي والارث الذي نالني معكما قد جعل الله فيه البركة فكلا من زكاته واحوالي جايلة وانا واتما سواء وأحسنت اليهما غاية الاحسان فكثنا عندي مدة سنة كاملة وصار لهما مال من مالي فقالتا لي ان الزواج خير لنا وليس لنا صبر عنه فقلت لهما يا اختي لم تريا في الزواج خيرا فان الرجل الجيد قليل في هذا الزمان وقد جربتما الزواج فلم يقبلا كلامي وتزوجا بغير رضاي فزوجتهما من مالي وسترتهما ومضتا مع زوجيهما فاقاما مدة يسيرة ولعب عليهما زوجهما واخذ ما كان معهما وسافر وتركاهما فجاءتا عندي وهما عريانتان واعتذرتا وقالتا لا تؤاخذينا فانت أصغرنا سنا واكمل عقلا وما بقينا نذكر الزواج أبدا فقلت مرحبا بكما يا أختي ما عندي أعز منكما وقبلتهما وزدتهما اكراما ولم نزل على هذه الحالة سنة كاملة فاردت أن أجهز لي مركبا الى البصرة فجهزت مركبا كبيرة وحملت فيها البضائع والمتاجر وما أحتاج اليه في المركب وقلت يا أختي هل لكما ان تقعدوا في المنزل حتى أسافر وأرجع أو تسافرا معي فقالتا نسافر معك فانا لا نطيق فراقك فاخذتهما وسافرنا وكنت قسمت مالي نصفين فاخذت النصف وخبأت النصف الثاني وقلت ربما يصيب المركب شيء ويكون في العمر مده فاذا رجعنا نجد شيئا ينفعنا ولم نزل مسافرين أياما وليالي فتاهت بنا المركب وغفل الريس عن الطريق ودخلت المركب بحرا غير البحر الذي نريده ولم نعلم بذلك مدة وطاب لنا الريح عشرة أيام فلاحت لنا مدينة على بعد فقلنا للريس ما اسم هذه المدينة التي أشرفنا عليها فقال والله لا أعلم ولا رأيتها قط ولا سلكت عمري هذا البحر ولكن جاء الامر بسلامة فما بقي الان تدخلوا هذه المدينة وتخرجوا بضائعكم فان حصل لكم بيع فبيعوا وغاب ساعة ثم جاءنا وقال قوموا الى المدينة وتعجبوا من صنع الله في خلقه واستعيذوا من سخطه فطلعنا المدينة فوجدنا كل من فيها مسخوطا حجارة سوداء فاندهشنا من ذلك ومشينا في الاسواق فوجدنا البضائع باقية والذهب والفضة باقيين على حالهما ففرحنا وقلنا لعل هذا يكون له أمر عجيب وتفرقنا في شوارع المدينة وكل واحد اشتغل عن رفيقه بما فيها من المال والقماش وأما أنا فطلعت الى القلعة فوجدتها محكمة فدخلت قصر الملك فوجدت فيه جميع الاواني من الذهب والفضة ثم رأيت الملك جالسا وعنده حجابه ونوابه ووزرائه وعليه من الملابس شيء يتحير فيه الفكر فلما قربت من الملك وجدته جالسا على كرسي مرصع بالدر والجواهر فيه كل درة تضيء كالنجمة وعليه حلة مزركشة بالذهب وواقفا حوله خمسون مملوكا لابسين انواع الحرير وفي ايديهم السيوف مجردة فلما نظرت لذلك دهش عقلي ثم مشيت ودخلت قاعة الحريم فوجدت في حيطانها ستائر من الحرير ووجدت الملكة عليها حلة مزركشة باللؤلؤ الرطب وعلى رأسها تاج مكلل بانواع الجواهر وفي عنقها قلائد وعقود وجميع ما عليها من الملبوس والمصاغ باق على حاله وهي ممسوخة حجر اسود ووجدت بابا مفتوحا فدخلته ووجدت فيه سلما بسبع درج فصعدته فرأيت مكانا مرخما مفروشا بالبسط المذهبة ووجدت

فيه سريرا من المرمر مرصعا بالدر والجواهر ونظرت نورا لامعاً فى جهة فقصدتها فوجدت فيها جوهرة مضيئة قدر بيضة النعامة على كرسى صغير وهو تضىء كالشمعة ونورها ساطع ومفروش على ذلك السرير من أنواع الحرير ما يحير الناظر فلما نظرت الى ذلك تعجبت ورأيت فى ذلك المكان شموعا موقدا فقلت فى نفسى لا بد ان أحدا أوقد هذه الشموع ثم انى مشيت حتى دخلت موضعا غيره وصرت أفتش فى الاماكن ونسيت نفسى مما دهشنى من التعجب من تلك الاحوال واستغرق فكرى الى أن دخل الليل فاردت الخروج فلم أعرف الباب وتهت عنه فعدت الى الجهة التى فيها الشموع الموقدة وجلست على السرير وتغطيت بلحاف بعد أن قرأت شيئاً من القرآن وأردت النوم فلم أستطع ولحقنى القلق فلما انتصف الليل سمعت تلاوة القرآن بصوت حسن رقيق فالتفت الى مخدع فرأيت بابه مفتوحا فدخلت الباب ونظرت المكان فاذا هو معبد وفيه قناديل معلقة موقدة وفيه سجادة مفروشة جالس عليها شاب حسن المنظر فتعجبت كيف هو سالم دون أهل المدينة فدخلت وسلمت عليه فرفع بصره ورد على السلام فقلت له أسألك بحق ما تتلوه من كتاب الله ان تجيبنى عن سؤالى فتبسم وقال اخبرينى عن سبب دخولك هذا المكان وأنا اخبرك بجواب ما تسألينه عنه فاخبرته بخبرى فتعجب من ذلك ثم اننى سألته عن خبر هذه المدينة فقال امهلينى ثم طبق المصحف وأدخله فى كيس من الاطلس وأجلسنى بجنبه فنظرت اليه فاذا هو كالبدر حسن الاوصاف لين الاعطاف بهى المنظر رشيق القد أسيل الخد زهى الوجنات كانه المقصود من هذه الابيات

رصد النجم ليله فبداله ... قد المليح يميس في برديه
وأمده زحل سواد ذوائب ... والمسك هادى الخال فى خديه
وغدت من المريخ حمرة خده ... والقوس يرمى النبل من جفنيه
وعطارد أعطاه فرط ذكائه ... وأبى السها نظر الوشاة اليه
فغدا المنجم حائرا مما رأى ... والبدر باس الارض بين يديه

فنظرت له نظرة أعقبتنى الف حسرة واوقدت بقلبي كل جمرة فقلت له يامولاى اخبرنى عما سألتك فقال سمعا وطاعة اعلمى ان هذه المدينة مدينة والدى وجميع أهله وقومه وهو الملك الذى رأيتيه على الكرسى ممسوخا حجرا وأما الملكة التى رأيتيها فهى أمى وقد كانوا مجوسا يعبدون النار دون الملك الجبار وكانوا يقسمون بالنار والنور والظل والحرور والفلك الذى يدور وكان أبى ليس له ولد فرزق بى فى آخر عمره فربانى حتى نشئت وقد سبقت لى السعادة وكان عندنا عجوز طاعنة فى السن مسلمة تؤمن بالله ورسوله فى الباطن وتوافق أهلى فى الظاهر وكان أبى يعتقد فيها لما يري عليها من الامانة والعفة وكان يكرمها ويزيد فى اكرامها وكان يعتقد أنها على دينه فلما كبرت سلمنى أبى اليها وقال خذيه وربيه وعلميه أحوال ديننا واحسنى تربيته وقومى بخدمته فأخذتنى العجوز وعلمتنى دين

الاسلام من الطهارة وفرائض الوضوء والصلاة وحفظتنى القرآن فلما أتممت ذلك قالت لى ياولدى أكتم هذا الامر عن أبيك ولا تعلمه به لئلا يقتلك فكتمته عنه ولم أزل على هذا الحال مدة أيام قلائل وقد ماتت العجوز وزاد أهل المدينة فى كفرهم وعتوهم وضلالهم فبينما هم على ماهم فيه اذ سمعوا مناديا ينادى بأعلى صوته مثل الرعد القاصف سمعه القريب والبعيد يقول يا أهل هذه المدينه ارجعوا عن عبادة النار واعبدوا الملك الجبار فحصل عند أهل المدينة فزع واجتمعوا عند أبى وهو ملك المدينة وقالوا له ماهذا الصوت المزعج الذى سمعناه فاندهشنا من شدة هوله فقال لهم لايهولنكم الصوت ولا يفزعنكم ولا يردكم عن دينكم فمالت قلوبهم الى قول أبى ولم يزالوا مكبين على عبادة النار واستمروا على طغيانهم مدة سنة حتى جاء ميعاد ما سمعوا الصوت الاول فظهر لهم ثانيا فسمعوا ثلاث مرات على ثلاث سنين فى كل سنة مرة فلم يزالوا عاكفين على ماهم عليه حتى نزل عليهم المقت والسخط من السماء بعد طلوع الفجر فمسخوا احجارة سودا وكذلك دوابهم وأنعامهم ولم يسلم من أهل هذه المدينة غيرى ومن يوم جرت هذه الحادثة وأنا على هذه الحالة فى صلاة وصيام وتلاوة قرآن وقد يئست من الوحدة وما عندى من يؤنسنى فعند ذلك قلت له أيها الشاب هل لك ان تروح معى الى مدينة بغداد وتنظر الى العلماء والى الفقهاء فتزداد علما وفقها وأكون أنا جاريتك مع انى سيده قومى وحاكمة على رجال وخدم وغلمان وعندى مركب مشحونة بالمتجر وقد رمتنا المقادير على هذه المدينة حتى كان ذلك سببا فى اطلاعنا على هذه الامور وكان النصيب فى اجتماعنا ولم أزل أرغبه فى التوجه حتى أجابنى اليه . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصبية مازالت تحسن للشاب التوجه معها حتى غلب عليها النوم فنامت تلك الليلة تحت رجليه وهى لا تصدق بما هى فيه من الفرح ثم قالت فلما أصبح الصباح قمنا ودخلنا الى الخزائن وأخذنا ماخف حمله وغلا ثمنه ونزلنا من القلعة الى المدينة فقابلنا العبيد والريس وهم يفتشون على فلما رأونى فرحوا بى وسألونى عن سبب غيابى فأخبرتهم بما رأيت وحكيت لهم قصة الشاب وسبب مسخ أهل هذه المدينة وماجرى لهم فتعجبوا من ذلك فلما رآنى اختاى ومعى ذلك الشاب حسدتانى عليه وصارتا فى غيظ واضمرتا المكر لى ثم نزلنا المركب وأنا بغاية الفرح وأكثر فرحى بصحبة هذا الشاب وأقمنا ننتظر الريح حتى طاب لنا الريح فنشرنا القلوع وسافرنا فقعدا اختاى عندنا وصارتا يتحدثان فقالتالى يا أختنا ماتصنعين بهذا الشاب الحسن فقلت لهما قصدى ان أتخذه بعلا ثم التفت اليه وأقبلت عليه وقلت ياسيدى انا اقصد ان أقول لك شيئا فلا تخالفنى فيه فقال سمعا وطاعة ثم التفت الى أختاى وقلت لهما يكفينى هذا الشاب وجميع هذه الاموال لكما فقالتا نعم مافعلت ولكنهما اضمرتالى الشر ولم نزل سائرين مع اعتدال الريح حتى خرجنا من بحر الخوف ودخلنا بحر الامان وسافرنا أياما قلائل الى أن قربنا من مدينة البصرة ولاحت لنا ابنيتها فادركنا المساء فلما أخذنا النوم قامت اختاى وحملتانى أنا والغلام بفرشنا ورمتانا فى البحر فاما الشاب فانه كان لايحسن العوم فغرق وكتبه الله من الشهداء وأما أنا فكتبت من السالمين فلما سقطت فى

البحر رزقني الله بقطعة خشب فركبتها وضربتني الامواج الى ان رمتني على ساحل جزيرة فلم أزل أمشي في الجزيرة باقي ليلتي فلما أصبح الصباح رأيت طريقا فيه أثر مشي على قدر قدم ابن آدم وتلك الطريق متصلة من الجزيرة الى البر وقد طلعت الشمس فنشفت ثيابي فيها وسرت في الطريق ولم أزل سائرة الى أن قربت من البر الذى فيه المدينة واذا أنا بحية تقصدني وخلفها ثعبان يريد هلاكها وقد تدلى لسانها من شدة التعب فاخذتني الشفقة عليها فعمدت الى حجر والقيته على رأس الثعبان فات من وقته فنشرت الحية جناحين وصارت فى الجو فتعجبت من ذلك وقد تعبت فنمت فى موضعي ساعة فلما افقت وجدت تحت رجلي جارية وهى تكبس رجلي فجلست واستحيت منها وقلت لها من أنت وماشأنك فقالت ماأسرع مانسيتيني أنا التي فعلت معي الجميل وقتلت عدوى فاني الحية التي خلصتيني من الثعبان فاني جنية وهذا الثعبان جنى وهو عدوى وما نجانى منه الا أنت فلما نجيتيني منه طرت فى الريح وذهبت الى المركب التى رماك منها أختاك ونقلت جميع مافيها الى بيتك وأغرقتها وأما أختاك فاني سحرتهما كلبتين من الكلاب السود فاني عرفت جميع ماجرى لك معهما وأما الشاب فانه غرق ثم حملتني أنا والكلبتين والقتنا فوق سطح داري فرأيت جميع ما كان فى المركب من الاموال فى وسط بيتى ولم يضع منه شىء ثم ان الحية قالت لى وحق النقش الذى على خاتم سليمان اذا لم تضربي كل واحدة منهما كل يوم ثلثمائة سوط لآتين واجعلنك مثلهما فقلت سمعا وطاعة فلم أزل ياأمير المؤمنين اضربهما ذلك الضرب واشفق عليهما فتعجب الخليفة من ذلك ثم قال للصبية الثانية وأنت ماسبب الضرب الذى على جسدك فقالت ياأمير المؤمنين انى كان لى والد مات وخلف مالا كثيرا فاقمت بعده مدة يسيرة وتزوجت برجل أسعد أهل زمانه فاقمت معه سنة كاملة ومات فورثت منه ثمانين ألف دينار فبينما أنا جالسة فى يوم من الايام اذ دخلت على عجوز بوجه مسعوط وحاجب ممعوط وعيونها مفحرة وأسنانها مكسرة ومخاطها سائل وعنقها مائل كما قال فيها الشاعر

عجوز النحس ابليس يراها تعلمه الخديعة من سكوت
تقود من السياسة الف بغل اذا انفردوا بخيط العنكبوت

فلما دخلت العجوز سلمت علي وقالت ان عندى بنتا يتيمة والليلة عملت عرسها وأنا قصدى لك الاجر والثواب فاحضرى عرسها فانها مكسورة الخاطر ليس لها الا الله تعالى ثم بكت وقبلت رجلي فأخذتني الرحمة والرأفة فقلت سمعا وطاعة فقالت جهزى نفسك فاني وقت العشاء أجيء وآخذك ثم قبلت يدى وذهبت فقمت وهيأت نفسى وجهزت حالي واذا بالعجوز قد أقبلت وقالت ياسيدتى ان سيدات البلد قد حضرن واخبرتهن بحضورك ففرحن وهن في انتظارك فقمت وتهيأت وأخذت جوارى معى وسرت حتى أتينا الى زقاق هب فيه النسيم وراق فرأينا بوابة مقنطرة قبة من الرخام مشيدة البنيان وفى داخلها قصر قد قام من التراب وتعلق بالسحاب فلما وصلنا الى الباب طرقته العجوز ففتح لنا ودخلنا فوجدنا دهليزا مفروشا بالبسط معلقا فيه قناديل موقدة وشموع مضيئة

وفيه الجواهر والمعادن معلقة فمشينا فى الدهليز الى أن دخلنا القاعة فلم يوجد لها نظير مفروشة بالفراش الحرير معلقا فيها القناديل الموقدة والشموع المضيئة وفى صدر القاعة سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر وعليه ناموسية من الاطلس واذا بصبية خرجت من الناموسية مثل القمر فقالت لى مرحبا وأهلا وسهلا يا أختى آنستيني وجبرت خاطرى وأنشدت تقول

لو تعلم الدار من قد زارها فرحت ... واستبشرت ثم باست موضع القدم
واعلنت بلسان الحال قائلة ... أهلا وسهلا بأهل الجود والكرم

ثم جلست وقالت يا أختى ان لى أخا وقد رآك فى بعض الافراح وهو شاب أحسن منى وقد أحبك قلبه حبا شديدا وأعطى هذه العجوز دراهم حتى أتتك وعملت الحيلة لاجل اجتماعه بك ويريد أخى أن يتزوجك بسنة الله ورسوله ومافي الحلال من عيب فلما سمعت كلامها ورأيت نفسى قد انحجزت فى الدار فقلت للصبية سمعا وطاعة ففرحت وصفقت بيديها وفتحت بابا فخرج منه شاب مثل القمر كما قال الشاعر

قد زاد حسنا تبارك الله ... جل الذى صاغه وسواه
قد حاز كل الجمال منفردا ... كل الورى فى جماله تهواه
قد كتب الحسن فوق وجنته ... أشهد ان لا مليح الا هو

فلما نظرت اليه مال قلبي له ثم جاء وجلس واذا بالقاضى قد دخل ومعه أربع شهود فسلموا وجلسوا ثم انهم كتبوا كتابى على ذلك الشاب وانصرفوا فالتفت الشاب الى وقال ليلتنا مباركة ثم قال ياسيدتى انى شارط عليك شرطا فقلت ياسيدى وما الشرط فقام وأحضر لى مصحفا وقال احلفى لى انك لا تختارى أحدا غيرى ولا تميلى اليه فحلفت له على ذلك ففرح فرحا شديدا وعانقنى فأخذت محبته بمجامع قلبي وقدموا لنا السماط فأكلنا وشربنا حتى اكتفينا فدخل علينا الليل فأخذنى ونام معى على الفراش وبتنا فى عناق الى الصباح ولم نزل على هذه الحالة مدة شهر ونحن فى هناء وسرور وبعد الشهر استأذنته فى انى أسير الى السوق واشتري بعض قماش فاذن لى فى الرواح فلبست ثيابى واخذت العجوز معى ونزلت فى السوق فجلست على دكان شاب تاجر تعرفه العجوز وقالت لى هذا ولد صغير مات أبوه وخلف له مالا كثيرا ثم قالت له هات أعز ما عندك من القماش لهذه الصبية فقال لها سمعا وطاعة فصارت العجوز تثنى عليه فقلت ما لنا حاجة بثنائك عليه لان مرادنا ان ناخذ حاجتنا منه ونعود الى منزلنا فاخرج لنا ما طلبناه وأعطيناه الدراهم فابى أن يأخذ شيئا وقال هذه ضيافتكم اليوم عندي فقلت للعجوز ان لم يأخذ الدراهم أعطه قماشه فقال والله لا آخذ شيئا والجميع هدية من عندى فى قبلة واحدة فانها عندى أحسن من ما فى دكاني فقالت العجوز ما الذى يفيدك من القبلة ثم قالت يا بنتى قد سمعت ما قال هذا الشاب وما يصيبك شىء اذا أخذ منك قبلة وتأخذين ما تطلبينه فقلت لها أما تعرفين اني حالفة فقالت دعيه يقبلك وأنت ساكتة ولا عليك شيء وتأخذين هذه

الدراهم ولا زالت تحسن لى الامر حتى أدخلت رأسي فى الجراب و رضيت بذلك ثم أنى غطيت عينى وداريت بطرف ازارى من الناس وحط فمه تحت ازارى على خدى فما قبلنى حتى عضنى عضة قوية حتى قطع اللحم من خدى فغشي على ثم أخذتنى العجوز فى حضنها فلما افقت وجدت الدكان مقفولة والعجوز تظهر لى الحزن وتقول ما دفع الله كان أعظم ثم قالت لى قومى بنا الى البيت واعملى نفسك ضعيفة وأنا أجىء اليك بدواء تداوين به هذه العضة فتبرئين سريعا فبعد ساعة قمت من مكانى وأنا فى غاية الفكر واشتداد الخوف فمشيت حتى وصلت الى البيت واظهرت حالة المرض واذا بزوجى داخل وقال ما الذى أصابك ياسيدتي فى هذا الخروج فقلت له ما أنا طيبة فنظر الى وقال لى ماهذا الجرح الذى بخدك وهو فى المكان الناعم فقلت لما استأذنتك وخرجت فى هذا النهار لاشترى القماش زاحمنى جمل حامل حطبا فشرمط نقابى وجرح خدى كما ترى فان الطريق ضيق في هذه المدينة فقال غدا أروح للحاكم وأشكو اليه فيشنق كل حطاب في المدينة فقلت بالله عليك لا تتحمل خطيئة أحد فانى ركبت حمارا فنفر بي فوقعت على الأرض فصادفنى عود فخدش خدى وجرحنى فقال غدا اطلع لجعفر البرمكى واحكى له الحكاية فيقتل كل حمار فى هذه المدينة فقلت هل أنت تقتل الناس كلهم بسببي وهذا الذى جرى لى بقضاء الله وقدره فقال لا بد من ذلك وشدد على ونهض قائما وصاح صيحة عظيمة فانفتح الباب وطلع منه سبعة عبيد سود فسحبونى من فرشى ورمونى فى وسط الدار ثم أمر عبدا منهم أن يمسكنى من اكتافى ويجلس على رأسى وأمر الثانى أن يجلس على ركبتى ويمسك رجلى وجاء الثالث وفي يده سيف فقال ياسيدى اضربها بالسيف فاقسمها نصفين وكل واحد يأخذ قطعة يرميها فى بحر الدجلة فيأكلها السمك وهذا جزاء من يخون الايمان والمودة وانشد هذا الشعر

اذا كان لى فيمن أحب مشارك ... منعت الهوي روحى ليتلفنى وجدى
وقلت لها يانفس موتى كريمة ... فلا خير فى حب يكون مع الضد

ثم قال للعبد اضربها ياسعد فجرد السيف وقال اذكرى الشهادة وتذكرى ما كان لك من الحوائج وأوصى فان هذا آخر حياتك فقلت له ياعبد الخير تمهل على قليلا حتى أتشهد وأوصى ثم رفعت رأسى ونظرت الى حالى وكيف صرت فى الذل بعد العز فجرت عبرتى وبكيت وأنشدت هذه الابيات

أقمتم فؤادى فى الهوى وقعدتم ... واسهرتم جفنى القريح ونمتم
ومنزلكم بين الفؤاد وناظرى ... فلا القلب يسلوكم ولا الدمع يكتم
وعاهدتموني ان تقيموا على الوفا ... فلما تملكتم فؤادى غدرتم
ولم ترحموا وجدى بكم وتلهفى ... أأنتم صروف الحادثات أمنتم
سألتكم بالله ان مت فاكتبوا ... على لوح قبرى ان هذا متيم
لعل شجيا عارفا لوعة الهوى ... يمر على قبر المحب فيرحم

فلما فرغت من شعرى بكيت فلما سمع الشعر ونظر الى بكائى ازداد غيظا على غيظه وأنشد هذين البيتين

تركت حبيب القلب لاعن ملالة　　ولكن جنى ذنبا يؤدى الى الترك
اذا ارى شريكا فى المحبة بيننا　　وايمان قلبي لايميل الى الشرك

فلما فرغ من شعره بكيت واستعطفته واذا بالعجوز قد دخلت ورمت نفسها على أقدام الشاب وقبلتها وقالت ياولدى بحق تربيتى لك تعفو عن هذه الصبية فانها مافعلت ذنبا يوجب ذلك وأنت شاب صغير فاخاف عليك من دعائها ثم بكت العجوز ولم تزل تلح عليه حتى قال عفوت عنها ولكن لابد لى أن أعمل فيها أثرا يظهر عليها بقية عمرها ثم أمر العبيد فجذبونى من ثيابى واحضر قضيبا من سفرجل ونزل به على جسدى بالضرب ولم يزل يضربنى ذلك الشاب على ظهرى وجنبي حتى غبت عن الدنيا من شدة الضرب وقد يئست من حياتى ثم أمر العبيد أنه اذا دخل الليل يحملوننى ويأخذون العجوز معهم ويرموننى فى بيتى الذى كنت فيه سابقا ففعلوا ما أمرهم به سيدهم ورمونى فى بيتى فتعاهدت نفسى وتداويت فلما شفيت بقيت أضلاعى كانها مضروبة بالمقارع كما ترى فاستمريت فى مداواة نفسى أربعة أشهر حتى شفيت ثم جئت الى الدار التى جرت لى فيها ذلك الامر فوجدتها خربة ووجدت الزقاق مهدوما من أوله الى اخره ووجدت فى موضع الدار كيمانا ولم أعلم سبب ذلك فجئت الى أختى هذه التى من أبي فوجدت عندها هاتين الكلبتين فسلمت عليها وأخبرتها بخبرى وبجميع ماجرى لى فقالت من ذا الذى من نكبات الزمان سلم الحمد لله الذى جعل الامر بسلامة ثم أخبرتنى بخبرها وبجميع ماجرى لها من أختيها وقعدت أنا وهى لانذكر خبر الزواج على السنتنا ثم صاحبتنا هذه الصبية الدلالة في كل يوم تخرج فتشترى لنا مانحتاج اليه من المصالح على جري عادتها فوقع لنا ماوقع من مجىء الحمال والصعاليك ومن مجيئكم فى صفة تجار فلما صرنا فى هذا اليوم ولم نشعر الا ونحن بين يديك وهذه حكايتنا فتعجب الخليفة من هذه الحكاية وجعلها تاريخا مثبتا فى خزانته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة أمر أن تكتب هذه القصة فى الدواوين ويجعلوها فى خزانة الملك ثم أنه قال للصبية الاولى هل عندك خبر بالعفريتة التى سحرت أختيك قالت ياأمير المؤمنين أنها أعطتنى شيئا من شعرها وقالت ان أردت حضوري فاحرقى من هذا الشعر شيئا فاحضر اليك عاجلا ولو كنت خلف جبل قاف فقال الخليفة احضرى لى الشعر فاحضرته الصبية فاخذه الخليفة واحرق منه شيئا فلما فاحت رائحته اهتز القصر وسمعوا دويا وصلصلة واذا بالجنية حضرت وكانت مسلمة فقالت السلام عليك ياخليفة الله فقال وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقالت اعلم ان هذه الصبية ذرعت معى جميلا ولا أقدر أن أكافئها عليه فهى أنقذتنى من الموت وقتلت عدوى ورأيت مافعله معها أختاها فما رأيت الا أنى أنتقم منهما فسحرتهما كلبتين بعد أن أردت قتلهما فخشيت أن يصعب عليها وان أردت خلاصهما ياأمير المؤمنين أخلصهما كرامة لك ولها فانى من المسلمين فقال لها خلصيهما وبعد ذلك نشرع في أمر الصبية المضروبة ونفحص عن حالها فاذا ظهر لى صدقها أخذت ثارها ممن ظلمها فقالت العفريتة ياأمير المؤمنين أنا أدلك على

فعل بهذه الصبية هذا الفعل وظلمها وأخذ مالها وهو أقرب الناس اليك ثم أن العفريتة أخذت طاسة من الماء وعزمت عليها ورشت وجه الكلبتين وقالت لهما عودا الى صورتكما الاولى البشرية فعادتا صبيتين سبحان خالقهما ثم قالت يا أمير المؤمنين ان الذى ضرب الصبية ولدك الامين فانه كان يسمع بحسنها وجمالها وحكت له العفريتة جميع ماجرى للصبيه فتعجب وقال الحمد لله على خلاص هاتين الكلبتين على يدى ثم أن الخليفة أحضر ولده الامين بين يديه وسأله عن قصة الصبية الاولى فاخبره على وجه الحق فاحضر الخليفة القضاة والشهود والصعاليك الثلاثة وأحضر الصبية الاولى وأختيها اللتين كانتا مسحورتين فى صورة كلبتين وزوج الثلاثة للثلاثة الصعاليك الذين أخبروه أنهم كانوا ملوكا وعملهم حجابا عنده وأعطاهم مايحتاجون اليه وأنزلهم فى قصر بغداد ورد الصبية المضروبة لولده الامين وأعطاها مالا كثيرا وأمر أن تبنى الدار أحسن ما كانت ثم أن الخليفة تزوج بالدلالة ورقد فى تلك الليلة معها فلما أصبح أفرد لها بيتا وجوارى يخدمنها ورتب لها راتبا وشيد لها قصرا ثم قال لجعفر ليلة من الليالى أنى أريد أن ننزل فى هذه الليلة الى المدينة ونسأل عن أحوال الحكام والمتولين وكل من شكامنه أحد عزلناه فقال جعفر سمعا وطاعة فلما نزل الخليفة وجعفر ومسرور وساروا فى المدينة ومشوا فى الاسواق مروا بزقاق فرأوا شيخا كبيرا على رأسه شبكة وقفة وفى يده عصا وهو ماش على مهله

ثم أن الخليفة تقدم اليه وقال له ياشيخ ماحرفتك قال ياسيدى صياد وعندى عائلة وخرجت من بيتى من نصف النهار الى هذا الوقت ولم يقسم الله لى شيئا أقوت به عيالى وقد كرهت نفسى وتمنيت الموت فقال له الخليفة هل لك أن ترجع معنا الى البحر وتقف على شاطىء الدجلة وترمى شبكتك على بختى وكل ماطلع أشتريه منك بمائة دينار ففرح الرجل لما سمع هذا الكلام وقال على رأسى ارجع معكم ثم أن الصياد رجع الى البحر ورمى شبكته وصبر عليها ثم أنه جذب الخيط وجر الشبكة اليه فطلع فى الشبكة صندوق مقفول ثقيل الوزن فلما نظره الخليفة جه فوجده ثقيلا فاعطى الصياد مائة دينار وانصرف وحمل الصندوق مسرور وهو وجعفر وطلعا به مع الخليفة الى القصر وأوقد الشموع والصندوق بين يدي الخليفة فتقدم جعفر ومسرور وكسروا الصندوق فوجدوا فيه قفة خوص مخيطة بصوف أحمر فقطعوا الخياطة فرأوا فيها قطعة بساط فرفعوها فوجدوا تحتها ازارا فرفعوا الازار فوجدوا تحته صبية كانها سبيكة مقتولة ومقطوعة فلما نظرها الخليفة جرت دموعه على خده والتفت الى جعفر وقال يا كلب الوزراء اتقتل القتلى في زمنى ويرمون فى البحر ويصيرون متعلقين بذمتى والله لابد أن اقتص لهذه الصبية ممن قتلها واقتله وقال لجعفر وحق اتصال نسبي بالخلفاء من بنى العباس ان لم تأتنى بالذى قتل هذه لانصفها منه لاصلبنك على باب قصرى أنت وأربعين من بنى عمك واغتاظ الخليفة فقال جعفر امهلنى ثلاثة أيام قال امهلتك ثم خرج جعفر من بين يديه ومشى فى المدينة وهو حزين وقال فى نفسه من أعرف من قتل هذه الصبية حتى أحضره للخليفة وان أحضرت له غيره يصير معلقا بذمتى ولا أدري ما أصنع ثم أن جعفر أجلس فى بيته ثلاثة أيام وفى اليوم

الرابع أرسل اليه الخليفة يطلبه فلما تمثل بين يديه قال له أين قاتل الصبية قال جعفر يا أمير المؤمنين هل أنا أعلم الغيب حتى أعرف قاتلها فاغتاظ الخليفة وأمر بصلبه على باب قصره وامر مناديا ينادى فى شوارع بغداد من أراد الفرجة على صلب جعفر البرمكى وزير الخليفة وصلب أولاد عمه على باب قصر الخليفة فليخرج ليتفرج فخرجت الناس من جميع الحارات ليتفرجوا على صلب جعفر وصلب أولاد عمه ولم يعلموا سبب ذلك ثم أمر منصب الخشب فنصبوه وأوقفوهم تحته لاجل الصلب وصاروا ينتظرون الاذن من الخليفة وصار الخلق يتباكون على جعفر وعلى أولاد عمه فبينما هم كذلك واذا بشاب حسن نقى الاثواب يمشى بين الناس مسرعا الى أن وقف بين يدى الوزير وقال له سلامتك من هذه الواقفة يا سيد الامراء وكهف الفقراء أنا الذى قتلت القتيلة التى وجدتموها فى الصندوق فاقتلنى فيها واقتص لها منى فلما سمع جعفر كلام الشاب وما أبداه من الخطاب فرح بخلاص نفسه وحزن على الشاب فبينما هم فى الكلام واذا بشيخ كبير يفسح الناس ويمشى بينهم بسرعة الى أن وصل الى جعفر والشاب فسلم عليهما ثم قال أيها الوزير لا تصدق كلام هذا الشاب فانه ماقتل هذه الصبية إلا أنا فاقتص لها منى فقال الشاب أيها الوزير أن هذا شيخ كبير خرفان لا يدرى ما يقول وأنا الذى قتلتها فاقتص لها منى فقال الشيخ يا ولدى أنت صغير تشتهى الدنيا وأنا كبير شبعت من الدنيا وأنا أفديك وأفدي الوزير وبنى عمه وما قتل الصبية الا أنا فبالله عليك أن تعجل بالاقتصاص منى فلما نظر الى ذلك الامر تعجب منه وأخذ الشاب والشيخ وطلع بهما عند الخليفة وقال يا أمير المؤمنين قد حضر قاتل الصبية فقال الخليفة أين هو فقال ان هذا الشاب يقول انا القاتل وهذا الشيخ يكذبه ويقول لا بل أنا القاتل فنظر الخليفة الى الشيخ والشاب وقال من منكما قتل هذه الصبية فقال الشاب ما قتلها الا أنا وقال الشيخ ماقتلها الا أنا فقال الخليفة لجعفر خذ الاثنين واصلبهما فقال جعفر اذا كان القاتل واحدا فقتل الثانى ظلم فقال الشاب وحق من رفع السماء وبسط الارض انى أنا الذي قتلت الصبية وهذه أمارة قتلها ووصف ما وجده الخليفة فتحقق عند الخليفة أن الشاب هو الذى قتل الصبية فتعجب الخليفة وقال ما سبب قتلك هذه الصبية بغير حق وما سبب اقرارك بالقتل من غير ضرب وقولك اقتصوا لها منى فقال الشاب اعلم يا أمير المؤمنين أن هذه الصبية زوجتى وبنت عمى وهذا الشيخ أبوها وهو عمى وتزوجت بها وهى بكر فرزقنى الله منها ثلاثة أولاد ذكورا وكانت تحبنى وتخدمنى ولم أر عليها شيئا فلما كان أول هذا الشهر مرضت مرضا شديدا فاحضرت لها الاطباء حتى حصلت لها العافية فاردت أن أدخلها الحمام فقالت انى أريد شيئا قبل دخول الحمام لانى أشتهيه فقلت لها وما هو فقالت انى اشتهى تفاحة أشمها وأعض منها عضة فطلعت من ساعتى الى المدينة وفتشت على التفاح ولو كانت الواحدة بدينار فلم أجده فبت تلك الليلة وأنا متفكر فلما أصبح الصباح خرجت من بيتى ودرت على البساتين واحدا واحدا فلم أجده فيها فصادفنى خولى كبير فسألته عن التفاح فقال يا ولدى هذا شىء قل أن يوجد لانه معدوم ولا يوجد الا فى بستان أمير المؤمنين الذى فى البصرة وهو عند الخولى يدخره للخليفة فجئت الى

زوجتي وقد حملتني محبتي اياها على أن هيأت نفسي وسافرت ١٥ يوما ليلا ونهارا في الذهاب والاياب وجئت لها بثلاث تفاحات اشتريتها من خولي البصرة بثلاثة دنانير ثم أني دخلت وناولتها اياها فلم تفرح بها بل تركتها في جانبها وكان مرض الحمى قد اشتد بها ولم تزل في ضعفها الى أن مضى لها عشرة أيام و بعد ذلك عوفيت فخرجت من البيت وذهبت الى دكاني وجلست في بيعي وشرائي فبينما أنا جالس في وسط النهار واذا بعبد أسود مر علي وفي يده تفاحة يلعب بها فقلت له من أين أخذت هذه التفاحة حتى آخذ مثلها فضحك وقال أخذتها من حبيبتي وأنا كنت غائبا وجئت فوجدتها ضعيفة وعندها ثلاث تفاحات فقالت ان زوجي الديوث سافر من شأنها الى البصرة فاشتراها بثلاثة دنانير فاخذت منها هذه التفاحة فلما سمعت كلام العبد ياأمير المؤمنين اسودت الدنيا في وجهي وقفلت دكاني وجئت إلى البيت وانا فاقد العقل من شدة الغيظ فلم أجد التفاحة الثالثة فقلت لها أين الثالثة فقالت لا أدري ولا أعرف أين ذهبت فتحققت قول العبد وقمت أخذت سكينا وركبت على صدرها ونحرتها بالسكين وقطعت رأسها واعضائها وحطيتها في القفة بسرعة وغطيتها بالازرار وحطيت عليها شقة بساط وأنزلتها في الصندوق وقفلته وحملتها على بغلتي ورميتها في الدجلة بيدي فبالله عليك ياأمير المؤمنين أن تعجل بقتلي قصاصا لها فاني خائف من مطالبتها يوم القيامة فاني لما رميتها في بحر الدجلة ولم يعلم بها أحد رجعت الى البيت فوجدت ولدي الكبير يبكي ولم يكن له علم بما فعلت في أمه فقلت له ما يبكيك فقال اني أخذت تفاحة من التفاح الذي عند أمي ونزلت بها الى الزقاق العب مع اخواني واذا بعبد أسود طويل خطفها مني وقال لي من أين جاءتك هذه فقلت له هذه سافر أبي وجاء بها من البصرة من أجل أمي وهي ضعيفة واشترى ثلاث تفاحات بثلاثة دنانير فاخذها مني وضربني وراح بها فخفت من أمي أن تضربني من شأن التفاحة فلما سمعت كلام الولد علمت أن العبد هو الذي افترى الكلام الكذب على بنت عمي وتحققت أنها قتلت ظلما ثم أني بكيت بكاء شديدا واذا بهذا الشيخ وهو عمي والدها قد أقبل فاخبرته بما كان فجلس بجانبي وبكى ولم نزل نبكي الى نصف الليل وأقمنا العزاء خمسة ايام ولم نزل الى هذا اليوم ونحن نتأسف على قتلها فبحرمة أجدادك أن تعجل بقتلي وتقتص لها مني فلما سمع الخليفة كلام الشاب تعجب وقال والله لا أقتل الا العبد الخبيث وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الخليفة أقسم أنه لا يقتل الا العبد لان الشاب معذور ثم أن الخليفة التفت الى جعفر وقال له احضر لي هذا العبد الخبيث الذي كان سببا في هذه القضية وان لم تحضره فأنت تقتل عوضا عنه فنزل يبكي و يقول من أين احضره ولا كل مرة تسلم الجرة وليس لي في هذا الامر حيلة والذي سلمني في الاول يسلمني في الثاني والله ما بقيت اخرج من بيتي ثلاثة أيام والحق سبحانه يفعل ما يشاء ثم أقام في بيته ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع احضر القاضي وأوصى وودع أولاده وبكى واذا برسول الخليفة أتى اليه وقال له أن أمير المؤمنين في أشد ما يكون من الغضب وأرسلني اليك وحلف أنه لا يمر هذا النهار الا وأنت مقتول ان لم تحضر له العبد

فلما سمع جعفر هذا الكلام بكى وبكت أولاده فلما فرغ من التوديع تقدم الى بنته الصغيرة ليودعها وكان يحبها أكثر من أولاده جميعا فضمها الى صدره وبكى على فراقها فوجد فى جيبها شيء مكببا فقال لها ما الذى فى جيبك فقالت له يا أبت تفاحة جاء بها عبدنا ريحان ولها معى أربعة أيام وما أعطاها لى حتى أخذ منى دينارين فلما سمع جعفر بذكر العبد والتفاحة فرح وقال يا قريب الفرج ثم أنه امر باحضار العبد فحضر فقال له من أين هذه التفاحة فقال يا سيدى من مدة خمسة أيام كنت ماشيا فدخلت فى بعض أزقة المدينة فنظرت صغارا يلعبون ومع واحد منهم هذه التفاحة فخطفتها منه وضربته فبكى وقال هذه لامى وهى مريضة واشتهت على أبي تفاحا فسافر الى البصرة وجاء لها بثلاث تفاحات بثلاث دنانير فاخذت هذه العب بها ثم بكى فلم التفت اليه وأخذتها وجئت بها الى هنا فاخذتها سيدتي الصغيرة بدينارين فلما سمع جعفر هذه القصة تعجب لكون الفتنة وقتل الصبية من عبده وأمر بسجن العبد وفرح بخلاص نفسه ثم أنشد هذين البيتين

ومن كانت دريته بعبد فما للنفس تجعله فداها
فانك واجد خدما كثيرا ونفسك لم تجد نفسا سواها

ثم أنه قبض على العبد وطلع به الى الخليفة فامر أن تؤرخ هذه الحكاية وتجعل سيرا بين الناس فقال له جعفر لا تعجب يا أمير المؤمنين من هذه القصة فما هي باعجب من حديث الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه فقال الخليفة وأى حكاية أعجب من هذه الحكاية فقال جعفر يا أمير المؤمنين لا أحدثك الا بشرط أن تعتق عبدي من القتل فقال قد وهبت لك دمه

﴿ حكاية الوزير نور الدين مع شمس الدين أخيه ﴾

فقال جعفر أعلم يا أمير المؤمنين أنه كان فى مصر سلطان صاحب عدل واحسان له وزير عاقل خبير له علم بالامور والتدبير وكان شيخا كبيرا وله ولدان كانهما قمران وكان اسم الكبير شمس الدين واسم الصغير نور الدين وكان الصغير أميز من الكبير فى الحسن والجمال وليس فى زمانه أحسن منه حتى أنه شاع ذكره فى البلاد فكان بعض أهلها يسافر من بلاده الى بلده لاجل رؤية جماله فاتفق أن والدهما مات فحزن عليه السلطان وأقبل على الولدين وقربهما وخلع عليهما وقال لهما أنتما فى مرتبة أبيكما فغرحا وقبلا الارض بين يديه وعملا العزاء لابيهما شهرا كاملا ودخلا فى الوزارة وكل منهما يتولاها جمعة واذا أراد السلطان السفر يسافر مع واحد منهما فاتفق فى ليلة من الليالى أن السلطان كان عازما على السفر فى الصباح وكانت النوبة للكبير فبينما الاخوان يتحدثان فى تلك الليلة اذ قال الكبير يا أخى قصدي أن أتزوج أنا وأنت فى ليلة واحدة فقال الصغير افعل يا أخى ما تريد فاني موافقك على ما تقول واتفقا على ذلك ثم أن الكبير قال لاخيه ان قدر الله وخطبنا بنتين ودخلنا فى ليلة واحدة ووضعنا فى يوم واحد وأراد الله وجاءت زوجتك بغلام وجاءت زوجتي ببنت نزوجهما لبعضهما لانهما أولاد عم فقال نور الدين يا أخى ما تأخذ من ولدى فى مهر بنتك قال آخذ من ولدك فى مهر بنتى ثلاثة آلاف دينار وثلاثة بساتين وثلاث ضياع فان عقد الشاب عقدة بغير هذا

لا يصح فلما سمع نور الدين هذا الكلام قال ما هذا المهر الذي شرطته
على ولدي أما تعلم أنا اخوات ونحن الاثنان وزيران في مقام واحد وكان الواجب
عليك ان تقدم ابنتك لولدي هدية من غير مهر فانك تعلم ان الذكر أفضل من الانثى وولدي
ذكر ونذكر به خلاف ابنتك فقال وما لها قال لا نذكر بها بين الامراء ولكن أنت تريد أن تفعل
معي على رأي الذي قال أن أردت تطرده فاجعل الثمن غاليا وقيل ان بعض الناس قدم على بعض أصحابه
فقصده في حاجة فغلى عليه الثمن فقال له شمس الدين اراك قد قصرت لانك تعمل ابنك أفضل من
بنتي ولا شك انك ناقص عقل وليس لك اخلاق حيث تذكر شركة الوزارة وانا ما أدخلتك معي في
الوزارة الا شفقة عليك ولاجل ان تساعدني وتكون لي معينا ولكن قل ما شئت وحيث صدر
منك هذا القول والله لا ازوج بنتي لولدك ولو وزنت ثقلها ذهبا فلما سمع نور الدين كلام أخيه اغتاظ
وقال وانا لا ازوج ابني ابنتك فقال شمس الدين انا لا أرضاه لها بعلا ولولا انني أريد السفر لكنت
عملت معك العبر ولكن لما أرجع من السفر يعمل الله ما يريد فلما سمع نور الدين من أخيه ذلك الكلام
امتلأ غيظا وغاب عن الدنيا وكتم ما به وبات كل واحد في ناحية فلما أصبح الصباح برز السلطان
للسفر وعدى الى الجزيرة وقصد الاهرام وصحبته الوزير شمس الدين واما أخوه نور الدين فبات في
تلك الليلة في أشد ما يكون من الغيظ فلما أصبح الصباح قام وصلى الصبح وعمد الى خزانته واخذ منها
خرجا صغيرا وملأه ذهبا وتذكر قول أخيه واحتقاره اياه وافتخاره فانشد هذه الابيات

سافر تجد عوضا عمن تفارقه   وانصب فان لذيذ العيش في النصب
ما في المقام لذي لب وذي أدب   معزة فاترك الاوطان وأغترب
اني رأيت وقوف الماء يفسده   فان جرى طاب أو لم يجر لم يطب
والبدر لولا أفول منه ما نظرت   اليه في كل حين عين مرتقب
والاسد لولا فراق الغاب ما قنصت   والسهم لولا فراق القوس لم يصب
والتبر كالترب ملقى في أماكنه   والعود في أرضه نوع من الحطب
فان تغرب هذا عز مطلبه   وان اقام فلا يعلوا الى رتب

فلما فرغ من شعره أمر بعض غلمانه أن يشد له بغلة زرزورية غالية سريعة المشي فشدها
ووضع عليها سرجا مذهبا بركابات هندية وعباآت من القطيفة الاصفهانية فسارت كأنها عروس
مجلية وامر أن يجعل عليها بساط حرير وسجادة وان يوضع الخرج من تحت السجادة ثم قال للغلمان
والعبيد قصدي أن أتفرج خارج المدينة وأروح نواحي القليوبية وأبيت ثلاث ليال فلا يتبعني
منكم أحد فان عندي ضيق صدر ثم أسرع وركب البغلة وأخذ معه شيئا قليلا من الزاد وخرج من
مصر واستقبل البر فما جاء عليه الظهر حتى دخل مدينة بلبيس فنزل عن بغلته واستراح وأراح البغلة
وأكل شيئا وأخذ من بلبيس ما يحتاج اليه وما يعلق به على بغلته ثم استقبل البر فما جاء عليه
الظهر بعد يومين حتى دخل مدينة القدس فنزل عن بغلته واستراح وأراح بغلته وأخرج شيئا أكله

ثم حط الخرج تحت رأسه وفرش البساط ونام فى مكان والغيظ غالب عليه ثم انه بات فى ذلك المكان فلما أصبح الصباح ركب وصار يسوق البغلة الى ان وصل الى مدينة حلب فنزل فى بعض الخانات وأقام ثلاثة أيام حتى استراح وأراح البغلة وشم الهواء ثم عزم على السفر وركب بغلته وخرج مسافرا ولا يدرى أين يذهب ولم يزل سائرا الى ان وصل الى مدينة البصرة ليلا ولم يشعر بذلك حتى نزل فى الخان وانزل الخرج عن البغلة وفرش السجادة وأودع البغلة بعدتها عند البواب وأمره ان يسيرها فاخذها وسيرها فاتفق ان وزير البصرة جالس فى شباك قصره فنظر الى البغلة ونظر ما عليها من العدة المثمنة فظنها بغلة وزير من الوزراء أو ملك من الملوك فتأمل فى ذلك وحار عقله وقال لبعض غلمانه ائتنى بهذا البواب فذهب الغلام الى البواب وأتى به الى الوزير فتقدم البواب وقبل الارض بين يديه وكان الوزير شيخا كبيرا فقال للبواب من صاحب هذه البغلة وما صفاته فقال البواب ياسيدى ان صاحب هذه البغلة شاب صغير ظريف الشمائل من أولاد التجار عليه هيبة ووقار فلما سمع الوزير كلام البواب قام على قدميه وركب وسار الى الخان ودخل على الشاب فلما رأى نور الدين الوزير قادما عليه قام على قدميه ولاقاه واحتضنه ونزل الوزير من فوق جواده وسلم عليه فرحب به وأجلسه عنده وقال له ياولدى من أين أقبلت وماذا تريد فقال نور الدين يامولاى انى قدمت من مدينة مصر وكان أبى وزيرا فيها وقد انتقل الى رحمة الله وأخبره بما جرى من المبتدا الى المنتهى ثم قال وقد عزمت على نفسى أن لا أعود أبدا حتى انظر جميع المدن والبلدان فلما سمع الوزير كلامه قال له ياولدى لا تطاوع النفس فترميك فى الهلاك فان البلدان خراب وأنا أخاف عليك من عواقب الزمان ثم انه أمر بوضع الخرج عن البغلة والبساط والسجادة وأخذ نور الدين معه الى بيته وانزله فى مكان ظريف وأكرمه وأحسن اليه وأحبه حبا شديدا وقال له ياولدى أنا بقيت رجلا كبيرا ولم يكن لى ولد ذكر وقد رزقنى الله بنتا تقاربك فى الحسن ومنعت عنها خطابا كثيرة وقد وقع حبك فى قلبى فهل لك ان تأخذ ابنتى جارية لخدمتك وتكون لها بعلا فان كنت تقبل ذلك اطلع الى سلطان البصرة وأقول له انه ولد أخى وأوصلك اليه حتى أجعلك وزيرا مكانى والزم أنا بيتى فانى صرت رجلا كبيرا فلما سمع نور الدين كلام وزير البصرة أطرق برأسه ثم قال سمعا وطاعة ففرح الوزير بذلك وأمر غلمانه أن يصنعوا له طعاما وان يزينوا قاعة الجلوس الكبيرة المعدة لحضور أكابر الامراء ثم جمع أصحابه ودعا أكابر الدولة وتجار البصرة فحضروا بين يديه وقال لهم انه كان لى أخ وزير بالديار المصرية ورزقه الله ولدين وانا كما تعلمون رزقنى الله بنتا وكان أخى أوصانى أن أزوج بنتى لأحد أولاده فاجبته الى ذلك فلما استحقت الزواج أرسل الى أحد أولاده وهو هذا الشاب الحاضر فلما جاءنى أحببت ان أكتب كتابه على بنتى ويدخل بها عندى فقالوا نعم مافعلت ثم شربوا السكر ورشوا ماء الورد وانصرفوا وأما الوزير فانه أمر غلمانه أن يأخذوا نور الدين ويدخلوا به الحمام وأعطاه الوزير بدلة من خاص ملبوسه وأرسل اليه الفوط والطاسات ومجامر البخور ومايحتاج اليه فلما خرج من الحمام لبس البدلة فصار كالبدر ليلة تمامه ثم ركب بغلته ولم يزل سائرا حتى وصل الى قصر

الوزير فنزل عن البغله ودخل على الوزير فقبل يده ورحب به الوزير وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة (٢١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير قام له ورحب به وقال له قم ادخل هذه الليله على زوجتك وفى غد أطلع بك الى السلطان وارجو لك من الله كل خير فقام نور الدين ودخل على زوجته بنت الوزير هذا ما كان من أمر نور الدين (واما) ما كان من أمر أخيه فانه غاب مع السلطان مدة فى السفر ثم رجع فلم يجد أخاه فسأل عنه الخدم فقالوا له من يوم سافرت مع السلطان ركب بغلته بعدة الموكب وقال أنا متوجه الى جهة القليوبيه فاغيب يوما او يومين فان صدري ضاق ولا يتبعنى منكم أحد ومن يوم خروجه الى هذا اليوم لم نسمع له خبرا فتشوش خاطر شمس الدين على فراق أخيه واغتم غما شديدا لفقده وقال فى نفسه ما سبب ذلك الا انى اغلظت عليه فى الحديث ليلة سفرى مع السلطان فلعله تغير خاطره وخرج مسافرا فلا بد أن أرسل خلفه ثم طلع وأعلم السلطان بذلك فكتب بطاقات وأرسل بها الى نوابه فى جميع البلاد ونور الدين قطع بلادا بعيدة فى مدة غياب أخيه مع السلطان فذهبت الرسل بالمكاتيب ثم عادوا ولم يقفوا له على خبر ويئس شمس الدين من أخيه وقال لقد أغظت أخى بكلامى من جهة زواج الاولاد فليت ذلك لم يكن وما حصل ذلك الا من قلة عقلى وعدم تدبيرى ثم بعد مدة يسيرة خطب بنت رجل من تجار مصر وكتب كتابه عليها ودخل بها وقد اتفق ان ليلة دخول شمس الدين على زوجته كانت ليلة دخول نور الدين على زوجته بنت وزير البصرة وذلك بارادة الله تعالى حتى ينفذ حكمه فى خلقه وكان الامر كما قالاه فاتفق ان الزوجتين حملتا منهما وقد وضعت زوجة شمس الدين وزير مصر بنتا لا يرى فى مصر أحسن منها ووضعت زوجة نور الدين ولدا ذكرا لا يري فى زمانه أحسن منه كما قال الشاعر

ومهفهف يغنى النديم بريقه   عن كأسه الملأى وعن أبريقه
فعل المدام ولونها ومذاقها   من مقلتيه ووجنته وريقه

فسموه حسنا وفى سابع ولادته صنعوا الولائم وعملوا أسمطه تصلح لاولاد الملوك ثم ان وزير البصرة أخذ معه نور الدين وطلع به الى السلطان فلما صار قدامه قبل الارض بين يديه وكان نور الدين فصيح اللسان ثابت الجنان صاحب حسن واحسان فانشد قول الشاعر

هذا الذى عم الانام بعدله   وسطا فمهد سائر الآفاق
أشكر صنائعه فلسن صنائعا   لكنهن قلائد الاعناق
وأنتم أنامله فلسن أناملا   لكنهن مفاتح الارزاق

فاكرمهما السلطان وشكر نور الدين على ما قال وقال للوزير من هذا الشاب فحكى له الوزير قصته من أولها الى آخرها وقال له هذا ابن أخى فقال وكيف يكون ابن أخيك ولم نسمع به فقال يا مولانا السلطان انه كان لى أخ وزير بالديار المصرية وقد مات وخلف ولدين فالكبير جلس فى مرتبة والده وزيرا وهذا ولده الصغير جاء عندى وحلفت أنى لا أزوج ابنتى الا له فلما جاء زوجته بها وهو شاب

وأنا صرت شيخا كبيرا وقل سمعي وعجز تدبيري والقصد من مولانا السلطان أن يجعله في مرتبتي فانه ابن أخي وزوج ابنتي وهو أهل للوزارة لانه صاحب رأي وتدبير فنظر السلطان اليه فأعجبه واستحسن رأي الوزير بما أشار عليه من تقديمه في رتبة الوزراء فانعم عليه بها وأمر له بخلعة عظيمة وزاد له الجوامك والجرايات الى ان اتسع عليه الحال وسار له مراكب تسافر من تحت يده بالمتاجر وغيرها وعمر أملاكا كثيرة ودواليب وبساتين الى ان بلغ عمر ولده حسن أربع سنين فتوفي الوزير الكبير والد زوجة نور الدين فاخرجه خرجة عظيمة وواراه في التراب ثم اشتغل بعد ذلك بتربية ولده فلما بلغ أشده أحضر له فقيها يقرئه في بيته وأوصاه بتعليمه وحسن تربيته فاقرأه وعلمه فوائد في العلم بعد ان حفظ القرآن في مدة سنوات وما زال حسن يزداد جمالا وحسنا واعتدالا كما قال الشاعر

قمر تكامل في المحاسن وانتمى ... فالشمس تشرق من شقائق خده
ملك الجمال باسره فكأنما ... حسن البرية كلها من عنده

وقد رباه الفقيه في قصر أبيه ومن حين نشأته لم يخرج من قصر الوزارة الى ان أخذه والده الوزير نور الدين يوما من الايام وألبسه بدلة من أفخر ملبوسه وأركبه بغلة من خيار بغاله وطلع به الى السلطان ودخل به عليه فنظر الملك حسن بدر الدين بن الوزير نور الدين فانبهر من حسنه وقال لابيه ياوزير لا بد انك تحضره معك في كل يوم فقال سمعا وطاعة ثم عاد الوزير بولده الى منزله وما زال يطلع به الى تحضره السلطان في كل يوم الى ان بلغ الولد من العمر خمسة عشر عاما ثم ضعف والده الوزير نور الدين فاحضره وقال له ياولدي اعلم ان الدنيا دار فناء والآخرة دار بقاء وأريد أن أوصيك وصايا فافهم ما أقول لك واصغ قلبك اليه وصار يوصيه بحسن عشرة الناس وحسن التدبير ثم ان نور الدين تذكر أخاه وأوطانه وبلاده وبكى على فرقة الاحباب وسجت دموعه وقال ياولدي اسمع قولي فان لي أخا يسمى شمس الدين وهو عمك ولكنه وزير بمصر قد فارقته وخرجت على غير رضاه والقصد انك تأخذ درجا من الورق وتكتب ما أمليه عليك فاحضر قرطاسا وصار يكتب فيه كل ما قاله أبوه فاملى عليه جميع ماجرى له من أوله الى آخره وكتب له تاريخ زواجه ودخوله على بنت الوزير وتاريخ وصوله الى البصرة واجتماعه بوزيرها وكتب وصية موثقة ثم قال لولده احفظ هذه الوصية فان ورقتها فيها أصلك وحسبك ونسبك فان أصابك شيء من الامور فاقصد مصر واستدل على عمك وسلم عليه واعلمه اني مت غريبا مشتاقا اليه فاخذ حسن بدر الدين الرقعة وطواها ولف عليها خرقة مشمعة وخاطها بين البطانة والظهارة وصار يبكي على أبيه من أجل فراقه وهو صغير وما زال نور الدين يوصي ولده حسن بدر الدين حتى طلعت روحه فاقام الحزن في بيته وحزن عليه السلطان وجميع الامراء ودفنوه ولم يزالوا في حزن مدة شهرين وولده لم يركب ولم يطلع الديوان ولم يقابل السلطان واقام مكانه بعض الحجاب وولى السلطان وزيرا جديدا مكانه وأمره أن يختم على أماكن نور الدين وعلى عماراته وعلى أملاكه فنزل الوزير الجديد وأخذ الحجاب وتوجهوا الى بيت الوزير نور يختمون عليه ويقبضون على ولده حسن بدر الدين ويطلعون به الى السلطان ليعمل فيه ما يقتضي رأيه وكان بين العسكر مملوك من

مماليك الوزير نور الدين المتوفي فلم يهن عليه ولد سيده فذهب ذلك المملوك الى حسن بدر الدين فوجده منكس الرأس حزين القلب على فراق والده فاعلمه بما جرى فقال له هل فى الامر مهلة حتى أدخل فأخذ معى شيئا من الدنيا لاستعين به على الغربة فقال له المملوك انج بنفسك فلما سمع كلام المملوك غطى رأسه بذيله وخرج ماشيا الى أن صار خارج المدينة فسمع الناس يقولون ان السلطان أرسل الوزير الجديد الى بيت وزيره المتوفي ليختم على ماله وأماكنه و يقبض على ولده حسن بدر الدين ويطلع به اليه فيقتله وصارت الناس تتأسف على حسنه وجماله فلما سمع كلام الناس خرج الى غير مقصد ولم يعلم أين يذهب فلم يزل سائرا الى ان ساقته المقادير الى تربة والده فدخل المقبرة ومشى بين القبور الى أن جلس عند قبر أبيه وأزال الذيل من فوق رأسه فبينما هو جالس عند تربة أبيه اذ قدم عليه يهودى من البصرة وقال ياسيدى مالى أراك متغيرا فقال له انى كنت نائما فى هذه الساعة فرأيت أبى يعاتبنى على عدم زيارتى قبره فقمت وأنا مرعوب وخفت أن يفوت النهار ولم أزره فيصعب على الامر فقال له اليهودى ياسيدى ان أباك كان أرسل مراكب تجارة وقدم منها البعض ومرادي أن اشترى منك وثق كل مركب قدمت بألف دينار ثم اخرج اليهودى كيسا ممتلئا من الذهب وعد منه ألف دينار ودفعه الى حسن ابن الوزير ثم قال اليهودى اكتب لى ورقة واختمها فاخذ حسن ابن الوزير ورقة وكتب فيها كاتب هذه الورقة حسن بدر الدين ابن الوزير نور الدين قد باع لليهودى فلان جميع وثق كل مركب وردت من مراكب أبيه المسافرين بألف دينار وقبض الثمن على سبيل التعجيل فاخذ اليهودى الورقة وصار حسن يبكى ويتذكر ما كان فيه من العز والاقبال ثم دخل عليه الليل وأدركه النوم فنام عند قبر أبيه ولم يزل نائما حتى طلع القمر فتدحرجت رأسه عن القبر ونام على ظهره وصار وجهه يلمع فى القمر وكانت المقابر عامرة بالجن المؤمنين فخرجت جنية فنظرت وجه حسن وهو نائم فلما رأته تعجبت من حسنه وجماله وقالت سبحان الله ماهذا الشاب الا كأنه من الحور العين ثم طارت الى الجو تطوف على عادتها فرأت عفريتا طائرا فسلمت عليه وسلم عليها فقالت له من أين أقبلت قال من مصر فقالت له هل لك ان تروح معى حتى تنظر إلى حسن هذا الشاب النائم فى المقبرة فقال لها نعم فسارا حتى نزلا في المقبرة فقالت له هل رأيت فى عمرك مثل هذا فنظر العفريت اليه وقال سبحان من لا شبيه له ولكن يا أختى ان أردت حدثتك بما رأيت فقالت له حدثنى فقال لها انى رأيت مثل هذا الشاب فى أقليم مصر وهى بنت الوزير وقد علم بها الملك فخطبها من أبيها الوزير شمس الدين فقال له يامولانا السلطان أقبل عذرى وارحم عبرتى فانك تعرف ان أخى نور الدين خرج من عندنا ولا نعلم أين هو وكان شريكى فى الوزارة وسبب خروجه انى جلست أتحدث معه فى شأن الزواج فغضب منى وخرج مغضبا وحكى للملك جميع ماجرى بينهما ثم قال للملك فكان ذلك سببا لغيظه وأنا حالف أن لا ازوج بنتى الا لابن أخى من يوم ولدتها أمها وذلك نحو ثمان عشرة سنة ومن مدة قريبة سمعت ان أخى تزوج بنت وزير البصرة وجاء منها بولد وأنا لا ازوج بنتى الا له كرامة لاخى ثم انى أرخت وقت زواجى وحمل زوجتى وولادة هذه البنت وهى باسم ابن عمها

والبنات كثير فلما سمع السلطان كلام الوزير غضب غضبا شديدا وقال له كيف يخطب مثلى من مثلك بنتا فتمنعها منه وتحتج بحجة باردة وحياة رأسى لا أزوجها الا لاقل منى برغم انفك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجنى لما حكى للجنية حكاية بنت وزير مصر وأن الملك قد أقسم أن يزوجها رغم أنف أبيها بأقل منه وكان عند الملك سائس أحدب بحدبة من قدام وحدبة من وراء فأمر السلطان باحضاره وكتب كتابه على بنت الوزير بالقهر وامر أن يدخل عليها فى هذه الليلة ويعمل له زفافا وقد تركه وهو بين مماليك السلطان وهم حوله فى أيديهم الشموع موقدة يضحكون عليه ويسخرون منه على باب الحمام وأما بنت الوزير فانها جالسة تبكى بين المنقشات والمواشط وهى أشبه الناس بهذا الشاب وقد حجر واعلى أبيها ومنعوه أن يحضرها وما رأيت يا أختى أقبح من هذا الاحدب وأما الصبية فهى أحسن من هذا الشاب قالت له الجنية تكذب فان هذا الشاب أحسن أهل زمانه فرد عليها العفريت وقال والله يا أختى ان الصبية أحسن من هذا ولكن لا يصلح لها الا هو فانهما مثل بعضهما ولعلهما أخوان أو أولاد عم فياخسارتها مع هذا الاحدب فقالت له يا أخى دعنا ندخل تحته ونحمله ونروح به الى الصبية التى تقول عليها وننظر أيهما أحسن فقال العفريت سمعا وطاعة هذا كلام صواب وليس هناك أحسن من هذا الرأى الذى اخترتيه فأنا أحمله ثم انه حمله وطار به الى الجو وصارت العفريتة فى كل ركابه تحاذيه الى أن نزل به فى مدينة مصر وحطه على مصطبة ونبهه فاستيقظ من النوم فلم يجد نفسه على قبر أبيه فى أرض البصرة والتفت يمينا وشمالا فلم يجد نفسه الا فى مدينة غير مدينة البصرة فأراد أن يصيح فغمزه العفريت وأوقد له شمعة وقال له اعلم انى قد جئت بك وأنا أريد أن أعمل معك شيئا لله فخذ هذه الشمعة وامش بها الى ذلك الحمام واختلط بالناس ولا تزل ماشيا معهم حتى تصل الى قاعة العروسة فاسبق وادخل القاعة ولا تخشى احدا واذا دخلت فقف على يمين العريس الاحدب وكل ما جاءك المواشط والمغنيات والمنقشات فحط يدك فى جيبك تجده ممتلئا ذهبا فاكبش وارم لهم ولا تتوهم انك تدخل يدك ولم تجده ممتلئا بالذهب فاعط كل من جاءك بالحفنة ولا تخشى من شىء وتوكل على الذى خلقك فما هذا بحولك وقوتك بل بحول الله وقوته فلما سمع حسن بدر الدين من العفريت هذا الكلام قال يا هل ترى أى شىء هذه القضية وما وجه الاحسان ثم مشى وأوقد الشمعة وتوجه الى الحمام فوجد الاحدب راكب الفرس فدخل حسن بدر الدين بين الناس وهو على تلك الحالة مع الصورة الحسنة وكان عليه الطربوش والعمامة والفرجية المنسوجة بالذهب وما زال ماشيا فى الزينة وكلما وقفت المغنيات الناس ينقطوهن يضع يده فى جيبه فيلقاه ممتلئا بالذهب فيكبش ويرمى فى الطار للمغنيات والمواشط فيملأ الطار دنانير فاندهشت عقول المغنيات وتعجب الناس من حسنه وجماله ولم يزل على هذا الحال حتى وصلوا الى بيت الوزير فردت الحجاب الناس ومنعوهم فقالت المغنيات والمواشط والله لا ندخل الا ان دخل هذا الشاب معنا لانه غمرنا باحسانه ولا نجلى العروسة الا وهو حاضر فعند ذلك دخلوا به الى قاعة

الفرح وأجلسوه برغم أنف العريس الاحدب واصطفت جميع نساء الامراء والوزراء والحجاب صفين وكل مرأة معها شمعة كبيرة موقدة مضيئة وكلهن ملثمات وصرن صفوفا يمينا وشمالا من تحت المنصة الى صدر الليوان الذي عند المجلس الذي تخرج منه العروسة فلما نظر النساء حسن بدر الدين وما هو فيه من الحسن والجمال ووجهه يضيء كأنه هلال مالت جميع النساء اليه فقالت المغنيات للنساء الحاضرات اعلموا ان هذا المليح ما نقطنا الا بالذهب الاحمر فلا تقصرن في خدمته واطعنه فيما يقول فازدحم النساء عليه بالشمع ونظرن الى جماله فانبهرت عقولهن من حسنه وصارت كل واحدة منهن تود أن تكون في حضنه سنة أو شهرا أو ساعة ورفعن ما كان على وجوههن من النقاب وتحيرت منهن الالباب وقلن هنيئا لمن كان هذا الشاب له أو عليه ثم دعون على ذلك السائس الاحدب ومن كان سببا في زواجه هذه المليحة وكلما دعون لحسن بدر الدين دعون على ذلك الاحدب ثم ان المغنيات ضربنا بالدفوف واقبلت المواشط وبنت الوزير بينهن وقد طيبها وعطرنها وألبسنها وحسن شعرها ونحرها بالحلي والحلل من لباس الملوك الاكاسرة ومن جملة ما عليها ثوب منقوش بالذهب الاحمر وفيه صور الوحوش والطيور وهو مسبول عليها من فوق حوائجها وفي عنقها عقد يساوي الالوف قد حوى كل فص من الجوهر ما حاز مثله تبع ولا قيصر وصارت العروسة كأنها البدر اذا اقمر في ليلة أربعة عشر ولما أقبلت كانت كأنها حورية فسبحان من خلقها بهية وأحدق بها النساء فصرن كالنجوم وهي بينهن كالقمر اذا انجلى عنه الغيم وكان حسن بدر الدين البصري جالسا والناس ينظرون اليه فخطرت العروسة وأقبلت وتمايلت فقام اليها السائس الاحدب ليقبلها فأعرضت عنه وانقلبت حتى صارت قدام حسن ابن عمها فضحك الناس فلما رأوها مالت الى نحو حسن بدر الدين وحط يده في جيبه وكبش الذهب ورمى في طار المغنيات ففرحوا وقالوا كنا نشتهي أن تكون هذه العروسة لك فتبسم هذا كله والسائس الاحدب وحده كأنه قرد وكلما أوقدوا له الشمعة طفئت فبهت وصار قاعدا في الظلام يمقت في نفسه وهؤلاء الناس محدقون به وتلك الشموع الموقدة بهجتها من أعجب العجائب يتحير من شعاعها أولو الالباب وأما العروسة فانها رفعت كفيها الى السماء وقالت اللهم اجعل هذا بعلي وأرحني من هذا السائس الاحدب وصارت المواشط تجلي العروسة الى آخر السبع خلع على حسن بدر الدين البصري والسائس الاحدب وحده فلما فرغوا من ذلك أذنوا الناس بالانصراف فخرج جميع من كان في الفرح من النساء والاولاد ولم يبق الا حسن بدر الدين والسائس الاحدب ثم ان المواشط أدخلن العروسة ليكشفن ما عليها من الحلي والحلل ويهيئنها للعريس فعند ذلك تقدم السائس الاحدب الى حسن بدر الدين وقال ياسيدي آنستنا في هذه الليلة وغمرتنا باحسانك فلم لا تقوم تروح بيتك بلا مطرود فقال بسم الله ثم قام وخرج من الباب فلقيه العفريت فقال له قف يابدر الدين فاذا خرج الاحدب الى بيت الراحة فادخل أنت واجلس في المخدع فاذا أقبلت العروسة فقل لها أنا زوجك والملك ما عمل تلك الحيلة الا لانه يخاف عليك من العين وهذا الذي رأيته سائس من سياسنا ثم أقبل عليها واكشف وجهها ولا تخش باسا من

أحد فبينما بدر الدين يتحدث مع العفريت واذا بالسائس دخل بيت الراحة وقعد على الكرسي فطلع له العفريت من الحوض الذي فيه الماء فى صورة فار وقال زيق فقال الاحدب ماجاء بك هنا فكبر الفار وصار كالقط ثم كبر حتى صار كلبا وقال عوه عوه فلما نظر السائس ذلك فزع وقال اخسأ يامشؤوم فكبر الكلب وانتفخ حتى صار جحشا ونهق وصرخ فى وجهه هاق هاق فانزعج السائس وقال الحقونى ياأهل البيت واذا بالجحش قد كبر وصار قدر الجاموسة وسد عليه المكان وتكلم بكلام ابن آدم وقال ويلك ياأحدب ياأنتن السياس فلحق السائس البطن وقعد على الملاق بأثوابه واشتبكت أسنانه ببعضها فقال له العفريت هل ضاقت عليك الارض فلا تتزوج الا بمعشوقتى فسكت السائس فقال له رد الجواب والا إسكنك التراب فقال له والله مالى ذنب الا أنهم غصبونى وما عرفت ان لها عشاقا من الجواميس ولكن أنا تائب الى الله ثم اليك فقال له العفريت أقسم بالله ان خرجت فى هذا الوقت من هذا الموضع أو تكلمت قبل أن تطلع الشمس لاقتلنك فاذا طلعت الشمس فاخرج الى حال سبيلك ولا تعد الى هذا البيت أبدا ثم ان العفريت قبض على السائس الاحدب وقلب رأسه فى الملاق وجعلها الى أسفل وجعل رجليه الى فوق وقال له استمر هنا وأنا أحرسك الى طلوع الشمس هذا ما كان من قصة الاحدب (وأما) ما كان من قصة حسن بدر الدين البصري فانه خلى الاحدب والعفريت يتخاصمان ودخل البيت وجلس فى داخل المخدع واذا بالعروسة اقبلت ومعها عجوز فوقفت العجوز فى باب المخدع وقالت ياأباشهاب قم وخذ عروستك وقد استودعتك الله ثم ولت العجوز ودخلت العروسة فى صدر المخدع وكان اسمها ست الحسن وقلبها مكسور وقالت فى قلبها والله لاأمكنه من نفسى ولو طلعت روحى فلما دخلت الى صدر المخدع نظرت بدر الدين فقالت ياحبيبي والى هذا الوقت أنت قاعد لقد قلت في نفسى لعلك أنت والسائس الاحدب مشتركان فى فقال حسن بدر الدين وأى شيء أوصل السائس اليك ومن أين له أن يكون شريكى فيك فقالت ومن زوجى أأنت أم هو قال حسن بدر الدين ياسيدتى نحن ماعملنا هذا الاسخرية به لنضحك عليه فلما نظرت المواشط والمغنيات وأهلك حسنك البديع خافوا علينا من العين فاكتراه أبوك بعشرة دنانير حتى يصرف عنا العين وقد راح فلما سمعت ست الحسن من بدر الدين ذلك الكلام فرحت وتبسمت وضحكت ضحكا لطيفا وقالت والله لقد اطفأت نارى فبالله خذنى عندك وضمنى الى حضنك وكانت بلا لباس فكشفت ثوبها الى نحرها فبان ماتحتها وورأها فلما نظر بدر الدين صفاء جسمها تحركت فيه الشهوة فقام وحل لباسه ثم حل الكيس الذهب الذى كان أخذه من اليهودى ووضع فيه الالف دينار ولفه فى سرواله وحطه تحت ذيل الطراحة وقلع عمامته ووضعها على الكرسى وبقى بالقميص الرفيع وكان القميص مطرزا بالذهب فعند ذلك قامت اليه ست الحسن وجذبته اليها وجذبها بدر الدين وعانقها وأخذ رجليها فى وسطه ثم ركب المدفع وحرره على القلعة واطلقه فهدم البرج فوجدها درة ماثقبت ومطية لغيره ماركبت فازال بكارتها وتملى بشبابها ولم يزل يركب المدفع ويرد الى غاية خمس عشرة فعلقت منه فلما فرغ حسن بدر الدين وضع يده تحت

رأسها وكذلك الاخرى وضعت يدها تحت رأسه ثم انهما تعانقا وناما متعانقين وشرحا بعناقهما مضمون هذه الابيات

زر من تحب ودع كلام الحاسد ... ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن أحسن منظرا ... من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهما حلل الرضا ... متوسدين بمعصم وبساعد
واذا تألفت القلوب على الهوى ... فالناس تضرب فى حديد بارد
واذا صفالك من زمانك واحد ... فهو المراد وعش بذلك الواحد

هذا ما كان من أمر حسن بدر الدين وست الحسن بنت عمه (وأما) ما كان من أمر العفريت فانه قال للعفريتة قومى وادخلى تحت الشاب ودعينا نوديه مكانه لئلا يدركنا الصبح فان الوقت قريب فعند ذلك تقدمت العفريتة ودخلت تحت ذيله وهو نائم وأخذته وطارت به وهو على حاله بالقميص وهو بلا لباس ومازالت العفريتة طائرة به والعفريت يحاذيها فأذن الله الملائكة ان ترمى العفريت بشهاب من نار فاحترق وسلمت العفريتة فأنزلت بدر الدين فى موضع ما أحرق الشهاب العفريت ولم تتجاوزه به خوفا عليه وكان بالامر المقدر ذلك الموضع في دمشق الشام فوضعته العفريتة على باب من أبوابها وطارت فلما طلع النهار وفتحت أبواب المدينة خرج الناس فنظروا شابا مليحا بالقميص والطاقية بلا عمامة ولا لباس وهو مما قاسى من السهر غرقان فى النوم فلما رآه الناس قالوا يابخت من كان هذا عنده فى هذه الليلة ويا ليته صبر حتى لبس حوائجه وقال الآخر مساكين أولاد الناس لعل هذا يكون في هذه الساعة خرج من المسكرة لبعض شغله فقوى عليه السكر فتاه عن المكان الذى كان قصده حتى وصل الى باب المدينة فوجده مغلقا فنام ههنا وقد خاض الناس فيه بالكلام واذا بالهوى هب على بدر الدين فرفع ذيله من فوق بطنه فبان من تحته بطن وسره محققة وسيقان وأفخاد مثل البلور فصار الناس يتعجبون فانتبه حسن بدر الدين فوجد روحه على باب مدينة وعليها ناس فتعجب وقال أين أنا ياجماعة الخير وماسبب اجتماعكم على وما حكايتى معكم فقالوا نحن رأيناك عند أذان الصبح ملقى على هذا الباب نائما ولا نعلم من أمرك غير هذا فاين كنت نائما هذه الليلة فقال حسن بدر الدين والله ياجماعة انى كنت نائما هذه الليلة فى مصر فقال واحد هل أنت تأكل حشيشا وقال بعضهم أأنت مجنون كيف تكون بايتا فى مصر وتصبح نائما فى مدينة دمشق فقال لهم والله ياجماعة الخير لم أكذب عليكم أبدا وأنا كنت البارحة بالليل فى ديار مصر وقبل البارحة كنت بالبصرة فقال واحد هذا شىء عجيب وقال الآخر هذا شاب مجنون وصفقوا عليه بالكفوف وتحدث الناس مع بعضهم وقالوا ياخسارة شبابه والله مافى جنونه خلاف ثم أنهم قالوا له ارجع لعقلك فقال حسن بدر الدين كنت البارحة عريسا فى ديار مصر فقالوا لعلك حلمت ورأيت هذا الذى تقول فى المنام فتحير حسن فى نفسه وقال لهم والله ماهذا منام وأين السايس الاحدب الذى كان قاعدا عندنا والكيس الذهب الذى كان معى وأين ثيابى ولباسى ثم قام ودخل المدينة ومشى فى شوارعها

وأسواقها فازدحمت عليه الناس وزفوه فدخل دكان طباخ وكان ذلك الطباخ رجلا مسرفا فتاب الله عليه من الحرام وفتح له دكان طباخ وكان أهل دمشق كلهم يخافون منه بسبب شدة باسه فلما نظر الناس الى الشاب وقد دخل دكان الطباخ افترقوا وخافوا منه ولما نظر الطباخ الى حسن بدر الدين وشاهد حسنه وجماله وقعت فى قلبه محبته فقال من أين أنت يافتى فاحكى لى حكايتك فانك صرت عندي أعز من روحى فحكى له ماجرى من المبتدأ الى المنتهى فقال له الطباخ ياسيدى بدر الدين اعلم ان هذا أمر عجيب وحديث غريب ولكن ياولدى اكتم ما معك حتي يفرج الله ما بك واقعد عندي فى هذا المكان وأنا مالى ولد فاتخذك ولدى فقال له بدر الدين الامر كما تريد ياعم فعند ذلك نزل الطباخ الى السوق واشترى لبدر الدين أقمشة مفتخرة وألبسه اياها وتوجه به الى القاضى وأشهد على نفسه انه ولده وقد اشتهر حسن بدر الدين فى مدينة دمشق انه ولد الطباخ وقعد عنده فى الدكان يقبض الدراهم وقد استقر امره عند الطباخ على هذه الحالة هذا ما كان من أمر حسن بدر الدين (وأما) ما كان من أمر ست الحسن بنت عمه فانها لما طلع الفجر وانتبهت من النوم لم تجد حسنا بدر الدين قاعدا عندها فاعتقدت انه دخل المرحاض فجلست تنتظره ساعة واذا بابيها قد دخل عليها وهو مهموم مما جرى له من السلطان وكيف غصبه وزوج ابنته غصبا لاحد غلمانه الذى هو السايس الاحدب وقال فى نفسه أقتل هذه البنت ان كانت مكنت هذا الخبيث من نفسها فمشى الى ان وصل الى المخدع ووقف على بابه وقال ياست الحسن فقالت له نعم ياسيدى ثم انها خرجت وهى تتمايل من الفرح وقبلت الارض بين يديه وازداد وجهها نورا وجمالا لعناقها لذلك الغزال فلما نظرها أبوها وهى بتلك الحالة قال لها ياخبيثة هل أنت فرحانة بهذا السايس فلما سمعت ست الحسن كلام والدها تبسمت وقالت بالله يكفى ما جرى منك والناس يضحكون علي ويعايروني بهذا السايس الذى ما يجيء في أصبعى قلامة ظفر ان زوجى والله ما بت طول عمرى ليلة أحسن من ليلة البارحة التى بتها معه فلا تهزأ بى وتذكر لى ذلك الأحدب فلما سمع والدها كلامها امتزج بالغضب وازرقت عيناه وقال لها ويلك أى شىء هذا الكلام الذى تقولينه ان السايس الاحدب قد بات عندك فقالت بالله عليك لا تذكره لى قبحه الله وقبح أباه فلا تكثر المزاح بذكره فما كان السايس الا مكترى بعشرة دنانير وأخذ أجرته وراح وجئت أنا ودخلت المخدع فنظرت زوجى قاعدا بعد ما جلتنى عليه المغنيات ونقط بالذهب الاحمر حتى أغنى الفقراء الحاضرين وقد بت فى حضن زوجى الخفيف الروح صاحب العيون السود والحواجب المقرونة فلما سمع والدها هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما وقال لها يافاجرة ما هذا الذى تقولينه أين عقلك فقالت له ياأبت لقد فتت كبدى لاى شىء تتغافل فهذا زوجى الذى أخذ وجهى قد دخل بيت الراحة واني قد علقت منه فقام والدها وهو متعجب ودخل بيت الخلاء فوجد السائس الاحدب ورأسه مغروزة فى الملاقى ورجلاه مرتفعة الى فوق فبهت فيه الوزير وقال اما هذا هو الاحدب فخاطبه فلم يرد عليه وظن الاحدب انه العفريت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السائس الاحدب لما كلمه الوزير لم يرد عليه فصرخ عليه الوزير وقال له تكلم والا أقطع رأسك بهذا السيف فعند ذلك قال الاحدب والله ياشيخ العفاريت من حين جعلتنى فى هذا الموضع مارفعت رأسى فبالله عليك ان ترفق بي فلماسمع الوزير كلام الاحدب قال له ماتقول فانى أبو العروسة وماانا عفريت فقال ليس عمرى فى يدك ولا تقدر ان تأخذ روحى فرح الى حال سبيلك قبل أن يأتيك الذى فعل بى هذه الفعال فانتم لا تزوجونى الا بعشوقة الجواميس ومعشوقة العفاريت فلعن الله من زوجنى بها ولعن من كان السبب فى ذلك فقال له الوزير قم واخرج من هذا المكان فقال له هل أنا مجنون حتى أروح معك بغير اذن العفريت فانه قال لى اذا طلعت الشمس فاخرج وروح الى حال سبيلك فهل طلعت الشمس أولا فانى لا أقدر أن أطلع من موضعى الا ان طلعت الشمس فعند ذلك قال له الوزير من آتى بك الى هذا المكان فقال انى جئت البارحة الى هنا لاقضى حاجتى وازيل ضرورتى واذا بفار طلع من وسط الماء وصاح وصار يكبر حتى بقى قدر الجاموسة وقال لى كلاما دخل فى أذنى فخلنى ورح لعن العروسة ومن زوجنى بها فتقدم اليه الوزير وأخرجه من المرحاض فخرج وهو يجرى وماصدق ان الشمس طلعت وطلع الى السلطان وأخبره بما اتفق له مع العفريت واما الوزير أبو العروسة فانه دخل البيت وهو حائر العقل فى أمر بنته فقال يابنتى اكشفى لى عن خبرك فقالت ان الظريف الذى كنت أتجلى عليه بات عندى البارحة وأزال بكارتي وعلقت منه وان كنت لم تصدقنى فهذه عمامته بلفتها على الكرسى ولباسه تحت الفراش وفيه شيء ملفوف لم اعرف ماهو فلماسمع والدها هذا الكلام دخل المخدع فوجد عمامة حسن بدر الدين ابن أخيه ففى الحال أخذها فى يده وقلبها وقال هذه عمامة وزراء الا انها موصلية ثم نظر الى الحرز مخيط فى طربوشه فاخذه وفتقه وأخذ اللباس فوجد الكيس الذى فيه الالف دينار ففتحه فوجد فيه ورقة فقراها فوجد مبايعة اليهودى واسم حسن بدر الدين بن نور الدين البصرى ووجد الالف دينار فلماقرأ شمس الدين الورقة صرخ صرخة وخر مغشياً عليه فلما أفاق وعلم مضمون القصة تعجب وقال لا اله الا الله القادر على كل شيء وقال يابنت هل تعرفين من الذى أخذ وجهك قالت لا قال انه ابن أخى وهو ابن عمك وهذه الالف دينار مهرك فسبحان الله فليت شعرى كيف اتفقت هذه القضية ثم فتح الحرز المخيط فوجد فيه ورقة مكتوما عليها بخط أخيه نور الدين المصرى أبى حسن بدر الدين فلما نظر خط أخيه أنشد هذين البيتين

أرى آثارهم فأذوب شوقا ... واسكب فى مواطنهم دموعى
وأسأل من بفرقتهم رمانى ... يمن على يوما بالرجوع

فلما فرغ من الشعر قرأ الحرز فوجد فيه تاريخ زواجه بنت وزير البصرة وتاريخ دخوله بها وتاريخ عمره إلى حين وفاته وتاريخ ولادة ولده حسن بدر الدين فتعجب واهتز من الطرب وقابل ماجرى لأخيه على ماجرى له فوجده سواء بسواء وزواجه وزواج الآخر موافقين تاريخا ودخولهما بزوجتيهما متوافقا وولادة حسن بدر

الدين ابن أخيه وولادة بنته بست الحسن متوافقين فاخذ الورقتين وطلع بهما الى السلطان واعلمه بما جرى من أول الامر الى آخره فتعجب الملك وأمر أن يؤرخ هذا الامر فى الحال ثم أقام الوزير ينتظر ابن أخيه فما وقع له على خبر فقال والله لأعملن عملا ماسبقنى اليه أحد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير اخذ دواة وقلما وكتب أمتعة البيت وان الخشخانة فى موضع كذا والستارة الفلانية فى موضع كذا وكتب جميع ما فى البيت ثم طوى الكتاب وأمر بخزن جميع الأمتعة واخذ العمامة والطربوش وأخذ معه الفرجيه والكيس وحفظهما عنده واما بنت الوزير فانها لما كملت أشهرها ولدت ولدا مثل القمر يشبه والده من الحسن والكمال والبهاء والجمال فقطعوا سرته وكحلوا مقلته وسلموه الى المرضعات وسموه عجيبا فصار يومه بشهر وشهره بسنة فلما مر عليه سبع سنين أعطاه جده لفقيه ووصاه ان يربيه ويحسن تربيته فاقام فى المكتب أربع سنوات فصار يقاتل أهل المكتب ويسبهم ويقول لهم من فيكم مثلى أنا ابن وزير مصر فقامت الاولاد واجتمعوا يشكون الى العريف مما قاسوه من عجيب فقال لهم العريف انا أعلمكم شيئا تقولون له لما يجىء فيتوب عن المجىء للمكتب وذلك انه اذا جاء غدا فاقعدوا حوله وقولوا لبعضكم والله مايلعب معنا هذه اللعبة الا من يقول لنا على اسم أمه واسم أبيه ومن لم يعرف اسم امه واسم أبيه فهو ابن حرام فلا يلعب معنا فلما أصبح الصباح أتوا الى المكتب وحضر عجيب فاحتاطت به الاولاد وقالوا نحن نلعب لعبة ولكن مايلعب معنا الا من يقول لنا على اسم أمه واسم أبيه واتفقوا على ذلك فقال واحد منهم اسمى ماجد وأمى علوى وأبى عز الدين وقال الآخر مثل قوله والآخر كذلك الى ان جاء الدور الى عجيب فقال أنا اسمى عجيب وأمى ست الحسن وأبى شمس الدين الوزير بمصر فقالوا له والله ان الوزير ماهو أبوك فقال عجيب الوزير أبى حقيقة فعند ذلك ضحكت عليه الاولاد وصفقوا عليه وقالوا أنت ماتعرف لك أبا فقم من عندنا فلا يلعب معنا الا من يعرف اسم أبيه وفى الحال تفرق الاولاد من حوله وتضاحكوا عليه فضاق صدره وانخنق بالبكاء فقال له العريف هل تعتقد ان أباك جدك الوزير أبو أمك ست الحسن ان اباك ماتعرفه أنت ولا نحن لان السلطان زوجها للسائس الاحدب وجاءت الجن فناموا عندها فان لم تعرف لك أبا يجعلوك بينهم ولد زنا ألا ترى ان ابن البائع يعرف أباه فوزير مصر انما هو جدك وأما أبوك فلا نعرفه نحن ولا أنت فارجع لعقلك فلما سمع ذلك الكلام قام من ساعته ودخل على والدته ست الحسن وصار يشكو لها وهو يبكى ومنعه البكاء من الكلام فلما سمعت امه كلامه وبكاءه التهب قلبها عليه وقالت له ياولدى ماالذى أبكاك فاحك لى قصتك فحكى لها ماسمعه من الاولاد ومن العريف وقال ياوالدتى من هو أبى قالت له أبوك وزير مصر فقال لها ليس هو أبى فلا تكذبى على فان الوزير أبوك أنت لا أبى أنا فمن هو أبى فان لم تخبرينى بالصحيح قتلت روحى بهذا الخنجر فلما سمعت والدته

ذكر أبيه بكت لذكر ولد عمها وتذكرت محاسن حسن بدر الدين البصرى وماجرى لها معه وصرخت وكذلك ولدها واذا بالوزير دخل فلما نظر الى بكائهما احترق قلبه وقال مايبكيكما فاخبرته بما أتفق لولدها مع صغار المكتب فبكى الآخر ثم تذكر أخاه وما اتفق له معه وما اتفق لابنته ولم يعلم بما في باطن الامر ثم قام الوزير فى الحال ومشى حتى طلع الى الديوان ودخل على الملك واخبره بالقصة وطلب منه الاذن بالسفر الى الشرق ليقصد مدينة البصرة ويسأل عن ابن اخيه وطلب من السلطان ان يكتب له مراسيم لسائر البلاد اذا وجد ابن أخيه في أي موضع يأخذه ثم بكى بين يدى السلطان فرق له قلبه وكتب مراسيم لسائر الاقاليم والبلاد ففرح بذلك ودعا للسلطان وودعه ونزل في الحال وتجهز للسفر وأخذ ما يحتاج اليه وأخذ ابنته وولدها عجيبا وسافر أول يوم وثانى يوم وثالث يوم حتى وصل الى مدينة دمشق فوجدها ذات أشجار وأنهار كما قال الشاعر

من بعد يوم فى دمشق وليلتى ... حلف الزمان بمثلها لا يغلط

بتنا وجنح الليل في غفلاته ... ومن الصباح عليه فرع أشمط

والطل فى تلك الغصون كانه ... در يصافحه النسيم فيسقط

والطير يقرأ والغدير صحيفة ... والريح تكتب والغمام ينقط

فنزل الوزير من ميدان الحصباء ونصب خيامه وقال لغلمانه ناخذ الراحة هنا يومين فدخل الغلمان المدينة لقضاء حوائجهم هذا يبيع وهذا يشترى وهذا يدخل الحمام وهذا يدخل جامع بنى أمية الذى مافي الدنيا مثله ودخل المدينة عجيب هو وخادمه يتفرجان والخادم يمشى خلف عجيب وفى يده سوط لو ضرب به جملا لسقط ولم يثر فلما نظر أهل دمشق الى عجيب وقده واعتداله وبهائه وكماله بديع الجمال وخيم الدلال ألطف من نسيم الشمال وأحلى للظمآن من الماء الزلال وألذ من العافية لصاحب الاعتلال فلما راه أهل دمشق تبعوه وصارت الخلق تجرى وراءه وتتبعه وتقعد فى الطريق حتى يجىء عليهم وينظرونه الى ان وقف عجيب بالامر المقدر على دكان ابيه حسن بدر الدين الذي أجلسه فيه الطباخ الذى اعترف عند القضاة والشهود انه ولده فلما وقف عليه العبد فى ذلك اليوم وقف معه الخدام فنظر حسن بدر الدين الى ولده فاعجبه حين وجده فى غاية الحسن فحن اليه فؤاده وتعلق به قلبه وكان قد طبخ حب رمان محلى بلوز وسكر فاكلوا سواء فقال لهم حسن بدرالدين انستمونا كلوا هنيئا مريئا ثم ان عجيب قال لوالده اقعد كل معنا لعل الله يجمعنا بمن نريد فقال حسن بدر الدين ياولدى هل بليت على صغر سنك بفرقة الاحباب فقال عجيب نعم ياعم حرق قلبى بفراق الاحباب والحبيب الذى فارقنى هو والدى وقد خرجت انا وجدى نطوف عليه البلاد فواحسرتاه على جمع شملى به وبكى بكاء شديدا وبكى والده لبكائه وتذكر فرقة الاحباب وبعده عن والده ووالدته فحن له الخادم واكلوا جميعا الى ان اكتفوا ثم بعد ذلك قاما وخرجا من دكان حسن بدر الدين فاحس ان روحه فارقت جسده وراحت معهم فما قدر أن يصبر عنهم لحظة واحدة فقفل الدكان وتبعهم وهو لا يعلم إنه ولده وأسرع فى مشيه حتى لحقهم قبل ان يخرجوا

من الباب السكبير فالتفت الطواشي وقال له مالك ياطباخ فقال حسن بدر الدين لما نزلتم من عندي كأن روحي خرجت من جسمي ولي حاجة فى المدينة خارج الباب فاردت أن أرافقكم حتى أقضي حاجتي وارجع فغضب الطواشي وقال لعجيب ان هذه اكلة مشؤومة وصارت علينا مكرمة وها هو تابعنا من موضع الى موضع فالتفت عجيب فرأى الطباخ فاغتاظ واحمر وجهه وقال للخادم دعه يمشي فى طريق المسلمين فاذا خرجنا الى خيامنا وخرج معنا وعرفنا أنه يتعبنا نطرده فاطرق رأسه ومشي والخادم وراءه فتبعهم حسن بدر الدين الى ميدان الحصباء وقد قربوا من الخيام فالتفتوا



﴿ عجيب يلتقط حجرا و يرمي به أباه حسن بدر الدين ﴾

ورأوه خلفهم فغضب عجيب وخاف من الطواشي أن يخبر جده فامتزج بالغضب مخافة أن يقولوا أنه دخل دكان الطباخ وأن الطباخ منعه فالتفت حتى صارت عيناه في عين أبيه وقد بقي جسداً بلا روح ورأي عجيب عينه كأنها عين خائن وربما كان ولد زنا فازداد غضبا فأخذ حجرا وضرب به والده فوقع الحجر في جبينه فبطخه فوقع حسن بدر الدين مغشيا عليه وسال الدم على وجهه وسار عجيب هو والخادم الى الخيام وأما حسن بدر الدين فانه لما أفاق مسح دمه وقطع قطعة من عمامته وعصب بها رأسه ولام نفسه وقال أنا ظلمت الصبي حيث غلقت دكاني وتبعته حتى ظن أني خائن ثم رجع الى الدكان واشتغل ببيع طعامه وصار مشتاقا الى والدته التي في البصرة ويبكي عليها وأنشد هذين البيتين

لاتسأل الدهر انصافا لتظلمه ... فلست فيه ترى ياصاح انصافا

خذ ماتيسر وأزوالهم ناحية ... لا بد من كدر فيه وان صافى

ثم أن حسن بدر الدين استمر مشتغلا ببيع طعامه وأما الوزير عمه فانه اقام في دمشق ثلاثة أيام ثم رحل متوجها الى حمص فدخلها ثم رحل عنها وصار يفتش في طريقه اينما حل وجهه في سيره الى أن وصل الى ماردين والموصل وديار بكر ولم يزل سائرا الى مدينة البصرة فدخلها فلما استقر به المنزل دخل الى سلطانها واجتمع به فاحترمه واكرم منزله وسأله عن سبب مجيئه فاخبره بقصته وان أخاه الوزير على نور الدين فترحم عليه السلطان وقال أيها الصاحب انه كان وزيرى وكنت أحبه كثيرا وقدمات من مدة خمسة عشر عاما وخلف ولدا وقد فقدناه ولم نطلع له على خبر غير أن امه عندنا لانها بنت وزيرى الكبير فلما سمع الوزير شمس الدين من الملك ان أم ابن أخيه طيبة فرح وقال ياملك اني أريد أن اجتمع بها فاذن له في الحال ثم أنه صار يمشى الى أن وصل الى قاعة زوجة أخيه أم حسن بدر الدين البصرى وكانت في مدة غيبة ولدها قد لزمت البكاء والنحيب بالليل والنهار فلما طالت عليها المدة عملت لولدها قبرا من الرخام في وسط القاعة وصارت تبكى عليه ليلا ونهارا ولا تنام الا عند ذلك القبر فلما وصل الى مسكنها سمع حسها فوقف خلف الباب فسمعها تنشد في القبر هذين البيتين

بالله ياقبر هل زالت محاسنه ... وهل تغير ذاك المنظر النضر

ياقبر لا أنت بستان ولا فلك ... فكيف يجمع فيك الغصن والقمر

فبينما هي كذلك واذا بالوزير شمس الدين قد دخل عليها وسلم عليها واعلمها أنه أخو زوجها ثم أخبرها بما جرى وكشف لها عن القصة وان ابنها حسن بدر الدين بات عند ابنته ليلة كاملة ثم فقد عند الصباح وقال لها ان ابنتي حملت من ولدك وولدت ولدا وهو معي وانه ولدك وولد ولدك من ابنتي فلما سمعت خبر ولدها وأنه حي ورأت اخا زوجها قامت اليه ووقعت على قدميه وقبلتهما وأنشدته هذين البيتين

لله در مبشرى بقدومهم ... فلقد أتي بأطايب المسموع

لو كان يقنع بالخليع وهبته قلبا تقطع ساعة التوديع

ثم أن الوزير أرسل الى عجيب ليحضره فلما حضر قامت له جدته واعتنقته وبكت فقال لها شمس الدين ماهذا وقت بكاء بل هذا وقت تجهيزك للسفر معنا الى ديار مصر عسى الله ان يجمع شملنا وشملك بولدك ابن أخى فقالت سمعا وطاعة ثم قامت من وقتها وجمعت جميع أمتعتها وذخائرها وجواريها وتجهزت فى الحال ثم طلع الوزير شمس الدين الى سلطان البصرة وودعه فبعث معه هدايا وتحفا الى سلطان مصر وسافر من وقته هو وزوجة أخيه ولم يزل سائرا حتى وصل الى مدينة دمشق فنزل على القانون وضرب الخيام وقال لمن معه اننا نقيم بدمشق جمعة الى أن نشتري للسلطان هدايا وتحفا ثم قال عجيب للطواشى ياغلام انى اشتقت الى الفرجة فقم بنا ننزل الى سوق دمشق ونعتبر أحوالها وننظر ماجرى لذلك الطباخ الذي كنا أكلنا طعامه وشججنا رأسه مع أنه قد كان أحسن الينا ونحن اسأناه فقال الطواشى سمعا وطاعة ثم أن عجيبا خرج من الخيام هو والطواشى وحركته القرابة الى التوجه لوالده ودخل مدينة دمشق ومازالا سائرين الى أن وصلا الى دكان الطباخ فوجداه واقفا فى الدكان وكان ذلك قبل العصر وقد وافق الامر أنه طبخ حب رمان فلما اقتربا منه ونظره عجيب حن اليه قلبه ونظر الى أثر الضربة بالحجر فى جبينه فقال السلام عليك ياهذا اعلم ان خاطرى عندك فلما نظر اليه حسن بدر الدين تعلقت احشاؤه به وخفق فؤاده اليه وأطرق برأسه الى الارض وأراد أن يدير لسانه فى فمه فما قدر على ذلك ثم رفع رأسه الى ولده خاضعا متذللا وأنشد هذه الابيات

تمنيت من أهوى فلما رأيته ذهلت فلم أملك لسانا ولا طرفا
وأطرقت اجلالا له ومهابة وحاولت اخفاء الذى بى فلم يخف
وكنت معدا للعتاب صحائفا فلما اجتمعنا ما وجدت ولا حرفا

ثم قال لهما اجبرا قلبي وكلا من طعامي فوالله مانظرت اليك أيها الغلام الا حن قلبي اليك وما كنت تبعتك الا وانا بغير عقل فقال عجيب والله انك محب لنا ونحن أكلنا عندك لقمة فلازمتنا عقبها وأردت أن تهتكنا ونحن لا نأكل لك اكلا الا بشرط أن تحلف انك لا تخرج وراءنا ولا تتبعنا والا لا نعود اليك من وقتنا هذا فنحن مقيمون فى هذه المدينة جمعة حتي يأخذ جدى هدايا للملك فقال بدر الدين لكم على ذلك فدخل عجيب هو والخادم فى الدكان فقدم لهما زبدية ممتلئة حب رمان فقال عجيب كل معنا لعل الله يفرج عنا ففرح حسن بدر الدين وأكل معهم حتي امتلأت بطونهما وشبعا شبعا على خلاف عادتهما ثم انصرفا واسرعا فى مشيهما حتي وصلا الى خيامهما ودخل عجيب على جدته ام والده حسن بدر الدين فقبلته وتذكرت حسن بدر الدين فتنهدت وبكت ثم أنها انشدت هذين البيتين

لو لم أرى بأن الشمل يجتمع ماكان لى فى حياتى بعدكم طمع
اقسمت مافى فؤادى غير حبكم والله ربى على الاسرار مطلع

ثم قالت لعجيب ياولدي أين كنت قال فى مدينة دمشق فعند ذلك قامت وقدمت له زبدية طعام من حب الرمان وكان قليل الحلاوة وقالت للخادم اقعد مع سيدك فقال الخادم فى نفسه والله مالنا شهية فى الاكل ثم جلس الخادم وأما عجيب فانه لما جلس كان بطنه ممتلئا بما أكل وشرب فاخذ لقمة وغمسها فى حب الرمان وأكلها فوجده قليل الحلاوة لانه شبعان فتضجر وقال أي شيء هذا الطعام الوحش فقالت جدته ياولدى اتعيب طبيخي وأنا طبخته ولا أحد يحسن الطبيخ مثلى الا والدك حسن بدر الدين فقال عجيب والله ياسيدتى ان طبيخك هذا غير متقن نحن في هذه الساعة رأينا فى المدينة طباخا طبخ حب رمان ولكن رائحته ينفتح لها القلب وأما طعامه فانه يشتهي نفس المتخوم ان أكل وأما طعامك بالنسبة اليه فانه لا يساوي كثيرا ولا قليلا فلما سمعت جدته كلامه اغتاظت غيظا شديدا ونظرت الى الخادم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جدة عجيب لما سمعت كلامه اغتاظت ونظرت الى الخادم وقالت له ويلك هل أنت افسدت ولدى لانك دخلت به الى دكاكين الطباخين فخاف الطواشي وانكر وقال ما دخلنا الدكان ولكن جزنا جوازا فقال عجيب والله لقد دخلنا وأكلنا وهو أحسن من طعامك فقامت جدته وأخبرت أخاز وجها وأغرته على الخادم فحضر الخادم قدام الوزير فقال له لم دخلت بولدى دكان الطباخ فخاف الخادم وقال ما دخلنا فقال عجيب بل دخلنا وأكلنا من حب الرمان حتي شبعنا وسقانا الطباخ شرابا بثلج وسكر فازداد غضب الوزير على الخادم وسأله فانكر فقال له الوزير ان كان كلامك صحيحا فاقعد وكل قدامنا فعند ذلك تقدم الخادم وأراد أن يأكل فلم يقدر ورمي اللقمة وقال ياسيدى انى شبعان من البارحة فعرف الوزير انه أكل عند الطباخ فأمر الجوارى أن يطرحنه فطرحنه ونزل عليه بالضرب الوجيع فاستغاث وقال ياسيدى انى شبعان من البارحة ثم منع عنه الضرب وقال له انطلق بالحق فقال اعلم اننا دخلنا دكان الطباخ وهو يطبخ حب الرمان فغرف لنا منه والله ما أكلت عمرى مثله ولا رأيت أقبح من هذا الذى قدامنا فغضبت أم حسن بدر الدين وقالت لا بد أن تذهب الى هذا الطباخ وتجيء لنا بزبدية حب رمان من الذى عنده وتريه لسيدك حتي يقول ايهما احسن وأطيب فقال الخادم نعم ففى الحال اعطته زبدية ونصف دينار فمضي الخادم حتي وصل الى الدكان وقال للطباخ نحن تراهنا على طعامك فى بيت سيدنا لان هناك حب رمان طبخه أهل البيت فهات لنا بهذا النصف دينار وادر بالك فى طبخه واتقنه فقد أكلنا الضرب الموجع على طبيخك فضحك حسن بدر الدين وقال والله ان هذا الطعام لا يحسنه أحد الا أنا ووالدتى وهي الآن فى بلاد بعيدة ثم أنه غرف الزبدية وأخذها وختمها بالمسك وماء الورد فأخذها الخادم وأسرع بها حتي وصل اليهم فاخذتها والدة حسن وذاقتها ونظرت حسن طعمها فعرفت طباخها فصرخت ثم وقعت مغشيا عليها فبهت الوزير من ذلك ثم رشوا عليها ماء الورد وبعد ساعة افاقت وقالت ان كان ولدى فى الدنيا فما طبخ حب الرمان هذا الا هو وهو ولدى حسن بدر الدين لا شك فيه ولا محالة لان هذا طعامه وما أحد يطبخه غيره الا أنا لانى علمته طبيخه فلما سمع الوزير

كلامها فرح فرحاشديدا وقال واأشوقاه الى رؤية ابن أخي أتري تجمع الايام شملنا وما نطلب الاجتماع به الامن الله تعالى ثم أن الوزير قام من وقته وساعته وصاح على الرجال الذين معه وقال يمضى منكم عشرون رجلا الى دكان الطباخ ويهدمونها ويكتفونه بعمامته ويجرونه غصبا الى مكانى من غير ايذاء يحصل له فقالوا له نعم ثم أن الوزير ركب من وقته وساعته الى دار السعادة واجتمع بنائب دمشق واطلعه على الكتب التى معه من السلطان فوضعها على رأسه بعد تقبيلها وقال من هو غريمك قال رجل طباخ ففى الحال أمر حجابه أن يذهبوا الى دكانه فذهبوا فرأوها مهدومة وكل شىء فيها مكسور لانه لما توجه الى دار السعادة فعلت جماعته ما أمرهم به وصاروا منتظرين مجىء الوزير من دار السعادة وحسن بدر الدين يقول فى نفسه يا ترى أى شىء رأوا فى حب الرمان حتي صار لى هذا الامر فلما حضر الوزير من عند نائب دمشق وقد أذن له فى أخذ غريمه وسفره به فلما دخل الخيام طلب الطباخ فاحضروه مكتفا بعمامته فلما نظر حسن بدر الدين الى عمه بكى بكاء شديدا وقال يا مولاى ماذنبي عندكم فقال له أنت الذى طبخت حب الرمان قال نعم فهل وجدتم فيه شيئا يوجب ضرب الرقبة فقال هذا أقل جزائك فقال له ياسيدى أما توقفنى على ذنبي فقال له الوزير نعم فى هذه الساعة ثم ان الوزير صرخ على الغلمان وقال هاتوا الجمال وأخذوا حسن بدر الدين معهم وادخلوه فى صندوق وقفلوا عليه وساروا ولم يزالوا سائرين الى أن أقبل الليل فحطوا وأكلوا شيئا من الطعام وأخرجوا حسن بدر الدين فاطعموه وأعادوه الى الصندوق ولم يزالوا كذلك حتي وصلوا الى مكان فاخرجوا حسن بدر الدين من الصندوق وقال له هل أنت الذى طبخت حب الرمان قال نعم ياسيدى فقال الوزير قيدوه فقيدوه وأعادوه الي الصندوق وساروا الي ان وصلوا الي مصر وقد نزلوا فى الزيدانية فامر باخراج حسن بدر الدين من الصندوق وأمر باحضار نجار وقال اصنع لهذا لعبة خشب فقال حسن بدر الدين وما تصنع بها فقال أصلبك واسمرك فيها ثم أدور بك المدينة كلها فقال على أي شىء تفعل بى ذلك فقال الوزير على عدم اتقان طبيخك حب الرمان كيف طبخته وهو ناقص فلفلا فقال له وهل لكونه ناقص فلفلا تصنع معي هذا كله أما كفاك حبسى وكل يوم تطعموني أكلة واحدة فقال له الوزير من أجل كونه ناقصا فلفلا ماجزاؤك الا القتل فتعجب حسن بدر الدين وحزن على روحه وصار يتفكر فى نفسه فقال له الوزير في أى شىء تتفكر فقال له فى العقول السخيفة التي مثل عقلك فانه لوكان عندك عقل ماكنت فعلت معي هذه الفعال لاجل نقص الفلفل فقال له الوزير يجب علينا أن نؤدبك حتى لا تعود لمثله فقال حسن بدر الدين ان الذى فعلته معي اقل شىء فيه ادبي فقال لا بد من صلبك وكل هذا والنجار يصلح الخشب وهو ينظر اليه ولم يزالوا كذلك الى أن أقبل الليل فأخذه عمه ووضعه فى الصندوق وقال فى غد يكون صلبك ثم صبر عليه حتي عرف أنه نام فقام وركب وأخذ الصندوق قدامه ودخل المدينة وسار الى أن دخل بيته ثم قال لابنته ست الحسن الحمد لله الذي جمع شملك بابن عمك قومي

وافرشى البيت مثل فرشه ليلة الجلاء فأمرت الجوارى بذلك ففعلن وأوقدن الشمع وقد أخرج الوزير الورقة التى كتب فيها امتعة البيت ثم قرأها وأمر أن يضعوا كل شىء فى مكانه حتى أن الرائي اذا رأى ذلك لا يشك فى أنها ليلة الجلاء بعينها ثم أن الوزير أمر أن تحط عمامة حسن بدر الدين فى مكانها الذى حطها فيه بيده وكذلك السروال والكيس الذى تحت الطراحة ثم أن الوزير أمر ابنته تتحف نفسها كما كانت ليلة الجلاء وتدخل المخدع وقال لها اذا دخل عليك ابن عمك فقولى له قد أبطأت على فى دخولك بيت الخلاء ودعه يبيت عندك وتحدثى معه الى النهار وكتب هذا التاريخ ثم أن الوزير اخرج بدر الدين من الصندوق بعد أن فك القيد من رجليه وخلع ماعليه من الثياب وصار بقميص النوم وهو رفيع من غير سروال كل هذا وهو نائم لا يعرف بذلك ثم انتبه بدر الدين من النوم فوجد نفسه في دهليز نير فقال فى نفسه هل أنا فى اضغاث أحلام أوفى اليقظة ثم قام بدر الدين فمشى قليلا الى باب ثان ونظر واذا هو في البيت الذي انجلت فيه العروسة ورأي المخدع والسرير ورأى عمامته وحوائجه فلما نظر ذلك بهت وصار يقدم رجلا ويؤخر أخرى وقال في نفسه هل هذا في المنام أوفى اليقظة وصار يمسح جبينه ويقول وهو متعجب والله ان هذا مكان العروسة التي انجلت فيه على فانى كنت في صندوق فبينما هو يخاطب نفسه واذا بست الحسن رفعت طرف الناموسية وقالت له ياسيدى أما تدخل فانك أبطأت على في بيت الخلاء فلما سمع كلامها ونظر الى وجهها وضحك وقال ان هذه أضغاث أحلام ثم دخل وتنهد وتفكر فيما جرى له وتحير في أمره واشكلت عليه قضيته ولما رأى عمامته وسرواله والكيس الذي فيه الالف دينار قال الله اعلم أنى فى اضغاث أحلام وصار من فرط التعجب متحيرا وهنا أدرك شهرزاد الصباح (وفى ليلة ٢٥) قالت بلغنى أن بدر الدين تعجب وتحير فعند ذلك قالت له ست الحسن مالي أراك متعجبا متحيرا ما كنت هكذا في أول الليل فضحك وقال كم عام لى غائب عنك فقالت له سلامتك اسم الله حواليك أنت انما خرجت الى الكنيف لتقضى حاجة وترجع فاي شىء جري في عقلك فلما سمع بدر الدين ذلك ضحك وقال لها صدقت ولكننى لما خرجت من عندك غلبنى النوم في بيت الراحة فحلمت أنى كنت طباخا في دمشق وأقمت بها عشرة سنين وكأنه جاءنى صغير من أولاد الاكابر ومعه خادم وحصل من أمره كذا وكذا ثم أن حسن بدر الدين مسح بيده على جبينه فرأى أثر الضرب عليه فقال والله ياسيدتى كأنه حق لانه ضربنى على جبينى فشجه فكأنه فى اليقظة ثم قال لعل هذا المنام حصل حين تعانقت أنا وأنت ونمنا فرأيت في المنام كأنى سافرت الي دمشق بلا طربوش ولا عمامة ولا سروال وعملت طباخا ثم سكت ساعة وقال والله كانى رأيت أنى طبخت حب رمان وفلفله قليل والله ما كانى الا نمت فى بيت الراحة فرأيت هذا كله فى المنام فقالت له ست الحسن بالله وعليك أى شىء رأيته زيادة على ذلك فحكى لها جميع مارآه ثم قال والله لولا اني انتبهت لكانوا صلبونى على لعبه خشب فقالت له على أى شىء فقال على قلة الفلفل فى حب الرمان ورأيت كأنهم خرجوا دكاني وكسروا مواعيني

وخطـوني في صندوق وجاؤا بالنجار ليصنع لى لعبة من خشب لانهـم ارادوا صلبي عليها فالحمد لله الذى جعل ذلك كله فى المنام ولم يجعله فى اليقظة فضحكت ست الحسن وضمته الى صدرها وضمها الى صدره ثم تذكر وقال والله ماكانه الا فى اليقظة فانا ما عرفت اى شيء الخبر ولا حقيقة الحال ثم انه نام وهو متحير في أمره فتارة يقول رأيته فى المنام وتارة يقول رأيته فى اليقظة ولم يزل كذلك الى الصباح ثم دخـل عليه عمـه الوزير شمس الدين فسلم عليه فنظر له حسن بدر الدين وقال بالله عليك اما أنت الذى أمرت بتكتيفى وتسمير دكانى من شأن حب الرمان لكونه قليل الفلفل فعند ذلك قال الوزير اعلم ياولدى انه ظهر الحق وبان ما كان مختفياً أنت ابن أخى وما فعلت ذلك حتى تحققت انك الذي دخلت على بنتى تلك الليلة وما تحققت ذلك حتى رأيتك عرفت البيت وعرفت عمامتك وسروالك وذهبك والورقتين التى كتبتها بخطك والتى كتبها والدك أخى فانى ما رأيتك قبل ذلك وما كنت أعرفك واما أمك فانى جئت بها معى من البصرة ثم رمى نفسه عليه وبكى فلما سمع حسن بدر الدين كلام عمه تعجب غاية العجب وعانق عمه وبكى من شدة الفرح ثم قال له الوزير ياولدى ان سبب ذلك كله ماجري بيني وبين والدك وحكى له جميع ماجرى بينه وبين اخيه وأخبره بسبب سفر والده الى البصره ثم ان الوزير أرسل الى عجيب فلما رآه والده قال هذا الذى ضربنى بالحجر فقال الوزير هذا ولدك فعند ذلك رمي نفسه عليه وأنشد هذه الابيات

ولقد بكيت على تفرق شملنا زمانا وفاض الدمع من أجفاني
ونذرت ان أجمع المهيمن شملنا ماعدت أذكر فرقة بلساني
هجم السرور على حتى انه من فرط ماقد سرني أبكانى

فلما فرغ من شعره التفتت اليه والدته والقت روحها عليه وأنشدت هذين البيتين

الدهر أقسم لا يزال مكدرى حنثت يمينك يازمان فكفر
السعد وافى والحبيب مساعدى فانهض الى داعى السرور وشمر

ثم ان والدته حكت له جميع ماوقع لها بعده وحكى لها جميع ماقاساه فشكروا الله على جمع شملهم ببعضهم ثم ان الوزير طلع الى السلطان وأخبره بماجرى له فتعجب وأمر أن يؤرخ ذلك فى السجلات ليكون حكاية على ممر الأوقات ثم ان الوزير أقام مع ابن أخيه وابنته وابنها وزوجة أخيه فى ألذ عيش الى ان أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا ياأمير المؤمنين ماجرى للوزير شمس الدين وأخيه نور الدين فقال الخليفة هرون الرشيد والله ان هذا الشيء عجاب ووهب للشاب سرية من عنده ورتب له مايعيش به وصار ممن ينادمه ثم ان البنت قالت وماهذا باعجب من حكاية الخياط والاحدب واليهودي والمباشر والنصراني فيما وقع لهم قال الملك وماحكايتهم

حكاية الخياط والاحدب واليهودى والمباشر والنصرانى فيما وقع بينهم

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان فى مدينة الصين رجل خياط مبسوط الرزق يحب اللهو والطرب وكان يخرج هو وزوجته فى بعض الاحيان يتفرجان على عرائب المتنزهات فخرجا يوما من أول النهار ورجعا آخره الى منزلهما عند المساء فوجدا فى طريقهما رجل أحدب رؤيته تضحك الغضبان وتزيل الهم والاحزان فعند ذلك تقدم الخياط هو وزوجته يتفرجان عليه ثم انهما عزما عليه أن يروح معهما الى بيتهما لينادمهما تلك الليلة فاجابهما الى ذلك ومشى معهما إلى البيت فخرج الخياط الى السوق وكان الليل قد أقبل فاشترى سمكا مقليا وخبزا وليمونا وحلاوة يتحلون بها ثم رجع وحط السمك قدام الاحدب وجلسوا ياكلون فاخذت امرأة الخياط جزلة سمك كبيرة ولقمتها للاحدب وسدت فمه بكفها وقالت والله ما تأكلها الا دفعة واحدة في نفس واحد ولا أمهلك حتي تمضغها فابتلعها وكان فيها شوكة قوية فتصلبت فى حلقه لاجل انقضاء اجله فمات وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان امرأة الخياط لما لقمت للاحدب الجزلة السمك مات لانقضاء أجله فى وقته فقال الخياط لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم هذا المسكين ما كان موته الا هكذا على أيدينا فقالت المرأة وما هذا التوانى أما سمعت قول الشاعر

مالى أعلل نفسى باحمال على ... أمر يكون به هم وأحزان
ماذا القعود على نار وما خمدت ... ان القعود فى النيران خسران

فقال لها زوجها وما أفعله قالت قم واحمله في حضنك وانشر عليه فوطة حرير وأخرج أنا قدامك وأنت ورائى فى هذه الليلة وقل هذا ولدى وهذه أمه ومرادنا ان نوديه الى الطبيب ليداويه فلما سمع الخياط هذا الكلام قام وحمل الاحدب في حضنه وزوجته تقول ياولدى سلامتك اين محل وجعك وهذا الجدرى كان لك في أى مكان فكل من رآهما يقول معهما طفل مصاب بالجدرى ولم يزالا سائرين وهما يسألان عن منزل الطبيب حتي دلوهما على بيت طبيب يهودى فقرعا الباب فنزلت لهما جارية سوداء وفتحت الباب ونظرت واذا بانسان حامل صغير وامه معه فقالت الجارية ما خبركم فقالت امرأة الخياط معنا صغير مرادنا ان ينظره الطبيب فخذى الربع دينار واعطيه لسيدك ودعيه ينزل ليرى ولدى فقد لحقه ضعف فطلعت الجارية ودخلت زوجة الخياط داخل العتبة وقالت لزوجها دع الاحدب هنا ونفوز بانفسنا فاوقفه الخياط واسنده الى الحائط وخرج هو وزوجته واما الجارية فانها دخلت على اليهودى وقالت له فى أسفل البيت ضعيف مع امرأة ورجل وقد أعطيانى ربع دينار لك وتصف لهما ما يوافقه فلما رأى اليهودى الربع دينار فرح وقام عاجلا ونزل فى الظلام فاول ما نزل عثرت رجله فى الاحدب وهو ميت فقال يا للعزير يا للمولى والعشر كلمات يا لهرون ويوشع بن نون كانى عثرت في هذا المريض فوقع الى اسفل فمات فكيف أخرج بقتيلى من بيتي فحمله وطلع به من حوش البيت الى زوجته واعلمها بذلك فقالت له وما قعودك ههنا فان قعدت هنا إلى طلوع النهار راحت

أرواحنا فانا وأنت نطلع به الي السطح ونرميه فى بيت جارنا المسلم فانه رجل مباشر على مطبخ السلطان وكثيرا ماتاتى القطط فى بيته وتأكل مما فيه من الاطعمه والفيران وان استمر فيه ليلة يتنزل عليه الكلاب من السطوح وتأكله جميعه فطلع اليهودى وزوجته وهما حاملان الاحدب وانزلاه بيديه ورجليه الي الارض وجعلاه ملاصقا للحائط ثم نزلا وانصرفا ولم يستقر نزول الاحدب الا والمباشر قد جاء الي البيت في وقته وطلع البيت ومعه



اليهودي عند ماعثر فى الاحدب وهو ميت

شمعة مضيئة فوجد ابن آدم واقفا فى الزاوية في جانب المطبخ فقال ذلك المباشر ماهذا والله ان الذى

يسرق حوائجنا ماهو الا ابن آدم فيأخذ ماوجده من لحم أو دهن ولو خبأته من القطط والكلاب وان قتلت قطة الحارة وكلابها جميعا لا يفيد لانه ينزل من السطوح ثم أخذ مطرقة عظيمة ووكزه بها فصار عنده ثم ضربه بها على صدره فوقع فوجده ميتا فحزن وقال لا حول ولا قوة الا بالله وخاف على نفسه: وقال لعن الله الدهن واللحم وهذه الليلة كيف فرغت منية ذلك الرجل على يدى ثم نظر اليه فاذا هو أحدب فقال اما يكفى انك أحدب حتى تكون حراميا وتسرق اللحم والدهن ياستار استرنى بسترك الجميل ثم حمله على أكتافه ونزل به من بيته في آخر الليل ومازال سائرا به الى اول السوق فاوقفه بجانب دكان في رأس عطفة وتركه وانصرف واذا بنصرانى وهو سمسار السلطان وكان سكران فخرج يريد الحمام فقال له سكره ان المسيح قريب فمازال يمشى ويتمايل حتى قرب من الاحدب وجعل يريق الماء قباله فلاحت منه التفاته فوجد واحدا واقفا وكان النصرانى قد خطفوا عمامته فى أول الليل فلما رأى الاحدب واقفا اعتقد انه يريد خطف عمامته فطبق كفه ولكم الاحدب على رقبته فوقع فى الارض وصاح النصرانى على حارس السوق ثم نزل على الاحدب من شدة سكره ضربا وصار يخنقه خنقا فجاء الحارس فوجد النصرانى باركا على المسلم وهو يضربه فقال الحارس قم عنه فقام فتقدم اليه الحارس فوجده ميتا فقال كيف يقتل النصراني مسلما ثم قبض على النصرانى وكتفه وجاء به الى بيت الوالى والنصرانى يقول فى نفسه يامسيح ياعذراء كيف قتلت هذا وما أسرع مامات فى لكمة قد راحت السكرة وجاءت الفكرة ثم ان الاحدب والنصرانى باتا فى بيت الوالى وامر الوالى السياف ان ينادى عليه ونصب للنصرانى خشبة واوقفه تحتها وجاء السياف ورمى فى رقبة النصراني الحبل وأراد أن يعلقه واذا بالمباشر قد شق الناس فرأى النصرانى وهو واقف تحت المشنقة ففسح الناس وقال للسياف لا تفعل انا الذى قتلته فقال له الوالى لأى شىء قتلته قال انى دخلت الليلة بيتي فرأيته نزل من السطح وسرق مصالحي فضربته بمطرقة على صدره فمات فحملته وجئت به الي السوق واوقفته في موضع كذا فى عطفة كذا ثم قال المباشر ما كفانى انى قتلت مسلما حتى يقتل بسببي نصراني فلا تشنق غيرى فلما سمع الوالى كلام المباشر أطلق سراح النصرانى السمسار وقال للسياف اشنق هذا باعترافه فاخذ الحبل من رقبة النصرانى ووضعه فى رقبة المباشر وأوقفه تحت الخشبة واراد أن يعلقه واذا باليهودى الطبيب قد شق الناس وصاح على السياف وقال لا تفعل فما قتله الا انا وذلك انه جاءنى في بيتى ليداوى فنزلت اليه فعثرت فيه برجلى فمات فلا تقتل المباشر واقتلني فامر الوالي أن يقتل اليهودى الطبيب فاخذ السياف الحبل من رقبة المباشر ووضعه فى رقبة اليهودى الطبيب واذا بالخياط جاء وشق الناس وقال للسياف لا تفعل فما قتله الا انا وذلك انى كنت بالنهار اتفرج وجئت وقت العشاء فلقيت هذا الاحدب سكران ومعه دف وهو يغنى بفرحة فوقفت أتفرج عليه وجئت به الي بيتى واشتريت سمكا وقعدنا نأكل فاخذت زوجتى قطعة سمك ولقمة ودستهما فى فمه فزور فمات لوقته فاخذته أنا وزوجتي وجئنا به لبيت اليهودى فنزلت الجارية وفتحت لنا الباب فقلت لها قولي لسيدك ان بالباب امرأة ورجلا ومعهما ضعيف تعال

انظره وصف له دواء واعطيتها ربع دينار فطلعت لسيدها واسندت الاحدب الي جهة السلم ومضيت أنا وزوجتي فنزل اليهودي فعثر فيه فظن انه قتله ثم قال الخياط لليهودي أصحيح هذا قال نعم والتفت الخياط للوالي وقال له اطلق اليهودي واشنقني فلما سمع الوالي كلامه تعجب من أمر الاحدب وقال ان هذا أمر يؤرخ في الكتب ثم قال للسياف اطلق اليهودي واشنق الخياط باعترافه فقدمه السياف وقال هل نقدم هذا او نؤخر هذا ولا نشنق واحدا ثم وضع الحبل في رقبة الخياط فهذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من امر الاحدب فقيل انه كان مسخرة للسلطان وكان السلطان لا يقدر أن يفارقه فلما سكر الاحدب غاب عنه تلك الليلة وثاني يوم الي نصف النهار فسأل عنه بعض الحاضرين فقالوا له يامولانا طلع به الوالي وهو ميت وأمر بشنق قاتله فنزل الوالي ليشنق القاتل فحضر له ثان وثالث وكل واحد يقول ماقتله الا انا وكل واحد يذكر للوالي سبب قتله له فلما سمع الملك هذا الكلام صرخ على الحاجب وقال له انزل الي الوالي وائتني بهم جميعا فنزل الحاجب فوجد السياف كاد أن يقتل الخياط فصرخ عليه الحاجب وقال لا تفعل واعلم الوالي ان القضية بلغت الملك ثم أخذه وأخذ الاحدب معه محمولا والخياط واليهودي والنصراني والمباشر وطلع بالجميع الي الملك فلما تمثل الوالي بين يديه قبل الارض وحكى له جميع ماجرى مع الجميع فلما سمع الملك هذه الحكاية تعجب وأخذه الطرب وأمر ان يكتب ذلك بماء الذهب وقال للحاضرين هل سمعتم مثل قصة هذا الاحدب فعند ذلك تقدم النصراني وقال ياملك الزمان ان أذنت لي حدثتك بشيء جرى لي وهو اعجب وأغرب وأطرب من قصة الاحدب فقال الملك حدثنا بما عندك فقال النصراني اعلم ياملك الزمان أني لما دخلت تلك الديار اتيت بمتجر واوقعني المقدور عندكم وكان مولدي بمصر وانا من قبطها وتربيت بها وكان والدي سمسارا فلما بلغت مبلغ الرجال توفي والدي فعملت سمسارا مكانه فبينما أنا قاعد يوما من الايام واذا بشاب أحسن ما يكون وعليه أفخر ملبوس وهو راكب حمارا فلما رآني سلم علي فقمت اليه تعظيما له فأخرج منديلا وفيه قدر من السمسم وقال كم يساوي الاردب من هذا فقلت له مائة درهم فقال لي خذ التراسين والكيالين واعمد الي خان الجوالي في باب النصر تجدني فيه وتركني ومضى واعطاني السمسم بمنديله الذي فيه العينة فدرت على المشترين فبلغ ثمن كل أردب مائة وعشرين درهما فأخذت معي أربعة تراسين ومضيت اليه فوجدته في انتظاري فلما رآني قام الي المخزن وفتحه فكيلناه فجاء جميع مافيه خمسين أردبا فقال الشاب لك في كل أردب عشرة دراهم سمسرة واقبض الثمن واحفظه عندك وقدر الثمن خمسة آلاف لك منها خمسمائة ويبقى لي اربعة آلاف وخمسمائة فاذا فرغ بيع حواصلي جئت اليك وأخذتها فقلت له الامر كما تريد ثم قبلت يديه ومضيت من عنده فحصل لي في ذلك اليوم الف درهم وغاب عني شهرا ثم جاء وقال لي اين الدراهم فقلت ها هي حاضرة فقال احفظها حتى أجيء اليك فآخذها فقعدت انتظره فغاب عني شهرا ثم جاء وقال لي أين الدراهم فقمت وسلمت عليه وقلت له هل لك أن تأكل عندنا شيئا فأبى وقال لي احفظ الدراهم حتى أمضي وأجيء فآخذها منك ثم ولى فقمت واحضرت له الدراهم وقعدت

انتظره فغاب عنى شهرا ثم جاء وقال لى بعد هذا اليوم آخذها منك ثم ولى فقمت واحضرت له الدراهم وقعدت انتظره فغاب عنى شهرا فقلت فى نفسى ان هذا الشاب كامل السماحه ثم بعد الشهر جاء وعليه ثياب فاخرة فلما رأيته قبلت يديه ودعوت له وقلت له ياسيدى أما تقبض دراهمك فقال مهلا على حتى افرغ من قضاء مصالحي واخذها منك ثم ولى فقلت فى نفسى والله اذا جاء لاضيفنه لكونى انتفعت بدراهمه وحصل لى منها مال كثير فلما كان آخر السنة جاء وعليه بدلة أفخر من الاولى فحلفت عليه أن ينزل عندى ويضيفنى فقال بشرط ان ماتنفقه من مالى الذى عندك قلت نعم وأجلسته ونزلت فهيأت ماينبغي من الأطعمه والاشربة وغير ذلك وأحضرته بين يديه وقلت له باسم الله فتقدم الى المائدة ومد يده الشمال وأكل معي فتعجبت منه فلما فرغنا غسل يده وناولته مايمسحها به وجلسنا للحديث فقلت ياسيدى فرج عنى كربة لاى شىء أكلت بيدك الشمال لعل فى يدك اليمين شيئا يؤلمك فلما سمع كلامي أنشد هذين البيتين

خليلى لاتسأل على مابمهجتى — من اللوعة الحرى فتظهر أسقام

وما عن رضا فارقت سلمي معوضا — بديلا ولكن للضرورة أحكام

ثم أخرج يده من كمه واذا هى مقطوعة زندا بلا كف فتعجبت من ذلك فقال لى لاتعجب ولا تقل فى خاطرك انى أكلت معك بيدى الشمال عجبا ولكن لقطع يدى اليمين سبب من العجب فقلت وماسبب ذلك فقال اعلم انى من بغداد ووالدى من أكابرها فلما بلغت مبلغ الرجال سمعت السياحين والمسافرين والتجار يتحدثون بالديار المصرية فبقى ذلك فى خاطرى حتي مات والدى فاخذت أموالا كثيرا وهيأت متجرا من قماش بغدادى وموصلى ونحو ذلك من البضائع النفيسة وحزمت ذلك وسافرت من بغداد وكتب الله السلامة لى حتى دخلت مدينتكم هذه ثم بكى وأنشد هذه الابيات

قد يسلم الاكمه من حفرة — يسقط فيها الباصر الناظر

ويسلم الجاهل من لفظة — يهلك فيها العالم الماهر

ويعسر المؤمن فى رزقه — ويرزق الكافر الفاجر

ماحيلة الانسان مافعله — هو الذى قدره القادر

فلما فرغ من شعره قال فدخلت مصر وانزلت القماش فى خان سرور وفككت أحمالي وأدخلتها وأعطيت الخادم دراهم ليشترى لنا بها شيئا مأكولا وغت قليلا فلما قمت ذهبت بين القصرين ثم رجعت وبت ليلتى فلما أصبحت فتحت رزمة من القماش وقلت فى نفسى أقوم لاشق بعض الاسواق وانظر الحال فاخذت بعض القماش وحملته لبعض غلمانى وسرت حتى وصلت قيسرية جرجس فاستقبلنى السماسرة وكانوا علموا بمجيئى فاخذوا منى القماش ونادوا عليه فلم يبلغ ثمنه رأس ماله فقال لى شيخ الدلالين ياسيدى أنا أعرف لك شيئا تستفيد به وهو أن تعمل مثل مايعمل التجار فتبيع متجرك الى مدة معلومة بكاتب وشاهد وصيرفى وتأخذ ماتحصل من ذلك في كل

يوم خميس واثنين فتكسب الدراهم كل درهم اثنين و زيادة على ذلك تتفرج على مصر ونيلها فقلت هذا رأى سديد فأخذت معى الدلالين وذهبت الى الخان فأخذوا القماش الى القيسرية فبعته الى التجار وكتبت عليهم وثيقة الي الصيرفى وأخذت عليه وثيقة مثلك و رجعت الى الخان وأقمت اياما كل يوم افطر على قدح من الشراب واحضر اللحم الضانى والحلويات حتى دخل الشهر الذى استحقت فيه الجباية فبقيت كل خميس واثنين اقعد على دكاكين التجار و يمضى الصيرفى والكاتب فيجيآن بالدراهم من التجار ويأتيانى بها الى أن دخلت الحمام يوما من الايام وخرجت الي الخان ودخلت



(الشاب وهو يعطي الجارية التفصيلة ويقول خذيها انت وروحي)

موضعي وافطرت على قدح من الشراب ثم نمت وانتبهت فأكلت دجاجة وتعطرت وذهبت الي دكان تاجر يقال له بدر الدين البستاني فلما رآني رحب بي وتحدث معي ساعة في دكانه فبينما نحن كذلك واذا بامرأة جاءت وقعدت بجانبي وعليها عصابة مائلة وتفوح منها روائح الطيب فسلبت عقلي بحسنها وجمالها ورفعت الازار فنظرت الي احداق سود ثم سلمت على بدر الدين فرد عليها السلام ووقف وتحدث معها فلما سمعت كلامها تمكن حبها من قلبي فقالت لبدر الدين هل عندك تفصيلة من القماش المنسوج من خالص الذهب فاخرج لها تفصيلة فقالت للتاجر هل آخذها واذهب ثم أرسل اليك بثمنها فقال لها التاجر لا يمكن يا سيدتي لان هذا صاحب القماش وله علي قسط فقالت ويلك ان عادتي أن آخذ منك كل قطعة قماش بجملة دراهم وار بحك فيها فوق ما تريد ثم ارسل اليك ثمنها فقال نعم ولكني مضطر الي الثمن في هذا اليوم فأخذت التفصيلة ورمته بها في صدره وقالت ان طائفتكم لا تعرف لاحد قدرا ثم قامت مولية فظننت ان روحي راحت معها فقمت ووقفت وقلت لها يا سيدتي تصدقي علي بالالتفات وارجعي بخطواتك الكريمة فرجعت وتبسمت وقالت لاجلك رجعت وقعدت قصادي على الدكان فقلت لبدر الدين هذه التفصيلة كم ثمنها عليك قال الف ومائة درهم فقلت له ولك مائة درهم فائدة فهات ورقة فاكتب لك فيها ثمنها فاخذت التفصيلة منه وكتبت له ورقة بخطي وأعطيتها التفصيلة وقلت لها خذي أنت وروحي وان شئت هاتي ثمنها الي في السوق وان شئت هي ضيافتك مني فقالت جزاك الله خيرا ورزقك مالي وجعلك بعلي فتقبل الله الدعوة وقلت لها يا سيدتي اجعلي هذه التفصيلة لك ولك أيضا مثلها ودعيني انظر وجهك فكشفت القناع عن وجهها فلما نظرت وجهها نظرة اعقبتني الف حسرة وتعلق قلبي بمحبتها فصرت لا أملك عقلي ثم رخت القناع واخذت التفصيلة وقالت يا سيدي لا توحشني وقد ولت وقعدت في السوق الى بعد العصر وأنا غائب العقل وقد تحكم الحب عندي فمن شدة ما حصل لي من الحب سألت التاجر عنها حين أردت القيام فقال لي ان هذه صاحبة مال وهي بنت أمير مات والدها وخلف لها مالا كثيرا فودعته وانصرفت وجئت الى الخان فقدم الي العشاء فتذكرتها فلم آكل شيئا ونمت فلم يأتني نوم فسهرت الي الصباح ثم قمت فلبست بدلة غير التي كانت علي وشربت قدحا من الشراب وافطرت على شيء قليل وجئت الى دكان التاجر فسلمت عليه وجلست عنده فجاءت الصبية وعليها بدلة أفخر من الاولي ومعها جارية فجلست وسلمت علي دون بدر الدين وقالت لي بلسان فصيح ما سمعت اعذب ولا احلى منه أرسل معي من يقبض الالف والمائة درهم ثمن التفصيلة فقلت لها ولأي شيء فقالت لا أعدمناك وناولتني الثمن وقعدت اتحدث معها فاومأت اليها بالاشارة ففهمت اني أريد وصالها فقامت على عجل منها واستوحشت مني وقلبي متعلق بها وخرجت أنا خارج السوق في أثرها واذا بجارية أتتني وقالت يا سيدي كلم سيدتي فتعجبت وقلت ما يعرفني هنا أحد فقالت الجارية ما اسرع ما نسيتها سيدتي التي كانت اليوم على دكان التاجر فلان فمشيت معها الي الصيارف فلما رأتني زوتني لجانبها وقالت يا حبيبي وقعت بخاطري وتمكن حبك من قلبي ومن ساعة رأيتك لم يطب لي نوم ولا أكل ولا شرب

فقلت لها عندي أضعاف ذلك والحال يغني عن الشكوى فقالت ياحبيبي أجي عندك فقلت لها انا رجل غريب ومالي مكان يأويني الا الخان فان تصدقت علي بان أكون عندك يكمل الحظ قالت نعم لكن الليلة ليلة الجمعة مافيها شيء الا ان كان في غد بعد الصلاة فصل واركب حمارك واسأل عن الحبانية فان وصلت فاسأل عن قاعة بركات النقيب المعروف بابي شامة فاني ساكنة هناك ولا تبطيء فاني في انتظارك ففرحت فرحا زائدا ثم افترقنا وجئت للخان الذي أنا فيه وبت طول الليل سهران فما صدقت ان الفجر لاح حتى قمت وغيرت ملبوسي وتعطرت وتطيبت وأخذت معي خمسين دينارا في منديل ومشيت من خان مسرور الي باب زويلة فركبت حمارا وقلت لصاحبه امض بي الى الحبانية فمضى في أقل من لحظة فما اسرع ما وقف على درب يقال له درب المنقري فقلت له ادخل الدرب واسأل عن قاعة النقيب فغاب قليلا وقال انزل فقلت امش قدامي الى القاعة فمشى حتى أوصلني الى المنزل فقلت له في غد تجيني هنا وتوديني فقال الحمار بسم الله فناولته ربع دينار ذهبا فأخذه وانصرف فطرقت الباب فخرج لي بنتان صغيرتان وبكران منهدتان كأنهما قمران فقالتا ادخل ان سيدتنا في انتظارك لم تنم الليلة لولعها بك فدخلت قاعة مغلقة بسبعة أبواب وفي دائرها شبابيك مطلة على بستان فيه من الفواكه جميع الالوان وبه أنهار دافقة وطيور ناطقة وهي مبيضة بياضا سلطانيا يرى الانسان وجهه فيها وسقفها مطلي بذهب وفي دائرها طرازات مكتوبة بالازورد قد حوت أوصافا حسنة وأضاءت للناظرين وأرضها مفروشة بالرخام المجزع وفي أرضها فسقية وفي أركان تلك الفسقية الدر والجوهر مفروشة بالبسط الحرير الملونة والمراتب فلما دخلت جلست وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب التاجر قال للنصراني فلما دخلت وجلست لم أشعر الا والصبية قد أقبلت وعليها تاج مكلل بالدر والجوهر وهي منقشة مخططة فلما رأتني تبسمت في وجهي وحضنتني ووضعتني على صدرها وجعلت فمها على فمي وجعلت تمص لساني وأنا كذلك وقالت اصحيح أتيت عندي أم هذا منام فقلت لها انا عبدك فقالت أهلا ومرحبا والله من يوم رأيتك مالذلي نوم ولا طاب لي طعام فقلت وانا كذلك ثم جلسنا نتحدث وانا مطرق برأسي الي الارض حياء ولم أمكث الا قليلا حتى قدمت لي سفرة من أفخر الالوان من محمر ومرق ودجاج محشو فاكلنا معها حتى اكتفينا ثم قدموا الى الطشت والابريق فغسلت يدي ثم تطيبنا بماء الورد والمسك وجلسنا نتحدث فانشدت هذين البيتين

لو علمنا قدومكم لفرشنا ... مهجة القلب مع سواد العيون
ووضعنا خدودنا للقاكم ... وجعلنا المسير فوق الجفون

وهي تشكو الي ما لاقت وانا اشكو اليها مالقيت وتمكن حبها عندي وهان علي جميع المال ثم اخذنا نلعب ونتهارش مع العناق والتقبيل الى أن اقبل الليل فقدمت لنا الجواري الطعام والمدام فاذا هي حضرة كاملة فشربنا الي نصف الليل ثم اضطجعنا ونمنا فنمت معها الي الصباح فما رأيت

عمرى مثل هذه الليلة فلما أصبح الصباح قمت و رميت لها تحت الفراش المنديل الذى فيه الدنانير
وودعتها وخرجت فبكت وقالت ياسيدى متى أرى هذا الوجه المليح فقلت لها أكون عندك وقت
العشاء فلما خرجت أصبت الحمار الذى جاء بى بالامس على الباب ينتظرنى فركبت معه حتى وصلت
خان مسرور فنزلت وأعطيت الحمار نصف دينار وقلت له تعالى فى وقت الغروب قال على الرأس
فدخلت الخان وافطرت ثم خرجت اطالب بثمن القماش ثم رجعت وقد عملت لها خروفا مشويا
وأخذت حلاوة ثم دعوت الحمال ووصفت له المحل وأعطيته اجرته و رجعت فى أشغالى الي الغروب
فجاء نى الحمار فاخذت خمسين دينارا وجعلتها في منديل ودخلت فوجدتهم مسحوا الرخام وحلوا
النحاس وعمروا القناديل وأوقدوا الشموع وغرفوا الطعام وروقوا الشراب فلما رأتنى رمت يديها
على رقبتى وقالت أوحشتنى ثم قدمت الموائد فأكلنا حتى اكتفينا و رفعت الجوارى المائدة
وقدمت المدام فلم نزل فى شراب و تقبيل وحظ الى نصف الليل فنمنا الى الصباح ثم قمت وناولتها
الخمسين دينارا على العادة وخرجت من عندها فوجدت الحمار فركبت الي الخان فنمت ساعة ثم قمت
جهزت العشا فعملت جوزا ولوزا وتحتهم ارز مفلفل وعملت قلقاسا مقليا ونحو ذلك وأخذت فاكهة
ونقلا ومشموما وأرسلتها وسرت الى البيت وأخذت خمسين دينارا فى منديل وخرجت فركبت مع
الحمار على العادة الى القاعة فدخلت ثم أكلنا وشربنا ونمنا الي الصباح ولما قمت رميت لها المنديل
وركبت الى الخان على العادة ولم أزل على تلك الحالة مدة الى ان بت وأصبحت لا أملك درهما ولا
دينارا فقلت فى نفسي هذا من فعل الشيطان وأنشدت هذه الابيات

فقر الفتى يذهب أنواره	مثل اصفرار الشمس عند المغيب
ان غاب لا يذكر بين الورى	وان أتى فماله من نصيب
يمر فى الاسواق مستخفيا	وفى الفلا يبكى بدمع صبيب
والله ما الانسان من أهله	اذا ابتلى بالفقر الا غريب

ثم تمشيت الى ان وصلت بين القصرين ولا زلت امشى حتى وصلت الى باب زويلة فوجدت
الخلق فى ازدحام والباب منسد من كثرة الخلق فرأيت بالامر المقدر جنديا فزاحمته بغير اختيارى
فجاءت يدى على جيبه فجسيته فوجدت فيه صرة من داخل الجيب الذى يدى عليه فعمدت الى تلك
الصرة فاخذتها من جيبه فاحس الجندى بان جيبه خف فحط يده فى جيبه فلم يجد شيئا والتفت
نحوى ورفع يده بالدبوس وضربنى على رأسى فسقطت الى الارض فاحاط الناس بنا وامسكوا لجام
فرس الجندي وقالوا أمن أجل الزحمة تضرب هذا الشاب هذه الضربة فصرخ عليهم الجندى
وقال هذا حرامي سارق فعند ذلك افقت ورأيت الناس يقولون هذا الشاب مليح لم
يأخذ شيئا فبعضهم يصدق و بعضهم يكذب وكثر القيل والقال وجذبنى الناس وارادوا خلاصى
منه فبالامر المقدر جاء الوالى هو و بعض الحكام فى هذا الوقت ودخلوا من الباب فوجدوا الخلق
مجتمعين على وعلى الجندى فقال الوالى ما الخبر فقال الجندى والله يا أمير ان هذا حرامى وكان فى جيبى

كيس أزرق فيه عشرون دينارا فاخذه واناقى الزحام فقال الوالى للجندى هل كان معك أحد فقال الجندى لا فصرخ الوالى على المقدم وقال امسكه وفتشه فامسكنى وقد زال الستر عنى فقال له الوالي أعره من جميع ما عليه فلما اعرانى وجدوا الكيس فى ثيابى فلما وجدوا الكيس أخذه الوالى وفتحه وعده فرأى فيه عشرين دينارا كما قال الجندي فغضب الوالى وصاح على اتباعه وقال قدموه فقدمونى بين يديه فقال لى ياصبي قل الحق هل أنت سرقت هذا الكيس فاطرقت برأسى الى الارض وقلت فى نفسى ان قلت ماسرقته فقد اخرجه من ثيابى وان قلت سرقته وقعت فى العناء ثم رفعت رأسى وقلت نعم أخذته فلما سمع منى الوالى هذا الكلام تعجب ودعا الشهود فحضروا وشهدوا على منطقى هذا كله فى باب زويلة فأمر الوالي السياف بقطع يدي فقطع يدى اليمنى فرق قلب الجندي وشفع فى عدم قتلى وتركنى الوالى ومضى وصارت الناس حولى وسقونى قدح شراب واما الجندى فانه أعطانى الكيس وقال أنت شاب مليح ولا ينبغى أن تكون لصا فاخذته منه وانشدت هذه الابيات

والله ما كنت لصا ياأخا ثقة ... ولم أكن سارقا ياأحسن الناس
ولكن رمتنى صروف الدهر عن عجل ... فزاد همى ووسواس افلاسى
وما رميت ولكن الاله رمى ... سهما فطير تاج الملك عن رأسي

فتركنى الجندى وانصرف بعد أن أعطانى الكيس وانصرفت انا ولفيت يدى فى خرقة وادخلتها عنى وقد تغيرت حالتى واصفر لونى مما جرى لى فتمشيت الى القاعة وانا على غير استواء ورميت روحي على الفراش فنظرتنى الصبية متغير اللون فقالت لى ماوجعك ومالى ارى حالتك تغيرت فقلت لها رأسى توجعنى وما أنا طيب فعند ذلك اغتاظت وتشوشت لاجلى وقالت لا تحرق قلبي ياسيدى اقعد وارفع رأسك وحدثنى بما حصل لك اليوم فقد بان لي فى وجهك كلام فقلت دعينى من الكلام فبكت وقالت كانك قد فرغ غرضك منا فانى أراك على خلاف العادة فبكيت وصارت تحدثنى وانا لا أجيبها حتى أقبل الليل فقدمت لى الطعام فامتنعت وخشيت ان ترانى آكل بيدى الشمال فقلت لا أشتهى أن آكل فى هذه الساعه فقالت حدثنى بما جرى لك في هذا اليوم ولاى شىء أراك مهموما مكسور الخاطر والقلب فقلت فى هذه الساعة أحدثك على مهلى فقدمت لى الشراب وقالت دونك فانه يزيل همك فلا بد أن تشرب وتحدثنى بخبرك فقلت لها ان كان ولا بد فاسقينى بيدك فملأت القدح وشربته وملأته وناولتنى اياه فتناولته منها بيدى الشمال وفرت الدمعة من جفنى فانشدت هذه الابيات

اذا اراد الله امرا لامرىء ... وكان ذا عقل وسمع وبصر
اصم أذنيه وأعمى قلبه ... وسل منه عقله سل الشعر
حتى اذا انفذ فيه حكمه ... رد اليه عقله ليعتبر

فلما فرغت من شعري تناولت القدح بيدى الشمال و بكيت فلما رأتني أبكي صرخت صرخة
قوية وقالت ماسبب بكائك فقد أحرقت قلبي ومالك تناولت القدح بيدك الشمال فقلت لها ان بيدى
حبة فقالت اخرجها حتي أفقعهالك فقلت ماهو وقت فقعها لا تطيلي على فأخرجها فى تلك الساعة
ثم شربت القدح ولم تزل تسقيني حتي غلب السكر على فنمت مكاني فابصرت يدى بلا كف ففتشني
فرأت معى الكيس الذى فيه الذهب فدخل عليها الحزن مالا يدخل على أحد ولا زالت تتألم بسببي
الى الصباح فلما أفقت من النوم وجدتها هيأت لى مسلوقة وقدمتها فاذا هى أربعة من طيور الدجاج
وأسقتني قدح شراب فأكلت وشربت وحطيت الكيس وأردت الخروج فقالت أين تروح فقلت
الى مكان كذا لازحزح بعض الهم عن قلبي فقالت لا تروح بل اجلس فجلست فقالت لى وهل بلغت
محبتك اياي الى ان صرفت جميع مالك على وعدمت كفك فاشهدك على والشاهد الله انى لا افارقك
وسترى صحة قولي ولعل الله استجاب دعوتى بزواجك وارسلت خلف الشهود فحضروا فقالت لهم
اكتبوا كتابى على هذا الشاب واشهدوا انى قبضت المهر فكتبوا كتابى عليها ثم قالت اشهدوا
ان جميع مالي الذى فى هذا الصندوق وجميع ماعندى من المماليك والجوارى لهذا الشاب فشهدوا
عليها وقبلت انا التمليك وانصرفوا بعدما أخذوا الاجرة ثم اخذتنى من يدى واوقفتنى على خزانة
وفتحت صندوقا كبيرا وقالت لي انظر هذا الذى فى الصندوق فنظرت فاذا هو ملآن مناديل
فقالت هذا مالك الذى أخذته منك فكلما أعطيتني منديلا فيه خمسون دينارا الفه وأرميه فى هذا
الصندوق فخذ مالك فقد رده الله عليك وانت اليوم عزيز فقد جرى عليك القضاء بسببي حتى عدمت
يمينك وأنا لا اقدر على مكافأتك ولو بذلت روحى لكان ذلك قليلا ولك الفضل ثم قالت لى تسلم مالك
فتسلمته ثم نقلت مافى صندوقها الى صندوقى وضمت مالها الى مالى الذي كنت أعطيتها اياه وفرح
قلبي و زال همي فقمت فقبلتها وسكرت معها فقالت لقد بذلت جميع مالك ويدك فى محبتي فكيف
أقدر على مكافأتك والله لو بذلت روحى فى محبتك لكان ذلك قليل وما أقوم بواجب حقك على ثم
انها كتبت لى جميع ماتملك من ثياب بدنها وصيغتها واملاكها بحجة وما نامت تلك الليلة الا مهمومة
من أجلى حين حكيت لها ماوقع لى وبت معها ثم اقمنا على ذلك اقل من شهر وقوى بها الضعف و زاد بها
المرض ومامكثت غير خمسين يوما ثم صارت من أهل الآخرة فجهزتها وواريتها فى التراب وعملت لها
ختمات وتصدقت عليها بجملة من المال ثم نزلت من التربة فرأيت لها مالا جزيلا واملاكا وعقارات
ومن جملة ذلك تلك المخازن السمسم التى بعت لك منها ذلك الحزن وماكان اشتغالى عنك هذه المدة
الا لانى بعت بقية الحواصل والى الآن لم أفرغ من قبض الثمن فارجوا منك انك لا تخالفنى فيما
أقوله لك لانى اكلت زادك فقد وهبتك ثمن السمسم الذي عندك فهذا سبب أكلى بيدى الشمال
فقلت له لقد أحسنت الى وتفضلت على فقال لى لا بد ان تسافر معى الى بلادى فاني اشتريت متجرا
مصريا واسكندرانيا فهل لك فى مصاحبتى فقلت نعم وواعدته على رأس الشهر ثم بعت جميع ما أملك
واشتريت به متجرا وسافرت انا وذلك الشاب الى هذه البلاد التى هى بلادكم فباع الشاب متجره

واشترى متجرا عوضه من بلادكم ومضي الى الديار المصرية فكان نصيبي من قعودي هذه الليلة حتى حصل ماحصل من غربتى فهذا ياملك الزمان ماهو أعجب من حديث الاحدب فقال الملك لابدمن شنقكم كلكم : وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ملك الصين لماقال لا بدمن شنقكم فعندذلك تقدم المباشر الى ملك الصين وقال ان أذنت لى حكيت لك حكاية اتفقت لى فى تلك المدة قبل أن أجد هذا الاحدب وان كانت احب من حديثه تهب لنا ارواحنا فقال الملك هات ماعندك فقال اعلم انى كنت تلك الليلة الماضية عند جماعة عملوا ختمة وجمعوا الفقهاء فلما قرأوا القرؤن وفرغوا مدوا السماط فمن جملة ماقدموا زرباجة فقدمنا لنأكل الزرباجة فتاخر واحدمنا وامتنع عن الاكل منها فحلفنا عليه فاقسم انه لا يأكل منها فشددنا عليه فقال لاتشددوا على فكفانى ماجرى لي من أكلها فانشدهذا البيت

اذا صديق أنكرت جانبه   لم تعيني على فراقه الحيل

فلما فرغنا قلنا له بالله ماسبب امتناعك عن الاكل من هذه الزرباجة فقال لانى لا آكل منها الا ان غسلت يدى أربعين مرة بالاشنان وأربعين مرة بالسعد وأربعين مرة بالصابون فجملتها مائة وعشرون مرة فعندذلك أمرصاحب الدعوة غلمانه فأتوا بالماء الذي طلبه فغسل يديه كما ذكرثم تقدم وهو متكره وجلس ومديده وهو مثل الخائف ووضع يده فى الزرباجة وصار يأكل وهو متغصب ونحن نتعجب منه غاية التعجب ويده ترتعد فنصب ابهام يده فاذا هو مقطوع وهو يأكل باربعة أصابع فقلنا له بالله عليك مالابهامك هكذا هو خلقة الله ام أصابه حادث فقال يااخوانى ماهو هذا الابهام وحده ولكن ابهام الاخرى وكذلك رجلاي الاثنين ولكن انظروا ثم كشف ابهام يده الاخرى فوجدناها مثل اليمين وكذلك رجلاه بلا ابهامين فلما رأيناه كذلك أزددنا عجبا وقلنا له مابقى لنا صبرعلى حديثك والاخبار بسبب قطع ابهامى يديك وابهامى رجليك وسبب غسل يديك مائة وعشرين مرة فقال اعلموا ان والدى كان تاجرمن التجار الكبار وكان أكبر تجار مدينة بغداد في ايام الخليفة هرون الرشيد وكان مولعا بشرب الخمر وسماع العود فلما مات لم يترك شيئا فجهزته وقد عملت له ختمات وحزنت عليه اياما وليالى ثم فتحت دكانه فوجدته خلف الايسيرا ووجدت عليه ديونا كثيرة فصبرت اصحاب الديون وطيبت خواطرهم وصرت أبيع واشترى واعطى من الجمعة الى الجمعة أصحاب الديون ولازلت على هذه الحالة مدة الي ان وفيت الديون وزدت على رأس مالي فبينما انا جالس يوما من الايام اذا رأيت صبية لم ترعينى أحسن منها عليها حلى وحلل فاخرة وهي راكبة بغلة وقدامها عبد وورائها عبد فاوقفت البغلة على رأس السوق ودخلت ودخل ورائها خادم وقال ياسيدتى اخرجي ولاتعلمي أحدا فتطلق فينا النار ثم حجبها الخادم فلما نظرت الي دكاكين التجارلم تجد أفخرمن دكاني فلما وصلت الى جهتى والخادم خلفها وصلت الى دكاني وسلمت على فماوجدت أحسن من حديثها ولا أعذب من كلامها ثم كشفت عن

وجهها فنظرتها نظرة أعقبتني الف حسرة وتعلق قلبي بمحبتها وجعلت أكرر النظر الى وجهها وأنشد هذين البيتين

قل للمليحة في الخمار الفاختى ... الموت حقا من عذابك راحتى
جودى على بزورة احيا بها ... ها قد مددت الى نوالك راحتى

فلما سمعت انشادها أجابتني بهذه الابيات

عدمت فؤادى فى الهوى ان سلاكم ... فان فؤادي لايحب سواكم
وان نظرت عيني الى غير حسنكم ... فلا سرها بعد العباد لقاكم
حلفت يمينا لست أسلو هواكم ... وقلبي حزين مغرم بهواكم
سقانى الهوى كاسا من الحب صافيا ... فياليته لما سقاني سقاكم
خذوا رمقى حيث استقرت بكم نوى ... واين حللتم فادفنونى حداكم
وان تذكروا اسمي عند قبرى يجيبكم ... أنين عظامي عند رفع نداكم
فلو قيل لي ماذا على الله تشتهى ... لقلت رضا الرحمن ثم رضاكم

فلما فرغت من شعرها قالت يافتى أعندك تفاصيل ملاح فقلت ياسيدتى مملوكك فقير ولكن اصبري حتى تفتح التجار دكاكينهم واجيء لك بما تريدينه ثم تحدثت أنا واياها وانا غارق فى بحر محبتها تائه فى عشقها حتى فتحت التجار دكاكينهم فقمت واخذت لها جميع ماطلبته وكان ثمن ذلك خمسة آلاف درهم وناولت الخادم جميع ذلك فاخذه الخادم وذهبا الى خارج السوق فقدموا لها البغلة فركبت ولم تذكر لي من اين هي واستحيت ان أذكر لها ذلك والتزمت الثمن للتجار وتكلفت خمسة آلاف درهم وجئت البيت وانا سكران من محبتها فقدموا الى العشاء فاكلت لقمة وتذكرت حسنها وجمالها فأشغلني عن الاكل وأردت أن أنام فلم يجيئني نوم ولم أزل على هذه الحالة اسبوعا وطالبتنى التجار بأموالهم فصبرتهم اسبوعا آخر فبعد الاسبوع أقبلت وهى على البغلة ومعها خادم وعبدان فلما رأيتها زال عنى الفكر ونسيت ما كنت فيه واقبلت تحدثنى بحديثها الحسن ثم قالت هات الميزان وزن مالك فاعطتني ثمن ما أخذته بزيادة ثم انبسطت معي فى الكلام فكدت أن أموت فرحا وسرورا ثم قالت لى هل لك انت زوجة فقلت لا انى لا اعرف امرأة ثم بكيت فقالت لى مالك تبكى فقلت من شيء خطر ببالي ثم انى أخذت بعض دنانير واعطيتها للخادم وسألته ان يتوسط فى الامر فضحك وقال هى عاشقة لك اكثر منك ومالها بالقماش حاجة وانما هى لاجل محبتها لك فخاطبها بما تريد فانها لاتخالفك فيما تقول فرأتني وانا أعطي الخادم الدنانير فرجعت وجلست ثم قلت لها تصدقى على مملوكك واسمحي له فيما يقول ثم حدثتها بما فى خاطرى فاعجبها ذلك واجابتني وقالت هذا الخادم يأتى برسالتى واعمل أنت بما يقول لك الخادم ثم قامت ومضت وقمت وسلمت التجار أموالهم وحصل لهم الربح الا انا فانها حين ذهبت حصل لي الندم من انقطاع خبرها عنى ولم انم طول الليل فما كان الا أيام قلائل وجاءنى خادمها فاكرمته وسألته عنها فقال انها مريضة فقلت للخادم اشرح لي أمرها فقال

أن هذه الصبية ربتها السيدة زبيدة زوجة هرون الرشيد وهي من جواريها وقد اشتهت على سيدتها الخروج والدخول فاذنت لها في ذلك فصارت تدخل وتخرج حتى صارت قهرمانة ثم انها حدثت بك سيدتها وسألتها ان تزوجها بك فقالت سيدتها لا افعل حتى انظر هذا الشاب فان كان يشبهك زوجتك به ونحن نريد في هذه الساعة أن ندخل بك الدار فان دخلت ولم يشعر بك أحد وصلت تزويجك اياها وان انكشف أمرك ضربت رقبتك فماذا تقول فقلت نعم أروح معك وأصبر على الامر الذي حدثتني به فقال لي الخادم اذا كانت هذه الليلة فامض الى المسجد الذي بنته السيدة زبيدة على الدجلة فصل فيه وبت هناك فقلت حبا وكرامة فلما جاء وقت العشاء مضيت الى المسجد وصليت فيه وبت هناك فلما كان وقت السحر رأيت الخادمين قد أقبلا في زورق ومعهما صناديق فارغة فادخلوها في المسجد وانصرفوا وتاخر واحد منهما فتأملته واذا هو الذي كان واسطة بيني وبينها فبعد ساعة صعدت الينا الجارية صاحبتي فلما أقبلت قمت اليها وعانقتها فقبلتني وبكت وتحدثنا ساعة واخذتني ووضعتني في صندوق وأغلقته علي ولم أشعر الا وانا في دار الخليفة وجاؤا الي بشيء كثير من الامتعة بحيث يساوي خمسين الف درهم ثم رأيت عشرين جارية أخرى وهن نهد أبكار وبينهن السيدة زبيدة وهي لم تقدر على المشي مما عليها من الحلي والحلل فلما اقبلت تفرقت الجواري من حواليها فاتيت اليها وقبلت الارض بين يديها فاشارت لي بالجلوس فجلست بين يديها ثم شرعت تسألني عن حالي وعن نسبي فاجبتها عن كل ما سألتني عنه ففرحت وقالت والله ما خابت تربيتنا في هذه الجارية ثم قالت لي اعلم ان هذه الجارية عندنا بمنزلة ولد الصلب وهي وديعة الله عندك فقبلت الارض قدامها ورضيت بزواجي اياها ثم أمرتني أن أقيم عندهم عشرة أيام فاقمت عندهم هذه المدة وانا لا أدري من هي الجارية الا ان بعض الوصائف تأتيني بالغداء والعشاء لاجل الخدمة وبعد هذه المدة استأذنت السيدة زبيدة زوجها أمير المؤمنين في زواج جاريتها فاذن لها وامر لها بعشرة آلاف دينار فارسلت السيدة زبيدة الي القاضي والشهود وكتبوا كتابي عليها وبعد ذلك عملوا الحلويات والاطعمة الفاخرة وفرقوا على سائر البيوت ومكثوا على هذا الحال عشرة أيام أخر وبعد العشرين يوما ادخلوا الجارية الحمام لاجل الدخول بها ثم انهم قدموا سفرة فيها طعام من جملته خافقية زرباجة محشوة بالسكر وعليها ماء ورد ممسك وفيها أصناف الدجاج المحمرة وغيره من سائر الالوان مما يدهش العقول فوالله حين حضرت المائدة ما أمهلت نفسي حتى نزلت على الزرباجة وأكلت منها بحسب الكفاية ومسحت يدي ونسيت أن أغسلها وكنت جالسا الى ان دخل الظلام وأوقدت الشموع وأقبلت المغنيات بالدفوف ولم يزالوا يجلون العروسة وينقطون بالذهب حتى طافت القصر كله وبعد ذلك أقبلوا علي ونزعوا ما عليها من الملبوس فلما خلوت بها في الفراش وعانقتها وأنا لم أصدق بوصالها شمت في يدي رائحة الزرباجة فلما شمت الرائحة صرخت صرخة فنزل لها الجواري من كل جانب فارتجفت ولم أعلم ما الخبر فقالت الجواري مالك يا أختنا فقالت لهم اخرجوا عني هذا المجنون فانا أحسب أنه عاقل فقلت لها وما الذي ظهر لك من جنوني فقالت يا مجنون لاي

شيء أكلت من الزرباجة ولم تغسل يدك فوالله لا أقبلك على عدم عقلك وسوء فعلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت للشاب لا أقبلك على عدم عقلك وسوء فعلك ثم تناولت من جانبها سوطا ونزلت به على ظهرى ثم على مقاعدى حتى غبت عن الوجود من كثرة الضرب ثم انها قالت للجوارى خذوه وامضوا به الى متولى المدينة ليقطع يده التى أكل بها الزرباجة ولم يغسلها فلما سمعت ذلك قلت لا حول ولا قوة الا بالله أتقطع يدي من أجل أكل الزرباجة وعدم غسلى اياها فدخلن عليها الجواري وقلن لها يا أختنا لا تؤاخذيه بفعله هذه المرة فقالت والله لا بد أن أقطع شيأ من أطرافه ثم راحت وغابت عنى عشرة أيام ولم أرها الا بعد العشرة أيام ثم أقبلت على وقالت لي يا اسود الوجه أنا لا أصلح لك فكيف تأكل الزرباجة ولم تغسل يدك ثم صاحت على الجوارى فكتفونى وأخذت موسا ماضيا وقطعت ابهامي يدي وابهامي رجلي كما ترون يا جماعة فغشى على ثم ذرت على الذرور فانقطع الدم وقلت فى نفسى لا آكل الزرباجة ما بقيت حتى أغسل يدي أربعين مرة بالاشنان وأربعين مرة بالسعد وأربعين مرة بالصابون فأخذت على ميثاقا انى لا آكل الزرباجة حتى أغسل يدى كما ذكرت لكم فلما جئتم بهذه الزرباجة تغير لونى وقلت فى نفسى هذا سبب قطع ابهامي يدى ورجلى فلما غصبتم على قلت لا بد ان أوفى بما حلفت فقلت له والجماعة حاضرون ما حصل لك بعد ذلك قال فلما حلفت لها طاب قلبها ونمت أنا واياها وأقمنا مدة على هذا الحال وبعد تلك المدة قالت ان أهل دار الخلافة لا يعلمون بما حصل بينى وبينك فيها وما دخلها أجنبي غيرك وما دخلت فيها الا بعناية السيدة زبيدة ثم أعطتنى خمسين ألف دينار وقالت خذ هذه الدنانير واخرج واشتر لنا بها دارا فسيحة فخرجت واشتريت دارا مليحة فسيحة ونقلت جميع ما عندها من النعم وما ادخرته من الاموال والقماش والتحف الى هذه الدار التى اشتريتها فهذا سبب قطع ابهامى فأكلنا وانصرفنا وبعد ذلك جرى لى مع الأحدب ما جرى وهذا جميع حديثى والسلام فقال الملك ما هذا بأعذب من حديث الاحدب بل حديث الاحدب أعذب من ذلك ولا بد من صلبكم جميعا وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٠) قالت بلغنى أن الملك قال لا بد من صلبكم جميعا فتقدم اليهودى وقبل الارض وقال يا ملك الزمان أنا أحدثك بحديث أعجب من حديث الاحدب فقال له ملك الصين هات ما عندك فقال أعجب ما جرى لى فى زمن شبابى انى كنت فى دمشق الشام وتعلمت منه صنعة فعملت فيها فبينما أنا أعمل فى صنعتى يوما من الأيام اذ اتانى مملوك من بيت الصاحب بدمشق فخرجت له وتوجهت معه الى منزل الصاحب فدخلت فرأيت فى صدر الايوان سريرا من المرمر بصفائح الذهب وعليه مريض راقد وهو شاب لم ير أحسن منه فى زمانه فقعدت عند رأسه ودعوت له بالشفا فأشار الى بعينه فقلت له يا سيدى ناولنى يدك فأخرج لى يده اليسرى فتعجبت من ذلك وقلت فى نفسى يا لله العجب ان هذا الشاب مليح ومن بيت كبير وليس عنده أدب ان هذا هو العجب ثم جسست مفاصله وكتبت له

ورقة ومكنت أتردد عليه مدة عشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر قال الشاب هل لك أن تتفرج في الغرفة
فقلت نعم فأمر العبيد أن يطلعوا الفراش الى فوق وامرهم أن يشووا خروفا وان ياتوا الينا بفاكهة
ففعل العبيد ما أمرهم به واتوا بالفاكهة فأكلنا وأكل هو بيده الشمال فقلت له حدثني بحديثك فقال
لي ياحكيم الزمان اسمع حكاية ماجرى لي اعلم انني من أولاد الموصل وكان لي والد قد توفي أبوه وخلف
عشرة أولاد ذكور من جملتهم والدي وكان أكبرهم فكبروا كلهم وتزوجوا ورزق والدي بي واما
اخوته التسعة فلم يرزقوا باولاد فكبرت أنا وصرت بين أعمامي وهم فرحون بي فرحا شديدا فلما
كبرت وبلغت مبلغ الرجال وكنت ذات يوم مع والدي في جامع الموصل وكان اليوم يوم جمعة فصلينا
الجمعة وخرج الناس جميعا واما والدي واعمامي فانهم قعدوا يتحدثون في عجائب البلاد وغرائب
المدن الى ان ذكروا مصر فقال بعض اعمامي ان المسافرين يقولون ماعلى وجه الارض أحسن من
مصر ونيلها ثم انهم أخذوا يصفون مصر ونيلها فلما فرغوا من كلامهم وسمعت أنا هذه الأوصاف
التي في مصر صار خاطري مشغولا بها ثم انصرفوا وتوجه كل واحد منهم الى منزله فبت تلك الليلة لم
يأتني نوم من شغفي بها ولم يطب لي اكل ولا شرب. فلما كان بعد ايام قلائل تجهز أعمامي الى مصر
فبكيت على والدي لاجل الذهاب معهم حتى جهز لي متجرا ومضيت معهم وقال لهم لا تدعوه يدخل
مصر بل اتركوه في دمشق ليبيع متجره فيها ثم سافرنا وودعت والدي وخرجنا من الموصل ومازلنا
مسافرين حتى وصلنا الى حلب فاقمنا بها اياما ثم سافرنا الى ان وصلنا دمشق فرأيناها مدينة ذات
أشجار وأنهار وأثمار وأطيار كانها جنة فيها من كل فاكهة فنزلنا في بعض الخانات واستمر بها اعمامي
حتى باعوا واشتروا وباعوا بضاعتي فربح الدرهم خمسة دراهم ففرحت بالربح ثم تركني أعمامي وتوجهوا
الي مصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب لما تركوه أعمامه وتوجهوا الى مصر قال
مكثت بعدهم وسكنت في قاعة مليحة البنيان يعجز عن وصفها اللسان أجرتها كل شهر بدينارين
وصرت أتلذذ بالمآكل والمشارب حتى صرفت المال الذي كان معي فبينما أنا قاعد على باب القاعة يوما
من الايام واذا بصبية أقبلت علي وهي لابسة أفخر الملابس مارأت عيني أفخر منها فغمزت عليها فما
قصرت بل صارت داخل الباب فلما دخلت ظفرت بها وفرحت بدخولها فرددت الباب علي وعليها
وكشفت عن وجهها وقلعت أزارها فوجدتها بديعة الجمال فتمكن حبها من قلبي فقمت وجئت بسفرة
من أطيب المأكول والفاكهة وما يحتاج اليه المقام وأكلنا ولعبنا وبعد اللعب شربنا حتى سكرنا ثم
نمت معها في أطيب ليلة الى الصباح وبعد ذلك أعطيتها عشرة دنانير فحلفت انها لا تأخذ الدنانير مني ثم
قالت ياحبيبي انتظرني بعد ثلاثة أيام وقت المغرب أكون عندك وهيء لنا بهذه الدنانير مثل هذا
وأعطتني هي عشرة دنانير وودعتني وانصرفت فأخذت عقلي معها فلما مضت الايام الثلاثة أتت
وعليها من المزركش والحلي والحلل أعظم مما كان عليها أولا وكنت هيئت لها ما يليق بالمقام قبل ان
تحضر ثم أكلنا وشربنا ونمنا مثل العادة الى الصباح ثم أعطتني عشرة دنانير وواعدتني بعد ثلاثة

أيام انها تحضر عندى فهيأت لها ما يليق بالمقام و بعد ثلاثة أيام حضرت فى قماش أعظم من الاول والثانى ثم قالت لي ياسيدى هل أنا مليحة فقلت أي والله فقالت هل تأذن لي ان أجيء معي بصبية أحسن مني وأصغر سنا مني حتى تلعب معنا و نضحك واياها فانها سألتني أن تخرج معي وتبيت معنا لنضحك واياها ثم اعطتنى عشرين دينارا وقالت لى زد لنا المقام لأجل الصبية التى تأتى معي ثم انها ودعتني وانصرفت فلما كان اليوم الرابع جهزت لها ما يليق بالمقام على العادة فلما كان بعد المغرب واذا بها قد أتت ومعها واحدة ملفوفة بازار فدخلتا وجلستا ففرحت وأوقدت الشموع واستقبلتهما بالفرح والسرور فقامتا ونزعتا ما عليهما من القماش وكشفت الصبية الجديدة عن وجهها فرأيتها كالبدر فى تمامه فلم أر أحسن منها فقمت وقدمت لهما الاكل والشرب فاكلنا وشربنا وصرت أقبل الصبية الجديدة وأملأ لها القدح واشرب معها فغارت الصبية الاولى فى الباطن ثم قالت بالله إن هذه الصبية مليحة أما هى أظرف مني قلت أى والله قالت خاطرى ان تنام معها قلت على رأسى وعينى ثم قامت وفرشت لنا فقمت ونمت مع الصبية الجديدة الى وقت الصبح فلما أصبحت وجدت يدى ملوثة بدم ففتحت عينى فوجدت الشمس قد طلعت فنبهت الصبية فتدحرجت رأسها عن بطنها فظننت انها فعلت ذلك من غيرتها منها ففكرت ساعة ثم قمت قلعت ثيابى وحفرت فى القاعة ووضعت الصبية ورددت التراب وأعدت الرخام كما كان ورفعت المخدة فوجدت تحتها العقد الذى كان فى عنق تلك الصبية فاخذته وتأملته وبكيت ساعة ثم أقمت يومين وفى اليوم الثالث دخلت الحمام وغيرت أثوابى وانا ما معي شيء من الدراهم فجئت يوما الى السوق فوسوس لي الشيطان لاجل انفاذ القدر فاخذت العقد الجوهر وتوجهت به الي السوق وناولته للدلال فقام لي واجلسنى بجانبه وصبر حتى عمر السوق وأخذه الدلال ونادى عليه خفية وانا لا اعلم واذا بالعقد مثمن بلغ ثمنه الفى دينار فجاءني الدلال وقال لى ان هذا العقد نحاس مصنوع بصنعة الافرنج وقد وصل ثمنه الى الف درهم فقلت له نعم كنا صنعناه لواحدة نضحك عليها به وقد ورثته زوجتي فأردنا بيعه فروح واقبض الالف درهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب لما قال للدلال اقبض الالف درهم وسمع الدلال ذلك عرف ان قضيته مشكلة فتوجه بالعقد الي كبير السوق وأعطاه اياه فاخذه وتوجه به الي الوالى وقال له ان هذا العقد سرق من عندى ووجدنا الحرامي لابسا لباس أولاد التجار فلم أشعر الا والظلمة قد أحاطوا بى وأخذونى وذهبوا بي الى الوالى فسألنى الوالي عن ذلك العقد فقلت له ما قلته للدلال فضحك الوالى وقال ما هذا كلام الحق فلم أدر الا وحواشيه جردونى من ثيابي وضربونى بالمقارع على جميع بدنى فاحرقنى الضرب فقلت أنا سرقته وقلت فى نفسى ان الاحسن انى أقول أنا سرقته ولا أقول ان صاحبته مقتولة عندى فيقتلونى فيها فلما قلت انى سرقته قطعوا يدى وقلوها فى الزيت فغشى على فسقونى الشراب حتى أفقت فاخذت يدى وجئت الى القاعة فقال صاحب القاعة حيثما جرى لك هذا فادخل القاعة وأنظر لك موضعا آخر لانك متهم بالحرام فقلت له ياسيدى اصبر

على يومين أو ثلاثة حتى أنظر لي موضعا قال نعم ومضى وتركني فبقيت قاعدا ابكي واقول كيف أرجع الى أهلي وانا مقطوع اليد والذي قطع يدي لم يعلم اني بريء فلعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وصرت أبكي بكاء شديدا فلما مضى صاحب القاعة عني لحقني غم شديد فتشوشت يومين وفي اليوم الثالث ماأدري الا وصاحب القاعة جاءني ومعه بعض الظلمة وكبير السوق وادعى علي اني سرقت العقد فخرجت لهم وقلت ما الخبر فلم يمهلوني بل كتفوني ووضعوا في رقبتي جنزيرا وقالوا لي ان العقد الذي كان معك طلع لصاحب دمشق ووزيرها وحاكمها وقالوا ان هذا العقد قد ضاع من بيت الصاحب من مدة ثلاث سنين ومعه ابنته فلما سمعت هذا الكلام منهم ارتعدت مفاصلي وقلت في نفسي هم يقتلونني ولا محالة والله لا بد انني أحكي للصاحب حكايتي فان شاء قتلني وان شاء عفى عني فلما وصلنا الى الصاحب أوقفني بين يديه فلما رآني قال أهذا هو الذي سرق العقد ونزل به ليبيعه انكم قطعتم يده ظلما ثم أمر بسجن كبير السوق وقال له اعطي هذا دية يده والا أشنقك وآخذ جميع مالك ثم صاح على اتباعه فاخذوه وجردوه وبقيت أنا والصاحب وحدنا بعد أن فكوا الغل من عنقي باذنه وحلوا وثاقي ثم نظر الى الصاحب وقال لي ياولدي حدثني واصدقني كيف وصل اليك هذا العقد فقلت يامولاي اني أقول لك الحق ثم حدثته بجميع ماجرى لي مع الصبية الاولى وكيف جاءتني بالثانية وكيف ذبحتها من الغيرة وذكرت له الحديث بتمامه فلما سمع كلامي هز رأسه وحط منديله على وجهه وبكى ساعة ثم أقبل علي وقال لي اعلم ياولدي ان الصبيه بنتي وكنت أحجر عليها فلما بلغت أرسلتها الى ابن عمها بمصر فمات فجاءتني وقد تعلمت العهر من أولاد مصر وجاءتك أربع مرات ثم جاءتك باختها الصغيرة والاثنتان شقيقتان وكانتا محبتين لبعضهما فلما جرى للكبيرة ماجرى أخرجت سرها على أختها فطلبت مني الذهاب معها ثم رجعت وحدها فسألتها عنها فوجدتها تبكي عليها وقالت لا أعلم لها خبرا ثم قالت لامها سرا جميع ماجرى من ذبحها أختها فاخبرتني امها سرا ولم تزل تبكي وتقول والله لا ازال أبكي عليها حتى أموت وكلامك ياولدي صحيح فاني أعلم بذلك قبل أن تخبرني به فانظر ياولدي ماجري وانا أشتهي منك ان لا تخالفني فيما اقول لك وهو اني أريد ان أزوجك ابنتي الصغيرة فانها ليست شقيقة لهما وهي بكر ولا آخذ منك مهرا وأجعل لكما راتبا من عندي وتبقى عندي بمنزلة ولدي فقلت له الامر كما تريد ياسيدي ومن أين لي ان أصل الى هذا فارسل الصاحب في الحال من عنده بريدا واتاني بمالي الذي خلفه والدي وانا اليوم في ارغد عيش فتعجبت منه واقمت عنده ثلاثة أيام واعطاني مالا كثيرا وسافرت من عنده فوصلت الى بلدكم هذه فطابت لي فيها المعيشة وجرى لي مع الاحدب ماجرى فقال ملك الصين ماهذا باعجب من حديث الاحدب ولا بد لي من شنقكم جميعا وخصوصا الخياط الذي هو راس كل خطيئة قال ياخياط ان حدثتني بشيء أعجب من حديث الاحدب وهبت لكم أرواحكم

حكاية مزين بغداد

فعند ذلك تقدم الخياط وقال اعلم ياملك الزمان ان الذي جرى لي أعجب مما جرى للجميع لاني

كنت قبل ان أجتمع بالاحدب أول النهار فى وليمة بعض أصحاب أرباب الصنائع من خياطين و بزازين ونجارين وغير ذلك فلما طلعت الشمس حضر الطعام لنا كل واذا بصاحب الدار قد دخل علينا ومعه شاب وهو أحسن ما يكون من الجمال غير انه أعرج فدخل علينا وسلم فقمنا فلما أراد الجلوس رأى فينا انسانا مزينا فامتنع من الجلوس وأراد أن يخرج من عندنا فمنعناه نحن وصاحب المنزل وشددنا عليه وحلف عليه صاحب المنزل وقال له ما سبب دخولك وخروجك فقال بالله يا مولاى لا تتعرض لي بشيء فان سبب خروجي هذا المزين الذي هو قاعد فلما سمع منه صاحب الدعوة هذا الكلام تعجب غاية العجب وقال كيف يكون هذا الشاب من بغداد وتشوش خاطره من هذا المزين ثم التفتنا اليه وقلنا له احك لنا ما سبب غيظك من هذا المزين فقال الشاب يا جماعة انه جرى لي مع هذا المزين أمر عجيب فى بغداد بلدى وكان هو سبب عرجى وكسر رجلى وحلفت اني ما بقيت أقاعده فى مكان ولا أسكن في بلد هو ساكن بها وقد سافرت من بغداد ورحلت منها وسكنت فى هذه المدينة وانا الليلة لا أبيت الا مسافرا فقلنا بالله عليك أن تحكى لنا حكايتك معه فاصفر لون المزين حين سألنا الشاب ثم قال الشاب اعلموا يا جماعة الخير ان والدى من أكابر تجار بغداد ولم يرزقه الله تعالى بولد غيرى فلما كبرت وبلغت مبلغ الرجال توفى والدى الى رحمة الله تعالي وخلف لي مالا وخدما وحشما فصرت ألبس أحسن الملابس وآكل أحسن المآكل وكان الله سبحانه وتعالي بغضني فى النساء الي ان كنت ماشيا يوما من الايام فى أزقة بغداد واذا بجماعة تعرضوا الي فى الطريق فهربت ودخلت زقاقا لا ينفذ وارتكنت فى اخره على مصطبة فلم أقعد غير ساعة واذا بطاقة قبالة المكان الذي أنا فيه فتحت وطلت منها صبية كالبدر فى تمامه لم أر فى عمرى مثلها ولها زرع تسقيه وذلك الزرع تحت الطاقة فالتفتت يمينا وشمالا ثم قفلت الطاقة وغابت عن عينى فانطلقت فى قلبى النار واشتغل خاطرى بها وانقلب بغضى للنساء محبة فما زلت جالسا فى هذا المكان الى المغرب وانا غائب عن الدنيا من شدة الغرام واذا بقاضى المدينة راكب وقدامه عبيد ووراءه خدم فنزل ودخل البيت الذى طلب منه تلك الصبية فعرفت انه أبوها ثم انى جئت منزلي وانا مكروب ووقعت على الفراش مهموما فدخلن على جوارى وقعدن حولى ولم يعرفن ما بى وانا لم أبد لهن امرا ولم أرد لخطابهن جوابا وعظم مرضى فصارت الناس تعودنى فدخلت على عجوز فلما رأتني لم يخف عليها حالى فقعدت عند رأسى ولاطفتنى وقالت لى يا ولدى قل لي خبرك فحكيت لها حكايتى وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب لما حكى للعجوز حكايته قالت له يا ولدى ان هذه بنت قاضى بغداد وعليها الحجر والموضع الذى رأيتها فيه هو طبقتها وأبوها له أسفل وهي وحدها وأنا كثيرا ما أدخل عندهم ولا تعرف وصالها الا منى فشد حيلك فتجلدت وقويت نفسى حين سمعت حديثها وفرح أهلى في ذلك اليوم وأصبحت متماسك الاعضاء مرتجيا



﴿ بنت القاضى وهى تطل من الطاقة لتسقى الزرع ﴾

تمام الصحة ثم مضت العجوز و رجعت ووجهها متغير فقالت ياولدى لا تسأل عما جرى منها لما قلت لها ذلك فانها قالت لى ان لم تسكتى ياعجوز النحس عن هذا الكلام لافعلن بك ما تستحقينه ولا بد ان أرجع اليها ثانى مرة فلما سمعت ذلك منها ازددت مرضا على مرضى فلما كان بعد أيام أتت العجوز وقالت ياولدى أريد منك البشاره فلما سمعت ذلك منها ردت روحى الى جسمي وقلت لها لك عندى كل خير فقالت انى ذهبت بالامس الى تلك الصبية فلما نظرتنى وانا منكسرة الخاطر باكية العين قالت ياخالتى مالى اراك ضيقة الصدر فلما قالت لى ذلك بكيت وقلت لها يا بنتى وسيدتى أنى أتيتك

بالامس من عند فتى يهواك وهو مشرف على الموت من أجلك فقالت لى وقد رق قلبها ومن أين يكون هذا الفتى الذى تذكرينه قلت هو ولدى وثمرة فؤادى ورآك من الطاقة من ايام مضت وأنت تسقين زرعك ورأى وجهك فهام بك عشقا وانا أول مرة أعلمته بما جرى لى معك فزاد مرضه ولزم الوساد وما هو الا ميت ولا محاله فقالت وقد اصفر لونها اهل هذا كله من أجلى قلت أى والله فماذا تأمرين قالت امضى اليه واقرئيه مني السلام واخبريه ان عندى أضعاف ماعنده فاذا كان يوم الجمعة قبل الصلاة يجيء الي الدار وانا اقول افتحوا له الباب واطلعه عندى واجتمع أنا واياه ساعة ويرجع قبل مجيء أبى من الصلاة فلما سمعت كلام العجوز زال ما كنت أجده من الالم واستراح قلبي ودفعت اليها ما كان على من الثياب وانصرفت وقالت لى طيب قلبك فقلت لها لم يبق فى شيء من الالم وتباشر أهل بيتي واصحابى بعافيتي ولم أزل كذلك الى يوم الجمعة واذا بالعجوز دخلت على وسألتنى عن حالي فاخبرتها اني بخير وعافية ثم لبست ثيابي وتعطرت ومكثت أنتظر الناس يذهبون الي الصلاة حتى أمضى اليها فقالت العجوز ان معك الوقت اتساعا زائد فلو مضيت الي الحمام وأزلت شعرك لاسيما من أثر المرض لكان فى ذلك صلاحك فقلت لها ان هذا هو الرأى الصواب لكن احلق رأسى أولا ثم أدخل الحمام فارسلت الى المزين ليحلق لى رأسى وقلت للغلام امض الى السوق وائتني بمزين يكون عاقلا قليل الفضول لا يصدع رأسى بكثرة كلامه فمضى الغلام وأتى بهذا الشيخ فلما دخل سلم على فرددت عليه السلام فقال أذهب الله غمك وهمك والبؤس والاحزان عنك فقلت تقبل الله منك فقال ابشر ياسيدى فقد جاءتك العافية اتريد تقصير شعرك أو اخراج دم فانه ورد عن ابن عباس أنه قال من قصر شعره يوم الجمعة صرف الله عنه سبعين داء وروي أيضا انه قال من احتجم يوم الجمعة فانه يأمن ذهاب البصر وكثرة المرض فقلت له دع عنك هذا الهذيان وقم فى هذه الساعة احلق لى رأسي فاني رجل ضعيف فقام ومد يده واخرج منديلا وفتحه واذا فيه اصطرلاب وهو سبع صفائح فاخذه ومضى الى وسط الدار ورفع رأسه الى شعاع الشمس ونظر مليا وقال لي اعلم انه مضي من يومنا هذا وهو يوم الجمعة وهو عاشر صفر سنة ثلاث وستين وسبعمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وطالعه بمقتضى ما أوجبه علم الحساب المريخ سبع درج وستة دقائق واتفق انه يدل على ان حلق الشعر جيد جدا ودل عندى على انك تريد الاقبال على شخص وهو مسعود لكن بعده كلام يقع وشيء لا أذكره لك فقلت له وقد أضجرتني وأزهقت روحي وفولت على وإنما طلبتك الا لتحلق رأسى فقم واحلق رأسي ولا تطل على الكلام فقال والله لو علمت حقيقة الامر لطلبت منى زيادة البيان وأنا أشير عليك انك تعمل اليوم بالذى أمرك به بمقتضى حساب الكواكب وكان سبيلك أن تحمد الله ولا تخالفني فانى ناصح لك وشفيق عليك وأود أن أكون فى خدمتك سنة كاملة وتقوم بحقى ولا أريد منك أجرة على ذلك فلما سمعت ذلك منه قلت له انك قاتلى فى هذا اليوم ولا محالة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب قال له انك قاتلي في هذا اليوم فقال ياسيدي انا الذي تسمينى الناس الصامت لقلة كلامي دون اخوتى لان أخى الكبير اسمه البقبوق والثانى الهدار والثالث بقبق والرابع اسمه الكوز الاصواني والخامس اسمه العشار والسادس اسمه شقالق والسابع اسمه الصامت وهو انا فلما زاد على هذا المزين بالكلام رأيت ان مرارتى انفطرت وقلت للغلام اعطه ربع دينار وخله ينصرف عني لوجه الله فلا حاجة لى فى حلاقه رأسى فقال المزين حين سمع كلامي مع الغلام يامولاي ما أظنك تعرف بمنزلتى فان يدى تقع على رأس الملوك والامراء والوزراء والحكماء والفضلاء وفى مثلى قال الشاعر

جميع الصنائع مثل العقود وهذا المزين در السلوك
فيعلوا على كل ذى حكمة وتحت يديه رؤس الملوك

فقلت دع مالا يعنيك فقد ضيقت صدري وأشغلت خاطري فقال أظنك مستعجلا فقلت له نعم نعم فقال تمهل على نفسك فان العجلة من الشيطان وهى تورث الندامة والحرمان وقد قال عليه الصلاة والسلام خير الامور ما كان فيه تأن وانا والله رابنى أمرك فاشتهى ان تعرفنى ما الذى أنت مستعجل من أجله ولعله خير فانى اخشى أن يكون شيأ غير ذلك وقد بقى من الوقت ثلاث ساعات ثم غضب ورمي الموس من يده واخذ الاصطرلاب ومضى الى الشمس ووقف حصة مديدة وعاد وقال قد بقى لوقت الصلاة ثلاث ساعات لا تزيد ولا تنقص فقلت له بالله عليك اسكت عنى فقد فتت كبدي فأخذ الموس وسنه كما فعل أولا وحلق بعض رأسى وقال أنا مهموم من عجلتك فلو اطلعتنى على سببها لكان خيرا لك لانك تعلم ان والدك ما كان يفعل شيئا الا بمشورتى فلما علمت ان مالي منه خلاص قلت فى نفسى قد جاء وقت الصلاة وأريد ان امضى قبل أن تخرج الناس من الصلاة فان تأخرت ساعة لاادرى أين السبيل الى الدخول اليها فقلت أوجز ودع عنك هذا الكلام والفضول فانى أريد أن امضى الى دعوة عند أصحابى فلما سمع ذكر الدعوة قال يومك يوم مبارك على لقد كنت البارحة حلفت على جماعة من اصدقائى ونسيت ان اجهز لهم شيئا يأكلونه وفى هذه الساعة تذكرت ذلك وافضيحتاه منهم فقلت له لا تهتم بهذا الامر بعد تعريفك اننى اليوم في دعوة فكل مافى دارى من طعام وشراب لك ان انجزت أمرى وعجلت حلاقة رأسى فقال جزاك الله خيرا فصف لي ماعندك لاكون على علم حتى أعرفه فقلت عندى خمسة أوان من الطعام وعشر دجاجات محمرات وخروف مشوى فقال احضرها لى حتى انظرها فأحضرت له جميع ذلك فلما عاينه قال بقى الشراب فقلت له عندى قال احضره فاحضرته له قال لله درك ما اكرم نفسك لكن بقى البخور والطيب فاحضرت له درجا فيه ندا وعود وعنبر ومسك يساوي خمسين دينارا وكان الوقت قد ضاق حتى صار مثل صدرى فقلت له خذ هذا واحلق لى جميع رأسى بحياة محمد صلى الله عليه وسلم فقال المزين والله ما آخذه حتى أرى جميع مافيه فأمرت الغلام ففتح له الدرج فرمي المزين الاصطرلاب من يده وجلس على الارض يقلب الطيب والبخور والعود الذى فى الدرج حتى كادت روحي ان تفارق جسمي ثم تقدم وأخذ الموس وحلق من

رأسه شيئاً يسيرا وقال والله ياولدى ما أدري اشكرك أشكر والدك لان دعوتي اليوم كلها من بعض فضلك واحسانك وليس عندى من يستحق ذلك وانما عندى زيتون الحمامي وصليع الفسخاني وعوكل الفوال وعكرشه البقال وحميد الزبال وعكارش اللبان ولكل هؤلاء رقصة يرقصها فضحكت عن قلب مشحون بالغيظ وقلت له اقض شغلى وأسير أنا في أمان الله تعالى وتمضى أنت الى أصحابك فانهم منتظرون قدومك فقال ماطلبت الان اعاشرك بهؤلاء الاقوام فانهم من أولاد الناس الذين مافيهم فضولى ولو رأيتهم مرة واحدة لتركت جميع أصحابك فقلت له نعم الله سرورك بهم ولا بد أن احضرهم عندي يوماً وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب لما قال للمزين لا بد أن أحضر أصحابك عندي يوما فقال له اذا اردت ذلك وقدمت دعوة أصحابك في هذا اليوم فاصبر حتى امضى بهذا الاكرام الذى أكرمتنى به وادعه عند أصحابي يأكلون ويشربون ولا ينتظرون ثم أعود اليك وأمضى معك الى اصدقائك فليس بيني وبين اصدقائي حشمة تمنعنى عن تركهم والعود اليك عاجلا وأمضى معك أينما توجهت فقلت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم امضى أنت الى أصدقائك وانشرح معهم ودعني امضى الى اصدقائي وأكون معهم في هذا اليوم فانهم ينتظرون قدومي فقال المزين لادعك تمضى وحدك فقلت له ان الموضع الذى أمضى اليه لا يقدر أحد ان يدخل فيه غيري فقال أظنك اليوم في ميعاد واحدة والا كنت تأخذني معك وانا احق من جميع الناس واساعدك على ماتريد فاني أخاف أن تدخل على امرأة أجنبية فتروح روحك فان هذه مدينة بغداد لا يقدر أحد أن يعمل فيها شيئاً من هذه الاشياء لاسيما في مثل هذا اليوم وهذا والى بغداد صارم عظيم فقلت ويلك ياشيخ الشر أى شيء هذا الكلام الذى تقابلني به فسكت سكوتا طويلا وادركنا وقت الصلاة وجاء وقت الخطبة وقد فرغ من حلق رأسى فقلت له امضى الى أصحابك بهذا الطعام والشراب وأنا انتظرك حتى تعود وتمضى معى ولم أزل اخادعه لعله يمضى فقال لي انك تخادعنى وتمضى وحدك وترمى نفسك في مصيبة لاخلاص لك منها فبالله لا تبرح حتى أعود اليك وامضى معك حتى أعلم مايتم من أمرك فقلت له نعم لا تبطىء على فخذ ما أعطيته من الطعام والشراب وغيره وخرج من عندى فسلمه الى الحمال ليوصله الي منزله واخفى نفسه في بعض الازقة ثم قمت من ساعتي وقد اعلنوا على المنارات بسلام الجمعة فلبست ثيابي وخرجت وحدى وأتيت الي الزقاق ووقفت على البيت الذى رأيت فيه تلك الصبية واذا بالمزين خلفي ولا أعلم به فوجدت الباب مفتوحا فدخلت واذا بصاحب الدار عاد الى منزله من الصلاة ودخل القاعة وغلق الباب فقلت من أين أعلم هذا الشيطان بى فاتفق في هذه الساعة لامر يريده الله من هتك سترى أن صاحب الدار اذنبت جارية عنده فضربها فصاحت فدخل عنده عبد ليخلصها فضربه فصاح الآخر فاعتقد المزين أنه يضربني فصاح ومزق أثوابه وحثا التراب على رأسه وصار يصرخ ويستغيث والناس حوله وهو يقول قتل سيدى في بيت القاضي ثم مضي الي دارى وهو يصيح والناس خلفه وأعلم أهل

بيق وغلمانى فلما رءيت الأربعم قد اقبلوا يصيحون واسيداه كل هذا والمزين قدامهم وهو متمزق الثياب والناس معهم ولم يزالوا يصرخون وهو فى أوائلهم يصرخ وهم يقولوا واقتيلاه وقد أقبلوا نحوا الدار التى أنا فيها فلما سمع القاضى ذلك عظم عليه الامر وقام وفتح الباب فرأى جمعا عظيما فبهت وقال ياقوم ما القصة فقال له الغلمان انك قتلت سيدنا فقال ياقوم وما الذى فعله سيدكم حتى أقتله

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان القاضى قال للغلمان ما الذى فعله سيدكم حتى أقتله ومالى لا أرى هذا المزين بين أيديكم فقال له المزين أنت ضربته فى هذه الساعة بالمقارع وانا أسمع صياحه فقال القاضى وما الذى فعله حتى أقتله ومن أدخله دارى ومن أين جاء والى اين يقصد فقال له المزين لا تكن شيخا نحسا فانا أعلم الحكاية وسبب دخوله دارك وحقيقة الامر كله و بنتك تعشقه وهو يعشقها فعلمت انه قد دخل دارك وامرت غلمانك فضربوه والله مابيننا و بينك الا الخليفة أو تخرج لنا سيدنا ليأخذه أهله ولا تحوجنى الى أن أدخل وأخرجه من عندكم وعجل أنت باخراجه فالتجم القاضى عن الكلام وصار فى غاية الخجل من الناس وقال للمزين ان كنت صادقا فادخل أنت واخرجه فنهض المزين ودخل الدار فلما رأيت المزين أردت أن أهرب فلم أجد لى مهربا غيرانى رأيت فى الطبقة التي أنا فيها صندوقا كبيرا فدخلت فيه ورددت الغطاء عليه وقطعت النفس فدخل القاعة بسرعة ولم يلتفت الى غير الجهة التى أنا فيها بل قصد الموضع الذى أنا فيه والتفت يمينا وشمالا فلم يجد الا الصندوق الذى أنا فيه فحمله على رأسه فلما رأيته فعل ذلك غاب رشدى ثم مر مسرعا فلما علمت انه ما يتركنى فتحت الصندوق وخرجت منه بسرعة و رميت نفسى على الارض فانكسرت رجلى فلما توجهت الى الباب وجدت خلقا كثيرا لم أر فى عمرى مثل هذا الازدحام الذى حصل فى ذلك اليوم فجعلت أنثر الذهب على الناس ليشتغلوا به فاشتغل الناس به وصرت أجرى في أزقة بغداد وهذا المزين خلفي وأى مكان دخلت فيه يدخل خلفي وهو يقول أرادوا أن يفجعونى في سيدى الحمد لله الذى نصرنى عليهم وخلص سيدى من أيديهم فمازلت ياسيدى مولعا بالعجلة لسوء تدبيرك حتى فعلت بنفسك هذه الافعال فلولا من الله عليك بى ما كنت خلصت من هذه المصيبة التي وقعت فيها اوربما كانوا ايرمونك في مصيبة لا تخلص منها أبدا فاطلب من الله ان أعيش لك حتي أخلصك والله لقد أهلكتني بسوء تدبيرك وكنت تريد أن تروح وحدك ولكن لا نؤاخذك على جهلك لانك قليل العقل عجول فقلت له اما كفاك ماجرى منك حتى تجري ورائي فى الاسواق وصرت أتمني الموت لأجل خلاصي منه فلا أجد موتا ينقذني منه فمن شدة الغيظ فررت منه ودخلت دكانا في وسط السوق واستجرت بصاحبها فمنعه عني وجلست في مخزن وقلت في نفسى ما بقيت أقدر أن افترق من هذا المزين بل يقيم عندى ليلا ونهارا ولم يبق في قدرة على النظر الى وجهه فارسلت فى الوقت احضرت الشهود وكتبت وصية لاهلى وجعلت انسانا ناظرا عليهم وامرته ان يبيع الدار والعقارات واوصيته بالكبار والصغار وخرجت مسافرا من

ذلك الوقت حتى أتخلص من ذلك القواد ثم جئت الى بلادكم فسكنتها ولي فيها مدة فلما عزمت على
وجئت اليكم رأيت هذا القبيح القواد عندكم فى صدر المكان فكيف يستريح قلبي ويطيب مقامى
عندكم مع هذا وقد فعل معى هذ الفعال وانكسرت رجلى بسببه ثم ان الشاب امتنع من الجلوس فلما
سمعنا حكايته مع المزين قلنا للمزين احق ماقاله هذا الشاب عنك فقال والله انا فعلت ذلك بمعرفتى
ولولا انى فعلت له ذلك وماسبب نجاته الا انا ومن فضل الله عليه بسببى انه أصاب برجله ولم يصب بروحه



﴿الزورق وفيه العشرة الذين أمر بحضورهم أمير المؤمنين﴾

ولو كنت كثير الكلام مافعلت معه ذلك الجميل وها أنا أقول لكم حديثا جرى لى حتى تصدقوا انى
قليل الكلام وماعندى فضول من دون أخوتى وذلك أني كنت ببغداد في أيام خلافة أمير المؤمنين
المنتصر بالله وكان يحب الفقراء والمساكين ويجالس العلماء والصالحين فاتفق له يوما انه غضب على
عشرة أشخاص فأمر المتولى ببغداد ان يأتيه بهم فى زورق فنظرتهم أنا فقلت مااجتمع هؤلاء الا
لعزومة واظنهم يقطعون يومهم فى هذا الزورق فى أكل وشرب ولا يكون نديمهم غيرى فقمت

ونزلت معهم واختلطت بهم فقعدوا فى الجانب الآخر فجاءهم أعوان الوالى بالاغلال ووضعوها فى رقابهم ووضعوا فى رقبتى غلالا من جملتهم فهذا يا جماعة ماهو من مروأتى وقلة كلامي لانى مارضيت أن أتكلم فاخذونا جميعا فى الاغلال وقدمونا بين يدي المنتصر بالله امير المؤمنين فأمر بضرب رقاب العشرة فضرب السياف رقاب العشرة وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المزين قال لما السياف ضرب رقاب العشرة وبقيت أنا فالتفت الخليفة فرآنى فقال للسياف مابالك لا تضرب رقاب جميع العشرة فقال ضربت رقاب العشرة كلهم فقال له الخليفة ما أظنك ضربت رقاب غير تسعة وهذا الذى بين يدى هو العاشر فقال السياف وحق نعمتك أنهم عشرة قال عدوهم فعدوهم فاذا هم عشرة فنظر الى الخليفة وقال ما حملك على سكوتك فى هذا الوقت وكيف صرت مع اصحاب الدم فلما سمعت خطاب أمير المؤمنين قلت له اعلم يا أمير المؤمنين انى أنا الشيخ الصامت وعندي من الحكمة شيء كثير واما رزانة عقلى وجودة فهمى وقلة كلامي فانها لانهاية لها وصنعتي الزيانة فلما كان امس بكرة النهار نظرت هؤلاء العشرة قاصدين الزورق فاختلطت بهم ونزلت معهم وظننت انهم فى عزومة فما كان غير ساعة واذا هم اصحاب جرائم فحضرت اليهم الاعوان ووضعوا في رقابهم الاغلال ووضعوا في رقبتى غلا من جملتهم فمن فرط مروأتى سكت ولم اتكلم فعدم كلامي في ذلك الوقت من فرط مروأتي فساروا بنا حتي أوقفونا بين يديك فامرت بضرب رقاب العشرة وبقيت انا بين يدى السياف ولم أعرفكم بنفسى أما هذه مروأة عظيمة قد أحوجتني الى ان أشاركهم فى القتل لكن طول دهرى هكذا أفعل الجميل فلما سمع الخليفة كلامي وعلم انى كثير المروأة قليل الكلام ما عندى فضول كما يزعم هذا الشاب الذى خلصته من الاهوال قال الخليفة واخوتك الستة مثلك فيهم الحكمة والعلم وقلة الكلام قلت لا عاشوا ولا بقوا ان كانوا مثلي ولكن ذممتني يا أمير المؤمنين ولا ينبغي لك أن تقرن أخوتي بى لانهم من كثرة كلامهم وقلة مروأتهم كل واحد منهم بعاهة ففيهم واحد اعرج وواحد أعور وواحد أفلح وواحد أعمى وواحد مقطوع الاذنين والانف وواحد مقطوع الشفتين وواحد أحول العينين ولا تحسب يا أمير المؤمنين انى كثير الكلام ولا بد أن أبين لك انى أعظم مروأة منهم ولكل واحد منهم حكاية اتفقت له حتى صار فيه عاهة وان شئت ان أحكى لك فاعلم يا أمير المؤمنين أن الاول وهو الاعرج كان صنعته الخياطة ببغداد فكان يخيط فى دكان استأجرها من رجل كثير المال وكان ذلك الرجل ساكنا على الدكان وكان فى اسفل دار الرجل طاحون فبينما أخى الاعرج جالس فى الدكان فى بعض الايام يخيط اذ رفع رأسه فرأى امرأة كالبدر الطالع فى روشن الدار وهى تنظر الناس فلما رآها أخى تعلق قلبه بحبها وصار يومه ذلك ينظر اليها وترك اشتغاله بالخياطة الى وقت المساء فلما كان وقت الصباح فتح دكانه وقعد يخيط وهو كلما غرز غرزة ينظر الى الروشن فمكث على ذلك مدة لم يخيط شيئا يساوى درهما فاتفق أن صاحب الدار جاء الى أخى يوما من الايام ومعه قماش

وقال له فصل لي هذا و خيطه أقمصة فقال أخي سمعا وطاعة ولم يزل يفصل حتى فصل عشرين قميصا الى وقت العشاء وهو لم يذق طعاما ثم قال له كم أجرة ذلك فلم يتكلم أخي فاشارت اليه الصبية بعينها الا تأخذ منه شيأ وكان محتاجا الى فلس واستمر ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب الا القليل بسبب اجتهاده في تلك الخياطة فلما فرغ من الخياطة التي لهم أتى اليهم بالاقمصة وكانت الصبية قد عرفت زوجها بحال أخي



(الخياط وهو معلق في الطاحون والطحان يضربه بالسوط)

وأخي لا يعلم ذلك واتفقت هي و زوجها على استعمال أخي في الخياطة بلا أجرة بل يضحكون عليه فلما فرغ أخي من جميع أشغالهما عملا عليه حيلة و زوجاه بجارية تهما وليلة أراد أن يدخل عليها قالا له بت الليلة في الطاحون والى غد يكون خيرا فاعتقد أخي ان لهما قصدا صحيحا فبات في الطاحون وحده وراح زوج الصبية غمز الطحان عليه ليدوره في الطاحون فدخل عليه الطحان في نصف

الليل وجعل يقول ان هذا الثور بطال مع ان القمح كثير وأصحاب الطحين يطلبونه فانا أعلقه في الطاحون حتى يخلص طحين القمح فعلقه في الطاحون الى قريب الصبح فجاء صاحب الدار فرأى أخي معلقا في الطاحون والطحان يضربه بالسوط فتركه ومضى و بعد ذلك جاءت الجارية التي عقد عليها وكان مجيئها في بكرة النهار فخلته من الطاحون وقال قد شق على أوعلى سيدتي ماجرى لك وقد حملنا همك فلم يكن له لسان يرد جوابا من شدة الضرب ثم ان أخي رجع الى منزله واذا بالشيخ الذى كتب الكتاب قد جاء وسلم عليه وقال له حياك الله زواجك مبارك انت بت الليلة في النعيم والدلال والعناق من العشاء الى الصباح فقال له أخي لاسلم الله الكاذب بألف قواد والله ماجئت الا لاطحن في موضع الثور الى الصباح فقال له حدثني بحديثك فحدثه أخي بما وقع له فقال له ما وافق نجمك نجمها ولكن اذا شئت ان أغير لك عقد العقد أغيره لك باحسن منه لاجل ان يوافق نجمك نجمها فقال له انظر ان بقي لك حيلة أخرى وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الاعرج لما قال للشيخ انظر ان بقي لك حيلة أخرى فتركه واتي الى دكانه ينتظر احدا يأتي اليه بشغل يتقوت من اجرته واذا هو بالجارية قد اتت اليه وكانت اتفقت مع سيدتها على تلك الحيلة فقالت له ان سيدتي مشتاقة اليك وقد طلعت السطح لترى وجهك من الروشن فلم يشعر اخي الا وهي قد طلعت له من الروشن وصارت تبكي وتقول لاى شيء قطعت المعاملة بيننا وبينك فلم يرد عليها جوابا فحلفت له ان جميع ماوقع له في الطاحون لم يكن باختيارها فلما نظر اخي الى حسنها وجمالها ذهب عنه ماحصل له وقبل عذرها وفرح برؤيتها ثم سلم عليها وتحدث معها وجلس في خياطته مدة و بعد ذلك ذهبت اليه الجارية وقالت له تسلم عليك سيدتي وتقول لك ان زوجها قد عزم على ان يبيت عند بعض اصدقائه في هذه الليلة فاذا مضى عندهم تكون انت عندنا وتبيت مع سيدتي في الذ عيش الى الصباح وكان زوجها قد قال لها مايكون العمل في مجيئه عندك حتى آخذه واجره الى الوالى فقالت دعنى احتال عليه بحيلة وافضحه فضيحة يشتهر بها في هذه المدينة وأخي لا يعلم شيأ من كيد النساء فلما اقبل المساء جاءت الجارية الى اخي واخذته و رجعت به الى سيدتها فقالت له والله ياسيدي ابى مشتاقة اليك كثيرا فقال بالله عجل بقبلة قبل كل شيء فلم يتم كلامه الا وقد حضر زوج الصبية من بيت جاره فقبض على اخي وقال له والله لا افارقك الا عند صاحب الشرطة فتضرع اليه اخي فلم يسمعه بل حمله الى دار الوالى فضربه بالسياط واركبه جملا ودوره في شوارع المدينة والناس ينادون عليه هذا جزاء من يهجم على حريم الناس ووقع من فوق الجمل فانكسرت رجله فصار اعرج ثم نفاه الوالى من المدينة فخرج لايدرى أين يقصد فاغتظت انا فلحقته واتيت به والترمت بأكله وشربه الى الآن فضحك الخليفه من كلامى وقال احسنت فقلت لا اقبل هذا التعظيم منك دون ان تصغي الي حتى احكي لك ماوقع لبقية اخوتي ولا تحسب انى كثير الكلام فقال الخليفه حدثني بما وقع لجميع اخوتك وشنف مسامعي بهذه الرقائق واسلك سبيل الاطناب في ذكر هذه اللطائف فقلت اعلم ياامير المؤمنين ان اخي الثاني كان اسمه

بقبق وقد وقع له أنه كان ماشيا يوما من الايام متوجها الى حاجة له واذا بعجوز قد استقبلته وقالت له أيها الرجل قف قليلا حتى أعرض عليك أمرا فان أعجبك فاقضه لي فوقف أخي فقالت له ادلك على شيء وأرشدك اليه بشرط أن لا يكون كلامك كثيرا فقال لها أخي هات كلامك قالت له ما قولك في دار حسنة وماؤها يجرى وفاكهة ومدام ووجه مليح تشاهده وخد أسيل تقبله وقد رشيق تعانقه ولم تزل كذلك من العشاء الى الصباح فان فعلت ما أشترط عليك رأيت الخير فلما سمع أخي كلامها قال لها ياسيدتي وكيف قصدتيني بهذا الامر من دون الخلق أجمعين فاي شيء أعجبك مني فقالت لأخي أما قلت لك لا تكن كثير الكلام واسكت وامض معي ثم ولت العجوز وسار أخي تابعا لها طمعا فيما وصفته له حتى دخلا دارا فسيحة وصعدت به من أدني الى اعلى فرأى قصرا ظريفا فنظر أخي فرأى فيه أربع بنات ما رأى الراؤن أحسن منهن وهن يغنين باصوات تطرب الحجر الاصم ثم ان بنتا منهن شربت قدحا فقال لها اخي بالصحة والعافية وقام ليخدمها فمنعته من الخدمة ثم سقته قدحا فشرب وصفعته على رقبته فلما رأى اخي ذلك خرج مغضبا ومكثرا للكلام فتبعته العجوز وجعلت تغمزه بعينها ارجع فرجع وجلس ولم ينطق فاعادت الصفعة على قفاه الى ان اغمي عليه ثم قام اخي لقضاء حاجته فلحقته العجوز وقالت له اصبر قليلا حتى تبلغ ما تريد فقال لها اخي الى كم اصبر قليلا فقالت له العجوز اذا سكرت بلغت مرادك فرجع اخي الى مكانه وجلس فقامت البنات كلهن وامرتهن العجوز أن يجردنه من ثيابه وان يرششن على وجهه ماء ورد ففعلن ذلك. فقالت الصبية البارعة الجمال منهن اعزك الله قد دخلت منزلي فان صبرت على شرطي بلغت مرادك فقال لها اخي ياسيدتي انا عبدك وفي قبضة يدك فقالت له اعلم ان الله قد شغفني بحب المطرب فمن اطاعني نال ما يريد ثم امرت الجواري إن يغنين فغنين حتى طرب المجلس ثم قالت للجارية خذي سيدك واقضي حاجته وائتيني به في الحال فاخذت الجارية اخي ولا يدري ما تصنع به فلحقته العجوز وقالت له اصبر ما بقي الا القليل فاقبل اخي على الصبية والعجوز تقول اصبر فقد بلغت ما تريد وانما بقي شيء واحد وهو ان تحلق ذقنك فقال لها اخي وكيف اعمل في فضيحتي بين الناس فقالت له العجوز انها ما ارادت ان تفعل بك ذلك الا لاجل ان تصير امرد بلا ذقن ولا يبقى في وجهك شيء يشكها فانها صار في قلبها لك محبة عظيمة فاصبر فقد بلغت المنى فصبر اخي وطاوع الجارية وحلق ذقنه وجاءت به الى الصبية واذا هو محلوق الحاجبين والشاربين والذقن احمر الوجه ففزعت منه ثم ضحكت حتى استلقت على قفاها وقالت ياسيدي لقد ملكتني بهذه الاخلاق الحسنه ثم حلفته بحياتها ان يقوم ويرقص فقام ورقص فلم تدع في البيت مخدة حتى ضربته بها وكذلك جميع الجواري صرن يضربنه بمثل نارنجة وليمونة واترجة الى ان سقط مغشيا عليه من الضرب ولم يزل الصفع على قفاه والرجم في وجهه الى ان قالت له العجوز الآن بلغت مرادك واعلم انه ما بقي عليك من الضرب شيء وما بقي الا شيء واحد وذلك ان من عادتها إنها اذا سكرت لا تمكن احدا من نفسها حتى تقلع ثيابها وسراويلها وتبقى عريانة من جميع ما عليها من ثيابها. وانت

الاخر تقلع ثيابك وتجرى وراءها وهى تجرى قدامك كأنها هاربة منك ولم تزل تابعها من مكان الى مكان حتى يقوم ايرك فتمكنك من نفسها ثم قالت له قم اقلع ثيابك فقام وهو غائب عن الوجود وقلع ثيابه جميعا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان أخا المزين قلع ثيابه وصار عريانا فقالت الجارية لاخى قم الآن واجرى ورائى وأجرى أنا قدامك واذا أردت شيئا فاتبعنى فجرت قدامه وتبعها ثم جعلت تدخل من محل الى محل وتخرج من محل الى محل آخر وأخى وراءها وقد غلب الشبق وايره قائم كأنه مجنون ولم تزل تجرى قدامه وهو يجرى وراءها حتى سمع منها صوتا رقيقا وهى تجرى قدامه وهو يجرى وراءها فبينما هو كذلك اذ رأى نفسه فى وسط زقاق وذلك الزقاق فى وسط الجلادين وهم ينادون على الجلود فرآه الناس على تلك الحالة وهو عريان قائم الاير محلوق الذقن والحواجب والشوارب محمر الوجه فصاحوا عليه وصاروا يضحكون ويقهقهون وصار بعضهم يصفعه بالجلود وهو عريان حتى غشى عليه وحملوه على حمار حتى أوصلوه الى الوالى فقال ماهذا قالوا هذا وقع لنا من بيت الوزير وهو على هذه الحالة فضربه الوالى مائة سوط وخرجت أنا خلفه وجئت به وادخلته المدينة سرا ثم رتبت له مايقتات به فلولا مروءتى ما كنت أحتمل مثله وأما أخى الثالث فاسمه قفة ساقه القضاء والقدر الى دار كبيرة فدق الباب طمعا أن يكلمه صاحبها فيسأله شيأ فقال صاحب الدار من بالباب فلم يكلمه أحد فسمعه أخى يقول بصوت عال من هذا فلم يكلمه أخى وسمع مشيه حتى وصل الى الباب وفتحه فقال ماتريد قال له أخى شيأ لله تعالى فقال له هل أنت ضرير قال له أخى نعم فقال له ناولنى يدك فناوله يده فادخله الدار ولم يزل يصعد به من سلم الى سلم حتى وصل الى أعلى السطوح وأخى يظن انه يطعمه شيئا أو يعطيه شيئا فلما انتهى الى اعلى مكان قال لاخى ماتريد ياضرير قال أريد شيئا لله تعالى فقال له يفتح الله عليك فقال له أخى ياهذا اما كنت تقول لى ذلك وانا فى الاسفل فقال له ياأسفل السفلة لم تسألنى شيئا لله حين سمعت كلامى أول مرة وانت تدق الباب فقال أخى هذه الساعة ماتريد أن تصنع بى فقال له ماعندى شىء حتى أعطيك اياه قال انزل بى الى السلالم فقال لى الطريق بين يديك فقام أخى واستقبل السلالم ومازال نازلا حتى بقى بينه وبين الباب عشرون درجة فزلقت رجله فوقع ولم يزل واقعا منحدرا من السلالم حتى انشجت رأسه فخرج وهو لايدرى أين يذهب فلحقه بعض رفقائه العميان فقال له أى شىء حصل لك فى هذا اليوم فحدثهم بما وقع له قال لهم ياأخوانى أريد أن آخذ شيئا من الدراهم التى بقيت معنا وانفق منه على نفسى وكان صاحب الدار مشى خلفه ليعرف حاله فسمع كلامه وأخى لايدرى بأن الرجل يسعى خلفه الى ان دخل مكانه ودخل الرجل خلفه وهو لا يشعر به وقعد أخى ينتظر رفقاءه فلما دخلوا عليه قال لهم اغلقوا الباب وفتشوا البيت كيلا يكون أحد غريب تبعنا فلما سمع الرجل كلام أخى قام وتعلق بحبل كان فى السقف فطافوا البيت جميعه فلم يجدوا احدا ثم رجعوا وجلسوا

الى جانب أخي واخرجوا الدراهم التى معهم وعدوها فاذا هى عشرة آلاف درهم فتركوها فى زاوية البيت وأخذ كل واحد مما زاد عنها ما يحتاج اليه ودفنوا العشرة آلاف درهم فى التراب ثم قدموا بين أيديهم شيئا من الأكل وقعدوا يأكلون فاحس أخي بصوت غريب في جهته فقال للاصحاب هل معنا غريب ثم مد يده فتعلقت بيد الرجل صاحب الدار فصاح على رفقائه وقال هذا غريب فوقعوا فيه ضربا وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أخي لما صاح على رفقائه وقال هذا غريب وقعوا فيه ضربا فلما طال عليهم ذلك صاحوا يا مسلمين دخل علينا اللص يريد ان يأخذ مالنا فاجتمع عليهم خلق فتعامي الرجل الغريب صاحب الدار الذى أدعوه عليه انه لص وأغمض عينيه وأظهر أنه أعمي مثلهم بحيث لا يشك فيه أحد وصاح يا مسلمين أنا بالله و السلطان انا بالله والوالى انا بالله والامير فان عندي نصيحة للامير فلم يشعروا الا وقد احتاطبهم جماعة الوالي فاخذوهم وأخي معهم واحضروهم بين يديه فقال الوالى ما خبركم فقال ذلك الرجل اسمع كلامي أيها الوالى لا يظهر لك حقيقة حالنا الا بالعقوبة وان شئت فابدأ بعقوبتى قبل رفقائى فقال الوالى اطرحوا هذا الرجل واضربوه بالسياط فطرحوه وضربوه فلما أوجعه الضرب فتح احدى عينيه فلما ازداد عليه الضرب فتح عينه الاخرى فقال له الوالى ما هذه الفعال يا فاجر فقال اعطنى الامان وانا اخبرك فاعطاه الامان فقال نحن أربعة نعمل أرواحنا عميانا ونمر على الناس وندخل البيوت وننظر النساء ونحتال فى فسادهن واكتساب الاموال من طرقهن وقد حصلنا من ذلك مكسبا عظيما وهو عشرة آلاف درهم فقلت لرفقائى اعطونى حقى الفين وخمسمائة فقاموا وضربوني وأخذوا مالى وأنا مستجير بالله وبك وأنت احق بحصتى من رفقائى وان شئت ان تعرف صدق قولى فاضرب كل واحد اكثر مما ضربتنى يفتح عينيه فعند ذلك أمر الوالى بعقوبتهم وأول ما بدأ بأخي وما زالوا يضربونه حتي كاد ان يموت ثم قال لهم الوالى يا فسقة تجحدون نعمة الله وتدعون انكم عميان فقال اخي الله الله الله ما فينا بصير فطرحوه الى الضرب ثانيا ولم يزالوا يضربونه حتى غشى عليه فقال الوالى دعوه حتى يفيق واعيدوا عليه الضرب ثالث مرة ثم امر بضرب أصحابه كل واحد أكثر من ثلثمائة عصا والبصير يقول لهم افتحوا عيونكم والا جددوا عليكم الضرب ثم قال للوالى ابعث معي من يأتيك بالمال فان هؤلاء ما يفتحون أعينهم ويخافون من فضيحتهم بين الناس فبعث الوالى معه من أتاه بالمال فاخذه وأعطي الرجل منه الفين وخمسمائة درهم على قدر حصته رغما عنهم ونفي أخي وباقى الثلاثة خارج المدينة فخرجت أنا يا أمير المؤمنين ولحقت أخي وسألته عن حاله فاخبرني بما ذكرته لك فادخلته المدينة سرا ورتبت له ما يأكل وما يشرب طول عمره فضحك الخليفة من حكايتي وقال صلوه بجائزة ودعوه ينصرف فقلت له والله ما آخذ شيئا حتي أبين لامير المؤمنين ماجرى لبقية أخوتى وأوضح له انى قليل الكلام فقال الخليفة أصدع آذاننا بخرافة خبرك وزدنا من عجرك وبجرك فقلت وأما أخي الرابع يا أمير المؤمنين وهو الاعور فانه

كان جزارا ببغداد يبيع اللحم ويربى الخرفان وكانت الكبار وأصحاب الاموال يقصدونه ويشترون منه اللحم فاكتسب من ذلك مالا عظيما واقتنى الدواب والدور ثم اقام على ذلك زمنا طويلا فبينما هو فى دكانه يوما من الايام اذ وقف عليه شيخ كبير اللحية فدفع له دراهم وقال اعطنى بها لحما فاخذ منه الدراهم واعطاه اللحم وانصرف فتأمل أخي فى فضة الشيخ فرأى دراهمه بيضا بياضها ساطع فعزلها وحدها فى ناحية وأقام الشيخ يتردد عليه خمسة أشهر وأخي يطرح دراهمه فى صندوق وحدها ثم أراد أن يخرجها ويشتري غنما فلما فتح الصندوق رأي ما فيه ورقا أبيض مقصوصا فلطم وجهه وصاح فاجتمع الناس عليه فحدثهم بحديثه فتعجبوا منه ثم رجع اخي الى الدكان على عادته فذبح كبشا وعلقه داخل الدكان وقطع لحما وعلقه خارج الدكان وصار يقول فى نفسه لعل ذلك الشيخ يجيء فاقبض عليه فما كان لا ساعة وقد أقبل الشيخ ومعه الفضة فقام أخي وتعلق به وصار يصيح يا مسلمين الحقوني واسمعوا قصتي مع هذا الفاجر فلما سمع الشيخ كلامه قال له أى شيء احب اليك ان تعرض عن فضيحتي أو أفضحك بين الناس فقال له يا أخي بأى شيء تفضحني قال بأنك تبيع لحم الناس فى صورة لحم الغنم فقال له يا أخي كذبت يا ملعون فقال الشيخ ما ملعون الا الذى عنده رجل معلق فى الدكان فقال له اخي ان كان الامر كما ذكرت فمالى ودمي حلال لك فقال الشيخ يا معاشر الناس ان هذا الجزار يذبح الآدميين ويبيع لحمهم فى صورة لحم الغنم وان أردتم ان تعلموا صدق قولى فادخلوا دكانه فهجم الناس على دكان اخي فرأوا ذلك الكبش صار انسانا معلقا فلما رأوا ذلك تعلقوا بأخي وصاحوا عليه يا كافر يا فاجر وصار أعز الناس اليه يضربه ولطمه الشيخ على عينه فقلعها وحمل الناس ذلك المذبوح الى صاحب الشرطة فقال له الشيخ أيها الامير ان هذا الرجل يذبح الناس ويبيع لحمهم على انه لحم غنم وقد اتيناك به فقم واقض حق الله عز وجل فدافع أخي عن نفسه فلم يسمع منه صاحب الشرطة بل أمر بضربه خمسمائة عصا وأخذوا جميع ماله ولولا كثرة ماله لقتلوه ثم نفوا اخي من المدينة فخرج هائما لا يدري اين يتوجه فدخل مدينة كبيرة واستحسن ان يعمل اسكافيا ففتح دكانا وقعد يعمل شيئا يتقوت منه فخرج ذات يوم فى حاجة فسمع صهيل خيل فبحث على سبب ذلك فقيل له ان الملك خارج الى الصيد والقنص فخرج اخي ليتفرج على الموكب وهو يتعجب من خسة رأيه حيث انتقل من صنعة الاساكفة فالتفت الملك فوقعت عينه على عين اخي فاطرق الملك راسه وقال اعوذ بالله من شر هذا اليوم وثنى عنان فرسه وانصرف راجعا فرجع جميع العسكر وامر الملك غلمانه ان يلحقوا أخي ويضربونه فلحقوه وضربوه ضربا وجيعا حتى كاد ان يموت ولم يدر أخي ما السبب فرجع الى موضعه وهو فى حالة العدم ثم مضى الي انسان من حاشية الملك وقص عليه ما وقع له فضحك حتى استلقى على قفاه وقال له يا اخي اعلم ان الملك لا يطيق ان ينظر الي اعور ولا سيما اذ كان العور شمالا فانه لا يرجع عن قتله فلما سمع اخي ذلك الكلام عزم على الهروب من تلك المدينة وهنا ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الاعور لما سمع ذلك الكلام عزم على

الهروب من تلك المدينة وارتحل منها وتحول الى مدينة اخرى لم يكن فيها ملك وأقام بها زمناطويلا ثم بعد ذلك تفكر فى أمره وخرج يوما ليتفرج فسمع صهيل خيل خلفه فقال جاء امر الله وفر يطلب موضعا ليستتر فيه فلم يجد ثم نظر فرأى بابا منصوبا فدفع ذلك الباب فدخل فرأى دهليزا طويلا فاستمر داخلا فيه فلم يشعر الا ورجلان قد تعلقا به وقالا الحمد لله الذي مكننا منك ياعدو الله هذه ثلاث ليال ماارحتنا ولا تركتنا ننام ولا يستقر لنا مضجع بل اذقتنا طعم الموت فقال اخى ياقوم ماامركم بالله فقالوا أنت تراقبنا وتريد ان تفضحنا وتفضح صاحب البيت اما يكفيك انك افقرته وافقرت أصحابك ولكن اخرج لنا السكين التى تهددنا بها كل ليلة وفتشوه فوجدوا فى وسطه السكين التى يقطع بها النعال فقال ياقوم اتقوا الله فى أمرى واعلموا ان حديثى عجيب فقالوا وما حديثك فحدثهم بحديثه طمعا ان يطلقوه فلم يسمعوا منه مقاله ولم يلتفتوا اليه بل ضربوه ومزقوا أثوابه فلما تمزقت أثوابه وانكشف بدنه وجدوا اثر الضرب بالمقارع على جنبيه فقالوا له ياملعون هذا اثر الضرب يشهد على جرمك ثم احضروا اخى بين يدى الوالى فقال فى نفسه قد وقعت فأتيت اليه وأخذته وادخلته المدينة سرا ورتبت له ماياكل ومايشرب واما اخى الخامس فانه كان مقطوع الاذنين ياامير المؤمنين وكان رجلا فقيرا يسأل الناس ليلا وينفق مايحصله بالسؤال نهارا وكان والدنا شيخا كبيرا طاعنا فى السن فخلف لنا سبعمائة درهم فأخذ كل واحد منا مائة درهم وأما اخى الخامس هذا فانه لما اخذ حصته تحير ولم يدر مايصنع بها فبينما هو كذلك اذ وقع فى خاطره أنه يأخذ بها زجاجا من كل نوع ليتجر فيه ويربح فاشترى بالمائة درهم زجاجا وجعله فى قفص كبير وقعد فى موضع ليبيع ذلك الزجاج وبجانبه حائط فاسند ظهره اليها وقعد متفكرا فى نفسه وقال ان رأس مالى فى هذا الزجاج مائة درهم انا أبيعه بمائتين درهم ثم اشترى بالمائتين درهم زجاجا ابيعه باربعمائة درهم ولا ازال أبيع واشترى الى ان يبقى معى مال كثير فاشترى به من جميع المتاجر والعطريات حتى يربح ربحا عظيما وبعد ذلك اشترى دارا حسنة واشترى المماليك والخيل والسروج المذهبة وآكل واشرب ولا اخلى مغنية فى المدينة حتى أجىء بها الى بيتى واسمع مغانيها هذا كله وهو يحسب فى نفسه وقفص الزجاج قدامه ثم قال وابعث جميع الخاطبات فى خطبة بنات الملوك والوزراء واخطب بنت الوزير فقد بلغنى انها كاملة الحسن بديعة الجمال وامهرها بالف دينار فان رضى ابوها حصل المراد وان لم يرض اخذتها قهرا على رغم انفه فاذا حصلت فى دارى اشترى عشرة خدام صغار ثم اشترى لى كسوة الملوك والسلاطين واصوغ لى سرجا من الذهب مرصعا بالجوهر ثم اركب ومعى المماليك يمشون حولى وقدامى وخلفى حتى اذا رآنى الوزير قام اجلالا لى واقعدنى مكانه ويقعد هو دونى لانه صهرى ويكون معى خادمان بكيسين فى كل كيس الف دينار فاعطيه الف دينار مهر بنته واهدى اليه الالف الثانى إنعاما حتى يظهر له مروأتى وكرمى وصغر الدنيا فى عينى ثم انصرف الى دارى فاذا جاء أحد من جهة امرأتى وهبت له دراهم وخلعت عليه خلعة وان ارسل الى الوزير هدية رددتها عليه ولو كانت نفيسة ولم أقبل منه حتى يعلموا انى عزيز النفس ولا أخلى نفسى الا فى أعلى مكانة ثم أقدم اليهم فى اصلاح شأنى وتعظيمى

فاذا فعلوا ذلك امرتهم بزفافها ثم أصلح داري اصلاحا بينا فاذا جاء وقت الجلاء لبست افخر ثيابي وقعدت على مرتبة من الديباج لا التفت يمينا ولا شمالا لكبر عقلي ورزانة فهمي وتجيء امرأتي وهي كالبدر في حليها وحللها وانا لا أنظر اليها عجبا وتيها حتى يقول جميع من حضر ياسيدي امرأتك وجاريتك قائمة بين يديك فانعم عليها بالنظر فقد اضر بها القيام ثم يقبلون الارض قدامي مرارا فعند ذلك ارفع رأسي وانظر اليها نظرة واحدة ثم اطرق برأسي الى الارض فيمضون بها واقوم انا واغير ثيابي والبس أحسن مما كان علي فاذا جاؤا بالعروسة المرة الثانية لا انظر اليها حتى يسألوني مرارا فأنظر اليها ثم اطرق الى الارض ولم ازل كذلك حتى يتم جلاؤها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اخا المزين الخامس قال اني آمر بعض الخدامين ان يرمي كيسا فيه خمسمائة دينار للمواشط فاذا اخذنه امرهن ان يدخلنني عليها فاذا أدخلتني عليها لا انظر اليها ولا أكلمها احتقارا لها لاجل ان يقال اني عزيز النفس حتى تجيء امها وتقبل رأسي ويدي وتقول لي ياسيدي انظر جاريتك فانها تشتهي قربك فاجبر خاطرها بكلمة فلم ارد عليها جوابا ولم تزل كذلك تستعطفني حتى تقوم وتقبل يدي ورجلي مرارا ثم تقول ياسيدي ان بنتي صبية مليحة ما رأت رجلا فاذا رأت منك الانقباض انكسر خاطرها فمل اليها وكلمها ثم انها تقوم وتحضر لي قدحا وفيه شرابا ثم ان ابنتها تأخذ القدح لتعطيني فاذا جاءتني تركتها قائمة بين يدي وانا متكئ على مخدة مزركشة بالذهب لا انظر اليها من كبر نفسي وجلالة قدري حتى تظن في نفسها اني سلطان عظيم الشأن فتقول ياسيدي بحق الله عليك لا ترد القدح من يد جاريتك فاني جاريتك فلا أكلمها فتلح علي وتقول لابد من شربه وتقدمه الى فمي فانفض يدي في وجهها وارفسها واعمل هكذا ثم رفس اخي برجله فجاءت في قفص الزجاج وكان في مكان مرتفع فنزل على الارض فتكسر كل ما فيه ثم قال أخي هذا كله من كبر نفسي ولو كان امره الى أمير المؤمنين لضربته الف سوط وشهرته في البلد ثم بعد ذلك صار أخي يلطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يبكي ويلطم على وجهه والناس ينظرون اليه وهم رائحون الى صلاة الجمعة فمنهم من يرمقه ومنهم من لم يفكر فيه وهو على تلك الحالة وراح منه رأس المال والربح ولم يزل جالسا يبكي واذا بامرأة مقبلة الى صلاة الجمعة وهي بديعة الجمال تفوح منها رائحة المسك وتحتها بغلة بردعتها من الديباج مزركشة بالذهب ومعها عدد من الخدم فلما نظرت الى الزجاج وحال أخي وبكائه اخذتها الشفقة عليه ورق قلبها له وسألت عن حاله فقيل لها انه كان معه طبق زجاج يتعيش منه فانكسر منه فاصابه ما تنظريه فنادت بعض الخدام وقالت له ادفع الذي معك الى هذا المسكين فدفع له صرة فاخذها فلما فتحها وجد فيها خمسمائة دينار فكاد ان يموت من شدة الفرح وأقبل اخي بالدعاء لها ثم عاد الى منزله غنيا وقعد متفكرا واذا بدق يدق الباب فقام وفتح واذا بعجوز لا يعرفها فقالت له ياولدي اعلم ان الصلاة قد قرب زوال وقتها وانا بغير وضوء واطلب منك ان تدخلني منزلك حتى توضأ فقال لها سمعا وطاعة ثم دخل أخي واذن لها بالدخول وهو طائر من الفرح بالدنانير فلما

فرغت اقبلت الى الموضع الذى هو جالس فيه وصلت هناك ركعتين ثم دعت لاخى دعاء حسنا فشكرها على ذلك وأعطاها دينارين فلمارأت ذلك قالت سبحان الله انى أعجب ممأحبك وانت بسمة الصعاليك تخذ مالك عنى وان كنت غير محتاج اليه فارده الى التى اعطتك اياه لما انكسر الزجاج منك



(أخا المزين عند مارفس برجله فأتت فى قفص الزجاج فتكسر كل مافيه)

فقال لها أخى ياأمى كيف الحيلة فى الوصول اليها قالت ياولدى انها تميل اليك لكنها زوجة رجل موسر تخذ جميع مالك معك فاذا اجتمعت بها فلا تترك شيأ من الملاطفة والكلام الحسن الا وتفعله

معها فانك تنال من جمالها ومن مالها جميع ماتريد فاخذ اخى جميع الذهب وقام ومشى مع العجوز وهو لا يصدق بذلك فلم تزل تمشي وأخي يمشي وراءها حتى وصلا الى باب كبير فدقته فخرجت جارية رومية ففتحت الباب فدخلت العجوز وأمرت أخي بالدخول فدخل داراً كبيرة فلما دخلها رأى فيها مجلساً كبيراً مفروشاً وستائر مسبلة فجلس أخي ووضع الذهب بين يديه ووضع عمامته على ركبته فلم يشعر الا وجارية اقبلت ما رأى مثلها الراؤن وهي لابسة أفخر القماش فقام أخي على قدميه فلما رأته ضحكت في وجهه وفرحت به ثم ذهبت الى الباب واغلقته ثم اقبلت على أخي وأخذت يده ومضيا جميعاً الى أن أتيا الى حجرة منفردة فدخلاها واذا هي مفروشة بانواع الديباج فجلس أخي جلست بجانبه ولاعبته ساعة زمانية ثم قامت وقالت له لا تبرح حتى أجيء اليك وغابت عنه ساعة فبينما هو كذلك اذ دخل عليه عبد اسود عظيم الخلقة ومعه سيف مجرد يأخذ لمعانه بالبصر وقال لأخي ياويلك من جاء بك الى هذا المكان يا أخس الانس يا ابن الزنا وتربية الخنا فلم يقدر اخي أن يرد عليه جواباً بل انعقد لسانه فى تلك الساعة فاخذه العبد واعراه ولم يزل يضربه بالسيف صحفاً ضربات متعددة اكثر من ثمانين ضربة الى أن سقط من طوله على الارض فرجع العبد عنه واعتقد انه مات وصاح صيحة عظيمة بحيث ارتجت الارض من صوته ودوى له المكان وقال أين المليحة فاقبلت اليه جارية في يدها طبق مليح فيه ملح أبيض فصارت الجارية تأخذ من ذلك الملح وتحشر الجرحات التى فى جلد اخى حتى تهورت وأخي لا يتحرك خيفة أن يعلموا انه حي فيقتلوه ثم مضت الجارية وصاح العبد صيحة مثل الاولى فجاءت العجوز الى أخي وجرته من رجله الى سرداب طويل مظلم ورمته فيه على جماعة مقتولين فاستقر فى مكانه يومين كاملين وكان الله سبحانه وتعالى جعل الملح سبباً لحياته لانه قطع سيلان عروق الدم فلما رأى أخي فى نفسه القوة على الحركة قام من السرداب وفتح طاقة فى الحائط وخرج من مكان القتلى وأعطاه الله عز وجل الستر فمشى فى الظلام واختفى فى هذا الدهليز الى الصبح فلما كان وقت الصبح خرجت العجوز فى طلب صيد آخر فخرج أخي فى أثرها وهي لا تعلم به حتى أتي منزله ولم يزل يعالج نفسه حتى برىء ولم يزل يتعهد العجوز وينظر اليها كل وقت وهي تأخذ الناس واحداً بعد واحد وتوصلهم الى تلك الدار واخي لا ينطق بشيء ثم لما رجعت اليه صحته وكملت قوته عمد الى خرقة وعمل منها كيساً وملأه زجاجاً وشده فى وسطه وتنكر حتى لا يعرفه أحد ولبس ثياب العجم وأخذ سيفاً وجعله تحت ثيابه فلما رأى العجوز قال لها بكلام العجم يا عجوز هل عندك ميزان يسع تسعمائة دينار فقالت العجوز لي ولد صغير صيرفي عنده سائر الموازين فامض معي اليه قبل ان يخرج من مكانه حتى يزن لك ذهبك فقال أخي امشي قدامي فسارت وسار أخي خلفها حتى اتت الباب فدقته فخرجت الجارية وضحكت فى وجهه وهنا ادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن المزين قال فخرجت الجارية وضحكت فى وجه اخي فقالت العجوز اتيتكم بلحمة سمينة فاخذت الجارية بيد اخى وادخلته الدار التى دخلها سابقاً وقعدت عنده ساعة وقامت وقالت لاخي لا تبرح حتى

أرجع اليك وراحت فلم يستقر أخي الا والعبد قد أقبل ومعه السيف المجرد فقال لأخي قم يامشئوم فقام أخي وتقدم العبد أمامه وأخي وراءه ومد يده الى السيف الذي تحت ثيابه وضرب العبد فرمى رأسه وسحبه من رجله الى السرداب ونادى اين المليحة فجاءت الجارية وبيدها الطبق الذي فيه الملح فلما رأت أخي والسيف بيده ولت هاربة فتبعها أخي وضربها فرمى رأسها ثم نادى أين العجوز فجاءت فقال لها أتعرفيني ياعجوز النحس فقالت لا يامولاي فقال لها أنا صاحب الدنانير الذي جئت وتوضأت عندي وصليت ثم تحيلت علي حتى أوقعتيني هنا فقالت اتق الله في أمري فالتفت اليها وضربها بالسيف فصيرها قطعتين ثم خرج في طلب الجارية فلما رأته طار عقلها وطلبت منه الامان فأمنها ثم قال لها ما الذي أوقعك عند هذا الاسود فقالت اني كنت جارية لبعض التجار وكانت هذه العجوز تتردد علي فقالت لي يوما من الايام ان عندنا فرحا مارأى أحد مثله فاحب ان تنظري اليه فقلت لها سمعا وطاعة ثم قمت ولبست أحسن ثيابي وأخذت معي صرة فيها مائة دينار ومضيت معها حتى أدخلتني هذه الدار فلما دخلت ماشعرت الا وهذا الاسود أخذني ولم أزل عنده على هذا الحال ثلاث سنين بحيلة العجوز الكاهنة فقال لها أخي هل له في الدار شيء فقالت عنده شيء كثير فان كنت تقدر على نقله فانقله فقام أخي ومشى معها ففتحت له صناديق فيها أكياس فبقي أخي متحيرا فقالت له الجارية امض الان ودعني هنا وهات من ينقل المال فخرج واكترى عشرة رجال وجاء فلما وصل الى الباب وجده مفتوحا ولم ير الجارية ولا الاكياس وانما رأى شيأ يسيرا من المال والقماش فعلم انها خدعته فعند ذلك أخذ المال الذي بقي وفتح الخزائن وأخذ جميع مافيها من القماش ولم يترك في الدار شيئا وبات تلك الليلة مسرورا فلما أصبح الصباح وجد بالباب عشرين جنديا فلما خرج اليهم تعلقوا به وقالوا له ان الوالي يطلبك فاخذوه وراحوا الى الوالي فلما رأى أخي قال له من اين لك هذا القماش فقال أخي اعطني الامان فاعطاه منديل الامان فحدثه بجميع ماوقع له مع العجوز من الاول الي الآخر ومن هروب الجارية ثم قال للوالي والذي أخذته خذ منه ماشئت ودع لي ما أتقوت به فطلب الوالي جميع المال والقماش وخاف أن يعلم به السلطان فاخذ البعض وأعطى أخي البعض وقال له اخرج من هذه المدينة والا أشنقك فقال السمع والطاعة فخرج الى بعض البلدان فخرجت عليه اللصوص فعروه وضربوه وقطعوا أذنيه فسمعت بخبره فخرجت اليه وأخذت اليه ثيابا وجئت به الى المدينه مسرورا ورتبت له مايأكله ومايشربه وأما أخي السادس ياأمير المؤمنين وهو مقطوع الشفتين فانه كان فقيرا جدا لايملك شيأ من حطام الدنيا الفانية فخرج يوما من الايام يطلب شيئا يسد به رمقه فبينما هو في بعض الطرق اذ رأى حسنه ولها دهليز واسع مرتفع وعلى الباب خدم وامر ونهى فسأل بعض الواقفين هناك فقال هي لانسان من اولاد الملوك فتقدم أخي الي البوابين وسألهم شيئا فقالوا ادخل باب الدار تجد ماتحب من صاحبها فدخل الدهليز ومشى فيه ساعة حتى وصل الي دار في غاية مايكون من الملاحة والظرف وفي وسطها بستان مارأى الراؤن أحسن منه وأرضها مفروشة بالرخام وستورها مسبولة فصار أخي لايعرف أين يقصد فمضى نحو صدر المكان فرأى انسانا حسن الوجه

واللحية فلما رأى أخي قام اليه ورحب به وساله عن حاله فاخبره أنه محتاج فلما سمع كلام أخي أظهر
غما شديدا ومد يده الى ثياب نفسه ومزقها وقال هل أكون أنا ببلد وأنت بها جائع لا صبر لي على ذلك
ووعده بكل خير ثم قال لا بد ان تمالحني فقال ياسيدي ليس لي صبر واني شديد الجوع فصاح ياغلام
هات الطشت والابريق ثم قال له ياضيفي تقدم واغسل يدك ثم أومأ كانه يغسل يده ثم صاح على أتباعه
أن قدموا المائدة فجعلت اتباعه تغدو وترجع كانها تهيء السفرة ثم أخذ أخي وجلس معه على تلك
السفرة الموهومة وصار صاحب المنزل يومىء ويحرك شفتيه كانه ياكل ويقول لاخي كل ولا تستح
فانك جائع وانا أعلم ما انت فيه من شدة الجوع فجعل اخي يومئ كانه ياكل وهو يقول لأخي
كل وانظر هذا الخبز وانظر بياضه وأخي لا يبدي شيئا ثم ان اخي قال في نفسه ان هذا رجل يحب أن
يهزأ بالناس فقال له ياسيدي عمري ما رأيت أحسن من بياض هذا الخبز ولا ألذ من طعمه فقال هذا
خبزته جارية لي كنت اشتريتها بخمسمائة دينار ثم صاح صاحب الدار ياغلام قدم لنا السكباج الذي
لا يوجد مثله في طعام الملوك ثم قال لاخي كل ياضيفي فانك شديد الجوع ومحتاج الى الاكل فصار
أخي يدور حنكه ويمضغ كانه ياكل واقبل الرجل يستدعي لونا بعد لون من الطعام ولا يحضر شيئا
ويامر أخي بالاكل ثم صاح ياغلام قدم لنا الفراريج المحشوة بالفستق ثم قال كل مالم تاكل مثله قط
فقال ياسيدي ان هذا الاكل لا نظير له في اللذة وأقبل يومأ بيده الى فم أخي حتى كانه يلقمه بيده وكان
يعدد هذه الالوان ويصفها لاخي بهذه الاوصاف وهو جائع فاشتد جوعه وصار بشهوة رغيف
من شعير ثم قال له صاحب الدار هل رأيت أطيب من ابازير هذه الاطعمة فقال له أخي لا ياسيدي فقال
كثر الاكل ولا تستح فقال قد اكتفيت من الطعام فصاح الرجل على أتباعه ان قدموا الحلويات
فحركوا أيديهم في الهواء كانهم قدموا الحلويات ثم قال صاحب المنزل لأخي كل من هذا النوع فانه
جيد وكل من هذه القطائف بحياتي وخذ هذه القطيفة قبل أن ينزل منها الجلاب فقال له أخي لا
عدمتك ياسيدي وأقبل أخي يساله عن كثرة المسك الذي في القطائف فقال له ان هذه عادتي في بيتي
فدائما يضعون لي في كل قطيفة مثقالا من المسك ونصف مثقال من العنبر هذا كله وأخي يحرك رأسه
وفمه ويلعب بين شدقيه كانه يتلذذ باكل الحلويات ثم صاح صاحب الدار على أصحابه أن احضروا النقل
فحركوا أيديهم في الهواء كأنهم أحضروا النقل وقال لاخي كل من هذا اللوز ومن هذا الجوز ومن
الذبيب ونحو ذلك وصار يعدد له أنواع النقل ويقول كل ولا تستح فقال أخي ياسيدي قد اكتفيت
ولم يبق لي قدرة على أكل شيء فقال ياضيفي ان أردت ان تاكل وتتفرج على غرائب الماكولات فالله الله
لا تكن جائعا ثم فكر أخي في نفسه وفي استهزاء ذلك الرجل به وقال والله لاعملن فيه عملا يتوب بسببه
الى الله عن هذه الفعال ثم قال الرجل لاتباعه قدموا لنا الشراب فحركوا أيديهم في الهواء حتى كانهم
قدموا الشراب ثم أومأ صاحب المنزل كانه ناول أخي قدحا وقال خذ هذا القدح فانه يعجبك فقال
ياسيدي هذا من احسانك وأومأ أخي بيده كانه يشربه فقال له هل أعجبك فقال له ياسيدي ما رأيت
ألذ من هذا الشراب فقال له اشرب هنيئا وصحة ثم ان صاحب البيت أومأ وشرب ثم ناول أخي قدحا

ثانيا فخيل انه شربه واظهر انه سكران ثم ان أخي غافله و رفع يده حتى بان بياض أبطه وصفعه على رقبته صفعة رن لها المكان ثم ثنى عليه بصفعة ثانية وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان أخا المزين لما صفع صاحب الدار قال له الرجل ما هذا يا أسفل العالمين فقال ياسيدي أنا عبدك الذي أنعمت عليه وأدخلته منزلك وأطعمته الزاد واسقيته الخمر العتيق فسكر وعربد عليك ومقامك أعلى من أن تؤاخذه بجهله فلما سمع صاحب المنزل كلام أخي ضحك ضحكا عاليا ثم قال ان لى زمانا طويلا أسخر بالناس وأهزأ بجميع أصحاب المزاح والمجون ما رأيت منهم من له طاقة على أن أفعل به هذه السخرية ولا من له فطنة يدخل بها في جميع أموري غيرك والآن عفوت عنك فكن نديمي على الحقيقة ولا تفارقني ثم أمر باخراج عدة من أنواع الطعام المذكورة أولا فأكل هو وأخي حتى اكتفيا ثم انتقلا الى مجلس الشراب فاذا فيه جوار كأنهن الأقمار فغنين بجميع الالحان واشتغلن بجميع الملاهي ثم شربا حتى غلب عليهما السكر وانس الرجل باخي حتى كأنه أخوه وأحبه محبة عظيمة وخلع عليه خلعة سنية فلما أصبح الصباح عادا لما كانا عليه من الأكل والشرب ولم يزالا كذلك مدة عشرين سنة ثم ان الرجل مات وقبض السلطان على ماله واحتوى عليه فخرج أخي من البلد هاربا فلما وصل الى نصف الطريق خرج عليه العرب فأسروه وصار الذي أسره يعذبه و يقول له اشتر روحك مني بالاموال والا أقتلك فجعل أخي يبكي و يقول أنا والله لا أملك شيئا ياشيخ العرب ولا اعرف طريق شيء من المال وانا اسيرك وصرت في يدك فافعل بي ما شئت فاخرج البدوي الجبار من حزامه سكينا عريضة لو نزلت على رقبة جمل لقطعتها من الوريد الى الوريد واخذها في يده اليمنى وتقدم الى اخي المسكين وقطع بها شفتيه وشدد عليه في المطالبة وكان للبدوي زوجة حسنة وكان اذا خرج البدوي تتعرض لأخي وتراوده عن نفسه وهو يمتنع حياء من الله تعالى فاتفق ان راودت اخي يوما من الايام فقام ولاعبها واجلسها في حجره فبينهما كذلك واذا بزوجها داخل عليهما فلما نظر الى اخي قال له ويلك ياخبيث اتريد الآن ان تفسد على زوجتي واخرج سكينا وقطع بها ذكره وحمله على جمل وطرحه فوق جبل وتركه وسار الى حال سبيله فجاز عليه المسافرون فعرفوه فاطعموه واسقوه واعلموني بخبره فذهبت اليه وحملته ودخلت به المدينة ورتبت له ما يكفيه وها انا جئت عندك يا امير المؤمنين وخفت ان ارجع الى بيتي قبل اخبارك فيكون ذلك غلطا وورائي ستة اخوة وانا اقوم بهم فلما سمع امير المؤمنين قصتي وما اخبرته به عن اخوتي ضحك وقال صدقت يا صامت انت قليل الكلام ما عندك فضول ولكن الآن اخرج من هذه المدينة واسكن غيرها ثم نفاني من بغداد فلم ازل سائرا في البلاد حتى طفت الاقاليم الى ان سمعت بموته وخلافة غيره فرجعت الى المدينة فوجدته مات ووقعت عند هذا الشاب وفعلت معه احسن الفعال ولولا انا لقتل وقد اتهمني بشيء ما هو في وجميع ما نقله عني من الفضول وكثرة الكلام وكثافة الطبع وعدم الذوق باطل ياجماعة . ثم قال الخياط لملك الصين فلما سمعنا قصة المزين

وتحققنا فضوله وكثرة كلامه وان الشاب مظلوم معه أخذ نا المزين وقبضنا عليه وحبسناه وجلسنا حوله آمنين ثم أكلنا وشربنا وتمت الوليمة على أحسن حالة ولم نزل جالسين الى ان أذن العصر فخرجت وجئت منزلي وعشيت زوجتي فقالت أنت طول النهار في حظك وانا قاعدة في البيت حزينة فان لم تخرج بي وتفرجني بقية النهار كان ذلك سبب فراقي منك فاخذتها وخرجت بها وتفرجنا الى العشاء ثم رجعنا فلقينا هذا الاحدب والسكر طافح منه وهو ينشد هذين البيتين

رق الزجاج وراقت الخمر   فتشابها وتشاكل الامر

فكانما خمر ولا قدح   وكأنما قدح ولا خمر

فعزمت عليه فاجابني وخرجت لاشتري سمكا مقليا فاشتريت ورجعت ثم جلسنا ناكل فاخذت زوجتي لقمة وقطعة سمك وأدخلتها في فمه وسدته فمات فحملته وتحايلت حتى رميته في بيت هذا الطبيب وتحايل الطبيب حتى رماه في بيت المباشر وتحايل المباشر حتى رماه في طريق السمسار وهذه قصة مالقيته البارحة أماهي أعجب من قصة الاحدب فلما سمع ملك الصين هذه القصة أمر بعض حجابه ان يمضوا مع الخياط ويحضر والمزين وقال لهم لا بدمن حضوره لاسمع كلامه ويكون ذلك سببا في خلاصكم جميعا وندفن هذا الاحدب ونواريه في التراب فانه ميت من أمس ثم نعمل له ضريحا لأنه كان سببا في اطلاعنا على هذه الاخبار العجيبة فما كان الاساعة حتى جاءت الحجاب هم والخياط بعد ان مضوا الى الحبس وأخرجوا منه المزين وساروا به الى ان أوقفوه بين يدي هذا الملك فلما رآه تأمله فاذا هو شيخ كبير جاوز التسعين اسود الوجه أبيض اللحية والحواجب مقرطم الاذنين طويل الانف في نفسه كبر فضحك الملك من رؤيته وقال ياصامت أريد ان تحكي لي شيئا من حكاياتك فقال المزين ياملك الزمان ماشأن هذا النصراني وهذا بطريق اليهودي وهذا المسلم وهذا الاحدب بينكم ميت وماسبب هذا الجمع فقال له ملك الصين وماسؤالك عن هؤلاء فقال سؤالي عنهم حتى يعلم الملك اني غير فضولي ولا أشتغل الا بما يعنيني وانني بريء مما اتهموني به من كثرة الكلام وان لي نصيبا من اسمي حيث لقبوني بالصامت كما قال الشاعر

وقلما أبصرت عيناك ذا لقب   الاومعناه ان فتشت في لقبي

فقال الملك اشرحوا للمزين حال هذا الاحدب وماجرى له في وقت العشاء واشرحوا له ماحكى النصراني وماحكى اليهودي وماحكى المباشر وماحكى الخياط فحكوا له حكايات الجميع فحرك المزين رأسه وقال والله ان هذا الشيء عجيب اكشفوا لي عن هذا الاحدب فكشفوا له عنه فجلس عند رأسه وأخذ رأسه في حجره ونظر في وجهه وضحك ضحكا عاليا حتى انقلب على قفاه من شدة الضحك وقال لكل موتة سبب من الاسباب وموتة هذا الاحدب من عجب العجاب يجب أن تؤرخ في السجلات ليعتبر بما مضى ومن هو آت فتعجب الملك من كلامه وقال ياصامت احك لنا سبب كلامك هذا وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك قال ياصامت احكى لنا سبب كلامك هذا فقال ياملك وحق نعمتك ان الاحدب فيه الروح ثم ان المزين أخرج من وسطه مكحلة فيها دهن ودهن رقبة الاحدب وغطاها حتى عرقت ثم أخرج كلبتين من حديد ونزل بهما فى حلقه فالتقطتا القطعة السمك بعظمها فلما أخرجها رآها الناس بعيونهم ثم نهض الاحدب واقفا على قدميه وعطس عطسة واستفاق فى نفسه وملس بيديه على وجهه وقال لا اله الا الله محمد رسول الله فتعجب الحاضرون من الذى رأوه وعاينوه فضحك ملك الصين حتى غشى عليه وكذلك الحاضرون وقال السلطان والله ان هذه القصة عجيبة مارأيت أغرب منها ثم ان السلطان قال يامسلمين ياجماعة العسكر هل رأيتم فى عمركم أحدا يموت ثم يحيا بعد ذلك ولولا رزقه الله بهذا المزين لكان اليوم من أهل الآخرة فانه كان سببا لحياته فقالوا والله ان هذا من العجب العجاب ثم ان ملك الصين أمر أن تسطر هذه القصة فسطروها ثم جعلوها فى خزانة الملك ثم خلع على اليهودي والنصرانى والمباشر وخلع على كل واحد خلعة سنية وجعل الخياط خياطه ورتب له الرواتب وأصلح بينه وبين الاحدب وخلع على الاحدب خلعة سنية مليحة ورتب له الرواتب وجعله نديمه وأنعم على المزين وخلع عليه خلعة سنية ورتب له الرواتب وجعل له جامكية وجعله مزين المملكة ونديمه ولم يزالوا فى ألذ عيش وأهناه الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وليس هذا بأعجب من قصة الوزيرين التى فيها ذكر أنيس الجليس قال الملك وماحكاية الوزيرين

﴿حكاية الوزيرين التى فيها ذكر انيس الجليس﴾

(قالت) بلغنى أيها الملك السعيد انه كان بالبصرة ملك من الملوك يحب الفقراء والصعاليك ويرفق بالرعية ويهب من ماله لمن يؤمن بمحمد ﷺ وكان يقال لهذا الملك محمد بن سليمان الزينى وكان له وزيران أحدهما يقال له المعين بن ساوى والثانى يقال له الفضل ابن خاقان وكان الفضل بن خاقان أكرم أهل زمانه حسن السيرة أجمعت القلوب على محبته واتفقت العقلاء على مشورته وكل الناس يدعون له بطول مدته لانه محضر خير مزيل الشر والضير وكان الوزير المعين بن ساوى يكره الناس ولا يحب الخير وكان محضر سوء وكان الناس على قدر محبتهم لفضل الدين بن خاقان يبغضون المعين بن ساوي بقدرة القادر ثم ان الملك محمد ابن سليمان الزينى كان قاعدا يوما من الايام على كرسى مملكته وحوله أرباب دولته اذ نادى وزيره الفضل بن خاقان وقال له انى اريد جارية لا يكون فى زمانها أحسن منها بحيث تكون كاملة فى الجمال فائقة فى الاعتدال حميدة الخصال فقال ارباب الدوله هذه لا توجد الا بعشرة آلاف دينار فعند ذلك صاح السلطان على الخازندار وقال احمل عشرة آلاف دينار الى دار الفضل ابن خاقان فامتثل الخازندار أمر السلطان ونزل الوزير بعد ماامره السلطان ان يعمد الى السوق فى كل يوم ويوصى السماسرة على ماذكره وانه لا تباع جارية ثمنها فوق الالف دينار حتى تعرض على الوزير فلم تبع السماسرة جارية حتى يعرضوها عليه فامتثل الوزير أمره واستمر على هذا الحال مدة من الزمان ولم تعجبه جارية فاتفق يوما من الايام ان بعض السماسرة أقبل على دار الوزير الفضل بن خاقان

فوجدوراكبامتوجها الى قصر الملك فقبض على ركابه وانشده هذين البيتين

يامن أعاد رميم الملك منشورا أنت الوزير الذى لازال منصورا
أحييت مامات بين الناس من كرم لازال سعيك عندالله مشكورا

ثم قال ياسيدى ان الجارية التى صدر بطلبها المرسوم الكريم قد حضرت فقال له الوزير على بها فغاب ساعة ثم حضر ومعه جارية رشيقة القد قاعدة النهد بطرف كحيل وخد أسيل وخصر نحيل وردف ثقيل وعليها أحسن ما يكون من الثياب ورضابها أحلى من الجلاب وقامتها تفضح غصون البان وكلامها أرق من النسيم اذا مر على زهر البستان كما قال فيها بعض واصفيها هذه الابيات



﴿السمسار وهو يقدم الجارية للوزير ويقول له قد بلغ ثمنها عشرة آلاف دينار﴾

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشى لاهراء ولانزر
وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ماتفعل الخمر

فياحبها زدني جوى كل ليلة ... ويا سلوة الايام موعدك الحشر
ذوائبها ليل ولكن جبينها ... اذا اسفرت يوم يلوح به الفجر

فلما رآها الوزير أعجبته غاية الاعجاب فالتفت الى السمسار وقال له كم ثمن هذه الجارية فقال وقف سعرها على عشرة آلاف دينار وحلف صاحبها ان العشرة آلاف دينار لم تجيء ثمن الفراريج التي أكلتها ولا ثمن الخلع التي خلعتها على معلميها فانها تعلمت الخط والنحو واللغة والتفسير وأصول الفقه والدين والطب والتقويم والضرب بالآلات المطربة فقال الوزير علي بسيدها فاحضره السمسار في الوقت والساعة فاذا هو رجل أعجمي عاش زمنا طويلا حتى صيره الدهر عظما في جلد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجمي صاحب الجارية لما حضر بين يدي الوزير الفضل بن خاقان قال له الوزير رضيت ان تأخذ في هذه الجارية عشرة آلاف دينار من السلطان محمد بن سليمان الزيني فقال العجمي حيث كانت للسلطان فالواجب علي أن أقدمها اليه هدية بلا ثمن فعند ذلك أمر الوزير باحضار الاموال فلما احضرت وزن الدنانير للعجمي ثم أقبل النخاس على الوزير وقال عن اذن مولانا الوزير أتكلم فقال الوزير هات ما عندك فقال عندي من الرأي أن لا تطلع بهذه الجارية الى السلطان في هذا اليوم فانها قادمة من السفر واختلف عليها الهواء وأتعبها السفر ولكن خلها عندك في القصر عشرة أيام حتى تستريح فيزداد جمالها ثم ادخلها الحمام والبسها أحسن الثياب واطلع بها الى السلطان فيكون لك في ذلك الحظ الاوفر فتأمل الوزير كلام النخاس فوجده صوابا فأتى بها الى قصره وأخلى لها مقصورة ورتب لها كل يوم ما تحتاج اليه من طعام وشراب وغيره فمكثت مدة على تلك الرفاهية وكان للوزير الفضل بن خاقان ولد كانه البدر اذا اشرق بوجه أقمر وخد أحمر وعليه خال كنقطة عنبر وفيه عذار أخضر كما قال الشاعر في مثله هذه الابيات

ورد الخدود ودونه شوك القنا ... فمن المحدث نفسه ان يجتنى
لا تمدد الايدي اليه فطالما ... شنوا الحروب لان مددنا الاعينا
يا قلبه القاسي ورقة خصره ... هلا نقلت الى هنا من هنا
لو كان رقة خصره في قلبه ... ما جار قط على المحب ولا جنى
يا عاذلي في حبه كن عاذري ... من لي بجسم قد تملكه الضنى
ما الذنب الا للفؤاد وناظري ... لولاهما ما كنت في هذا العنا

وكان الصبي لم يعرف قضية هذه الجارية وكان والده أوصاها وقال لها يا بنتي اعلمي اني ما اشتريتك الا سرية للملك محمد بن سليمان الزيني وان لي ولدا ما خلا بصبية في الحارة الا فعل بها فاحفظي نفسك منه واحذري أن تريه وجهك او تسمعيه كلامك فقالت الجارية السمع والطاعة ثم تركها وانصرف واتفق بالامر المقدر ان الجارية دخلت

يوما من الايام الحمام الذى فى المنزل وقد حماها بعض الجوارى ولبست الثياب الفاخرة فتزايد حسنها وجمالها ودخلت على زوجة الوزير فقبلت يدها فقالت لها نعيما يا انيس الجليس كيف حالك فى هذا الحمام فقالت ياسيدتى ما كنت محتاجة الا الى حضورك فيه فعند ذلك قالت سيدة البيت للجوارى قمن بنا ندخل الحمام فامتثلن امرها ومضين وسيدتهن بينهن وقد وكلت بباب المقصورة التى فيها انيس الجليس جاريتين صغيرتين وقالت لهما لا تمكنا احدا من الدخول على الجارية فقالتا السمع والطاعة فبينما انيس الجليس قاعدة فى المقصوره واذا بابن الوزير الذى اسمه على نور الدين قد دخل وسأل عن أمه وعن العائلة فقالت له الجاريتان دخلوا الحمام وقد سمعت الجارية انيس الجليس كلام على نور الدين بن الوزير وهى من داخل المقصورة فقالت فى نفسها يا ترى ما شأن هذا الصبى الذى قال لى الوزير عنه انه ما خلا بصبية فى الحارة الا واقعها والله انى اشتهى ان انظره ثم انها نهضت على قدميها وهى باثر الحمام وتقدمت جهة باب المقصورة ونظرت الى على نور الدين فاذا هو صبى كالبدر فى تمامه فاورثتها النظرة الف حسرة ولاحت من الصبى التفاتة اليها فنظرها نظرة اورثته الف حسرة ووقع كل منهما فى شرك هوى الآخر فتقدم الصبى الى الجاريتين وصاح عليهما فهربتا من بين يديه ووقفتا من بعيد ينظرانه وينظران ما يفعل واذا به تقدم الى باب المقصورة وفتحه ودخل على الجارية وقال لها انت التى اشتراك لى أبى فقالت له نعم فعند ذلك تقدم الصبى اليها وكان فى حال السكر وأخذ رجليها وجعلهما فى وسطه وهى شبكت يدها فى عنقه واستقبلته بتقبيل وشهيق وغنج ومص لسانها ومصت لسانه فازال بكارتها فلما رأى الجاريتان سيدهما الصغير دخل على الجارية انيس الجليس صرختا وكان قد قضى الصبى حاجته وخرج هاربا وللنجاة طالبا وفر من الخوف عقب الفعل الذى فعله فلما سمعت سيدة البنت صراخ الجاريتين مضت وخرجت من الحمام والعرق يقطر منها وقالت ما سبب هذا الصراخ الذى فى الدار فلما قربت من الجاريتين اللتين اقعدتهما على باب المقصورة قالت لهما ويلكما ما الخبر فلما رأياها قالتا ان سيدى على نور الدين جاء وضربنا فهربنا منه فدخل على انيس الجليس وعانقها وما ندرى أى شىء عمل بعد ذلك فلما صحنا هرب فعند ذلك تقدمت سيدة البيت الى انيس الجليس وقالت لها ما الخبر فقالت لها ياسيدتى انا قاعدة واذا بصبى جميل الصورة دخل على وقال لى انت التى اشتراك ابى لى فقلت نعم والله ياسيدتى اعتقدت ان كلامه صحيح فعند ذلك اتى الى وعانقنى فقالت لها هل فعل بك شىء غير ذلك قالت نعم واخذ منى ثلاث قبلات فقالت ما تركك من غير افتضاض ثم بكت ولطمت وجهها هى والجوارى خوفا على على نور الدين ان يذبحه أبوه فبينما هم كذلك واذا بالوزير دخل وسأل عن الخبر فقالت له زوجته احلف ان ما قلته لك تسمعه قال نعم فاخبرته بما فعله ولده فحزن ومزق ثيابه ولطم على وجهه ونتف لحيته فقالت له زوجته لا تقتل نفسك انا اعطيك من مالى عشرة آلاف دينار ثمنها فعند ذلك رفع رأسه اليها وقال لها ويلك انا مالى حاجة بثمنها ولكن خوفى ان تروح روحى ومالى فقالت له ياسيدى ما سبب ذلك قال لها اما تعلمين ان وراءنا هذا العدو الذى يقال له المعين بن ساوى ومتى سمع هذا الامر تقدم الى السلطان وقال له وادرك شهر

زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير قال لزوجته أما تعلمين ان وراء نا عدوا يقال له المعين بن ساوى ومتى سمع بهذا الامر تقدم الى السلطان وقال له ان وزيرك الذى تزعم انه يحبك اخذ منك عشرة آلاف دينار واشترى بها جارية ما رأي أحد مثلها فلما اعجبته قال لابنه خذها أنت أحق بها من السلطان فأخذها وازال بكارتها وها هى الجارية عنده فيقول الملك تكذب فيقول للملك عن اذنك أهجم عليه وآتيك بها فيأذن له فى ذلك فيهجم على الدار ويأخذ الجارية ويحضرها بين يدى السلطان ثم يسألها فما تقدر ان تنكر فيقول له ياسيدى أنت تعلم انى ناصح لك ولكن مالى عندكم حظ فيمثل بى السلطان والناس كلهم يتفرجون على وتروح روحى فقالت له زوجته لا تعلم احدا وهذا الامر حصل خفية وسلم أمرك الى الله فى هذه القضية فعند ذلك سكن قلب الوزير وطاب خاطره هذا ما كان من أمر الوزير (وأما) ما كان من أمر على نور الدين فانه خاف عاقبة الامر فكان يقضى نهاره فى البساتين ولا يأتى الا فى آخر الليل لامه فينام عندها ويقوم قبل الصبح ولا يراه أحد ولم يزل كذلك شهرا وهو لم ير وجه ابيه فقالت امه لابيه ياسيدى هل تعدم الجارية وتعدم الولد فان طال هذا الامر على الولد هج قال لها وكيف العمل قالت له اسهر هذه الليلة فاذا جاء فامسكه واصطلح انت وياه واعطه الجارية لانها تحبه وهو يحبها واعطيك ثمنها فسهر الوزير طول الليل فلما اتي ولده أمسكه واراد نحره فادركته امه وقالت له أى شىء تريد ان تفعل معه فقال لها اريد ان اذبحه فقال الولد لابيه هل أهون عليك فتغرغرت عيناه بالدموع وقال له ياولدى كيف هان عليك ذهاب مالى وروحى فقال الصبى اسمع يا والدى مقال الشاعر

هبنى جنيت فلم تزل أهل النهى يهبون للجانى سماحا شاملا

ماذا عسى يرجو عدوك وهو فى درك الحضيض وأنت اعلى منزلا

فعند ذلك قام الوزير من على صدر ولده وأشفق عليه وقام الصبى وقبل يد والده فقال ياولدى لو علمت انك تنصف انيس الجليس كنت وهبتها لك فقال ياوالدى كيف لا أنصفها قال أوصيك ياولدى انك لا تتزوج عليها ولا تضار رها ولا تبيعها قال له ياوالدى انا احلف لك ان لا اتزوج عليها ولا أبيعها ثم حلف له ايمانا على ماذكر ودخل على الجارية فاقام معها سنة وأنسى الله تعالى الملك قصة الجارية . واما المعين بن ساوى فانه بلغه الخبر ولكنه لم يقدر ان يتكلم لعظم منزلة الوزير عند السلطان فلما مضت السنة دخل الوزير فضل الدين بن خاقان الحمام وخرج وهو عرقان فاصابه الهواء فلزم الوساد وطال به السهاد وتسلسل به الضعف فعند ذلك نادي ولده على نور الدين فلما حضر بين يديه قال له ياولدي ان الرزق مقسوم والاجل محتوم ولا بد لكل نسمة من شرب كاس المنون وأنشد هذه الابيات

من فاته الموت لم يفته غدا والكل منا على حوض الردى وردا

سوى العظيم بمن قد كان محتقرا ولم يدع هبة بين الورى أحدا

لم يبق من ملك كلا ولا ملك ولا نبي يعيش دائما ابدا

ثم قال ياولدي مالي عندك وصية الا تقوى الله والنظر في العواقب وان تستوصى بالجارية أنيس الجليس فقال له ياأبت ومن مثلك وقد كنت معروفا بفعل الخير ودعاء الخطباء لك على المنابر فقال ياولدي ارجو من الله تعالى القبول ثم نطق بالشهادتين وشهق شهقة فكتب من أهل السعادة فعند ذلك امتلأ القصر بالصراخ ووصل الخبر الى السلطان وسمعت أهل المدينة بوفاة الفضل بن خاقان فبكت عليه الصبيان في مكاتبها ونهض ولده على نور الدين وجهزه وحضرت الامراء والوزراء وأرباب الدولة وأهل المدينة مشهده وكان ممن حضر الجنازة الوزير المعين بن ساوى وأنشد بعضهم عند خروج جنازته من الدار هذه الابيات

قد قلت للرجل المولى غسله هلا اطعت وكنت من نصحائه

جنبه ماءك ثم غسله بما اذرت عيون المجد عند بكائه

وازل مجاميع الحنوط ونحها عنه وحنطه بطيب ثنائه

ومر الملائكة الكرام بحمله شرفا ألست تراهموا بازائه

لاتوه اعناق الرجال بحمله يكفى الذى حملوه من نعمائه

ثم مكث على نور الدين شديد الحزن على والده مدة مديدة فبينما هو جالس يوما من الايام في بيت والده اذ طرق الباب طارق فنهض على نور الدين وفتح الباب واذا برجل من ندماء والده واصحابه فقبل يد على نور الدين وقال ياسيدى من خلف مثلك ما مات وهذا مصير سيد الاولين والآخرين صلى الله عليه وسلم ياسيدى طب نفسا ودع الحزن فعند ذلك نهض على نور الدين الى قاعة الجلوس ونقل اليها ما يحتاج اليه واجتمع عليه أصحابه واخذ جاريته واجتمع عليه عشرة من اولاد التجار ثم انه اكل الطعام وشرب الشراب وجدد مقاما بعد مقام وصار يعطى ويتكرم فعند ذلك دخل عليه وكيله وقال له ياسيدى على نور الدين أما سمعت قول بعضهم من ينفق ولم يحسب افتقر ولقد احسن من قال هذه الابيات

اصون دراهمى واذب عنها لعلمى انها سيفى وترسى

أأبذلها الى اعدا الأعادى وابدل في الورى سعدى بنحسي

فيأ كلها ويشربها هنيئا ولا يسخوالى احد بفلس

واحفظ درهمى عن كل شخص لئيم الطبع لايصفو لانسى

احب الى من قول لنذل انلنى درهما لغد بخمس

فيعرض وجهه ويصد عنى فتبقى مثل نفس الكلب نفسى

فياذل الرجال بغير مال ولو كانت فضائلهم كشمس

ثم قال ياسيدى النفقة الجزيلة والمواهب العظيمة تفنى المال فلما سمع على نور الدين من وكيله هذا الكلام نظر اليه وقال له جميع ما قلته لا اسمع منه كلمة فما احسن قول الشاعر

اذا ماملكت المال يوما ولم أجد فلا بسطت كفي ولا نهضت رجلي
فهاتوا بخيلا نال مجدا ببخله وهاتوا اروني باذلا مات من بذل

ثم قال اعلم ايها الوكيل انى اريد اذا فضل عندك مايكفيني لغذائى ان لا تحملني هم عشائي فانصرف الوكيل من عنده الى حال سبيله واقبل على نور الدين على ماهو فيه من مكارم الاخلاق وكل من يقول له من ندمائه ان هذا الشيء مليح يقول هو لك هبة أو يقول يا سيدى ان الدار الفلانية مليحة يقول هي لك هبة ولم يزل على نور الدين يعقد لندمائه وأصحابه فى أول النهار مجلسا وفى آخره مجلسا ومكث على هذا الحال سنة كاملة فبينما هو جالس يوما واذا بالجارية تنشد هذين البيتين

احسنت ظنك بالايام اذا حسنت ولم تخف سوء مايأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر

فلما فرغت من شعرها اذا بطارق يطرق الباب فقام على نور الدين فتبعه بعض جلسائه من غير ان يعلم به فلما فتح الباب رآه وكيله فقال له على نور الدين ما الخبر فقال له ياسيدى الذى كنت اخاف عليك منه قد وقع لك قال وكيف ذلك قال اعلم انه ما بقى لك تحت يدى شيء يساوى درهما ولا أقل من درهم وهذه دفاتر المصروف الذى صرفته ودفاتر اصل مالك فلما سمع على نور الدين هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض وقال لاحول ولا قوة الا بالله فلما سمع الرجل الذى تبعه خفية وخرج ليسأل عليه وما قاله الوكيل رجع الى أصحابه وقال لهم انظروا أي شيء تعملون فان على نور الدين قد أفلس فلما رجع اليهم على نور الدين ظهر لهم الغم فى وجهه فعند ذلك نهض واحد من الندماء على قدميه ونظر الى على نور الدين وقال له ياسيدي انى اريد ان تأذن لى بالانصراف فقال على نور الدين لماذا الانصراف فى هذا اليوم فقال ان زوجتى تلد فى هذه الليلة ولا يمكننى ان اتخلف عنها واريد ان اذهب اليها وانظرها فاذن له ونهض آخر وقال له ياسيدى نور الدين اريد اليوم أن احضر عند اخى فانه يطاهر ولده وكل واحد يستأذنه بحيلة ويذهب الي حال سبيله حتى انصرفوا كلهم وبقى على نور الدين وحده فعند ذلك دعا جاريته وقال ياأنيس الجليس اما تنظرين ماحل بى وحكى لها ماقاله الوكيل فقالت ياسيدى من منذ ليال هممت ان اقول لك على هذا الحال فسمعتك تنشد هذين البيتين

اذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طرا قبل ان تتفلت
فلا الجود يفنيها اذا هى اقبلت ولا الشح يبقيها اذا هى ولت

فلما سمعتك تنشدهما سكت ولم ابد لك خطابا فقال لها على نور الدين ياأنيس الجليس انت تعرفين انى ما صرفت مالى الا على أصحابى واظنهم لا يتركوننى من غير مواساه فقالت انيس الجليس والله ماينفعونك بنافعة فقال على نور الدين فانا فى هذه الساعة أقوم وأروح اليهم واطرق أبوابهم لعلى أنال منهم شيئا فاجعله فى يدى رأس مال واتجر فيه واترك اللهو واللعب ثم انه نهض من وقته وساعته ومازال سائرا حتى اقبل على الزقاق الذى فيه أصحابه العشرة وكانوا كلهم ساكنين فى ذلك الزقاق فتقدم الى أول باب وطرقه فخرجت له جارية وقالت له من أنت فقال لها قولى لسيدك على نور الدين واقف

على الباب ويقول لك مملوكك يقبل اياديك وينتظر فضلك فدخلت الجارية واعلمت سيدها فصاح عليها وقال لها ارجعي وقولي له ماهو هنا فرجعت الجارية الى على نور الدين وقالت له ياسيدى ان سيدى ماهو هنا فتوجه على نور الدين وقال فى نفسه ان كان هذا ولد زنا وانكر نفسه فغيره ماهو ولد زنا ثم تقدم الى الباب الثانى وقال كما قال أولا فانكر الآخر نفسه فعند ذلك أنشد هذا البيت

ذهب الذين اذا وقفت ببابهم   منوا عليك بما تريدوا من الندى

فلما فرغ من شعره قال والله لا بد ان امتحنهم كلهم عسى أن يكون فيهم واحد يقوم مقام الجميع فدار على العشرة فلم يجد احدا منهم فتح الباب ولا أراه نفسه ولا أمر له برغيف فانشد هذه الابيات

المرء فى زمن الاقبال كالشجرة   فالناس من حولها مادامت الثمرة
حتى اذا سقطت كل الذى حملت   تفرقوا وارادوا غيرها شجرة
تبا لابناء هذا الدهر كلهم   فلم أجد واحدا يصفو من العشرة

ثم انه رجع الى جاريته وقد تزايد همه فقالت له ياسيدى اماقلت لك انهم لاينفعونك بنافعه وقال والله مافيهم من اراني وجهه فقالت له ياسيدى بع من اثاث البيت شيئا فشيئا وانفق فباع الى أن باع جميع مافى البيت ولم يبق عنده شىء فعند ذلك نظر الى انيس الجليس وقال لها ماتفعل الآن فقالت له ياسيدي عندى من الرأي أن تقوم في هذه الساعة وتنزل بي إلى السوق فتبيعنى وانت تعلم أن والدك كان اشترانى بعشرة آلاف دينار فلعل الله يفتح عليك ببعض هذا الثمن واذا قدر الله باجتماعنا نجتمع فقال لها يا انيس الجليس مايهون على فراقك ساعة واحدة فقالت له ولا انا كذلك لكن للضرورة احكام كما قال الشاعر

تلجىء الضرورات فى الامور الى   سلوك مالا يليق بالادب
ماحامل نفسه على سبب   الا لامر يليق بالسبب

فعند ذلك أخذ انيس الجليس ودموعه تسيل على خديه ثم انشد هذين البيتين

قفوا زودونى نظرة قبل فراقكم   اعلل قلبا كاد بالبين يتلف
فان كان تزويدي بذلك كلفة   دعونى فى وجدي ولا تتكلفوا

ثم مضى وسلمها الى الدلال وقال له اعرف مقدار ماتنادى عليه فقال له الدلال ياسيدى على نور الدين الاصول محفوظة ثم قال له اماهى انيس الجليس الذى كان اشتراها والدك منى بعشرة آلاف دينار قال نعم فعند ذلك طلع الدلال الى التجار فوجدهم لم يجتمعوا كلهم فصبر حتى اجتمع سائر التجار وامتلأ السوق بسائر اجناس الجوارى من تركية ورومية وشركسية وجرجية وحبشية فلما نظر الدلال الى ازدحام السوق نهض قائما وقال ياتجار ياأرباب الاموال ما كل مدور جوزة ولا كل مستطيلة موزة ولا كل حمراء لحمة ولا كل بيضاء شحمة ولا كل صهباء خمرة ولا كل سمراء تمرة ياتجار هذه الدرة اليتيمة التى لا تفى الاموال لها بقيمة بكم تفتحون باب الثمن فقال واحد بأربعة آلاف دينار

وخمسمائة واذا بالوزير المعين بن ساوى فى السوق فنظر على نورالدين واقفا فى السوق فقال فى نفسه مابا له واقفا فانه ما بقى عنده شىء يشترى به جوارى ثم نظر بعينه فسمع المنادى وهو واقف ينادى فى السوق والتجار حوله فقال الوزير فى نفسه ما أظنه الا أفلس ونزل بالجارية ليبيعها ثم قال فى نفسه ان صح ذلك فما أبرده على قلبى ثم دعا المنادى فاقبل عليه وقبل الارض بين يديه فقال انى أريد هذه الجارية التى تنادى عليها فلم يمكنه المخالفة فجاء بالجارية وقدمها بين يديه فلما نظر اليها وتأمل محاسنها من قامتها الرشيقة وألفاظها الرقيقة اعجبته فقال له الى كم وصل ثمنها فقال أربعة آلاف وخمسمائة دينار فلما سمع ذلك التجار ماقدر واحد منهم أن يزيد درهما ولا دينار بل تأخروا جميعا لما يعلمون من ظلم ذلك الوزير ثم نظر الوزير المعين بن ساوى الى الدلال وقال ماسبب وقوفك رح والجارية على بأربعة آلاف دينار ولك خمسمائة دينار فراح الدلال الى على نورالدين وقال له ياسيدى راحت الجارية عليك بلا ثمن فقال له وما سبب ذلك قال له نحن فتحنا باب سعرها بأربعة آلاف دينار وخمسمائة فجاء هذا الظالم المعين بن ساوى ودخل السوق فلما نظر الجارية أعجبته وقال لى شاور على أربعة آلاف دينار ولك خمسمائة وما أظنه الا عرف ان الجارية لك فان كان يعطيك ثمنها فى هذه الساعة يكون ذلك من فضل الله لكن أنا أعرف من ظلمه انه يكتب لك ورقة حوالة على بعض عملائه ثم يرسل اليهم ويقول لا تعطوه شيئا فكلما ذهبت اليهم لتطالبهم يقولون فى غد نعطيك ولا يزالون يعدونك و يخلفون يوما بعد يوم وانت عزيز النفس و بعد ان يضجروا من مطالبتك اياهم يقولون اعطنا ورقة الحوالة فاذا أخذوا الورقة منك قطعوها وراح عليك ثمن الجارية فلما سمع على نورالدين من الدلال هذا الكلام نظر اليه وقال له كيف يكون العمل فقال له أنا أشير عليك بمشورة فان قبلتها منى كان لك الحظ الاوفر قال تجىء فى هذه الساعة عندى وانا واقف فى وسط السوق وتأخذ الجارية من يدى وتلكمها وتقول لها ويلك قد فديت يمينى التى حلفتها ونزلت بك السوق حيث حلفت عليك انه لا بد من اخراجك الى السوق ومناداة الدلال عليك فان فعلت ذلك ربما تدخل عليه الحيلة وعلى الناس و يعتقدون انك مانزلت بها الا لاجل ابرار اليمين فقال هذا هو الرأى الصواب ثم ان الدلال فارقه وجاء الى وسط السوق وامسك يد الجارية واشار الى الوزير المعين بن ساوى وقال يامولاى هذا مالكها قد أقبل ثم جاء على نورالدين الى الدلال ونزع الجارية من يده ولكمها وقال ويلك قد نزلت بك الى السوق لاجل ابرار يمينى روحى الى البيت وبعد ذلك لا تخالفينى فلست محتاجا الى ثمنك حتى أبيعك وأنا لو بعت أثاث البيت وأمثاله مرات عديدة ما بلغ قدر ثمنك فلما نظر المعين بن ساوى الى على نورالدين قال له ويلك وهل بقى عندك شىء يباع او يشترى ثم ان المعين بن ساوى اراد أن يبطش به فعند ذلك نظر التجار الى على نورالدين وكانوا كلهم يحبونه فقال لهم ها انا بين أيديكم وقد عرفتم ظلمه فقال الوزير والله لولا انتم لقتلته ثم رمز واكلهم لبعضهم بعين الاشارة وقالوا ما أحد منا يدخل بينك و بينه فعند ذلك تقدم على نورالدين الى الوزير بن ساوى وكان على نورالدين شجاعا فجذب الوزير من فوق سرجه فرماه على الارض وكان هناك معجنة طين فوقع الوزير فى وسطها وجعل على نورالدين يلكمه

فجاءت لكمة على أسنانه فاختضبت لحيته بدمه وكان مع الوزير عشرة مماليك فلما رأوا نور الدين فعل بسيدهم هذه الافعال وضعوا أيديهم على مقابض سيوفهم وأرادوا أن يهجموا على نور الدين ويقطعوه واذا بالناس قالوا للمماليك هذا وزير وهذا ابن وزير وربما اصطلحا مع بعضهما وتكونون مبغوضين عند كل منهما وربما جاءت فيه ضربة فتموتون جميعا أقبح الموتات ومن الرأي أن لا تدخلوا بينهما فلما فرغ على نور الدين من ضرب الوزير أخذ جاريته ومضى الى داره واما الوزير ابن ساوى فانه قام من ساعته وكان قماش ثيابه أبيض فصار ملونا بثلاثة ألوان الطين ولون الدم ولون الرماد فلما رأي نفسه على هذه الحالة أخذ برشا وجعله فى رقبته وأخذ في يده حزمتين من حلفة وسار الى ان وقف تحت القصر الذى فيه السلطان وصاح يا ملك الزمان مظلوم فاحضروه بين يديه فتأمله فرآه وزيره المعين بن ساوى فقال له من فعل بك هذه الفعال فبكى وانتحب وأنشد هذين البيتين

أيظلمنى الزمان وأنت فيه وتأكلنى الكلاب وأنت ليث
ويروى من حياضك كل صاد وأعطش فى حماك وأنت غيث

ثم قال ياسيدى أهكذا كل من يحبك ويخدمك تجرى له هذه المشاق قال له ومن فعل بك هذه الفعال فقال الوزير اعلم انى خرجت اليوم الى سوق الجوارى لعلى أشتري جارية طباخة فرأيت فى السوق جارية ما رأيت طول عمري مثلها فقال الدلال انها لعلى بن خاقان وكان مولانا السلطان أعطى اياه سابقا عشرة آلاف دينار ليشتري له بها جارية مليحة فاشترى تلك الجارية فاعجبته فاعطاها لولده فلما مات أبوه سلك طريق الاسراف حتي باع جميع ما عنده من الاملاك والبساتين والاوانى فلما أفلس ولم يبق عنده شىء نزل بالجارية الى السوق على ان يبيعها ثم سلمها الى الدلال فنادى عليها وتزايدت فيها التجار حتى بلغ ثمنها اربعة آلاف دينار فقلت اشتري هذه لمولانا السلطان فان أصل ثمنها كان من عنده فقلت ياولدى خذ ثمنها اربعة آلاف دينار فلما سمع كلامي نظر الى وقال ياشيخ النحس أبيعها لليهود والنصارى ولا ابيعها لك فقلت أنا ما اشتريتها لنفسى وانما اشتريتها لمولانا السلطان الذى هو ولى نعمتنا فلما سمع منى هذا الكلام اغتاظ وجذبنى ورمانى عن الجواد وانا شيخ كبير وضربنى ولم يزل يضربنى حتى تركني كما ترانى وانا ما أوقعنى فى هذا كله الا انى جئت لاشترى هذه الجارية لسعادتك ثم ان الوزير رمى نفسه على الارض وجعل يبكى ويرتعد فلما نظر السلطان حالته وسمع مقالته قام عرق الغضب بين عينيه ثم التفت الى من بحضرته من ارباب الدولة واذا باربعين من ضاربى سيف وقفوا بين يديه فقال لهم انزلوا فى هذه الساعة الي دار ابن خاقان وانهبوها واهدموها وائتونى به وبالجارية مكتفين واسحبوهما على وجوههما وائتوا بهما بين يدى فقالوا السمع والطاعة ثم انهم نزلوا وقصدوا المسير الي على نور الدين وكان عند السلطان حاجب يقال له علم الدين سنجر وكان أولا من مماليك الفضل بن خاقان والد على نور الدين فلما سمع امر السلطان ورأى الاعداء تهيئوا الى قتل ابن سيده لم يهن عليه ذلك فركب جواده وسار الي ان اتى بيت على نور الدين فطرق

الباب يخرج له على نور الدين فلما رآه عرفه واراد ان يسلم عليه فقال ياسيدى ماهذا وقت سلام ولا كلام واسمع ما قال الشاعر

ونفسك فز بها ان خفت ضيما　　وخل الدار تنعي من بناها
فانك واجد أرضا بارض　　ونفسك لم تجد نفسا سواها

فقال على نور الدين ياعلم الدين ما الخبر فقال انهض وفز بنفسك أنت والجارية فان المعين ابن ساوى نصب لكما شركا ومتى وقعتما فى يده قتلكما وقد أرسل اليكما السلطان أربعين ضاربا بالسيف والرأي عندى أن تهربا قبل أن يحل الضرر بكما ثم ان سنجر مد يده الي على نور الدين بدنانير فعدها فوجدها اربعين دينارا وقال له ياسيدى خذ هذه ولو كان معى أكثر من ذلك لاعطيتك اياه لكن ماهذا وقت معاتبة فعند ذلك دخل على نور الدين على الجارية وأعلمها بذلك فتخبلت ثم خرج الاثنان فى الوقت الي ظاهر المدينة وأسبل الله عليهما ستره ومشيا الي ساحل البحر فوجدا مركبا تجهزت للسفر والريس واقف فى وسط المركب يقول من بقى له حاجة من وداع أو زوادة أو نسى حاجة فليأت بها فاننا متوجهون فقال كلهم لم يبق لنا حاجة ياريس فعند ذلك قال الريس لجماعته هيا حلوا الطرف واقلعوا الاوتاد فقال نور الدين الى أين ياريس فقال الى دار السلام بغداد وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الريس لما قال لعلى نور الدين الي دار السلام مدينة بغداد نزل على نور الدين ونزلت معه الجارية وعوموا ونشروا القلوع فسارت بهم المركب وطاب لهم الريح هذا ما جرى لهؤلاء (وأما) ماجرى للاربعين الذين ارسلهم السلطان فانهم جاؤا الي بيت على نور الدين فكسروا الابواب ودخلوا وطافوا جميع الاماكن فلم يقفوا لهما على خبر فهدموا الدار ورجعوا واعلموا السلطان فقال اطلبوهما فى أى مكان كانا فيه فقالوا السمع والطاعة ثم نزل الوزير المعين بن ساوى الي بيته بعد ان خلع عليه السلطان خلعة وقال لا يأخذ بثارك الا أنا فدعا له بطول البقاء واطمان قلبه ثم ان السلطان أمر أن ينادى فى المدينة يامعاشر الناس كافة قد أمر السلطان ان من عثر بعلى نور الدين بن خاقان وجاء به الى السلطان خلع عليه خلعة وأعطاه الف دينار ومن أخفاه أو عرف مكانه ولم يخبر به فانه يستحق ما يجري عليه من النكال فصار جميع الناس فى التفتيش على على نور الدين فلم يعرفوا له أثرا هذا ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان من أمر على نور الدين وجاريته فانهما وصلا بالسلامة الى بغداد فقال الريس هذه بغداد وهى مدينة أمينة قد ولى عنها الشتاء ببرده وأقبل عليها فصل الربيع بورده وازهرت أشجارها وجرت أنهارها فعند ذلك طلع على نور الدين هو وجاريته من المركب وأعطى الريس خمسة دنانير ثم سارا قليلا فرمتهما المقادير بين البساتين فجاءا الى مكان فوجداه مكنوسا مرشوشا بمصاطب مستطيلة وقواديس معلقة ملآنة ماء وفوقه مكعب من القصب بطول الزقاق وفى صدر الزقاق باب بستان الا انه مغلق فقال على نور الدين للجارية والله ان هذا محل مليح فقالت ياسيدى اقعد بنا ساعة على هذه المصاطب فطلعا وجلسا على

المصاطب ثم غسلا وجوههما وايديهما واستلذا بمرور النسيم فناما وجل من لا ينام وكان البستان يسمى بستان النزهة وهناك قصر يقال له قصر الفرجة وهو للخليفة هرون الرشيد وكان الخليفة اذا ضاق صدره يأتى الى البستان ويدخل ذلك القصر فيقعد فيه وكان القصر له ثمانون شباكا ومعلقا فيه ثمانون قنديلا وفي وسطه شمعدان كبير من الذهب فاذا دخله الخليفة أمر الجوارى ان تفتح الشبابيك وامر اسحق النديم والجوارى ان يغنوا لينشرح صدره ويزول همه وكان للبستان خولى شيخ كبير يقال له الشيخ ابراهيم واتفق انه خرج ليقضى حاجة من أشغاله فوجد المتفرجين معهم النساء واهل الريبة فغضب غضبا شديدا فصبر الشيخ ابراهيم حتى جاء عنده الخليفة فى بعض الايام فاعلمه بذلك فقال الخليفه كل من وجدته على باب البستان افعل به ما أردت فلما كان ذلك اليوم خرج الشيخ ابراهيم الخولى لقضاء حاجة عرضت له فوجد الاثنين نائمين على البستان مغطيين بازار واحد فقال أما عرفا ان الخليفة أعطانى اذنا ان كل من لقيته قتلته ولكن أنا أضرب هذين ضربا خفيفا حتى لا يتقرب أحد من باب البستان ثم قطع جريدة خضراء وخرج اليهما ورفع يده فبان بياض أبطه وأراد ضربهما فتفكر فى نفسه وقال يا ابراهيم كيف تضربهما ولم تعرف حالهما وقد يكونان غريبين أو من أبناء السبيل ورمتهما المقادير هنا فانا أكشف عن وجوههما وأنظر اليهما فرفع الازار عن وجوههما وقال هذان حسنان لا ينبغي ان أضربهما ثم غطي وجوههما وتقدم الى رجل نور الدين وجعل يكبسها ففتح عينه فوجده شيخا كبيرا فاستحى نور الدين ولم رجليه واستوى قاعدا وأخذ يد الشيخ فقبلها فقال له ياولدي من أين أنتم فقال له ياسيدى نحن غرباء وفرت الدمعة من عينه فقال الشيخ ابراهيم ياولدى اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم أوصى باكرام الغريب ثم قال له ياولدى أما تقوم وتدخل البستان وتتفرج فيه فينشرح صدرك فقال له نور الدين ياسيدى هذا البستان لمن قال ياولدي هذا ورثته من أهلى وما كان قصد الشيخ ابراهيم بهذا الكلام الا ان يطمئنا ويدخلا البستان فلما سمع نور الدين كلامه شكره وقام هو وجاريته والشيخ ابراهيم قدامهما فدخلوا البستان فاذا هو بستان بابه مقنطر عليه كروم واعنابه مختلفة الالوان الاحمر كانه ياقوت والاسود كانه آبنوس فدخلوا تحت عريشة فوجدوا فيها الاثمار صنوان وغير صنوان والاطيار تغرد بالحان على الاغصان والهزار يترنم والقمرى ملا بصوته المكان والشحرور كانه في تغريده انسان والاشجار قد اينعت اثمارها من كل مأكول ومن فاكهة زوجان والمشمش ما بين كافوري ولوزى ومشمش خراسان والبرقوق كانه لون الحسان والقراسية تذهل عقل كل انسان والتين ما بين أحمر وأبيض وأخضر من أحسن الالوان والزهر كأنه اللؤلؤ والمرجان والورد يفضح بحمرته خدود الحسان والبنفسج كأنه الكبريت دنا من النيران والآس والمنثور والخزامى مع شقائق النعمان وتكللت تلك الاوراق بمدامع الغمام وضحك ثغر الاقحوان وصار النرجس ناظرا الى الورد بعيون السودان والاترج كانه أكواب والليمون كبنادق من ذهب وفرشت الارض بالزهر من سائر الالوان وأقبل الربيع فاشرق ببهجته المكان والنهر فى خرير والطير فى هدير والريح في صفير والزمان فى اعتدال

والنسيم فى اعتلال ثم دخل بهما الشيخ ابراهيم القاعة المغلقة فابتهجوا بحسن تلك القاعة وما فيها من اللطائف الغريبة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٩) قالت بلغني ان الشيخ ابراهيم دخل القاعة ومعه على نور الدين والجارية وجلسوا فى بعض الشبابيك فتذكر على نور الدين المقاساة التى مضت له فقال والله ان هذا المكان فى غاية الحسن لقد فكرنى بما مضي واطفأ من كربى جمر الغضى ثم ان الشيخ ابراهيم قدم لهما الاكل فاكلا كفايتهما ثم غسلا ايديهما وجلس نور الدين فى شباك من تلك الشبابيك وصاح على جاريته فاتت اليه فصارا ينظران الى الاشجار وقد حملت سائر الاثمار ثم التفت على نور الدين الى الشيخ ابراهيم وقال له ياشيخ ابراهيم اما عندك شيء من الشراب لان الناس يشربون بعد ان يأكلون فجاءه الشيخ ابراهيم بماء حلو بارد فقال له على نور الدين ماهذا الشراب الذى أريده فقال له اتريد الخمر فقال له نور الدين نعم فقال اعوذ بالله منها ان لى ثلاثة عشر عاما مافعلت ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم لعن شاربه وعاصره وحامله فقال له نور الدين اسمع منى كلمتين قال قل ماشئت قال إذا لم تكن عاصرا الخمر ولا شاربه ولا حامله هل يصيبك من لعنهم شيء قال لا قال خذ هذين الدينارين وهذين الدرهمين واركب هذا الحمار وقف بعيدا وأى انسان وجدته يشترى فصح عليه وقل له خذ هذين الدرهمين واشتر بهذين الدينارين خمرا واحمله على الحمار وحينئذ لا تكون شاربا ولا حاملا ولا عاصرا ولا يصيبك شيء مما أصاب الجميع فقال الشيخ ابراهيم وقد ضحك من كلامه والله ما رأيت أظرف منك ولا أحلى من كلامك فقال له نور الدين نحن صرنا محسوبين عليك وما عليك الا الموافقة فائت لنا بجميع مانحتاج اليه فقال له الشيخ ابراهيم ياولدي هذا كرارى قدامك وهو الحاصل المعد لامير المؤمنين فادخله وخذ منه ماشئت فان فيه فوق ماتريد فدخل على نور الدين الحاصل فرأى فيه أوانى من الذهب والفضة والبلور مرصعة باصناف الجواهر فاخرج منها ماأراد وسكب الخمر فى البواطى والقنانى وصار هو وجاريته يتعاطيان واندهشا من حسن مارأيا ثم ان الشيخ ابراهيم جاء لهما بالمشموم وقعد بعيدا عنهما فلم يزالا يشربان وهما فى غاية الفرح حتى تحكم معهما الشراب واحمرت خدودهما وتغازلت عيونهما واسترخت شعورهما فقال الشيخ ابراهيم مالى أقعد بعيدا عنهما كيف اقعد عندهما وأى وقت اجتمع فى قصرنا مثل هذين الاثنين الذين كأنهما قمران ثم ان الشيخ ابراهيم تقدم وقعد فى طرف الايوان فقال له على نور الدين ياسيدى بحياتى أن تتقدم عندنا فتقدم الشيخ ابراهيم عندهما فملا نور الدين قدحا ونظر الى الشيخ ابراهيم وقال له اشرب حتى تعرف لذة طعمه فقال الشيخ أعوذ بالله ان لى ثلاث عشرة سنة مافعلت شيئا من ذلك فتغافل عنه نور الدين وشرب القدح ورمى نفسه في الارض واظهر انه غلب عليه السكر فعند ذلك نظرت اليه أنيس الجليس وقالت له ياشيخ ابراهيم انظر هذا كيف عمل معى قال لها ياسيدتى ماله قالت دائما يعمل معى هكذا فيشرب ساعة وينام وابقى أنا وحدى لا أجد لى نديما ينادمنى على قدحى فاذا شربت فمن يعاطينى واذا غنيت فمن يسمعنى فقال لها الشيخ ابراهيم وقد حنت أعضاؤه ومالت نفسه اليها

من كلامها الا ينبغي من النديم ان يكون هكذا ثم ان الجارية ملأت قدحا ونظرت لى الشيخ ابراهيم وقالت بحياتي ان تأخذه وتشربه ولا ترده فاقبله واجبر خاطرى فمد الشيخ ابراهيم يده واخذ القدح وشربه وملأت له ثانيا ومدت اليه يدها به وقالت له ياسيدى بقى لك هذا فقال لها والله لا اقدر أن اشربه فقد كفانى الذي شربته فقالت له والله لا بد منه فأخذ القدح وشربه ثم اعطته الثالث فأخذه واراد ان يشربه واذا بنور الدين هم قاعدا . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان على نور الدين هم قاعدا فقال له ياشيخ ابراهيم أى شىء هذا اما حلفت عليك من ساعة فأبيت وقلت ان لى ثلاثة عشر عاما مافعلته فقال الشيخ ابراهيم وقد استحى مالي ذنب فانما هي شددت على فضحك نور الدين وقعدوا للمنادمة فالتفتت الجارية وقالت لسيدها سرا ياسيدى اشرب ولا تحلف على الشيخ ابراهيم حتى افرجك عليه فجعلت الجارية تملأ وتسقى سيدها وسيدها يملأ ويسقيها ولم يزالا كذلك مرة بعد مرة فنظر لهما الشيخ ابراهيم وقال لهما أى شىء هذا وماهذه المنادمة لا تسقيانى وقد صرت نديمكما فضحكا من كلامه الى ان اغمى عليهما ثم شربا وسقياه ومازالوا فى المنادمة الى ثلث الليل فعند ذلك قالت الجارية ياشيخ ابراهيم عن اذنك هل اقوم واوقد شمعة من هذا الشمع المصفوف فقال لها قومى ولا توقدى الا شمعة واحدة فنهضت على قدميها وابتدأت من أول الشمع الى ان أوقدت ثمانين شمعة ثم قعدت وبعد ذلك قال نور الدين ياشيخ ابراهيم وانا أى شىء حظى عندك اما تخلينى اوقد قنديلا من هذه القناديل فقال له الشيخ ابراهيم قم وأوقد قنديلا واحدا ولا تتناقل انت الآخر فقام وابتدأ من أولها الى ان أوقد ثمانين قنديلا فعند ذلك رقص المكان فقال لهما الشيخ ابراهيم وقد غلب عليه السكر انتما اخرع منى ثم انه نهض على قدميه وفتح الشبابيك جميعا وجلس معهما يتنادمون ويتناشدون الاشعار وابتهج بهم المكان فقدر الله السميع العليم الذي جعل لكل شىء سببا أن الخليفة كان فى تلك الساعة جالسا فى الشبابيك المطلة على ناحية الدجلة فى ضوء القمر فنظر الي تلك الجهة فرأى ضوء القناديل والشموع فى البحر ساطعا فلاحت من الخليفة التفاتة الى القصر الذي فى البستان فرآه يلهج من تلك الشموع والقناديل فقال على بجعفر البرمكى فما كان الا لحظة وقد حضر جعفر بين يدى امير المؤمنين فقال له يا كلب الوزراء أتخدمنى ولم تعلمني بما يحصل فى مدينة بغداد فقال له جعفر وماسبب هذا الكلام فقال لولا أن مدينة بغداد اخذت مني ما كان قصر الفرجة مبتهجا بضوء القناديل والشموع وانفتحت شبابيكه ويلك من الذى يكون له قدرة على هذه الفعال الا اذا كانت الخلافة أخذت مني فقال جعفر وقد ارتعدت فرائصه ومن أخبرك بأن قصر الفرجة أوقدت فيه القناديل والشموع وفتحت شبابيكه فقال له تقدم عندى وانظر فتقدم جعفر عند الخليفة ونظر ناحية البستان فوجد القصر كأنه شعلة نار نورها غلب على نور القمر فأراد جعفر ان يعتذر عن الشيخ ابراهيم الخولى ربما هذا الامر باذنه لما رأى فيه من المصلحة

فقال يا أمير المؤمنين كان الشيخ ابراهيم فى الجمعه التى مضت قال لى ياسيدى جعفر اني أريد ان افرح اولادى فى حياتك وحياة أمير المؤمنين فقلت له ومامرادك بهذا الكلام فقال لى مرادي ان أخذلى اذنا من الخليفة بانى اطاهر اولادى فى القصر فقلت له افعل ماشئت من فرح أولادك وان شاء الله اجتمع بالخليفة واعلمه بذلك فراح من عندي على هذا الحال ونسيت ان اعلمك فقال الخليفة ياجعفر كان لك عندى ذنب واحد فصار لك عندى ذنبان لانك اخطأت من وجهين الوجه الاول انك مااعلمتنى بذلك والوجه الثانى انك بلغت الشيخ ابراهيم مقصوده فانه ماجاء اليك وقال لك هذا الكلام الا تعريضا بطلب شيء من المال يستعين به على مقصوده فلم تعطه شيئا ولم تعلمنى حتى اعطيه فقال جعفر يا أمير المؤمنين نسيت فقال الخليفة وحق آبائى واجدادى ماأتمم بقية ليلتى الا عنده فانه رجل صالح يتردد اليه المشايخ ويحتفل بالفقراء ويواسى المساكين واظن ان الجميع عنده فى هذه الليلة فلا بد من الذهاب اليه لعل واحدا منهم يدعو لنا دعوة يحصل لنا بها خيرى الدنيا والآخرة وربما يحصل له نفع فى هذا الامر بحضورى ويفرح بذلك هو واحبابه فقال جعفر يا أمير المؤمنين ان معظم الليل قدمضى وهم فى هذه الساعة على وجه الانفضاض فقال الخليفه لا بد من الرواح عنده فسكت جعفر وتحير فى نفسه وصار لا يدرى فنهض الخليفة على قدميه وقام جعفر بين يديه ومعهما مسرور الخادم ومشى الثلاثة متنكرين ونزلوا من القصر وجعلوا يشقون فى الازقه وهم فى زى التجار الى ان وصلوا الى البستان المذكور فتقدم الخليفة فرأي البستان مفتوحا فتعجب وقال انظر الشيخ ابراهيم كيف خلى الباب مفتوحا الى هذا الوقت وماهى عادته ثم انهم دخلوا الى ان انتهوا الى آخر البستان ووقفوا تحت القصر فقال الخليفة ياجعفر اريد أن اتسلل عليهم قبل ان اطلع عندهم حتى انظر ماعليه المشايخ من النفحات وواردات الكرمات فان لهم شؤونا فى الخلوات والجلوات لاننا الآن لم نسمع لهم صوتا ولم نر لهم اثرا ثم ان الخليفة نظر فرأى شجرة جوز عالية فقال ياجعفر اريد ان اطلع على هذه الشجرة فان فروعها قريبة من الشبابيك وانظر اليهم ثم ان الخليفة طلع فوق الشجرة ولم يزل يتعلق من فرع الى فرع حتى وصل الى الفرع الذى يقابل الشباك وقعد فوقه ونظر من شباك القصر فرأي صبية وصبيا كانهما قمران سبحان من خلقهما ورأى الشيخ ابراهيم قاعدا وفي يده قدح وهو يقول ياسيدة الملاح الشرب بلا طرب غير فلاح الم تسمعى قول الشاعر

ادرها بالكبير وبالصغير وخذها من يد القمر المنير
ولا تشرب بلا طرب فانى رأيت الخيل تشرب بالصفير

فلما عاين الخليفة من الشيخ ابراهيم هذه الفعال قام عرق الغضب بين عينيه ونزل وقال ياجعفر انا مارأيت شيئا من كرمات الصالحين مثل مارأيت في هذه الليلة فاطلع انت الآخر على هذه الشجرة وانظر لئلا تفوتك بركات الصالحين فلما سمع جعفر كلام أمير المؤمنين صار متحيرا فى أمره وصعد الى اعلى الشجرة واذا به نظر فرأى على نور الدين والشيخ ابراهيم والجارية وكان الشيخ ابراهيم فى يده القدح فلما عاين جعفر تلك الحالة ايقن بالهلاك ثم نزل فوقف بين يدى أمير المؤمنين فقال الخليفة ياجعفر

الحمد لله الذى جعلنا من المتبعين لظاهر الشريعة المطهرة وكفانا شر تلبيات الطريقة المزورة فلم يقدر جعفر ان يتكلم من شدة الخجل ثم نظر الخليفة الى جعفر وقال ياهل ترى من أوصل هؤلاء الى هذا المكان ومن ادخلهم قصري ولكن مثل هذا الصبى وهذه الصبية مارأت عينى حسنا وجمالا وقد واعتدالا مثلهما فقال جعفر وقد استرجى رضا الخليفة صدقت ياأمير المؤمنين فقال ياجعفر اطلع بنا على هذا الفرع الذى هو مقابلهم لنتفرج عليهم فطلع الاثنان على الشجرة ونظراهما فسمع الشيخ ابراهيم يقول ياسيدتي قد تركت الوقار بشرب العقار ولا يلذ ذلك الا بنغمات الاوتار فقالت له انيس الجليس ياشيخ ابراهيم والله لوكان عندنا شىء من آلات الطرب لكان سرورنا كاملا فلما سمع الشيخ ابراهيم كلام الجارية نهض قائما على قدميه فقال الخليفة لجعفر ياترى ماذا يريد ان يعمل فقال جعفر لاأدري فغاب الشيخ ابراهيم وجاء ومعه عودا فتأمله الخليفة فاذاهو عود اسحق النديم فقال الخليفة والله ان غنت الجارية ولم تحسن الغناء صلبتكم كلكم وان غنت واحسنت الغناء فانى اعفو عنهم واصلبك أنت فقال جعفر اللهم اجعلها لاتحسن الغناء فقال الخليفة لأى شىء فقال لأجل أن تصلبنا كلنا فيؤانس بعضنا بعضا فضحك الخليفة واذا بالجارية أخذت العود وأصلحت أوتاره وضربت ضربا يذيب الحديد ويفطن البليد وجعلت تنشد هذه الابيات

أضحى التنائى بديلا من تدانينا ... وتاب عن طيب دنيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتليت جوانحنا ... شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
غيظ العدا من تساقينا الهوى فدعوا ... بان نغص فقال الدهر آمينا
ما الخوف أن تقتلونا فى منازلكم ... وانما خوفنا أن تأثموا فينا

فقال الخليفة والله ياجعفر عمرى ماسمعت صوتا مطربا مثل هذا فقال جعفر لعل الخليفة ذهب ماعنده من الغيظ قال نعم ذهب ثم نزل من الشجرة هو وجعفر ثم التفت الى جعفر وقال اريد أن أطلع وأجلس عندهم واسمع الصبية تغنى قدامي فقال ياامير المؤمنين اذا اطلعت عليهم ربما تكدروا وأما الشيخ ابراهيم فانه يموت من الخوف فقال الخليفة ياجعفر لابدان تعرفنى حيلة أحتال بها على معرفة حقيقة هذا الأمر من غير ان يشعروا باطلاعنا عليهم ثم ان الخليفة هو وجعفر ذهبا الى ناحية الدجلة وهما متفكران فى هذا الامر واذا بصياد واقف يصطاد وكان الصياد تحت شبابيك القصر فرمى شبكته ليصطاد مايقتات به وكان الخليفة سابقا صاح على الشيخ ابراهيم وقال له ماهذا الصوت الذى سمعته تحت شبابيك القصر فقال له الشيخ ابراهيم صوت الصيادين الذين يصطادون السمك فقال انزل وامنعهم من ذلك الموضع فامتنع الصيادون من ذلك الموضع فلما كانت تلك الليلة جاء صياد يسمى كريما ورأى باب البستان مفتوحا فقال فى نفسه هذا وقت غفلة لعلى استغنم فى هذا الوقت صيدا ثم أخذ شبكته وطرحها فى البحر وصار ينشد هذه الابيات

ياراكب البحر فى الاهوال والهلكة ... اقصر عناك فليس الرزق بالحركة

اماترى البحر والصياد منتصب ‏ في ليلة ونجوم الليل محتبكه
قدمد أطنابه والموج يلطمه ‏ وعينه لم تزل فى كلل الشبكة
حتى اذاباتت مسرورا بها فرحا ‏ والحوت قدحط فى فخ الردى حنكه
وصاحب القصرامسى فيه ليلته ‏ منعم البال فى خير من البركه
وصار مستيقظامن بعد قدرته ‏ لكن فى ملكه ظبياوقد ملكه
سبحان ربى يعطى ذا ويمنع ذا ‏ بعض يصيدو بعض يا كل السمكة

فلمافرغ من شعره واذا بالخليفة وحده واقف على رأسه فعرفه الخليفة فقال له يا كريم فالتفت اليه لماسمعه سماه باسمه فلمارأى الخليفة ارتعدت فرائصه وقال والله يا أمير المؤمنين مافعلته استهزاء بالمرسوم ولكن الفقر والعيلة قدحملانى على ماترى فقال الخليفة اصطاد على بختى فتقدم الصياد وقدفرح فرحا شديدا وطرح الشبكة وصبر الى أن أخذت حدها وثبتت فى القرار ثم جذبها اليه فطلع فيهامن انواع السمك مالا يحصى ففرح بذلك الخليفة فقال يا كريم اقلع ثيابك فقلع ثيابه وكانت عليه جبة فيهامائة رقعه من الصوف الخشن وفيهامن القمل الذى له أذناب ومن البراغيث مايكادان يسير بهاعلى وجه الارض وقلع عمامته من فوق رأسه وكان له ثلاث سنين ماحلها وانما كان اذا رأى خرقة لفهاعليها فلماقلع الجبة والعمامة خلع الخليفة من فوق جسمه ثوبين من الحرير الاسكندرانى والبعلبكى وملوطة وفرجية ثم قال للصياد خذهذه والبسها ثم لبس الخليفة جبة الصياد وعمامته ووضع على وجهه لثاما ثم قال للصياد رح أنت الى شغلك فقبل رجل الخليفة وشكره وانشد هذين البيتين

أوليتنى مالا لاأقوم بشكره ‏ وكفيتنى كل الامور باسرها
فلاشكرنك ماحييت وان مت ‏ شكرتك منى عظمى فى قبرها

فلمافرغ الصياد من شعره حتى جال القمل على جلد الخليفة فصار يقبض بيده اليمين والشمال من على رقبته ويرمى ثم قال ياصياد ويلك ماهذا القمل الكثير فى هذه الجبة فقال ياسيدى انه فى هذه الساعة يؤلمك واذا مضت عليك جمعة فانك لاتحس به ولا تفكر فيه فضحك الخليفة وقال له ويلك كيف أخلى هذه الجبة على جسدى فقال الخليفة انى أشتهى ان أقول لك كلاما ولكن أستحى من هيبة الخليفة فقال له قل ماعندك فقال له قدخطر ببالى ياأمير المؤمنين انك ان أردت أن تتعلم الصيد لأجل ان تكون فى يدك صنعة تنفعك فان أردت ذلك ياأمير المؤمنين فان هذه الجبة تناسبك فضحك الخليفة من كلام الصياد ثم ولى الصياد الى حال سبيله وأخذ الخليفة مقطف السمك ووضع فوقه قليلا من الحشيش وأتى به الى جعفر ووقف بين يديه فاعتقد جعفر انه كريم الصياد فخاف عليه وقال يا كريم ماجاء بك هنا انج بنفسك فان الخليفة هنا فى هذه الساعة فلماسمع الخليفة كلام جعفر ضحك حتى استلقى على قفاه فقال جعفر لعلك مولانا أمير المؤمنين فقال الخليفة نعم ياجعفر وانت وزيرى وجئت اناواياك هناوماعرفتنى فكيف يعرفنى الشيخ ابراهيم وهوسكران فكن مكانك حتى أرجع اليك فقال جعفر سمعا وطاعة ثم ان الخليفة تقدم الى باب القصر ودقه فقام

الشيخ ابراهيم وقال من بالباب فقال له انا ياشيخ ابراهيم قال له من أنت قال له أنا كريم الصياد وسمعت ان عندك أضيافا فجئت اليك بشيء من السمك فانه مليح وكان نور الدين هو والجارية يحبان السمك فلما سمعا ذكر السمك فرحا به فرحا شديدا وقالا ياسيدي افتح له ودعه يدخل لنا عندك بالسمك الذى معه ففتح الشيخ ابراهيم الباب فدخل الخليفة وهو فى صورة الصياد وابتدأ بالسلام فقال له الشيخ ابراهيم أهلا باللص السارق المقامر تعال أرنا السمك الذي معك فاراهم اياه فلما نظروه فاذا هو حي يتحرك فقالت الجارية والله ياسيدي ان هذا السمك مليح ياليته مقلي فقال الشيخ ابراهيم والله صدقت ثم قال للخليفة ياصياد ليتك جئت بهذا السمك مقليا قم فاقله لنا وهاته فقال الخليفة على الرأس اقليه وأجيء به فقال له عجل بقليه والاتيان به فقام الخليفة يجري حتى وصل الى جعفر وقال ياجعفر طلبوا السمك مقليا فقال ياأمير المؤمنين هاته وانا أقليه فقال الخليفة وتربة آبائي وأجدادي مايقليه الا انا بيدي ثم ان الخليفة ذهب الى خص الخولي وفتش فيه فوجد فيه كل شيء يحتاج اليه من آلة القلي حتى الملح والزعتر وغير ذلك فتقدم للكانون وعلق الطاجن وقلاه قليا مليحا فلما استوى جعله على ورق الموز وأخذ من البستان ليمونا وطلع بالسمك ووضعه بين أيديهم فتقدم الصبي والصبية والشيخ ابراهيم واكلوا فلما فرغوا غسلوا أيديهم فقال نور الدين والله ياصياد انك صنعت معنا معروفا هذه الليلة ثم وضع يده فى جيبه واخرج له ثلاثة دنانير من الدنانير التي أعطاه اياها سنجر وقت خروجه للسفر وقال ياصياد اعذرني فوالله لو عرفتك قبل الذي حصل لي سابقا لكنت نزعت مرارة الفقر من قلبك لكن خذ هذا بحسب الحال ثم رمى الدنانير للخليفة فأخذها وقبلها ووضعها فى جيبه وما كان مراد الخليفة بذلك الا السماع من الجارية وهي تغني فقال الخليفة أحسنت وتفضلت لكن مرادي من تصدقاتك العميمة ان هذه الجارية تغني لنا صوتا حتى أسمعها فقال علي نور الدين ياأنيس الجليس قالت نعم قال لها وحياتي أن تغني لنا شيئا من شأن خاطر هذا الصياد لانه يريد أن يسمعك فلما سمعت كلام سيدها أخذت العود وغمزته بعد ان فركت أذنه وأنشدت هذين البيتين

وغادت لعبة بالعود أنملها فعادت النفس عند الجس تختلس
قد أسمعت بالاغاني من به صمم وقال أحسنت مغني من به خرس

ثم انها ضربت ضربا غريبا الى ان أذهلت العقول فقال نور الدين ياصياد هل أعجبتك الجارية وتحريكها الاوتار فقال الخليفة أي والله فقال نور الدين هي هبة مني اليك هبة كريم لا يرجع فى عطائه ثم ان نور الدين نهض قائما على قدميه وأخذ ملوطة ورماها على الخليفة وهو فى صورة الصياد وأمره أن يخرج ويروح بالجارية فنظرت الجارية اليه وقالت ياسيدى هل انت رائح بلا وداع ان كان ولا بد فقف حتى أودعك وأنشدت هذين البيتين

لئن غبتموا عنى فان محلكم لفى مهجتى بين الجوانح والحشا
وارجو من الرحمن جمعا لشملنا وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

فلما فرغت من شعرها أجابها نور الدين وهو يقول

ودعتني يوم الفراق وقالت ... وهي تبكي من لوعة وفراق
ما الذي أنت صانع بعد بعدي ... قلت قولي هذا لمن هو باقي

ثم ان الخليفة لما سمع ذلك صعب عليه التفريق بينهما والتفت الى الصبي وقال له ياسيدي نور الدين اشرح لي أمرك فاخبره نور الدين بحاله من أوله الى آخره فلما فهم الخليفة هذا الحال قال له أين تقصد في هذه الساعة قال له بلاد الله فسيحة فقال له الخليفة أنا أكتب لك ورقة توصلها الى السلطان محمد ابن سليمان الزيني فاذا قرأها لا يضرك بشيء وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الخليفة لما قال لعلي نور الدين أنا أكتب لك ورقة توصلها الى السلطان محمد بن سليمان الزيني فاذا قرأها لا يضرك بشيء فقال له علي نور الدين وهل في الدنيا صياد يكاتب الملوك ان هذا شيء لا يكون ابدا فقال له الخليفة صدقت ولكن أنا أخبرك بالسبب اعلم اني انا قرأت أنا واياه في مكتب واحد عند فقيه وكنت انا عريفه ثم أدركته السعادة وصار سلطانا وجعلني الله صيادا ولكن لم أرسل اليه في حاجة الا قضاها ولو أدخلت اليه في كل يوم من شأن الف حاجة لقضاها فلما سمع نور الدين كلامه قال له اكتب حتى أنظر فاخذ دواة وقلما وكتب بعد البسملة أما بعد فان هذا الكتاب من هرون الرشيد بن المهدي الى حضرة محمد بن سليمان الزيني المشمول بنعمتي الذي جعلته نائبا عني في بعض مملكتي اعرفك ان الموصل اليك هذا الكتاب نور الدين بن خاقان الوزير فساعة وصوله عندكم تنزع نفسك من الملك وتجلسه مكانك فاني قد وليته على ما كنت وليتك عليه سابقا فلا تخالف أمري والسلام ثم أعطى على نور الدين ابن خاقان الكتاب فاخذه نور الدين وقبله وحطه في عمامته ونزل في الوقت مسافرا وطلع قصر السلطان ثم صرخ صرخة عظيمة فسمعه السلطان فطلبه فلما حضر بين يديه قبل الارض قدامه ثم أخرج الورقة وأعطاه اياها فلما رأى عنوان الكتاب بخط أمير المؤمنين قام واقفا على قدميه وقبلها ثلاث مرات وقال السمع والطاعة لله تعالى ولأمير المؤمنين ثم أحضر القضاة الأربعة والأمراء وأراد أن يخلع نفسه من الملك واذا بالوزير المعين بن ساوى قد حضر فاعطاه السلطان ورقة أمير المؤمنين فلما قرأها قطعها عن آخرها وأخذها في فمه ومضغها ورماها فقال له السلطان وقد غضب ويلك ما الذي حملك على هذه الفعال قال له هذا ما اجتمع بالخليفة ولا بوزيره وانما هو عاق شيطان مكار وقع بورقة فيها خط الخليفة فزورها وكتب فيها ما أراد فلأي شيء تعزل نفسك من السلطنة مع ان الخليفة لم يرسل اليك رسولا بخط شريف ولو كان هذا الأمر صحيحا لأرسل معه حاجبا أو وزيرا لكنه جاء وحده فقال له وكيف العمل قال له ارسل معي هذا الشاب وأنا آخذه واتسلمه منك وارسله صحبة حاجب الى مدينة بغداد فان كان كلامه صحيحا يأتينا بخط شريف وتقليد وان كان غير صحيح ترسلوه الينا مع الحاجب وانا آخذ حقي من غريمي فلما سمع السلطان كلام الوزير ودخل عقله

على الغلمان فطرحوه وضربوه الى أن اغمى عليه ثم امر أن يضعوا في رجليه قيدا وصاح على السجان فلما حضر قبل الارض بين يديه وكان هذا السجان يقال له قطيط فقال له يا قطيط أريد أن تأخذ هذا وترميه فى مطمورة من المطامير التى عندك فى السجن وتعاقبه بالليل والنهار فقال له السجان سمعا وطاعة ثم ان السجان ادخل نور الدين فى السجن وقفل عليه الباب ثم أمر بكنس مصطبة وراء الباب وفرشها بسجادة أو مخدة واقعد نور الدين عليها وفك قيده واحسن اليه وكان كل يوم يرسل الى السجان ويأمره بضربه والسجان يظهر انه يعاقبه وهو يلاطفه ولم يزل كذلك مدة أربعين يوما فلما كان اليوم الحادى والاربعون جاءت هدية من عند الخليفة فلما رآها السلطان اعجبته فشاور الوزراء فى أمرها فقال لعل هذه الهدية كانت للسلطان الجديد فقال الوزير المعين ابن ساوي لقد كان المناسب قتله وقت قدومه فقال السلطان والله لقد ذكرتنى به انزل هاته واضرب عنقه فقال الوزير سمعا وطاعة فقام وقال له ان قصدى ان انادى فى المدينة من أراد أن يتفرج على ضرب رقبة نور الدين على بن خاقان فليأت الى القصر فيأتى جميع الناس ليتفرجوا عليه لاشفى فؤادى واكمد حسادى فقال له السلطان افعل ما تريد فنزل الوزير وهو فرحان مسرور وأقبل على الوالى وأمره ان ينادى بما ذكرنا فلما سمع الناس المنادى حزنوا وبكوا جميعا حتى الصغار فى المكاتب والسوقة في دكاكينهم وتسابق الناس يأخذون لهم أماكن ليتفرجوا فيها وذهب بعض الناس الى السجن حتى يأتى معه ونزل الوزير ومعه عشرة مماليك الى السجن ثم انهم نادوا على نور الدين هذا أقل جزاء من يزور مكتوبا على الخليفة الى السلطان ولازالوا يطوفون به فى البصرة الى أن أوقفوه تحت شباك القصر وجعلوه فى منقع الدم وتقدم اليه السياف وقال له انا عبد مأمور فان كان لك حاجة فاخبرنى بها حتى اقضيها لك فانه ما بقى من عمرك الا قدر ما يخرج السلطان وجهه من الشباك فعند ذلك نظر يمينا وشمالا وأنشد هذه الابيات

سألتكم بالله رد جوابى	فهل فيكم خـل شفيق يعيننى
فهل راحم لى كى ينال ثوابى	مضى الوقت من عمرى وحانت منيتى
بشربة ماء كى يهون عذابي	وينظر فى حالى ويكشف كربتى

فتباكت الناس عليه وقام السياف وأخذ شربة ماء يناوله اياها فنهض الوزير من مكانه وضرب قلة الماء بيده فكسرها وصاح على السياف وأمره بضرب عنقه فعند ذلك عصب عينى على نور الدين فصاح الناس على الوزير وأقاموا عليه الصراخ وكثر بينهم القيل والقال فبينما هم كذلك واذا بغبار قد علا وعجاج ملأ الجو والفلا فلما نظر اليه السلطان وهو قاعد فى القصر قال انظروا ما الخبر فقال الوزير حتى نضرب عنق هذا قبل فقال له السلطان اصبر انت حتى ننظر الخبر وكان ذلك الغبار غبار جعفر وزير الخليفة ومن معه وكان السبب فى مجيئهم ان الخليفة مكث ثلاثين يوما لم يتذكر قصة على بن خاقان ولم يذكرها له احد الى ان جاء ليلة من الليالى الى مقصورة انيس الجليس فسمع بكاءها وهى تنشد بصوت رقيق قول الشاعر

خيالك فى التباعد والتدانى ۔ وذكرك لايفارقه لسانى

وتزايد بكاؤها واذا قد فتح الباب ودخل المقصورة فرأى انيس الجليس وهى تبكى فلما رأت الخليفة وقعت على قدميه وقبلتهما ثلاث مرات ثم انشدت هذين البيتين

ايامن زكا اصلا وطاب ولادة ۔ واثمر غصنا يانعا وزكا جنسا

اذكرك الوعد الذى سمت به ۔ محاسنك الحسناوحاشاك ان تنسى

فقال الخليفة من انت قالت انا هدية على بن خاقان اليك وأريد انجاز الوعد الذى وعدتنى به من انك ترسلنى اليه مع التشريف والآن لى هنا ثلاثون يوما لم أذق طعم النوم فعند ذلك طلب الخليفة جعفر البرمكى وقال من منذ ثلاثين يوما لم اسمع بخبر على بن خاقان وما اظن الا أن السلطان قتله ولكن وحياة رأسى وتربة آبائى وأجدادى ان كان جرى له امر مكروه لاهلكن من كان سببا فيه ولو كان أعز الناس عندى وأريد أن تسافر انت فى هذه الساعة الى البصرة وتأتى باخبار الملك محمد بن سليمان الزينى مع على بن خاقان فامتثل أمره وسافر فلما أقبل جعفر نظر ذلك الهرج والمرج والازدحام فقال الوزير جعفر ماهذا الازدحام فذكروا له ماهم فيه من أمر على نور الدين بن خاقان فلما سمع جعفر كلامهم اسرع بالطلوع الى السلطان وسلم عليه وأعلمه بماجاء فيه وانه اذا كان وقع لعلى نور الدين امر مكروه فان السلطان يهلك من كان السبب فى ذلك ثم انه قبض على السلطان والوزير المعين بن ساوى وامر باطلاق على نور الدين بن خاقان وأجلسه سلطانا فى مكان السلطان محمد بن سليمان الزينى وقعد ثلاثة أيام فى البصرة مدة الضيافة فلما كان صبح اليوم الرابع التفت على بن خاقان الى جعفر وقال انى اشتقت الى رؤية أمير المؤمنين فقال جعفر للملك محمد بن سليمان تجهز للسفر فاننا نصلى الصبح ونتوجه الى بغداد فقال السمع والطاعة ثم انهم صلوا الصبح وركبوا جميعهم ومعهم الوزير المعين بن ساوى وصار يتندم على فعله واما على نور الدين بن خاقان فانه ركب بجانب جعفر ومازالوا سائرين الى أن وصلوا الى بغداد دار السلام وبعد ذلك دخلوا على الخليفة فلما دخلوا عليه حكوا له قصة نور الدين فعند ذلك اقبل الخليفة على على بن خاقان وقال له خذ هذا السيف واضرب به رقبة عدوك فأخذه وتقدم لى المعين بن ساوى فنظر اليه وقال انا عملت بمقتضى طبيعتى فاعمل انت بمقتضى طبيعتك فرمى السيف من يده ونظر الى الخليفة وقال ياأمير المؤمنين انه خدعنى وانشد قول الشاعر

فخدعته بخديعة لما اتى ۔ والحر يخدعه الكلام الطيب

فقال الخليفة اتركه أنت ثم قال لمسرور يامسرور قم أنت واضرب رقبته فقام مسرور ورمى رقبته فعند ذلك قال الخليفة لعلى بن خاقان تمن على فقال له ياسيدى انا مالى حاجة بملك البصرة وماأريد الا مشاهدة وجه حضرتك فقال الخليفة حباوكرامة ثم ان الخليفة دعا بالجارية فحضرت بين يديه فأنعم عليهما واعطاهما قصرا من قصور بغداد ورتب لهما مرتبات وجعله من ندمائه ومازال مقيما عنده الى أن ادركه الممات وليس هذا بأعجب من حكاية التاجر واولاده قال الملك وكيف ذلك

حكاية التاجر أيوب وابنه غانم وبنته فتنة

قالت بلغني أيها الملك السعيد انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان تاجر من التجار له مال وله ولد كانه البدر ليلة تمامه فصيح اللسان يسمه غانم بن أيوب المتيم المسلوب وله أخت اسمها فتنة من فرط حسنها وجمالها فتوفي والدهما وخلف لهما مالا جزيلا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٥٢) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان ذلك التاجر خلف لهما مالا جزيلا ومن جملة ذلك مائة حمل من الخز والديباج ونوافج المسك ومكتوب على الاحمال هذا بقصد بغداد وكان مراده ان يسافر الى بغداد فلما توفاه الله تعالى ومضت مدة أخذ ولده هذه الاحمال وسافر بها الى بغداد وكان ذلك في زمن هرون الرشيد وودع امه وأقاربه وأهل بلدته قبل سيره وخرج متوكلا على الله تعالى وكتب الله له السلامة حتى وصل الى بغداد وكان مسافرا صحبة جماعة من التجار فاستاجر له دارا حسنة وفرشها بالبسط والوسائد وأرخى عليها الستور وانزل فيها تلك الاحمال والبغال والجمال وجلس حتى استراح وسلم عليه تجار بغداد واكابرها ثم أخذ بقجة فيها عشرة تفاصيل من القماش النفيس مكتوب عليها أثمانها ونزل بها الى سوق التجار فلاقوه وسلموا عليه وأكرموه وتلقوه بالترحيب وانزلوه على دكان شيخ السوق وباع التفاصيل فربح في كل دينار دينارين ففرح غانم وصار يبيع القماش والتفاصيل شيئا فشيئا ولم يزل كذلك سنة وفي أول السنة الثانية جاء الى ذلك السوق فرأى بابه مقفولا فسأل عن سبب ذلك فقيل له انه توفي واحد من التجار وذهب التجار كلهم يمشون في جنازته فهل لك ان تكسب أجرا وتمشي معهم قال نعم ثم سال عن محل الجنازة فدلوه على المحل فتوضأ ثم مشى مع التجار الى ان وصلوا المصلى وصلوا على الميت ثم مشى التجار جميعهم قدام الجنازة الى المقبرة فتبعهم غانم الى ان وصلوا بالجنازة الى المقبرة خارج المدينة ومشوا بين المقابر حتى وصلوا الى المدفن فوجدوا أهل الميت نصبوا على القبر خيمة واحضروا الشموع والقناديل ثم دفنوا الميت وجلس القراء يقرؤن على ذلك القبر فجلس التجار ومعهم غانم بن ايوب وهو غالب عليه الحياء فقال في نفسه انا لم أقدر على ان أفارقهم حتى انصرف معهم ثم انهم جلسوا يسمعون القرآن الى وقت العشاء فقدموا لهم العشاء والحلاوي فاكلوا حتى اكتفوا وغسلوا ايديهم ثم جلسوا امكانهم فاشتغل خاطر غانم ببضاعته وخاف من اللصوص وقال في نفسه أنا رجل غريب ومتهم بالمال فان بت الليلة بعيدا عن منزلي سرق اللصوص مافيه من المال والاحمال وخاف على متاعه فقام وخرج من بين الجماعة واستاذنهم على انه يقضي حاجة فسار يمشي ويتتبع آثار الطريق حتى جاء الى باب المدينة وكان ذلك الوقت نصف الليل فوجد باب المدينة مغلقا ولم ير أحدا غاديا ولا رائحا ولم يسمع صوتا سوى نبيح الكلاب وعوي الذئاب فقال لاحول ولا قوة الا بالله كنت خائفا على مالي وجئت من أجله فوجدت الباب مغلقا فصرت الآن خائفا على روحي ثم رجع ينظر له محلا ينام فيه الى الصباح فوجد تربة محوطة بأربع حيطان وفيها نخلة ولها باب من الصوان مفتوح فدخلها وأراد ان ينام فلم يجئه نوم وأخذته رجفة

ووحشة وهو بين القبور فقام واقفا على قدميه وفتح باب المكان ونظر فرأى نورا يلوح على بعد فى
ناحية باب المدينة فمشى قليلا فرأى النور مقبلا فى الطريق التى توصل الى التربة التى هو فيها فخاف غانم
على نفسه واسرع برد الباب وتعلق حتى طلع فوق النخلة وتدارى فى قلبها فصار النور يتقرب من
التربة شيئا فشيئا حتى قرب من التربة فتأمل النور فرأى ثلاثة عبيد اثنان حاملان صندوقا وواحد فى
يده فاس وفانوس فلما قربوا من التربة قال احد العبدين الحاملين الصندوق ويلك ياصواب فقال
العبد الآخر منهما مالك يا كافور فقال انا كناهنا وقت العشاء وخلينا الباب مفتوحا فقال نعم هذا
الكلام صحيح فقال هاهو مغلق مترس فقال لهما الثالث وهو حامل الفاس والنور وكان اسمه بخيتا
ماأعقل عقلكما اما تعرفان ان أصحاب الغيطان يخرجون من بغداد ويترددون هنا فيمسى عليهم
المساء فيدخلون هنا ويغلقون عليهم الباب خوفا من السودان الذين هم مثلنا أن يأخذوهم ويشووهم
ويأكلوهم فقالوا له صدقت ومافينا أقل عقلا منك فقال لهم انكم لم تصدقونى حتى ندخل التربة
ونجد فيها أحدا وأظن انه اذا كان فيها أحد ورأى النور هرب فوق النخلة فلما سمع غانم كلام العبد قال
فى نفسه ما أمكر هذا العبد فقبح الله السودان لما فيهم من الخبث واللؤم ثم قال لاحول ولاقوة الا
بالله العلى العظيم وما الذى يخلصنى من هذه الورطة ثم ان الاثنين الحاملين للصندوق قالا لمن معه
الفاس تعلق على الحائط وافتح الباب لنا ياصواب لاننا تعبنا من الصندوق على رقابنا فاذا فتحت لنا
الباب لك علينا واحد من الذين نمسكهم ونقليه لك قليا جيدا بحيث لايضيع من دهنه نقطة فقال
صواب أنا خائف من شىء تذكرته من قلة عقل وهو اننا نرمى الصندوق وراء الباب لانه ذخيرتنا
فقالا له ان رميناه ينكسر فقال أنا خائف ان يكون فى داخل التربة الحرامية الذين يقتلون الناس
ويسرقون الاشياء لانهم اذا أمسى عليهم الوقت يدخلون فى هذه الاماكن ويقسمون مايكون
معهم فقال له الاثنان الحاملان للصندوق ياقليل العقل هل يقدرون ان يدخلوا هنا ثم حملا
الصندوق وتعلقا على الحائط ونزلا وفتحا الباب والعبد الثالث الذى هو بخيت واقف لهما بالنور
والمقطف الذى فيه بعض من الجبس ثم انهم جلسوا وقفلوا الباب فقال واحد منهم يااخوانى نحن
تعبنا من المشى والشيل والحط وفتح الباب وقفله وهذا الوقت نصف الليل ولم يبق فينا قوة لفتح
الباب ودفن الصندوق ولكننا نجلس هنا ثلاث ساعات لنستريح ثم نقوم ونقضى حاجتنا ولكن
كل واحد منا يحكى لنا سبب تطويشه وجميع ماوقع له من المبتدأ الى المنتهى لأجل فوات هذه
الليلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العبيد الثلاثة لما قالوا لبعضهم كل واحد يحكى
جميع ماوقع له قال الاول وهو الذى كان حامل النور أنا أحكى لكم حكايتى فقالوا له تكلم قال لهم
اعلموا يااخوانى أنى لما كنت صغيرا جاء بى الجلاب من بلدى وعمرى خمس سنين فباعنى لواحد
جاويش وكان له بنت عمرها ثلاث سنوات فتربيت معها وكانوا يضحكون على وأنا ألاعب البنت
وأرقص لها وأغنى لها الى ان صار عمرى اثنتى عشرة سنة وهى بنت عشر سنين ولا يمنعوننى عنها الى ان

دخلت عليها يوما من الايام وهى جالسة فى محل خلوة وكانها خرجت من الحمام الذى في البيت لانها كانت معطرة مبخرة ووجهها مثل القمر فى ليلة أربعة عشر فلاعبتنى ولاعبتها فنفر أحليلى حتى صار مثل المفتاح الكبير فدفعتنى على الارض فوقعت على ظهرى وركبت على صدرى وصارت تتمرغ على فانكشف أحليلى فلما رأته وهو نافر أخذته بيدها وصارت تحكك به على أشفار فرجها من فوق لباسها فهاجت الحرارة عندى وحضنتها فشبكت يدها فى عنقى وقرطت على بجهدها فما أشعر الا وأحليلى فتق لباسها ودخل في فرجها وأزال بكارتها فلما عاينت ذلك هربت عند أصحابي فدخلت عليها أمها فلما رأت حالها غابت عن الدنيا ثم تداركت أمرها وأخفت حالها عن ابيها وكتمته وصبرت عليها مدة شهرين كل هذا وهم ينادوننى و يلاطفوننى حتى أخذونى من المكان الذى كنت فيه ولم يذكروا شيئا من هذا الامر لابيها لانهم كانوا يحبوننى كثيرا ثم ان أمها خطبت لها شابا مزينا كان يزين أباها وأمهرتها من عندها وجهزتها له كل هذا وأبوها لا يعلم بحالها وصاروا يجتهدون فى تحصيل جهازها ثم انهم امسكونى على غفلة وخصونى ولما زفوها للعريس جعلونى طواشيا لها أمشى قدامها اينما راحت سواء كان رواحها الى الحمام أوالى بيت أبيها وقد ستروا أمرها وليلة الدخلة ذبحوا على قميصها حمامة ومكثت عندها مدة طويلة وانا أتملى بحسنها وجمالها على قدر ما أمكننى من تقبيل وعناق الى ان ماتت هى وزوجها وأمها وأبوها ثم اخذت بيت المال وصرت فى هذا المكان وقد اتفقت بكم وهذا سبب قطع أحليلى والسلام فقال العبد الثانى اعلموا يا اخوانى انى كنت فى ابتداء أمرى ابن ثمان سنين ولكن أكنت أكذب على الجلابة كل سنة كذبة حتى يقعوا فى بعضهم فقلق منى الجلاب وانزلنى فى يد الدلال وأمره ان ينادى من يشترى هذا العبد على عيبه فقيل له وما عيبه قال يكذب فى كل سنة كذبة واحدة فتقدم رجل تاجر الى الدلال وقال له كم أعطوا فى هذا العبد من الثمن على عيبه قال اعطوا ستمائة درهم قال ولك عشرون فجمع بينه وبين الجلاب وقبض منه الدراهم وأوصلنى الدلال الى منزل ذلك التاجر وأخذ دلالته فكسانى التاجر ما يناسبنى ومكثت عنده باقى سنتى الى ان هلت السنة الجديدة بالخير وكانت سنة مباركة مخصبة بالنبات فصار التجار يعملون العزومات وكل يوم على واحد منهم الى ان جاءت العزومة على سيدى فى بستان خارج البلد فراح هو والتجار وأخذ لهم ما يحتاجون اليه من أكل وغيره فجلسوا يأكلون و يشربون و يتنادمون الى وقت الظهر فاحتاج سيدى الى مصلحة من البيت فقال يا عبد اركب البغلة وروح الى المنزل وهات من سيدتك الحاجة الفلانية وارجع سريعا فامتثلت أمره ورحت الى المنزل فلما قربت من المنزل صرخت وأرخيت الدموع فاجتمع أهل الحارة كبارا وصغارا وسمعت صوتى زوجة سيدى و بناته ففتحوا الباب وسألونى عن الخبر فقلت لهم ان سيدى كان جالسا تحت حائط قديمة هو وأصحابه فوقعت عليهم فلما رأيت ما جرى لهم ركبت البغلة وجئت مسرعا لأخبركم فلما سمع أولاده وزوجته ذلك الكلام صرخوا وشقوا ثيابهم ولطموا على وجوههم فأتت اليهم الجيران وأما زوجة سيدى فانها قلبت متاع البيت بعضه على بعض

وخلعت رفوفه وكسرت طبقاته وشبابيكه وسخمت حيطانه بطين ونيلة وقالت ويلك يا كافور تعال ساعدني واخرب هذه الدواليب وكسر هذه الأواني والصيني فجئت اليها وأخرجت معها رفوف البيت وأتلفت ماعليها ودواليبه وأتلفت مافيها ودرت على السقوف وعلى كل محل حتى أخرجت الجميع وأنا أصيح واسيداه ثم خرجت سيدتي مكشوفة الوجه بغطاء رأسها لاغير وخرج معها البنات والأولاد وقالوا يا كافور امشي قدامنا وأرنا مكان سيدك الذي هو ميت فيه تحت الحائط حتى نخرجه من تحت الردم ونحمله في تابوت ونجيء به إلى البيت فنخرجه خرجة مليحة فمشيت قدامهم وأنا أصيح واسيداه وهم خلفي مكشوفوا الوجوه والرؤس يصيحون وامصيبتاه وانكبتاه فلم يبق أحد من الرجال ولا من النساء ولا من الصبيان ولا صبية ولا عجوزة إلا جاءت معنا وصاروا كلهم يلطمون وهم في شدة البكاء فمشيت بهم في المدينة فسأل الناس عن الخبر فأخبروهم بما سمعوا مني فقال الناس لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم اننا نمضي للوالي ونخبره فلما وصلوا إلى الوالي أخبروه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أنهم لما وصلوا إلى الوالي وأخبروه قام الوالي وركب وأخذ معه الفعلة بالمساحي والقفف ومشوا تابعين أثري ومعهم كثير من الناس وأنا قدامهم أبكي وأصيح وأحثوا التراب على رأسي وألطم على وجهي فلما دخلت عليهم ورآني سيدي وأنا ألطم وأقول واسيدتاه من يحن علي بعد سيدتي ياليتني كنت فداءها فلما رآني سيدي بهت واصفر لونه وقال مالك يا كافور وماهذا الحال وما الخبر فقلت له انك لما أرسلتني إلى البيت لأجيء لك بالذي طلبته رحت إلى البيت ودخلته فرأيت الحائط التي في القاعة وقعت فانهدمت القاعة كلها على سيدتي وأولادها فقال لي وهل سيدتك لم تسلم فقال لا ماسلم منهم أحد وأول من مات منهم سيدتي الكبيرة فقال وهل سلمت بنتي الصغيرة فقلت له لا فقال لي وما حال البغلة التي أركبها هل هي سالمة فقلت له لا ياسيدي فان حيطان البيت وحيطان الاصطبل انطبقت على جميع مافي البيت حتى على الغنم والأوز والدجاج وصاروا كلهم كوم لحم وصاروا تحت الردم ولم يبق منهم أحد فقال لي ولا سيدك الكبير فقلت له لا فلم يسلم منهم أحد وفي هذه الساعة لم يبق دار ولا سكان ولم يبق من ذلك كله أثر وأما الغنم والأوز والدجاج فان الجميع أكلها القطط والكلاب فلما سمع سيدي كلامي صار الضياء في وجهه ظلاما ولم يقدر أن يتمالك نفسه ولا عقله ولم يقدر أن يقف على قدميه بل جاءه الكساح وانكسر ظهره ومزق أثوابه ونتف لحيته ولطم على وجهه ورمى عمامته من فوق رأسه ومازال يلطم على وجهه حتى سال منه الدم وصار يصيح آه وا أولاداه آه وازوجتاه آه وامصيبتاه من جرى له مثل ما جرى لي فصاحت التجار رفقاؤه لصياحه وبكوا معه ورثوا لحاله وشقوا أثوابهم وخرج سيدي من ذلك البستان وهو يلطم من شدة ما جرى له وأكثر اللطم على وجهه وصار كأنه سكران فبينما الجماعة خارجون من باب البستان واذاهم نظروا غبرة عظيمة وصياحات بأصوات مزعجة فنظروا إلى تلك الجهة فرأوا الجماعة المقبلين وهو الوالي

وجماعته والخلق والعالم الذين يتفرجون وأهل التاجروراءهم يصرخون ويصيحون وهم في بكاء وحزن زائد فأول من لاقى سيدى زوجته وأولادها فلما رآهم بهت وضحك وقال لهم ماحالكم أنتم وماحصل لكم فى الدار وماجرى لكم فلما رأوه قالوا الحمد لله على سلامتك أنت ورموا أنفسهم عليه وتعلقت اولاده به وصاحوا وا أبتاه الحمد لله على سلامتك ياأبانا وقالت له زوجته الحمد لله الذى أرانا وجهك بسلامة وقد اندهشت وطار عقلها لمارأته وقالت له كيف كانت سلامتك أنت وأصحابك فقال لها وكيف كان حالكم فى الدار فقالوا نحن طيبون بخير وعافية وما أصاب دارنا شيء من الشر غير أن عبدك كافورا جاء الينا مكشوف الرأس ممزق الاثواب وهو يصيح واسيداه واسيداه فقلنا له ماالخبر ياكافور فقال ان سيدي جلس تحت حائط فى البستان ليقضى حاجة فوقعت عليه فمات فقال لهم سيده والله انه اتانى فى هذه الساعه وهو يصيح واسيدتاه واأولاد سيدتاه وقال ان سيدتى وأولادها ماتوا جميعا ثم نظر الى جانبه فرآنى وعمامتى ساقطة فى رأسى وانا اصيح وأبكى بكاء شديدا وأحثو التراب على رأسى فصرخ على فاقبلت عليه فقال لى ويلك ياعبد النحس ياابن الزانية ياملعون الجنس ماهذه الوقائع التى عملتها ولكن والله لأسلخن جلدك عن لحمك وأقطعن لحمك عن عظمك فقلت له والله ماتقدر أن تعمل معى شيئا لانك قد اشتريتنى على عيبي بهذا الشرط والشهود يشهدون عليك حين اشتريتنى على عيبي وأنت عالم به وهو أني أكذب في كل سنة كذبة واحدة وهذه نصف كذبة فاذا كملت السنة كذبت نصفها الآخر فتبقى كذبة كاملة فصاح على ياألعن العبيد هل هذا كله نصف كذبة وانما هو داهية كبيرة اذهب عنى فأنت حر فقلت والله ان أعتقتنى أنت ماأعتقك أنا حتى تكمل السنة وأكذب نصف الكذبة الباقى وبعد أن أتمها فانزل بى السوق وبعنى بما اشتريتنى به على عيبي ولا تعتقنى فاننى مالى صنعة أقتات منها وهذه المسئلة التى ذكرتها لك شرعية ذكرها الفقهاء فى باب العتق فبينما نحن فى الكلام واذا بالخلايق والناس وأهل الحارة نساء ورجالا قد جاؤا يعملون العزاء وجاء الوالى وجماعته فراح سيدى والتجار الى الوالى وأعلموه بالقضية وان هذه نصف كذبة فلما سمع الحاضرون ذلك منه استعظموا تلك الكذبة وتعجبوا غاية العجب فلعنونى وشتمونى فبقيت واقفا أضحك وأقول كيف يقتلنى سيدى وقد اشترانى على هذا العيب فلما مضى سيدى الى البيت وجده خرابا وأنا الذي أخربت معظمه وكسرت فيه شيئا يساوي جملة من المال فقالت له زوجته ان كافورا هو الذى كسر الأوانى والصينى فازداد غيظه وقال والله مارأيت عمرى ولد زنا مثل هذا العبد ولانه يقول إنها نصف كذبة فكيف لو كانت كذبة كاملة فحينئذ كان أخرب مدينة أو مدينتين ثم ذهب من شدة غيظه الى الوالى فضربنى علقة شديدة حتى غبت عن الدنيا وغشى على فاتانى بالمزين فى حال غشيتى فخصانى وكوانى فلما أفقت وجدت نفسى خصيا وقال لى سيدى مثل ما أحرقت قلبي على أعز الشيء عندى أحرقت قلبك على أعز الشيء عندك ثم أخذنى فباعنى بأغلى ثمن لانى صرت طواشيا وما زلت القى الفتن فى الاماكن التى أباع فيها وهنا أدرك شهرزاد

الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٥) قالت بلغنى ان العبد قال ومازلت الق الفتن فى الاماكن التى أباع فيها وانتقل من أمير الى أمير ومن كبير الى كبير بالبيع والشراء حتى دخلت قصر أمير المؤمنين وقد انكسرت نفسى وضعفت قوتى وأعدمت خصيتى فلما سمع العبدان كلامه ضحكا عليه وقالا له انك خبيث بن خبيث فقد كذبت كذبا شنيعا . ثم قالوا للعبد الثالث احك لنا حكايتك قال لهم يا أولاد عمى كل ما حكى هذا بطال فانا أحكى لكم سبب قطع خصيتى وقد كنت استحق أكثر من ذلك لأنى كنت نكحت سيدتى وابن سيدتى والحكاية معى طويلة وما هذا وقت حكايتها الآن الصباح يا أولاد عمى قريب وربما يطلع علينا الصباح ومعنا هذا الصندوق فننفضح بين الناس وتروح أرواحنا فدونكم فتح الباب فاذا فتحناه ودخلنا محلنا قلت لكم على سبب قطع خصيتى ثم تعلق ونزل من الحائط وفتح الباب فدخلوا وحطوا الشمع وحفروا حفرة على قدر الصندوق بين أربعة قبور وصار كافور يحفر وصواب ينقل التراب بالقفف الى ان حفروا نصف قامة ثم حطوا الصندوق فى الحفرة وردوا عليه التراب وخرجوا من التربة وردوا الباب وغابوا عن عين غانم بن أيوب فلما خلا لغانم المكان وعلم انه وحده اشتغل سره بما فى الصندوق وقال فى نفسه يا ترى اى شىء فى الصندوق ثم صبر حتى برق الفجر ولاح وبان ضياؤه فنزل من فوق النخلة وازال التراب بيده حتى كشف الصندوق وخلصه ثم أخذ حجرا وضرب القفل فكسره وكشف الغطاء ونظر فرأى صبية نائمة مبنجة ونفسها طالع ونازل الا انها ذات حسن وجمال وعليها حلى ومصاغ من الذهب وقلائد من الجوهر تساوى ملك السلطان ما يفى بثمنها مال فلما رآها غانم بن أيوب عرف انهم تغامزوا عليها فلما تحقق ذلك الأمر عالج فيها حتى أخرجها من الصندوق وأرقدها على قفاها فلما استنشقت الارياح ودخل الهواء في مناخرها عطست ثم شرقت وسعلت فوقع من حلقها قرص بنج لو شمه الفيل لرقد من الليل الى الليل ففتحت عينيها وأدارت طرفها وقالت بكلام فصيح ويلك يا ريح ما فيك رى للعطشان ولا انس للريان اين زهر البستان فلم يجاوبها أحد فالتفتت وقالت صبيحة شجرة الدر نور الهدى نجمة الصبح أنت فى شهر نزهة حلوة ظريفة تكلموا فلم يجبها أحد فجالت بطرفها وقالت ويلى عند انزالى فى القبور يا من يعلم ما فى الصدور ويجازى يوم البعث والنشور من جاء بى من بين الستور والخدور ووضعنى بين أربعة قبور هذا كله وغانم واقف على قدميه فقال لها يا سيدتى لا خدور ولا قصور ولا قبور ما هذا الا عبدك غانم بن أيوب ساقه اليك الملك علام الغيوب حتى ينجيك من هذه الكروب ويحصل لك غاية المطلوب وسكت فلما تحققت الامر قالت أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله والتفتت الى غانم وقد وضعت يديها على صدرها وقالت له بكلام عذب أيها الشاب المبارك من جاء بى الى هذا المكان فها انا قد أفقت فقال يا سيدتى ثلاثة عبيد خصيون أتوا وهم حاملون هذا الصندوق ثم حكى لها جميع ما جرى وكيف امسى عليه المساء حتى كان سبب سلامتها والا كانت ماتت بغصتها ثم سألها عن حكايتها وخبرها فقالت له أيها الشاب الحمد لله الذى رمانى عند مثلك فقم الآن وحطنى فى



غانم ابن ايوب وهو يكشف غطاء الصندوق الذي تركه العبيد الثلاثة ورأى فيه
الصبية وهي مبنجة

الصندوق وأخرج الى الطريق فاذا وجدت مكاريا أو بغالا فاكتره لحمل هذا الصندوق وأوصلني الى بيتك فاذا صرت في دارك يكون خيرا وأحكي لك حكايتي واخبرك بقصتي ويحصل لك الخير من جهتي ففرح وخرج الى البرية وقد شعشع النهار وطلعت الشمس بالانوار وخرجت الناس ومشوا فاكترى رجلا ببغل واتى به الى التربة فحمل الصندوق بعد ما حط فيه الصبيه ووقعت محبتها في قلبه وسار بها وهو فرحان لانها جارية تساوي عشرة آلاف دينار وعليها حلي وحلل يساوي مالا جزيلا وما صدق ان يصل الى داره وأنزل الصندوق وفتحه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غانم بن أيوب وصل الى داره بالصندوق وفتحه وأخرج الصبية منه و نظرت فرأت هذا المكان محلا مليحا مفروشا بالبسط الملونة والالوان المفرحة وغير ذلك و رأت قماشا محزوما وأحمالا وغير ذلك فعلمت انه تاجر كبير صاحب أموال ثم انها كشفت وجهها ونظرت اليه فاذا هو شاب مليح فلما رأته أحبته وقالت له هات لنا شيئا نأكله فقال لها غانم على الرأس والعين ثم نزل السوق واشترى خروفا مشويا وصحن حلاوة وأخذ معه نقلا وشمعا واخذ معه نبيذا وما يحتاج اليه الامر من آلة المشموم وأتى الى البيت ودخل بالحوائج فلما رأته الجارية ضحكت وقبلته واعتنقته وصارت تلاطفه فازدادت عنده المحبة واحتوت على قلبه ثم أكلا وشربا الى ان أقبل الليل وقد أحب بعضهما بعضا لانهما كانا فى سن واحد وحسن واحد فلما أقبل الليل قام المتيم المسلوب غانم بن ايوب وأوقد الشموع والقناديل فاضاء المكان وأحضر آلة المدام ثم نصب الحضرة وجلس هو واياها وكان يملأ و يسقيها وهى تملأ وتسقيه وهما يلعبان و يضحكان و ينشدان الاشعار وزادهما الفرح وتعلقا بحب بعضهما فسبحان مؤلف القلوب ولم يزالا كذلك الى قريب الصبح فغلب عليهما النوم فنام كل منهما فى موضعه الى ان أصبح الصباح فقام غانم بن ايوب وخرج الى السوق واشترى ما يحتاج اليه من خضرة ولحم وخمر وغيره وأتى به الى الدار وجلس هو واياها يأكلان فأكلا حتى اكتفيا وبعد ذلك أحضر الشراب وشربا ولعبا مع بعضهما حتى احمرت وجناتهما واسودت أعينهما واشتاقت نفس غانم بن أيوب الى تقبيل الجارية والنوم معها فقال لها ياسيدتى ائذنى لى بقبلة من فيك لعلها تبرد نار قلبى فقالت ياغانم اصبر حتى أسكر وأغيب واسمح لك سرا بحيث لم أشعر انك قبلتنى ثم انها قامت على قدميها وخلعت بعض ثيابها وقعدت فى قميص رفيع وكوفية فعند ذلك تحركت الشهوة عند غانم وقال ياسيدتى أما تسمحين لى بما طلبته منك فقالت والله لا يصح لك ذلك لانه مكتوب على دكة لباسى قول صعب فانكسر خاطر غانم بن أيوب وزاد عنده الغرام لما عز المطلوب فانشد هذه الابيات

سألت من أمرضنى فى قبلة تشفى السقم فقال لا لا أبدا
قلت له نعم نعم فقال خذها بالرضا من الحلال وابتسم
فقلت غصبا قال لا الا على رأس علم فلا تسل عما جرى
واستغفر الله ونم فظن ماشئت بنا فالحب يحلوا بالتهم
ولا أبالى بعد ذا ان باح يوما أوكتم

ثم زادت محبته وانطلقت النيران فى مهجته هذا وهى تتمنع منه وتقول مالك وصول الى ولم يزالا فى عشقهما و منادمتهما وغانم بن أيوب غريق فى بحر الهيام وأما هى فانها قد ازدادت قسوة وامتناعا الى ان دخل الليل بالظلام وأرخى عليهما ذيل المنام فقام غانم وأشعل القناديل واوقد الشموع وزاد بهجة المقام وأخذ رجليها وقبلهما فوجدهما مثل الزبد الطرى فمرغ وجهه عليهما وقال ياسيدتى ارحمى أسير هواك ومن قتلت عيناك كنت سليم القلب لولاك ثم بكى قليلا فقالت له والله ياسيدى

ونورعيني انا والله لك عاشقة وبك متعلقة ولكن أنا أعرف انك لا تصل الى فقال لها وما المانع فقالت له ساحكي لك في هذه الليلة قصتي حتى تقبل عذري ثم انها ترامت عليه وطوقت على رقبته بيديها وصارت تقبله وتلاطفه ثم وعدته بالوصال ولم يزالا يلعبان و يضحكان حتى تمكن حب بعضهما من بعض ولم يزالا على ذلك الحال وهما في كل ليلة ينامان على فرش واحد وكلما طلب منها الوصال تتعزز عنه مدة شهر كامل وتمكن حب كل واحد منهما من قلب الآخر ولم يبق لهما صبر عن بعضهما الى ان كانت ليلة من الليالي وهو راقد معها والاثنان سكرانا فمد يده على جسدها وملس ثم مر بيده على بطنها ونزل الى سرتها فانتبهت وقعدت وتعهدت اللباس فوجدته مربوطا فنامت ثانيا فلمس عليها بيده ونزل بها الى سراويلها وتكتها وجذبها فانتبهت وقعدت وقعد غانم بجانبها فقالت له ما الذي تريد قال أريد ان أنام معك وأتصافى انا وأنت فعند ذلك قالت له انا الآن أوضح لك أمري حتى تعرف قدري و ينكشف لك سري و يظهر لك عذري قال نعم فعند ذلك شقت ذيل قميصها ومدت يدها الى تكة لباسها وقالت ياسيدي اقرأ الذي على هذا الطرف فاخذ طرف التكة في يده ونظره فوجده مرقوما عليه بالذهب انا لك وأنت لي يا ابن عم النبي فلما قرأه نتر يده وقال لها اكشفي لي عن خبرك قالت نعم اعلم انني محظية أمير المؤمنين واسمي قوت القلوب وان أمير المؤمنين لما رباني في قصره وكبرت نظر الى صفاتي وما أعطاني ربي من الحسن والجمال فاحبني محبة زائدة وأخذني واسكنني في مقصورة وأمر لي بعشر جوار يخدمنني ثم انه أعطاني ذلك المصاغ الذي تراه معي ثم ان الخليفة سافر يوما من الايام الى بعض البلاد فجاءت السيدة زبيدة الى بعض الجواري التي في خدمتي وقالت اذا نامت سيدتك قوت القلوب فحطي هذه القلعة البنج في انفها أوفي شرابها ولك علي من المال ما يكفيك فقالت لها الجارية حبا وكرامة ثم ان الجارية أخذت البنج منها وهي فرحانة لاجل المال ولكونها كانت في الأصل جاريتها فجاءت الي ووضعت البنج في جوفي فوقعت على الأرض وصارت رأسي عند رجلي ورأيت نفسي في دنيا أخرى ولما تمت حيلتها حطتني في ذلك الصندوق وأحضرت العبيد سرا وأنعمت عليهم وعلى البوابين وارسلتني مع العبيد في الليلة التي كنت نائما فيها فوق النخلة وفعلوا معي ما رأيت وكانت نجاتي على يديك وأنت أتيت بي الى هذا المكان وأحسنت الى غاية الاحسان وهذه قصتي وما أعرف الذي جرى للخليفة في غيبتي فاعرف قدري ولا تشهر أمري فلما سمع غانم بن أيوب كلام قوت القلوب وتحقق انها محظية الخليفة تأخر الى ورائه خيفة من هيبة الخليفة وجلس وحده في ناحية من المكان يعاتب نفسه و يتفكر في أمره وصار متحيرا في عشق التي ليس له اليها وصول فبكى من شدة الغرام ولوعة الوجد والهيام وصار يشكو الزمان وماله من العدوان فسبحان من شغل قلوب الكرام بالمحبة ولم يعط الانذال منها وزن حبة وأنشد هذين البيتين

قلب المحب على الاحباب متعوب ... وعقله مع بديع الحسن منهوب

وقائل قال لي ما الحب قلت له ... الحب عذب ولكن فيه تعذيب

فعند ذلك قامت اليه قوت القلوب واحتضنته وقبلته وتمكن حبه فى قلبها وباحت له بسرها وما عندها من المحبة وطوقت على رقبته بيديها وقبلته وهو يتمنع عنها خوفا من الخليفة ثم تحدثا ساعة من الزمان وهما غريقان فى بحر محبة بعضهما الى أن طلع النهار فقام غانم ولبس أثوابه وخرج الى السوق على عادته وأخذ ما يحتاج اليه الأمر وجاء الى البيت فوجد قوت القلوب تبكى فلما رأته سكتت عن البكاء وتبسمت وقالت له أوحشتنى يامحبوب قلبى والله ان هذه الساعة التى غبتها عنى كسنة فانى لا أقدر على فراقك وها أنا قد بينت لك حالى من شدة ولعى بك فقم الآن ودع ما كان واقض أربك منى قال أعوذ بالله ان هذا شىء لا يكون كيف يجلس الكلب فى موضع السبع والذى لمولاى يحرم على أن أقرب به ثم جذب نفسه منها وجلس فى ناحية وزادت هى محبة بامتناعه عنها ثم جلست الى جانبه ونادمته ولاعبته فسكرا وهامت بالافتضاح به فغنت منشدة هذه الابيات

قلب المتيم كاد أن يتفتتا فالى متى هذا الصدود إلى متى
يا معرضا عنى بغير جناية فعوائد الغزلان أن تتلفتا
صد وهجر زائد وصبابة ما كل هذا الامر يحمله الفتى

فبكى غانم بن ايوب وبكت هى لبكائه ولم يزالا يشربان إلى الليل ثم قام غانم وفرش فرشين كل فرش فى مكان وحده فقالت له قوت القلوب لمن هذا الفرش الثانى فقال لها هذا لى والآخر لك ومن الليلة لا ننام إلا على هذا النمط وكل شىء للسيد حرام على العبد فقالت ياسيدى دعنا من هذا وكل شىء يجرى بقضاء وقدر فأبى فانطلقت النار فى قلبها وزاد غرامها فيه وقالت والله ما ننام إلا سواء فقال معاذ الله وغلب عليها ونام وحده إلى الصباح فزاد بها العشق والغرام واشتد بها الوجد والهيام وأقاما على ذلك ثلاثة أشهر طوال وهى كلما تقرب منه يمتنع عنها ويقول كل ما هو مخصوص بالسيد حرام على العبد فلما طال بها المطال مع غانم بن أيوب المتيم المسلوب وزادت بها الشجون والكروب أنشدت هذه الابيات

بديع الحسن كم هذا التجنى ومن أغراك بالاعراض عنى
حويت من الرشاقة كل معنى وحزت من الملاحة كل فن
وأجريت الغرام لكل قلب وكللت السهاد بكل جفن
وأعرف قبلك الاغصان تجنى فياغصن الأراك أراك تجنى
وعهدى بالظبا صيد فمالى أراك تصيد أرباب المجن
وأعجب ما أحدث عنك أنى فتنت وأنت لم تعلم بأنى
فلا تسمح بوصلك لى فانى أغار عليك منك فكيف منى
ولست بقائل ما دمت حيا بديع الحسن كم هذا التجنى

وأقاموا على هذا الحال مدة والخوف يمنع غانما عنها فهذا ما كان من أمر المتيم المسلوب غانم بن

أيوب (وأما) ما كان من أمر زبيدة فانها فى غيبة الخليفة فعلت بقوت القلوب ذلك الامر ثم صارت متحيرة تقول فى نفسها ماأقول للخليفة إذا جاء وسأل عنها وما يكون جوابي له فدعت بعجوز كانت عندها وأطلعتها على سرها وقالت لها كيف أفعل وقوت القلوب قد فرط فيها الفرط فقالت لها العجوز لما فهمت الحال اعلمى ياسيدتي أنه قرب مجيء الخليفة ولكن أرسلى إلى نجار وأمريه أن يعمل صورة ميت من خشب ويحفروا له قبرا وتوقد حوله الشموع والقناديل وأمرى كل من فى القصر أن يلبسوا الاسود وأمرى جواريك والخدام إذا علموا أن الخليفة أتى من سفره أن يشيعوا الحزن فى الدهليز فاذا دخل وسأل عن الخبر يقولون إن قوت القلوب ماتت ويعظم الله أجرك فيها ومن معزتها عند سيدتنا دفنتها في قصرها فاذا سمع ذلك يبكى ويعز عليه ثم يسهر القراء على قبرها القراءة الختمات فان قال فى نفسه إن بنت عمى زبيدة من غيرتها سعت فى هلاك قوت القلوب أو غلب عليه الهيام فأمر باخراجها من القبر فلا تفزعى من ذلك ولو حفروا على تلك الصورة التى على هيئة ابن آدم وأخرجوها وهى مكفنة بالاكفان الفاخرة فإن أراد الخليفة إزالة الاكفان عنها لينظرها فامنعيه أنت من ذلك والاخرى تمنعه وتقول رؤية عورتها حرام فيصدق حينئذ أنها ماتت ويردها إلى مكانها ويشكرك على فعلك وتخلصين ان شاء الله تعالى من هذه الورطة فلما سمعت السيدة زبيدة كلامها ورأت أنه صواب خلعت عليها خلعة وأمرتها أن تفعل ذلك بعد ما أعطتها جملة من المال فشرعت العجوز فى ذلك الامر حالا وأمرت النجار أن يعمل لها صورة كما ذكرنا وبعد تمام الصورة جاءت بها إلى السيدة زبيدة فكفنتها وأوقدت الشموع والقناديل وفرشت البسط حول القبر ولبست السواد وأمرت الجوارى أن يلبسن السواد واشتهر الامر فى القصر أن قوت القلوب ماتت ثم بعد مدة أقبل الخليفة من غيبته وطلع إلى قصره ولكن ماله شغل إلا قوت القلوب فرأى الغلمان والخدام والجوارى كلهم لابسين السواد فارتجف فؤاده فلما دخل القصر على السيدة زبيدة رآها لابسة الاسود فسأل عن ذلك فاخبروه بموت قوت القلوب فوقع مغشيا عليه فلما أفاق سأل عن قبرها فقالت له السيدة زبيدة اعلم ياأمير المؤمنين أننى من معزتها عندى دفنتها فى قصرى فدخل الخليفة بثياب السفر إلى القصر ليزور قوت القلوب فوجد البسط مفروشة والشموع والقناديل موقودة فلما رأى ذلك شكرها على فعلها ثم انه صار حائرا فى أمره ولم يزل ما بين مصدق ومكذب فلما غلب عليه الوسواس أمر بحفر القبر واخراجها منه فلما رأى الكفن وأراد أن يزيله عنها ليراها خاف من الله تعالى فقالت العجوز ردوها إلى مكانها ثم إن الخليفة أمر فى الحال باحضار الفقهاء والمقرئين وقرأوا الختمات على قبرها وجلس بجانب القبر يبكى إلى أن غشى عليه ولم يزل قاعدا على قبرها شهرا كاملا فادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لم يزل يتردد على قبرها مدة شهر فاتفق أن الخليفة دخل الحريم بعد انفضاض الامراء والوزراء من بين يديه إلى بيوتهم

ونام ساعة فجلست عند رأسه جارية وعند رجليه جارية وبعد أن غلب عليه النوم تنبه وفتح عينيه فسمع الجارية التى عند رأسه تقول للتى عند رجليه ويلك ياخيزران قالت لاى شيء ياقضيب قالت لها إن سيدنا ليس عنده علم بماجرى حتى إنه يسهر على قبر لم يكن فيه إلا خشبة منجرة صنعة النجار فقالت لها الاخرى وقوت القلوب أى شيء أصابها فقالت اعلمى أن السيدة زبيدة أرسلت مع جارية بنجا وبنجتها فلما تحكم البنج منها وضعتها فى صندوق وأرسلتها مع صواب وكافور وأمرتهما أن يرمياها في التربة فقالت خيزران ويلك ياقضيب هل السيدة قوت القلوب لم تمت فقالت سلامة شبابها من الموت ولكن أنا سمعت السيدة زبيدة تقول إن قوت القلوب عند شاب تاجر اسمه غانم الدمشقي وان لها عنده الى هذا اليوم أربعة أشهر وسيدنا هذا يبكى ويسهر الليالى على قبر لم يكن فيه الميت وصارتا تتحدثان بهذا الحديث والخليفة يسمع كلامهما فلما فرغ الجاريتان من الحديث وعرف القضية وان هذا القبر زور وان قوت القلوب عند غانم بن أيوب مدة أربعة أشهر غضب غضبا شديدا وقام وأحضر أمراء دولته فعند ذلك أقبل الوزير جعفر البرمكى وقبل الارض بين يديه فقال له الخليفة بغيظ انزل ياجعفر بجماعة واسأل عن بيت غانم بن أيوب واهجموا على داره وائتونى بجاريتى قوت القلوب ولا بد لى أن أعذبه فاجابه جعفر بالسمع والطاعة فعند ذلك نزل جعفر هو وأتباعه والوالى صحبته ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى دار غانم وكان غانم خرج في ذلك الوقت وجاء بقدر لحم وأراد أن يمد يده ليأكل منها هو وقوت القلوب فلاحت منه التفاتة فوجد البلاء أحاط بالدار والوزير والوالى والظلمة والمماليك بسيوف مجردة وداروا به كما يدور بالعين السواد فعند ذلك عرفت أن خبرها وصل إلى الخليفة سيدها فايقنت بالهلاك واصفر لونها وتغيرت محاسنها ثم انها نظرت إلى غانم وقالت له ياحبيبي فز بنفسك فقال لها كيف أعمل والى أين أذهب ومالى ورزقى فى هذا الدار فقالت له لا تمكث لئلا تهلك ويذهب مالك فقال لها ياحبيبتى ونور عينى كيف أصنع فى الخروج وقد أحاطوا بالدار فقالت له لا تخف ثم إنها نزعت ماعليه من الثياب وألبسته خلقانا بالية وأخذت القدر التى كان فيها اللحم ووضعتها فوق رأسه وحطت فيها بعض خبز وزبدية طعام وقالت له أخرج بهذه الحيلة ولا عليك منى فانا أعرف أى شيء فى يدى من الخليفة فلما سمع غانم كلام قوت القلوب وما أشارت عليه به خرج من بينهم وهو حامل القدر وستر عليه الستار ونجا من المكايد والاضرار ببركة نيته فلما وصل الوزير جعفر إلى ناحية الدار ترجل عن حصانه ودخل البيت ونظر إلى قوت القلوب وقد تزينت وتبهرجت وملأت صندوقا من ذهب ومصاغ وجواهر وتحف مما خف حمله وغلا ثمنه فلما دخل عليها جعفر قامت على قدميها وقبلت الارض بين يديه وقالت له ياسيدى جرى القلم بما حكم الله فلما رأى ذلك جعفر قال لها والله ياسيدتى انه ما أوصانى إلا بقبض غانم بن أيوب فقالت اعلم أنه حزم تجارات وذهب إلى دمشق ولا علم لى بغير ذلك وأريد أن تحفظ لي الصندوق وتحمله الي قصر أمير المؤمنين فقال جعفر السمع والطاعة ثم أخذ الصندوق وأمر بحمله وقوت القلوب معهم الى دار الخلافة وهى مكرمة

معززة وكان هذا بعد أن نهبوا دار غانم ثم توجهوا إلى الخليفة فحكى له جعفر جميع ماجرى فأمر الخليفة لقوت القلوب بمكان مظلم وأسكنها فيه وألزم بها عجوزا لقضاء حاجتها لأنه ظن أن غانما فحش بها ثم كتب مكتوبا للامير محمد بن سليمان الزيني وكان نائبا في دمشق ومضمونه ساعة وصول المكتوب اليديك تقبض على غانم بن أيوب وترسله الى فلما وصل المرسوم اليه قبله ووضعه على رأسه ونادى فى الاسواق من أراد أن ينهب فعليه بدار غانم بن أيوب فجاؤا إلى الدار فوجدوا أم غانم وأخته قد صنعتا لهما قبرا وقعدتا عنده تبكيان فقبضوا عليهما ونهبوا الدار ولم يعلما ماالخبر فلما أحضرهما عند السلطان سألهما عن غانم بن أيوب فقالتا له من مدة سنة ماوقفنا له على خبر فردوهما إلى مكانهما هذا ما كان من أمرهما (وأما) ما كان من أمر غانم بن أيوب المتيم المسلوب فانه لما سلبت نعمته تحير فى أمره وصار يبكى على نفسه حتى انفطر قلبه وسار ولم يزل سائرا الى آخر النهار وقد ازداد به الجوع وأضر به المشى حتى وصل إلى بلد فدخل المسجد وجلس على برش وأسند ظهره الى حائط المسجد وارتمى وهو فى غاية الجوع والتعب ولم يزل مقيما هناك الى الصباح وقد خفق قلبه من الجوع وركب جلده القمل وصارت رائحته منتنة وتغيرت أحواله فاتى أهل تلك البلدة يصلون الصبح فوجدوه مطروحا ضعيفا من الجوع وعليه آثار النعمة لائحة فلما أقبلوا عليه وجدوه بردان جائعا فالبسوه ثوبا عتيقا قد بليت أكمامه وقالوا له من أين أنت ياغريب وماسبب ضعفك ففتح عينه ونظر اليهم وبكى ولم يرد عليهم جوابا ثم ان بعضهم عرف شدة جوعه فذهب وجاء له بكرجة عسل ورغيفين فاكل وقعدوا عنده حتى طلعت الشمس ثم انصرفوا لاشغالهم ولم يزل على هذه الحالة شهرا وهو عندهم وقد تزايد عليه الضعف والمرض فتعطفوا عليه وتشاوروا مع بعضهم فى أمره ثم اتفقوا على أن يوصلوه الى المارستان الذى ببغداد فبينماهم كذلك واذا بامرأتين سائلتين قد دخلتا عليه وهما أمه وأخته فلما رآهما أعطاهما الخبز الذى عند رأسه ونامتا عنده تلك الليلة ولم يعرفهما فلما كان ثانى يوم أتاه أهل القرية وأحضروا جملا وقالوا لصاحبه احمل هذا الضعيف فوق الجمل فاذا وصلت إلى بغداد فانزله على باب المارستان لعله يتعافى فيحصل لك الأجر فقال لهم السمع والطاعه ثم انهم أخرجوا غانم بن أيوب من المسجد وحملوه بالبرش الذى هو نائم عليه فوق الجمل وجاءت أمه وأخته يتفرجان عليه من جملة الناس ولم يعلما به ثم نظرتا اليه وتأملتاه وقالتا انه يشبه غانما ابننا فياترى هل هو هذا الضعيف أولا وأما غانم فانه لم يفق الا وهو محمول فوق الجمل فصار يبكى وينوح وأهل القرية ينظرون وأمه وأخته يبكيان عليه ولم يعرفانه ثم سافرت أمه وأخته الى أن وصلتا الى بغداد وأما الجمال فانه لم يزل سائرا به حتى انزله على باب المارستان وأخذ جمله ورجع فمكث غانم راقدا هناك الى الصباح فلما درجت الناس فى الطريق نظروا اليه وقد صار رق الخلال ولم يزل الناس يتفرجون عليه حتى جاء شيخ السوق ومنع الناس عنه وقال أنا أكتسب الجنه بهذا المسكين لانهم متى أدخلوه المارستان

قتلوه فى يوم واحد ثم أمر صبيانه بحمله فحملوه الى بيته وفرش له فرشا جديدا ووضع له مخدة جديدة وقال لزوجته اخدميه بنصح فقالت على الراس ثم تشمرت وسخنت له ماء وغسلت يديه ورجليه وبدنه والبسته ثوبا من لبس جواريها وسقته قدح شراب ورشت عليه ماء ورد فأفاق وتذكر محبوبته قوت القلوب فزادت به الكروب هذا ما كان من أمره وأما ما كان من أمر قوت القلوب فانه لما غضب عليها الخليفه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قوت القلوب لما غضب عليها الخليفة واسكنها فى مكان مظلم استمرت فيه على هذا الحال ثمانين يوما فاتفق أن الخليفه مر يوما من الايام على ذلك المكان فسمع قوت القلوب تنشد الاشعار فلما فرغت من انشادها قالت ياحبيبى ياغانم ما أحسنك وما أعف نفسك قد أحسنت لمن أساءك وحفظت حرمة من انتهك حرمتك وسترت حريمه وهو سباك وسبى أهلك ولابد أن تقف أنت وأمير المؤمنين بين يدى حاكم عادل وتنتصف عليه فى يوم يكون القاضى هو الله والشهود هم الملائكة فلما سمع الخليفة كلامها وفهم شكواها علم أنها مظلومة فدخل قصره وأرسل الخادم لها فلما حضرت بين يديه أطرقت وهى باكية العين حزينة القلب فقال ياقوت القلوب أراك تتظلمين منى وتنسبيننى إلى الظلم وتزعمين أنى أسأت إلى من أحسن الىّ فمن هو الذى حفظ حرمتى وانتهكت حرمته وستر حريمى وسبيت حريمه فقالت له غانم بن أيوب فانه لم يقربنى بفاحشة وحق نعمتك ياأمير المؤمنين فقال الخليفة لاحول ولاقوة إلا بالله ياقوت القلوب تمنى على فأنا أبلغك مرادك قالت تمنيت عليك محبوبى غانم بن أيوب فلما سمع كلامها قال أحضره ان شاء الله مكرما فقالت ياأمير المؤمنين ان أحضرته أتهبنى له فقال ان أحضرته وهبتك هبة كريم لايرجع فى عطائه فقالت ياأمير المؤمنين ائذن لى أن أدور عليه لعل الله يجمعنى به فقال لها افعلى مابدالك ففرحت وخرجت ومعها الف دينار فزارت المشايخ وتصدقت عنه وطلعت ثانى يوم الى التجار وأعطت عريف السوق دراهم وقالت له تصدق بها على الغرباء ثم طلعت ثانى جمعة ومعها الف دينار ودخلت سوق الصاغة وسوق الجواهرجية وطلبت عريف السوق فحضر فدفعت له الف دينار وقالت له تصدق بها على الغرباء فنظر اليها العريف وهو شيخ السوق وقال لها هل لك أن تذهبى الى دارى وتنظرى الى هذا الشاب الغريب ما أظرفه وما أكمله وكان هو غانم بن أيوب المتيم المسلوب ولكن العريف ليس له به معرفة وكان يظن أنه رجل مسكين مديون سلبت نعمته أو عاشق فارق أحبته فلما سمعت كلامه خفق قلبها وتعلقت به أحشاؤها فقالت له أرسل معى من يوصلنى الى دارك فأرسل معها صبيا صغيرا فاوصلها إلى الدار التى فيها الغريب فشكرته على ذلك فلما دخلت تلك الدار وسلمت على زوجة العريف قامت زوجة العريف وقبلت الارض بين يديها لانها عرفتها فقالت لها قوت القلوب أين الضعيف الذى عندكم فبكت وقالت هاهو ياسيدتى الا انه

ابن ناس وعليه أثر النعمة فالتفتت إلى الفرش الذى هو راقـد عليه وتأملته فرأته كأنه هو
بذاته ولكنه قد تغير حاله وزاد نحوله ورق إلى أن صار كالخلال وانبهم عليها أمره فلم تتحقق
أنه هو ولكن أخذها الشفقة عليه فصارت تبكى وتقول ان الغرباء مساكين وان كانوا أمراء
فى بلادهم ورتبت له الشراب والادوية ثم جلست عند رأسه ساعة وركبت وطلعت إلى قصرها
وصارت تطلع فى كل سوق لاجل التفتيش على غانم ثم ان العريف أتى بامه وأختـه فتنة
ودخل بهما على قوت القلوب وقال ياسيدة المحسنات قـد دخل مدينتنا فى هذا اليوم
امرأة وبنت وهما من وجوه الناس وعليهما أثر النعمة لائح لكنهما لابستان ثيابا من الشعر
وكل واحدة معلقة فى رقبتها مخلاة وعيونهما باكية وقلوبهما حزينة وهاأنا أتيت بهما اليك
لتأويهما وتصونيهما عن ذل السؤال لانهما ليستا أهلا لسؤال اللئام وان شاء الله ندخل
بسببهما الجنة فقالت والله ياسيدى لقد شوقتنى اليهما وأين هم فامرهما بالدخول فعند ذلك
دخلت فتنة وأمها على قوت القلوب فلما نظرتهما قوت القلوب وهما ذاتا جمال بكت عليهما وقالت
والله انهما أولاد نعمة ويلوح عليهما أثر الغنى فقال العريف يا سيـدتى اننا نحب الفقراء
والمساكين لاجل الثواب وهؤلاء ربما جار عليهم الظلمة وسلبوا نعمتهم وأخربوا ديارهم ثم
ان المرأتين بكيتا بكاء شديدا وتفكرتا غانم بن أيوب المتيم المسلوب فزاد نحيبهما فلما بكيتا
بكت قوت القلوب لبكائهما ثم أن أمه قالت نسأل الله أن يجمعنا بمن نريده وهو ولدى غانم بن
أيوب فلما سمعت قوت القلوب هذا الكلام علمت أن هذه المرأة أم معشوقها وان الاخرى
أخته فبكت هى حتى غشي عليها فلما أفاقت أقبلت عليهما وقالت لهما لا بأس عليكما فهذا
اليوم أول سعادتكما وآخر شقاوتكما فلا تحزنا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قوت القلوب قالت لهما لا تحزنا ثم
امرت العريف أن يأخذهما إلى بيته ويخلى زوجته تدخلهما الحمام وتلبسهما ثيابا حسنة
وتتوصى بهما وتكرمهما غاية الاكرام وأعطته جملة من المال وفى ثانى يوم ركبت قوت
القلوب وذهبت الى بيت العريف ودخلت عند زوجته فقامت اليها وقبلت يديها وشكرت
احسانها ورأت أم غانم وأخته وقد أدخلتهما زوجة العريف الحمام ونزعت ماعليهما من
الثياب فظهرت عليهما آثار النعمة فجلست تحادثهما ساعة ثم سألت زوجة العريف عن
المريض الذى عندها فقالت هو بحاله فقالت قوموا بنا نطل عليه ونعود فقامت هى وزوجة
العريف وأم غانم واختـه ودخلن عليه وجلسن عنده فلما سمعهن غانم بن ايوب المتيم
المسلوب يذكرن قوت القلوب وكان قد انتحل جسمه ورق عظمه ردت له روحه ورفع راسه
من فوق المخدة ونادى ياقوت القلوب فنظرت اليهم وتحققته فعرفته وصاحت بدورها نعم
ياحبيبى فقال لها اقربى منى فقالت له لعلك غانم بن ايوب المتيم المسلوب فقال لها نعم انا هو

فعند ذلك وقعت مغشيا عليها فلما سمعت أخته وأمه كلامه صاحتا بقولهما وافرحتاه ووقعتا مغشيا عليهما وبعد ذلك استفاقتا فقالت له قوت القلوب الحمد لله الذى جمع شملنا بك وبامك وأختك وتقدمت اليه وحكت له جميع ماجرى لها من الخليفة وقالت انى قلت له قد أظهرت لك الحق ياأمير المؤمنين فصدق كلامى ورضى عنك وهو اليوم يتمنى أن يراك ثم قالت لغانم ان الخليفة وهبنى لك ففرح بذلك غاية الفرح فقالت لهم قوت القلوب لاتبرحوا حتى أحضر ثم انها قامت من وقتها وساعتها وانطلقت الى قصرها وحملت الصندوق الذى أخذته من داره وأخرجت منه دنانير وأعطت العريف اياها وقالت له خذ هذه الدنانير واشتر لكل شخص منهم أربع بدلات كوامل من أحسن القماش وعشرين منديلا وغير ذلك مما يحتاجون اليه ثم انها دخلت بهما وبغانم الحمام وأمرت بغسلهم وعملت لهم المساليق وماء الخولنجان وماء التفاح بعد أن خرجوا من الحمام ولبسوا الثياب وأقامت عندهم ثلاثة أيام وهى تطعمهم لحم الدجاج والمساليق وتسقيهم السكر المكرر وبعد ثلاثة أيام ردت لهم أرواحهم وأدخلتهم الحمام ثانيا وخرجوا وغيرت عليهم الثياب وخلتهم فى بيت العريف وذهبت الى الخليفة وقبلت الارض بين يديه وأعلمته بالقصة وانه قد حضر سيدها غانم بن ايوب المتيم المسلوب وان أمه وأخته قد حضرتا فلما سمع الخليفة كلام قوت القلوب قال للخدام على بغانم فنزل جعفر اليه وكانت قوت القلوب قد سبقته ودخلت على غانم وقالت له ان الخليفة قد أرسل اليك ليحضرك بين يديه فعليك بفصاحة اللسان وثبات الجنان وعذوبة الكلام وألبسته حلة فاخرة وأعطته دنانير بكثرة وقالت له أكثر البذل الى حاشية الخليفة وأنت داخل عليه واذا بجعفر أقبل عليه وهو على بغلته فقام غانم وقابله وحياه وقبل الارض بين يديه وقد ظهر كوكب سعده وارتفع طالع مجده فأخذه جعفر ولم يزالا سائرين حتى دخلا على أمير المؤمنين فلما حضرا بين يديه نظر الى الوزراء والامراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وأصحاب الصولة وكان غانم فصيح اللسان ثابت الجنان رقيق العبارة أنيق الاشارة فاطرق برأسه الى الارض ثم نظر الى الخليفة وأنشد هذه الابيات

افديك من ملك عظيم الشان	متتابع الحسنات والاحسان
متوقد العزمات فياض الندي	حدث عن الطوفان والنيران
لا يلجون بغيره من قيصر	فى ذا المقام وصاحب الايوان
تضع الملوك على ثرى اعتابه	عند السلام جواهر التيجان
حتى اذا شخصت له ابصارهم	خروا لهيبته على الاذقان
ويفيدهم ذاك المقام مع الرضا	رتب العلا وجلالة السلطان
ضاقت بعسكرك الفيافى والفلا	فاضرب خيامك فى ذرى كيوان
واقرى الكواكب بالمواكب محسنا	لشريف ذاك العالم الروحانى
وسلكت شامخة الصياصى عنوة	من حسن تدبير وثبت جنان

ونشرت عدلك فى البسيطة كلها حتى استوى القاصى بها والدانى

فلما فرغ من شعره طرب الخليفة من محاسن رونقه واعجبه فصاحة لسانه وعذوبة منطقه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٠) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان غانم بن ايوب لما اعجب الخليفة فصاحته ونظمه وعذوبة منطقه قال له ادن منى فدنا منه ثم قال له اشرح لى قصتك واطلعنى على حقيقة خبرك فقعد وحدث الخليفة بما جرى له من المبتدا الى المنتهى فلما علم الخليفة أنه صادق خلع عليه وقربه اليه وقال ابرئ ذمتى فابرأ ذمته وقال له ياامير المؤمنين ان العبد وما ملكت يداه لسيده ففرح الخليفة بذلك ثم امر ان يفرد له قصر ورتب له من الجوامك والجرايات شيئا كثيرا فنقل امه واخته اليه وسمع الخليفة بان اخته فتنة فى الحسن فتنة فخطبها منه فقال له غانم انها جاريتك وانا مملوكك فشكره واعطاه مائة الف دينار واتى بالقاضى والشهود وكتبوا الكتاب ودخل هو وغانم فى نهار واحد فدخل الخليفة على فتنة وغانم بن ايوب على قوت القلوب فلما اصبح الصباح امر الخليفة ان يؤرخ جميع ماجرى لغانم من اوله الى آخره وان يدون فى السجلات لاجل ان يطلع عليه من ياتى بعده فيتعجب من تصرفات الاقدار ويفوض الامر الى خالق الليل والنهار وليس هذا باعجب من حكاية عمر النعمان وولده شركان وولده ضوء المكان وما جرى لهم من العجائب والغرائب قال الملك وما حكايتهم

حكاية الملك عمر النعمان و ولديه شركان وضوء المكان

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان بمدينة دمشق قبل خلافة عبد الملك بن مروان ملك يقال له عمر النعمان وكان من الجبابرة الكبار قد قهر الملوك الاكاسرة والقياصرة وكان لا يصطلى له بنار ولا يجاريه أحد فى مضمار واذا غضب يخرج من منخريه لهيب النار وكان قد ملك جميع الاقطار ونفذ حكمه فى سائر القرى والامصار وأطاع له جميع العباد ووصلت عساكره الى أقصى البلاد ودخل فى حكمه المشرق والمغرب وما بينهما من الهند والسند والصين واليمن والحجاز والحبشة والسودان والشام والروم وديار بكر وجزائر البحار وما فى الارض من مشاهير الانهار كسيحون وجيحون والنيل والفرات وأرسل رسله الى أقصى العمار ليأتوه بحقيقة الاخبار فرجعوا واخبروه بان سائر الناس اذعنت لطاعته وجميع الجبابرة خضعت لهيبته وقد عمهم بالفضل والامتنان وأشاع بينهم العدل والامان لانه كان عظيم الشأن وحملت اليه الهدايا من كل مكان وجبى اليه خراج الارض فى طولها والعرض وكان له ولد وقد سماه شركان لانه نشأ آفة من آفات الزمان وقهر الشجعان واباد الاقران فاحبه والده حبا شديدا ما عليه من مزيد واوصى له بالملك من بعده ثم ان شركان هذا حين بلغ مبلغ الرجال وصار له من العمر عشرون سنة أطاع له جميع العباد لما به من شدة البأس والعناد وكان والده عمر النعمان له اربع نساء بالكتاب والسنة لكنه لم يرزق منهن بغير شركان وهو من احداهن والباقيات عواقر لم يرزق من واحدة منهن بولد ومع ذلك كان له ثلثمائة وستون سرية على عدد أيام

السنة القبطية وتلك السرارى من سائر الاجناس وكان قد بنى لكل واحدة منهن القصورة وكانت المقاصير من داخل القصر فانه بنى اثنى عشر قصرا على عدد شهور السنة وجعل فى كل قصر ثلاثين مقصورة فكانت جملة المقاصير ثلثمائة وستون مقصورة واسكن تلك الجوارى فى هذه المقاصير وفرض لكل سرية منهن ليلة يبيتها عندها وما يأتيها الا بعد سنة كاملة فاقام على ذلك مدة من الزمان ثم ان ولده شركان اشتهر في سائر الآفاق ففرح به والده وازداد قوة فطغى وتجبر وفتح الحصون والبلاد واتفق بالامر المقدر ان جارية من جوارى النعمان قد حملت واشتهر حملها وعلم الملك بذلك ففرح فرحا شديدا وقال لعل ذريتى ونسلى تكون كلها ذكورا فارخ يوم حملها وصار يحسن اليها فعلم شركان بذلك فاغتم وعظم الامر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان شركان لما علم ان جارية أبيه قد حملت اغتم وعظم عليه ذلك وقال قد جاءنى من ينازعنى فى المملكة فاضمر فى نفسه ان هذه الجارية ان ولدت ولدا ذكرا قتله وكتم ذلك فى نفسه هذا ما كان من أمر شركان (وأما) ما كان من أمر الجارية فانها كانت رومية وكان قد بعثها اليه هدية ملك الروم صاحب قيسارية وأرسل معها تحفا كثيرة وكان اسمها صفية وكانت أحسن الجواري وأجملهن وجها واصونهن عرضا وكانت ذات عقل وافر وجمال باهر وكانت تخدم الملك ليلة مبيتة عندها وتقول له أيها الملك كنت اشتهى من اله السماء ان يرزقك منى ولدا ذكرا حتى أحسن تربيته لك وابالغ فى أدبه وصيانته فيفرح الملك ويعجبه ذلك الكلام فمازالت كذلك حتى كملت اشهرها فجلست على كرسى الطلق وكانت على صلاح تحسن العبادة فتصلى وتدعو الله أن يرزقها بولد صالح ويسهل عليها ولادته فتقبل الله منها دعاءها وكان الملك قد وكل بها خادما يخبره بما تضعه هل هو ذكر أو أنثى وكذلك ولده شركان أرسل من يعرفه بذلك فلما وضعت صفية ذلك المولود تأملته القوابل فوجدنه بنتا بوجه أبهى من القمر فأعلمن الحاضرين بذلك فرجع رسول الملك واخبره بذلك وكذلك رسول شركان أخبره بذلك ففرح فرحا شديدا فلما انصرف الخدام قالت صفية للقوابل امهلوا على ساعة فانى أحس بأن احشائى فيها شيء آخر ثم تأوهت وجاءها الطلق ثانيا وسهل الله عليها فوضعت مولودا ثانيا فنظرت اليه القوابل فوجدنه ولدا ذكرا يشبه البدر بجبين أزهر وخد أحمر موردفة فرحت به الجارية والخدام والحشم وكل من حضر ورمت صفية الخلاص وقد اطلقوا الزغاريد فى القصر فسمع بقية الجواري بذلك فحسدنها وبلغ عمر النعمان الخبر ففرح واستبشر وقام ودخل عليها وقبل رأسها ونظر الى المولود ثم انحنى عليه وقبله وضربت الجوارى بالدفوف ولعبت بالآلات وامر الملك أن يسموا المولود ضوء المكان واخته نزهة الزمان فامتثلوا أمره واجابوا بالسمع والطاعة ورتب لهم الملك من يخدمهم من المراضع والخدم والحشم والدايات ورتب لهم الرواتب من السكر والاشربة والادهان وغير ذلك مما يكل عن وصفه اللسان وسمعت أهل دمشق بما رزق الله الملك من الاولاد فزينت المدينة واظهروا الفرح والسرور وأقبلت الامراء والوزراء وأرباب الدولة وهنوا الملك عمر النعمان بولده ضوء المكان وبنته نزهة

الزمان فشكرهم الملك على ذلك وخلع عليهم وزاد فى اكرامهم من الانعام وأحسن الى الحاضرين من الخاص والعام ومازال على تلك الحالة الى أن مضى أربعة أعوام وهو بعد كل قليل من الايام يسأل عن صفية واولادها وبعد الاربعة أعوام أمر أن ينقل اليها من المصاغ والحلى والحلل والاموال شىء كثير وأوصاهم بتربيتهما وحسن أدبهما كل هذا وابن الملك شركان لا يعلم ان والده عمر النعمان رزق ولدا ذكرا ولم يعلم انه رزق سوى نزهة الزمان واخفوا عليه خبر ضوء المكان الى أن مضت أيام وأعوام وهو مشغول بمقارعة الشجعان ومبارزة الفرسان فبينما عمر النعمان جالس يوما من الايام اذ دخل عليه الحجاب وقبلوا الارض بين يديه وقالوا أيها الملك قد وصلت الينا رسل من ملك الروم صاحب القسطنطينية العظمى وانهم يريدون الدخول عليك والتمثل بين يديك فان أذن لهم الملك بذلك ندخلهم والافلا مرد لامره فعند ذلك أمرلهم بالدخول فلما دخلوا عليه مال اليهم وأقبل عليهم وسألهم عن حالهم وماسبب اقبالهم فقبلوا الارض بين يديه وقالوا أيها الملك الجليل صاحب الباع الطويل اعلم ان الذى أرسلنا اليك الملك افريدون صاحب البلاد اليونانية والعساكر النصرانية المقيم بمملكة القسطنطينية يعلمك انه اليوم فى حرب شديد مع جبار عنيد وهو صاحب قيسارية والسبب فى ذلك أن بعض ملوك العرب اتفق أنه وجد فى بعض الفتوحات كنزا من قديم الزمان من عهد الاسكندر فنقل منه أموالا لا تعد ولا تحصى ومن جملة ماوجد فيه ثلاث خرزات مدورات على قدر بيض النعام وتلك الخرزات من أغلى الجوهر الابيض الخالص الذى لا يوجد له نظير وكل خرزة منقوش عليها بالقلم اليونانى أمور من الاسرار ولهن منافع وخواص كثيرة ومن خواصهن ان كل مولود علقت عليه خرزة منهن لم يصبه ألم مادامت الخرزة معلقة عليه ولا يحم ولا يسخن فلما وضع يده عليها ووقع بها وعرف مافيها من الاسرار ارسل الى الملك أفريدون هدية من التحف والمال ومن جملتها الثلاث خرزات وجهز مركبين واحدة فيها مال والاخرى فيها رجال تحفظ تلك الهدايا ممن يتعرض لها فى البحر وكان يعرف من نفسه انه لا أحد يقدر ان يتعدى عليه لكونه ملك العرب لاسيما وطريق المراكب التى فيها الهدايا فى البحر الذى فى مراكبه مملكة القسطنطينية وهى متوجهة اليه وليس فى سواحل ذلك البحر الا رعاياه فلما جهز المركبين سافرا الى أن قربا من بلادنا فخرج عليهما بعض قطاع الطريق من تلك الارض وفيهم عساكر من عند صاحب قيسارية فاخذوا جميع مافى المركبين من التحف والاموال والذخائر والثلاث خرزات وقتلوا الرجال فبلغ ذلك ملكنا فأرسل اليهم عسكرا فهزموه فارسل اليهم عسكرا أقوى من الاول فهزموه أيضا فعند ذلك اغتاظ الملك وأقسم انه لا يخرج اليهم الا بنفسه فى جميع عسكره وانه لا يرجع عنهم حتى يخرب قيسارية ويترك أرضها وجميع البلاد التى يحكم عليها ملكها خرابا والمراد من صاحب القوة والسلطان الملك عمر النعمان ان يمدنا بعسكر من عنده حتى يصير له الفخر وقد أرسل اليك ملكنا معنا شيئا من أنواع الهدايا ويرجو من أنعامك قبولها والتفضل عليه بالانجاز ثم ان الرسل

قبلوا الأرض بين يدى الملك عمر النعمان . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان رسل ملك القسطنطينية قبلوا الارض بين يدى الملك عمر النعمان بعد ان حكوا له ثم اعلموه بالهدية وكانت الهدية خمسين جارية من خواص بلاد الروم وخمسين مملوكا عليهم أقبية من الديباج بمناطق من الذهب والفضة وكل مملوك فى أذنه حلقة من الذهب فيها لؤلؤة تساوى الف مثقال من الذهب والجوارى كذلك وعليهم من القماش ما يساوى مالا جزيلا فلما رآهم الملك قبلهم وفرح بهم وأمر باكرام الرسل وأقبل على وزرائه يشاورهم فيما يفعل فنهض من بينهم وزير وكان شيخا كبيرا يقال له دندان فقبل الأرض بين يدي الملك عمر النعمان وقال ايها الملك ما فى الأمر أحسن من أنك تجهز عسكرا جرارا وتجعل قائدهم ولدك شركان ونحن بين يديه غلمان وهذا الرأى أحسن لوجهين الاول ان ملك الروم قد استجار بك وأرسل اليك هدية فقبلتها والوجه الثانى ان العدو لا يجسر على بلادنا فاذا منع عسكرك عن ملك الروم وهزم عدوه ينسب هذا الامر اليك ويشيع ذلك فى سائر الاقطار والبلاد ولا سيما اذا وصل الخبر الى جزائر البحر وسمع بذلك أهل المغرب فانهم يحملون اليك الهدايا والتحف والاموال فلما سمع الملك هذا الكلام من وزيره دندان أعجبه واستصوبه وخلع عليه وقال له مثلك من تستشيره الملوك وينبغي ان تكون أنت فى مقدم العسكر وولدى شركان فى ساقة العسكر ثم ان الملك أمر باحضار ولده فلما حضر قص عليه القصة واخبره بما قاله الرسل وبما قاله الوزير دندان وأوصاه باخذ الاهبة والتجهيز للسفر وانه لا يخالف الوزير دندان فيما يشور به عليه وأمره أن ينتخب من عسكره عشرة آلاف فارس كاملين العدة صابرين على الشدة فامتثل شركان ما قاله والده عمر النعمان وقام فى الوقت واختار من عسكره عشرة آلاف فارس ثم دخل قصره وأخرج مالا جزيلا وانفق عليهم المال وقال لهم قد أمهلتكم ثلاثة أيام فقبلوا الأرض بين يديه مطيعين لأمره ثم خرجوا من عنده وأخذوا فى الاهبة واصلاح الشان ثم ان شركان دخل خزائن السلاح وأخذ ما يحتاج اليه من العدد والسلاح ثم دخل الاصطبل واختار منه الخيل المسالمة وأخذ غير ذلك وبعد ذلك أقاموا ثلاثة أيام ثم خرجت العساكر الى ظاهر المدينة وخرج عمر النعمان لوداع ولده شركان فقبل الارض بين يديه واهدى له سبع خزائن من المال وأقبل على الوزير دندان وأوصاه بعسكر ولده شركان فقبل الأرض بين يديه وأجابه بالسمع والطاعة وأقبل الملك على ولده شركان وأوصاه بمشاورة الوزير دندان فى سائر الامور فقبل ذلك ورجع والده الى ان دخل المدينة ثم ان شركان امر كبار العسكر بعرضهم عليه وكانت عدتهم عشرة آلاف فارس غير ما يتبعهم ثم ان القوم حملوا ودقت الطبول وصاح النفير وانتشرت الاعلام تخفق على رؤسهم ولم يزالوا سائرين والرسل تقدمهم الى ان ولى النهار وأقبل الليل فنزلوا واستراحوا وباتوا تلك الليلة فلما أصبح الصباح ركبوا وساروا ولم يزالوا سائرين والرسل يدلونهم على الطريق مدة عشرين يوما ثم أشرفوا فى اليوم الحادى والعشرين على واد واسع الجهات كثير الاشجار والنبات وكان وصولهم الى ذلك الوادى ليلا فامرهم شركان بالنزول والاقامة فيه ثلاثة أيام فنزل العساكر وضربوا

الخيام وافترق العسكر يميناو شمالا ونزل الوزير دندان وصحبته رسل أفريدون صاحب القسطنطينية فى وسط ذلك الوادي وأما الملك شركان فانه كان فى وقت وصول العسكر وقف بعدهم ساعة حتى نزلوا جميعهم وتفرقوا فى جوانب الوادى ثم انه أرخى عنان جواده وأراد أن يكشف ذلك الوادى ويتولى الحرس بنفسه لاجل وصية والده اياه فانهم فى أول بلاد الروم وأرض العدو فسار وحده بعد ان أمر مماليكه وخواصه بالنزول عند الوزير دندان ثم انه لم يزل سائراعلى ظهر جواده فى جوانب الوادى الى أن مضى من الليل ربعه فتعب وغلب عليه النوم فصار لا يقدر ان يركض الجواد وكان له عادة انه ينام على ظهر جواده فلماهجم عليه النوم نام ولم يزل الجواد سائرا به الى نصف الليل فدخل به في بعض الغابات وكانت تلك الغابة كثيرة الاشجار فلم ينتبه شركان حتى دق الجواد بحافره فى الأرض فاستيقظ فوجد نفسه بين الاشجار وقد طلع عليه القمر واضاء فى الخافقين فاندهش شركان لمارأى نفسه فى ذلك المكان وقال كلمة لا يخجل قائلها وهى لا حول ولا قوة الا بالله فبينماهو كذلك خائف من الوحوش متحير لا يدرى أين يتوجه فلمارأى القمر أشرف على مرج كأنه من مروج الجنة سمع كلاما مليحا وصوتا عاليا وضحكا يسبى عقول الرجال فنزل الملك شركان عن جواده فى الاشجار ومشى حتى أشرف على نهر فرأى فيه الماء يجري وسمع كلام امرأة تتكلم بالعربية وهى تقول وحق المسيح ان هذا منكن غير مليح ولكن كل من تكلمت بكلمة صرعتها وكتفتها بزنارها كل هذا وشركان يمشى الى جهة الصوت حتى انتهى الى طرف المكان ثم نظر فاذا بنهر مسرح وطيور تمرح وغزلان تسنح ووحوش ترتع والطيور بلغاتها المعانى الحظ تنشرح وذلك المكان مزركش بانواع النبات كما قيل فى اوصاف مثله هذان البيتان

ماتحسن الأرض الاعند زهرتها ... والماء من فوقها يجرى بارسال
صنع الاله العظيم الشان مقتدرا ... معطى العطايا ومعطي كل مفضال

فنظر شركان الى ذلك المكان فرأي فيه ديرا ومن داخل الدير قلعة شاهقة فى الهواء فى ضوء القمر وفى وسطها نهر يجرى الماء منه الى تلك الرياض وهناك امرأة بين يديها عشرة جوار كأنهن الاقمار وعليهن من أنواع الحلى والحلل مايدهش الابصار وكلهن أبكار بديعات كما قيل فيهن هذه الابيات

يشرق المرج بما فيه ... من البيض العوالى زاد حسنا وجمالا
من بديعات الخلال ... كل هيفاء قواما ذات غنج ودلال
راخيات الشعور ... كعناقيد الدوالى فاتنات بعيون
راميات بالنبال ... مائسات قاتلات لصناديد الرجال

فنظر شركان الى هؤلاء العشر جوار فوجد بينهن جارية كأنها البدر عند تمامه بحاجب مزجج وجبين أبلج وطرف أهدب وصدغ معقرب كاملة فى الذات والصفات كما قال الشاعر فى مثلها هذه الابيات

تزهو على بالحائط بديعات وقدها مخجل للسمهريات
تبدو الينا وخداها موردة فيهامن الظرف أنواع الملاحات
كأن طرتها فى نور طلعتها ليل يلوح على صبح المسرات

فسمعها شركان وهي تقول للجوارى تقدموا حتى أصارعكم قبل أن يغيب القمر ويأتى الصباح فصارت كل واحدة منهن تتقدم اليها فتصرعها فى الحال وتكتفها بزنارها فلم تزل تصارعهن وتصرعهن حتى صرعت الجميع ثم التفتت اليها جارية عجوز كانت بين يديها وقالت لها وهى كالمغضبة عليها يافاجرة أتفرحين بصرعك للجوارى فها أنا عجوز وقد صرعتهن اربعين مرة فكيف تعجبين بنفسك ولكن ان كان لك قوة على مصارعتى فصارعينى فان أردت ذلك وقمت لمصارعتى أقوم لك وأجعل رأسك بين رجليك فتبسمت الجارية ظاهرا وقد امتلأت غيظا منها باطنا وقامت اليها وقالت لها ياسيدتى ذات الدواهى بحق المسيح أتصارعيننى حقيقة أو تمزحين معى قالت لها بل أصارعك حقيقة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما قالت لها أصارعك حقيقة قالت لها قومى للصراع ان كان لك قوة فلما سمعت العجوز منها اغتاظت غيظا شديدا وقام شعر بدنها كأنه شعر قنفذ وقامت لها الجارية فقالت لها العجوز وحق المسيح لم أصارعك الا وانا عريانة يافاجرة ثم ان العجوز أخذت منديل حرير بعد أن فكت لباسها وأدخلت يديها تحت ثيابها ونزعتها من فوق جسدها ولت المنديل وشدته فى وسطها فصارت كأنها عفريتة معطاء أو حية رقطاء ثم انحنت على الجارية وقالت لها افعلى كفعلى كل هذا وشركان ينظر اليهما ثم ان شركان صار يتأمل فى تشويه صورة العجوز ويضحك ثم ان العجوز لما فعلت ذلك قامت الجارية على مهل وأخذت فوطة يمانية وثنتها مرتين وشمرت سراويلها فبان لها ساقان من المرمر وفوقهما كثيب من البلور ناعم مربرب وبطن يفوح المسك من اعكانه كأنه مصفح بشقائق النعمان وصدر فيه نهدان كفحلى رمان ثم انحنت عليها العجوز وتماسكا ببعضهما فرفع شركان رأسه الى السماء ودعا الله أن الجارية تغلب العجوز فدخلت الجارية تحت العجوز ووضعت يدها الشمال فى شفتها ويدها اليمين فى رقبتها مع حلقها ورفعتها على يديها فانفلتت العجوز من يديها وأرادت الخلاص فوقعت على ظهرها فارتفعت رجلاها الى فوق فبانت شعرتها فى القمر ثم ضرطت ضرطتين عفرت احداهما فى الارض ودخنت الاخرى فى السماء فضحك شركان منهما حتى وقع على الارض ثم قام وسل حسامه والتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا غير العجوز مرمية على ظهرها فقال فى نفسه ما كذب من سماك ذات الدواهى ثم تقرب منهما ليسمع ما يجرى بينهما فاقبلت الجارية ورمت على العجوز ملاءة من حرير رفيعة والبستها ثيابها واعتذرت اليها وقالت لها ياسيدتى ذات الدوهى ما اردت الا صرعك لاجل جميع ما حصل لك ولكن انت انفلتت من بين يدى فالحمد لله على السلامة فلم ترد عليها جوابا وقامت

تمشي من خجلها ولم تزل ماشية الى ان غابت عن البصر وصارت الجوارى مكتفات مرميات والجارية
واقفه وحدها فقال شركان فى نفسه لكل رزق سبب ماغلب على النوم وسار بى الجواد الى هذا
المكان الا لبختى فلعل هذه الجارية وما معها يكون غنيمة لى ثم ركب جواده ولكزه ففر به
كالسهم اذا فر من القوس وبيده حسامه مجرد من غلافه ثم صاح الله اكبر فلما رأته الجارية
نهضت قائمة وقالت اذهب الى اصحابك قبل الصباح لئلا ياتيك البطارقة فيأخذوك على أسنة
الرماح وأنت ما فيك قوة لدفع النسوان فكيف تدافع الرجال الفرسان فتحير شركان فى نفسه وقال لها
وقد ولت عنه معرضة لقصد الدير ياسيدتى أتذهبين وتتركين المتيم الغريب المسكين الكسير القلب
فالتفتت اليه وهى تضحك ثم قالت له ما حاجتك فانى أجيب دعوتك فقال كيف أطأ أرضك وأتحلى
بحلاوة لطفك وأرجع بلا أكل من طعامك وقد صرت من بعض خدامك فقالت لا يأبى الكرامة
الا لئيم تفضل باسم الله على الرأس والعين واركب جوادك وسر على جانب النهر مقابلى فانت فى ضيافتى
ففرح شركان وبادر الى جواده وركب وما زال ماشيا مقابلها وهى سائرة قبالته الى ان وصل الى جسر
معمول باخشاب من الجوز وفيه بكر بسلاسل من البولاد وعليها أقفال فى كلاليب فنظر شركان
الى ذلك الجسر واذا بالجوارى اللاتى كن معها فى المصارعة قائمات ينظرن اليها فلما أقبلت عليهن كلمت
جارية منهن بلسان الرومية وقالت لها قومى اليه وامسكى عنان جواده ثم سيرى به الى الدير فسار
شركان وهى قدامه الى ان عدي الجسر وقد اندهش عقله مما رأى وقال فى نفسه ياليت الوزير دندان
كان معي فى هذا المكان وتنظر عيناه الى تلك الجوارى الحسان ثم التفت الى تلك الجارية وقال لها
يابديعة الجمال قد صار لى عليك الآن حرمتان حرمة الصحبة وحرمة سيرى الى منزلك وقبول ضيافتك
وقد صرت تحت حكمك وفى عهدك فلو انك تنعمين على بالمسير الى بلاد الاسلام وتتفرجين على كل
أسد ضرغام وتعرفين من أنا فلما سمعت كلامه اغتاظت منه وقالت له وحق المسيح لقد كنت عندى
ذا عقل ورأى ولكنى أطلعت الآن على ما فى قلبك من الفساد وكيف يجوز لك أن تتكلم بكلمة تنسب
بها الى الخداع كيف أصنع هذا وانا أعلم متى حصلت عند ملككم عمر النعمان لا أخلص منه لانه ما فى
قصوره مثلى ولو كان صاحب بغداد وخراسان وبنى له اثنى عشر قصرا فى كل قصر ثلثمائة وست وستون
جارية على عدد أيام السنة والقصور عدد أشهر السنة وحصلت عنده ما تركنى لان اعتقادكم انه يحل
لكم التمتع بمثلى كما فى كتبكم حيث قيل فيها أو ما ملكت أيمانكم فكيف تكلمنى بهذا الكلام
وأما قولك وتتفرجين على شجعان المسلمين فوحق المسيح انك قلت قولا غير صحيح فانى رأيت
عسكركم لما استقبلتم أرضنا وبلادنا فى هذين اليومين فلما أقبلتم لم أر تربيتكم تربية ملوك وانما رأيتكم
طوائف مجتمعة واما قولك تعرفين من أنا فانا لا أصنع معك جميلا لاجل اجلالك وانما أفعل ذلك
لاجل الفخر ومثلك ما يقول لمثلى ذلك ولو كنت شركان ابن الملك عمر النعمان الذى ظهر فى هذا
المكان فقال شركان فى نفسه لعلها عرفت قدوم العساكر وعرفت عدتهم وانهم عشرة آلاف فارس
وعرفت ان والدى أرسلهم معى لنصرة ملك القسطنطينية ثم قال شركان ياسيدتى أقسمت عليك بمن

تعتقدين من دينك أن تحدثيني بسبب ذلك حتى يظهر لى الصدق من الكذب ومن يكون عليه وبال ذلك فقالت له وحق دينى لولا انى خفت أن يشيع خبرى انى من بنات الروم لكنت خاطرت بنفسي وبارزت العشرة آلاف فارس وقتلت مقدمهم الوزير دندان وظفرت بفارسهم شركان وما كان على من ذلك عار ولكنى قرأت الكتب وتعلمت الادب من كلام العرب ولست أصف لك نفسي بالشجاعة مع انك رأيت منى العلامة والصناعة والقوة فى الصراع والبراعة ولو حضر شركان مكانك فى هذه الليلة وقيل له نط هذا النهر لاذعن واعترف بالعجز واني أسأل المسيح ان يرميه بين يدى فى هذا الدير حتى أخرج له فى صفة الرجال أو آسره وأجعله فى الاغلال وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصبية النصرانية لما قالت هذا الكلام لشركان وهو يسمعه أخذته النخوة والحمية وغيرة الابطال وأراد أن يظهر لها نفسه ويبطش بها ولكن رده عنها فرط جمالها وبديع حسنها فانشد هذا البيت

واذا المليح أتى بذنب واحد ... جاءت محاسنه بالف شفيع

ثم صعدت وهو فى أثرها فنظر شركان الى ظهر الجارية فرأى أردافها تتلاطم كالامواج فى البحر الرجراج فانشد هذه الابيات

في وجهها شافع يمحو إساءتها ... من القلوب وجيه حيثما شفعا
اذا تأملتها ناديت من عجب ... البدر فى ليلة الاكمال قد طلعا
لوان عفريت بلقيس يصارعها ... مع فرط قوته فى ساعة صرعا

ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى باب مقنطر وكانت قنطرته من رخام ففتحت الجارية الباب ودخلت ومعها شركان وسارا الى دهليز طويل مقبي على عشر قناطر معقودة وعلى كل قنطرة قنديل من البلور يشتعل كاشتعال الشمس فلقيها الجوارى فى آخر الدهليز بالشموع المطيبة وعلى رؤسهن العصائب المزركشة بالفصوص من أصناف الجواهر وسارت وهن أمامها وشركان ورائها الى ان وصلوا الى الدير فوجد بدائر ذلك الدير أسرة مقابلة لبعضها وعليها ستور مكللة بالذهب وأرض الدير مفروشة بانواع الرخام المجزع وفى وسطه بركة ماء عليها أربع وعشرون فوارة من الذهب والماء يخرج منها كاللجين ورأى فى الصدر سريرا مفروشا بالحرير الملوكى فقالت له الجارية اصعد يا مولاى على هذا السرير فصعد شركان فوق السرير وذهبت الجارية وغابت عنه فسأل عنها بعض الخدام فقالوا له انها ذهبت الى مرقدها ونحن نخدمك كما أمرت ثم انها قدمت اليه من غرائب الالوان فاكل حتى اكتفى ثم بعد ذلك قدمت اليه طشتا وابريقا من الذهب فغسل يديه وخاطره مشغول بعسكره لكونه لا يعلم ماجرى لهم بعده وتذكر أيضا كيف نسى وصية أبيه فصار متحيرا فى أمره نادما على مافعل الى ان طلع الفجر وبان النهار وهو يتحسر على مافعل وصار مستغرقا فى الفكر وأنشد هذه الابيات

لم أعدم الحزم ولكننى ... دهيت فى الامر فما حيلتى

لو كان من يكشف عنى الهوى   برئت من حولى ومن قوتى
وان قلبى فى ضلال الهوى   صب وارجو الله فى شدتى

فلما فرغ من شعره رأى بهجة عظيمة قد أقبلت فنظر فاذا هو باكثر من عشرين جارية كالاقمار حول تلك الجارية وهى بينهن كالبدر بين الكواكب وعليها ديباج ملوكى وفى وسطها زنار مرصع بانواع الجواهر وقد ضم خصرها وأبرز ردفها فصارا كانهما كثيب بلور تحت قضيب من فضة ونهداها كفحلى رمان فلما نظر شركان ذلك كاد عقله أن يطير من الفرح ونسى عسكره ووزيره وتأمل رأسها فرأى عليها شبكة من اللؤلؤ مفصلة بانواع الجواهر والجواري عن يمينها ويسارها يرفعن أذيالها وهي تتمايل عجبا فعند ذلك وثب شركان قائما على قدميه من هيبة حسنها وجمالها فصاح وأحيرتاه من هذا الزنار وأنشد هذه الأبيات

ثقيلة الارداف مائلة   خرعوبة ناعمة النهد
تكتمت ماعندها من جوى   ولست أكتم الذى عندى
خداعها يمشين من خلفها   كالقيل فى حل وفى عقد

ثم ان الجارية جعلت تنظر اليه زمانا طويلا وتكرر فيه النظر الى ان تحققته وعرفته فقالت له بعد ان أقبلت عليه قد أشرق بك المكان ياشركان كيف كانت ليلتك ياهمام بعد مامضينا وتركناك ثم قالت له ان الكذب عند الملوك منقصة وعار ولا سيما عند أكابر الملوك وانت شركان بن عمر النعمان فلا تنكر نفسك وحسبك ولا تكتم أمرك عنى ولا تسمعنى بعد ذلك غير الصدق لان الكذب يورث البغض والعداوة فقد نفذ فيك سهم القضا فعليك بالتسليم والرضا فلما سمع كلامها لم يمكنه الانكار فاخبرها بالصدق وقال لها أنا شركان بن عمر النعمان الذى عذبنى الزمان وأوقعنى فى هذا المكان فمهما شئت فافعليه الآن فاطرقت برأسها الى الأرض زمانا طويلا ثم التفتت اليه وقالت له طب نفسا وقر عينا فانك ضيفى وصار بيننا وبينك خبز وملح وحديث ومؤانسة فانت فى ذمتى وفى عهدى فكن آمنا وحق المسيح لو أراد اهل الأرض أن يؤذوك لما وصلوا اليك الا ان خرجت روحى من أجلك ولو كان خاطرى فى قتلك لقتلتك فى هذا الوقت ثم تقدمت الى المائدة وأكلت من كل لون لقمة فعند ذلك أكل شركان ففرحت الجارية وأكلت معه الى ان اكتفيا وبعد ان غسلا أيديهما قامت وأمرت جارية أن تأتى بالرياحين وآلات الشراب من أوانى الذهب والفضة والبلور وأن يكون الشراب من سائر الالوان المختلفة والانواع النفيسة فأتتها بجميع ماطلبته ثم ان الجارية ملات أولا القدح وشربته قبله كما فعلت فى الطعام ثم ملأت ثانيا وأعطته اياه فشرب فقالت له يامسلم انظر كيف أنت فى ألذ عيش ومسرة ولم تزل تشرب معه الى ان غاب عن رشده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية مازالت تشرب وتسقى شركان الى ان غاب عن رشده من الشراب ومن سكر محبتها ثم انها قالت الجارية يامرجانة هات لنا شيئا من آلات

الطرب فقالت سمعا وطاعة ثم غابت لحظة واتت بعود دجلقي وجنك عجمي وناي تترى وقانون مصري فاخذت الجارية العود واصلحته وشدت أوتاره وغنت عليه بصوت رخيم أرق من النسيم وأعذب من ماء التسنيم وأنشدت مطربة بهذه الابيات

عفا الله عن عينيك كم سفكت دما ... وكم فوقت منك اللواحظ اسهما
أجل حبيبا جائرا فى حبيبه ... حرام عليه أن يرق ويرحما
هنيئا لطرف فيك مسهدا ... وطوبي لقلب ظل فيك متيما
تحكمت في قتلي فانك مالكى ... بروحى أفدى الحاكم المتحكما

ثم قامت واحدة من الجوارى ومعها آلتها وأنشدت تقول عليها أبيات بلسان الرومية فطرب شركان ثم غنت الجارية سيدتهن أيضا وقالت يامسلم أما فهمت ما أقول قال لا ولكن ماطربت الا على حسن أناملك فضحكت وقالت له ان غنيت لك بالعربية ماذا تصنع فقال ما كنت أتمالك عقلى فأخذت آلة الطرب وغيرت الضرب وانشدت هذه الابيات

طعم التفريق مر فهل لذلك صبر ... تعرضت لى بثلاث صد وبين وهجر
أهوى ظريفا سباني ... بالحسن والهجر مر

فلما فرغت من شعرها نظرت الى شركان فوجدته قد غاب عن وجوده ولم يزل مطروحا بينهن ممدودا ساعة ثم أفاق وتذكر الغناء فمال طربا ثم ان الجارية هى وشركان على الشراب ولم يزالا فى لعب ولهو الى ان ولى النهار بالرواح ونشر الليل الجناح فقامت الى مرقدها فسأل شركان عنها فقالوا له انها مضت الى مرقدها فقال فى رعاية الله وحفظه فلما أصبح أقبلت عليه الجارية وقالت له ان سيدتى تدعوك اليها فقام معها وسار خلفها فلما اقرب من مكانها زفته الجوارى بالدفوف والمغانى الى ان وصل الى باب كبير من العاج مرصع بالدر والجوهر فلما دخلوا منه وجد دارا كبيرة أيضا وفى صدرها إيوان كبير مفروش بانواع الحرير وبدائر ذلك الايوان شبابيك منفتحة مطلة على أشجار وأنهار وفي البيت صور مجسمة يدخل فيها الهواء فتتحرك فى جوفها آلات فيتخيل للناظر انها تتكلم والجارية جالسة تنظر اليهم فلما نظرته الجارية نهضت قائمة اليه وأخذت يده وأجلسته بجانبها وسألته عن مبيته فدعا لها ثم جلسا يتحدثان فقالت له أتعرف شيئا مما يتعلق بالعاشقين والمتيمين فقال نعم أعرف شيئا من الأشعار فقالت اسمعنى فأنشد هذه الابيات

لالا أبوح بحب عزة انها ... أخذت على مواثقا وعهودا
رهبان مدين والذين عهدتهم ... يبكون من حذر العذاب قعودا
لو يسمعون كما سمعت حديثها ... خروا لعزة ركعا وسجودا

فلما سمعته قالت لقد كان كثير باهرا فى الفصاحة بارع البلاغة لانه بالغ فى وصفة العزة حيث قال وأنشدت هذين البيتين

لوان عزة حاكمت شمس الضحى ... فى الحسن عند موفق لقضي لها
وسعت الى بغيب عزة نسوة ... جعل الاله خدودهن نعالها

ثم قالت وقيل ان عزة كانت فى نهاية الحسن والجمال ثم قالت له يا ابن الملك ان كنت تعرف شيئا من كلام جميل فانشدنا منه ثم قال انى أعرف به من كل واحد ثم أنشد من شعر جميل هذا البيت

تريدين قتلى لا تريدين غيره ولست أرى قصدا سواك أريد

فلما سمعت ذلك قالت له أحسنت يا ابن الملك ما الذى أرادته عزة بجميل حتى قال هذا الشطر أى تريدين قتلى لا تردين غيره . فقال لها شركان ياسيدتي لقد أرادت به ما تريدين منى ولا يرضيك فضحكت لما قال لها شركان هذا الكلام ولم يزالا يشربان الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقامت الجارية وذهبت مرقدها ونامت ونام شركان فى مرقده إلى أن أصبح الصبح فلما أفاق أقبلت عليه الجوارى بالدفوف وآلات الطرب على العادة وقبلن الارض بين يديه وقلن له تفضل فان سيدتنا تدعوك إلى الحضور عندها فقام شركان ومشى والجوارى حوله يضربن بالدفوف والآلات إلى أن خرج من تلك الدار ودخل داراً غيرها أعظم من الاولى وفيها من التماثيل وصور الطيور والوحوش ما لا يوصف فتعجب شركان مما رأى من صنع ذلك المكان فانشد هذه الابيات

أجنى رقيبي من ثمار قلائد در النحور منضدا بالعسجد
وعيون ماء من سبائك فضة وخدود ورد فى وجوه زبرجد
فكأنما لون البنفسج قد حكى زرق العيون وكحلت بالاثمد

فلما رأت الجارية شركان قامت له وأخذت يده وأجلسته إلى جانبها وقالت له أنت ابن الملك عمر النعمان فهل تحسن لعب الشطرنج فقال نعم ولكن لا تكونى كما قال الشاعر

أقول والوجد يطوينى وينشرنى ونهلة من رضاب الحب تروينى
حضرت شطرنج من أهوى فلاعبنى بالبيض والسود ولكن ليس يرضينى
كأنما الشاة عند الرخ موضعه وقد تفقد دستا بالفرازين
فان نظرت إلى معنى لواحظها فان ألحاظها يا قوم تردينى

ثم قدم له الشطرنج ولعبت معه فصار شركان كلما أراد أن ينظر إلى نقلها نظر الى وجهها فيضع الفرس موضع الفيل ويضع الفيل موضع الفرس فضحكت وقالت إن كان لعبك هكذا فانت لا تعرف شيئا فقال هذا أول دست لا تحسبيه فلما غلبته رجع وصف القطع ولعب معها فغلبته ثانيا وثالثا ورابعا وخامسا ثم التفتت اليه وقالت له أنت فى كل شىء مغلوب فقال ياسيدتي مع مثلك يحسن أن أكون مغلوبا ثم أمرت باحضار الطعام فأكلا وغسلا أيديهما وأمرت باحضار الشراب فشربا و بعد ذلك أخذت القانون وكان لها بضرب القانون معرفة جيدة فانشدت هذه الابيات

الدهر ما بين مطوى ومبسوط ومثله مثل مجرور ومخروط
فاشرب على حسنه ان كنت مقتدرا أن لا تفارقنى فى وجه التفريط

ثم انهما لم يزالا على ذلك إلى أن دخل الليل فكان ذلك اليوم أحسن من اليوم الذى قبله فلما أقبل الليل مضت الجارية الى مرقدها وانصرف شركان الى موضعه فنام الى الصباح ثم أقبلت عليه الجوارى بالدفوف وآلات الطرب وأخذوه على العادة الى أن وصلوا إلى الجارية فلما رأته نهضت قائمة وأمسكته من يده وأجلسته بجانبها وسألته عن مبيته فدعا لها بطول البقاء ثم أخذت العود وأنشدت هذين البيتين

لا تركنن الى الفراق فانه مر المذاق الشمس عند غروبها تصفر من ألم الفراق

فبينما هما على هذه الحالة واذا هما بضجة فالتفتا فرأيا رجالا وشبانا مقبلين وغالبهم بطارقة وبأيديهم السيوف مسلولة تلمع وهم يقولون بلسان الرومية وقعت عندنا يا شركان فايقن بالهلاك فلما سمع شركان هذا الكلام قال فى نفسه لعل هذه الجارية الجميلة خدعتنى وأمهلتنى إلى أن جاءت رجالها وهم البطارقة الذين خوفتنى بهم ولكن أنا الذى جنيت على نفسى والقيتها فى الهلاك ثم التفت إلى الجارية ليعاتبها فوجد وجهها قد تغير بالاصفرار ثم وثبت على قدميها وهى تقول لهم من أنتم فقال لها البطريق المقدم عليهم أيتها الملكة الكريمة والدرة اليتيمة أما تعرفين الذي عندك من هو قالت له لا أعرفه فمن هو فقال لها هذا مخرب البلدان وسيد الفرسان هذا شركان بن الملك عمر النعمان هذا الذى فتح القلاع وملك كل حصن مناع وقد وصل خبره الى الملك حردوب والدك من العجوز ذات الدواهى وتحقق ذلك والدك ملكنا نقلا عن العجوز وها أنت قد نصرت عسكر الروم باخذ هذا الاسود المشئوم فلما سمعت كلام البطريق نظرت اليه وقالت له ما إسمك قال لها اسمى ماسورة بن عبدك موسورة بن كاشردة بطريق البطارقة قالت له كيف دخلت على بغير اذنى فقال لها يا مولاتي انى لما وصلت إلى الباب مامنعنى حاجب ولا بواب بل قام جميع البوابين ومشوا بين أيدينا كما جرت به العادة انه إذا جاء أحد غيرنا يتركونه واقفا على الباب حتى يستأذنوا عليه بالدخول وليس هذا وقت اطالة الكلام والملك منتظر رجوعنا اليه بهذا الملك الذى هو شرارة جمرة عسكر الاسلام لاجل أن يقتله ويرحل عسكره إلى المواضع الذى جاؤا منه من غير أن يحصل لنا تعب فى قتالهم فلما سمعت الجارية هذا الكلام قالت له ان هذا الكلام غير حسن ولكن قد كذبت العجوز ذات الدواهى فانها قد تكلمت بكلام باطل لا تعلم حقيقته وحق المسيح ان الذى عندى ما هو شركان ولا أسرته ولكن رجل أتى الينا وقدم علينا فطلب الضيافة فاضفناه فان تحققنا انه شركان بعينه وثبت عندنا انه هو من غير شك فلا يليق بمروءتى أنى أمكنكم منه لانه دخل تحت عهدى وذمتى فلا تخونونى فى ضيفى ولا تفضحونى بين الانام بل ارجع أنت الى الملك أبى وقبل الارض بين يديه واخبره بان الامر بخلاف ماقالته العجوز ذات الدواهى فقال البطريق ماسورة يا ابريزة أنا ما أقدر أن أعود الى الملك الا بغريمه فلما سمعت هذا الكلام قالت لا كان هذا الامر فانه عنوان السفه لان هذا رجل واحد وأنتم مائة بطريق فاذا أردتم مصادمته فابرزوا له واحدا بعد واحد ليظهر عند

الملك من هو البطل منكم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة ابريزة لما قالت للبطريق ذلك قال وحق المسيح لقد قلت الحق ولكن مايخرج له أولا غيري فقالت الجارية اصبر حتى اذهب اليه وأعرفه بحقيقة الامر وأنظر ماعنده من الجواب فان أجاب الامر كذلك وان أبى فلا سبيل لكم اليه وأكون أنا ومن فى الدير وجوارى فداءه ثم أقبلت على شركان واخبرته بما كان فتبسم وعلم انها لم تخبر احدا بأمره وانما شاع خبره حتى وصل الى الملك بغير ارادتها فرجع باللوم على نفسه وقال كيف رميت روحى فى بلاد الروم ثم انه لما سمع كلام الجارية قال لها ان برزوهم لى واحد بعد واحد حجاف بهم فهلا يبرزون لى عشرة بعد عشرة و بعد ذلك وثب على قدميه وسار الى أن أقبل عليهم وكان معه سيفه وآلة حربه فلما رآه البطريق وثب اليه وحمل عليه فقابله شركان كأنه الاسد وضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلمع من أمعائه فلما نظرت الجارية ذلك عظم قدر شركان عندها وعرفت أنها لم تصرعه حين صرعته بقوتها بل بحسنها وجمالها ثم ان الجارية أقبلت على البطارقة وقالت لهم خذوا بثار صاحبكم فخرج له أخو المقتول وكان جبارا عنيدا فحمل على شركان فلم يمهله شركان دون أن ضربه بالسيف على عاتقه فخرج السيف يلمع من أمعائه فعند ذلك نادت الجارية وقالت ياعباد المسيح خذوا بثار صاحبكم فلم يزالوا يبرزوا اليه واحدا بعد واحد وشركان يلعب فيهم بسيفه حتى قتل منهم خمسين بطريقا والجارية تنظر اليهم وقد قذف الله الرعب فى قلوب من بقى منهم وقد تأخروا عن البراز ولم يجسروا على البراز اليه بل حملوا اليه حملة واحدة باجمعهم وحمل عليهم بقلب أقوى من الحجر إلى أن طحنهم طحن الدروس وسلب منهم العقول والنفوس فصاحت الجاريه على جواريها وقالت لهن من بقى فى الدير فقلن لها لم يبق أحد الا البوابين ثم ان الملكة لاقته وأخذته بالاحضان وطلع شركان معها إلى القصر بعد فراغه من الحرب وكان قد بقى منهم قليل كامن له في زوايا الدير فلما نظرت الجارية إلى ذلك القليل قامت من عند شركان ثم رجعت اليه وعليها زردية ضيقة العيون و بيدها صارم مهند وقالت وحق المسيح لا أبخل بنفسى على ضيفى ولا أتخلى عنه ولم أبق بسبب ذلك معيرة فى بلاد الروم ثم انها تأملت البطارقة فوجدتهم قد قتل منهم ثمانون وانهزم منهم عشرون فلما نظرت الى ماصنع بالقوم قالت له بمثلك تفتخر الفرسان فلله درك ياشركان ثم انه قام بعد ذلك يمسح سيفه من دم القتلى وينشد هذه الابيات

وكم من فرقة فى الحرب جاءت ... تركت كماتهم طعم السباع
سلوا عنى ان شئتم نزالى ... جميع الخلق في يوم القراع
تركت ليوثهم فى الحرب صرعى ... على الرمضاء فى تلك البقاع

فلما فرغ من شعره أقبلت عليه الجارية متبسمة وقبلت يده وقلعت الدرع الذى كان عليها فقال لها ياسيدتى لاى شىء لبست الدرع الزرد وشهرت حسامك قالت حرصا عليك من

هؤلاء اللئام ثم ان الجارية دعت البوابين وقالت لهم كيف تركتم اصحاب الملك يدخلون منزلي بغير اذني فقالوا لها أيتها الملكة ماجرت العادة أننا نحتاج الى استئذان منك على رسل الملك خصوصا البطريق الكبير فقالت لهم أظنكم ما أردتم الا هتكي وقتل ضيفي ثم أمرت شركان أن يضرب رقابهم فضرب رقابهم وقالت لباقي خدامها انهم يستحقون أكثر من ذلك ثم التفتت لشركان وقالت له الآن ظهر لك ما كان خافيا فها أنا أعلمك بقصتي اعلم أني بنت ملك الروم حردوب واسمي أبريزة والعجوز التي تسمى ذات الدواهي جدتي أم أبي وهي التي أعلمت أبي بك ولا بد أنها تدبر حيلة في هلاكي خصوصا وقد قتلت بطارقة أبي وشاع أني قد تحزبت مع المسلمين فالرأي السديد أنني أترك الاقامة هنا مادامت ذات الدواهي خلفي ولكن أريد منك أن تفعل معي مثل ما فعلت معك من الجميل فان العداوة قد وقعت بيني و بين أبي فلا تترك من كلامي شيئا فان هذا كله ما وقع إلا من أجلك فلما سمع شركان هذا الكلام طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وقال والله لا يصل اليك أحد ما دامت روحي في جسدي ولكن هل لك صبر على فراق والدك وأهلك قالت نعم فحلفها شركان وتعاهدا على ذلك فقالت الآن طاب قلبي ولكن بقي عليك شرط اخر فقال وماهو فقالت له انك ترجع بعسكرك الى بلادك فقال لها ياسيدتي ان أبي عمر النعمان أرسلني الى قتال والدك بسبب المال الذي أخذه ومن جملته الثلاث خرزات الكثيرة البركات فقالت له طب نفسا وقر عينا فها أنا أحدثك بحديثها وأخبرك بسبب معاداتنا لملك القسطنطينية وذلك أن لنا عيدا يقال له عيد الدير كل سنة تجتمع فيه الملوك من جميع الاقطار و بنات الاكابر والتجار و يقعدون فيه سبعة أيام وأنا من جملتهم فلما وقعت بيننا العداوة منعني أبي من حضور ذلك العيد مدة سبعة سنين فاتفق في سنة من السنين أن بنات الاكابر من سائر الجهات قد جاءت من أماكنها الى الدير في ذلك العيد على العادة ومن جملة من جاء اليه بنت ملك القسطنطينية وكان يقال لها صفية فاقاموا في الدير ستة أيام وفي اليوم السابع انصرفت الناس فقالت صفية أنا ما أرجع الى القسطنطينية الا في البحر فجهزوا لها مركبا فنزلت فيها هي وخواصها فلما حلوا القلوع وساروا فبينما هم سائرون واذا بريح قد خرج عليهم فاخرج المركب عن طريقها وكان هناك بالقضاء والقدر مركب نصارى من جزيرة الكافور وفيها خمسمائة أفرنجي ومعهم العدة والسلاح وكان لهم مدة في البحر فلما لاح لهم قلع المركب التي فيها صفية ومن معها من البنات انقضوا عليها مسرعين فما كان غير ساعة حتى وصلوا الى تلك المركب ووضعوا فيها الكلاليب وجروها وحلوا قلوعهم وقصدوا جزيرتهم فما بعدوا غير قليل حتى انعكس عليهم الريح فجذبهم الى شعب بعد أن مزق قلوع مركبهم وقربهم منا فخرجنا فرأيناهم غنيمة قد ساقت الينا فاخذناهم وقتلناهم واغتنمنا ما معهم من الاموال والتحف وكان في مركبهم أربعون جارية ومن جملتهم صفية بنت الملك فاخذنا الجواري وقدمناها الى أبي ونحن لا نعرف أن من جملتهن ابنة الملك افريدون ملك القسطنطينية فاختار أبي منهن عشر

جوارى وفيهن ابنة الملك وفرق الباقى على حاشيته ثم عزل خمسة فيهن ابنة الملك من العشر جوارى وأرسل تلك الخمسة هدية الى والدك عمر النعمان مع شىء من الجوخ ومن قماش الصوف ومن القماش الحرير الرومى فقبل الهدية أبوك واختار من الخمس الجواري صفية بنت الملك افريدون فلما كان أول هذا العام أرسل أبوها الى والدى مكتوبا فيه كلام لا ينبغي ذكره وصاح يهدده فى ذلك المكتوب ويوبخه ويقول له انكم أخذتم مركبنا من منذ سنتين وكانت فى يد جماعة لصوص من الافرنج ومن جملة مافيها بنتى صفية ومعها من الجوارى نحو ستين جاريه ولم ترسلوا الى أحدا يخبرنى بذلك وأنا لا أقدر أن أظهر خبرها خوفا ان يكون فى حقي عارا عند الملوك من أجل هتك ابنتى فكتمت أمرى الى هذا العام والذى بين لى ذلك انى كاتبت هؤلاء اللصوص وسألتهم عن خبر ابنتى وأكدت عليهم ان يفتشوا عليها ويخبرونى عند أى ملك هى من ملوك الجزائر فقالوا والله ما خرجنا بها من بلادك ثم قال فى المكتوب الذى كتبه لوالدى ان لم يكن مرادكم معاداتى ولا فضيحتى ولا هتك ابنتى فساعة وصول كتابى اليكم ترسلوا الى ابنتى من عندكم وان أهملتم كتابى وعصيتم أمري فلا بد أن أكافئكم على قبيح أفعالكم وسوء أعمالكم فلما وصلت هذه المكاتبة الى أبي وقرأها وفهم مافيها شق عليه ذلك وندم حيث لا يعرف ان صفية بنت الملك فى تلك الجواري ليردها الى والدها فصار متحيرا فى أمره ولم يمكنه بعد هذه المدة المستطيلة ان يرسل الى الملك عمر النعمان ويطلبها منه ولا سيما وقد سمعنا من مدة يسيرة انه رزق من جاريته التى قال لها صفية بنت الملك أفريدون أولادا فلما تحققنا ذلك علمنا ان هذه الورطة هي المصيبة العظمى ولم يكن لأبى حيلة غير انه كتب جوابا للملك أفريدون يتعذر اليه فيه ويحلف له بالاقسام انه لا يعلم ان ابنته من جملة الجوارى التى كانت فى تلك المركب ثم أظهر له على انه أرسلها الى الملك عمر النعمان وانه رزق منها أولادا فلما وصلت رسالة أبى الى أفريدون ملك القسطنطينية قام وقعد وأرغى وأزبد وقال كيف تكون ابنتى مسبية بصفة الجواري وتتداولها أيدى الملوك ويطؤنها بلا عقد ثم قال وحق المسيح والدين الصحيح انه لا يمكننى أن أتعاقد مع هذا الأمر دون أن آخذ الثار وأكشف العار فلا بد أن أفعل فعلا يتحدث به الناس من بعدى ومازال صابرا الى ان عمل الحيلة ونصب مكايدة عظيمة وأرسل رسلا الى والدك عمر النعمان وذكر له ما سمعت من الاقوال حتى جهزك والدك بالعساكر التى معك من أجلها وسيرك اليه حتى يقبض عليك أنت ومن معك من عساكرك وأما الثلاث خرزات التى أخبر والدك بها فى مكتوبه فليس لذلك صحة وانما كانت مع صفية ابنته وأخذها أبى منها حين استولى عليها هى والجوارى التى معها ثم وهبها لى وهي الآن عندى فاذهب انت الى عسكرك وردهم قبل أن يتوغلوا فى بلاد الافرنج والروم فانكم اذا توغلتم فى بلادهم يضيقون عليكم الطرق ولا يكن لكم خلاص من أيديهم الى يوم الجزاء والقصاص وأنا أعرف ان الجيوش مقيمون فى مكانهم لأنك أمرتهم بالاقامة ثلاثة أيام مع انهم فقدوك فى هذه المدة ولم يعلموا ماذا يفعلون فلما سمع شركان هذا الكلام صار مشغول الفكر بالاوهام ثم انه قبل يد الملكة

أبريزة وقال الحمد لله الذى من على بك وجعلك سببا لسلامتى وسلامة من معي ولكن يعز
على فراقك ولا أعلم مايجرى عليك بعدي فقالت له اذهب أنت الآن الى عسكرك وردهم وان
كانت ارسل عندهم فاقبض عليهم حتى يظهر لكم الخبر وأنتم بالقرب من بلادكم و بعد ثلاثة
أيام أنا ألحقكم وما تدخلون بغداد الا وانا معكم فندخل كلنا سواء فلما أراد الانصراف
قالت له لا تنس العهد الذى بيني وبينك ثم انها نهضت قائمة معه لأجل التوديع
والعناق واطفاء نار الاشواق وبكت بكاء يذيب الاحجار وأرسلت الدموع كالامطار فلما
رأى منها ذلك البكاء والدموع اشتد به الوجد والولوع ونزع فى الوداع دمع العين وأنشد
هذين البيتين

ودعتها ويدى اليمين لادمعى   ويدى اليسار لضمة وعناق
قالت أما تخشى الفضيحة قلت لا   يوم الوداع فضيحة العشاق

ثم فارقها شركان ونزل من الدير وقدموا اليه جواده فركب وخرج متوجها الى الجسر فلما وصل
اليه مر من فوقه ودخل بين تلك الاشجار فلما تخلص من الاشجار ومشى فى ذلك المرج واذا هو
بثلاثة فوارس فأخذ لنفسه الحذر منهم وشهر سيفه وانحدر فلما قربوا منه ونظر بعضهم بعضا
عرفوه وعرفهم ووجد أحدهم الوزير دندان ومعه أميران وعند ماعرفوه ترجلوا له وسلموا عليه
وسأله الوزير دندان عن سبب غيابه فأخبره بجميع ماجرى له من الملكة أبريزة من أوله الى آخره
فحمد الله تعالى على ذلك ثم قال شركان ارحلوا بنا من هذه البلاد لأن الرسل الذين جاؤا معنا رحلوا
من عندنا ليعلموا ملكهم بقدومنا فربما أسرعوا الينا وقبضوا علينا ثم نادى شركان فى عسكره
بالرحيل فرحلوا كلهم ولم يزالوا سائرين مجدين فى السير حتى وصلوا الى سطح الوادى وكانت الرسل
قد توجهوا الى ملكهم وأخبروه بقدوم شركان فجهز اليه عسكرا ليقبضوا عليه وعلى من معه هذا
ما كان من أمر الرسل وملكهم (وأما) ما كان من أمر شركان فانه سافر بعسكره مدة خمسة
وعشرين يوما حتى أشرفوا على أوائل بلادهم فلما وصلوا هناك أمنوا على أنفسهم ونزلوا لأخذ
الراحة فخرج اليهم أهل تلك البلاد بالضيافات وعليق البهائم ثم أقاموا يومين ورحلوا طالبين ديارهم
وتأخر شركان بعدهم فى مائة فارس وجعل الوزير دندان اميرا على من معه من الجيش فسار الوزير
دندان بمن معه مسيرة يوم ثم بعد ذلك ركب شركان هو والمائة فارس الذين معه وساروا مقدار
فرسخين حتى وصلوا الى محل مضيق بين جبلين واذا أمامهم غبرة وعجاج فمنعوا خيولهم من السير
مقدار ساعة حتى انكشف الغبار وبان من تحته مائة فارس ليوث عوابس وفى الحديد والزرد
غواطس فلما ان قربوا من شركان ومن معه صاحوا عليهم وقالوا وحق يوحنا ومريم اننا قد بلغنا
ما أملناه ونحن خلفكم مجدون السير ليلا ونهارا حتى سبقناكم الى هذا المكان فانزلوا عن خيولكم
واعطونا أسلحتكم وسلموا لنا أنفسكم حتى نجود عليكم بأرواحكم فلما سمع شركان ذلك الكلام لاحت
عيناه واحمرت وجنتاه وقال لهم يا كلاب النصارى كيف تجاسرتم علينا وجئتم بلادنا

مشيتم فى أرضنا وما كفاكم ذلك حتى تخاطبونا بهذا الخطاب أظننتم أنكم تخلصون من أيدينا وتعودون الى بلادكم ثم صاح على المائة فارس الذين معه وقال لهم دونكم وهؤلاء الكلاب فانهم فى عددكم ثم سل سيفه وحمل عليهم وحملت معه المائة فارس فاستقبلتهم الافرنج بقلوب أقوى من الصخر واصطدمت الرجال بالرجال ووقعت الابطال بالابطال والتحم القتال واشتد النزال وعظمت الاهوال وقد بطل القيل والقال ولم يزالوا فى الحرب والكفاح والضرب بالصفاح الى ان ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فانفصلوا عن بعضهم واجتمع شركان بأصحابه فلم يجد أحدا منهم مجروحا غير أربعة أنفس حصل لهم جراحات سليمة فقال لهم شركان أنا عمرى أخوض بحر الحرب العجاج المتلاطم من السيوف بالامواج وأقاتل الرجال فوالله مالقيت أصبر على الجلاد وملاقاة الرجال مثل هؤلاء الابطال فقالوا له اعلم أيها الملك ان فيهم فارسا افرنجيا وهو المقدم عليهم له شجاعة وطعنات نافذات غير ان كل من وقع منا بين يديه يتغافل عنه ولا يقتله فوالله لو أراد قتلنا لقتلنا باجمعنا فتحير شركان لما سمع ذلك المقال وقال فى غد نصطف ونبارزهم فها نحن مائة وهم مائة ونطلب النصر عليهم من رب السماء وباتوا تلك الليلة على ذلك الاتفاق وأما الافرنج فانهم اجتمعوا عند مقدمهم وقالوا له اننا مابلغنا اليوم في هؤلاء إربا فقال لهم فى غد نصطف ونبارزهم واحدا بعد واحد فباتوا على ذلك الاتفاق أيضا فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤوس الروابى والبطاح وسلمت على محمد زين الملاح ركب الملك شركان وركب معه المائة فارس وأتوا الى الميدان كلهم فوجدوا الافرنج قد اصطفوا للقتال فقال شركان لأصحابه ان أعداءنا قد اصطفوا فدونكم والمبادرة اليهم فنادى مناد من الافرنج لا يكون قتالنا في هذا اليوم الا مناوبة بان يبرز بطل منكم الى بطل منا فعند ذلك برز فارس من أصحاب شركان وسار بين الصفين وقال هل من مبارز هل من مناجز لا يبرز لى اليوم كسلان ولا عاجز فلم يتم كلامه حتي برز اليه فارس من الافرنج غريق فى سلاحه وقماشه من ذهب وهو راكب على جواد أشهب وذلك الافرنجي لانبات بعارضيه فسار جواده حتي وقف فى وسط الميدان وصادمه بالضرب والطعان فلم يكن غير ساعة حتي طعنه الافرنجي بالرمح فنكسه عن جواده وأخذه اسيرا وقاده حقيرا ففرح به قومه ومنعوه أن يخرج الى الميدان وأخرجوا غيره وقد خرج اليه من المسلمين آخر وهو أخو الاسير ووقف معه فى الميدان وحمل الاثنان على بعضهما ساعة يسيرة ثم كر الافرنجي على المسلم وغالطه وطعنه بعقب الرمح فنكسه عن جواده وأخذه أسيرا وما زال يخرج اليهم من المسلمين واحدا بعد واحد والافرنج يأسرونهم الي ان ولى النهار واقبل الليل بالاعتكار وقد اسروا من المسلمين عشرون فارسا فلما عاين شركان ذلك عظم عليه الأمر فجمع أصحابه وقال لهم ما هذا الأمر الذي حل بنا أنا أخرج فى غد الي الميدان واطلب براز الافرنجي المقدم عليهم وانظر ما الذى حمله على أن يدخل بلادنا وأحذره من قتالنا فان أبي قاتلناه وان صالحنا صالحناه وباتوا

على هذا الحال الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ثم ركب الطائفتان واصطف الفرقان فلما خرج شركان الى الميدان رأى الافرنج قد ترجل منهم أكثر من نصفهم قدام فارس منهم ومشوا قدامه الي ان صاروا فى وسط الميدان فتأمل شركان ذلك الفارس فرآه الفارس المقدم عليهم وهو لابس قباء من أطلس أزرق وجهه فيه كالبدر اذا أشرق ومن فوقه زردية ضيقة العيون و بيده سيف مهند وهو راكب على جواد أدهم فى وجهه غرة كالدرهم وذلك الافرنجي لانبات بعارضيه ثم انه لكز جواده حتي صار فى وسط الميدان وأشار الي المسلمين وهو يقول بلسان عربى فصيح ياشركان ياابن عمر النعمان الذى ملك الحصون والبلدان دونك والحرب والطعان وابرز الى من قد ناصفك فى الميدان فأنت سيد قومك وأنا سيد قومى فمن غلب منا صاحبه أخذه هو وقومه تحت طاعته فما استتم كلامه حتى برز له شركان وقلبه من الغيظ ملآن وساق جواده حتى دنا من الافرنجي فى الميدان فكر عليه الافرنجي كالاسد الغضبان وصدمه صدمة الفرسان وأخذا فى الطعن والضرب وصارا الى حومة الميدان كأنهما جبلان يصطدمان أو بحران يلتطمان ولم يزالا فى قتال وحرب ونزال من أول النهار الى ان أقبل الليل بالاعتكار ثم انفصل كل منهما من صاحبه وعاد الي الى قومه فلما اجتمع شركان باصحابه قال لهم مارأيت مثل هذا الفارس قط الا انى رأيت منه خصلة لم أرها من احد غيره وهو انه اذا لاح له فى خصمه مضرب قاتل يقلب الرمح ويضرب بعقبه ولكن ماأدرى ماذا يكون منى ومنه ومرادى أن يكون فى عسكرنا مثله ومثل أصحابه وبات شركان فلما أصبح الصباح خرج له الافرنجي ونزل فى وسط الميدان وأقبل عليه شركان ثم أخذا فى القتال وأوسعا فى الحرب والمجال وامتدت اليهما الاعناق ولم يزالا فى حرب وكفاح وطعن بالرماح الي أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم افترقا ورجعا الى قومهم وصار كل منهما يحكى لأصحابه مالاقاه من صاحبه ثم ان الافرنجى قال لأصحابه فى غد يكون الانفصال و باتوا تلك الليلة الى الصباح ثم ركب الاثنان وحملا على بعضهما ولم يزالا فى الحرب الي نصف النهار و بعد ذلك عمل الافرنجي حيلة ولكز جواده ثم جذبه باللجام فعثر به فرماه فانكب عليه شركان وأراد أن يضربه بالسيف خوفا أن يطول به المطال فصاح به الافرنجي وقال ياشركان ماهكذا تكون الفرسان انما هو فعل المغلوب بالنسوان فلما سمع شركان من ذلك الفارس هذا الكلام رفع طرفه اليه وأمعن النظر فيه فوجده الملكة أبريزة التى وقع له معها ماوقع فى الدير فلما عرفها رمى السيف من يده وقبل الأرض بين يديها وقال لها ماحملك على هذه الفعال فقالت له أردت أن أختبرك فى الميدان وانظر ثباتك فى الحرب والطعان وهؤلاء الذين معي كلهم جواري وكلهن بنات أبكار وقد قهرن فرسانك فى حومة الميدان ولولا ان جوادى قد عثر بى لكنت ترى قوتى وجلادى فتبسم شركان من قولها وقال الحمد لله على السلامة وعلى اجتماعي بك ياملكة الزمان ثم ان الملكة أبريزة صاحت على جواريها وأمرتهن بالرحيل بعد أن يطلقن

العشرين أسير الذين كن أسرتهن من قوم شركان فامتثلت الجوارى أمرها ثم قبلن الأرض بين يديها فقال لهن مثلكن من يكون عند الملوك مدخرا للشدائد ثم انه اشار الى أصحابه أن يسلموا عليها فترجلوا جميعا وقبلوا الأرض بين يدى الملكة ابريزة ثم ركب المائتا فارس وساروا فى الليل والنهار مدة ستة أيام وبعد ذلك اقبلوا على الديار فأمر شركان الملكة أبريزة وجواريها ان ينزعن ماعليهن من لباس الافرنج وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شركان أمر الملكة أبريزة وجواريها أن ينزعن ماعليهن من الثياب وأن يلبسن لباس بنات الروم ففعلن ذلك ثم إنه أرسل جماعة من أصحابه إلى بغداد ليعلم والده عمر النعمان بقدومه ويخبره أن الملكة أبريزة بنت ملك الروم جاءت صحبته لاجل أن يرسل موكبا لملاقاتهم ثم انهم نزلوا من وقتهم وساعتهم فى المكان الذى وصلوا اليه وباتوا فيه إلى الصباح فلما أصبح الصباح ركب شركان هو ومن معه وركبت أيضا الملكة أبريزة هى ومن معها واستقبلوا المدينة واذا بالوزير دندان قد أقبل فى الف فارس من أجل ملاقاة الملكة ابريزة هى وشركان وكان خروجه باشارة الملك عمر النعمان كما أرسل اليه ولده شركان فلما قربوا منهما توجهوا اليهما وقبلوا الارض بين أيديهما ثم ركبا وركبوا معهما وصاروا فى خدمتهما حتى وصلا إلى المدينة وطلعا قصر الملك ودخل شركان على والده فقام اليه واعتنقه وسأله عن الخبر فاخبره بما قالته الملكة ابريزة وما اتفق له معها وكيف فارقت مملكتها وفارقت أباها وقال له انها اختارت الرحيل معنا والقعود عندنا وان ملك القسطنطينية أراد أن يعمل لنا حيلة من أجل صفية بنته لان ملك الروم قد أخبره بحكايتها وبسبب اهدائها اليك وان ملك الروم ما كان يعرف انها ابنة الملك افريدون ملك القسطنطينية ولو كان يعرف ذلك ما كان أهداها اليك بل كان يردها الى والدها ثم قال شركان لوالده ومايخلصنا من هذه الحيل والمكايد الا ابريزة بنت ملك القسطنطينية ومارأينا أشجع منها ثم انه شرع يحكى لابيه ماوقع له معها من أوله الى اخره من أمر المصارعة والمبارزة فلما سمع الملك عمر النعمان من ولده شركان ذلك الكلام عظمت ابريزة عنده وصار يتمنى أنه يراها ثم انه طلبها لاجل أن يسألها فعند ذلك ذهب شركان اليها وقال لها ان الملك يدعوك فاجابت بالسمع والطاعة فاخذها شركان وأتى بها الى والده وكان والده قاعدا على كرسيه وأخرج من كان عنده ولم يبق عنده غير الخدم فلما دخلت الملكة ابريزة على الملك عمر النعمان قبلت الارض بين يديه وتكلمت باحسن الكلام فتعجب الملك من فصاحتها وشكرها على مافعلت مع ولده شركان وأمرها بالجلوس فجلست وكشفت عن وجهها فلما رآها الملك خبل بينه وبين عقله ثم انه قربها اليه وأدناها منه وأفرد لها قصرا مختصا بها وبجواريها ورتب لها ولجواريها الرواتب ثم أخذ يسألها عن تلك الخرزات الثلاث التى تقدم ذكرها سابقا فقالت له ان تلك الخرزات معى ياملك الزمان ثم انها قامت ومضت إلى محلها

وفتحت صندوقا وأخرجت منه علبة وأخرجت من العلبة حقا من الذهب وفتحته وأخرجت منه تلك الخرزات الثلاث ثم قبلتها و ناولتها للملك وانصرفت فاخذت قلبه معها و بعد انصرافها أرسل الى ولده شركان فحضر فاعطاه خرزة من الثلاث خرزات فسأله عن الاثنين الاخريين فقال ياولدى قد أعطيت منهما واحدة لاخيك ضوء المكان والثانية لاختك نزهة الزمان فلما سمع شركان ان له أخا يسمي ضوء المكان وما كان يعرف الا أخته نزهة الزمان التفت الى والده الملك النعمان وقال له ياوالدى ألك ولد غيرى قال نعم وعمره الآن ست سنين ثم أعلمه أن اسمه ضوء المكان وأخته نزهة الزمان وانهما ولدا فى بطن واحد فصعب عليه ذلك ولكنه كتم سره وقال لوالده على بركة الله تعالى ثم رمى الخرزة من يده و نفض اثوابه فقال له الملك مالى أراك قد تغيرت أحوالك لما سمعت هذا الخبر مع أنك صاحب المملكة من بعدى وقد عاهدت أمراء الدولة على ذلك وهذه خرزة لك من الثلاث خرزات فاطرق شركان برأسه الى الارض واستحى أن يكافح والده ثم قام وهو لا يعلم كيف يصنع من شدة الغيظ وما زال ماشيا حتى دخل قصر الملكة ابريزة فلما أقبل عليها نهضت اليه قائمة وشكرته على فعاله ودعت له ولوالده وجلست وأجلسته فى جانبها فلما استقر به الجلوس رأت فى وجهه الغيظ فسألته عن حاله وما سبب غيظه فاخبرها أن والده الملك عمر النعمان رزق من صفية ولدين ذكرا وأنثى وسمى الولد ضوء المكان والانثى نزهة الزمان وقال لها انه أعطاهما خرزتين وأعطانى واحدة فتركتها وأنا الى الآن لم أعلم بذلك الا فى هذا الوقت فخنقنى الغيظ وقد أخبرتك بسبب غيظى ولم أخف عنك شيأ وأخشى عليك أن يتزوجك فانى رأيت منه علامة الطمع فى أنه يتزوج بك فما تقولين أنت فى ذلك فقالت اعلم ياشركان ان أباك ماله حكم على ولا يقدر أن يأخذنى بغير رضاى وان كان يأخذنى غصبا قتلت روحى واما الثلاث خرزات فما كان على بالى انه ينعم على احد من أولاده بشىء منها وما ظننت الا انه يجعلها في خزائنه مع ذخائره ولكن اشتهى من احسانك أن تهب لى الخرزة التى اعطاها لك والدك ان قبلتها منه فقال سمعا وطاعة ثم قالت له لا تخف وتحدثت معه ساعة وقالت له انى اخاف ان يسمع ابى انى عندكم فيسعى فى طلبي ويتفق هو والملك افريدون من اجل ابنته صفية فيأتيان اليكم بعساكر وتكون ضجة عظيمة فلما سمع شركان ذلك قال لها يامولاتى اذا كنت راضية بالاقامة عندنا لا تفكرى فيهم فلو اجتمع علينا كل من فى البر والبحر لغلبناهم فقالت ما يكون الا الخير وها انتم ان احسنتم الى قعدت عندكم وان أسأتمونى رحلت من عندكم ثم انها امرت الجوارى باحضار شىء من الاكل فقدمن المائدة فاكل شركان شيأ يسيرا ومضى الى داره مهموما مغموما هذا ما كان من امر شركان (واما) ما كان من امر ابيه عمر النعمان فانه بعد انصراف ولده شركان من عنده قام ودخل على جاريته صفية ومعه تلك الخرزات فلما رأته نهضت قائمة على قدميها الى ان جلس فاقبل عليه ولداه ضوء المكان ونزهة الزمان فلما رآهما قبلهما وعلق على كل واحد منهما خرزة ففرحا

بالخر زتين وقبلا يديه واقبلا على امهما ففرحت بهما ودعت للملك بطول الدوام فقال لها الملك ياصفية حيث انك ابنة الملك افريدون ملك القسطنطينية لاى شىء لم تعلمينى لاجل ان ازيد فى اكرامك ورفع منزلتك فلما سمعت صفية ذلك قالت ايها الملك وماذا اريد اكثر من هذا زيادة على هذه المنزلة التى انا فيها فها انا مغمورة بانعامك وخيرك وقد رزقنى الله منك بولدين ذكر وانثى فاعجب الملك عمر النعمان كلامها واستظرف عذوبة الفاظها ودقة فهمها وظرف ادابها ومعرفتها ثم انه مضى من عندها وافردها ولاولادها قصرا عجيبا ورتب لهم الخدم والحشم والفقهاء والحكماء والفلكية والاطباء والجرائحية واوصاهم بهم وزاد فى رواتبهم وأحسن اليهم غاية الاحسان ثم رجع الى قصر المملكة والمحاكمة بين الناس هذا ما كان من أمره مع صفية وأولادها (وأما) ما كان من أمره مع الملكة ابريزة فانه اشتغل بحبها وصار ليلا ونهارا مشغوفا بها وفى كل ليلة يدخل اليها و يتحدث عندها و يلوح لها بالكلام فلم ترد له جوابا بل تقول ياملك الزمان أنا فى هذا الوقت مالى غرض في الرجال فلما رأي تمنعها منه اشتد به الغرام وزاد عليه الوجد والهيام فلما أعياه ذلك أحضر وزيره دندان وأطلعه على ما فى قلبه من محبة الملكة ابريزة ابنة الملك حردوب وأخبره أنها لا تدخل فى طاعته وقد قتله حبها ولم ينل منها شيأ فلما سمع الوزير دندان ذلك قال للملك اذا جن الليل فخذ معك قطعة بنج مقدار مثقال وادخل عليها واشرب معها شيئا من الخمر فاذا كان وقت الفراغ من الشرب والمنادمة فاعطها القدح الاخير واجعل فيه ذلك البنج واسقها اياه فانها ما تصل الى مرقدها الا وقد تحكم عليها البنج فتبلغ غرضك منها وهذا ما عندى من الرأى فقال له الملك نعم ما أشرت به على ثم انه عمد الى خزائنه وأخرج منها قطعة بنج مكرر لو شمه الفيل لرقد من السنة الى السنة ثم انه وضعها فى جيبه وصبر الى أن مضى قليل من الليل ودخل على الملكة ابريزة فى قصرها فلما رأته نهضت اليه قائمة فاذن لها بالجلوس فجلست وجلس عندها وصار يتحدث معها فى أمر الشراب فقدمت سفره الشراب وصفت له الاوانى وأوقدت الشموع وأمرت باحضار النقل والفاكهة وكل ما يحتاجان اليه وصار يشرب معها و ينادمها إلى أن دب السكر فى رأس الملكة ابريزة فلما علم الملك عمر النعمان ذلك أخرج القطعة البنج من يده وجعلها بين أصابعه وملأ كأسا بيده وشربه وملأ ثانيا وأسقط القطعة البنج من جيبه فيه وهى لا تشعر بذلك ثم قال لها خذي اشربي هذا فاخذته الملكة ابريزة وشربته فما كان الا دون ساعة حتى تحكم البنج عليها وسلب ادراكها فقام اليها فوجدها ملقاة على ظهرها وقد كانت قلعت السراويل من رجليها ورفع الهواء ذيل قميصها عنها فلما دخل عليها الملك ورآها على تلك الحاله ووجد عند رأسها شمعة وعند رجليها شمعة تضىء على ما بين فخذيها خبل بينه و بين عقله ووسوس له الشيطان فما تمالك نفسه حتى قلع سراويله ووقع عليها وأزال بكارتها وقام من فوقها ودخل الى جارية من جواريها يقال لها مرجانة وقال لها ادخلى على سيدتك وكلميها فدخلت الجارية على سيدتها فوجدت دمها يجرى على

سيقانها وهى ملقاة على ظهرها فمدت يدها الى منديل من مناديلها وأصاحت به شأن سيدتها ومسحت عنها ذلك الدم فلما أصبح الصباح تقدمت الجارية مرجانة وغسلت وجه سيدتها ويديها ورجليها ثم جاءت بماء الورد وغسلت وجهها وفمها فعند ذلك عطست الملكة ابريزة وتقايأت ذلك البنج فنزلت القطعة البنج من باطنها كالقرص ثم انها غسلت فمها ويديها وقالت لمرجانة اعلميني بما كان من أمري فاخبرتها انها رأتها ملقاة على ظهرها ودمها سائل على فخذيها فعرفت ان الملك عمر النعمان قد وقع بها وواصلها وتمت حيلته عليها فاغتمت لذلك غما شديدا وحجبت نفسها وقالت لجواريها امنعوا كل من أراد أن يدخل علي وقولوا له انها ضعيفة حتى انظر ماذا يفعل الله بي فعند ذلك وصل الخبر الى الملك عمر النعمان بان الملكة ابريزة ضعيفة فصار يرسل اليها الاشربة والسكر والمعاجين وأقامت على ذلك شهورا وهى محجوبة ثم ان الملك قد بردت ناره وانطفأ شوقه اليها وصبر عنها وكانت قد علقت منه فلما مرت عليها أشهر وظهر الحمل وكبرت بطنها ضاقت بها الدنيا فقالت لجاريتها مرجانة اعلمى أن القوم ماظلمونى وانما أنا الجانية على نفسى حيث أبي وأمى ومملكتى وأنا قد كرهت الحياة وضعفت همتى ولم يبق عندى من الهمة ولا من القوة شيء وكنت اذا ركبت جوادى اقدر عليه وأنا الآن لا اقدر على الركوب ومتى ولدت عندهم صرت معيرة عند الجواري وكل من فى القصر يعلم أنه ازال بكارتى سفاحا واذا رجعت لابى باى وجه القاه وباي وجه ارجع اليه وما احسن قول الشاعر

بم التعلل من اهلى ولا وطنى ... ولا نديم ولا كأس ولا سكن

فقالت لها مرجانة الامر امرك وانا فى طوعك فقالت وانا اليوم اريد اخرج سرا بحيث لا يعلم بى احد غيرك واسافر الى ابى وامى فان اللحم اذا انتن ماله الا اهله والله يفعل بي ما يريد فقالت لها نعم ما تفعلين ايتها الملكة ثم انها جهزت احوالها وكتمت سرها وصبرت اياما حتى خرج الملك للصيد والقنص وخرج ولده شركان الى القلاع ليقيم بها مدة من الزمان فاقبلت ابريزة على جاريتها مرجانة وقالت لها اريد ان اسافر فى هذه الليلة ولكن كيف اصنع فى المقادير وقد قرب اوان الطلق والولادة وان قعدت خمسة ايام أو اربعة وضعت هنا ولم اقدر ان اروح بلادى وهذا ما كان مكتوبا على جبينى ومقدرا على فى الغيب ثم تفكرت ساعة وبعد ذلك قالت لمرجانة انظري لنا رجلا يسافر معنا ويخدمنا فى الطريق فانه ليس لى قوة على حمل السلاح فقالت مرجانة والله يا سيدتى ما اعرف غير عبدا اسود اسمه الغضبان وهو من عبيد الملك عمر النعمان وهو شجاع ملازم لباب قصرنا فان الملك أمره ان يخدمنا وقد غمرناه باحساننا فها انا اخرج اليه واكلمه فى شأن هذا الامر واعده بشيء من المال واقول له اذا اردت المقام عندنا ازوجك بمن شئت وكان قد ذكر لى قبل اليوم انه كان يقطع الطريق فان هو وافقنا بلغنا مرادنا ووصلنا الى بلادنا فقالت لها هاتيه عندى حتى احدثه

فخرجت له مرجانة وقالت له ياغضبان قد اسعدك الله ان قبلت من سيدتك ما تقوله لك من الكلام ثم اخذت بيده واقبلت به على سيدتها فلما رآها قبل الارض بين يديها فحين رأته نفر قلبها منه لكنها قالت فى نفسها ان الضرورة لها احكام واقبلت عليه تحدثه وقلبها نافر منه وقالت له ياغضبان هل فيك مساعدة لنا على غدرات الزمان واذا اظهرتك على امرى تكون كاتماله فلما نظر العبد اليها ورأى حسنها ملكت قلبه وعشقها لوقته وقال لها ياسيدتى ان امرتينى بشىء لا اخرج عنه فقالت له اريد منك فى هذه الساعة ان تأخذنى وتأخذ جاريتى هذه وتشد لنا راحلتين وفرسين من خيل الملك وتضع على كل فرس خرجا من المال وشيأ من الزاد وترحل معنا إلى بلادنا وان أقمت عندنا زوجناك من تختارها من جواري وان طلبت الرجوع الى بلادك أعطيناك ما تحب ثم ترجع الى بلادك بعد أن تأخذ ما يكفيك من المال فلما سمع الغضبان ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وقال ياسيدتي انى أخدمكما بعيوني وأمضى معكما وأشد لكما الخيل ثم مضى وهو فرحان وقال فى نفسه قد بلغت ما أريد منهما وان لم يطاوعاني قتلتهما وأخذت مامعهما من المال وأضمر ذلك فى سره ثم مضى وعاد ومعه راحلتان وثلاث من الخيل وهو راكب احداهن وأقبل على الملكة ابريزة وقدم اليها فرسا فركبتها وهى متوجعة من الطلق ولا تملك نفسها من كثرة الوجع وركبت مرجانة فرسا ثم سافر بهما ليلا ونهارا حتى وصلوا بين الجبال و بقى بينها و بين بلادها يوم واحد فجاءها الطلق فما قدرت أن تمسك نفسها على الفرس فقالت للغضبان أنزلنى فقد لحقنى الطلق وقالت لمرجانة انزلى واقعدى تحتى وولدينى فعند ذلك نزلت مرجانة من فوق فرسها و نزل الغضبان من فوق فرسه وشد لجام الفرسين ونزلت الملكة ابريزة من فوق فرسها وهي غائبة عن الدنيا من شدة الطلق وحين رآها الغضبان نزلت على الارض وقف الشيطان فى وجهه فشهر حسامه فى وجهها وقال ياسيدتي ارحميني بوصلك فلما سمعت مقالته التفتت اليه وقالت له مابقي الا العبيد السود بعد ما كنت لا أرضى بالملوك الصناديد وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملكة ابريزة لما قالت للعبد العبد هو الغضبان مابقي الا العبيد السود ثم صارت تبكته وأظهرت له الغيظ وقالت له ويلك ماهذا الكلام الذي تقوله لى فلا تتكلم بشىء من هذا في حضرتى واعلم أننى لا أرضى بشىء مما قلته ولو سقيت كأس الردى ولكن اصبر حتى أصلح الجنين وأصلح شأني وأرمي الخلاص ثم بعد ذلك ان قدرت على فافعل بى ماتريد وان لم تترك فاحش الكلام فى هذا الوقت فانى أقتل نفسى بيدى وأرتاح من هذا كله ثم أنشدت هذه الابيات

أياغضبان دعنى قد كفانى ... مكايدة الحوادث والزمان
عن الفحشاء ربى قد نهانى ... وقال النار مثوي من عصانى
وانى لا أميل بفعل سوء ... بعين النقص دعنى لا ترانى

ولم تترك الفحشاء عنى وترعى حرمتى فيمن رعانى
لاصرح طاقتى لرحال قومي وأجلب كل قاصيها ودانى
ولو قطعت بالسيف اليمانى لما خليت فحاشا يرانى
من الاحرار والكبراء طرا فكيف العبد من نسل الزوانى

فلما سمع الغضبان ذلك الشعر غضب غضبا شديدا واحمرت مقلته واغبرت سحنته وانتفخت مناخره وامتدت مشافره وزادت به النفرات وأنشد هذه الابيات

أيا ابريزة لا تتركينى قتيل هواك باللحظ اليمانى
فقلبي قد تقطع من جفاكى وجسمي ناحل والصبر فانى
ولفظك قدسبي الالباب سحرا فعقلى نازح والشوق دانى
ولو أجلبت ملء الارض جيشا لابلغ مآربى فى ذا الزمان

فلما سمعت ابريزة كلامه بكت بكاء شديدا وقالت ويلك ياغضبان وهل بلغ من قدرك أن تخاطبنى بهذا الخطاب ياولد الزنا وتربية الخنا أتحسب أن الناس كلهم سواء فلما سمع ذلك العبد النجس هذا الكلام غضب منها غضبا شديدا وتقدم اليها وضربها بالسيف فقتلها وساق جوادها قدامه بعد أن أخذ المال وفر بنفسه هاربا في الجبال هذا ما كان من أمر الغضبان (وأما) ما كان من أمر الملكة ابريزة فانها صارت طريحة على الارض وكان الولد الذى ولدته ذكرا يحملته مرجانة فى حجرها وصرخت صرخة عظيمة وشقت أثوابها وصارت تحثو التراب على رأسها وتلطم على خدها حتي طلع الدم من وجهها وقالت واخيبتاه كيف قتل سيدتى عبد اسود لاقيمة له بعد فروسيتها فبينماهى تبكى وإذا هي بغبار قد ثار حتي سد الاقطار ولما انكشف ذلك الغبار بان من تحته عسكر جرار وكانت العساكر عساكر ملك الروم والد الملكة ابريزة وسبب ذلك انه لما سمع أن ابنته هربت هي وجواريها الى بغداد وانها عند الملك عمر النعمان خرج بمن معه يتشمم الاخبار من بعض المسافرين ان كانوا رأوها عند الملك عمر النعمان فخرج بمن معه ليسأل المسافرين من أين أتوا لعله يعلم بخبر ابنته وكان على بعد هؤلاء الثلاثة ابنته والعبد الغضبان وجاريتها مرجانة فقصدهم ليسألهم فلما قصدهم خاف العبد على نفسه بسبب قتلها فنجا بنفسه فلما أقبلوا عليها رآها ابوها مرمية على الارض وجاريتها تبكى عليها فرمى نفسه من فوق جواده ووقع فى الارض مغشيا عليه فترجل كل من كان معه من الفرسان والامراء والوزراء وضربوا الخيام فى الجبال ونصبوا قبة للملك حردوب ووقف ارباب الدولة خارج تلك القبة فلما رأت مرجانة سيدها عرفته وزادت فى البكاء والنحيب فلما أفاق الملك من غشيته سألها عن الخبر فاخبرته بالقصة وقالت له ان الذى قتل ابنتك عبد اسود من عبيد الملك النعمان واخبرته بما فعله الملك عمر النعمان بابنته فلما سمع الملك حردوب ذلك الكلام اسودت الدنيا فى وجهه و بكى بكاء شديدا ثم امر باحضار محفة وحمل بنته فيها ومضى الى قيسارية وأدخلوها القصر ثم ان الملك حردوب دخل على أمه ذات الدواهي وقال

لها أهكذا يفعلون المسلمون ببنتي فان الملك عمر النعمان أزال بكارتها قهرا وبعد ذلك قتلها عبدا اسود من عبيده فوحق المسيح لابد من أخذ تار بنتي وكشف العار عن عرضي والا قتلت نفسي بيدي ثم بكى بكاء شديدا فقالت له أمه ذات الدواهي ماقتل ابنتك الا مرجانة لانها كانت تكرهها في الباطن ثم قالت لولدها لا تحزن من أخذ ثارها فوحق المسيح لا أرجع عن الملك عمر النعمان حتى أقتله وأقتل أولاده ولأعملن معه عملا تعجز عنه الدهاة والابطال ويتحدث عنه المتحدثون في جميع الاقطار ولكن ينبغي لك أن تمتثل أمري في كل ماأقوله وأنت تبلغ ماتريد فقال وحق المسيح لاأخالفك ابدا فيما تقولينه قالت له ائتني بجوار نهد أبكار وائتني بحكماء الزمان واجزل لهم العطايا وأمرهم ان يعلموا الجواري الحكمة والادب وخطاب الملوك ومنادمتهم والاشعار وأن يتعلموا بالحكمة والمواعظ ويكون الحكماء مسلمين لاجل أن يعلموهن أخبار العرب وتواريخ الخلفاء وأخبار من سلف من ملوك الاسلام ولو أقمنا على ذلك عشرة أعوام وطول روحك واصبر فان بعض الاعراب يقول ان أخذ الثار بعد أربعين عاما مدته قليلة ونحن اذا علمنا تلك الجواري بلغنا من عدونا ما نختار لانه ممحن بحب الجواري وعنده ثلثمائة وست وستون جارية وازددن مائة جارية من خواص جواريك التي كن مع المرحومة فاذا تعلم الجواري ماأخبرتك من العلوم فاني آخذهم بعد ذلك وأسافر بهم فلما سمع الملك حردوب كلام أمه ذات الدواهي فرح فرحا شديدا وقبل رأسها ثم أرسل من وقته وساعته المسافرين والقصاد الى أطراف البلاد ليأتوا اليه بالحكماء من المسلمين فامتثلوا أمره وسافروا الى بلاد بعيدة وأتوا بما طلبه من الحكماء والعلماء فلما حضروا بين يديه أكرمهم غايه الاكرام وخلع عليهم الخلع ورتب لهم الرواتب والجرايات ووعدهم بالمال الجزيل اذا فعلوا ما أمرهم به ثم أحضر لهم الجواري وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٦٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العلماء والحكماء لما حضروا عند الملك حردوب أكرمهم اكراما زائدا وأحضروا الجواري بين أيديهم وأوصاهم أن يعلموهن الحكمة والادب فامتثلوا أمره هذا ما كان من أمر الملك حردوب وأما ما كان من أمر الملك عمر النعمان فانه لما عاد من الصيد والقنص وطلع القصر طلب الملكة ابريزة فلم يجدها ولم يخبره أحد عنها فعظم عليه ذلك وقال كيف تخرج هذه الجارية من القصر ولم يعلم بها أحد فان كانت مملكتي على هذا الامر فانها ضائعة المصلحة ولا ضابط لها فما بقيت أخرج الى الصيد والقنص حتى أرسل الى الابواب من يتوكل بها واشتد حزنه وضاق صدره لفراق الملكة ابريزة فبينما هو كذلك واذا بولده شركان قد أتي من سفره فاعلمه والده بذلك وأخبره أنها هربت وهو في الصيد والقنص فاغتم شركان لذلك غما شديدا ثم ان الملك صار يتفقد أولاده كل يوم ويكرمهم وكان قد أحضر العلماء والحكماء ليعلموهم العلم ورتب لهم الرواتب فلما رأى شركان ذلك الامر غضب غضبا شديدا وحسد اخوته على ذلك الى أن ظهر أثر الغيظ في وجهه ولم يزل متمرضا حتى هذا الامر فقال له

والدى يوما من الايام مالى أراك تزداد ضعفا فى جسمك واصفرار فى لونك فقال له شركان ياوالدى كلما رأيتك تقرب اخواتى وتحسن اليهم يحصل عندى حسد وأخاف أن يزيد بي الحسد فاقتلهم وتقتلنى أنت بسببهم اذا أناقتلتهم فرض جسمى وتغير لونى بسبب ذلك ولكن أنا أشتهى من احسانك أن تعطينى قلعة من القلاع حتى أقيم بها باقية عمرى فان صاحب المثل يقول بعدى عن حبيبى أجمل لى واحسن عين لا تنظر وقلب لا يحزن ثم أطرق برأسه الى الارض فلما سمع الملك عمر النعمان كلامه عرف سبب ماهو فيه من التغير فاخذ بخاطره وقال له ياولدى انى أجيبك الى ماتريد وليس في ملكى أكبر من قلعة دمشق فقد ملكتها من هذا الوقت ثم أحضر الموقعين فى الوقت والساعة وأمرهم بكتابة تقليد ولده شركان ولاية دمشق الشام فكتبوا له ذلك وجهزوه وأخذ الوزير دندان معه وأوصاه بالمملكة والسياسة وقلده أموره ثم ودعه والده وودعته الامراء وأكابر الدولة وسار بالعسكر حتى وصل الى دمشق فلما وصل اليها دق له أهلها الكاسات وصاحوا بالبوقات وزينوا المدينة وقابلوه بموكب عظيم سار فيه أهل الميمنة ميمنة وأهل الميسرة ميسرة هذا ما كان من أمر شركان (وأما) ما كان من أمر والده عمر النعمان فانه بعد سفر ولده شركان أقبل عليه الحكماء وقالوا له يامولانا ان أولادك تعلموا الحكمة والادب فعند ذلك فرح الملك عمر النعمان فرحا شديدا وأنعم على جميع الحكماء حيث رأى ضوء المكان كبر وترعرع وركب الخيل وصار له من العمر أربع عشرة سنة وطلع مشتغلا بالدين والعبادة محبا للفقراء وأهل العلم والقرآن وصار أهل بغداد يحبونه نساء ورجالا الى أن طاف ببغداد محمل العراق من أهل الحج وزيارة قبر النبي ﷺ فلما رأى ضوء المكان موكب المحمل اشتاق الى الحج فدخل على والده وقال له انى اتيت اليك لأستأذنك فى أن احج فمنعه من ذلك وقال له اصبر الى العام القابل وانا اتوجه الى الحج وآخذك معى فلما رأى الامر يطول عليه دخل على اخته نزهة الزمان فوجدها قائمة تصلى فلما قضت الصلاة قال لها أنى قد قتلنى الشوق الى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام واستأذنت والدى فمنعنى من ذلك فالمقصود ان آخذ شيئا من المال واخرج الى الحج سرا ولا اعلم ابى بذلك فقالت له أخته بالله عليك ان تأخذنى معك ولا تحرمنى من زيارة النبي ﷺ فقال لها اذا جن الظلام فاخرجى من هذا المكان ولا تعلمى احدا بذلك فلما كان نصف الليل قامت نزهة الزمان واخذت شيئا من المال ولبست لباس الرجال وكانت قد بلغت من العمر مثل عمر ضوء المكان ومشت متوجهة الى باب القصر فوجدت اخاها ضوء المكان قد جهز الجمال فركب واركبها وسارا ليلا واختلطا بالحجيج ومشيا الى ان صارا في وسط الحجاج العراقيين وما زالا سائرين وكتب الله لهما السلامة حتى دخلا مكة المشرفة ووقفا بعرفات وقضيا مناسك الحج ثم توجها الى زيارة النبي ﷺ فزاراه وبعد ذلك أراد الرجوع مع الحجاج الى بلادهما فقال ضوء المكان لأخته ياأختي أريد أن أزور بيت المقدس والخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام فقالت له وأنا كذلك واتفقا على ذلك ثم خرجا واكترى له ولها مع المقادسة وجهزا

خالهما وتوجهامع الركب فحصل لأخته فى تلك الليلة حمي باردة فتشوشت ثم شفيت وتشوش الآخر فصارت تلاطفه فى ضعف ولم يزالا سائرين الى ان أدخلا بيت المقدس واشتد المرض على ضوء المكان ثم انهما نزلا في خان هناك واكتريا لهما فيه حجرة واستقرا فيها ولم يزل المرض يتزايد على ضوء المكان حتى أنحله وغاب عن الدنيا فاغتمت لذلك اخته نزهه الزمان وقالت لاحول ولا قوة الا بالله هذا حكم الله ثم انها قعدت هى واخوها فى ذلك المكان وقد زاد به الضعف وهي تخدمه وتنفق عليه وعلى نفسها حتى فرغ ما معها من المال وافتقرت ولم يبق معها دينار ولا درهم فارسلت صبي الخان الى السوق بشيء من قماشها فباعه وأنفقته على أخيها ثم باعت شيئا آخر ولم تزل تبيع من متاعها شيأ فشيأ حتى لم يبق لها غير حصير مقطعة فبكت وقالت لله الامر من قبل ومن بعد ثم قال لها أخوها يا أختي انى قد أحسست بالعافية وفي خاطري شيء من اللحم المشوى فقالت له أخته والله يا أخي انى مالى وجه للسؤال ولكن غدا أدخل بيت أحد الاكابر وأخدم وأعمل بشيء نقتات به أنا وأنت ثم تفكرت ساعة وقالت انى لا يهون على فراقك وأنت فى هذه الحالة ولكن لا بد من طلب المعاش قهرا عنى فقال لها أخوها بعد العز تصبحين ذليلة فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم بكى و بكت وقالت له يا أخي نحن غرباء وقد أقمنا هنا سنة كاملة ما دق علينا الباب أحد فهل نموت من الجوع فليس عندى من الرأى الا انى أخرج وأخدم وآتيك بشيء نقتات به الى ان تبرأ من مرضك ثم نسافر الى بلادنا ومكثت تبكى ساعة ثم بعد ذلك قامت نزهة الزمان وغطت رأسها بقطعة عباءة من ثياب الجمالين كان صاحبها نسيها عندهما وقبلت رأس اخيها وغطته وخرجت من عنده وهي تبكى ولم تعلم أين تمضى ومازال أخوها ينتظرها الى ان قرب وقت العشاء ولم تأت فمكث بعد ذلك وهو ينتظرها الى ان طلع النهار فلم تعد اليه ولم يزل على هذه الحاله يومين فعظم ذلك عنده وارتجف قلبه عليها واشتد به الجوع فخرج من الحجرة وصاح على صبي الخان وقال له اريد أن تحملنى الى السوق فحمله والقاه فى السوق فاجتمع عليه أهل القدس و بكوا عليه لما رأوه على تلك الحالة وأشار اليهم بطلب شيء يأكله فجاؤا له من التجار الذين فى السوق ببعض دراهم واشتروا له شيئا وأطعموه اياه ثم حملوه ووضعوه على دكان وفرشوا له قطعة برش ووضعوا عند رأسه أبريقا فلما أقبل الليل انصرف عنه كل الناس وهم حاملون همه فلما كان نصف الليل تذكر أخته فازداد به الضعف وامتنع من الاكل والشرب وغاب عن الوجود فقام أهل السوق وأخذوا له من التجار ثلاثين درهما واكتروا له جملا وقالوا للجمال احمل هذا واوصله الى دمشق وادخله المارستان لعله ان يبرأ فقال لهم على الرأس ثم قال فى نفسه كيف أمضى بهذا المريض وهو مشرف على الموت ثم خرج به الى مكان واختفى به الى الليل ثم القاه على مزبلة مستوقد حمام ثم مضى الى حال سبيله فلما أصبح الصباح طلع وقاد الحمام الى شغله فوجده ملقى على ظهره فقال فى نفسه لأي شيء مايرمون هذا الميت الاهنا ورفسه برجله فتحرك فقال له الوقاد الواحد منكم يأكل قطعة حشيش و يرمى نفسه فى أى موضع كان ثم نظر الى وجهه فرآه لا نبات بعارضيه وهو ذو بهاء وجمال فأخذته الرأفة عليه وعرف انه مريض وغريب فقال

لاحول ولا قوة الا بالله انى دخلت فى خطيئة هذا الغريب وقد أوصانى النبى صلى الله عليه وسلم باكرام الغريب لاسيما اذا كان الغريب مريضا ثم حمله وأتي به الى منزله ودخل به على زوجته وأمرها أن تخدمه وتفرش له بساطا ففرشت له وجعلت تحت رأسه وسادة وسخنت له ماء وغسلت له يديه ورجليه ووجهه وخرج الوقاد الي السوق وأتى له بشيء من ماء الورد والسكر ورش على وجهه وسقاه السكر وأخرج له قميصا نظيفا والبسه اياه فشم نسيم الصحة وتوجهت اليه العافية واتكأ على المخدة ففرح الوقاد بذلك وقال الحمد لله على عافية هذا الصبي اللهم إنى اسألك بسرك المكنون ان تجعل سلامة هذا الشاب على يدي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح



الوقاد عند ما عثر على ضوء المكان وهو ملقى فى المزبلة

(وفي ليلة ٧٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ومازال الوقاد يتعهده ثلاثة ايام وهو يسقيه السكر
وماء الخلاف وماء الورد و يتعطف عليه و يتلطف به حتى عادت الصحة فى جسمه وفتح عينه فاتفق
ان الوقاد دخل عليه فرآه جالسا وعليه آثار العافية فقال له ماحالك ياولدى فى هذا الوقت فقال
ضوء المكان بخير وعافية فحمد الوقاد ربه وشكره ثم نهض الى السوق واشترى له عشرة دجاجات
واتى الى زوجته وقال لها اذبحى له فى كل يوم اثنتين واحدة في أول النهار وواحدة في آخر النهار فقامت
وذبحت له دجاجة وسلقتها وأتت بها اليه واطعمته اياها وسقته مرقتها فلما فرغ من الاكل قدمت له
ماء مسخنا فغسل يديه واتكأ على الوسادة وغطته بملاءة فنام الى العصر ثم قامت وسلقت دجاجة
اخرى وأتته بها وفسختها وقالت له كل ياولدى فبينما هو يأكل واذا بزوجها قد دخل فوجدها تطعمه
فجلس عند رأسه وقال له ماحالك ياولدى فى هذا الوقت فقال الحمد لله علي العافيه جزاك الله عنى خير
ففرح الوقاد بذلك ثم انه خرج وأتى بشراب البنفسج وماء الورد وسقاه وكان ذلك الوقاد يعمل في
الحمام كل يوم بخمسة دراهم فيشترى كل يوم بدرهم سكرا وماء ورد وشراب بنفسج و يشترى له
بدرهم فراريج ومازال يلاطفه الى ان مضى عليه شهر من الزمان حتى زالت عنه آثار المرض وتوجهت
اليه العافية ففرح الوقاد هو وزوجته بعافية ضوء المكان وقال ياولدى هل لك ان تدخل معي الحمام
قال نعم فمضى الى السوق وأتى له بمكارى وأركبه حمارا وجعل يسنده الى ان وصل الي الحمام ثم دخل
معه الحمام وأجلسه في داخله ومضى الى السوق واشترى له سدرا ودقاقا وقال لضوء المكان ياسيدى
بسم الله اغسل لك جسدك وأخذ الوقاد يحك لضوء المكان رجليه وشرع يغسل له جسده بالسدر
والدقاق واذا ببلان قد أرسله معلم الحمام الى ضوء المكان فوجد الوقاد يحك رجليه فتقدم اليه
البلان وقال له هذا نقص فى حق المعلم فقال الوقاد والله ان المعلم غمرنا باحسانه فشرع البلان يحلق
راس ضوء المكان ثم اغتسل هو والوقاد و بعد ذلك رجع به الوقاد الى منزله وألبسه قميصا رفيعا
وثوبا من ثيابه وعمامة لطيفة وأعطاه حزاما وكانت زوجة الوقاد قد ذبحت دجاجتين وطبختهما فلما
طلع ضوء المكان وجلس على الفراش قام الوقاد وأذاب له السكر فى ماء الورد وسقاه ثم قدم له السفرة
وصار الوقاد يفسخ له من ذلك الدجاج ويطعمه و يسقيه من المسلوقة الى ان اكتفي وغسل يديه
وحمد الله تعالي على العافية ثم قال للوقاد أنت الذى من الله علي بك وجعل سلامتى علي يديك فقال
الوقاد دع عنك هذا الكلام وقل لنا ماسبب مجيئك الي هذه المدينة ومن اين أنت فانى أرى على
وجهك آثار النعمة فقال له ضوء المكان قل لى أنت كيف وقعت بى حتى اخبرك بحديثى فقال الوقاد
أما أنا فاني وجدتك مرميا على القمامة فى المستوقد حين لاح الفجر لما توجهت الى اشغالى ولم أعرف
من رماك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوقاد قال لم أعرف من رماك فاخذتك عندى
وهذه حكايتى فقال ضوء المكان سبحان من يحيى العظام وهى رميم انك ياأخى مافعلت الجميل
الامع أهله وسوف تجنى ثمرة ذلك ثم قال للوقاد وانا الآن فى أى البلاد فقال له الوقاد أنت في مدينة

القدس فعند ذلك تذكر ضوء المكان غربته وفراق أخته وبكى حيث باح بسره الى الوقاد وحكى له حكايته ثم انشد هذه الابيات

لقد حملوني في الهوى غير طاقتي ومن أجلهم قامت على قيامتي
ألا فارفقوا ياهاجرين بمهجتي فقد رق لي من بعدكم كل شامت
ولا تمنعوا أن تسمحوا لي بنظرة تخفف أحوالي وفرط صبابتي
سألت فؤادي الصبر عنكم فقال لي اليك فان الصبر من غير عادتي

ثم زاد بكائه فقال له الوقاد لا تبك واحمد الله على السلامة والعافية فقال ضوء المكان كم بيننا وبين دمشق فقال ستة أيام فقال ضوء المكان هل لك ان ترسلني اليها فقال له الوقاد ياسيدي كيف أدعك تروح وحدك وأنت شاب صغير فان شئت السفر الى دمشق فانا الذي أروح معك وان أطاعتني زوجتي وسافرت معي أقمت هناك فانه لا يهون على فراقك ثم قال الوقاد لزوجته هل لك أن تسافري معي الى دمشق الشام أو تكوني مقيمة هنا حتى أوصل سيدي هذا الى دمشق الشام وأعود اليك فانه يطلب السفر اليها فاني والله لا يهون على فراقه وأخاف عليه من قطاع الطريق فقالت له زوجته أسافر معكما فقال الوقاد الحمد لله على الموافقة ثم ان الوقاد قام وباع أمتعته وأمتعة زوجته . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوقاد اتفق هو و زوجته على السفر مع ضوء المكان وعلى انهما يسافران معه الى دمشق ثم ان الوقاد باع أمتعته وأمتعة زوجته ثم اكترى حمارا وأركب ضوء المكان اياه وسافروا ولم يزالوا مسافرين ستة أيام الى ان دخلوا دمشق فنزلوا هناك في آخر النهار وذهب الوقاد واشترى شيئا من الأكل والشرب على العادة وما زالوا على ذلك الحال خمسة أيام وبعد ذلك مرضت زوجة الوقاد اياما قلائل وانتقلت الى رحمة الله تعالى فعظم ذلك على ضوء المكان لانه كان قد اعتاد عليها وكانت تخدمه وحزن عليها الوقاد حزنا شديدا فالتفت ضوء المكان الى الوقاد فوجده حزينا فقال له لا تحزن فاننا كلنا داخلون في هذا الباب فالتفت الوقاد الى ضوء المكان وقال له جزاك الله خيرا ياولدي فالله تعالى يعوض علينا بفضله ويزيل عنا الحزن فهل لك ياولدي ان تخرج بنا ونتفرج في دمشق لنشرح خاطرك فقال له ضوء المكان الرأي رأيك فقام الوقاد ووضع يده في يد ضوء المكان وسارا الى ان أتيا تحت اصطبل والي دمشق فوجدا جمالا محملة صناديق وفرشا وقماشا من الديباج وغيره وجنائب مسرجة وبخاتي وعبيدا ومماليك والناس في هرج ومرج فقال ضوء المكان ياترى لمن تكون هؤلاء المماليك والجمال والاقمشة وسأل بعض الخدم عن ذلك فقال له المسئول هذه هدية من أمير دمشق يريد ارسالها الى الملك عمر النعمان مع خراج الشام فلما سمع ضوء المكان هذا الكلام تغرغرت عيناه بالدموع وأنشد يقول

ان شكونا البعاد ماذا نقول أو تلفنا شوقا فكيف السبيل
أو رأينا رسلا تترجم عنا مايودي شكوى لمحب رسول

أوصبرنا فما من الصبر عندي بعدفقد الاحباب الا قليل

وقال أيضا

رحلوا غائبين عن جفن عينى وهم فى الفؤاد منى حلول
غاب عنى جمالهم لخيانى ليس تحلوا والاشتياق يحول
ان قضى الله باجتماعى عليكم أذكر الوجد فى حديث يطول

فلما فرغ من شعره بكى فقال له الوقاد ياولدى نحن ماصدقنا انك جاء تك العافية فطب نفسا ولا تبك فانى أخاف عليك من النكسة وما زال يلاطفه و يمازحه وضوء المكان يتنهد و يتحسر على غربته وعلى فراقه لأخته ومملكته و يرسل العبرات ثم أنشد هذه الابيات

تزود من الدنيا فانك راحل وايقن بان الموت لاشك نازل
نعيمك فى الدنيا غرور وحسرة وعيشك فى الدنيا محال وباطل
الا انما الدنيا كمنزل راكب اناخ عيشا وهو فى الصبح راحل

ثم ان ضوء المكان جعل يبكى وينتحب على غربته وكذلك الوقاد صار يبكى على فراق زوجته ولكنه ما زال يتلطف بضوء المكان الى أن اصبح الصباح فلما طلعت الشمس قال له الوقاد كانك تذكرت بلادك فقال له ضوء المكان نعم ولا استطيع ان اقيم هنا واستودعتك الله فانى مسافر مع هؤلاء القوم وامشى معهم قليلا قليلا حتى اصل الى بلادى فقال له الوقاد وانا معك فأنى لا اقدر ان افارقك فاني عملت معك حسنة واريد ان اتممها بخدمتى لك فقال له ضوء المكان جزاك الله عنى خيرا وفرح ضوء المكان بسفر الوقاد معه ثم ان الوقاد خرج من ساعته واشترى حمارا وهيأ زادا وقال لضوء المكان اركب هذا الحمار فى السفر فاذا تعبت من الركوب فانزل وامش فقال له ضوء المكان بارك الله فيك واعاننى على مكافأتك فانك فعلت معى من الخير ما لا يفعله احد مع اخيه ثم صبرا الى ان جن الظلام فحملا زادهما وامتعتهما على ذلك الحمار وسافرا هذا ما كان من أمر ضوء المكان والوقاد (واما) ما كان من أمر اخته نزهة الزمان فانها لما فارقت اخاها ضوء المكان خرجت من الخان الذى كانا فيه فى القدس بعد ان التفت بالعباءة لأجل ان تخدم أحدا و تشترى لأخيها ما اشتهاه من اللحم المشوى وصارت تبكي في الطريق وهى لا تعرف اين تتوجه وصار خاطرها مشغولا باخيها وقلبها مفتكر فى الأهل والاوطان فصارت تتضرع الى الله تعالى فى دفع هذه البليات وانشدت هذه الابيات

جن الظلام وهاج الوجد بالسقم والشوق حرك ماعندي من الألم
ولوعة البين فى الاحشاء قدسكنت والوجد صيرنى في حالة العدم
والحزن أقلقنى والشوق أحرقنى والدمع باح بحب اى مكتتم
وليس لى حيلة فى الوصل أعرفها حتى تزحزح ماعندى من الغمم
فنار قلبي بالاشواق موقدة ومن لظاها يظل الصب فى نقم
يامن يلوم على ماحل بى وجرى انى صبرت على ماخط بالقلم

أقسمت بالحب ما لى سلوة أبدا يمين أهل الهوى مبرورة القسم

ياليل بلغ رواة الحب عن خبرى واشهد بعلمك انى فيك لم انم

ثم ان نزهة الزمان أخت ضوء المكان صارت تمشي وتلتفت يمينا ويسارا واذا بشيخ مسافر من البدو ومعه خمسة أنفار من العرب قد التفت الى نزهة الزمان فرآها جميلة وعلى رأسها عباءة مقطعة فتعجب من حسنها وقال فى نفسه ان هذه جميلة ولكنها ذات قشف فان كانت من أهل هذه المدينة أو كانت غريبة فلابد لى منها ثم انه تبعها قليلا قليلا حتى تعرض لها فى الطريق فى مكان ضيق وناداها ليسألها عن حالها وقال لها يابنية هل أنت حرة أم مملوكة فلما سمعت كلامه نظرت اليه وقالت له بحياتك لاتجدد على الاحزان فقال لها انى رزقت ست بنات مات لى منهن خمسة وبقيت واحدة وهي أصغرهن واتيت اليك لا سألك هل أنت من أهل هذه المدينة أو غريبة لاجل ان آخذك واجعلك عندها لتؤانسها فتشتغل بك عن الحزن على اخواتها فان لم يكن لك أحد جعلتك مثل واحدة منهن وتصيرين مثل أولادى فلما سمعت نزهة الزمان كلامه قالت فى سرها عسى ان آمن على نفسى عند هذا الشيخ ثم أطرقت برأسها من الحياء وقالت ياعم أنا بنت غريبة ولى أخ ضعيف فانا أمضى معك الى بيتك بشرط ان اكون عندها بالنهار وبالليل أمضى الى أخي فان قبلت هذا الشرط مضيت معك لانى غريبة وكنت عزيزة فاصبحت ذليلة حقيرة وجئت انا واخي من بلاد الحجاز واخاف ان أخي لايعرف لى مكانا فلما سمع البدوى كلامها قال فى نفسه والله انى فزت بمطلوبى ثم قال لها ما أريد الا لتؤانسى بنتى نهارا وتمضى الى اخيك بالليل وان شئت فانقليه الى مكاننا ولم يزل البدوى يطيب قلبها ويلين لها الكلام الى ان وافقته على الخدمة ومشى قدامها وتبعته ولم يزل سائرا الى جماعته وكان قد هيؤا الجمال ووضعوا عليها الاحمال ووضعوا فوقها الماء والزاد وكان البدوى قاطع الطريق وخائن الرفيق وصاحب مكر وحيل ولم يكن عنده بنت ولا ولد وانما قال ذلك الكلام حيلة على هذه البنت المسكينة لامر قدره الله ثم أن البدوى صار يحدثها فى الطريق الى أن خرج من مدينة القدس واجتمع برفقته فوجدهم قد رحلوا الجمال فركب البدوى جملا وأردفها خلفه وسار وامعظم الليل فعرفت نزهة الزمان ان كلام البدوى كان حيلة عليها وانه مكر بها فصارت تبكى وتصرخ وهم فى الطريق قاصدين الجبال خوفا ان يراهم أحد فلما صار واقريب الفجر نزلوا عن الجمال وتقدم البدوى الى نزهة الزمان وقال لها يامدنية ماهذا البكاء والله ان لم تتركى البكاء ضربتك الى ان تهلكى ياقطعة حضرية فلما سمعت نزهة الزمان كلامه كرهت الحياة وتمنت الموت فالتفتت اليه وقالت له ياشيخ السوء ياشيبة جهنم كيف استأمنتك وانت تخوننى وتمكر بى فلما سمع البدوى كلامها قال لها ياقطعة حضرية ألك لسان تجاوبيننى به وقام اليها ومعه سوط فضربها وقال ان لم تسكتى قتلتك فسكتت ساعة ثم تفكرت أخاها وماهو فيه من الامراض فبكت سرا وفي ثانى يوم التفتت الى البدوى وقالت له كيف تعمل على هذه الحيلة حتى اتيت بي الى هذه الجبال القفرة وماقصدك منى فلما سمع كلامها قسا قلبه وقال لها ياقطعة حضرية ألك لسان تجاوبيننى

بالسوط ونزل به على ظهرها الى أن غشى عليها فانكبت على رجليه وقبلتهما فكف عنها الضرب وصار يشتمها ويقول لها وحق طرطورى ان سمعتك تبكين قطعت لسانك ودسته فى فرجك ياقطعة حضرية فعند ذلك سكتت ولم ترد جوابا وآلمها الضرب فقعدت على قرافيصها وجعلت رأسها فى طوقها وصارت تتفكر فى حالها وفى حال أخيها وفى ذلها بعد العز وفى مرض أخيها ووحدته واغترابهما وأرسلت دموعها على الوجنات وأنشدت هذه الابيات

من عادة الدهر ادبار واقبال فما يدوم له بين الورى حال
وكل شيء من الدنيا له أجل وتنقضى لجميع الناس آجال
كم احمل الضيم والاهوال يا أسفى من عيشة كلها ضيم وأهوال
لا أسعد الله أياما عززت بها دهرا وفى طي ذاك العز اذلال
قد خاب قصدى وآمالى بها انصرمت وقد تقطع بالتغريب أوصال
يامن يمر على دار فيها سكنى بلغه عنى ان الدمع هطال

فلما سمع البدوي شعرها عطف عليها ورثى لها ورحمها وقام اليها ومسح دموعها وأعطاها قرصا من شعير وقال لها انا لا أحب من يجاوبنى في وقت الغيظ وأنت بعد ذلك لا تجاوبينى بشيء من هذا الكلام الفاحش وأنا أبيعك لرجل جيد مثلى يفعل معك الخير مثل ما فعلت معك قالت نعم ما تفعل ثم انها لما طال عليها الليل واحرقها الجوع اكلت من ذلك القرص الشعير شيئا يسيرا فلما انتصف الليل أمر البدوى جماعته أن يسافروا . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن البدوى لما أعطى نزهة الزمان القرص الشعير ووعدها أن يبيعها لرجل جيد مثله قالت له نعم ما تفعل فلما انتصف الليل واحرقها الجوع اكلت من القرص الشعير شيئا يسيرا ثم أن البدوى أمر جماعته أن يسافروا فحملوا الجمال وركب البدوى جملا واردف نزهة الزمان خلفه وساروا وما زالوا سائرين مدة ثلاثة أيام ثم دخلوا مدينة دمشق ونزلوا فى خان السلطان بجانب باب الملك وقد تغير لون نزهة الزمان من الحزن وتعب السفر فصارت تبكى من أجل ذلك فاقبل عليها البدوى وقال لها يا حضرية وحق طرطورى ان لم تتركى هذا البكاء لا أبيعك الا ليهودى ثم انه قام وأخذ بيدها وأدخلها فى مكان وتمشى الى السوق ومر على التجار الذين يتجرون فى الجوارى وصار يكلمهم ثم قال لهم عندى جارية اتيت بها معى واخوها ضعيف فأرسلته الى أهلى فى مدينة القدس لاجل أن يداووه حتى يبرأ وقصدى ان أبيعها ومن يوم ضعف أخوها وهى تبكى وصعب عليها فراقه وأريد ان الذى يشتريها منى يلين لها الكلام ويقول لها ان أخاك عندى فى القدس ضعيف وأنا أرخص له ثمنها فنهض له رجل من التجار وقال له كم عمرها فقال هى بكر بالغة ذات عقل وأدب وفطنة وحسن وجمال ومن حين أرسلت أخاها الى القدس اشتغل قلبها وتغيرت محاسنها وانهزل سمنها فلما سمع التاجر ذلك تمشى مع البدوى وقال له اعلم يا شيخ العرب انى أروح معك واشترى منك الجارية التى تمدحها وتشكر عقلها وأدبها وحسنها وجمالها وأعطيك ثمنها وأشرط عليك شروطا ان

قبلتها نقدت لك ثمنها وان لم تقبلها رددتها عليك فقال له البدوى إن شئت فاطلع بها الى السلطان واشرط على ماشئت من الشروط فانك إذا أوصلتها إلى الملك شركان بن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان ربما تليق بعقله فيعطيك ثمنها ويكثر لك الربح فيها فقال له التاجر وانا لى عند السلطان حاجة وهو ان يكتب الى والده عمر النعمان بالوصية على فان قبل الجارية منى وزنت لك ثمنها فقال له البدوى قبلت منك هذا الشرط ثم مشى الاثنان الى أن أقبلا على المكان الذى فيه نزهة الزمان ووقف البدوى على باب الحجرة وناداها ياناحية وكان سماها بهذا الاسم فلما سمعته بكت ولم تجبه فالتفت البدوى إلى التاجر وقال ها هى قاعدة دونك فاقبل عليها وانظرها ولاطفها مثل ماأوصيتك فتقدم التاجر اليها فرآها بديعة فى الحسن والجمال لاسيما وكانت تعرف بلسان العرب فقال التاجر ان كانت كما وصفت لى فانى ابلغ بها عند السلطان ما اريد ثم ان التاجر قال لها السلام عليك يابنية كيف حالك فالتفتت اليه وقالت كان ذلك فى الكتاب مسطورا ونظرت اليه فاذا هو رجل ذو وقار ووجه حسن فقالت فى نفسها اظن أن هذا جاء يشترينى ثم قالت أن امتنعت عنه صرت عند هذا الظالم فيهلكنى من الضرب فعلى كل حال هذا رجل وجهه حسن وهو ارجى للخير من هذا البدوى الجلف ولعله ماجاء الا ليسمع منطقى فانا اجاوبه جوابا حسنا كل ذلك وعينها فى الارض ثم رفعت بصرها اليه وقالت بكلام عذب وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ياسيدى بهذا أمر النبى ﷺ وأما سؤالك عن حالى فان شئت أن تعرفه فلا تتمنه الا لاعدائك ثم سكتت فلما سمع التاجر كلامها طار عقله فرحا بها والتفت الى البدوى وقال له كم ثمنها فانها جليلة فاغتاظ البدوى وقال له افسدت على الجارية بهذا الكلام لاى شىء تقول انها جليلة مع انها من رعاع الناس فأنا لا أبيعها لك فلما سمع التاجر كلامه عرف انه قليل العقل فقال له طب نفسا وقر عينا فانا أشتريها على هذا العيب الذى ذكرته فقال البدوى وكم تدفع لى فيها فقال له التاجر ما يسمي الولد الا أبوه فاطلب فيها مقصودك فقال له البدوى ما يتكلم إلا أنت فقال التاجر في نفسه ان هذا البدوي جلف يابس الرأس وأنا لا أعرف لها قيمة الا انها ملكت قلبى بفصاحتها وحسن منظرها وان كانت تكتب وتقرأ فهذا من تمام النعمة عليها وعلى من يشتريها لكن هذا البدوى لا يعرف لها قيمة ثم التفت إلى البدوى وقال له ياشيخ العرب ادفع لك فيها مائتى دينار سالمة ليدك غير الضمان وقانون السلطان فلما سمع ذلك البدوى اغتاظ غيظا شديدا وصرخ فى ذلك التاجر وقال له قم الى حال سبيلك لو اعطيتنى مائة دينار فى هذه القطعة العباءة التى عليها ما بعتها لك فأنا لا أبيعها بل أخليها عندي ترعي الجمال وتطحن الطحين ثم صاح عليها وقال تعالى يامنتنة انا لا أبيعك ثم التفت الى التاجر وقال له كنت أحسبك أهل معرفة وحق طرطورى إذ لم تذهب عنى لاسمعتك مالا يرضيك فقال التاجر فى نفسه ان هذا البدوى مجنون ولا يعرف قيمتها ولا أقول له شيئا في ثمنها فى هذا الوقت فانه لوكان صاحب عقل ماقال وحق طرطورى والله انها تساوى خزنة من الجواهر وأنا ما معي ثمنها ولكن ان طلب منى ما يريد أعطيته اياه ولو أخذ جميع مالى ثم التفت إلى البدوى وقال له ياشيخ العرب طول بالك وقل لى ما لها من القماش عندك فقال

البدوى وما تعمل قطاعة الجوارى هذه القماش والله ان هذه العباءة التى هى ملفوفة فيها كثيرة عليها فقال له التاجر عن اذنك أكشف عن وجهها واقلبها كما يقلب الناس الجوارى لاجل الاشتراء فقال له البدوى دونك وما تريد الله يحفظ شبابك فقلبها ظاهرا و باطنا فأن شئت فعرها الثياب ثم انظرها وهى عريانة فقال التاجر معاذ الله أنا ما أنظر الا وجهها ثم ان التاجر تقدم اليها وهو خجلان من حسنها وجمالها . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٤) قالت بلغنى الملك أيها السعيد أن التاجر تقدم الى نزهة الزمان وهو خجلان من حسنها وجلس الى جانبها وقال لها ياسيدتي ما اسمك فقالت له تسألنى عن اسمى فى هذا الزمان أوعن اسمي القديم فقال لها هل لك اسم جديد واسم قديم قالت نعم اسمي القديم نزهة الزمان واسمي الجديد غصة الزمان فلما سمع التاجر منها هذا الكلام تغرغرت عيناه بالدموع وقال لها هل لك أخ ضعيف فقالت أى والله ياسيدي ولكن فرق الزمان بيني وبينه وهو مريض فى بيت المقدس فتحير عقل التاجر من عذوبة منطقها وقال فى نفسه لقد صدق البدوى فى مقالته ثم ان نزهة الزمان تذكرت أخاها ومرضه وغربته وفراقها عنه وهو ضعيف ولا تعلم ما وقع له وتذكرت ماجرى لها من هذا الامر مع البدوى ومن بعدها عن أمها وأبيها ومملكتها فجرت دموعها على خدها وأرسلت العبرات وأنشدت هذه الابيات

حيثما قد وفاك إلهى أيها الراحل المقيم بقلبي
ولك الله حيث أمسيت جار حافظ من صروف دهر وخطب
غبت فاستوحشت لقربك عيني واستهلت مدامعى أى سكب
ليت شعرى باي ربع وأرض أنت مستوطن بدار وشعب
ان يكن شاربا لماء حياة حضر الورد فالمدامع شربى
أو شهدت الرقاد يوما فجمر من سهاد بين الفراش وجنبى
كل شىء إلا فراقك سهل عند قلبي وغيره غير صعب

فلما سمع التاجر ما قالته من الشعر بكى ومد يده ليمسح دموعها عن خدها فغطت وجهها وقالت له حاشاك ياسيدي ثم ان البدوى قعد ينظر اليها وهى تغطى وجهها من التاجر حيث أراد أن يمسح دمعها عن خدها فاعتقد أنها تمنعه من التقليب فقام اليها يجرى وكان معه مقود جمل فرفعه فى يده وضربها به على أكتافها فجاءت الضربة بقوة فانكبت بوجهها على الارض فجاءت حصاة من الارض فى حاجبها فشقته فسال دمها على وجهها فصرخت صرخة عظيمة وغشى عليها وبكت و بكى التاجر معها فقال التاجر لا بد أن أشترى هذه الجارية ولو بثقلها ذهبا واريحها من هذا الظالم وصار التاجر يشتم البدوى وهى فى غشيتها فلما أفاقت مسحت الدموع والدم عن وجهها وعصبت رأسها ورفعت طرفها الى السماء وطلبت من مولاها بقلب حزين وأنشدت هذين البيتين

وارحمة لعزيزة . بالضيم قد صارت ذليلة . تبكى بدمع هاطل . وتقول مافى الوعد حيلة

فلما فرغت من شعرها التفتت الى التاجر وقالت له بصوت خفى بالله لا تدعنى عند هذا الظالم الذى لا يعرف الله تعالى فان بت هذه الليلة عنده قتلت نفسى بيدى فخلصنى منه يخلصك الله مما تخاف فى الدنيا والآخرة فقام التاجر وقال للبدوى ياشيخ العرب هذه ليست غرضك بعنى اياها بما تريد فقال البدوى خذها وادفع ثمنها والا أروح بها الى النجع وأتركها تلم البعر وترعى الجمال فقال التاجر أعطيك خمسين الف دينار فقال البدوى يفتح الله فقال التاجر سبعين الف دينار فقال البدوى يفتح الله هذا ماهو رأس مالها لأنها أكلت عندى أقراصا من الشعير بتسعين الف دينار فقال التاجر أنت وأهلك وقبيلتك فى طول عمركم ما أكلتم بالف دينار شعيرا ولكن أقول لك كلمة واحدة فان لم ترض بها غمزت عليك والى دمشق فيأخذها منك قهرا فقال البدوى تكلم فقال بالف دينار فقال البدوى بعتك اياها بهذا الثمن وأقدرانى اشتريت بها ملحا فلما سمعه التاجر ضحك ومضى الى منزله وأتى له بالمال واقبضه اياه فاخذه البدوى وقال فى نفسه لا بد أن أذهب الى القدس لعلى أجد أخاها فاجىء به وأبيعه ثم ركب وسافر إلى بيت المقدس فذهب الى الخان وسأل عن أخيها فلم يجده هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر التاجر ونزهة الزمان فانه لما أخذها التى عليها شيأ من ثيابه ومضى بها الى منزله وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان التاجر لما تسلم الجارية من البدوى وضع عليها شيأ من ثيابه ومضى بها الى منزله والبسها أفخر الملبوس ثم أخذها ونزل بها الى السوق وأخذ لها مصاغا ووضعه فى بقجة من الاطلس ووضعها بين يديها وقال لها هذا كله من أجلك ولا أريد منك الا اذا اطلعت بك الى السلطان والى دمشق أن تعلميه بالثمن الذى اشتريتك به وان كان قليلا فى طرفك واذا اشتراك منى فاذكرى له مافعلت معك واطلبى لى منه مرقوما سلطانيا بالوصية على لاذهب به الى والده صاحب بغداد الملك عمر النعمان لاجل أن يمنع من يأخذ منى مكسا على القماش أو غيره من جميع ما أتجر فيه فلما سمعت كلامه بكت وانتحبت فقال لها التاجر ياسيدتي انى أراك كلما ذكرت لك بغداد تدمع عيناك ألك فيها أحد تحبينه فان كان تاجرا أو غيره فاخبريني فانى أعرف جميع مافيها من التجار وغيرهم وان أردت رسالة أنا أوصلها اليه فقالت والله مالى معرفة بتاجر ولا غيره وانما لى معرفة بالملك عمر النعمان صاحب بغداد فلما سمع التاجر كلامها ضحك وفرح فرحا شديدا وقال فى نفسه والله انى وصلت الى ما أريد ثم قال لها أنت عرضت عليه سابقا فقالت لا بل تربيت انا و بنته فكنت عزيزة عنده ولى عنده حرمة كبيرة فان كان غرضك أن الملك عمر النعمان يبلغك ماتريد فائتنى بدواة وقرطاس فانى أكتب لك كتابا فاذا دخلت مدينة بغداد فسلم الكتاب من يدك الى يد الملك عمر النعمان وقل له إن جاريتك نزهة الزمان قد طرقتها صروف الليالى والايام حتى بيعت من مكان الى مكان وهى تقرئك السلام واذا سألك عنى فاخبره أني عند نائب دمشق فتعجب التاجر من فصاحتها وازدادت عنده محبتها وقال ما أظن الا أن الرجال لعبوا

بعقلك و باعوك بالمال فهل تحفظين القرآن قالت نعم وأعرف الحكمة والطب ومقدمة المعرفة وشرح فصول بقراط لجالينوس الحكيم وشرحته ايضا وقرأت التذكرة وشرحت البرهان وطالعت مفردات بن البيطار وتكلمت على القانون لابن سينا وحللت الرموز ووضعت الاشكال وتحدثت فى الهندسة وأتقنت حكمة الابدان وقرأت كتب الشافعية وقرات الحديث والنحو وناظرت العلماء وتكلمت فى سائر العلوم والفت فى علم المنطق والبيان والحساب والجدل واعرف الروحانى والميقات وفهمت هذه العلوم كلها ثم قالت ائتنى بدواة وقرطاس حتى اكتب كتابا يسليك فى الاسفار ويغنيك عن مجلدات الاسفار فلما سمع التاجر منها هذا الكلام صاح بخ بخ فياسعد من تكونين فى قصره ثم أتاها بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما احضر التاجر ذلك بين يديها وقبل الارض تعظيما فأخذت نزهة الزمان الدرج وتناولت القلم وكتبت فى الدرج هذه الابيات

ما بال نومى من عينى قد نفرا	أأنت علمت طرفى بعدك السهرا
ومالذكرك يذكى النار فى كبدى	أهكذا كل صب للهوى دكرا
سقا الايام ما كان أطيبها	مضت ولم أقض من لذاتها وطرا
أستعطف الريح ان الريح حاملة	الى المتيم من أكتافكم خبرا
يشكو اليك محب قل ناصره	وللفراق خطوب تصدع الحجرا

ثم انها لما فرغت من كتابة هذا الشعر كتبت بعده هذا الكلام وهى تقول ممن استولى عليها الفكر وأنحلها السهر فظلمتها لاتجد لها من أنوار ولا تعلم الليل من النهار وتتقلب على مراقد البين وتكتحل بمراود الارق ولم تزل للنجوم رقيبة وللظلام نقيبة قد أذابها الفكر والنحول وشرح حالها يطول لامساعد لها غير العبرات وأنشدت هذه الابيات

ما غردت سحرا ورقاء فتن	الا تحرك عندى قاتل الشجن
ولا تأثر مشتاق به طرب	الى الاحبة الا ازددت فى حزنى
أشكو الغرام الى من ليس يرحمنى	لم فرق الوجد بين الروح والبدن

ثم أفاضت دموع العين وكتبت أيضا هذين البيتين

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدنى	وفرق الهجر بين الجفن والوسن
كفى بجسمى نحولا اننى دنف	لولا مخاطبتى اياك لم ترنى

وبعد ذلك كتبت فى أسفل الدرج هذا من عند البعيدة عن الاهل والاوطان الحزينة القلب والجنان نزهة الزمان ثم طوت الدرج وناولته للتاجر فاخذه وقبله وعرف مافيه ففرح وقال سبحان من صورك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان كتبت الكتاب وناولته للتاجر فأخذه وقرأه وعلم مافيه فقال سبحان من صورك وزاد فى اكرامها وصار يلاطفها نهاره كله فلما أقبل الليل خرج الى السوق وأتى بشىء فأطعمها اياه ثم أدخلها الحمام وأتى لها ببلانة وقال لها اذا

فرغت من غسل رأسها فالبسيها ثيابها ثم ارسلى أعلميني بذلك فقالت سمعا وطاعة ثم أحضر لهما
طعاما وفاكهة وشمعا وجعل ذلك على مصطبة الحمام فلما فرغت البلانة من تنظيفها ألبستها ثيابها ولما
خرجت من الحمام وجلست على مصطبة الحمام وجدت المائدة حاضرة فاكلت هى والبلانة من
الطعام والفاكهة وتركت الباقى لحارسة الحمام ثم باتت الى الصباح و بات التاجر منعزلا عنها فى مكان
آخر فلما استيقظ من نومه أيقظ نزهة الزمان وأحضر لها قميصا رفيعا وكوفية بالف دينار و بدلة تركية
مزركشة بالذهب وخفا مزركشا بالذهب الاحمر مرصعا بالدر والجوهر وجعل فى أذنيها حلقا من
اللؤلؤ بالف دينار ووضع فى رقبتها طوقا من الذهب وقلادة من العنبر تضرب تحت نهديها وفوق
سرتها وتلك القلادة فيها عشر أكر وتسعة أهلة كل هلال فى وسطه فص من الياقوت وكل أكرة فيها
فص من البلخش وثمن تلك القلادة ثلاثة آلاف دينار فصارت الكسوة التى كساها اياها بجملة بليغة
من المال ثم أمرها التاجر أن تتزين باحسن الزينة ومشت ومشى التاجر قدامها فلما عاينها الناس
بهتوا فى حسنها وقالوا تبارك الله أحسن الخالقين هنيأ لمن كانت هذه عنده ومازال التاجر يمشى
وهى تمشى خلفه حتى دخل على الملك شركان فلما دخل على الملك قبل الارض بين يديه وقال أيها
الملك السعيد أتيت لك بهدية غريبة الاوصاف عديمة النظير فى هذا الزمان قد جمعت بين الحسن
والاحسان فقال له الملك قصدى أن أراها عيانا فخرج التاجر وأتى بها حتى أوقفها قدامه فلما رآها
الملك شركان حن الدم الى الدم وكانت قد فارقته وهى صغيرة ولم ينظرها لانه بعد مضى مدة من
ولادتها سمع أن له أختا تسمى نزهة الزمان وأخا يسمى ضوء المكان فاغتاظ من أبيه غيظا
شديدا غيرة على المملكة كما تقدم ولما قدمها اليه التاجر قال له يا ملك الزمان انها مع كونها بديعة
الحسن والجمال بحيث لا نظير لها فى عصرها تعرف جميع العلوم الدينية والدنيوية والسياسية
والرياضية فقال له الملك خذ ثمنها مثل ما اشتريتها ودعها وتوجه الى حال سبيلك فقال له التاجر سمعا
وطاعة ولكن أكتب لى مرقوما انى لا أدفع عشرا أبدا على تجارتى فقال الملك انى أفعل لك ذلك
ولكن اخبرنى كم وزنت ثمنها فقال وزنت ثمنها الف دينار وكسوتها بمائة الف دينار فلما سمع ذلك
قال أنا أعطيك فى ثمنها اكثر من ذلك ثم دعا بخازنداره وقال له اعط هذا التاجر ثلثمائة الف
دينار وعشرين الف دينار ثم ان شركان احضر القضاة الاربعة وقال لهم اشهدكم انى اعتقت جاريتى
هذه واريد ان اتزوجها فكتب القضاة حجة باعتاقها ثم اكتبوا كتابى عليها ونثر المسك على
رؤوس الحاضرين ذهبا كثيرا وصار الغلمان والخدم يلتقطون مانثره عليهم الملك من الذهب ثم ان
الملك أمر بكتابة منشور الى التاجر على طبق مراده من انه لا يدفع على تجارته عشرا ولا يتعرض
له احد بسوء فى سائر مملكته و بعد ذلك امر له بخلعة سنية وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن
الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك صرف جميع من عنده غير القضاة
والتاجر وقال للقضاة اريد ان تسمعوا من الفاظ هذه الجارية مايدل على علمها وادبها من كل

ما ادعاه التاجر لنتحقق صدق كلامه فقالوا لا بأس من ذلك فأمر بارخاء ستارة بينه هو ومن معه
و بين الجارية ومن معها وصار جميع الناس اللاتى مع الجارية خلف الستارة يقبلن يديها ورجليها
لما علموا أنها صارت زوجة الملك ثم درن حولها وقمن يخدمنها وخففن ما عليها من الثياب وصرن
ينظرن حسنها وجمالها وسمعت نساء الامراء والوزراء ان الملك شركان اشترى جارية لا مثيل لها في
الجمال والعلم والادب وانها حوت جميع العلوم وقد وزن ثمنها ثلثمائة الف دينار وعشرين الف دينار
وأعتقها وكتب كتابه عليها وأحضر القضاة الاربعة لاجل امتحانها حتى ينظر كيف تجاوبهم
عن أسئلتهم فطلب النساء الاذن من أزواجهن ومضين الى القصر الذى فيه نزهة الزمان فلما دخلن
عليها وجدن الخدم وقوفا بين يديها وحين رأت نساء الامراء والوزراء داخلة عليها قامت
اليهن وقابلتهن وقامت الجوارى خلفها وتلقت النساء بالترحيب وصارت تتبسم فى
وجوههن فاخذت قلوبهن وانزلتهن فى مراتبهن كأنها تربت معهن فتعجبن من
حسنها وجمالها وعقلها وأدبها وقلن لبعضهن ماهذه جارية بل هي ملكة بنت ملك وصرن يعظمن
قدرها وقلن لها ياسيدتنا أضاءت بك بلدتنا وشرفت بلادنا ومملكتنا فالمملكة مملكتك والقصر
قصرك وكلنا جواريك فبالله لا تخلينا من احسانك والنظر الى حسنك فشكرتهن على ذلك هذا كله
والستارة مرخاة بين نزهة الزمان ومن عندها من النساء و بين الملك شركان هو والقضاة الاربعة
والتاجر ثم بعد ذلك ناداها الملك شركان وقال لها أيتها الجارية العزيزة فى زمانها ان هذا التاجر
قد وصفك بالعلم والادب وادعى انك تعرفين فى جميع العلوم حتى علم النحو فأسمعينا من كل باب طرفا
يسيرا فلما سمعت كلامه قالت سمعا وطاعة أيها الملك الباب الاول فى السياسات الملكية وما ينبغي
لولاة الامور الشرعية وما يلزمهم من قبل الاخلاق المرضية اعلم ايها الملك ان مقاصد الخلق منتهية
الى الدين والدنيا لانه لا يتوصل أحد الى الدين الا بالدنيا فان الدنيا نعم الطريق الى الآخرة وليس
ينتظم أمر الدنيا باعمال أهلها وأعمال الناس تنقسم الى أربعة أقسام الامارة والتجارة والزراعة
والصناعة فالامارة ينبغي لها السياسة التامة والفراسة الصادقة لان الأمارة مدار عمارة الدنيا التى هي
طريق الى الآخرة لان الله تعالى جعل الدنيا للعباد كزاد المسافر الى تحصيل المراد فينبغي لكل
انسان ان يتناول منها بقدر ما يوصله الى الله ولا يتبع فى ذلك نفسه وهواه ولو تتناولها الناس بالعدل
لانقطعت الخصومات ولكنهم يتناولونها بالجور ومتابعة الهوى فتسبب عن انهماكهم عليها
الخصومات فاحتاجوا الى سلطان لاجل ان ينصف بينهم و يضبط أمورهم ولولا ردع الملك الناس
عن بعضهم لغلب قويهم على ضعيفهم وقد قال أزدشير ان الدين والملك توأمان فالدين كنز والملك
حارس وقد دلت الشرائع والعقول على انه يجب على الناس أن يتخذوا سلطانا يدفع الظالم عن المظلوم
و ينصف الضعيف من القوى و يكف باس العاتى والباغي واعلم ايها الملك انه على قدر حسن أخلاق
السلطان يكون الزمان فانه قد قال رسول الله ﷺ شيآن فى الناس ان صلحا صلح الناس وان فسدا
فسد الناس العلماء والامراء وقد قال بعض الحكماء الملوك الثلاثة ملك ودين وملك محافظة على

الحرمات وملك هوي فاما ملك الدين فانه يلزم رعيته باتباع دينهم وينبغي ان يكون أدينهم لانه هو الذى يقتدى به في امور الدين و يلزم الناس طاعته فيما أمر به موافقا للاحكام الشرعية ولكنه ينزل السخط منزلة الراضى بسبب التسليم الي الاقدار وأما ملك المحافظة علي الحرمات فانه يقوم بامور الدين والدنيا ويلزم الناس باتباع الشرع والمحافظة علي المروءة ويكون جامعا بين العلم والسيف فمن زاغ عما سطر القلم زلت به القدم فيقوم اعوجاجه بحدا الحسام وينشر العدل فى جميع الانام وأما ملك الهوى فلا دين له الا اتباع هواه ولم يخش سطوة مولاه الذي ولاه فمآل ملكه الي الدمار ونهاية عتوه الي دار البوار وقالت الحكماء الملك يحتاج الي كثير من الناس وهم محتاجون الي واحد ولأجل ذلك وجب ان يكون عارفا باختلافهم ليرد اختلافهم الى أوفاقهم ويعمهم بعدله ويغمرهم بفضله واعلم أيها الملك ان ازدشير وهو الثالث من ملوك الفرس قد ملك الاقاليم جميعا وقسمها على أربعة أقسام وجعل له من أجل ذلك أربع خواتم لكل قسم خاتم الأول خاتم البحر والشرطة والمحامات وكتب عليه بالنيابات الثانى خاتم الخراج وجباية الاموال وكتب عليه العمارة الثالث خاتم القوت وكتب علنيه الرخاء الرابع خاتم المظالم وكتب عليه العدل واستمرت هذه الرسوم فى الفرس الي أن ظهر الاسلام وكتب كسرى لابنه وهو فى جيشه لا توسعن على جيشك فيستغنوا عنك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد انها قالت ان كسرى كتب لابنه وهو فى جيشه لا توسعن علي جيشك فيستغنوا عنك ولا تضيق عليهم فيضجروا منك واعطهم عطاء مقتصدا وامنحهم منحا جميلا ووسع عليهم في الرخاء ولا تضيق عليهم فى الشدة وروى ان اعرابيا جاء الى المنصور وقال له أرجع كلبك يتبعك فغضب المنصور من الاعرابى لما سمع منه هذا الكلام فقال له أبو العباس الطوسى أخشى ان يلوح له غيرك برغيف فيتبعه ويتركك فسكن غيظ المنصور وعلم انها كلمة لا تخطيء وأمر للاعرابى بعطية واعلم ايها الملك أنه كتب عبد الملك ابن مروان لأخيه عبد العزيز بن مروان حين وجهه الى مصر تفقد كتابك وحجابك فان الثابت يخبرك عنه كتابك والترسيم تعرفك به حجابك والخارج من عندك يعرفك بجيشك وكان عمر بن الخطاب اذا استخدم خادما شرط عليه أربعة شروط ان لا يركب البرازين وان لا يلبس الثياب النفيسه وان لا يأكل من الفيء وان لا يؤخر الصلاة عن وقتها وقيل لا مال أجود من العقل ولا عقل كالتدبير والحزم ولا حزم كالتقوى ولا قربة كحسن الخلق ولا ميزان كالادب ولا فائدة كالتوفيق ولا تجارة كالعمل الصالح ولا ربح كثواب الله ولا ورع كالوقوف عند حدود السنة ولا علم كالتفكر ولا عبادة كالفرائض ولا ايمان كالحياء ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم فاحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى واذكر الموت والبلا وقال على رضى الله عنه اتقوا أشرار الناس وكونوا منهن على حذر ولا تشاوروهن فى أمر ولا تضيقوا عليهن فى معروف حتى لا يطمعن فى المنكر وقال من ترك الاقتصاد حار عقله وقال عمر رضى الله عنه النساء ثلاثة امرأة مسلمة تقية ودود تعين بعلها على الدهر

ولا تعين الدهر على بعلها وأخرى تراد للولد لا تزيد على ذلك وأخرى يجعلها الله غلا في عنق من يشاء والرجال أيضا ثلاثة رجل عاقل اذا أقبل على رأيه وآخر أعقل منه وهو من اذا نزل به أمر لا يعرف عاقبته فيأتي ذوي الرأي فينزل عن ارائهم وآخر حائر لا يعلم رشدا ولا يطيع مرشدا والعدل لا بد منه في كل الاشياء حتى ان الجوارى يحتجن الى العدل وضربوا الذلك مثلا قطاع الطريق المقيمين على ظلم الناس فانهم لو لم يتناصفوا فيما بينهم ويستعملوا الواجب فيما يقسمونه لاختل نظامهم وبالجملة فسيد مكارم الأخلاق الكرام وحسن الخلق وما أحسن قول الشاعر

بيذل وحلم سادفى قومه الفتى وكونك اياه عليك يسير

وقال آخر

ففى الحلم اتقان وفى العفو هيبة وفى الصدق منجاة لمن كان صادقا
ومن يلتمس حسن الثناء بماله يكن بالندى فى حلبة المجد سابقا

ثم ان نزهة الزمان تكلمت فى سياسة الملوك حتى قال الحاضرون ما رأينا أحدا تكلم فى باب السياسة مثل هذه الجارية فلعلها تسمعنا شيئا من غير هذا الباب فسمعت نزهة الزمان ما قالوه وفهمته فقالت وأما باب الادب فانه واسع المجال لانه مجمع الكمال فقد اتفق ان بني تميم وفدوا على معاوية ومعهم الاحنف بن قيس فدخل حاجب معاوية عليه ليستأذنه لهم فى الدخول فقال يا أمير المؤمنين ان أهل العراق يريدون الدخول عليك ليتحدثوا معك فاسمع حديثهم فقال معاوية انظر من بالباب فقال بنو تميم قال ليدخلوا فدخلوا ومعهم الاحنف بن قيس فقال له معاوية اقرب منى يا أبا بحر بحيث أسمع كلامك ثم قال يا أبا بحر كيف رأيك لى قال يا أمير المؤمنين فرق الشعر وقص الشارب وقلم الاظافر ونتف الابط وحلق العانة وأدم السواك فان فيه اثنين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٧٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انها قالت ان الاحنف بن قيس قال لمعاوية لما سأله وأدم السواك فان فيه اثنين وسبعين فضيلة وغسل الجمعة كفارة لما بين الجمعتين قال له معاوية كيف رأيك لنفسك قال اوطيء قدمى على الأرض وانقلهم على تمهل وارعاها بعينى قال كيف رأيك اذا دخلت على نفر من قومك دون الامراء قال اطرق حياء وابدأ بالسلام وادع مالا يعنيني واقل الكلام قال كيف رأيك اذا دخلت على نظرائك قال استمع لهم اذا قالوا ولا أجول عليهم اذا جالوا قال كيف رأيك اذا دخلت على امرائك قال اسلم من غير اشارة وانتظر الاجابة فان قربونى قربت وان بعدونى بعدت قال كيف رأيك مع زوجتك قال اعفنى من هذا يا أمير المؤمنين قال اقسمت عليك ان تخبرنى قال أحسن الخلق وأظهر العشرة وأوسع النفقة فان المرأة خلقت من ضلع أعوج قال فما رأيك اذا أردت ان تجامعها قال أكلمها حتى تطيب نفسها وألثمها حتى تطرب فان كان الذى تعلم طرحتها على ظهرها وان استقرت النطفة فى قرارها قلت اللهم اجعلها مباركة ولا تجعلها شقية وصورها أحسن تصوير ثم أقوم عنها الى الوضوء فافيض الماء على يدى ثم أصبه على جسدي ثم أحمد الله على

ما أعطانى من النعم فقال معاوية أحسنت فى الجواب فقل حاجتك فقال حاجتى ان تتق الله فى الرعية وتعدل بينهم بالسوية ثم نهض قائما من مجلس معاوية فلما ولى قال معاوية لو لم يكن بالعراق الا هذا لكفى ثم ان نزهة الزمان قالت وهذه النبذة من جملة باب الادب واعلم ايها الملك انه كان معيقب عاملا علي بيت المال فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٠) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت واعلم ايها الملك انه كان معيقب عاملا على بيت المال فى خلافة عمر بن الخطاب فاتفق انه رأى ابن عمر يوما فأعطاه درهما من بيت المال قال معيقب وبعد ان أعطيته الدرهم انصرفت الى بيتى فبينما أنا جالس واذا برسول عمر جاءنى فذهبت معه وتوجهت اليه فاذا الدرهم فى يده وقال لى ويحك يا معيقب انى قد وجدت فى نفسك شيأ قلت وما ذلك يا أمير المؤمنين قال انك تخاصم امة محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا الدرهم يوم القيامة وكتب عمر الى أبى موسى الاشعرى كتابا مضمونه اذا جاءك كتابى هذا فاعط الناس الذى لهم واحمل ما بقى ففعل فلما ولى عثمان الخلافة كتب الى موسى ذلك ففعل وجاء زياد معه فلما وضع الخراج بين يدى عثمان جاء ولده فاخذ منه درهما فبكى زياد فقال عثمان ما يبكيك قال اتيت عمر بن الخطاب بمثل ذلك فاخذ ابنه درهما فامر بنزعه من يده وابنك أخذ فلم أر أحدا ينزعه منه أو يقول له شيئا فقال عثمان واين نلقى مثل عمر وروى زيد بن أسلم عن أبيه انه قال خرجت مع عمر ذات ليلة حتي أشرفنا على نار تضرم فقال يا أسلم انى أحسب هؤلاء ركبا اضر بهم البرد فانطلق بنا اليهم فخرجنا حتى أتينا اليهم فاذا امرأة توقد نارا تحت قدر ومعها صبيان يتضاغون فقال عمر السلام عليكم أصحاب الضوء وكره ان يقول أصحاب النار ما بالكم قالت اضر بنا البرد والليل قال فما بال هؤلاء يتضاغون قالت من الجوع قال فما هذه القدر قالت ماء أسكتهم به وان عمر بن الخطاب ليسأله الله يوم القيامة قال وما يدرى عمر بحالهم قالت كيف يتولى أمور الناس ويغفل عنهم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد قال اسلم فاقبل عمر على وقال انطلق بنا فخرجنا نهرول حتى أتينا دار الصرف فاخرج عدلا فيه دقيق وأناء فيه شحم ثم قال حملنى هذا فقلت أنا أحمله عنك يا أمير المؤمنين فقال أتحمل عنى وزرى يوم القيامة فحملته اياه وخرجنا نهرول حتي ألقينا ذلك العدل عندها ثم أخرج من الدقيق شيئا وجعل يقول للمرأة ذرى الى وكان ينفخ تحت القدر وكان ذا لحية عظيمة فرأيت الدخان يخرج من خلال لحيته حتي طبخ وأخذ مقدارا من الشحم فرماه فيه ثم قال اطعميهم وأنا ابردلهم ولم يزالوا كذلك حتى أكلوا وشبعوا وترك الباقى عندها ثم أقبل على وقال يا أسلم انى رأيت الجوع أبكاهم فاحببت ان لا أنصرف حتى يتبين لى سبب الضوء الذى رأيته وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت قيل أن عمر مر براع مملوك فابتاع منه شاة فقال له انها ليست لى فقال أنت القصد فاشتراه ثم اعتقه وقال اللهم كما رزقتنى العتق الاصغر

ارزقني العتق الاكبر وقيل أن عمر بن الخطاب يطعم الحليب للخدم ويأكل اللبن ويكسوهم الغليظ ويلبس الخشن ويعطي الناس حقوقهم ويزيد في عطائهم واعطى رجلا أربعة آلاف درهم وزده الفافقيل أما تزيد ابنك كما زدت هذا قال أتيت والده يوم أحد وقال الحسن اتى عمر بمال كثير فاتته حفصة وقالت له يا أمير المؤمنين حق قرابتك فقال يا حفصة انما أوصى الله بحق قرابتي من مالي وأما مال المسلمين فلا يا حفصة قد أرضيت قومك واغضبت اباك فقامت تجر ذيلها وقال بن عمر تضرعت الى ربي سنة من السنين أن يريني أبي حتى رأيته يمسح العرق عن جنبيه فقلت له ما حالك يا والدي فقال لولا رحمة ربي لهلك أبوك قالت نزهة الزمان اسمع أيها الملك السعيد الفصل الثاني من البـاب الثاني وهو باب الأدب والفضائل وماذكر فيه من أخبار التابعين والصالحين قال الحسن البصري لا تخرج نفس آدم عن الدنيا إلا وهو يتأسف على ثلاثة أشياء عدم تمتعه بما جمع وعدم ادراكه لما أمل وعدم استعداده بكثرة الزاد لما هو قادم عليه وقيل لسفيان هل يكون الرجل زاهدا وله مال قال نعم اذا كان متى ابتلى صبر ومتى أعطي شكر وقيل لما حضرت عبد الله بن شداد الوفاة أحضر ولده محمدا فأوصاه وقال له يا بني اني لا أرى داعي الموت قد دعاني فاتق ربك في السر والعلانية واشكر الله على ما أنعم وأصدق في الحديث فالشكر يؤذن بازدياد النعم والتقوى خير زاد في الميعاد . وأدرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن عبد الله بن شداد صار يوصي ولده بان التقوى خير زاد في الميعاد كما قال بعضهم

ولست أرى السعادة جمع مال ولكن التقى هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد حقا وعند الله تلقى ما تريد

ثم قالت نزهة الزمان ليسمع الملك هذه النكت من الفصل الثاني من الباب الاول قيل لها وما هي قالت لما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة جاء لاهل بيته فأخذ ما بأيديهم ووضعه في بيت المال ففزعت بنو أمية الى عمته فاطمة بنت مروان فأرسلت اليه قائلة أنه لا بد من لقائك ثم أتته ليلا فأنزلها عن دابتها فلما أخذت مجلسها قال لها يا عمة أنت أولى بالكلام لان الحاجة لك فأخبريني عن مرادك فقالت يا أمير المؤمنين انت أولى بالكلام ورأيك يستكشف ما يخفى عن الافهام فقال عمر بن عبد العزيز ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وعذابا لقوم آخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٨٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان قالت فقال عمر بن عبد العزيز أن الله قد بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين وعذابا لقوم آخرين ثم اختار له ما عنده فقبضه اليه وترك للناس نهرا يروي عطاشهم ثم قال ابو بكر خليفة بعده فأجرى النهر مجراه وعمل ما يرضى الله ثم قام عمر بعد أبي بكر فعمل خير أعمال الابرار واجتهد اجتهادا ما يقدر احد على مثله فلما قام عثمان اشتق من النهر نهرا ثم ولي معاوية فاشتق منه يزيد وبنو مروان كعبد الملك والوليد وسليمان حتى آل الامر الي

فأحببت أن أرد النهر الى ما كان عليه فقالت قد أردت كلامك ومذاكراتك فقط فان كنت هذه مقالتك فلست بذاكرة لك شيئا ورجعت الى بنى امية فقالت لهم ذوقوا عاقبة أمركم بتزويجكم الى عمر بن الخطاب وقيل لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة جمع أولاده حوله فقال له مسلمة بن عبد الملك يا أمير المؤمنين كيف تترك أولادك فقراء وأنت راعيهم فما يمنعك أحد فى حياتك من أن تعطيهم من بيت المال ما يغنيهم وهذا أولى من أن ترجعه الى الوالى بعدك فنظر الى مسلمة نظر مغضب متعجب ثم قال يا مسلمة منعتهم أيام حياتى فكيف أشقى بهم فى مماتى ان أولادي ما بين رجلين أما مطيع لله تعالى فالله يصلح شأنه وأما عاص فما كنت لأعينه على معصيته يا مسلمة انى حضرت واياك حين دفن بعض بنى مروان فحملتنى عينى فرأيته فى المنام أفضى الى أمر من أمور الله عز وجل فهالنى وراعنى فعاهدت الله أن لا اعمل عمله ان وليت وقد اجتهدت فى ذلك مدة حياتي وارجو أن أفضى الى عفو ربى قال مسلمة بقى رجل حضرت دفنه فلما فرغت من دفنه حملتنى عينى فرأيته فيما يرى النائم فى روضة فيها أنهار جارية وعليه ثياب بيض فاقبل على وقال يا مسلمة لمثل هذا فليعمل العاملون ونحو هذا كثير وقال بعض الثقات كنت أحلب الغنم فى خلافة عمر بن عبد العزيز فمررت براع فرأيت مع غنمه ذئبا أو ذئابا فظننت انها كلاب ولم أكن رأيت الذئاب قبل ذلك فقلت ما تصنع بهذه الكلاب فقال انها ليست كلابا بل هي ذئاب فقلت هل ذئاب فى غنم لم تضرها فقال اذا صلح الرأس صلح الجسد وخطب عمر بن عبد العزيز على منبر من طين فحمد الله وأثنى عليه ثم تكلم بثلاث كلمات فقال أيها الناس أصلحوا اسراركم لتصلح علانيتكم لاخوانكم وتكفوا أمر دنياكم واعلموا أن الرجل ليس بينه وبين آدم رجل حى فى الموتى مات عبد الملك ومن قبله ويموت عمر ومن بعده فقال له مسلمة يا أمير المؤمنين لو علمنا لك متكئا لتقعد عليه قليلا فقال أخاف أن يكون فى عنقى منه اثم يوم القيامة ثم شهق شهقة فخر مغشيا فقالت فاطمة يا مريم يا مزاحم يا فلان انظروا هذا الرجل فجاءت فاطمة تصب عليه الماء وتبكى حتى افاق من غشيته فرآها تبكى فقال ما يبكيك يا فاطمة قالت يا أمير المؤمنين رأيت مصرعك بين أيدينا فتذكرت مصرعك بين يدى الله عز وجل للموت وتخليك عن الدنيا وفراقك لنا فذاك الذى ابكانا فقال حسبك يا فاطمة فلقد ابلغت ثم أراد القيام فنهض فسقط فضمته فاطمة اليها وقالت بأبى أنت وأمى يا أمير المؤمنين ما نستطيع أن نكلمك كلنا ثم أن نزهة الزمان قالت لاخيها شركان وللقضاة الاربعة تتمة الفصل الثاني من الباب الاول وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن نزهة الزمان قالت لاخيها شركان وهى لم تعرفه بحضور القضاة الاربعة والتاجر تتمة الفصل الثاني من الباب الاول اتفق انه كتب عمر بن عبد العزيز إلي أهل الموسم أما بعد فانى أشهد الله فى الشهر الحرام والبلد الحرام ويوم الحج الاكبر انى ابرأ فى ظلمكم وعدوان من اعتدي عليكم أن أكون أمرت بذلك أوتعمدته أو يكون أمر من أموره بلغنى أوأحاط به علمي وأرجو أن يكون لذلك موضع من الغفران إلا أنه لا اذن منى بظلم أحد فانى مسؤول

عن كل مظلوم الا وأي عامل من عمالى زاغ عن الحق وعمل بلا كتاب ولا سنة فلا له طاعة عليكم حتى يرجع الى الحق وقال رضى الله تعالى عنه ما احب أن يخفف عنى الموت لانه آخره يؤجر عليه المؤمن وقال بعض الثقات قدمت على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز وهو خليفة فرأيت بين يديه اثنى عشر درهما فأمر بوضعهما فى بيت المال قلت يا أمير المؤمنين انك افقرت أولادك وجعلتهم عيالا لا شيء لهم فلو أوصيت اليهم بشيء والى من هو فقير من أهل بيتك فقال ادن منى فدنوت منه فقال أما قولك أفقرت أولادك فأوص اليهم أوالي من هو فقير من أهل بيتك فغير سديد لان الله خليفتى على أولادى وعلى من هو فقير من أهل بيتى وهو وكيل عليهم وهم ما بين رجلين إما رجل يتقى الله فسيجعل الله له مخرجا وامارجل معتكف على المعاصى فانى لم أكن لاقويه على معصية الله ثم بعث اليهم وأحضرهم بين يديه وكانوا اثنى عشر ذكرا فلما نظر اليهم ذرفت عيناه بالدموع ثم قال ان أباكم ما بين أمرين اما أن تستغنوا فيدخل أبوكم النار وأما ان تفتقروا فيدخل أبوكم الجنة ودخول أبيكم الجنة أحب اليه من أن تستغنوا قدموا قد وكلت أمركم الي الله وقال خالد بن صفوان صحبنى يوسف بن عمر الى هشام بن عبد الملك فلما قدمت عليه وقد خرج بقرابته وخدمه فنزل فى أرض وضرب له خياما فلما أخذت الناس مجالسهم خرجت من ناحية البساط فنظرت اليه فلما صارت عينى فى عينه قلت له تمم الله نعمته عليك يا أمير المؤمنين وجعل ما قلدك من هذه الامور رشدا ولا خالطه سرورك اذى يا أمير المؤمنين اني أجد لك نصيحة أبلغ من حديث من سلف قبلك من الملوك فاستوى جالسا وكان متكئا وقال هات ما عندك يا ابن صفوان فقلت يا أمير المؤمنين ان ملكا من الملوك خرج قبلك فى عام قبل عامك هذا الى هذه الارض فقال لجلسائه هل رأيتم مثل ما انا فيه وهل أعطى أحد مثل ما أعطيته وكان عنده رجل من بقايا حملة الحجة والمعينين على الحق السالكين فى منهاجه فقال ايها الملك انك سألت عن أمر عظيم اتأذن لى فى الجواب عنه قال نعم قال رأيت الذى انت فيه لم يزل زائلا فقال هو شيء زائل قال فمالى أراك قد اعجبت بشيء تكون فيه قليلا وتسئل عنه طويلا وتكون عنده حسابه مرتهنا قال فأين المهرب وأين المطلب قال أن تقيم فى ملكك فتعمل بطاعة الله تعالى أو تلبس أطمارك وتعبد ربك حتى يأتيك أجلك فاذا كان السحر فانى قادم عليك قال خالد بن صفوان ثم أن الرجل قرع عليه بابه عند السحر فرآه قد وضع تاجه وتهيأ للسياحة من عظم موعظته فبكى هشام بن عبد الملك بكاء كثيرا حتى بل لحيته وامر بنزع ما عليه ولزم قصره فأتت الموالى والخدم الى خالد بن صفوان وقالوا اهكذا فعلت بأمير المؤمنين افسدت لذته ونغصت حياته ثم ان نزهة الزمان قالت لشركان وكم فى هذا الباب من النصائح وانى لاعجز عن الاتيان بجميع ما فى هذا الباب فى مجلس واحد. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان قالت لشركان وكم فى هذا الباب من النصائح وانى لاعجز عن الاتيان لك بجميع ما فى هذا الباب فى مجلس واحد ولكن على طول الايام يا ملك الزمان يكون خيرا فقالت القضاة أيها الملك ان هذه الجارية أعجوبة الزمان ويتيمة

العصر والاوان فاننا ما رأيناه ولا سمعنا بمثلها فى زمن من الازمان ثم انهم دعوا للملك وانصرفوا فعند ذلك التفت شركان الى خدمه وقال لهم اشرعوا فى عمل العرس وهيؤا الطعام من جميع الالوان فامتثلوا أمره فى الحال وهيؤا جميع الاطعمة وأمر نساء الامراء والوزراء وأرباب الدولة لم ينصرفوا حتى يحضر واجلاء العروس فما جاء وقت العصر حتى مدوا السفرة مما تشتهى الانفس وتلذ الاعين واكل جميع الناس حتى اكتفوا وأمر الملك ان تحضر كل مغنية فى دمشق فحضرن وكذلك جوارى الملك اللاتى يعرفن الغناء وطلع جميعهن الى القصر فلما اتى المساء واظلم الظلام اوقدوا الشموع من باب القلعة الى باب القصر يمينا وشمالا ومشى الامراء والوزراء والكبراء بين يدى الملك شركان واخذت المواشط الصبية ليزينها ويلبسنها فرأينها لا تحتاج الى زينة وكان الملك شركان قد دخل الحمام فلما خرج جلس على المنصة وجليت عليه العروس ثم خففوا عنها ثيابها وأوصوها بما توصى به البنات ليلة الزفاف ودخل عليها شركان واخذ وجهها وعلقت منه فى تلك الليلة واعلمته بذلك ففرح فرحا شديدا وأمر الحكماء ان يكتبوا تاريخ الحمل فلما أصبح جلس على الكرسى وطلع له أرباب دولته وهنؤه واحضر كاتب سره وأمره أن يكتب كتابا لوالده عمر النعمان بانه اشترى جارية ذات علم وأدب قد حوت فنون الحكمة وانه لا بد من ارسالها الى بغداد لتزور اخاه ضوء المكان واخته نزهة الزمان وانه اعتقها وكتب كتابه عليها ودخل بها وحملت منه ثم ختم الكتاب وأرسله الى أبيه صحبة بريد فغاب ذلك البريد شهرا كاملا ثم رجع اليه بالجواب وناوله فاخذه وقرأه فاذا فيه البسملة هذا من عند الحائر الولهان الذى فقد الولدان وهجر الأوطان الملك عمر النعمان الى ولده شركان اعلم انه بعد مسيرك من عندى ضاق على المكان حتى لا استطيع صبرا ولا اقدر أن اكتم سرا وسبب ذلك اننى ذهبت الى الصيد والقنص وكان ضوء المكان قد طلب منى الذهاب الى الحجاز فخفت عليه من نوائب الزمان ومنعته من السفر الى العام الثانى أو الثالث فلما ذهبت الى الصيد والقنص غبت شهر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك عمر النعمان قال فى مكتوبه فلما ذهبت الى الصيد والقنص غبت شهرا فلما أتيت وجدت أخاك واختك أخذا شيئا من المال وسافرا مع الحجاج خفية فلما علمت بذلك ضاق بى الفضاء وقد انتظرت مجىء الحجاج لعلهما يجيآن فلما جاء الحجاج سألت عنهما فلم يخبرنى أحد بخبرهما فلبست لاجلهما ثياب الحزن وانا مرهون الفؤاد عديم الرقاد غريق دمع العين ثم أنشد هذين البيتين

خيالهما عندى ليس بغائب ⁂ جعلت له القلب اشرف موضع
ولولا رجاء لعود ماعشت ساعة ⁂ ولولا خيال الطيف لم اتهجع

ثم كتب من جملة المكتوب وبعد السلام عليك وعلى من عندك اعرفك انك لا تتهاون فى كشف الاخبار فان هذا علينا عار فلما قرأ الكتاب حزن على حزن أبيه وفرح لفقد أخته وأخيه وأخذ الكتاب ودخل به على زوجته نزهة الزمان ولم يعلم انها أخته وهى لا تعلم انه أخوها مع انه يتردد عليها ليلا

ونهارا الى أن كملت اشهرها وجلست على كرسى الطلق فسهل الله عليها الولادة فولدت بنتا فارسلت تطلب شركان فلما رأته قالت له هذه بنتك فسمها ما تريد فان عادة الناس أن يسموا أولادهم فى سابع يوم ولادتهم ثم انحنى شركان على ابنته وقبلها فوجد فى عنقها خرزة معلقة من الثلاث خرزات التى جاءت بها الملكة ابريزة من بلاد الروم فلما عاين الخرزة معلقة فى عنق ابنته غاب عقله واشتد به الغيظ وحملق عينيه في الخرزة حتى عرفها حق المعرفة ثم نظر الى نزهة الزمان وقال لها من أين جاءتك هذه الخرزة يا جارية فلما سمعت من شركان ذلك الكلام قالت له انا سيدتك وسيدة كل من فى قصرك أما تستحى وانت تقول يا جارية وأنا ملكة بنت ملك والآن زال الكتمان واشتهر الامر وبان انا نزهة الزمان بنت الملك عمر النعمان فلما سمع منها هذا الكلام لحقه الارتعاش واطرق برأسه الى الارض . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شركان لما سمع هذا الكلام ارتجف قلبه واصفر لونه ولحقه الارتعاش وأطرق برأسه الى الأرض وعرف انها أخته من أبيه فغاب عن الدنيا فلما أفاق صار يتعجب ولكنه لم يعرفها بنفسه وقال لها ياسيدتى هل أنت بنت الملك عمر النعمان قالت نعم فقال لها وماسبب فراقك لابيك وبيعك فحكت له جميع ماوقع لها من الأول الى الآخر واخبرته انها تركت أخاها مريضا فى بيت المقدس واخبرته باختطاف البدوى لها وبيعه اياها للتاجر فلما سمع شركان ذلك الكلام تحقق انها أخته من أبيه وقال فى نفسه كيف اتزوج بأختى لكن انا ازوجها لواحد من حجابى واذا ظهر أمر ادعى أننى طلقتها قبل الدخول وزوجتها بالحاجب الكبير ثم رفع رأسه وتأسف وقال يانزهة الزمان أنت أختى حقيقة وأستغفر الله من هذا الذنب الذى وقعنا فيه فاننى أنا شركان ابن الملك عمر النعمان فنظرت اليه وتأملته فعرفته فلما عرفته غابت عن صوابها وبكت ولطمت وجهها وقالت قد وقعنا فى ذنب عظيم ماذا يكون العمل وما اقول لابى وأمى اذا قالا لى من أين جاءتك هذه البنت فقال شركان الرأى عندى أن أزوجك بالحاجب وأدعك تربى بنتى فى بيته بحيث لا يعلم أحد بانك أختى وهذا الذى قدره الله علينا لامر اراده فلم يسترنا إلا زواجك بهذا الحاجب قبل أن يدرى أحد ثم صار يأخذ بخاطرها ويقبل راسها فقالت له وما تسمى البنت قال اسميها قضى فكان ثم زوجها للحاجب الكبير ونقلها إلى بيته هى وبنتها فربوها على اكتاف الجواري وواظبوا عليها بالاشربة وانواع السفوف هذا كله وأخوها ضوء المكان مع الوقاد بدمشق فاتفق انه أقبل بريد يوما من الايام من عند الملك عمر النعمان الى الملك شركان ومعه كتاب فأخذه وقراه فرأى فيه بعد البسملة اعلم أيها الملك العزيز انى حزين حزنا شديدا على فراق الاولاد وعدمت الرقاد ولازمنى السهاد وقد أرسلت هذا الكتاب اليك لحال حصوله بين يديك ترسل الينا الخراج وترسل صحبته الجارية التى اشتريتها وتزوجت بها فانى أحببت أن أراها واسمع كلامها لانه جاءنا من بلاد الروم عجوز من الصالحات وصحبتها خمس جوار نهد أبكار وقد حازوا من العلم والأدب وفنون الحكمة ما يجب على الانسان معرفته ويعجز عن وصف هذه العجوز ومن معها اللسان فانهن حزن أنواع العلم والفضيلة

والحكمة فلما رأيتهن احببتهن وقد اشتهيت أن يكن فى قصرى وفى ملك يدى لانه لا يوجد لهن نظير عند سائر الملوك فسألت المرأة العجوز عن ثمنهن فقالت لا أبيعهن الا بخراج دمشق وانا والله أرى خراج دمشق قليلا فى ثمنهن فان الواحدة منهن تساوى أكثر من هذا المبلغ فاجبتها إلى ذلك ودخلت بهن قصرى و بقين فى حوزتى فعجل لنا بالخراج لاجل أن تسافر المرأة بلادها وأرسل لنا الجارية لاجل أن تناظرهن وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٨٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك عمر النعمان قال فى مكتوبه وأرسل لنا الجارية لاجل أن تناظرهن بين العلماء فاذا غلبتهن أرسلتها اليك وصحبتها خراج بغداد فلما علم ذلك شركان أقبل على صهره وقال له هات الجارية التى زوجتك إياها فلما حضرت أوقفها على الكتاب وقال لها يا أختى ما عندك من الرأي فى رد الجواب قالت له الرأى رأيك ثم قالت له وقد اشتاقت إلى أهلها ووطنها أرسلنى صحبة زوجي الحاجب لاجل أن أحكى لابي حكايتى وأخبره بما وقع لى مع البدوى الذى باعنى للتاجر وأخبره بان التاجر باعنى لك وزوجتنى للحاجب بعد عتقى فقال لها شركان وهو كذلك ثم أخذ ابنته قضى فكان وسلمها للمراضع والخدم وشرع فى تجهيز الخراج وأمر الحاجب أن يأخذ الخراج والجارية صحبته و يتوجه الى بغداد فاجابه الحاجب بالسمع والطاعة فامر بمحفة يجلس فيها وللجارية بمحفة أيضا ثم كتب كتابا وسلمه للحاجب وودع نزهة الزمان وكان قد أخذ منها الخرزة وجعلها فى عنق ابنته فى سلسلة من خاص الذهب ثم سافر الحاجب فى تلك الليلة فاتفق أنه خرج ضوء المكان هو والوقاد فى تلك الليلة يتفرجان فرأيا جمالا و بغالا ومشاعل وفوانيس مضيئة فسأل ضوء المكان عن هذه الاحمال وعن صاحبها فقيل له هذا خراج دمشق مسافر الى الملك عمر النعمان صاحب مدينة بغداد فقال ومن رئيس هذه المحامل قيل هو الحاجب الكبير الذى تزوج الجارية التى تعلمت العلم والحكمة فعند ذلك بكى بكاء شديدا وتذكر أمه وأباه وأخته ووطنه وقال للوقاد ما بقى لى قعود هنا بل أسافر مع هذه القافلة وأمشى قليلا قليلا حتى أصل إلى بلادى فقال له الوقاد أنا ما آمنت عليك فى القدس الى دمشق فكيف آمن عليك الى بغداد وأنا أكون معك حتى تصل إلى مقصدك فقال ضوء المكان حبا وكرامة فشرع الوقاد فى تجهيز حاله ثم شد الحمار وجعل خرجه عليه ووضع فيه شيأ من الزاد وشد وسطه وما زال على أهبة حتى جازت عليه الاحمال والحاجب راكب على هجين والمشاة حوله وركب ضوء المكان حمار الوقاد وقال للوقاد اركب معى فقال لا أركب ولكن أكون في خدمتك فقال ضوء المكان لا بد أن تركب ساعة فقال اذا تعبت أركب ساعة ثم ان ضوء المكان قال للوقاد يا أخى سوف تنظر ما أفعل بك اذا وصلت الى أهلى وما زالوا مسافرين الى أن طلعت الشمس فلما اشتد عليهم الحر أمرهم الحاجب بالنزول فنزلوا واستراحوا وسقوا اجمالهم ثم أمرهم بالمسير و بعد خمسة أيام وصلوا الى مدينة حماة ونزلوا بها وأقاموا بها ثلاثة أيام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنهم أقاموا فى مدينة حماة ثلاثة أيام ثم سافروا

وماز الوامسافرين حتى وصلوا مدينة أخرى فاقاموا بها ثلاثة أيام ثم سافروا حتى وصلوا الى ديار بكر وهب عليهم نسيم بغداد فتذكر ضوء المكان أخته نزهة الزمان وأباه وأمه ووطنه وكيف يرجع الى أبيه بغير أخته فبكى وأن واشتكى واشتدت به الحسرات فانشد هذه الابيات

خليلى كم هذا التأنى واصبر ولم ياتنى منكم رسول يخبر
الا أن أيام الوصال قصيرة فياليت أيام التفرق تقصر
خذوا بيدى ثم ارحموا لصبابتى تلاشي بها جسمي وان كنت أصبر
فان تطلبوا منى سلوا أقل لكم فوالله ما أسلوا الى حين أحشر

فقال له الوقاد أترك هذا البكاء والانين فاننا قريب من خيمة الحاجب فقال ضوء المكان لابد من انشادي شيأ من الشعر لعل نار قلبي تنطفىء فقال له الوقاد بالله عليك أن تترك الحزن حتى تصل الى بلادك وافعل بعد ذلك ماشئت وأنا معك حينما كنت فقال ضوء المكان والله لا أفتر عن ذلك ثم التفت بوجهه الى ناحية بغداد وكان القمر مضيئا وكانت نزهة الزمان لم تنم تلك الليلة لانها تذكرت أخاها ضوء المكان فقلقت وصارت تبكى فبينما هى تبكى اذ سمعت اخاها ضوء المكان يبكى وينشد هذه الابيات

لمع البرق اليماني * فشجانى ماشجانى * من حبيب كان عندى
ساقيا كأس التهانى * وميض البرق هل ترجع * جع أيام التدانى
ياعذولى لا تلمنى * ان ربى قد بلانى * بحبيب غاب عنى
وزمان قد دهانى * قد نأت نزهة قلبي * عند ما ولى زمانى
وحوى لى الهم صرفا * وبكأس قد سقانى * وأرانى يا خليلى
مت من قبل التداني * يازمانا للتصابي * عد قريبا بالامانى
فى سرور مع أمان * من زمان قد رمانى * من لمسكين غريب
بات مرعوب الجنان * صارفى الحزن فريدا * بعد نزهات الزمان
حكمت فينا برغم * كف. أولاد الزوانى

فلما فرغ من شعره صاح وخر مغشيا عليه هذا ما كان من أمره (وأما) ماكان من أمر نزهة الزمان فانها كانت ساهرة فى تلك الليلة لانها تذكرت أخاها فى ذلك المكان فلما سمعت ذلك الصوت بالليل ارتاح فؤادها وقامت وتنحنحت ودعت الخادم فقال لها ماحاجتك فقالت له قم وائتنى بالذى ينشد الاشعار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان لما سمعت من أخيها الشعر دعت الخادم الكبير وقالت له اذهب وائتنى بمن ينشد هذه الاشعار فقال لها انى لم أسمعه ولم أعرفه والناس كلهم نائمون فقالت له كل من رأيته مستيقظا فهو الذي ينشد الاشعار ففتش فلم يجد مستيقظا سوى الرجل الوقاد وأما ضوء المكان فانه كان فى غشيته فلما رأى الوقاد الخادم واقفا على

رأسه خاف منه فقال له الخادم هل أنت الذي كنت تنشد الشعر وقد سمعتك سيدتنا فاعتقد الوقاد أن السيدة اغتاظت من الانشاد فخاف وقال والله ماهو أنا فقال له الخادم ومن الذى كان ينشد الشعر فدلنى عليه فانك تعرفه لانك يقظان فخاف الوقاد على ضوء المكان وقال فى نفسه ربما يضره الخادم بشىء فقال له لم أعرفه فقال له الخادم والله انك تكذب فانه ماهنا قاعد الا أنت فأنت تعرفه فقال له الوقاد أنا أقول لك الحق ان الذى كان ينشد الاشعار رجل عابر طريق وهو الذى أزعجنى وأقلقنى فالله يجازيه فقال له الخادم فاذا كنت تعرفه فدلنى عليه وأنا أمسكه وآخذه الى باب المحفة التى فيها سيدتنا وامسكه أنت بيدك فقال له اذهب أنت حتى آتيك به فتركه الخادم وانصرف ودخل وأعلم سيدته بذلك وقال ما أحد يعرفه لانه عابر سبيل فسكتت ثم ان ضوء المكان لما أفاق من غشيته رأى القمر وصل الى وسط السماء وهب عليه نسيم الاسحار فهيج فى قلبه البلابل والاشجان فحسن صوته وأراد أن ينشد فقال له الوقاد ماذا تريد أن تصنع فقال اريد أن أنشد شيأ من الشعر لاطفىء به لهيب قلبى قال له أما علمت بما جرى لى وما سلمت من القتل الا باخذ خاطر الخادم فقال له ضوء المكان وماذا جرى فاخبرنى بما وقع فقال ياسيدى قد أتانى الخادم وأنت مغشى عليك ومعه عصا طويلة من اللوز وجعل يتطلع فى وجوه الناس وهم نائمون ويسأل على من كان ينشد الاشعار فلم يجد من هو مستيقظ غيرى فسألنى فقلت له انه عابر سبيل فانصرف وسلمنى الله منه والا كان قتلنى فقال لى اذا سمعته ثانيا فائت به عندنا فلما سمع ضوء المكان ذلك بكى وقال من يمنعني من الانشاد فأنا انشد ويجرى علىّ ما يجرى فانى قريب من بلادى ولا أبالى باحد فقال له الوقاد أنت مامرادك الا اهلاك نفسك فقال له ضوء المكان لابد من انشاد فقال له الوقاد قد وقع الفراق بينى و بينك من هنا وكان مرادى أن لا أفارقك حتى تدخل مدينتك وتجتمع بابيك وأمك وقد مضى لك عندى سنة ونصف وماحصل لك منى ما يضرك فما سبب انشادك الشعر ونحن فى غاية التعب من المشى والسهر والناس قد هجعوا يستريحون من التعب ومحتاجون الى النوم فقال ضوء المكان لا ارجع عما أنا فيه ثم هزته الاشجان فباح بالكتمان وجعل ينشد هذه الابيات

قف بالديار وحى الاربع الدرسا ... ونادها فعساها ان تجيب عسى
فان أجنك ليل من توحشها ... أوقد من الشوق فى ظلماتها قبسا
ان صل صل عذاريه فلا عجب ... ان يجن لسعاوان اجتني لعسا
يا جنة فارقتها النفس مكرهة ... لولا التأسى بدار الخلد مت أسى

وانشد ايضا هذين البيتين

كنا وكانت لنا الايام خادمة ... والشمل مجتمع فى أبهج الوطن
من لى بدار أحبابى وكان بها ... ضوء المكان وفيها نزهة الزمن

فلما فرغ من شعره صاح ثلاث صيحات ثم وقع مغشيا عليه فقام الوقاد وغطاه فلما سمعت

نزهة الزمان ما أنشده من الاشعار المتضمنة لذكر اسمها واسم اخيها ومعاهدهما بكت وصاحت على الخادم وقالت ويلك ان الذى انشد أولا انشد ثانيا وسمعته قريبا مني والله ان لم تأتيني به لانبهن عليك الحاجب فيضربك ويطردك ولكن خذ هذه الالف دينار واعطيه اياها وائتني به برفق فان أبى فادفع له هذا الكيس الذى فيه الف دينار فان أبى فاتركه واعرف مكانه وصنعته ومن أى البلاد هو وارجع الى بسرعة ولا تغب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نزهة الزمان أرسلت الخادم يفتش عليه وقالت له اذا وجدته فلاطفه وائتنى به برفق ولا تغب فخرج الخادم يتأمل فى الناس ويدوس بينهم وهم نائمون فلم يجد أحدا مستيقظا فجاء الى الوقاد فوجده قاعدا مكشوف الرأس فدنا منه وقبض على يده وقال له أنت الذى كنت تنشد الشعر فخاف على نفسه وقال لا والله يامقدم القوم ماهو أنا فقال الخادم لا أتركك حتى تدلنى على من كان ينشد الشعر لانى لا أقدر على الرجوع الي سيدتى من غيره فلما سمع الوقاد كلام الخادم خاف على ضوء المكان وبكى بكاء شديدا وقال للخادم والله ماهو أنا وانما سمعت انسانا عابر سبيل ينشد فلا تدخل فى خطيئتى فاني غريب وجئت من بلاد القدس فقال الخادم للوقاد قم أنت معى الى سيدتي واخبرها بفمك فانى مارأيت أحدا مستيقظا غيرك فقال الوقاد أماجئت ورأيتنى فى الموضع الذي أنا قاعد فيه وعرفت مكانى وما أحد يقدر أن ينفك عن موضعه الا أمسكته الحرس فامض أنت الى مكانك فان بقيت تسمع أحدا في هذه الساعة ينشد شيأ من الشعر سواء كان بعيدا أو قريبا لا تعرفه الا منى ثم باس رأس الخادم وأخذ بخاطره فتركه الخادم ودار دورة وخاف أن يرجع الي سيدته بلا فائدة فاستتر فى مكان قريب من الوقاد فقام الوقاد الى ضوء المكان ونبهه وقال له قم اقعد حتى أحكى لك ماجري وحكى له ماوقع فقال له دعنى فانى لا أبالى باحد فان بلادى قريبة فقال الوقاد لضوء المكان لاي شيء أنت مطاوع نفسك وهواك ولا تخاف من أحد وأنا خائف على روحى وروحك بالله عليك انك لا تتكلم بشيء من الشعر حتى تدخل بلدك وأنا ما كنت أظنك على هذه الحالة أما علمت أن زوجة الحاجب تريد زجرك لانك أقلقتها وكأنها ضعيفة أو تعبانة من السفر وكم مرة وهى ترسل الخادم يفتش عليك فلم يلتفت ضوء المكان الى كلام الوقاد بل صاح ثالثا وانشد هذه الابيات

تركت كل لائم ملامه أقلقنى	يعذلنى وما دري بابه حرضنى
قال الوشاة قد سلا	قلت لحب الوطن
قالوا فما أحسنه	قلت فما أعشقني
قالوا فما أعزه	قلت فما أذلنى
هيهات أن أتركه	لو ذقت كأس الشجن

وما أطعت لائما لى فى الهوى يعذلني

وكان الخادم يسمعه وهو مستخف فما فرغ من شعره الا والخادم على رأسه فلما رآه الوقاد فر ووقف بعيدا ينظر مايقع بينهما فقال الخادم السلام عليكم ياسيدى فقال ضوء المكان عليكم السلام

ورحمة الله وبركاته فقال الخادم ياسيدى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الخادم قال لضوء المكان ياسيدى انى اتيت اليك فى هذه الليلة ثلاث مرات لان سيدتى تطلبك عندها قال ومن أين هذه الكلبة حتى تطلبنى مقتها الله ومقت زوجها معها وزل فى الخادم شتما فما قدر الخادم أن يرد عليه جوابا لان سيدته أوصته أنه لا ياتى به الا بمراده هو فان لم يات معه يعطيه الالف دينار فجعل الخادم يلين له الكلام ويقول له ياولدأ نا ما أخطأت معك ولا جرنا عليك فالقصد أن تصل بخطواتك الكريمة الى سيدتنا وترجع في خير وسلامة ولك عندنا بشارة فلما سمع ذلك الكلام قام ومشى بين الناس والوقاد ماشى خلفه وناظر اليه ويقول في نفسه ياخسارة شبابه فى غد يشنقونه ومازال الوقاد ماشيا حتى قرب من مكانهم وقال ما أخسه ان كان يقول على هو الذي قال لى انشد الاشعار هذا ما كان من أمر الوقاد (وأما) ما كان من أمر ضوء المكان فانه ما زال ماشيا مع الخادم حتى وصل الي المكان ودخل الخادم على نزهة الزمان وقال لها قد جئت بما تطلبينه وهو شاب حسن الصورة وعليه أثر النعمة فلما سمعت ذلك خفق قلبها وقالت له أؤمره ان ينشد شيئا من الشعر حتى أسمعه من قرب وبعد ذلك فاسأله عن اسمه ومن أى البلاد هو فخرج الخادم اليه وقال له انشد شيئا من الشعر حتى تسمعه سيدتى فانها حاضرة بالقرب منك واخبرنى عن اسمك وبلدك وحالك فقال حبا وكرامة ولكن حيث سألتنى عن اسمي فانه محي ورسمي فنى وجسمي بلى ولى حكاية تكتب بالابر على آماق البصر وها أنا فى منزلة السكران الذى اكثر من الشراب وحلت به الاوصاب فتاه عن نفسه واحتار فى أمره وغرق فى بحر الافكار فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام بكت وزادت فى البكاء والانين وقالت للخادم قل له هل فارقت أحدا ممن تحب مثل أمك وأبيك فسأله الخادم كما أمرته نزهة الزمان فقال ضوء المكان نعم فارقت الجميع وأعزهم عندى أختى التى فرق الدهر بيني وبينها فلما سمعت نزهة الزمان منه هذا الكلام قالت الله يجمع شمله بمن يحب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان نزهة الزمان لما سمعت كلامه قالت الله يجمع شمله بمن يحب ثم قالت للخادم قل له اسمعنا شيئا من الاشعار المتضمنة لشكوى الفراق فقال له الخادم كما أمرته سيدته فصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

ليت شعرى لودروا · أى قلب ملكوا · وفؤادى لو درى
أى شعب سلكوا · اتراهم سلموا · أم تراهم هلكوا
حار أرباب الهوى · فى الهوى وارتبكوا

وأنشد أيضا هذه الابيات

أضحى التنائي بديلا من تدانينا · وناب عن طيب دنيانا تجافينا
بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا · شوقا اليكم ولا جفت مآقينا
غيظ العدى من تساقينا الهوى فدعوا · بان نغص فقال الدهر آمينا

ان الزمان الذي مازال يضحكنا أنسا بقربكم قد عاد يبكينا
ياجنة الخلد بدلنا بسلسلها والكوز العذب زقوما وغسلينا

ثم سكب العبرات وأنشد هذه الابيات

لله نذران أزر مكانى وفيه أختى نزهة الزمان
لاقضين بالصفا زمانى مابين غيدى خرد حسان
وصوت عود مطرب الالحان مع ارتضاع كأس بنت الحان
ورشف اللمى فاتر الاجفان بشط نهر سال فى بستان

فلما فرغ من شعره وسمعته نزهة الزمان كشفت زيل الستارة عن المحفة ونظرت اليه فلما وقع بصرها على وجهه عرفته غاية المعرفة فصاحت قائلة ياأخى ياضوء المكان فرفع بصره اليها فعرفها وصاح قائلا يااختى يانزهة الزمان فالقت نفسها عليه فتلقاها فى حضنه ووقع الاثنان مغشيا عليهما فلما رآهما الخادم على تلك الحالة تعجب في أمرهما والقى عليهما شيئا استرهما به وصبر عليهما حتى أفاقا فلما أفاقا من غشيتهما وفرحت نزهة الزمان غاية الفرح وزال عنها الهم والترح وتوالت عليها المسرات وأنشدت هذه الابيات

الدهر أقسم لا يزال مكدرى حنثت يمينك يازمان فكفر
السعد وافى والحبيب مساعدى فانهض الى داعى السرور وشمر
ماكنت أعتقد السوالف جنة حتى ظفرت من اللمى بالكوثر

فلما سمع ذلك ضوء المكان ضم أخته الى صدره وفاضت لفرط سروره من أجفانه العبرات وأنشد هذه الابيات

ولقد ندمت على تفرق شملنا ندما أفاض الدمع من أجفانى
ونذرت ان عاد الزمان يلمنا لاعدت أذكر فرقة بلسانى
هجم السرور على حتى انه من فرط ماقد سرنى أبكانى
ياعين صار الدمع عندك عادة تبكين من فرح ومن أحزان

وجلسا على باب المحفة ساعة ثم قالت قم ادخل المحفة واحك لى ماوقع لك وأنا احكى لك ماوقع لى فقال ضوء المكان احكي لى أنت أولا فحكت له جميع ماوقع لها منذ فارقته من الخان وماوقع لها من البدوى والتاجر وكيف اشتراها منه وكيف أخذها التاجر الى اخيها شركان وباعها له وان شركان أعتقها من حين اشتراها وكتب كتابه عليها ودخل بها وان الملك أباها سمع بخبرها فارسل الى شركان يطلبها منه ثم قالت له الحمد لله الذى من على بك ومثل ماخرجنا من عند والدنا سواء نرجع اليه سواء ثم قالت له ان أخي شركان زوجنى بهذا الحاجب لاجل ان يوصلنى الى والدى وهذا ماوقع لى من الاول الى الآخر فاحك لى أنت ماوقع لك بعد ذهابي من عندك فحكى لها جميع ماوقع له من الاول الى الآخر وكيف من الله عليه بالوقاد وكيف سافر معه وانفق عليه ماله وانه كان يخدمه فى الليل والنهار فشكرته على

ذلك ثم قال لها يا أختى ان هذا الوقاد فعل معى من الاحسان فعلا لا يفعله أحد في أحد من احبابه ولا الوالد مع ولده حتى كان يجوع و يطعمنى و يمشى و يركبنى وكانت حياتى على يديه فقالت نزهة الزمان ان شاء الله تعالى نكافئه بما نقدر عليه ثم ان نزهة الزمان صاحت على الخادم فحضر وقبل يد ضوء المكان فقالت له نزهة الزمان خذ بشارتك ياوجه الخير لانه جمع شملى باخي على يديك فالكيس الذى معك ومافيه لك فاذهب وائتنى بسيدك عاجلا ففرح الخادم وتوجه الى الحاجب ودخل عليه و دعاه الى سيدته فاتى به ودخل على زوجته نزهة الزمان فوجد عندها أخاها فسأل عنه فحكت له ماوقع لهما من أوله الى آخره ثم قالت اعلم أيها الحاجب انك ما أخذت جارية وانما أخذت بنت الملك عمر النعمان فانا نزهة الزمان وهذا أخي ضوء المكان فلما سمع الحاجب القصة منها تحقق ماقالته و بان له الحق الصريح وتيقن انه صار صهر الملك عمر النعمان فقال في نفسه مصيرى ان آخذ نيابة على قطر من الاقطار ثم أقبل على ضوء المكان و هنأه بسلامته وجمع شمله باخته ثم امر خدمه فى الحال ان يهيئوا لضوء المكان خيمة ركوبه من أحسن الخيول فقالت له زوجته انا قد قربنا من بلادنا فانا أختلى باخي ونستريح مع بعضنا ونشبع من بعضنا قبل ان نصل الى بلادنا فان لنا زمنا طويلا ونحن متفرقون فقال الحاجب الامر كما تريدان ثم ارسل اليهما الشموع وأنواع الحلاوة وخرج من عندهما وأرسل الى ضوء المكان ثلاث بدلات من أفخر الثياب وتمشى الى ان جاء الى المحفة وعرف مقدار نفسه فقالت له نزهة الزمان ارسل الي الخادم وامره ان يأتى بالوقاد و يهيىء له حصانا يركبه ويرتب له سفرة طعام فى الغداة والعشى و يأمره ان لا يفارقنا فعند ذلك أرسل الحاجب الى الخادم وامره ان يفعل ذلك فقال سمعا وطاعة ثم ان الخادم اخذ غلمانه وذهب يفتش على الوقاد الى ان وجده فى آخر الركب وهو يشد حماره و يريد ان يهرب ودموعه تجرى على خده من الخوف على نفسه ومن حزنه علي فراق ضوء المكان وصار يقول نصحته فى سبيل الله فلم يسمع منى ياترى كيف حاله فلم يتم كلامه الا والخادم واقف على رأسه ودارت حوله الغلمان فالتفت الوقاد فرأى الخادم واقفا فوق رأسه ورأى الغلمان حوله فاصفر لونه وخاف . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوقاد لما أراد أن يشد حماره ويهرب وصار يكلم نفسه و يقول ياترى كيف حاله فما تم كلامه الا والخادم واقف على رأسه والغلمان حوله فالتفت الوقاد فرأي الخادم واقفا على رأسه فارتعدت فرائصه وخاف وقال وقد رفع صوته بالكلام انه ماعرف مقدار ماعملته معه من المعروف فاظن انه غمز الخادم و هؤلاء الغلمان علي وانه اشركنى معه فى الذنب واذا بالخادم صاح عليه وقال له من الذى كان ينشد الاشعار يا كذاب كيف تقول لى انا ماأنشد الاشعار ولا أعرف من أنشدها وهو رفيقك فانا لا أفارقك من هنا الي بغداد والذي يجري على رفيقك يجرى عليك فلما سمع الوقاد كلامه قال في نفسه ماخفت منه وقعت فيه ثم أنشد هذا البيت

كان الذى خفت أن يكونا ... انا الى الله راجعونا

ثم ان الخادم صاح علي الغلمان وقال لهم انزلوه عن الحمار فانزلوا الوقاد عن حماره واتوا له بحصان

فركبه ومشى صحبة الركب والغلمان حوله محدقون به وقال لهم الخادم ان عدم منه شعرة كانت بواحد منكم ولكن اكرموه ولا تهينوه فلما رأى الوقاد الغلمان حوله يئس من الحياة والتفت الى الخادم وقال له يامقدم انا مالى اخوة ولا أقارب وهذا الشاب لا يقرب لى ولا أنا أقرب له وانما انا رجل وقاد فى حمام ووجدته ملقى على المزبلة مريضا وصار الوقاد يبكى ويحسب فى نفسه الف حساب والخادم ماش بجانبه ولم يعرفه بشىء بل يقول له قد أقلقت سيدتنا بانشادك الشعر أنت وهذا الصبي ولا تخف على نفسك وصار الخادم يضحك عليه سرا واذا نزلوا أتاهم الطعام فيأكل هو والوقاد فى آنية واحدة فاذا أكلوا أمر الخادم الغلمان أن يأتوا بقلة سكر فيشرب منها ويعطيها للوقاد فيشرب لكنه لا تنشف له دمعة من الخوف على نفسه والحزن على فراق ضوء المكان وعلى ماوقع لهما فى غربتهما وهما سائران والحاجب تارة يكون على باب المحفة لأجل خدمة ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان ونزهة الزمان وتارة يلاحظ الوقاد وصارت نزهة الزمان وأخوها ضوء المكان فى حديث وشكوى ولم يزالا على تلك الحالة وهم سائرون حتى قربوا من البلاد ولم يبق بينهم وبين البلاد الا ثلاثة أيام فنزلوا وقت المساء واستراحوا ولم يزالوا نازلين الى ان لاح الفجر فاستيقظوا وأرادوا أن يحملوا واذا بغبار عظيم قد لاح لهم وأظلم الجو منه حتى صار كالليل الداجى فصاح الحاجب قائلا امهلوا ولا تحملوا وركب هو ومماليكه وساروا نحو ذلك الغبار فلما قربوا منه بان من تحته عسكر جرار كالبحر الزخار وفيه رايات وأعلام وطبول وفرسان وأبطال فتعجب الحاجب من أمرهم فلما رآهم العسكر افترقت منه فرقة قدر خمسمائة فارس وأتوا الى الحاجب هو ومن معه وأحاطوا بهم وأحاطت كل خمسة من العسكر بمملوك من مماليك الحاجب فقال لهم الحاجب أى شىء الخبر ومن أين هذه العساكر حتى تفعل معنا هذه الافعال فقالوا له من أنت ومن أين أتيت والى اين تتوجه فقال لهم انا حاجب أمير دمشق الملك شركان ابن الملك عمر النعمان صاحب بغداد وأرض خراسان أتيت من عنده بالخراج والهدية متوجها الى والده ببغداد فلما سمعوا كلامه ارخوا مناديلهم على وجوههم وبكوا وقالوا ان عمر النعمان قد مات ومامات الا مسموما فتوجه وماعليك باس حتى تجتمع بوزيره الأكبر الوزير دندان فلما سمع الحاجب ذلك الكلام بكى بكاء شديدا وقال واخيبتاه فى هذه السفرة وصار يبكى هو ومن معه الى ان اختلطوا بالعسكر فاستأذنوا له الوزير دندان فاذن له وأمر الوزير بضرب خيامه وجلس على سرير فى وسط الخيمة وامر الحاجب بالجلوس فلما جلس سأله عن خبره فاعلمه انه حاجب أمير دمشق وقد جاء بالهدايا وخراج دمشق فلما سمع الوزير دندان ذلك بكى عندذكر الملك عمر النعمان ثم قال له الوزير دندان ان الملك عمر النعمان قد مات مسموما وبسبب موته اختلف الناس فيمن يولونه بعده حتى أوقعوا القتل فى بعضهم ولكن منعهم عن بعضهم الاكابر والاشراف والقضاة الأربعة واتفق جميع الناس على ان ما أشار به القضاة الأربعة لا يخالفهم فيه أحد فوقع الاتفاق على اننا نسير الى دمشق ونقصد ولده الملك شركان ونأتى به ونسلطنه على مملكة أبيه وفيهم جماعة يريدون ولده الثانى وقالوا انه يسمى ضوء المكان وله أخت تسمي نزهة الزمان وكانا قد توجها الى

أرض الحجاز ومضى لهما خمس سنين ولم يقع لهما أحد على خبر فلما سمع الحاجب ذلك علم ان القضية التى وقعت لزوجته صحيحة فاغتم لموت الملك غما عظيما ولكنه فرح فرحا شديدا وخصوصا بمجىء ضوء المكان لانه يصير سلطانا ببغداد فى مكان أبيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان حاجب شركان لما سمع من الوزير دندان ما ذكره من خبر الملك عمر النعمان تأسف الى الوزير دندان وقال ان قصتكم من أعجب العجائب اعلم ايها الوزير الكبير انكم حيث صادفتمونى الآن أراحكم الله من التعب وقد جاء الامر كما تشتهون على أهون سبب لأن الله رد اليكم ضوء المكان هو واخته نزهة الزمان وانصلح الأمر وهان فلما سمع الوزير هذا الكلام فرح فرحا شديدا ثم قال له ايها الحاجب اخبرنى بقصتهما وبما جرى لهما وبسبب غيابهما فحدثه بحديث نزهة الزمان وانها صارت زوجته واخبره بحديث ضوء المكان من أوله الى آخره فلما فرغ الحاجب من حديثه أرسل الوزير دندان الى الامراء والوزراء واكابر الدولة واطلعهم على القصة ففرحوا بذلك فرحا شديدا وتعجبوا من هذا الاتفاق ثم اجتمعوا كلهم وجاؤا عند الحاجب ووقفوا فى خدمته وقبلوا الارض بين يديه واقبل الوزير من ذلك الوقت على الحاجب ووقف بين يديه ثم ان الحاجب عمل فى ذلك اليوم ديوانا عظيما وجلس هو والوزير دندان على التخت وبين أيديهما جميع الامراء والكبراء وأرباب المناصب على حسب مراتبهم ثم بلوا السكر فى ماء الورد وشربوا ثم قعد الامراء للمشورة واعطوا بقية الجيش اذنا فى أن يركبوا مع بعضهم ويتقدموا قليلا قليلا حتى يتموا المشورة ويلحقوهم فقبلوا الأرض بين يدى الحاجب وركبوا وقدامهم رايات الحرب فلما فرغ الكبراء من مشورتهم ركبوا ولحقوا العساكر ثم أرسل الحاجب الى الوزير دندان وقال له الرأى عندى ان أتقدم واسبقكم لأجل ان أهيء للسلطان مكانا يناسبه واعلمه بقدومكم وانكم اخترتموه على أخيه شركان سلطانا عليكم فقال الوزير نعم الرأى الذى رأيته ثم نهض ونهض الوزير دندان تعظيما له وقدم له التقاديم واقسم عليه ان يقبلها وكذلك الامراء الكبار وأرباب المناصب قدموا له التقاديم ودعوا له وقالوا له لعلك تحدث السلطان ضوء المكان فى أمرنا ليبقينا مستمرين فى مناصبنا فاجابهم لما سألوه ثم امر غلمانه بالسير فارسل الوزير دندان الخيام مع الحاجب وامر الفراشين ان ينصبوها خارج المدينة بمسافة يوم فامتثلوا امره وركب الحاجب وهو فى غاية الفرح وقال فى نفسه ما ابرك هذه السفرة وعظمت زوجته فى عينه وكذلك ضوء المكان ثم جد فى السفر الى ان وصل الى مكان بينه وبين المدينة مسافة يوم ثم امر بالنزول فيه لاجل الراحة وتهيئة مكان لجلوس السلطان ضوء المكان ابن الملك عمر النعمان ثم نزل من بعيد هو ومماليكه وامر الخدام ان يستأذنوا السيدة نزهة الزمان فى ان يدخل عليها فاستأذنوها فى شأن ذلك فاذنت له فدخل عليها واجتمع بها وباخيها واخبرهما بموت ابيهما وان ضوء المكان جعله الرؤساء ملكا عليهم عوضا عن ابيه عمر النعمان وهنأهما بالملك فبكيا على فقد ابيهما وسألا عن سبب

قتله فقال لهما الخبر مع الوزير دندان وفي غد يكون هو والجيش كله في هذا المكان ومابقى في الامر ايها الملك إلا أن تفعل ماأشار وا به لانهم كلهم اختار وك سلطانا وان لم تفعل سلطنوا غيرك وانت لا تأمن على نفسك من الذى يتسلطن غيرك فربما يقتلك أو يقع الفشل بينكما ويخرج الملك من ايديكما فاطرق رأسه ساعة من الزمان ثم قال قبلت هذا الامر لانه لا يمكن التخلى عنه وتحقق ان الحاجب تكلم بمافيه الرشاد ثم قال للحاجب ياعم وكيف أعمل مع أخى شركان فقال ياولدي أخوك يكون سلطان دمشق وأنت سلطان بغداد فشد عزمك وجهز أمرك فقبل منه ضوء المكان ذلك ثم ان الحاجب قدم اليه البدلة التى كانت مع الوزير دندان من ملابس الملوك وناوله النمشة وخرج من عنده وأمر الفراشين ان يختار وا موضعا عاليا وينصبوا فيه خيمة واسعة عظيمة للسلطان ليجلس فيها اذا قدم عليه الامراء ثم أمر الطباخين أن يطبخوا طعاما فاخرا ويحضروه وأمر السقايين ان ينصبوا احياض الماء وبعد ساعة طار الغبار حتى سد الاقطار ثم انكشف ذلك الغبار وبان من تحته عسكر جرار مثل البحر الزخار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٧١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الحاجب لما أمر الفراشين ان ينصبوا خيمة واسعة لاجتماع الناس عند الملك نصبوا خيمة عظيمة على عادة الملوك فلما فرغوا من أشغالهم واذا بغبار قد طار ثم محق الهواء ذلك الغبار وبان من تحته عسكر جرار وتبين ان ذلك العسكر عسكر بغداد وخراسان ومقدمه الوزير دندان وكلهم فرحوا بسلطنة ضوء المكان وقابلهم لابسا خلعة الملك متقلدا بسيف الموكب فقدم له الحاجب الفرس فركب وسار هو ومماليكه وجميع من في الخيام مشى في خدمته حتى دخل القبة الكبيرة وجلس ووضع النمشة على فخذيه ووقف الحاجب في خدمته بين يديه ووقفت مماليكه في دهليز الخيمة وشهروا في ايديهم السيوف ثم اقبلت العساكر والجيوش وطلبوا الاذن فدخل الحاجب واستأذن لهم السلطان ضوء المكان فامر ان يدخلوا عليه عشرة عشرة فاعلمهم الحاجب بذلك فاجابوه بالسمع والطاعة ووقف الجميع على باب الدهليز فدخلت عشرة منهم فشق بهم الحاجب في الدهليز ودخل بهم على السلطان ضوء المكان فلما رأوه هابوه فتلقاهم أحسن ملتقى ووعدهم بكل خير فهنؤوه بالسلامة ودعوا له وحلفوا له الايمان الصادقة انهم لا يخالفوا له أمرا ثم قبلوا الارض بين يديه وانصرفوا ودخلت عشرة أخرى ففعل بهم مثل مافعل بغيرهم ولم يزالوا يدخلون عشرة بعد عشرة حتى لم يبق غير الوزير دندان فدخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام اليه ضوء المكان واقبل عليه وقال له مرحبا بالوزير والوالد الكبير ان فعلك فعل المشير العزيز والتدبير بيد اللطيف الخبير ثم ان الحاجب خرج في تلك الساعة وامر بمد السماط وامر باحضار العسكر جميعا فحضروا وأكلوا وشربوا ثم ان الملك ضوء المكان قال للوزير دندان أؤمر العسكر بالاقامة عشرة أيام حتى اختلى بك وتخبرني بسبب قتل أبى فامتثل الوزير قول السلطان وقال لا بد من ذلك ثم خرج الى وسط الخيام وامر العسكر بالاقامة عشرة أيام فامتثلوا أمره ثم ان الوزير أعطاهم اذنا انهم يتفرجوا ولا يدخل أحد من ارباب الخدمة عند الملك مدة ثلاثة أيام فتضرع جميع الناس ودعوا

لضوء المكان بدوام العز ثم أقبل عليه الوزير واعلمه بالذى كان فصبر الى الليل ودخل على اخته نزهة الزمان وقال لها أعلمت بسبب قتل أبي ولم نعلم بسببه كيف كان فقالت لم اعلم سبب قتله ثم انها ضربت لها ستارة من حرير وجلس ضوء المكان خارج الستارة وامر باحضار الوزير دندان فحضر بين يديه فقال له أريد ان تخبرني تفصيلا بسبب قتل أبي الملك عمر النعمان فقال الوزير دندان اعلم ايها الملك ان الملك عمر النعمان لما أتى من الصيد والقنص وجاء الى المدينة سأل عنكما فلم يجدكما فعلم انكما قد قصدتما الحج فاغتم لذلك وازداد به الغيظ وضاق صدره واقام نصف سنة وهو يستخبر عنكما كل شادر ووارد فلم يخبره أحد عنكما فبينما نحن بين يديه يوما من الايام بعد ما مضى لكما سنة كاملة من تاريخ فقدكما واذا بعجوز عليها آثار العبادة قد وردت علينا ومعها خمس جوار نهد أبكار كأنهن الاقمار وحوين من الحسن والجمال ما يعجز عن وصفه اللسان ومع كمال حسنهن يقرأن القرآن ويعرفن الحكمة واخبار المتقدمين فاستأذنت تلك العجوز فى الدخول على الملك فاذن لها فدخلت عليه وقبلت الأرض بين يديه وكنت انا جالسا بجانب الملك فلما دخلت عليه قربها اليه لما رأى عليها آثار الزهد والعبادة فلما استقرت العجوز عنده أقبلت عليه وقالت له اعلم ايها الملك ان معى خمسة جوار ما ملك أحد من الملوك مثلهن لانهن ذوات عقل وجمال وحسن وكمال يقرأن القرآن بالروايات ويعرفن العلوم واخبار الامم السالفة وهن بين يديك وواقفات فى خدمتك ياملك الزمان وعند الامتحان يكرم المرء أو يهان فنظر المرحوم والدك الى الجوارى فسرته رؤيتهن وقال لهن كل واحدة منكن تسمعنى شيئا مما تعرفه من أخبار الناس الماضيين والامم السابقين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال للملك ضوء المكان فتقدمت واحدة منهن وقبلت الأرض بين يديه وقالت اعلم ايها الملك انه ينبغى لذى الادب ان يجتنب الفضول ويتحلى بالفضائل وان يؤدي الفرائض ويجتنب الكبائر ويلازم ذلك ملازمة من لو افرد عنه لهلك واساس الادب مكارم الاخلاق واعلم ان معظم أسباب المعيشة طلب الحياة والقصد من الحياة عبادة الله فينبغى ان تحسن خلقك مع الناس وان لا تعدل عن تلك السنة فان أعظم الناس خطرا أحوجهم الى التدبير والملوك أحوج اليه من السوقة لان السوقة قد تفيض فى الامور من غير نظر فى العاقبة وان تبذل فى سبيل الله نفسك ومالك واعلم ان العدو خصم تخصمه بالحجة وتحرز منه وأما الصديق فليس بينك وبينه قاض يحكم غير حسن الخلق فاختر صديقك لنفسك بعد اختياره فان كان من الاخوان الآخرة فليكن محافظا على اتباع الظاهر من الشرع عارفا بباطنه على حسن الامكان وان كان من اخوان الدنيا فليكن حرا صادقا ليس بجاهل ولا شرير فان الجاهل أهل لان يهرب منه أبواه والكاذب لا يكون صديقا لان الصديق مأخوذ من الصدق الذى يكون ناشئا عن صميم القلب فكيف به اذا أظهر الكذب على اللسان واعلم ان اتباع الشرع ينفع صاحبه فاحبب اخاك اذا كان بهذه الصفة ولا تقطعه وان ظهر لك منه ما تكره فانه ليس كالمرأة

يمكن طلاقها ومراجعتها بل قلبه كالزجاج اذا تصدع لا ينجبر ولله در القائل

احرص على صون القلب من الاذى   فرجوعها بعد التنافر يعسر
ان القلوب اذا تنافر ودها   مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

وقالت الجارية فى آخر كلامها وهى تشير الينا ان أصحاب العقول قالوا خير الاخوان اشدهم في النصيحة وخير الاعمال أجلها عاقبة وخير الثناء ما كان على أفواه الرجال وقد قيل لا ينبغي للعبد ان يغفل عن شكر الله خصوصا على نعمتين العافية والعقل وقيل من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته ومن عظم صغائر المصائب ابتلاه الله بكبارها ومن أطاع الهوى ضيع الحقوق ومن أطاع الواشى ضيع الصديق ومن ظن بك خيرا فصدق ظنه بك ومن بالغ فى الخصومة أثم ومن لم يحذر الحيف لم يأمن السيف وها أنا اذكر لك شيئا من آداب القضاة: علم ايها الملك انه لا ينفع حكم بحق الا بعد التثبيت و ينبغى للقاضي أن يجعل الناس فى منزلة واحدة حتى لا يطمع شريف فى الجور ولا ييأس ضعيف من العدل و ينبغي أيضا أن يجعل البينة على من ادعي واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أوحرم حلالا وما شككت فيه اليوم فراجع فيه عقلك وتبين به رشدك لترجع فيه الى الحق فالحق فرع والرجوع الى الحق خير من التمادى على الباطل ثم اعرف الامثال وافقه المقال وسو بين الأخصام فى الوقوف وليكن نظرك على الحق موقوفا وفوض امرك الى الله عز وجل واجعل البينة على من ادعى فان حضرت بينته أخذت بحقه والا حلف المدعى عليه وهذا حكم الله واقبل شهادة عدو المسلمين بعضهم على بعض فان الله تعالى أمر الحكام ان تحكم بالظاهر وهو يتولى السرائر و يجب على القاضى ان يجتنب الالم والجوع وان يقصد بقضائه بين الناس وجه لله تعالى فان من خلصت نيته وأصلح ما بينه و بين نفسه كفاه الله ما بينه و بين الناس وقال الزهري ثلاث إذا كن في قاض كان منعزلا اذا أكرم اللئام وأحب المحامد وكره العزل وقد عزل عمر بن عبد العزيز قاضيا فقال له لم عزلتنى فقال عمر قد بلغني عنك أن مقالك أكبر من مقامك وحكى أن الاسكندر قال لقاضيه انى وليتك منزلة واستودعتك فيها روحي وعرضى ومروءتى فاحفظ هذه المنزلة لنفسك وعقلك وقال لطباخه انك مسلط على جسمي فارفق بنفسك فيه وقال لكاتبه انك متصرف فى عقلى فاحفظني فيما تكتبه عني ثم تأخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٩٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان ثم تأخرت الجارية الاولى وتقدمت الثانية وقبلت الارض بين يدى الملك والدك سبع مرات ثم قالت قال لقمان لابنه ثلاثة لا تعرف الا فى ثلاثة مواطن لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا أخوك الا عند حاجتك اليه وقيل ان الظالم نادم وان مدحه الناس و المظلوم سليم وان ذمه الناس وقال الله تعالى ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا و يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم وقال عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ

مانوى واعلم أيها الملك أن أعجب مافى الانسان قلبه لان به زمام أمره فان هاج به الطمع أهلكه الحرص وان ملكه الاسى قتله الاسف وان عظم عنده الغضب اشتد به العطب وان سعد بالرضا أمن من السخط وان ناله الخوف شغله الحزن وان أصابته مصيبة ضمنه الجزع وان استفاد مالا ربما اشتغل به عن ذكر ربه وان أغصته فاقة أشغله الهم وان أجهده الجزع أقعده الضعف فعلى كل حالة لا صلاح له الا بذكر الله واشتغاله بما فيه تحصيل معاشه وصلاح معاده وقيل لبعض العلماء من أشر الناس حالا قال من غلبت شهوته مروءته وبعدت فى المعالى همته فاتسعت معرفته وضاقت معذرته وما احسن ماقاله قيس

وانى لاغنى الناس عن متكلف ... يرى الناس ضلالا وماهو مهتدى
وما المال والاخلاق الا معارة ... فكل بما يخفيه فى الصدر مرتدى
اذا ماأتيت الامر من غير بابه ... ضللت واذ تدخل من الباب تهتدي

ثم ان الجارية قالت واما اخبار الزهد فقد قال هشام بن بشر قلت لعمر بن عبيد ما حقيقة الزهد فقال لي قد بينه رسول الله ﷺ فى قوله الزاهد من لم ينس القبر والبلا وآثر مايبقى على مايفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه فى الموتى وقيل ان اباذر كان يقول الفقر احب الى من الغنى والسقم احب الي من الصحة فقال بعض السامعين رحم الله اباذر اما انا فاقول من اتكل على حسن الاختيار من الله تعالى رضى بالحالة التي اختارها الله له وقال بعض الثقات صلى بنا ابن ابى او فى صلاة الصبح فقرأ ياايها المدثر حتى بلغ قوله تعالى فاذا نقر فى الناقور فخر ميتا وروى ان ثابتا البناني بكى حتى كادت ان تذهب عيناه فجاؤا برجل يعالجه قال اعالجه بشرط ان يطاوعني قال ثابت فى اى شىء قال الطبيب فى ان لا تبكي قال ثابت فما فضل عيني ان لم تبكيا وقال رجل لمحمد بن عبد الله اوصني وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان وقالت الجارية الثانية لوالدك المرحوم عمر النعمان وقال رجل لمحمد بن عبد الله أوصنى فقال أوصيك أن تكون فى الدنيا مالكا زاهدا وفى الآخرة مملوكا طامعا قال وكيف ذلك قال الزاهد فى الدنيا يملك الدنيا والآخرة وقال غوث بن عبد الله كان اخوان فى بنى اسرائيل قال أحدهما للآخر ماأخوف عمل عملته قال له انى مررت ببيت فراخ فأخذت منهم واحدة ورميتها فى ذلك البيت ولكن بيت الفراخ التى أخذها منه فهذا أخوف عمل عملته فما أخوف ماعملته أنت قال أما أنا فاخوف عمل أعمله أني اذا قمت الى الصلاة أخاف أن اكون لا أعمل ذلك الا للجزاء وكان أبوهما يسمع كلامهما فقال اللهم ان كانا صادقين فاقبضهما اليك فقال بعض العقلاء ان هذين من أفضل الاولاد وقال سعيد بن جبير صحبت فضالة بن عبيد فقلت له أوصنى فقال احفظ عنى هاتين الخصلتين أن لا تشرك بالله شيأ وأن لا تؤذى من خلق الله أحدا وأنشد هذين البيتين

كن كيف شئت فان الله ذو كرم ... وانف الهموم فما فى الامر من بأس

الا اثنتين فما تقربهما أبدا الشرك بالله والاضرار بالناس .

وماأحسن قول الشاعر

اذا أنت لم يصحبك زاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون كمثله وانك لم ترصد كما كان أرصدا

ثم تقدمت الجارية الثالثة بعد أن تأخرت الثانية وقالت ان باب الزهد واسع جدا ولكن أذكر بعض مايحضرني فيه عن السلف الصالح قال بعض العارفين أنا أستبشر بالموت ولا أتيقن فيه راحة غير انى علمت أن الموت يحول بين المرء و بين الأعمال فارجو مضاعفة العمل الصالح وانقطاع العمل الردىء وكان عطاء السلمى اذا فرغ من وصيته انتفض وارتعد و بكى بكاء شديداً فقيل له لم ذلك فقال انى أريد أن أقبل على أمر عظيم وهو الانتصاب بين يدى الله تعالى للعمل بمقتضى الوصية ولذلك كان على زين العابدين بن الحسين يرتعد اذا قام للصلاة فسئل عن ذلك فقال أتدرون لمن أقوم ولمن أخاطب وقيل كان بجانب سفيان الثورى رجل ضرير فاذا كان شهر رمضان يخرج و يصلى بالناس فيسكت و يبطىء وقال سفيان اذا كان يوم القيامة أتي باهل القرآن فيميزون بعلامة مزيد الكرامة عمن سواهم وقال سفيان لو أن النفس استقرت فى القلب كما ينبغي لطار فرحا وشوقا الى الجنة وحزنا وخوفا من النار وعن سفيان الثورى أنه قال النظر الى وجه الظالم خطيئة ثم تأخرت الجارية الثالثة وتقدمت الجارية الرابعة وقالت وها أنا أتكلم ببعض مايحضرنى من أخبار الصالحين روى أن بشر الحافى قال سمعت خالدا يقول ايا كم وسرائر الشرك فقلت له وماسرائر الشرك قال أن يصلى احدكم فيطيل ركوعه وسجوده حتى يلحقه الحدث وقال بعض العارفين فعل الحسنات يكفر السيآت وقال بعض العارفين التمست من بشر الحافى شيأ من سرائر الحقائق فقال يابنى هذا العلم لا ينبغى أن نعلمه كل احد فمن كل مائة خمسة مثل زكاة الدرهم قال ابراهيم بن أدهم فاستحليت كلامه واستحسنته فبينما انا اصلى واذا ببشر يصلى فقمت وراءه أركع الى أن يؤذن المؤذن فقام رجل رث الحالة وقال ياقوم احذروا الصدق الضار ولا بأس بالكذب النافع وليس مع الاضطرار اختيار ولا ينفع الكلام عند العدم كما لا يضر السكوت عند وجود الوجود وقال ابراهيم رأيت بشر سقط منه دانق فقمت اليه واعطيته درهما فقال لا آخذه فقلت انه من خالص الحلال فقال لى انا لست استبدل نعم الدنيا بنعم الآخرة ويروى أن أخت بشر الحافى قصدت احمد بن حنبل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان ان الجارية قالت لوالدك ان اخت بشر الحافى قصدت احمد بن حنبل فقالت له ياامام الدين انا قوم نغزل بالليل ونشتغل بمعاشنا فى النهار وربما تمر بنا مشاعل ولاة بغداد ونحن على السطح نغزل فى ضوئها فهل يحرم علينا ذلك قال لها من أنت قالت اخت بشر الحافى فقال يااهل بشر لا ازال استنشق الورع من قلوبكم وقال بعض العارفين اذا اراد الله بعبد خيرا فتح عليه باب العمل

وكان ملك بن دينار اذا مر فى السوق ورأى مايشتهيه يقول يانفس اصبرى فلا أوافقك على ماتريدين وقال رضى الله تعالى عنه سلامة النفس فى مخالفتها و بلاؤها فى متابعتها وقال منصور بن عمار حججت حجة فقصدت مكة من طريق السكوفة وكانت ليلة مظلمة واذا بصارخ يصرخ فى جوف الليل و يقول الهى وعزتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك وما أنا جاهل بك ولسكن خطيئة قضيتها على فى قديم ازلك فاغفرلى مافرط منى فانى قدعصيتك بجهلى فلما فرغ من دعائه تلاهذه الآية ياايها الذين آمنوا قوا أنفسكم واهليكم ناراوقودها الناس والحجارة وسمعت سقطة لم اعرف لها حقيقة فمضيت فلما كان الغد مشينا الى مدرجنا واذا بجنازة خرجت ووراءها عجوز ذهبت قوتها فسألتها عن الميت فقالت هذه جنازة رجل كان مر بنا البارحة وولدى قائم يصلى فتلا آية من كتاب الله تعالى فانفطرت مرارة ذلك الرجل فوقع ميتا ثم تأخرت الجارية الرابعة وتقدمت الجارية الخامسة وقالت وهاأنا أذكر بعض مايحضرنى من أخبار السلف الصالح كان مسلمة بن دينار يقول عند تصحيح الضمائر تغفر الصغائر والكبائر واذا عزم العبد على ترك الآثام أتاه الفتوح وقال كل نعمة لاتقرب الى الله فهى بلية وقليل الدنيا يشغل عن كثير الآخرة وكثيرها ينسيك قليلها وسئل ابو حازم من أيسر الناس فقال رجل اذهب عمره فى طاعة الله قال فمن احمق الناس قال رجل باع آخرته بدنيا غيره وروى ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين قال رب انى لما انزلت لى من خير فقير فسأل موسى ربه ولم يسأل الناس وجاءت الجاريتان فسقى لهما ولم تصدر الرعاء فلما رجعتا اخبرتا اباهما شعيبا فقال لهما لعله جائع ثم قال لاحداهما ارجعى اليه وادعيه فلما اتته غطت وجهها وقالت ان ابى يدعوك ليجزيك أجر ماسقيت لنا فكره موسى ذلك واراد أن لايتبعها وكانت امرأة ذات عجز فكانت الريح تضرب ثوبها فيظهر لموسى عجزها فيغض بصره ثم قال لها كونى خلفى فمشت خلفه حتى دخل على شعيب والعشاء مهيأ وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٠٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان وقالت الجارية الخامسة لوالدك فدخل موسى على شعيب عليهما السلام والعشاء مهيأ فقال شعيب لموسى ياموسى انى اريد ان أعطيك أجر ماسقيت لهما فقال موسى انا من اهل بيت لانبيع شيئا من عمل الآخرة بما على الأرض من ذهب وفضة فقال شعيب ياشاب ولكن انت ضيفى وإكرام الضيف عادتى وعادة آبائي باطعام الطعام فجلس موسى فاكل ثم ان شعيبا استأجر موسى ثمانى حجج أي سنتين وجعل اجرته على ذلك تزويجه احدى ابنتيه وكان عمل موسى لشعيب صداقها كما قال تعالى حكاية عنه انى أريد أن انكحك احدى ابنتى هاتين على أن تأجرنى ثمانى حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وماأريد أن اشق عليك وقال رجل لبعض اصحابه وكان له مدة لم يره انك أوحشتنى لانى مارأيتك منذ زمان قال اشتغلت عنك بابن شهاب اتعرفه قال نعم هو جارى من منذ ثلاثين سنة الا أنى لم اكلمه قال له

انك نسيت الله فنسيت جارك ولو أحببت الله لاحببت جارك أما علمت أن للجار على حقا كحق القرابة وقال حذيفة دخلنا مكة مع ابراهيم بن ادهم وكان شقيق البلخي قد حج فى تلك السنة فاجتمعنا فى الطواف فقال ابراهيم لشقيق ماشأنكم في بلادكم فقال شقيق اننا اذا رزقنا اكلنا واذا جعنا صبرنا فقال كذا تفعل كلاب بلخ ولكننا اذا رزقنا آثرنا واذا جعنا شكرنا فجلس شقيق بين يدى ابراهيم قال له أنت استاذى وقال محمد بن عمران سأل رجل حاتما الاصم فقال له ما أمرك فى التوكل على الله تعالى قال على خصلتين علمت ان رزقى لا يأكله غيرى فاطمأنت نفسى به وعلمت انى لم أخلق من غير علم الله فاستحييت منه ثم تأخرت الجارية الخامسة وتقدمت العجوز وقبلت الارض بين يدى والدك تسع مرات وقالت قد سمعت أيها الملك ماتكلم به الجميع فى باب الزهد وانا تابعة لهن فاذكر بعض مابلغنى عن اكابر المتقدمين قيل كان الامام الشافعى رضى الله عنه يقسم الليل ثلاثة أقسام الثلث الاول للعلم والثانى للنوم والثالث للتهجد وكان الامام ابو حنيفة يحيى نصف الليل فأشار اليه انسان وهو يمشى وقال الآخر ان هذا يحيى الليل كله فلما سمع ذلك قال انى استحى من الله أن اوصف بماليس فى فصار بعد ذلك يحيى الليل كله وقال الربيع كان الشافعى يختم القرآن فى شهر رمضان سبعين مرة كل ذلك فى الصلاة وقال الشافعى رضى الله عنه ماشبعت من خبز الشعير عشر سنين لان الشبع يقسى القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن القيام وروي عن عبدالله ومحمد السكرى انه قال كنت انا وعمر نتحدث فقال لى مارأيت أروع ولا أفصح من محمد بن ادريس الشافعى واتفق انى خرجت انا والحرث بن لبيب الصفار وكان الحرث تلميذ المزنى وكان صوته حسنا فقرأ قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فرأيت الامام الشافعي تغير لونه واقشعر جلده واضطرب اضطرابا شديدا وخر مغشيا عليه فلما أفاق قال أعوذ بالله من مقام الكذابين واعراض الغافلين اللهم لك خشعت قلوب العارفين اللهم هب لى غفران ذنوبي من جودك وجملنى بسترك واعف عن تقصيري بكرم وجهك ثم قمت وانصرفت وقال بعض الثقات لما دخلت بغداد كان الشافعى بها فجلست على الشاطىء لاتوضأ للصلاة اذ مر بى انسان فقال لى ياغلام أحسن وضوءك يحسن الله اليك فى الدنيا والآخرة فالتفت واذا برجل يتبعه جماعة فأسرعت فى وضوئى وجعلت اقفو اثره فالتفت الى وقال هل لك من حاجة فقلت نعم تعلمنى مما علمك الله تعالى فقال اعلم أن من صدق الله نجا ومن اشفق على دينه سلم من الردي ومن زهد في الدنيا قرت عيناه غدا أفلا ازيدك قلت بلى قال كن في الدنيا زاهدا وفى الآخرة راغبا وأصدق فى جميع أمورك تنج مع الناجين ثم مضى فسألت عنه فقيل لى هذا الامام الشافعى وكان الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه يقول وددت ان الناس ينتفعون بهذا العلم على أن لا ينسب الى منه شىء . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٠٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان قالت العجوز لوالدك كان الامام الشافعى يقول وددت أن الناس ينتفعون بهذا العلم على أن لا ينسب الى

منه شيء وقال ما ناظرت أحدا إلا احببت أن يوفقه الله تعالى للحق ويعينه على اظهاره وما ناظرت أحدا قط إلا لاجل اظهار الحق وما أبالي أن يبين الله الحق على لساني أو على لسانه وقال رضى الله تعالى عنه اذا خفت على عاملك العجب فاذكر رضا من تطلب وفى أى نعيم ترغب ومن أى عقاب ترهب وقيل لابي حنيفة إن أمير المؤمنين أبا جعفر المنصور قد جعلك قاضيا ورسم لك بعشرة آلاف درهم فارضى فلما كان اليوم الذى توقع أن يؤتى اليه فيه بالمال صلى الصبح ثم تغشى بثوبه فلم يتكلم ثم جاء رسول أمير المؤمنين بالمال فلما دخل عليه وخاطبه لم يكلمه فقال له رسول الخليفة ان هذا المال حلال فقال اعلم انه حلال لي ولكنى اكره أن يقع في قلبي مودة الجبابرة فقال له لو دخلت اليهم وتحفظت من ودهم قال هل آمن ان الج البحر ولا تبتل ثيابى ومن كلام الشافعي رضى الله تعالى عنه

الا يانفس ان ترضى بقولى فانت عزيزة أبداً غنيه
دعي عنك المطامع والامانى فكم امنية جلبت غنيه

ومن كلام سفيان الثورى رحمه فيما أوصى به على بن الحسن السلمي عليك بالصدق واياك والكذب والخيانة والرياء والعجب فان العمل الصالح يحبطه الله بخصلة من هذه الخصال ولا تأخذ دينك الا عمن هو مشفق على دينه وليكن جليسك من يزهدك فى الدنيا واكثر ذكر الموت واكثر الاستغفار واسأل الله السلامة فيما بقى من عمرك وانصح كل مؤمن اذا سألك عن أمر دينه واياك أن تخون مؤمنا فان من خان مؤمنا فقد خان الله ورسوله واياك والجدال والخصام ودع ما يريبك الى ما لا يريبك تكن سالما وامر بالمعروف وانه عن المنكر تكن حبيب الله وأحسن سريرتك يحسن الله علانيتك واقبل المعذرة ممن اعتذر اليك ولا تبغض أحدا من المسلمين وصل من قطعك واعف عمن ظلمك تكن رفيق الانبياء وليكن أمرك مفوضا الى الله فى السر والعلانية واخش الله من خشية من قد علم انه ميت ومبعوث وسائر الى الحشر والوقوف بين يدى الجبار واذكر مصيرك الى احدى الدارين اما الى جنة عالية واما الى نار حامية ثم ان العجوز جلست إلى جانب الجوارى فلما سمع والدك المرحوم كلامهن علم انهن أفضل أهل زمانهن ورأى حسنهن وجمالهن وزيادة ادبهن فآواهن اليه واقبل على العجوز فأكرمها واخلى لها هى وجواريها القصر الذى كانت فيه الملكة ابريزة بنت ملك الروم ونقل اليهن ما يحتجن اليه من الخيرات فاقامت عنده عشرة أيام وكلما دخل عليها يجدها معتكفة على صلاتها وقيامها في ليلها وصيامها في نهارها فوقع فى قلبه محبتها وقال لى ياوزير ان هذه العجوز من الصالحات وقد عظمت فى قلبى مهابتها فلما كان اليوم الحادى عشر اجتمع بها من جهة دفع ثمن الجوارى اليها فقالت له ايها الملك اعلم ان ثمن هذه الجوارى فوق ما يتعامل الناس به فانى ما أطلب فيهن ذهبا ولا فضة ولا جواهر قليلا كان ذلك فلما سمع والدك كلامها تعجب وقال ايتها السيدة وما ثمنهن قالت ما ابيعهن لك الا بصيام شهر كامل تصوم نهاره وتقوم ليله لوجه الله تعالى فان فعلت ذلك فهن ملك لك فى قصرك تصنع بهن ما شئت فتعجب الملك من كمال صلاحها وزهدها وورعها وعظمت فى عينه وقال نفعنا الله بهذه

المرأة الصالحة ثم اتفق معها على أن يصوم الشهر كما اشترطته عليه فقالت له وأنا اعينك بدعوات ادعو بهن لك فائتني بكوز ماء فأخذته وقرأت عليه وهممت وقعدت ساعة تتكلم بكلام لا نفهمه ولا نعرف منه شيئا ثم غطته بخرقة وختمته وناولته لوالدك وقالت له اذا صمت العشرة الاولى فأفطر في الليلة الحادية عشرة على ما في هذا الكوز فانه ينزع حب الدنيا من قلبك ويملؤه نورا وايمانا وفي غد اخرج الى اخواني وهم رجال الغيب فاني اشتقت اليهم ثم اجيء اليك إذا مضت العشرة الاولى فأخذ والدك الكوز ثم نهض وأفرد له خلوة في القصر ووضع الكوز فيها وأخذ مفتاح الخلوة في جيبه فلما كان النهار صام السلطان وخرجت العجوز إلى حال سبيلها . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٣)قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان فلما كان النهار صام السلطان وخرجت العجوز الى حال سبيلها وأتم الملك صوم العشرة أيام وفي اليوم الحادي عشر فتح الكوز وشربه فوجد له في فؤاده فعلا جميلا وفي العشرة أيام الثانية من الشهر جاءت العجوز ومعها حلاوة في ورق أخضر يشبه ورق الشجر فدخلت على والدك وسلمت عليه فلما رآها قام لها وقال لها مرحبا بالسيدة الصالحة فقالت له أيها الملك ان رجال الغيب يسلمون عليك لاني اخبرتهم عنك ففرحوا بك وأرسلوا معي هذه الحلاوة وهي من حلاوة الآخرة فافطر عليها في آخر النهار ففرح والدك فرحا زائدا وقال الحمد لله الذي جعل لي إخوانا من رجال الغيب ثم شكر العجوز وقبل يديها واكرمها واكرم الجواري غاية الاكرام ثم مضت مدة عشرين يوما وابوك صائم وعند رأس العشرين يوما أقبلت عليه العجوز وقالت له ايها الملك اعلم اني اخبرت رجال الغيب بما بيني وبينك من المحبة واعلمتهم باني تركت الجواري عندك ففرحوا حيث كانت الجواري عند ملك مثلك لانهم كانوا إذا رأوهن يبالغون لهن في الدعاء المستجاب فأريد أن اذهب بهن إلى رجال الغيب لتحصيل نفحاتهم لهن وربما انهن لا يرجعن اليك الا ومعهن كنز من كنوز الارض حتى انك بعد تمام صومك تشتغل بكسوتهن وتستعين بالمال الذي يأتينك به على إعراضك فلما سمع والدك كلامها شكرها على ذلك وقال لها لولا إني أخشى مخالفتي لك مارضيت بالكنز ولا غيره ولكن متى تخرجين بهن فقالت له في الليلة السابعة والعشرين فارجع بهن اليك في رأس الشهر وتكون أنت قد أوفيت الصوم وحصل استبراؤهن وصرن لك وتحت أمرك والله ان كل جارية منهن ثمنها أعظم من ملكك مرات فقال لها وانا أعرف ذلك أيتها السيدة الصالحة فقالت له بعد ذلك ولا بد أن ترسل معهن من يعز عليك من قصرك حتى يجد الانس ويلتمس البركة من رجال الغيب فقال لها عندي جارية رومية اسمها صفية ورزقت منها بولدين أنثى وذكر ولكنهما فقدا من مدة سنتين فخذيها معهن لاجل أن تحصل لها البركة . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٤)قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الوزير دندان قال لضوء المكان لعل رجال الغيب يدعون الله لها بان يرد عليها ولديها ويجمع شملها بهما فقالت العجوز نعم ماقلت وكان ذلك

أعظم غرضها ثم أن والدك اخذ في تمام صيامه فقالت له ياولدي اني متوجهة إلى رجال الغيب فأحضر لي صفية فدعابها فحضرت في ساعتها فسلمها إلى العجوز فخلطتها بالجواري ثم دخلت العجوز مخدعها وخرجت للسلطان بكاس مختوم وناولته له وقالت اذا كان يوم الثلاثين فادخل الحمام ثم اخرج منه وادخل خلوة من الخلاوي التي في قصرك واشرب هذا الكاس ونم فقد نلت ما تطلب والسلام مني عليك فعند ذلك فرح الملك وشكرها وقبل يدها فقالت له استودعتك الله فقال لها ومتى أراك أيتها السيدة الصالحة فاني أود أن لا افارقك فدعت له وتوجهت ومعها الجواري والملكة صفية وقعد الملك بعدها ثلاثة أيام ثم هل الشهر فقام الملك ودخل الحمام وخرج من الحمام الى الخلوة التي في القصر وأمر أن لا يدخل عليه أحد ورد الباب عليه ثم شرب الكاس ونام ونحن قاعدون في انتظاره الى آخر النهار فلم يخرج من الخلوة فقلنا لعله تعبان من الحمام ومن سهر الليل وصيام النهار فبسبب ذلك نام فانتظرناه ثاني يوم فلم يخرج فوقفنا بباب الخلوة واعلنا برفع الصوت لعله ينتبه ويسأل عن الخبر فلم يحصل منه فخلعنا الباب ودخلنا عليه فوجدناه قد تمزق لحمه وتفتت عظمه فلما رأيناه على هذه الحالة عظم علينا ذلك وأخذنا الكاس فوجدنا في غطائه قطعة ورق مكتوبا فيها من أساء لا يستوحش منه وهذا جزاء من يتحيل على بنات الملوك ويفسدهن والذي نعلم به كل من وقف على هذه الورقة أن شركان لما جاء بلادنا أفسد علينا الملكة ابريزة وما كفاه ذلك حتى أخذها من عندنا وجاء بها اليكم ثم أرسلها مع عبد اسود فقتلها ووجدناها مقتولة في الخلاء مطروحة على الارض فهذا ما هو فعل الملوك وما جزاء من يفعل هذا الفعل إلا ما حل به وأنتم لا تتهموا أحدا بقتله ما قتله إلا العاهرة الشاطرة التي اسمها ذات الدواهي وها أنا أخذت زوجة الملك صفية ومضيت بها إلى والدها افريدون ملك القسطنطينية ولا بد نغزوكم ونقتلكم ونأخذ منكم الديار فتهلكون عن آخركم ولا يبقى منكم ديار ولا من ينفخ النار الا من يعبد الصليب والزنار فلما قرأنا هذه الورقة علمنا أن العجوز خدعتنا وتمت حيلتها علينا فعند ذلك صرخنا ولطمنا على وجوهنا وبكينا فلم يفدنا البكاء شيئا واختلفت العساكر فيمن يجعلونه سلطانا عليهم فمنهم من يريدك ومنهم من يريد أخاك شركان ولم نزل في هذا الاختلاف مدة شهر ثم جمعنا بعضنا وأردنا أن نمضي إلى اخيك شركان فسافرنا إلى أن وجدناك وهذا سبب موت الملك عمر النعمان فلما فرغ الوزير من كلامه بكى ضوء المكان هو وأخته نزهة الزمان وبكى الحاجب أيضا ثم قال الحاجب لضوء المكان أيها الملك ان البكاء لا يفيدك شيئا ولا يفيدك إلا انك تشد قلبك وتقوي عزمك وتؤيد مملكتك ومن خلف مثلك فما مات فعند ذلك سكت عن بكائه وأمر بنصب السرير خارج الدهليز ثم أمر أن يعرضوا عليه العساكر ووقف الحاجب بجانبه والسلحدارية من ورائه ووقف الوزير دندان قدامه ووقف كل واحد من الامراء وأرباب الدولة في مرتبته ثم ان الملك ضوء المكان قال للوزير دندان اخبرني بخزائن ابي فقال سمعا وطاعة واخبره بخزائن الاموال وبما فيها من الذخائر والجواهر وعرض عليه ما في خزانته من الاموال فانفق على العساكر وخلع على الوزير دندان خلعة سنية وقال له انت في



﴿ الملك عمر النعمان فى الحمام ﴾

مكانك فقبل الارض بين يديه ودعا له بالبقاء ثم خلع على الامراء ثم انه قال للحاجب اعرض على الذى معك من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فأخذها وفرقها على العساكر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٠٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن ضوء المكان أمر الحاجب أن يعرض عليه ما أتى به من خراج دمشق فعرض عليه صناديق المال والتحف والجواهر فأخذها وفرقها على

العساكر ولم يبق منها شيئا أبدا فاقبل الامراء الارض بين يديه ودعوا له بطول البقاء وقالوا ما رأينا ملكا يعطي مثل هذه العطايا ثم انهم مضوا الى خيامهم فلما أصبحوا أمرهم بالسفر فسافروا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع اشرفوا على بغداد فدخلوا المدينة فوجدوها قد تزينت وطلع السلطان ضوء المكان قصر أبيه وجلس على السرير ووقف أمراء العسكر والوزير دندان وحاجب دمشق بين يديه فعند ذلك امر كاتب السر ان يكتب كتابا الى اخيه شركان ويذكر فيه ماجرى من الاول الى الآخر ويذكر في آخره وساعة وقوفك على هذا المكتوب تجهز امرك وتحضر بعسكرك حتى نتوجه الى غزو الكفار ونأخذ منهم الثار ونكشف العار ثم طوى الكتاب وختمه وقال للوزير دندان مايتوجه بهذا الكتاب الا انت ولكن ينبغي ان تتلطف به في الكلام وتقول له ان اردت ملك ابيك فهو لك واخوك يكون نائبا عنك في دمشق كما اخبرنا بذلك فنزل الوزير دندان من عنده وتجهز للسفر ثم ان ضوء المكان امر ان يجعلوا للوقاد مكانا فاخرا ويفرشوه بأحسن الفرش وذلك الوقاد له حديث طويل ثم ان ضوء المكان خرج يوما الى الصيد والقنص وعاد الى بغداد فقدم له بعض الامراء من الخيول الجياد ومن الجواري الحسان مايعجز عن وصفه اللسان فاعجبته جارية منهن فاستخلى بها ودخل عليها في تلك الليلة فعلقت منه من ساعتها وبعد مدة رجع الوزير دندان من سفره واخبره بخبر أخيه شركان وانه قادم عليه وقال له ينبغي ان تخرج وتلاقيه فقال له ضوء المكان سمعا وطاعة فخرج اليه مع خواص دولته من بغداد مسيرة يوم ثم نصب خيامه هناك لانتظار اخيه وعند الصباح اقبل الملك شركان في عساكر الشام مابين فارس مقدام واسد ضرغام وبطل مصدام فلما اشرفت الكتائب وقدمت النجائب واقبلت العصائب وخفقت اعلام المراكب توجه ضوء المكان هو ومن معه لملاقاتهم فلما عاين ضوء المكان اراد أن يترجل اليه فاقسم عليه شركان ان لا يفعل ذلك وترجل شركان ومشى خطوات فلما صار بين يدي ضوء المكان رمى ضوء المكان نفسه عليه فاحتضنه شركان الى صدره وبكيا بكاء شديدا وعزى بعضهما بعضا ثم ركب الاثنان وسارا وسار العسكر معهما الى أن اشرفوا على بغداد ونزلوا ثم طلع ضوء المكان هو واخوه شركان الى قصر الملك وباتا تلك الليلة وعند الصباح خرج ضوء المكان وامر ان يجمعوا العساكر من كل جانب وينادون بالغزو والجهاد ثم اقاموا ينتظرون مجيء الجيوش من سائر البلدان وكل من حضر يكرمونه ويعدونه بالجميل الى ان مضى على ذلك الحال مدة شهر كامل والقوم يأتون افوجا متتابعة ثم قال شركان لاخيه يا أخي اعلمني بقضيتك فاعلمه بجميع ماوقع له من الاول الا الآخر وبما صنعه معه الوقاد من المعروف فقال له شركان اما كافأته على معروفه فقال له يا أخي ما كافأته الى الآن ولكن اكافئه ان شاء الله تعالى لما ارجع من الغزوة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٠٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان شركان قال لاخيه ضوء المكان اما كافأت الوقاد على معروفه فقال له يا أخي ما كافاته الى الآن ولكن ان شاء الله تعالى لما أرجع من الغزوة واتفرغ له فعند ذلك عرف شركان ان اخته الملكة نزهة الزمان صادقة في جميع ما أخبرته به ثم كتم امره

وأمرها وارسل اليها السلام مع الحاجب زوجها فبعثت له أيضا معه السلام ودعت له وسألت عن ابنتها قضى فاخبرها انها بعافية وانها فى غاية مايكون من الصحة والسلامة فحمدت الله تعالى وشكرته ورجع شركان الى اخيه يشاوره فى أمر الرحيل فقال له يا أخى لما تتكامل العساكر وتأتى العربان من كل مكان ثم أمر بتجهيز الميرة واحضار الذخيرة ودخل ضوء المكان الى زوجته وكان مضى لها خمسة أشهر وجعل أرباب الاقلام وأهل الحساب تحت طاعتها ورتب لها الجرايات والجوامك وسافر فى ثالث شهر من حين نزول عسكر الشام بعد ان قدمت العربان وجميع العساكر من كل مكان وسارت الجيوش والعساكر وتتابعت الجحافل وكان اسم رئيس عسكر الديلم رستم واسم رئيس عسكر الترك بهرمان وسار ضوء المكان فى وسط الجيوش وعن يمينه أخوه شركان وعن يساره الحاجب صهره ولم يزالوا سائرين مدة شهر وكل جمعة ينزلون فى مكان يستريحون فيه ثلاثة أيام لأن الخلق كثيرة ولم يزالوا سائرين على هذه الحالة حتى وصلوا الى بلاد الروم فنفرت أهل القرى والضياع والصعاليك وفروا الى القسطنطينية فلما سمع أفريدون ملكهم بخبرهم قام وتوجه الى ذات الدواهى فانها هى التى دبرت الحيل وسافرت الى بغداد حتى قتلت الملك عمر النعمان ثم أخذت جواريها والملكة صفية ورجعت بالجميع الى بلادها فلما رجعت الى ولدها ملك الروم وأمنت على نفسها قالت لابنها قر عينا فقد أخذت لك بثار ابنتك ابريزة وقتلت الملك عمر النعمان وجئت بصفية فقم الآن وارحل الى ملك القسطنطينية واظن ان المسلمين لا يثبتون على قتالنا فقال امهلى الى اذ يقربوا من بلادنا حتى نجهز احوالنا ثم اخذوا فى جمع رجالهم وتجهيز احوالهم فلما جاءهم الخبر كانوا قد جهزوا احوالهم وجمعوا الجيوش وسارت فى أوائلهم ذات الدواهى فلما وصلوا الى القسطنطينية سمع الملك الاكبر ملكها افريدون بقدوم حردوب ملك الروم فخرج لملاقاته فلما اجتمع افريدون بملك الروم سأله عن حاله وعن سبب قدومه فاخبره بما عملته امه ذات الدواهى من الحيل وانها قتلت ملك المسلمين وأخذت من عنده الملكة صفية وقالوا ان المسلمين جمعوا عساكرهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٠٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان افريدون قال لملك الروم ان المسلمين جمعوا عساكرهم وجاؤا ونريد أن نكون جميعا يدا واحدة ونلقاهم ففرح الملك فريدون بقدوم ابنته وقتل عمر النعمان وارسل الى سائر الاقاليم يطلب منهم النجدة ويذكر لهم سبب قتل الملك عمر النعمان فهرعت اليه جيوش النصارى فما مر ثلاثة شهور حتى تكاملت جيوش الروم ثم أقبلت الافرنج من سائر اطرافها كالفرنسيس والنيمسا ودوبره وجورنه وبندق وجنوير وسائر عساكر بنى الاصفر فلما تكاملت العساكر وضاقت بهم الأرض من كثرتهم أمرهم الملك الأكبر افريدون ان يرحلوا من القسطنطينية فرحلوا واستمر تتابع عساكرهم فى الرحيل عشرة أيام وساروا حتى نزلوا بواد واسع الاطراف وكان ذلك الوادى قريبا من البحر المالح فاقاموا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع أرادوا أن يرحلوا فاتتهم الاخبار بقدوم عساكر الاسلام وحماة ملة خير الانام عليه أفضل الصلاة والسلام فاقاموا فيه

ثلاثة أيام اخري وفي اليوم الرابع راوا غبار طار حتى سد الاقطار فلم تمض ساعة من النهار حتى انجلى ذلك الغبار وتمزق الى الجو وطارت ومحت ظلمته كواكب الاسنة والرماح وبريق بيض الصفاح وبان من تحته رايات اسلامية واعلام محمدية واقبلت الفرسان كاندفاع البحار فى دروع تحسبها سحائب مزررة على أقمار فعند ذلك تقابل الجيشان والتطم البحران ووقعت العين فى العين فاول من برز للقتال الوزير دندان هو وعساكر الشام وكانوا ثلاثين الف عنان وكان مع الوزير مقدم الترك ومقدم الديلم رستم وبهرام فى عشرين الف فارس وطلع من ورائهم رجال من صوب البحر المالح وهم لابسون زرود الحديد وقد صاروا فيه كالبدور السافرة فى الليالى العاكرة وصارت عساكر النصارى ينادون عيسى ومريم والصليب المسخم ثم انطبقوا على الوزير دندان ومن معه من عساكر الشام وكان هذا كله تدبير العجوز ذات الدواهى لأن الملك أقبل عليها قبل خروجه وقال لها كيف العمل والتدبير وانت السبب فى هذا الامر العسير فقالت اعلم ايها الملك الكبير والكاهن الخطير انى أشير عليك بامر يعجز عن تدبيره ابليس ولو استعان عليه بحزبه المتاعيس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٠٧) قالت بلغنى ايها الملك ان هذا كله كان تدبير العجوز لأن الملك كان أقبل عليها قبل خروجها وقال لها كيف العمل والتدبير وأنت السبب فى هذا الامر العسير فقالت اعلم ايها الملك الكبير والكاهن الخطير انى أشير عليك بامر يعجز عن تدبيره ابليس وهو ان ترسل خمسين الفا من الرجال ينزلون فى المراكب ويتوجهون فى البحر الى ان يصلوا الى جبل الدخان فيقيمون هناك ولا يرحلون من ذلك المكان حتى تأتيكم أعلام الاسلام فدونكم وإياهم ثم تخرج اليهم العساكر من البحر ويكونون خلفهم ونحن نقابلهم من البر فلا ينجو منهم أحد وقد زال العناء ودام لنا الهناء فاستصوب الملك أفريدون كلام العجوز وقال نعم الرأى رأيك ياسيدة العجائز الماكرة ومرجع الكهان فى الفتن الثائرة وحين هجم عليهم عسكر الاسلام فى ذلك الوادى لم يشعروا الا والنار تلتهب فى الخيام والسيوف تعمل فى الاجسام ثم أقبلت جيوش بغداد وخراسان وهم فى مائة وعشرين الف فارس وفى أوائلهم ضوء المكان فلما رآهم عسكر الكفار الذين كانوا فى البحر طلعوا اليهم من البحر وتبعوا أثرهم فلما رآهم ضوء المكان قال ارجعوا الى الكفار ياحزب النبى المختار وقاتلوا أهل الكفر والعدوان فى طاعة الرحيم الرحمن واقبل شركان بطائفة أخرى من عساكر المسلمين نحو مائة الف وعشرين الفا وكانت عساكر الكفار نحو الف الف وستمائة الف فلما اختلط المسلمون بعضهم ببعض قويت قلوبهم ونادوا قائلين ان الله وعدنا بالنصر وأوعد الكفار بالخذلان ثم تصادموا بالسيف والسنان واخترق شركان الصفوف وهاج فى الالوف وقاتل قتالا تشيب منه الاطفال ولم يزل يجول فى الكفار ويعمل فيهم بالصارم البتار وينادى الله اكبر حتى رد القوم الى ساحل البحر وكلت منهم الاجسام ونصر دين الاسلام والناس يقاتلون وهم سكارى بغير مدام وقد قتل من القوم فى ذلك الوقت خمسة وأربعون الفا وقتل من المسلمين ثلاثة آلاف وخمسمائة ثم ان أسد

الدين الملك شركان لم ينم في تلك الليلة لا هو ولا أخوه ضوء المكان بل كانا يباشران الناس ويتفقدان الجرحى ويهنئانهم بالنصر والسلامة والثواب فى القيامة هذا ما كان من أمر المسلمين وأما ما كان من امر الملك أفريدون ملك القسطنطينية وملك الروم وامه العجوز ذات الدواهى فانهم جمعوا امراء العسكر وقالوا لبعضهم انا كنا بلغنا المراد وشفينا الفؤاد ولكن اعجابنا بكثرتنا هو الذى خذلنا فقالت لهم العجوز ذات الدواهى انه لا ينفعكم الا انكم تتقربون للمسيح وتتمسكون بالاعتقاد الصحيح فوحق المسيح ماقوى عسكر المسلمين الا هذا الشيطان الملك شركان فقال الملك أفريدون انى قد عولت فى غد على أن أصف لهم الصفوف وأخرج لهم الفارس المعروف لوقا بن شملوط فانه اذا برز الى الملك شركان قتله وقتل غيره من الابطال حتى لم يبق منهم أحدا وقد عولت فى هذه الليلة على تقديسكم بالبخور الاكبر فلما سمعوا كلامه قبلوا الارض وكان البخور الذى أراده خره البطريق الكبير ذى الانكار والنكير فانهم كانوا يتنافسون فيه ويستحسنون مساويه حتى كانت أكابر بطارقة الروم يبعثونه الى سائر اقاليم بلادهم فى خرق من الحرير ويمزجونه بالمسك والعنبر فاذا وصل خراؤه الى الملوك يأخذوا منه كل درهم بألف دينار حتى كان الملوك يرسلون فى طلبه من أجل بخور العرائس وكانت البطارقة يخلطونه بخرائهم فان خره البطريق الكبير لا يكفى عشرة أقاليم وكان خواص ملوكهم يجعلون قليلا منه فى كحل العيون ويداوون به المريض والمبطون فلما أصبح الصباح واشرق بنوره ولاح وتبادرت الفرسان الى حمل الرماح وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٠٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه لما أصبح الصباح عاد الملك أفريدون بخواص بطارقته وأرباب دولته وخلع عليهم ونقش الصليب فى وجوههم وبخرهم بالبخور المتقدم ذكره الذى هو خره البطريق الاكبر والكاهن الامكر فلما بخرهم دعا بحضور لوقا بن شملوط الذى يسمونه سيف المسيح وبخره بالرجيع وحنكه به بعد التبخير ونشقه ولطخ به عوارضه ومسح بالفضلة شواربه وكان ذلك الملعون لوقا ما فى بلاد الروم أعظم منه ولا أرمى بالنبال ولا أضرب بالسيف ولا أطعن بالرمح والنزال وكان بشع المنظر كان وجهه وجه حمار وصورته صورة قرد وطلعته طلعة الرقيب وقربه أصعب من فراق الحبيب له من الليل ظلمته ومن الابخر نكهته ومن القوس قامته ومن الكفر سميته وبعد ذلك أقبل على الملك أفريدون وقبل قدميه ثم وقف بين يديه فقال الملك أفريدون إنى أريد أن تبرز إلى شركان ملك دمشق إبن عمر النعمان وقد انجلى عنا هذا الشر والهوان فقال سمعا وطاعة ثم إن الملك نقش فى وجهه الصليب وزعم ان النصر يحصل له عن قريب ثم انصرف لوقا من عند الملك أفريدون وركب الملعون لوقا جوادا أشقر وعليه ثوب أحمر وزردية من الذهب المرصع بالجواهر وحمل رمحا له ثلاث حراب كانه ابليس اللعين يوم الاحزاب وتوجه هو وحزبه الكفار كانهم يساقون الى النار وبينهم مناد ينادى بالعربى ويقول يا أمة محمد صلى الله عليه وسلم لا يخرج منكم الا فارسكم سيف الاسلام شركان صاحب دمشق الشام فما استتم كلامه الا وضجة فى الفلا سمع صوتها

جميع الملاور كضات فرقت الصفين وأذكرت يوم حنين ففزع الانام منها ولفتوا الأعناق نحوها واذاهو الملك شركان ابن الملك عمر النعمان وكان أخوه ضوء المكان لما رأى ذلك الملعون في الميدان وسمع المنادى التفت لأخيه شركان وقال له انهم يريدونك فقال ان كان الامر كذلك فهو أحب الى فلما تحققوا الامر وسمعوا هذا المنادى وهو يقول في الميدان لا يبرز الا شركان علموا ان هذا الملعون فارس بلاد الروم وكان قد حلف ان يخلى الارض من المسلمين والا فهو من أخسر الخاسرين لانه هو الذى حرق الاكباد وفزعت من سره الاجناد من الترك والديلم والاكراد فعند ذلك برز اليه شركان كأنه أسد غضبان وكان راكبا على ظهر جواد يشبه شارد الغزلان فساقه نحو لوقا حتى صار عنده وهز الرمح في يده كانه أفعى من الحيات وأنشد هذه الابيات

لى أشقر سمح العنان مغاير يعطيك ما يرضيك من مجهوده
ومثقف لدى السنان كأنما أم المنايا ركبت فى عوده
ومهند عضب اذا جردته خلت البروق تموج في تجريده

فلم يفهم لوقا معنى هذا الكلام ولا حماسة هذا النظام بل لطم وجهه بيده تعظيما للصليب المنقوش عليه ثم قبلها واشرع الرمح نحو شركان وكر عليه ثم طوح الحربة باحدى يديه حتى خفيت عن أعين الناظرين وتلقاها باليد الاخرى كفعل الساحرين ثم رمى بها شركان فخرجت من يديه كأنها شهاب ثاقب فضجت الناس وخافوا على شركان فلما قربت الحربة منه اختطفها من الهواء فتحيرت عقول الورى ثم ان شركان هزها بيده التى أخذها بها من النصرانى حتى كاد ان يقصفها ورماها فى الجو حتى خفيت عن النظر وتلقاها بيده الثانية فى أقرب من لمح البصر وصاح صيحة من صميم قلبه وقال وحق من خلق السبع الطباق لاجعلن هذا اللعين شهرة فى الآفاق ثم رماه بالحربة فاراد لوقا ان يفعل بالحربة كما فعل شركان ومد يده الى الحربة ليختطفها من الهواء فعاجله شركان بحربة ثانية فضربه بها فوقعت فى وسط الصليب الذى فى وجهه وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار فلما رأى الكفار لوقا بن شملوط وقع مقتولا لطموا على وجوههم ونادوا بالويل والثبور واستغاثوا ببطارقة الديور. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١١٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الكفار لما رأوا لوقا بن شملوط وقع مقتولا لطموا على وجوههم واستغاثوا ببطارقة الديور وقالوا أين الصلبان وتزهد الرهبان ثم اجتمعوا جميعا عليه واعملوا الصوارم والرماح وهجموا للحرب والكفاح والتقت العساكر بالعساكر وصارت الصدور تحت وقع الحوافر وتحكمت الرماح والصوارم وضعفت السواعد والمعاصم وكأن الخيل خلقت بلا قوائم ولا زال مناد الحرب ينادى الى أن كلت الايادى وذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار وافترق الجيشان وصار كل شجاع كالسكران من شدة الضرب والطعان وقد امتلأت الارض بالقتلى وعظمت الجراحات وصار لا يعرف الجريح ممن مات ثم ان شركان اجتمع بأخيه ضوء المكان والحاجب والوزير دندان فقال شركان لاخيه ضوء المكان والحاجب

ان الله قد فتح بابا لهلاك الكافرين والحمد لله رب العالمين فقال ضوء المكان لاخيه لم نزل نحمد الله لكشف الحرب عن العرب والعجم وسوف تتحدث الناس جيلا بعد جيل بما صنعت باللعين لوقا محرف الانجيل وأخذك الحربة من الهواء وضربك لعدو الله بين الورى ويبقى حديثك الى آخر الزمان ثم قال شركان أيها الحاجب الكبير والمقدام الخطير فاجابه بالتلبية فقال له خذ معك الوزير دندان وعشرين الف فارس وسر بهم الى ناحية البحر مقدار سبعة فراسخ وأسرعوا فى السير حتى تكونوا قريبا من الساحل بحيث يبقى بينكم وبين القوم قدر فرسخين واختفوا فى وهدات الارض حتى تسمعوا ضجة الكفار اذا طلعوا من المراكب وتسمعوا الصياح من كل جانب وقد عملت بيننا وبينهم القواضب فاذا رأيتم عسكرنا تقهقروا الى الوراء كأنهم منهزمون وجاءت الكفار زاحفة خلفهم من جميع الجهات حتى من جانب الساحل فكونوا لهم بالمرصاد واذا رأيت أنت علما عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فارفع العلم الاخضر وصح قائلا الله أكبر واحمل عليهم من ورائهم واجتهد فى أن لا يحول الكفار بين المنهزمين وبين البحر فقال السمع والطاعة واتفقوا على ذلك الامر فى تلك الساعة ثم تجهزوا وساروا وقد أخذ الحاجب معه الوزير دندان وعشرين الفا كما أمر الملك شركان فلما أصبح الصباح ركب القوم وهم مجردون الصفاح ومتقلون بالرماح وحاملون السلاح وانتشرت الخلائق في الربا والبطاح وصاحت القسوس وكشفت الرؤوس ورفعت الصلبان على قلوع المراكب وقصدوا الساحل من كل جانب وأنزلوا الخيل في البر وعزموا على الكر والفر ولمعت السيوف وتوجهت الجموع وبرقت شهب الرمح على الدروع ودارت طاحون المنايا على الرجال والفرسان وطارت الرؤوس عن الابدان وخرست الالسن وتغشت الاعين وانفطرت المرائر وعملت البواتر وطارت الجماجم وقطعت المعاصم وخاضت الخيل فى الدما وتقابضوا باللحي وصاحت عساكر الاسلام بالصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الانام وبالثناء على الرحمن بما أولى من الاحسان وصاحت عساكر الكفر بالثناء على الصليب والزنار والعصير والعصار والقسوس والرهبان والشعانين والمطران وتأخر ضوء المكان هو وشركان الى ورائهما وتقهقرت الجيوش وأظهروا الانهزام للاعداء وزحفت عليهم عساكر الكفر لوهم الهزيمة وتهيؤا للطعن والضرب فاستهل أهل الاسلام قراءة أول سورة البقرة وصارت القتلى تحت ارجل الخيل مندثرة وصار منادى الروم يقول يا عبدة المسيح وذوى الدين الصحيح يا خدام الجاثليق قد لاح لكم التوفيق ان عساكر الاسلام قد جنحوا الى الفرار فلا تولوا عنهم الادبار فمكنوا السيوف من أقفائهم ولا ترجعوا من ورائهم والا برئتم من المسيح بن مريم الذى فى المهد تكلم وظن أفريدون ملك القسطنطينية أن عساكر الكفار منصورة ولم يعلم أن ذلك من تدبير المسلمين صورة فارسل الى ملك الروم يبشره بالظفر ويقول له ما نفعنا الا غائط البطريق الاكبر لما فاحت رائحته من اللحي والشوارب بين عباد الصليب حاضر وغائب وأقسم بالمعجزات النصرانية المريمية والمياه المعمودية انى لا أترك على الارض مجاهدا بالكلية وانى مصر على سوء هذه النية

وتوجه الرسول بهذا الخطاب ثم صاح على بعضهم قائلين خذوا بثار لوقا وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١١١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الكفار صاحوا على بعضهم قائلين خذوا بثار لوقا وصار ملك الروم ينادى بالأخذ ثار ابريزة فعند ذلك صاح الملك ضوء المكان وقال ياعباد الملك الديان اضربوا أهل الكفر والطغيان ببيض الصفاح وسمر الرماح فرجع المسلمون على الكفار وأعملوا فيهم الصارم البتار وصار ينادى منادى المسلمين ويقول عليكم بأعداء الدين يامحب النبى المختار هذا وقت ارضاء الكريم الغفار ياراجى النجاة فى اليوم المخيف ان الجنة تحت ظلال السيوف واذا بشركان قد حمل هو ومعه على الكفار وقطعوا عليهم طريق الفرار وجال بين الصفوف وطاف واذا بفارس مليح الانعطاف قد فتح بين عسكر الكفر ميدانا وجال فى الكفرة حربا وطعانا وملأ الارض رؤسا وابدانا وقد خافت الكفار من حربه ومالت أعناقهم لطعنه وضربه قد تقلد بسيفين لحظ وحسام واعتقل برمحين قناة وقوام بوفرة تغنى عن وافر عدد العساكر كما قال فيه الشاعر

لا تحسن الوفرة الا وهى   منشورة الفرعين يوم النزال
على فتى معتقل صعده   يعلها من كل وافي السبال

فلما رآه شركان قال أعيذك بالقرآن وآيات الرحمن من أنت أيها الفارس من الفرسان فلقد ارضيت بفعلك الملك الديان الذى لا يشغله شأن عن شأن حيث هزمت أهل الكفر والطغيان فناداه الفارس قائلا أنت الذى بالامس عاهدتنى فما أسرع مانسيتنى ثم كشف اللثام عن وجهه حتى ظهر ماخفى من حسنه فاذا هو ضوء المكان ففرح به شركان الا انه خاف عليه من ازدحام الاقران وانطباق الشجعان وذلك لامرين أحدهما صغر سنه وصيانته عن العين والثانى ان بقاءه للمملكة أعظم الجناحين فقال له ياملك انك لقد خاطرت بنفسك فالصق جوادك بجوادى فانى لا آمن عليك من الاعادى والمصلحة فى ان لا تخرج من تلك العصائب لأجل ان ترمى الاعداء بسهمك الصائب فقال ضوء المكان انى اردت ان اساويك فى النزال ولا ابخل بنفسى بين يديك فى القتال ثم انطبقت عساكر الاسلام على الكفار وأحاطوا بهم من جميع الاقطار وجاهدوهم حق الجهاد وكسروا شوكة الكفر والعناد والفساد فتأسف الملك أفريدون لما رأى ماحل بالروم من الامر المذموم وقد ولوا الادبار وركنوا الى الفرار يقصدون المراكب واذا بالعساكر قد خرجت عليهم من ساحل البحر وفى أوائلهم الوزير دندان مجندل الشجعان وضرب فيهم بالسيف والسنان وكذا الامير بهرام صاحب دوائر الشام وهو فى عشرين الف ضرغام وأحاطت بهم عساكر الاسلام من خلف ومن امام ومالت فرقة من المسلمين على من كان فى المراكب وأوقعوا فيهم المعاطب فرموا أنفسهم فى البحر وقتلوا منهم جمعا عظيما يزيد على مائة الف خنزير ولم ينج من أبطالهم صغير ولا كبير وأخذوا مراكبهم بمافيها من الاموال والذخائر والاثقال الا

عشرين مركبا وغنم المسلمون فى ذلك اليوم غنيمة ماغنم أحد مثلها فى سالف الزمان ولا سمعت أذن بمثل هذا الحرب والطعان ومن جملة ماغنموه خمسون الفا من الخيل غير الذخائر والأسلاب مما لا يحيط به حصر ولا حساب وفرحوا فرحا ماعليه من مزيد بما من الله عليهم من النصر والتأييد هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر المنهزمين فانهم وصلوا الى القسطنطينية وكان الخبر قد وصل إلى أهلها أولا بان الملك أفريدون هو الظافر بالمسلمين فقالت العجوز ذات الدواهى أنا أعلم أن ولدى ملك الروم لا يكون من المنهزمين ولا يخاف من الجيوش الاسلاميه ويرد أهل الارض الى ملة النصرانية ثم ان العجوز كانت أمرت الملك الاكبر أفريدون أن يزين البلد فاظهروا السرور وشربوا الخمور وماعلموا بالمقدور فبينماهم فى وسط الافراح اذ نعق عليهم غراب الحزن والاتراح وأقبلت عليهم العشرون مركبا الهارب وفيها ملك الروم فقابلهم أفريدون ملك القسطنطينيه على الساحل وأخبروه بما جرى لهم من المسلمين فزاد بكاؤهم وعلا نحيبهم وانقلبت بشارات الخير بالغم والضير وأخبروه أن لوقا بن شملوط حلت به النوائب وتمكن منه سهم المنية الصائب فقامت على الملك أفريدون القيامة وعلم ان اعوجاجهم ليس له استقامه وقامت بينهم المآتم وانحلت منهم العزا ثم وندبت النوادب وعلا النحيب والبكاء من كل جانب ولما دخل ملك الروم افريدون وأخبره بحقيقة الحال وان هزيمة المسلمين كانت على وجه الخداع والمحال قال له لا تنتظر أن يصل من العسكر الا من وصل اليك فلما سمع الملك أفريدون ذلك الكلام وقع مغشيا عليه وصار أنفه تحت قدميه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١١٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الملك افريدون لما افاق من غشيته نفض خوف جراب معدته فشكا الى العجوز ذات الدواهى وكانت تلك اللعينة كاهنة من الكهان متقنة للسحر والبهتان عاهرة مكارة فاجرة غدارة ولها فم ابخر وجفن احمر وخد أصفر بوجه اغبش وطرف اعمش وجسم اجرب وشعر اشهب وظهر احدب ولون حائل ومخاط سائل لكنها قرأت كتب الاسلام وسافرت الى بيت الله الحرام كل ذلك لتطلع على الادبار وتعرف آيات القرآن ومكثت في بيت المقدس سنتين لتحوز مكر الثقلين فهى آفة من الافات وبلية من البليات فاسدة الاعتقاد ليست لدين تنقاد وكانت أكثر اقامتها عند ولدها حردوب ملك الروم لاجل الجوارى الابكار لانها كانت تحب السحاق وان تأخر عنها تكون فى انمحاق وكل جارية أعجبتها تعلمها الحكمة وتسحق عليها الزعفران فيغشى عليها من فرط اللذة مدة من الزمان فمن طاوعتها أحسنت اليها ورغبت ولدها فيها ومن لا تطاوعها تتحايل على هلاكها وبسبب ذلك علمت مرجانة وريحانة وأترجة جوارى أبريزة وكانت الملكة أبريزة تكره العجوز وتكره أن ترقد معها لان صنانها يخرج من تحت ابطيها ورائحة فسائها أنتن من الجيفة وجسدها أخشن من الليفة وكانت ترغب من يساحقها بالجواهر والتعليم. وكانت ابريزه تبرأ منها الى الحكيم العليم ولله در القائل

يامن تسفل للغنى مذلة ، وعلى الفقير لقد علا تياها
ويزين شنعته بجمع دراهم عطر القبيحة لا يبقى بفساها

ولنرجع الى حديث مكرها ودواهى أمرها ثم انها سارت وسار معها عظماء النصارى وعساكرهم وتوجهوا الى عسكر الاسلام و بعدها دخل الملك أفريدون على ملك الروم وقال له ايها الملك لنا حاجة بامر البطريق الكبير ولا بدعائه بل نعمل برأى أمى ذات الدواهى وننظر ما تعمل بخداعها غير المتناهى مع عسكر المسلمين فانهم بقوتهم واصلون الينا وعن قريب يكونون لدينا ويحيطون بنا فلما سمع الملك افريدون ذلك الكلام عظم فى قلبه فكتب من وقته وساعته الى سائر اقاليم النصارى يقول لهم ينبغى أن لا يتخلف أحد من أهل الملة النصرانية والعصابة الصليبية خصوصا أهل الحصون والقلاع بل ياتون الينا جميعا رجالا و ركبانا ونساء وصبيانا فان عسكر المسلمين قد وطئوا أرضنا فالعجل العجل قبل حلول الوجل هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر العجوز ذات الدواهى فانها طلعت خارج البلد مع أصحابها والبستهم زى تجار المسلمين وكانت قد أخذت معها مائة بغل محملة من القماش الانطاكى ما بين أطلس معدنى وديباج ملكى وغير ذلك وأخذت من الملك أفريدون كتابا مضمونه ان هؤلاء التجار من أرض الشام وكانوا فى ديارنا فلا ينبغى ان يتعرض لهم أحد بسوء عشرا أو غيره حتى يصلوا الى بلادهم ومحل امنهم لان التجار بهم عمار البلاد وليسوا من أهل الحرب والفساد ثم ان الملعونة ذات الدواهى قالت لمن معها انى أريد ان أدبر حيلة على هلاك المسلمين فقالوا لها أيتها الملكة أومرينا بما شئت فنحن تحت طاعتك فلا أحبط المسيح عملك فلبست ثيابا من الصوف الابيض الناعم وحكت جبينها حتى صار له وسم ودهنته بدهان دبرته حتى صار له ضوء عظيم وكانت الملعونة نحيلة الجسم غابرة العينين فقيدت رجليها من فوق قدميها وسارت حتى وصلت الى عسكر المسلمين ثم حلت القيد من رجليها وقد أثر القيد فى ساقيها ثم دهنتهما بدم الاخوين وأمرت من معها ان يضربوها ضربا عنيفا وان يضعوها فى صندوق فقالوا لها كيف نضربك وأنت سيدتنا ذات الدواهى ام الملك الباهى فقالت لا لوم ولا تعنيف على من يأتى الكنيف ولاجل الضرورات تباح المحظورات و بعد ان تضعونى فى الصندوق خذوه فى جملة الاموال واحملوه على البغال ومروا بذلك بين عسكر الاسلام ولا تخشوا شيئا من الملام وان تعرض لكم أحد من المسلمين فسلموا له البغال وما عليها من الاموال وانصرفوا الى ملكهم ضوء المكان واستغيثوا به وقولوا له نحن كنا فى بلاد الكفرة ولم يأخذوا منا شيئا بل كتبوا لنا توقيعا انه لا يتعرض لنا أحد فكيف تأخذون أنتم أموالنا وهذا كتاب ملك الروم الذي مضمونه ان لا يتعرض لنا أحد بمكروه فاذا قال وما الذى ربحتموه من بلاد الروم فى تجارتكم تقولوا له ربحنا خلاص رجل زاهد وقد كان فى سرداب تحت الارض له فيه نحو خمسة عشر عاما وهو يستغيث فلا يغاث بل يعذبه الكفار ليلا ونهارا ولم يكن عندنا علم بذلك مع اننا اقمنا فى القسطنطينية مدة من الزمان و بعنا بضائعنا واشترينا خلافها وجهزنا حالنا وعزمنا على الرحيل الى بلادنا و بتنا تلك الليلة نتحدث فى أمر

السفر فلما أصبحنا رأينا صورة مصورة فى الحائط فلما اقربنا منها تأملناها فاذا هى تحركت وقالت يامسلمين هل فيكم من يعامل رب العالمين فقلنا وكيف ذلك فقالت تلك الصورة ان الله أنطقنى لكم ليقوى يقينكم ويلهمكم دينكم وتخرجوا من بلاد الكافرين وتقصدوا عسكر المسلمين فان فيهم سيف الرحمن وبطل الزمان الملك شركان وهو الذى يفتح القسطنطينية ويهلك اهل الملة النصرانية فاذا قطعتم سفر ثلاثة أيام تجدوا ديرا يعرف بدير مطر وحنا وفيه صومعة فاقصدوا بصدق نيتكم وتحيلوا على الوصول اليها بقوة عزيمتكم لان فيها رجلا عابدا من بيت المقدس اسمه عبد الله وهو من أدين الناس وله كرامات تزيح الشك والالباس قد خدعته بعض الرهبان وسجنه فى سرداب له فيه مدة مديدة من الزمان وفى انقاذه رضا رب العباد لان فكاكه من أفضل الجهاد ثم ان العجوز لما اتفقت مع من معها على هذا الكلام من تلك الصورة علمنا ان ذلك العابد . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١١٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان العجوز لما اتفقت مع من معها على الكلام قالت فاذا التى اليكم الملك شركان سمعه فقولوا له فلما سمعنا هذا الكلام من تلك الصورة علمنا أن ذلك العابد من أكابر الصالحين وعباد الله المخلصين فسافرنا مدة ثلاثة أيام ثم رأينا ذلك الدير فعرجنا عليه وملنا اليه وأقمنا هناك يوما في البيع والشراء على عادة التجار فلما ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار قصدنا تلك الصومعة التى فيها السرداب فسمعناه بعد تلاوة الآيات ينشد هذه الابيات

كيدا كابده وصدري ضيق	وجرى بقلبي بحرهم مغرق
ان لم يكن فرج فموت عاجل	ان الحمام من الرزايا ارفق
يا برق ان جئت الديار وأهلها	وعلاعليك من البشائر رونق
كيف السبيل الى اللقاء و بيننا	تلك الحروب وباب رهن مغلق
بلغ أحبتنا السلام وقل لهم	اني بدير الروم قاص موثق

ثم قالت اذا وصلتم بي الى عسكر المسلمين وصرت عندهم أعرف أدبر حيلة فى خديعتهم وقتلهم عن آخرهم فلما سمع النصارى كلام العجوز قبلوا يديها ووضعوها فى الصندوق بعد ان ضربوها أشد الضربات الموجعات تعظيما لها لانهم يرون طاعتها من الواجبات ثم قصدوا بها عسكر المسلمين كما ذكرنا هذا ما كان من أمر اللعينة ذات الدواهي ومن معها (وأما) ما كان من أمر عسكر المسلمين فانهم لما نصرهم الله على أعدائهم وغنموا ما كان فى المراكب من الاموال والذخائر قعدوا يتحدثون مع بعضهم فقال ضوء المكان لاخيه ان الله عز وجل قد نصرنا بسبب عدلنا وانقيادنا لبعضنا فكن ياشركان ممتثلا أمرى فى طاعة الله فقال شركان حبا وكرامة ومد يده الى أخيه وقال ان جاءك ولد أعطيته ابنتي قضى فكان ففرح بذلك وصار يهنى بعضهم بعضا بالنصر على الاعداء وهنأ الوزير دندان شركان وأخاه وقال لهما اعلما ايها الملكان ان الله عز وجل نصرنا حيث وهبنا أنفسنا وهجرنا الاهل والاوطان والرأى عندى ان نرحل وراءهم ونحاصرهم ونقاتلهم لعل الله ان يبلغنا مرادنا ونستأصل أعدائنا وان

هنتم فائزلوا في هذه المراكب وسير وا في البحر ونحن نسير في البر ونصبر على القتال والطعن والنزال ثم ان الوزير دندان مازال يحرضهم على القتال وأنشد قول من قال

أطيب الطيبات قتل الاعادى   واحتمالى على ظهور الجياد
ورسول يأتى بوعد حبيب   وحبيب يأتى بلا ميعاد

وقال آخر

وان عمرت جعلت الحرب والدة   والمشرفى أخا والسمهرى أبا
بكل أشعث يلقى الموت مبتسما   حتى كأن له فى قتله إربا

فلما فرغ الوزير دندان من شعره قال سبحان من أيدنا بنصره العزيز واظفرنا بغنيمة الذهب والابريز ثم أمر ضوء المكان العسكر بالرحيل فسافروا طالبين القسطنطينية وجدوا فى سيرهم حتى أشرفوا على مرج فسيح وفيه كل شيء مليح ما بين وحوش تمرح وغزلان تسنح وكانوا قد قطعوا مفاوز كثيرة وانقطع عنهم الماء ستة أيام فلما أشرفوا على ذلك المرج نظروا تلك العيون النابعة والاثمار اليانعة وتلك الارض كأنها جنة أخذت زخرفها وازينت وسكرت أغصانها من رحيق الطل فتمايلت وجمعت بين عذوبة التنسيم فتدهش العقل والناظر كما قال الشاعر

انظر الى الروض النضير كأنما   نشرت عليه ملاءة خضراء
ان ماسنحت بلحظ عينك لاتري   الا غديرا جال فيه الماء
وترى بنفسك عزة فى دوحة   اذ فوق رأسك حيث سرت لواء

وما أحسن قول الآخر

النهر خد بالشعاع مورد   قد دب فيه عذار ظل البان
والماء فى سوق الغصون خلاخل   من فضة والزهر كالتيجان

فلما نظر ضوء المكان الى ذلك المرج الذى التفت أشجاره وزهت أزهاره وترنمت أطياره نادى أخاه شركان وقال له يا أخى ان دمشق ما فيها مثل هذا المكان فلا نرحل منه الا بعد ثلاثة أيام حتى نأخذ راحة لأجل ان تنشط عساكر الاسلام وتقوي نفوسهم على لقاء الكفرة اللئام فأقاموا فيه فبينما هم كذلك اذ سمعوا أصواتا من بعيد فسأل عنهم ضوء المكان فقيل انها قافلة تجار من بلاد الشام كانوا نازلين في هذا المكان للراحة ولعل العساكر صادفوهم وربما أخذوا شيئا من بضائعهم التى معهم حيث كانوا في بلاد الكفار وبعد ساعة جاء التجار وهم صارخون يستغيثون بالملك فلما رأى ضوء المكان ذلك أمر باحضارهم فحضروا بين يديه وقالوا أيها الملك انا كنا فى بلاد الكفار ولم ينهبوا منا شيئا فكيف تنهب أموالنا اخواننا المسلمون ونحن فى بلادهم فاننا لما رأينا عساكركم أقبلنا عليهم فاخذوا ما كان معنا وقد أخبرناك بما حصل لنا ثم أخرجوا له كتاب ملك القسطنطينية فاخذه شركان وقرأه ثم قال لهم سوف نرد عليكم ما أخذ منكم ولكن كان الواجب ان لا تحملوا تجارة الى بلاد الكفار فقالوا يا مولانا ان الله سيرنا الى بلادهم لنظفر بما لم يظفر به أحد من الغزاة ولا أنتم فى

غزوتكم فقال له شركان وما الذي ظفرتم به فقالوا امانذكر لك ذلك الا فى خلوة لان هذا الامر اذا
شاع بين الناس ربما اطلع عليه أحد فيكون ذلك سببا لهلاكنا وهلاك كل من توجه الى بلاد الروم
من المسلمين وكانوا قد خبئوا الصندوق الذى فيه اللعينة ذات الدواهى فاخذهم ضوء المكان
وأخوه واختليا بهم فشرحوا لهما حديث الزاهد وصاروا يبكون حتى أبكوهما وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١١٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان النصارى الذين فى هيئة التجار لما اختلى
بهم ضوء المكان وأخوه شركان شرحوا لهما حديث الزاهد وبكوا حتى أبكوهما وأخبروهما كما
أعلمتهم الكاهنة ذات الدواهى فرق قلب شركان للزاهد وأخذته الرأفة عليه وقامت به الحمية لله
تعالى وقال لهم هل خلصتم هذا الزاهد أم هو فى الدير الى الآن فقالوا بل خلصناه وقتلنا صاحب الدير
من خوفنا على أنفسنا ثم أسرعنا فى الهرب خوفا من العطب وقد أخبرنا بعض الثقات ان فى هذا الدير
قناطير من الذهب والفضة والجواهر ثم بعد ذلك أتوا بالصندوق وأخرجوا منه تلك الملعونة كأنها
قرن خيار شنبر من شدة السواد والنحول وهى مكبلة بتلك السلاسل والقيود فلما نظرها ضوء المكان
هو والحاضرون ظنوا انه رجل من خيار العباد ومن أفضل الزهاد خصوصا وجبينها يضىء من
الدهان الذى دهنت به وجهها فبكى ضوء المكان وأخوه بكاء شديدا ثم قاموا اليها وقبلا يديها
ورجليها وصارا ينتحبان فأشارت اليهما وقالت كفا عن هذا البكاء واسمعا كلامى فتركا البكاء
امتثالا لامرها فقالت اعلما انى قد رضيت بما صنعه بى مولاى لانى أرى ان البلاء الذى نزل بى
امتحان منه عز وجل ومن لم يصبر على البلاء والمحن فليس له وصول الى جنات النعيم وكنت أتمنى انى
أعود الى بلادى لا عجزا من البلاء الذى حل بى بل لأجل أن أموت تحت حوافر خيل المجاهدين
الذين هم بعد القتل أحياء غير أموات ثم أنشدت هذه الابيات

الحصن طور ونار الحرب موقدة ... وانت موسى وهذا الوقت ميقات
الق العصا تلتقف كل ماصنعوا ... ولا تخف ماحبال القوم حيات
فاقرأ سطور العدا يوم الوغى سورا ... فان سيفك فى الاعناق آيات

فلما فرغت العجوز من شعرها تناثرت من عينيها المدامع وجبينها بالدهان كالضوء اللامع
فقام اليها شركان وقبل يدها وأحضر لها الطعام فامتنعت وقالت انى لم أفطر من مدة خمسة عشر
عاما فكيف أفطر فى هذه الساعة وقد جاد على المولى بالخلاص من أسر الكفار ودفع عنى ماهو أشق
من عذاب النار فانا أصبر الى الغروب فلما جاء وقت العشاء أقبل شركان هو وضوء المكان وقدما
اليها الأكل وقالا لها كل أيها الزاهد فقالت ماهذا وقت الاكل وانما هذا وقت عبادة الملك الديان
ثم انتصبت فى المحراب تصلى الى ان ذهب الليل ولم تزل على هذه الحالة ثلاثة أيام بلياليها وهى لا تقعد
الا وقت التحية فلما رآها ضوء المكان على تلك الحالة ملك قلبه حسن الاعتقاد فيها وقال لشركان
اضرب خيمة من الأديم لذلك العابد ووكل فراشا بخدمته وفى اليوم الرابع دعت بالطعام فقدموا

لها من الالوان ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين فلم تأكل من ذلك كله الارغيفا واحدا بملح ثم نوت الصوم ولما جاء الليل قامت الى الصلاة فقال شركان لضوء المكان اما هذا الرجل فقد زهد الدنيا غاية الزهد ولولا هذا الجهاد لكنت لازمته واعبد الله بخدمته حتي القاه وقد اشتهيت ان أدخل معه الخيمة وأتحدث معه ساعة فقال لضوء المكان وانا كذلك ولكن نحن فى غد ذاهبون الى غزو القسطنطينية ولم نجد لنا ساعة مثل هذه الساعة فقال الوزير دندان وانا الآخر اشتهى ان أرى هذا الزاهد لعله يدعو لى بقضاء نحبى فى الجهاد ولقاء ربى فانى زهدت الدنيا فلما جن عليهم الليل دخلوا على تلك الكاهنة ذات الدواهى فى خيمتها فرأوها قائمة تصلى فدنوا منها وصاروا يبكون رحمة لها وهى لا تلتفت اليهم الى ان انتصف الليل فسلمت من صلاتها ثم أقبلت عليهم وحيتهم وقالت لهم لماذا جئتم فقالوا لها أيها العابد أما سمعت بكاءنا حولك فقالت ان الذى يقف بين يدى الله لا يكون له وجود فى الكون حتي يسمع صوت أحدا أو يراه ثم قالوا انا نشتهى أن تحدثنا بسبب أسرك وتدعو لنا فى هذه الليلة فانها خير لنا من ملك القسطنطينية فلما سمعت كلامهم قالت والله لولا أنكم أمراء المسلمين ما أحدثكم بشىء من ذلك أبدا فانى لا أشكو الا الى الله وها أنا أخبركم بسبب أسرى اعلموا أنى كنت فى القدس مع بعض الابدال وأرباب الاحوال وكنت لا أتكبر عليهم لان الله سبحانه وتعالى أنعم على بالتواضع والزهد فاتفق أننى توجهت الى البحر ليلة ومشيت على الماء فداخلنى العجب من حيث لا أدرى، وقلت فى نفسى من مثلى يمشى على الماء فقساقلبي من ذلك الوقت وابتلانى الله تعالى بحب السفر فسافرت الى بلاد الروم وجلت فى أقطارها سنة كاملة حتى لم أترك موضعا إلا عبدت الله فيه فلما وصلت إلى هذا المكان صعدت الى هذا الجبل وفيه دير راهب يقال له مطروحنا فلما رآنى خرج الى وقبل يدى ورجلى وقال إنى رأيتك منذ دخلت بلاد الروم وقد شوقتنى إلى بلاد الاسلام ثم أخذ بيدى وأدخلنى فى ذلك الدير ثم دخل بى إلى بيت مظلم فلما دخلت فيه غافلنى وأغلق على الباب وتركنى فيه أربعين يوما من غير طعام ولا شراب وكان قصده بذلك قتلى صبرا فاتفق فى بعض الايام أنه دخل ذلك الدير بطريق يقال له دقيانوس ومعه عشرة من الغلمان ومعه ابنة يقال لها تماثيل ولكنها فى الحسن ليس لها مثيل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١١٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوزة ذات الدواهى قالت ان البطريق دخل على ومعه عشرة من الغلمان ومعه ابنة فى غاية الجمال ليس لها مثيل فلما دخلوا الدير أخبرهم الراهب مطروحنا بخبري فقال البطريق اخرجوه لانه لم يبق من لحمه ما يأكله الطير ففتحوا باب ذلك البيت المظلم فوجدونى منتصبا فى المحراب أصلى وأقرأ وأسبح وأتضرع الى الله تعالى فلما رأونى على تلك الحالة قال مطروحنا ان هذا ساحر من السحرة فلما سمعوا كلامه قاموا جميعا ودخلوا على وأقبل على دقيانوس هو وجماعته وضربونى ضربا عنيفا فعند ذلك تمنيت الموت ولمت نفسى وقلت هذا جزاء من يتكبر ويعجب بما أنعم عليه ربه مما ليس فى طاقته وأنت يا نفسى قد داخلك

العجب والكبر أما علمت أن الكبر يغضب الرب و يقسى القلب و يدخل الانسان فى النار ثم بعد ذلك قيدونى وردونى الى مكانى وكان سردابا فى ذلك البيت تحت الارض وكل ثلاثة أيام يرمون الى قرصا من الشعير وشربة من ماء وكل شهر أو شهرين يأتى البطريق و يدخل ذلك الدير وقد كبرت ابنته تماثيل لانها كانت بنت تسع سنين حين رأيتها ومضى لى فى الاسر خمس عشرة سنة فجملة عمرها أربعة وعشرون عاما وليس فى بلادنا ولا فى بلاد الروم أحسن منها وكان أبوها يخاف عليها من الملك أن يأخذها منه لانها وهبت نفسها للمسيح غير أنها تركب مع أبيها فى زي الرجال الفرسان وليس لها مثيل فى الحسن ولم يعلم من رآها أنها جارية وقد خزن أبوها أمواله فى هذا الدير لان كل من كان عنده شىء من نفائس الذخائر يضعه فى ذلك الدير وقد رأيت فيه من أنواع الذهب والفضة والجواهر وسائر الالوان والتحف مالا يحصى عدده الا الله فانتم أولى به من هؤلاء الكفرة فخذوا ما فى هذا الدير وأنفقوه على المسلمين وخصوصا المجاهدين ولما وصل هؤلاء التجار الى القسطنطينية وباعوا بضاعتهم كلمتهم تلك الصورة التى فى الحائط كرامة أكرمنى الله بها فجاءوا الى ذلك الدير وقتلوا البطريق مطروحنا بعد أن عاقبوه أشد العقاب وجروه من لحيته فدلهم على موضعى فاخذونى ولم يكن لهم سبيل الا الهرب خوفا من العطب وفى ليلة غد تأتى تماثيل الى ذلك الدير على عادتها و يلحقها أبوها مع غلمانه لانه يخاف عليها فان شئتم أن تشاهدوا هذا الامر فخذونى بين أيديكم وأنا أسلم اليكم الاموال وخزانة البطريق دقيانوس التى فى ذلك الجبل وقد رأيتهم يخرجون أوانى الذهب والفضة يشربون فيها ورأيت عندهم جارية تغنى لهم بالعربى فواحسرتاه لو كان الصوت الحسن فى قراءة القرآن وان شئتم فادخلوا ذلك الدير واكمنوا فيه إلى أن يصل دقيانوس وتماثيل معه فخذوها فانها لا تصلح الا لملك الزمان شركان وللملك ضوء المكان ففرحوا بذلك حين سمعوا كلامها الا الوزير دندان فانه ما دخل كلامها فى عقله وانما كان يتحدث معها لاجل خاطر الملك وصار باهتا فى كلامها و يلوح على وجهه علامة الانكار عليها فقالت العجوز ذات الدواهى إنى أخاف أن يقبل البطريق و ينظر هذه العساكر فى المرج فما يجسر أن يدخل الدير فامر السلطان العسكر أن يرحلوا إلى صوب القسطنطينية وقال ضوء المكان إن قصدى أن نأخذ معنا مائة فارس و بغالا كثيرة ونتوجه إلى ذلك الجبل ونحملها المال الذى فى الدير ثم ارسل من وقته وساعته إلى الحاجب الكبير فاحضره بين يديه وأحضر المقدمين والاتراك والديلم وقال اذا كان وقت الصباح فارحلوا إلى القسطنطينية وأنت أيها الحاجب تكون عوضا عنى فى الرأى والتدبير وأنت يا رستم تكون نائبا عن أخي في القتال ولا تعلموا أحدا أننا لسنا معكم و بعد ثلاثة أيام نلحقكم ثم انتخب مائة فارس من الابطال وانحاز هو وأخوه شركان والوزير دندان والمائة فارس وأخذوا معهم البغال والصناديق لاجل حمل المال. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١١٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه لما أصبح الصباح نادى الحاجب بين

العسكر بالرحيل فرحلوا وهم يظنون أن شركان وضوء المكان والوزير دندان معهم ولم يعلموا أنهم ذهبوا الى الدير هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر شركان وأخيه ضوء المكان والوزير دندان فانهم أقاموا إلى آخر النهار وكانت الكفار أصحاب ذات الدواهي رحلوا خفية بعد أن دخلوا عليها وقبلوا يديها ورجليها واستأذنوها فى الرحيل فأذنت لهم وأمرتهم بما شاءت من المكر فلما جن الظلام قالت العجوز لضوء المكان هو وأصحابه قوموا معي إلى الجبل وخذوا معكم قليلا من العسكر فأطاعوها وتركوها فى سفح الجبل مع خمسة فوارس بين يدى ذات الدواهي وصارت عندها قوة من شدة فرحها وصار ضوء المكان يقول سبحان من قوى هذا الزاهد الذى ما رأينا مثله وكانت الكاهنة قد أرسلت كتابا على أجنحة الطير إلى ملك القسطنطينية تخبره بما جرى وقالت فى آخر الكتاب أريد أن تنفذ لى عشرة آلاف فارس من شجعان الروم يكون سيرهم فى سفح الجبل خفية لاجل أن لا يراهم عسكر الاسلام ويأتون إلى الدير ويكمنون فيه حتى أحضر اليهم وسى ملك المسلمين وأخوه فانى خدعتهما وجئت بهما ومعهما الوزير ومائة فارس لا غير وسوف أسلم اليهم الصلبان التى فى الدير وقد عزمت على قتل الراهب مطروحنا لان الحيلة لا تتم الا بقتله فان تمت الحيلة فلا يصل من المسلمين الى بلادهم لا ديار ولا من ينفخ النار ويكون مطروحنا فداء لاهل الملة النصرانية والعصابة الصليبية والشكر للمسيح أولا وآخرا فلما وصل الكتاب إلى القسطنطينية جاء براج الحمام الى الملك أفريدون بالورقة فلما قرأها أنفذ من الجيش وقته وجهز كل واحد بفرس وهجين وبغل وزاد وأمرهم ان يصلوا إلى ذلك الدير هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر الملك ضوء المكان وأخيه شركان والوزير دندان والعسكر فانهم لما وصلوا إلى الدير دخلوه فرأوا الراهب مطروحنا قد أقبل لينظر حالهم فقال الزاهد اقتلوا هذا اللعين فضربوه بالسيوف وأسقوه كأس الحتوف ثم مضت بهم الملعونة إلى موضع النذور فأخرجوا منه التحف والذخائر أكثر مما وصفته لهم وبعد أن جمعوا ذلك وضعوه فى الصناديق وحملوه على البغال وأما تماثيل فانها لم تحضر هي ولا أبوها خوفا من المسلمين فأقام ضوء المكان فى انتظارها ذلك النهار وثانى يوم وثالث يوم فقال شركان والله ان قلبي مشغول بعسكر الاسلام ولا أدرى ما حالهم فقال أخوه انا قد أخذنا هذا المال العظيم وما أظن ان تماثيل ولا غيرها يأتى إلى هذا الدير بعد ان جرى لعسكر الروم ما جرى فينبغي اننا نقنع بما يسره الله لنا ونتوجه لعل الله يعيننا على فتح القسطنطينية ثم نزلوا من الجبل فما أمكن ذات الدواهي ان تتعرض لهم خوفا من التفطن لخداعها ثم انهم ساروا إلى أن وصلوا إلى باب الشعب واذا بالعجوز قد أكمنت لهم عشرة آلاف فارس فلما رأوهم احتاطوا بهم من كل جانب واسرعوا نحوهم الرماح وجردوا عليهم بيض الصفاح ونادى الكفار بكلمة كفرهم وفوقوا سهام شرهم فنظر ضوء المكان وأخوه شركان والوزير دندان إلى هذا الجيش فرأوه جيشا عظيما وقالوا من اعلم هذه العساكر بنا فقال شركان يا أخى ما هذا وقت كلام بل هذا وقت الضرب بالسيف والرمي بالسهام فشدوا عزمكم وقووا نفوسكم فان

هذا الشعب مثل الدرب له بابان وحق سيد العرب والعجم لولا أن هذا المكان ضيق لكنت افنيتهم ولو كانوا مائة الف فارس فقال ضوء المكان لو علمنا ذلك لاخذنا معنا خمسة آلاف فارس فقال الوزير دندان لو كان معنا عشرة آلاف فارس في هذا المكان الضيق لا تفيدنا شيأ ولكن الله يعيننا عليهم وانا اعرف هذا الشعب وضيقه واعرف ان فيها مغاوز كثيرة لانى قد غزوت فيه مع الملك عمر النعمان حين حاصرنا القسطنطينية وكنا نقيم فيه وفيه ماء ابرد من الثلج فانهضوا بنا نخرج من هذا الشعب قبل ان يكثر علينا عساكر الكفار ويسبقونا الى رأس الجبل فيرموا علينا الحجارة ولا نملك فيهم اربا فأخذوا فى الاسراع بالخروج من ذلك الشعب فنظر اليهم الزاهد وقال لهم ما هذا الخوف وانتم قد بعتم انفسكم لله تعالى فى سبيله والله انى مكثت مسجونا تحت الارض خمسة عشر عاما ولم اعترض على الله فيما فعل بى فقاتلوا فى سبيل الله فمن قتل منكم فالجنة مأواه ومن قتل فالى الشرف مسعاه فلما سمعوا من الزاهد هذا الكلام زال عنهم الهم والغم وثبتوا حتى هجمت عليهم الكفار من كل مكان ولعبت فى أعناقهم السيوف ودارت بينهم كأس الحتوف وقاتل المسلمون فى طاعة الله أشد قتال واعملوا في أعدائهم الاسنة والنصال وصار ضوء المكان يضرب الرجال ويجندل الابطال ويرمى رءوسهم خمسة خمسة وعشرة عشرة حتى أفنى منهم عددا لا يحصى ورجالا لا يستقصى فبينما هو كذلك اذ نظر الملعونة وهى تشير بالسيف اليهم وتقويهم جانب وكل من خاف يهرب اليها وصارت تومىء اليهم بقتل شركان فيميلون إلى قتله فرقة بعد فرقة وكل فرقة حملت عليه يحمل عليها ويهزمها وتأتي بعدها فرقة أخرى حاملة عليه فيردها بالسيف على أعقابها فظن أن نصره عليهم ببركة العابد وقال فى نفسه ان هذا العابد قد نظر الله اليه بعين عنايته وقوى عزمى على الكفار بخالص نيته فاراهم يخافوننى ولا يستطيعون الاقدام على بل كلما حملوا على يولون الادبار ويركنون إلى الفرار ثم قاتلوا بقية يومهم الى اخر النهار ولما أقبل الليل نزلوا فى مغارة من ذلك الشعب من كثرة ما حصل لهم من الوبال ورمى الحجارة وقتل منهم فى ذلك اليوم خمسة وأربعون رجلا ولما اجتمعوا مع بعضهم فتشوا على ذلك الزاهد فلم يروا له أثرا فعظم عليهم ذلك وقالوا لعله استشهد فقال شركان أنا رأيته يقوي الفرسان بالاشارة الربانية ويعيذهم بالآيات الرحمانية فبينما هم فى الكلام واذا بالملعونة ذات الدواهى قد أقبلت وفى يدها رأس البطريق الكبير الرئيس على العشرين الفا وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وقد قتله رجل من الاتراك بسهم فعجل الله بروحه الى النار فلما رأى الكفار ما فعل ذلك المسلم بصاحبهم مالوا بكليتهم عليه وأوصلوا الاذية اليه وقطعوه بالسيوف فعجل الله به الى الجنة ثم أن الملعونة قطعت رأس ذلك البطريق وأتت بها وألقتها بين يدى شركان والملك ضوء المكان والوزير دندان فلما رآها شركان وثب قائما على قدميه وقال الحمد لله على رؤيتك أيها العابد المجاهد الزاهد فقالت ولدى انى قد طلبت الشهادة فى هذا اليوم فصرت أرمى روحى بين عسكر الكفار وهم يهابوننى فلما انفصلتم أخذتنى الغيرة عليكم وهجمت على البطريق الكبير رئيسهم وكان

يعد بألف فارس فضربته حتى أطحت رأسه عن بدنه ولم يقدر أحد من الكفار ان يدنو مني واتيت براسه اليكم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١١٧) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان اللعينة ذات الدواهي قالت اتيت براسه اليكم لتقوى نفوسكم على الجهاد وترضوا بسيوفكم رب العباد واريد ان اشغلكم في الجهاد واذهب الى عسكركم ولو كانوا على باب القسطنطينية وآتيكم من عندهم بعشرين الف فارس يهلكون هؤلاء الكفرة فقال شركان وكيف تمضي اليهم ايها الزاهد والوادي مسدود بالكفار من كل جانب فقالت الملعونة الله يسترني عن اعينهم فلا يروني ومن رآني لا يجسر ان يقبل علي فاني في ذلك الوقت أكون فانيا في الله وهو يقاتل عني أعداءه فقال شركان صدقت أيها الزاهد لاني شاهدت ذلك واذا كنت تقدر أن تمضي أول الليل يكون أجود لنا فقال أنا أمضي في هذه الساعة وان كنت تريد أن تجيء معي ولا يراك أحد فقم وان كان أخوك يذهب معنا أخذناه دون غيره فان ظل الولي لا يستر غير اثنين فقال شركان أما أنا فلا أترك أصحابي ولكن اذا كان أخي يرضى بذلك فلا بأس حيث ذهب معك وخلص من هذا الضيق فانه هو حصن المسلمين وسيف رب العالمين وان شاء فليأخذ معه الوزير دندان أو من يختار ثم يرسل الينا عشرة آلاف فارس اعانة على هؤلاء اللئام واتفقوا على هذا الحال ثم ان العجوز قالت امهلوني حتى اذهب قبلكم وانظر حال الكفرة هل هم نيام أو يقظانون فقالوا ما نخرج الا معك ونسلم امرنا لله فقالت اذا طاوعتكم لا تلوموني ولوموا انفسكم فالرأي عندي أن تمهلوني حتى اكشف خبرهم فقال شركان امض اليهم ولا تبطيء علينا لاننا ننتظرك فعند ذلك خرجت ذات الدواهي وكان شركان حدث اخاه بعد خروجها وقال لولا ان هذا الزاهد صاحب كرامات ما قتل هذا البطريق الجبار وفي هذا القدر كفاية في كرامة هذا الزاهد وقد انكسرت شوكة الكفار بقتل هذا البطريق لانه كان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا فبينما هم يتحدثون في كرامات الزاهد واذا باللعينة ذات الدواهي قد دخلت عليهم ووعدتهم بالنصر على الكفرة فشكروا الزاهد على ذلك ولم يعلموا ان هذا حيلة وخداع ثم قالت اللعينة اين ملك الزمان ضوء المكان فاجابها بالتلبية فقالت له خذ معك وزيرك وسر خلفي حتى نذهب الى القسطنطينية وكانت ذات الدواهي قد اعلمت الكفار بالحيلة التي عملتها ففرحوا بذلك غاية الفرح وقالوا ما يجبر خاطرنا الا قتل ملكهم في نظير قتل البطريق لانه لم يكن عندنا افرس منه وقالوا لعجوز النحس ذات الدواهي حين اخبرتهم بأنها تذهب اليهم بملك المسلمين اذا أتيت به نأخذه الى الملك افريدون ثم ان العجوز ذات الدواهي توجهت وتوجه معها ضوء المكان والوزير دندان وهي سابقة عليهما وتقول لهما سيروا على بركة الله تعالى فأجاباها الى قولها ونفذ فيهما سهم القضاء والقدر ولم تزل سائرة بهما حتى توسطت بهما بين عسكر الروم ووصلوا الى الشعب المذكور الضيق وعساكر الكفار ينظرون اليهم ولا يتعرضوا لهم بسوء لان الملعونة أوصتهم بذلك فلما نظر ضوء المكان والوزير دندان الى عساكر الكفار وعرفوا ان الكفار عاينوهم ولم يتعرضوا لهم

قال الوزير دندان الى والله ان هذه كرامة من الزاهد ولا شك انه من الخواص فقال ضوء المكان والله ما أظن الكفار الاعميا نالا نتنا نراهم وهم لا يروننا فبينماهما في الثناء على الزاهد وتعداد كراماته وزهده عبادته واذا بالكفار قد هجموا عليهما واحتاطوا بهما وقبضوا عليهما وقالوا اهل معكما أحد غيركما فنقبض عليه فقال الوزير دندان أما ترون هذا الرجل الآخر الذى بين ايدينا فقال لهم الكفار وحق المسيح والرهبان والجاثليق والمطران اننا لم نر أحدا غيركما فقال ضوء المكان والله ان الذى حل بنا عقوبة لنا من الله تعالى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١١٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الكفار وضعوا القيود فى ارجلهما ووكلوا بهما من يحرسهما فى المبيت فصارا يتأسفان و يقولان لبعضهما ان الاعتراض على الصالحين يؤدى الى أكثر من ذلك وجزاؤنا ما حل بنا من الضيق الذى نحن فيه هذا ما كان من أمر ضوء المكان والوزير دندان (وأما) ما كان من أمر الملك شركان فانه بات تلك الليلة فلما أصبح الصباح قام وصلى صلاة الصبح ثم نهض هو ومن معه من العساكر وتأهبوا الى قتال الكفار وقوى قلوبهم شركان ووعدهم بكل خير ثم سار والى أن وصلوا الى الكفار فلما رآهم الكفار من بعيد قالوا لهم يامسلمين انا اسرنا سلطانكم ووزيره الذى به انتظام أمركم وان لم ترجعوا عن قتالنا قتلنا كم عن آخركم واذا سلمتم لنا أنفسكم فاننا نروح بكم الى ملكنا فيصالحكم على ان تخرجوا من بلادنا وتذهبوا الى بلادكم ولا تضرونا بشيء ولا نضركم بشيء فان طاب خاطركم كان الحظ لكم وان ابيتم فما يكون الا قتلكم وقد عرفناكم وهذا آخر كلامنا فلما سمع شركان كلامهم وتحقق أسر اخيه والوزير دندان عظم عليه و بكى وضعفت قوته وأيقن بالهلاك وقال فى نفسه ياترى ماسبب أسرهما هل حصل منهما اساءة أدب فى حق الزاهد أواعتراض عليه وماشأنهما ثم نهضوا الى قتال الكفار فقتلوا منهم خلقا كثيرا وتبين فى ذلك اليوم الشجاع من الجبان واختضب السيف والسنان وتهافتت عليهم الكفار تهافت الذباب على الشراب من كل مكان ومازال شركان ومن معه يقاتلون قتال من لا يخاف الموت ولا يعتريه فى طلب الفرصة فوت حتى سال الوادى بالدماء وامتلأت الارض بالقتلى فلما أقبل الليل تفرقت الجيوش وكل من الفريقين ذهب الى مكانه وعاد المسلمون الى تلك المغارة ولم يبق منهم الا القليل ولم يكن منهم الا على الله والسيف تعويل وقد قتل منهم فى هذا النهار خمسة وثلاثون فارسا من الامراء والاعيان وان من قتل بسيفهم من الكفار آلاف من الرجال والركبان فلما عاين شركان ذلك ضاق عليه الامر وقال لاصحابه كيف العمل فقال له أصحابه لا يكون الا مايريده الله تعالى فلما كان ثانى يوم قال شركان لبقية العسكر ان خرجتم للقتال ما بقى منكم أحد لانه لم يبق عندنا الا قليل من الماء والزاد والزاى الذى عندي فيه الرشاد ان تجردوا سيوفكم وتخرجوا وتقفوا على باب تلك المغارة لاجل ان تدفعوا عن أنفسكم كل من يدخل عليكم فلعل الزاهد أن يكون وصل الى عسكر المسلمين و يأتينا بعشرة آلاف فارس فيعينون على قتال الكفرة ولعل الكفار لم ينظروه

هو ومن معه فقال له أصحابه ان هذا الرأى هو الصواب وما في سداده ارتياب ثم ان العسكر خرجوا وملكوا باب المغارة ووقفوا فى طرفيه وكل من أراد أن يدخل عليهم من الكفار يقتلوه وصاروا يدفعون الكفار عن الباب وصبروا على قتال الكفار الى ان ذهب النهار وأقبل الليل بالاعتكار . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١١٩)قالت بلغني أيها الملك السعيد انه عندما أقبل الليل لم يبق عند الملك شركان الاخمسة وعشرون رجلا لاغير فقال الكفار لبعضهم متى تنقضى هذه الايام فاننا قد تعبنا من قتال المسلمين فقال بعضهم لبعض قوموا نهجم عليهم فانه لم يبق منهم الاخمسة وعشرون رجلا فان لم نقدر عليهم نضرم عليهم النار فان انقادوا وسلموا أنفسهم الينا أخذناهم أسارى وان أبوا تركناهم حطبا للنار حتى يصيروا عبرة لاولى الابصار فلا رحم المسيح أباهم ولا جعل مستقر النصارى مثواهم ثم انهم حطوا الحطب الى باب المغارة وأضرموا فيه النار فايقن شركان ومن معه بالبوار فبينماهم كذلك واذا بالبطريق الرئيس عليهم التفت الى المشير بقتلهم وقال له لا يكون قتلهم الا عند الملك أفريدون لاجل أن يشفى غليله فينبغي اننا نبقيهم عندنا أسارى وفى غد نسافر بهم الى القسطنطينية ونسلمهم الى الملك أفريدون فيفعل بهم مايريد فقالوا هذا هو الرأى الصواب ثم أمروا بتكتيفهم وجعلوا عليهم حرسا فلما جن الظلام اشتغل الكفار باللهو والطعام ودعوا بالشراب فشربوا حتى انقلب كل منهم على قفاه وكان شركان وضوء المكان مقيدين وكذلك من معهم من الابطال فعند ذلك نظر شركان الى أخيه وقال له يا أخى كيف الخلاص فقال ضوء المكان والله لا أدرى وقد صرنا كالطير فى الاقفاص فاغتاظ شركان وتنهد من شدة غيظه فانقطع الكتاف فلما خلص من الوثاق قام الى رئيس الحراس وأخذ مفاتيح القيود من جيبه وفك ضوء المكان وفك الوزير دندان وفك بقية العسكر ثم التفت الى أخيه ضوء المكان والوزير دندان وقال انى أريد أن أقتل من الحراس ثلاثة ونأخذ ثيابهم ونلبسها نحن الثلاثة حتى نصير فى زى الروم ونصير بينهم حتى لا يعرفوا أحدا منا ثم نتوجه الى عسكرنا فقال ضوء المكان ان هذا الرأى غير صواب لاننا اذا قتلناهم نخاف ان يسمع أحد شخيرهم فتنتبه الينا الكفار فيقتلوننا والرأى السديد ان نسير الى خارج الشعب فأجابوه الى ذلك فلما صاروا بعيدا عن الشعب بقليل رأوا خيلا مربوطة وأصحابها نائمون فقال شركان لاخيه ينبغى ان يأخذ كل واحد منا جوادا من هذه الخيول وكانوا خمسة وعشرين رجلا فاخذوا خمسة وعشرين جوادا وقد التى الله النوم على الكفار لحكمة يعلمها الله ثم ان شركان جعل يختلس من الكفار السلاح من السيوف والرماح حتي اكتفوا ثم ركبوا الخيل التى أخذوها وساروا وكان في ظن الكفار انه لا يقدر أحد على فكاك ضوء المكان وأخيه ومن معهما من العساكر وانهم لا يقدرون على الهروب فلما خلصوا جميعا من الاسر وصاروا فى إمن من الكفار التفت اليهم شركان وقال لهم لا تخافوا حيث سترنا الله ولكن عندى رأى ولعله صواب فقالوا وما هو قال أريد ان تطلعوا

فريق الجبل وتكبر واكلكم تكبيرة واحدة وتقولو القدجاءتكم العساكر الاسلامية ونصيح كلنا صيحة واحدة ونقول الله اكبر فيفترق الجمع من ذلك ولا يجدون لهم فى هذا الوقت حيلة فانهم سكارى ويظنون أن عسكر المسلمين أحاطوهم من كل جانب واختلطوا بهم فيقعون ضربا بالسيف فى بعضهم من دهشة السكر والنوم فنقطعهم بسيوفهم ويدور السيف فيهم الى الصباح فقال ضوء المكان ان هذا الرأى غير صواب أن نسير الى عسكرنا ولا ننطق بكلمة لاننا ان كبرنا تنبهوا لنا ولحقونا فلم يسلم منا أحد فقال شركان والله لو انتبهوا لنا ماعلينا بأس واشتهى أن توافقوني على هذا الرأي وهو لا يكون الا خيرا فأجابوه الى ذلك وطلعوا الى فوق الجبل وصاحوا بالتكبير فكبرت معهم الجبال والاشجار والاحجار من خشية الله تعالى فسمع الكفار ذلك التكبير فصاح الكفار صيحة مزعجة وادرك شهرزاد فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٢٠)قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه عندما صاح الكفار على بعضهم ولبسوا السلاح وقالوا قد هجمت علينا الاعداء وحق المسيح ثم قتلوا من بعضهم مالا يعلم عدده الا الله تعالى فلما كان الصباح فتشوا على الاسارى فلم يجدوا لهم أثرا فقال رؤساؤهم ان الذى فعل بكم هذه الفعال هم الاسارى الذين كانوا عند نا فدونكم والسعى خلفهم حتى تلحقوهم فتسقوهم كاس الوبال ولا يحصل لكم خوف ولا انذهال ثم انهم ركبوا خيولهم وسعوا خلفهم فما كان الا لحظة حتى لحقوهم وأحاطوا بهم فلما رأى ضوء المكان ذلك ازداد به الفزع وقال لاخيه ان الذى خفت من حصوله قد حصل وما بقى لنا حيلة الا الجهاد فلزم شركان السكوت عن المقال ثم انحدر ضوء المكان من أعلى الجبل وكبرت معه الرجال وعولوا على الجهاد وبيع أنفسهم فى طاعة رب العباد فبينما هم كذلك واذا بأصوات يصيحون بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير فالتفتوا الى جهة الصوت فرأوا جيوش المسلمين وعساكر الموحدين مقبلين فلما رأوهم قويت قلوبهم وحمل شركان على الكافرين وهلل وكبر هو ومن معه من الموحدين فارتجت الارض كالزلزال وتفرقت عساكر الكفار فى عرض الجبال فتبعتهم المسلمين بالضرب والطعان واطاحوا منهم الرؤس عن الابدان ولم يزل ضوء المكان هو ومن معه من المسلمين يضربون فى اعناق الكافرين الى ان ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ثم انحاز المسلمون الى بعضهم وباتوا مستبشرين طول ليلهم فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح رأوا بهرام مقدم الديلم ورستم مقدم الاتراك ومعهما عشرون الف فارس مقبلين عليهم كالليوث العوابس فلما رأوا ضوء المكان ترجل الفرسان وسلموا عليه وقبلوا الارض بين يديه فقال لهم ضوء المكان ابشروا بنصر المسلمين وهلاك الكافرين ثم هنوا بعضهم بالسلامة وعظيم الاجر فى القيامة وكان السبب في مجيئهم الى هذا المكان ان الامير بهرام والامير رستم والحاجب الكبير لما ساروا بالجيوش المسلمين والرايات على رؤسهم منشورة حتى وصلوا إلى القسطنطينية رأوا الكفار قد طلعوا على الاسوار وملكوا الابراج والقلاع واستعدوا فى كل حصن مناع حين علموا بقدوم العساكر الاسلاميه والاعلام المحمدية وقد سمعوا قعقعة السلاح وضجة الصياح ونظروا فرأوا المسلمين وسمعوا حوافر

خيولهم من تحت الغبار فاذا هم كالجراد المنتشر والسحاب المنهمر وسمعوا أصوات المسلمين بتلاوة القرآن وتسبيح الرحمن وكان السبب فى اعلام الكفار بذلك ما دبرته العجوز ذات الدواهى من زورها وعهرها وبهتانها ومكرها حتى قربت العساكر كالبحر الزاخر من كثرة الرجال والفرسان والنساء والصبيان فقال أمير الترك لامير الديلم ياأمير اننا بقينا على خطر من الاعداء الذين فوق الاسوار فانظر الى تلك الابراج والى هذا العالم الذى كالبحر العجاج المتلاطم بالامواج ان هؤلاء الكفار قدر نامائة مرة ولا نأمن من جاسوس شر فيخبرهم اننا على خطر من الاعداء الذين لا يحصى عددهم ولا ينقطع مددهم خصوصا مع غيبة الملك ضوء المكان وأخيه والوزير الاجل دندان فعند ذلك يطمعون فينا لغيبتهم عنا فيمحقوننا بالسيف عن آخرنا ولا ينجو منا ناج ومن الرأى أن نأخذ عشرة آلاف فارس من المواصلة والاتراك ونذهب بهم إلى الدير مطر وحنا ومرج ملوخنا فى طلب اخواننا واصحابنا فان اطعتمونى كنتم سببا فى الفرج عنهم ان كان الكفار قد ضيقوا عليهم وان لم تطيعونى فلا لوم على واذا توجهتم ينبغى ان ترجعوا الينا مسرعين فان من الحزم سوء الظن فعندها قبل الامير المذكور كلامه وانتخب عشرين الف فارس وساروا يقطعون الطرقات طالبين المرج المذكور والدير المشهور هذا ما كان سبب مجيئهم (وأما) ما كان من أمر العجوز ذات الدواهى فانها لما أوقعت السلطان ضوء المكان واخاه شركان والوزير دندان فى أيدى الكفار اخذت تلك العاهرة جوادا وركبته وقالت للكفار انى أريد أن الحق عسكر المسلمين واتحيل على هلاكهم لانهم فى القسطنطينية فاعلمهم أن اصحابهم هلكوا فاذا سمعوا ذلك منى تشتت شملهم وانصرم حبلهم وتفرق جمعهم ثم أدخل انا إلى الملك افريدون ملك القسطنطينية وولدى الملك حردوب ملك الروم واخبرهما بهذا الخبر فيخرجان بعساكرهما إلى المسلمين ويهلكونهم ولا يتركون أحدا منهم ثم سارت تقطع الارض على ذلك الجواد طول الليل فلما أصبح الصباح لاح لها عسكر بهرام ورستم فدخلت بعض الغابات واخفت جوادها هناك ثم خرجت وتمشت قليلا وهى تقول في نفسها لعل عساكر المسلمين قد رجعوا منهزمين من حرب القسطنطينية فلما قربت منهم نظرت اليهم وتحققت اعلامهم فرأتها غير منكسة فعلمت انهم أتوا غير منهزمين ولا خائفين على ملكهم واصحابهم فلما عاينت ذلك أسرعت نحوهم بالجرى الشديد مثل الشيطان المريد إلى أن وصلت اليهم وقالت لهم العجل العجل ياجند الرحمن إلى جهاد حزب الشيطان فلما رآها بهرام أقبل عليها وترجل وقبل الارض بين يديها وقال لها ياولى الله ما وراءك فقالت لا تسأل عن سوء الحال وشديد الاهوال فان أصحابنا لما أخذوا المال من دير مطر وحنا أرادوا أن يتوجهوا إلى القسطنطينية فعند ذلك خرج عليهم عسكر جرار ذو بأس من الكفار ثم أن الملعونة اعادت عليهم ارجافا ووجلا وقالت ان أكثرهم هلك ولم يبق إلا خمسة وعشرون رجلا فقال بهرام أيها الزاهد متى فارقتهم فقال فى ليلتى هذه فقال بهرام سبحان الذى طوى لك الارض البعيدة وأنت ماشى على قدميك متكئا على جريدة لكنك من الاولياء الطيارة الملهمين وحى الاشارة ثم ركب على ظهر جواده وهو لمدهوش وحيران بما سمعه من ذات الافك والبهتان

وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم لقد ضاع تعبنا وضاقت صدورنا واسر سلطاننا ومن معه ثم جعلوا يقطعون الارض طولا وعرضا ليلا ونهارا فلما كان وقت السحر أقبلوا على رأس الشعب فرأوا ضوء المكان وأخاه شركان يناديان بالتهليل والتكبير والصلاة والسلام على البشير النذير فحمل هو وأصحابه وأحاطوا بالكفار احاطة السيل بالقفار وصاحوا عليهم صياحا ضجت منه الابطال وتصدعت منه الجبال فلما أصبح الصباح وأشرق بنوره ولاح فاح لهم من ضوء المكان طيبة ونشره وتعارفوا ببعضهم كما تقدم ذكره فقبلوا الأرض بين يدى ضوء المكان وأخيه شركان وأخبروهم بما جرى لهم فى المغارة فتعجبوا من ذلك ثم قالوا لبعضهم أسرعوا بنا الى القسطنطينية لاننا تركنا أصحابنا هناك وقلوبنا عندهم فعند ذلك أسرعوا فى المسير وتوكلوا على اللطيف الخبير وكان ضوء المكان يقوي المسلمين على الثبات وينشد هذه الابيات

لك الحمد مستوجب الحمد والشكر ... فمازلت لى بالعون يارب فى أمرى
ربيت غريبا فى البلاد وكنت لى ... كفيلا وقد قدرت يا ربنا نصرى
وأعطيتنى مالا وملكا ونعمة ... وقلدتنى سيف الشجاعة والنصر
وخولتنى ظل المليك معمرا ... وقد وجدت لى من فيض جودك بالغمر
وسلمتنى من كل خطب حذرته ... بمشورة الصدر الوزير فتى الدهر
بفضلك قد صلنا على الروم صولة ... وقد رجعوا بالضرب فى خور
وأظهرت انى قد هزمت هزيمة ... وعدت عليهم عودة الضيغم الغمر
تركتهم فى القاع صرعى كأنهم ... نشاوي بكاس الموت لا قهوة الخمر
وصارت بايدينا المراكب كلها ... وصارلنا السلطان فى البر والبحر
وجاء الينا الزاهد العابد الذى ... كرامته شاعت لذى البدو والحضر
اتينا لاخذ الثار من كل كافر ... وقد شاع عند الناس ما كان من أمرى
وقد قتلوا منا رجالا فاصبحوا ... لهم غرف فى الخلد تعلو على نهر

فلما فرغ ضوء المكان من شعره هنأه أخوه شركان بالسلامة وشكره على افعاله ثم أنهم توجهوا مجدين المسير . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٢١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان شركان هنأ أخاه ضوء المكان بالسلامة وشكره على أفعاله ثم انهم توجهوا مجدين المسير طالبين عساكرهم هذا ما كان من أمرهم وأما ما كان من أمر العجوز ذات الدواهى فانها لما لاقت عسكر بهرام ورستم عادت الى الغابة وأخذت جوادها وركبته وأسرعت فى سيرها حتى أشرفت على عسكر المسلمين والمحاصرين للقسطنطينية ثم انها نزلت وأخذت جوادها وأتت به الى السرادق الذى فيه الحاجب فلما رآها نهض لها قائما وأشار اليها بالايماء وقال مرحبا بالعابد الزاهد ثم سألها عما جرى فاخبرته بخبرها المرجف وبهتانها المتلف وقالت له انى أخاف على الامير رستم والامير بهرام لانى قد لاقيتهما مع عسكرهما فى الطريق وأرسلتهما الى الملك

ومن معه وكانا فى عشرين الف فارس والكفار أكثر منهم وانى أردت فى هذه الساعة أن ترسل جملة عن عسكرك حتى يلحقوهم بسرعة لئلا يهلكوا عن آخرهم وقالت لهم العجل العجل فلما سمع الحاجب والمسلمون منها ذلك الكلام انحلت عزائمهم و بكوا وقالت لهم ذات الدواهى استعينوا بالله واصبروا على هذه الرزية فلكم اسوة بمن سلف من الامة المحمدية فالجنة ذات القصور أعدها لمن يموت شهيدا ولا بد من الموت لكل أحد ولكنه فى الجهاد أحمد فلما سمع الحاجب كلام اللعينة ذات الدواهى دعا باخى الامير بهرام وكان فارسا يقال له تركاش وانتخب له عشرة آلاف فارس أبطال عوابس وأمره بالسير فسار فى ذلك اليوم وطول الليل حتى قرب من المسلمين فلما أصبح الصباح رأي شركان ذلك الغبار فخاف على المسلمين وقال ان هذه عساكر مقبلة علينا فاما أن يكونوا من عسكر المسلمين فهذا هو النصر المبين وأما ان يكونوا من عسكر الكفار فلا أعتراض على الأقدار ثم انه أتى الى أخيه ضوء المكان وقال له لا تخف أبدا فانى أفديك بروحى من الردا فان كان هؤلاء من عسكر الاسلام فهذا مزيد الانعام وان كان هؤلاء أعداءنا فلا بد من قتالهم لكن أشتهى أن أقابل العابد قبل موتي لأسأله أن يدعو الى ان لا أموت الا شهيدا فبينماهم كذلك واذا بالرايات قد لاحت مكتوبا عليها لا اله الا الله محمد رسول الله فصاح شركان كيف حال المسلمين قالوا بعافية وسلامة وما أتينا الا خوفا عليكم ثم ترجل رئيس العسكر عن جواده وقبل الارض بين يديه وقال يامولانا كيف السلطان والوزير دندان ورستم وأخى بهرام أما الجميع سالمون فقال بخير ثم قال له ومن الذى أخبركم بخبرنا قال الزاهد وقد ذكر انه أتى أخي بهرام و رستم وأرسلهما اليكم وقال لنا ان الكفار قد أحاطوا بهم وهم كثيرون وما أرى الامر الا بخلاف ذلك وانتم منصورون فقال لهم و كيف وصول الزاهد اليكم فقالوا له كان سائرا على قدميه وقطع فى يوم وليلة مسيرة عشرة ايام للفارس المجد فقال شركان لا شك انه ولى الله واين هو قالوا له تركناه عند عسكرنا اهل الايمان يحرضهم على قتال اهل الكفر والطغيان ففرح شركان بذلك وحمد الله على سلامتهم وسلامة الزاهد وترحموا على من قتل منهم وقالوا كان ذلك فى الكتاب مسطورا ثم سار واجدين فى سيرهم فبينماهم كذلك واذا بغبار قد سار حتى سد الأقطار واظلم منه النهار فنظر اليه شركان وقال انى اخاف ان يكون الكفار قد كسروا عسكر الاسلام لأن هذا الغبار سد المشرقين وملأ الخافقين ثم لاح من تحت ذلك عمود من الظلام أشد سوادا من حالك الايام وما زالت تقرب منهم تلك الدعامة وهى أشد من هول يوم القيامة فتسارعت اليها الخيل والرجال لينظروا ماسبب سوء هذا الحال فرأوه الزاهد المشار اليه فازدحموا على تقبيل يديه وهو ينادى يا أمة خير الانام ومصباح الظلام ان الكفار غدروا بالمسلمين فادركوا عساكر الموحدين وانقذوهم من أيدي الكفرة اللئام فانهم هجموا عليهم فى الخيام ونزل بهم العذاب المهين وكانوا في مكانهم آمنين فلما سمع شركان ذلك الكلام طار قلبه من شدة الخفقان وترجل عن جواده وهو حيران ثم قبل يد الزاهد ورجليه وكذلك أخوه ضوء المكان و بقية العسكر من الرجال والركبان الا الوزير دندان فانه لم يترجل عن جواده وقال والله ان قلبي نافر من هذا الزاهد لأني ماعرفت للمتنطعين فى الدين غير المفاسد فاتركوه

وادركوا أصحابكم المسلمين فان هذا من المطرودين عن باب رحمة رب العالمين فكم غزوت مع الملك عمر النعمان ودست أراضى هذا المكان فقال له شركان دع هذا الظن الفاسد أما نظرت الى هذا العابد وهو يحرض المؤمنين على القتال ولا يبالى بالسيوف والنبال فلا تغتبيه لأن الغيبة مذمومة ولحوم الصالحين مسمومة وانظر الى تحريضه لنا على قتال أعدائنا ولولا ان الله تعالى يحبه ماطوى له البعيد بعد ان أوقعه سابقا فى العذاب الشديد ثم إن شركان أمر أن يقدموا بغلة نوبية الى الزاهد ليركبها وقال له إركب أيها الزاهد الناسك العابد فلم يقبل ذلك و إمتنع عن الركوب وأظهر الزهد لينال المطلوب وما دروا إن هذا الزاهد الطاهر هو الذى قال فى مثله الشاعر

صلى وصام لأمر كان يطلبه لما انقضى الامر لاصلى ولاصاما

ثم أن ذلك الزاهد مازال ماشيا بين الخيل والرجال كأنه الثعلب المحتال للاغتيال وسار رافعا صوته بتلاوة القرآن وتسبيح الرحمن ومازالوا سائرين حتى أشرفوا على عسكر الاسلام فوجدهم شركان فى حالة الانكسار والحاجب قد أشرف على الهزيمة والفرار والسيف يعمل بين الأبرار والفجار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٢٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السبب فى خزل المسلمين أن اللعينة ذات الدواهي عدوة الدين لما رأت بهرام ورستم قد سارا بعسكرهما نحو شركان وأخيه ضوء المكان سارت هي نحو عسكر المسلمين وأنفذت الامير تركاش كما تقدم ذكره وقصدها بذلك أن تفرق بين عسكر المسلمين لاجل أن يضعفوا ثم تركتهم وقصدت القسطنطينية ونادت بطارقة الروم بأعلى صوتها وقالت أدلوا حبلا لاربط فيه هذا الكتاب وأوصلوه إلي ملككم أفريدون ليقرأه هو وولدي ملك الروم ويعملان بما فيه من أوامره ونواهيه فادلوا لها حبلا فربطت فيه الكتاب وكان مضمونه من عند الداهية العظمى والطامة الكبرى ذات الدواهى إلى الملك أفريدون أما بعد فانى دبرت لكم حيلة على هلاك المسلمين فكونوا مطمئنين وقد أسرتهم وأسرت سلطانهم ووزيرهم ثم توجهت الى عسكرهم وأخبرتهم بذلك فانكسرت شوكتهم وضعفت قوتهم وقد خدعت العسكر المحاصرين للقسطنطينية حتى أرسلت منهم اثنى عشر ألف فارس مع الامير تركاش خلاف المأسورين ومابقى منهم الا القليل فالمراد منكم أنكم تخرجون اليهم بجميع عسكركم فى بقية هذا النهار وتهجمون عليهم فى خيامهم ولكنكم لاتخرجون الا سواء واقتلوهم عن آخرهم فان المسيح قد نظر اليكم والعذراء تعطفت عليكم وأرجو من المسيح أن لاينسى فعلى الذى قد فعلته فلما وصل كتابها الي الملك أفريدون فرح فرحا شديدا وأرسل فى الحال الى ملك الروم ابن ذات الدواهى وأحضره وقرأ الكتاب عليه ففرح وقال أنظر مكر أمى فانه يغنى عن السيوف وطلعتها تنوب عن هول اليوم المخوف فقال الملك أفريدون لاأعدم المسيح طلعة أمك ولا أخلاك من مكرك ولؤمك ثم انه أمر البطارقة أن ينادوا بالرحيل الى خارج المدينة وشاع الخبر فى القسطنطينية وخرجت عساكر النصرانية والعصابة الصليبية وجردوا السيوف الحداد وأعلنوا بكلمة الكفر

والالحاد وكفروا برب العباد فلما نظر الحاجب الى ذلك قال ان الروم قد وصلوا الينا وقد علموا أن سلطاننا غائب فربما هجموا علينا وأكثر عساكرنا قد توجه الى الملك ضوء المكان واغتاظ الحاجب ونادى يا عسكر المسلمين وحماة الدين المتين انهزمتم هلكتم وان صبرتم نصرتم فاعلموا أن الشجاعة صبر ساعة وما ضاق أمر الا أوجد الله اتساعه بارك الله فيكم ونظر اليكم بعين الرحمة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٢٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الحاجب قال لجيش المسلمين بارك الله عليكم ونظر اليكم بعين الرحمة فعند ذلك كبر المسلمون وصاحت الموحدون ودارت رحى الحرب بالطعن والضرب وعملت الصوارم والرماح وملأ الدم الاودية والبطاح وقسست القسوس والرهبان وشدوا الزنانير ورفعوا الصلبان وأعلن المسلمون بالتكبير للملك الديان وصاحوا بتلاوة القران واصطدم حزب الرحمن بحزب الشيطان وطارت الرءوس عن الابدان وطافت الملائكة الاخيار على أمة النبي المختار ولم يزل السيف يعمل الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد أحاطت الكفار بالمسلمين وحسبوا أن ينجوا من العذاب المبين وطمع المشركون فى أهل الايمان الى أن طلع الفجر وبان فركب الحاجب هو وعسكره ورجا أن الله ينصره واختلطت الامم بالامم وقامت الحرب على ساق وقدم وطارت القمم وثبت الشجاع وتقدم وولى الجبان وانهزم وقضى قاضى الموت وحكم حتى تطاوحت الأبطال عن السروج وامتلأت بالاموات المروج وتأخرت المسلمون عن أماكنها وملكت الروم بعض خيامها ومساكنها وعزم المسلمون على الانكسار والهزيمة والفرار فبينما هم كذلك واذا بقدوم شركان بعساكر المسلمين ورايات الموحدين فلما أقبل عليهم شركان حمل على الكفار وتبعه ضوء المكان وحمل بعدهما الوزير دندان وكذلك أمير الديلم بهرام ورستم وأخوه تركاش فانهم لما رأوا ذلك طارت عقولهم وغاب معقولهم وثار الغبار حتى ملأ الاقطار واجتمعت المسلمون الاخيار باصحابهم الابرار واجتمع شركان بالحاجب فشكره على صبره وهنأه بتأييده ونصره وفرحت المسلمون وقويت قلوبهم وحملوا على أعدائهم وأخلصوا الله فى جهادهم فلما نظر الكفار الى الرايات المحمدية وعليها كلمة الاخلاص الاسلامية صاحوا بالويل والثبور واستغاثوا ببطارقة الديور ونادوا يوحنا ومريم والصليب المسخم وانقبضت أيديهم عن القتال وقد اقبل الملك افريدون على ملك الروم وصار أحدهما الى الميمنة والآخر فى الميسرة وعندهم فارس مشهور يسمي لاويا فوقف وسطا واصطفوا للنزال وان كانوا في فزع وزلزال ثم صفت المسلمون عساكرهم فعند ذلك اقبل شركان على أخيه ضوء المكان وقال له يا ملك الزمان لاشك انهم يريدون البراز وهذا غاية مرادنا ولكن احب ان اقدم من العسكر من له عزم ثابت فان التدبير نصف المعيشة فقال السلطان ماذا تريد ياصاحب الراى السديد فقال شركان اريد ان اكون في قلب عسكر الكفار وان يكون الوزير دندان فى الميسرة وانت فى الميمنة والامير بهرام فى الجناح الايمن والامير رستم فى الجناح الايسر وانت ايها الملك العظيم تكون تحت الاعلام

والرايات لانك عمادنا وعليك بعد الله اعتمادنا ونحن كلنا نفديك من كل امر يؤذيك فشكره
ضوء المكان على ذلك وارتفع الصياح وجردت الصفاح فبينماهم كذلك واذا بفارس قد ظهر
من عسكر الروم فلما قرب رأوه راكبا على بغلة قطوف تفر بصاحبها من وقع السيوف وبردعتها
من ابيض الحرير وعليها سجادة من شغل كشمير وعلى ظهرها شيخ مليح الشيبه ظاهر الهيبة
عليه مدرعة من الصوف الابيض ولم يزل يسرع بها وينهض حتى قرب من عسكر المسلمين
وقال انى رسول اليكم اجمعين وما على الرسول الا البلاغ فاعطونى الامان والاقالة حتى ابلغكم
الرسالة فقال له شركان لك الامان فلا تخش حرب سيف ولا طعن سنان فعند ذلك ترجل الشيخ
وقلع الصليب من عنقه بين يدى السلطان وخضع له خضوع راجي الاحسان فقال له المسلمون
ما معك من الاخبار فقال انى رسول من عند الملك افريدون فانى نصحته ليمتنع عن تلف هذه
الصور الانسانية والهياكل الرحمانية وبينت له أن الصواب حقن الدماء والاقتصار على فارسين
فى الهيجاء فاجابنى الى ذلك وهو يقول لكم انى فديت عسكرى بروحى فليفعل ملك المسلمين
مثلى ويفدى عسكره بروحه فان قتلنى فلا يبقى لعسكر الكفار ثبات وان قتلته فلا يبقى لعسكر
المسلمين ثبات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٢٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن رسول الملك افريدون لما قال للمسلمين ان
قتل ملك المسلمين فلا يبقى لعسكره ثبات فلما سمع شركان هذا الكلام قال يا راهب انا أجبناه الى
ذلك فان هذا هو الانصاف فلا يكون منه خلاف وها انا ابرز اليه وأحمل عليه فاني فارس المسلمين
وهو فارس الكافرين فان قتلنى فاز بالظفر ولا يبقى لعسكر المسلمين غير المفر فارجع اليه ايها الراهب
وقل له ان البراز يكون فى غد لاننا أتينا من سفرنا على تعب فى هذا اليوم وبعد الراحة لا عتب ولا
لوم فرجع الراهب وهو مسرور حتى وصل الى الملك افريدون وملك الروم وأخبرهما بذلك ففرح
الملك افريدون غاية الفرح وزال عنه الهم والترح وقال في نفسه لاشك ان شركان هذا هو أضربهم
بالسيف واطعنهم بالسنان فاذا قتلته انكسرت همتهم وضعفت قوتهم وقد كانت ذات الدواهى
كاتبت الملك افريدون بذلك وقالت له ان شركان هو فارس الشجعان وشجاع الفرسان وحذرت
افريدون من شركان وكان افريدون فارسا عظيما لانه كان يقاتل بانواع القتال ويرمى بالحجارة
والنبال ويضرب بالعمود الحديد ولا يخشى من البأس الشديد فلما سمع قول الراهب من ان
شركان أجاب الي البراز كاد ان يطير من شدة الفرح لانه واثق بنفسه ويعلم أنه لا طاقة لاحد به
ثم بات الكفار تلك الليلة فى فرح وسرور وشرب خمور فلما كان الصباح اقبلت الفوارس بسمر
الرماح وبيض الصفاح واذا هم بفارس قد برز فى الميدان وهو راكب على جواد من الخيل الجياد
معد للحرب والجلاد وله قوائم شداد وعلى ذلك الفارس درع من الحديد معد للبأس الشديد
وفى صدره مرآة من الجوهر وفى يده صارم ابتر وقنطارية خلنجية من غريب عمل الافرنج ثم أن
الفارس كشف عن وجهه وقال من عرفنى فقد اكتفانى ومن لم يعرفني فسوف يرانى انا افريدون

المغمور ببركة شواهي ذات الدواهي فما تم كلامه حتى خرج في وجهه فارس المسلمين شركان وهو راكب على جواد اشقر يساوي الثمن الذهب الاحمر وعليه عدة مزركشة بالدر والجوهر وهو متقلد بسيف هندي مجوهر يقد الرقاب ويهون الامور الصعاب ثم ساق جواده بين الصفين والفرسان تنظره بالعين ثم نادى افريدون وقال له ويلك ياملعون اتظنني كمن لاقيت من الفرسان ولا يثبت معك في حومة الميدان ثم حمل كل منهما على صاحبه فصار الاثنان كأنهما جبلان يصطدمان او بحران يلتطمان ثم تقاربا وتباعدا والتصقا وافترقا ولم يزالا في كر وفر وهزل وجد وضرب وطعن والجيشان ينظران اليهما و بعضهم يقول ان شركان غالب والبعض يقول ان افريدون غالب ولم يزل الفارسان على هذا الحال حتى بطل القيل والقال وعلا الغبار وولى النهار ومالت الشمس الى الاصفرار وصاح الملك افريدون على شركان وقال وحق المسيح والاعتقاد الصحيح ما أنت الا فارس كرار و بطل مغوار غير أنك غدار وطبعك ما هو الا طبع الاخيار لاني أرى فعلك غير حميدة وقتالك قتال الصناديد وقومك ينسبونك الى العبيد وها هم أخرجوا لك غير جوادك وتعود إلى القتال واني وحق ديني قد أعياني قتالك وأتعبني ضربك وطعانك فان كنت تريد قتالي في هذه الليلة فلا تغير شيأ من عدتك ولا جوادك حتى يظهر للفرسان كرمك وقتالك فلما سمع شركان هذا الكلام اغتاظ من قول أصحابه في حقه حيث ينسبونه الى العبيد فالتفت اليهم شركان وأراد أن يسير اليهم و يامرهم أن لا يغيروا له جوادا ولا عدة واذا بافريدون هز حربته وأرسلها الى شركان فالتفت وراءه فلم يجد أحدا فعلم أنها حيلة من الملعون فرد وجهه بسرعة واذا بالحربة قد أدركته فمال عنها حتى ساوى برأسه قربوس سرجه فجرت الحربة على صدره وكان شركان عالي الصدر فكشطت الحربة جلدة صدره فصاح صيحة واحدة وغاب عن الدنيا ففرح الملعون افريدون بذلك وعرف أنه قد قتل فصاح على الكفار ونادى بالفرح فهاجت أهل الطغيان وبكت اهل الايمان فلما رأى ضوء المكان أخاه مائلا على الجواد حتى كاد ان يقع أرسل نحوه الفرسان فتسابقت اليه الابطال وأتوا به اليه وحملت الكفار على المسلمين والتقى الجيشان واختلط الصفان وعمل اليماني وكان أسبق الناس الى شركان الوزير دندان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٥) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ضوء المكان لما رأى اللعين قد ضرب اخاه شركان بالحربة ظن انه مات فارسل اليه الفرسان وكان اسبق الناس اليه الوزير دندان وامير الترك بهرام وامير الديلم فلحقوه وقد مال عن جواده فاسندوه ورجعوا به الى اخيه ضوء المكان ثم اوصوا به الغلمان وعادوا الى الحرب والطعان واشتد النزال وتقصفت النصال و بطل القيل والقال فلا يرى الا دم سائل وعنق مائل ولم يزل السيف يعمل في الاعناق واشتد الشقاق الى ان ذهب اكثر الليل وكلت الطائفتان عن القتال فنادوا بالانفصال ورجعت كل طائفة الى خيامها وتوجه جميع الكفار الى ملكهم افريدون وقبلوا الارض بين يديه وهنأه القسوس

ذوالرهبان بظفره بشركان ثم ان الملك افريدون دخل القسطنطينية وجلس على كرسى مملكته واقبل عليه ملك الروم وقال له قوى المسيح ساعدك واستجاب من الام الصالحة ذات الدواهي ماتدعو به لك واعلم ان المسلمين ما بقى لهم إقامة بعد شركان فقال افريدون فى غد يكون الانفصال اذا خرجت الى النزال وطلبت ضوء المكان وقتلته فان عسكرهم يولون الادبار و يركنون الى الفرار هذا ما كان من أمر الكفار وأما ما كان من أمر عساكر الاسلام فان ضوء المكان لما رجع الى الخيام لم يكن له شغل الا بأخيه فلما دخل عليه وجده فى أسوأ الاحوال وأشد الاهوال فدعا بالوزير دندان ورستم و بهرام للمشورة فلما دخلوا عليه اقتضى رأيهم احضار الحكماء لعلاج شركان ثم بكوا وقالوا لم يسمح بمثله الزمان وسهروا عنده تلك الليلة وفى آخر الليل أقبل عليهم الزاهد وهو يبكى فلما رآه ضوء المكان قام اليه فلمس بيده على أخيه وتلى شيأ من القرآن وعوذه بآيات الرحمن وما زال سهرانا عنده الى الصباح فعند ذلك استفاق شركان وفتح عينيه وأدار لسانه فى فمه وتكلم ففرح السلطان ضوء المكان وقال قد حصلت له بركة الزاهد فقال شركان الحمد لله على العافية فاننى بخير فى هذه الساعة وقد عمل على هذا الملعون حيلة ولولا أنى زغت أسرع من البرق لكانت الحربة نفذت من صدرى فالحمد لله الذى نجانى وكيف حال المسلمين فقال ضوء المكان هم فى بكاء من أجلك فقال انى بخير وعافية واين الزاهد وهو عند رأسه قاعد فقال له عند رأسك فالتفت اليه وقبل يديه فقال الزاهد يا ولدي عليك بجميل الصبر يعظم الله لك الاجر فان الاجر على قدر المشقة فقال شركان ادع لى فدعا له فلما اصبح الصباح و بان الفجر ولاح برزت المسلمون الى ميدان الحرب وتهيأ الكفار للطعن والضرب وتقدمت عساكر المسلمين فطلبوا الحرب والكفاح وجردوا السلاح واراد الملك ضوء المكان وافريدون ان يحملا على بعضهما واذا بضوء المكان خرج الى الميدان وخرج معه الوزير دندان والحاجب و بهرام وقالوا لضوء المكان نحن فداك فقال لهم وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا اقعد عن الخروج الى هؤلاء العلوج فلما صار فى الميدان لعب بالسيف والسنان حتى أذهل الفرسان وتعجب الفريقان وحمل فى الميمنة فقتل منها بطريقين وفى الميسرة فقتل منها بطريقين ونادى فى وسط الميدان اين افريدون حتى اذيقه عذاب الهوان فاراد الملعون أن يولى وهو مغبون فاقسم عليه ضوء المكان أن لا يبرح من الميدان وقال له يا ملك بالامس كان قتال أخي واليوم قتالى وأنا بشجاعتك لا أبالى ثم خرج و بيده صارم وتحته حصان كأنه عنتر فى حومة الميدان وذلك الحصان أدهم مغاير كما قال فيه الشاعر

قد سابق الطرف بطرف سابق ... كأنه يريد ادراك القدر
دهمته تبدى سوادا حالكا ... كأنها ليل اذا الليل عكر
صهيله يزعج من يسمعه ... كأنه الرعد اذا الرعد زجر
لو سابق الريح جرى من قبلها ... والبرق لا يسبقه إذا ظهر

ثم حمل كل منهما على صاحبه واحترس من مضاربه وأظهر مافى بطنه من عجائبه واخذافى

الكر والفر حتى ضاقت الصدور وقل الصبر المقدور وصاح ضوء المكان وهجم على ملك القسطنطينية أفريدون وضربه ضربة اطاح به راسه وقطع انفاسه فلما نظرت الكفار إلى ذلك حملوا جميعا عليه وتوجهوا بكليتهم اليه فقابلهم فى حومة الميدان واستمر الضرب والطعان حتى سال الدم بالجريان وضج المسلمون بالتكبير والتهليل والصلاة على البشير النذير وقاتلوا قتالا شديدا وأنزل الله النصر على المؤمنين والخزى على الكافرين وصاح الوزير دندان خذوا بثار الملك عمر النعمان وثار ولده شركان وكشف برأسه وصاح يا للاتراك وكان بجانبه أكثر من عشرين الف فارس فحملوا معه حملة واحدة فلم يجد الكفار لانفسهم غير الفرار وتولى الإدبار وعمل فيهم الصارم البتار فقتل منهم نحو خمسين الف فارس وأسر واما يزيد على ذلك وقتل عند دخول الباب خلق كثير من شدة الزحام ثم أغلقوا الباب وطلعوا فوق الاسوار وخافوا خوف العذاب وعادت طوائف المسلمين مؤيدين منصورين وأتوا خيامهم ودخل ضوء المكان على أخيه فوجده فى أسر الاحوال فسجد وشكر الكريم المتعال ثم أقبل عليه وهنأه بالسلامة فقال له شركان إننا كلنا فى بركه هذا الزاهد الاواب وما انتصرنا إلا بدعائه المستجاب فانه لم يزل اليوم قاعدا يدعو للمسلمين بالنصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٢٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك ضوء المكان لما دخل على أخيه شركان وجده جالسا والعابد عنده ففرح وأقبل عليه وهنأه بالسلامة فقال ان شركان قال اننا كلنا فى بركة هذه الزاهد وما انتصرتم الا بدعائه لكم فانه ما برح اليوم يدعو للمسلمين وكنت وجدت فى نفسى قوا حين سمعت تكبيركم فعلمت أنكم منصورون على أعدائكم فاحك لى يا أخى ماوقع لك فحكى له جميع ما وقع له مع الملعون أفريدون وأخبره انه قتله وراح الى لعنة الله فاثنى عليه وشكر مسعاه فلما سمعت ذات الدواهى وهى فى صفة الزاهد بقتل ولدها أفريدون انقلب لونها بالاصفرار وتغرغرت عيناها بالدموع الغزار ولكنها أخفت ذلك وأظهرت للمسلمين انها فرحت وانها تبكى من شدة الفرح ثم انها قالت فى نفسها وحق المسيح ما بقى فى حياتى فائدة ان لم أحرق قلبه على أخيه شركان كما أحرق قلبى على عماد الملة النصرانية والسادة الصليبية الملك أفريدون ولكنها اكتمت ما بها ثم ان الوزير دندان والملك شركان والحاجب استمروا جالسين عند شركان حتى عملوا له اللزق والادهان وأعطوه الدواء فتوجهت اليه العافية وفرحوا بذلك فرحا شديدا وأعلموا به العساكر فتباشر المسلمون وقالوا فى غد يركب معنا ويباشر الحصار ثم ان شركان قال لهم انكم قاتلتم اليوم وتعبتم من القتال فينبغى ان تتوجهوا الى أماكنكم وتناموا ولا تسهروا فاجابوه الى ذلك وتوجه كل منهم الى مرادقه وما بقى عند شركان سوى قليل من الغلمان والعجوز ذات الدواهى فتحدث معها قليلا من الليل ثم اضطجع لينام وكذلك الغلمان فلما غلب عليهم النوم صاروا مثل الاموات هذا ما كان من أمر شركان وغلمانه (وأما) ما كان من أمر العجوز ذات الدواهى فانها بعد نومهم صارت يقظانة وحدها فى الخيمة ونظرت الى شركان فوجدته مستغرقا فى النوم فوثبت على قدميها كانها دبة معطاء أو آفة



﴿العجوزة شواهى ذات الدواهى و بيدها خنجر وهى داخلة﴾
﴿على شركان وهو غرقان فى النوم هو وغلمانه﴾

نقطاء وأخرجت من وسطها خنجر امسوما لو وضع على صخرة لاذابها ثم جردته من غمده وأتت عند رأس شركان وجردته على رقبته فذبحته وأزالت رأسه عن جسده ثم وثبت على قدميها وأتت الى الغلمان النيام وقطعت رؤوسهم لئلا ينتبهوا ثم خرجت من الخيمة وأتت الى خيام السلطان فوجدت الحراس غير نائمين فمالت الى خيمة الوزير دندان فوجدته يقرأ القرآن فوقعت عينه عليها فقال مرحبا بالزاهد العابد فلما سمعت ذلك من الوزير ارتجف قلبها وقالت له ان سبب مجيئى الى هنا فى هذا الوقت انى سمعت صوت ولى من أولياء الله وانا ذاهب اليه ثم ولت فقال الوزير دندان فى نفسه والله لاتبع هذا الزاهد فى هذه الليلة فقام ومشى خلفها فلما أحست الملعونة بمشيه عرفت انه وراءها فخشيت أن تفتضح وقالت فى نفسها ان لم أخدعه بحيلة فانى أفتضح فاقبلت اليه وقالت أيها

الوزير انى سائر خلف هذا الولى لاعرفه وبعد ان أعرفه استأذنه فى مجيئك اليه وأقبل عليك وأخبرك لانى أخاف أن تذهب معى بغير استئذان الولى فيحصل له تفرقة منى اذا رآك معى فلما سمع الوزير كلامها استحى ان يرد عليها جوابا فتركها ورجع الى خيمته وأراد ان ينام فما طاب له منام وكادت الدنيا أن تنطبق عليه فقام وخرج من خيمته وقال فى نفسه انا أمضى الى شركان واتحدث معه الى الصباح فسار الى ان دخل خيمة شركان فوجد الدم سائلا منه كالقناة ونظر الغلمان مذبوحين فصاح صيحة أزعجت كل من كان نائما فتسارعت الخلق اليه فرأوا الدم سائلا فضجوا بالبكاء والنحيب فعند ذلك استيقظ السلطان ضوء المكان وسأل عن الخبر فقيل له ان شركان أخاك والغلمان مقتولون فقام مسرعا الى ان دخل الخيمة فوجد الوزير دندان يصيح ووجد جثة أخيه بلا رأس فغاب من الدنيا وصاحت كل العساكر وبكوا ودار واحول ضوء المكان ساعة حتى استفاق ثم نظر الى شركان وبكى بكاء شديدا وفعل مثله الوزير ورستم وبهرام واما الحاجب فانه صاح وأكثر من النواح ثم طلب الارتحال لما به من الاوجال فقال الملك أما علمتم بالذى فعل باخى هذه الفعال ومالى لا أرى الزاهد الذى عن متاع الدنيا متباعد فقال الوزير ومن جلب هذه الاحزان الا هذا الزاهد الشيطان فوالله ان قلبى نفر منه فى الاول والآخر لاننى أعرف ان كل متنطع فى الدين خبيث ماكر ثم ان الناس ضجوا بالبكاء والنحيب وتضرعوا الى القريب المجيب ان يوقع فى أيديهم ذلك الزاهد الذى هو لآيات الله جاحد ثم جهزوا شركان ودفنوه فى الجبل المذكور وحزنوا على فضله المشهور وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٢٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملعونة لما فرغت من الداهية التى عملتها والمخازى التى لنفسها أبدتها أخذت دواة وقرطاسا وكتبت فيه من عند شواهى ذات الدواهى الى حضرة المسلمين اعلموا انى دخلت بلادكم وغششت بلؤمى كرامكم وقتلت سابقا ملككم عمر النعمان فى وسط قصره وقتلت أيضا فى واقعة الشعب والمغارة رجالا كثيرة وآخر من قتلته بمكرى ودهائى وغدرى شركان وغلمانه ولو ساعدنى الزمان وطاوعنى الشيطان كنت قتلت السلطان والوزير دندان وانا الذى أتيت اليكم فى زى الزاهد وانطلت عليكم منى الحيل والمكايد فان شئتم سلامتكم بعد ذلك فارحلوا وان شئتم هلاك أنفسكم فعن الاقامة لا تعدلوا فلو أقمتم سنين وأعواما لا تبلغون منا مراما وبعد أن كتبت الكتاب أقامت فى حزنها على الملك أفريدون ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع دعت بطريقا وأمرته أن يأخذ الورقة ويضعها فى سهم ويرميها الى المسلمين ثم دخلت الكنيسة وصارت تندب وتبكى على فقد أفريدون وقالت لمن تسلطن بعده لا بد أن أقتل ضوء المكان وجميع أمراء الاسلام هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر المسلمين فانهم أقاموا ثلاثة أيام فى هم واغتمام وفى اليوم الرابع نظروا الى ناحية السور واذا ببطريق معه سهم نشاب وفى طرفه كتاب فصبروا عليه حتى رماه اليهم فأمر السلطان الوزير دندان أن يقرأه فلما قرأه وسمع ما فيه وعرف معناه هملت بالدموع عيناه وصاح وتضجر من مكرها وقال الوزير والله لقد كان قلبى نافرا منها

فقال السلطان وهذه العاهرة كيف عملت علينا الحيلة مرتين ولكن والله لا أحول من هنا حتى أملأ فرجها بمسيح الرصاص واسجنها سجن الطير في الاقفاص و بعد ذلك أصلبها من شعرها على باب القسطنطينية ثم تذكر أخاه فبكى بكاء شديدا ثم ان الكفار لما توجهت لهم ذات الدواهي وأخبرتهم بما حصل فرحوا بقتل شركان وسلامة ذات الدواهي ثم ان المسلمين رجعوا على باب القسطنطينية ووعدهم السلطان انه ان فتح المدينة فرق أموالها عليهم بالسوية هذا والسلطان لم تجف دموعه حزنا على أخيه واعترى جسمه الهزال حتى صار كالخلال فدخل عليه الوزير دندان وقال له طب نفسا وقر عينا فان أخاك مامات الا باجله وليس فى هذا الحزن فائدة وما أحسن قول الشاعر

مالا يكون فلا يكون بحيلة   أبدا وماهو كائن سيكون
سيكون ماهو كائن فى وقته   وأخو الجهالة دائما مغبون

فدع البكاء والنوح وقو قلبك لحمل السلاح فقال ياوزير ان قلبى مهموم من أجل موت أبى وأخى ومن أجل غيابنا عن بلادنا فان خاطري مشغول برعيتى فبكى الوزير هو والحاضرون ومازالوا مقيمين على حصار القسطنطينية مدة من الزمان فبينما ثم كذلك واذا بالاخبار وردت عليهم من بغداد صحبة أمير من أمرائه مضمونها ان زوجة الملك ضوء المكان رزقت ولدا وسمته نزهة الزمان اخت الملك كان ما كان ولكن هذا الغلام سيكون له شأن بسبب مارأوه من العجائب والغرائب وقد أمرت العلماء والخطباء أن يدعوا لكم على المنابر ودبر كل صلاة واننا طيبون بخير والامطار كثيرة وان صاحبك الوقاد فى غاية النعمة الجزيلة وعنده الخدم والغلمان ولكنه الى الآن لم يعلم بماجرى لك والسلام فقال له ضوء المكان اشتد ظهرى حيث رزقت ولدا اسمه كان ما كان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٢٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك قال للوزير دندان انى أريد ان أترك هذا الحزن واعمل لاخى ختمات وأمورا من الخيرات فقال الوزير نعم ما أردت ثم أمر بنصب الخيام على قبر اخيه فنصبوها وجمعوا من العسكر من يقرأ القرآن فصار بعضهم يقرأ و بعضهم يذكر الله الى الصباح ثم انهم انصرفوا الى الخيام واقبل السلطان على الوزير دندان واخذا يتشاوران فى امر القتال واستمرا على ذلك اياما وليالى وضوء المكان يتضجر من الهم والاحزان ثم قال انى اشتهى سماع اخبار الناس واحاديث الملوك وحكايات المتيمين لعل الله يفرج مابقلبى من الهم الشديد ويذهب عنى البكاء والعديد فقال الوزير ان كان مايفرج همك الاسماع قصص الملوك من نوادر الاخبار وحكايات المتقدمين من المتيمين وغيرهم فان هذا امر سهل لاننى لم يكن لى شغل فى حياة المرحوم والدك الا بالحكايات والاشعار وفى هذه الليلة احدثك بخبر العاشق والمعشوق لأجل ان ينشرح صدرك فلما سمع ضوء المكان كلام الوزير دندان تعلق قلبه بما وعده به ولم يبق له اشتغال الا بانتظار مجىء الليل لاجل ان يسمع مايحكيه الوزير دندان من اخبار المتقدمين من الملوك والمتيمين

فاصدق ان الليل اقبل حتي امر بايقاد الشموع والقناديل واحضار مايحتاجون اليه من الأكل والشرب وآلات البخور فاحضروا له جميع ذلك ثم ارسل الى الوزير دندان فحضر وارسل الى بهرام رستم وتركاش والحاجب الكبير فحضروا فلما حضروا جميعهم بين يديه التفت الى الوزير دندان وقال له اعلم ايها الوزير ان الليل قد اقبل وأسدل جلابيبه علينا واسبل ونريد ان تحكي لنا ماوعدتنا من الحكايات فقال الوزير حبا وكرامة . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٢٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك ضوء المكان لما حضر الوزير والحاجب ورستم وبهرام التفت الى الوزير دندان وقال اعلم ايها الوزير ان الليل قد اقبل وسدل جلابيبه علينا واسبل ونريد ان تحكي لنا ماوعدتنا به من الحكايات فقال الوزير حبا وكرامة

حكاية العاشق والمعشوق

اعلم ايها الملك السعيد إنه كان في سالف الزمان مدينة وراء جبال أصبهان يقال لها المدينة الخضراء وكان بها ملك يقال له الملك سليمان وكان صاحب جود واحسان وعدل وامان وفضل وإمتنان وسارت اليه الركبان من كل مكان وشاع ذكره في سائر الاقطار والبلدان وأقام في المملكة مدة مديدة من الزمان وهو في عز وأمان الا انه كان خاليا من الاولاد والزوجات وكان له وزير يقاربه في الصفات من الجود والهبات فاتفق انه أرسل الى وزيره يوما من الايام وأحضره بين يديه وقال له ياوزير انه ضاق صدري وعيل صبري وضعف مني الجلد لكوني بلا زوجة ولا ولد وماهذا سبيل الملوك الحكام على كل أمير وصعلوك فانهم يفرحون بخلفة الاولاد وتتضاعف لهم بهم العدد والاعداد وقد قال النبي ﷺ تناكحوا تناسلوا فاني مباه بكم الامم يوم القيامة فما عندك من الرأي ياوزير فاشر على بما فيه النصح من التدبير فلما سمع الوزير ذلك الكلام فاضت الدموع من عينيه بالانسجام وقال هيهات ياملك الزمان ان أتكلم فيما هو من خصائص الرحمن أتريد أن أدخل النار بسخط الملك الجبار فقال له الملك اعلم أيها الوزير ان الملك اذا اشترى جارية لايعلم حسبها ولا يعرف نسبها فهو لا يدري خساسة أصلها حتى يجتنبها ولا شرف عنصرها حتى يتسرى بها فأفضى اليها ربما حملت منه فيجيء الولد منافقا ظالما سفاكا للدماء ويكون مثلها مثل الأرض السخبة اذا زرع فيها زرع فانه يخبث نباته ولا يحسن ثباته وقد يكون ذلك الولد متعرضا لسخط مولاه ولا يفعل ما أمره به ولا يجتنب ما عنه نهاه فانا لا أسبب في هذا بشراء جارية أبدا وانما مرادي ان تخطب لي بنتا من بنات الملوك يكون نسبها معروفا وجمالها موصوفا فان دللتني على ذات النسب والدين من بنات ملوك المسلمين فاني أخطبها واتزوج بها على رؤوس الاشهاد ليحصل لي بذلك رضا رب العباد فقال له الوزير ان الله قضى حاجتك و بلغك أمنيتك فقال له وكيف ذلك فقال له اعلم أيها الملك انه بلغني ان الملك زهرشاه صاحب الارض البيضاء له بنت بارعة في الجمال يعجز عن وصفها القيل والقال ولم يوجد لها في هذا الزمان مثيل لانها في غاية الكمال قويمة الاعتدال ذات طرف كحيل وشعر

طويل وخصر نحيل وردف ثقيل إن أقبلت فتنت وان أدبرت قتلت تأخذ القلب والناظر كما قال فيها الشاعر

هيفاء تخجل غصن البان قامتها ... لم يحك طلعتها شمس ولا قمر
كأنما ريقها شهد وقد مزجت ... به المدامة لكن ثغرها درر
ممشوقة القد من حور الجنان لها ... وجه جميل وفى ألحاظها حور
وكم لها من قتيل مات من كمد ... وفى طريق هواها الخوف والخطر
إن عشت فهى المنى ماشئت أذكرها ... أو مت من دونها لم يجدني العمر

فلما فرغ الوزير من وصف تلك الجارية قال للملك سليمان شاه الرأي عندي أيها الملك أن يرسل إلى أبيها رسولا فطنا خبيرا بالامور مجربا بالتصاريف الدهور ليتلطف فى خطبتها لك من أبيها فانها لا نظير لها فى قاصى الارض ودانيها وتحظى منها بالوجه الجميل ويرضى عليك الرب الجليل فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا رهبانية فى الاسلام فعند ذلك توجه الى الملك كمال الفرح واتسع صدره وانشرح وزال عنه الهم والغم ثم أقبل على الوزير وقال اعلم أيها الوزير أنه لا يتوجه لهذا الامر إلا أنت لكمال عقلك وأدبك فقم إلى منزلك واقض أشغالك وتجهز فى غد واخطب لى هذه البنت التى أشغلت بها خاطرى ولا تعد لى إلا بها فقال سمعا وطاعة ثم إن الوزير توجه إلى منزله واستدعى بالهدايا التى تصلح للملوك من ثمين الجواهر ونفيس الذخائر وغير ذلك مما هو خفيف فى الحمل وثقيل فى الثمن ومن الخيل العربية والدروع الداودية وصناديق المال التى يعجز عن وصفها المقال ثم حملوها على البغال والجمال وتوجه الوزير ومعه مائة مملوك ومائة جارية وانتشرت على رأسه الرايات والاعلام وأوصاه الملك ان يأتى اليه في مدة قليلة من الايام وبعد توجهه صار الملك سليمان شاه على مقالى النار مشغولا بحبها فى الليل والنهار وسار الوزير ليلا ونهارا يطوى برارا وقفارا حتى بقى بينه وبين المدينة التى هو متوجه اليها يوم واحد ثم نزل على شاطىء نهر وأحضر بعض خواصه وأمره أن يتوجه إلى الملك زهر شاه بسرعة ويخبره بقدومه عليه فقال سمعا وطاعة ثم توجه بسرعة إلى تلك المدينة فلما قدم عليها وافق قدومه أن الملك زهر شاه كان جالسا فى بعض المتنزهات قدام باب المدينة فرآه وهو داخل وعرف أنه غريب فأمر باحضاره بين يديه فلما حضر الرسول أخبره بقدوم وزير الملك الاعظم سليمان شاه صاحب الارض الخضراء وجبال أصفهان ففرح الملك زهر شاه ورحب بالرسول وأخذه وتوجه إلى قصره وقال أين فارقت الوزير فقال فارقته على شاطىء النهر الفلانى وفى غد يكون واصلا اليك وقادما عليك أدام الله نعمته عليك ورحم والديك فأمر زهر شاه بعض وزرائه أن يأخذ معظم خواصه وحجابه ونوابه وأرباب دولته ويخرج بهم إلى مقابلته تعظيما للملك سليمان شاه لان حكمه نافذ فى الارض هذا ما كان من أمر الملك زهر شاه (وأما) ما كان من أمر الوزير فانه استقر فى مكانه إلى نصف الليل ثم رحل متوجها إلى المدينة فلما لاح الصباح وأشرقت الشمس على الروابي والبطاح لم يشعر إلا ووزير الملك

زهرشاه وحجابه وأرباب دولتـه وخواص مملـكته قدموا عليه واجتمعوا به على فراسخ من المدينة فايقن الوزير بقضاء حاجته وسلم على الذين قابلوه ولم يزالوا سائرين قدامه حتى وصلوا إلي قصر الملك ودخلوا بين يديه فى باب القصر إلى سابع دهليز وهو المكان الذي لا يدخله الراكب لانه قريب من الملك فترجل الوزير وسعي على قدميه حتى وصل إلى إيوان عال وفى صدر ذلك الايوان سرير من المرمر مرصع بالدر والجوهر وله أربعة قوائم من أنياب الفيل وعلى ذلك



﴿ وزير الملك سليمان شاه عندما دخل على الملك زهر شاه وقبل يديه ﴾

السرير مرتبة من الاطلس الاخضر مطرزة بالذهب الاحمر ومن فوقها سرادق بالدر والجوهر

والملك زهرشاه جالس على ذلك السرير وأرباب دولته واقفون فى خدمته فلما دخل الوزير عليه وصار بين يديه ثبت جنانه وأطلق لسانه وأبدى فصاحة الوزراء وتكلم بكلام البلغاء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٣٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن وزير الملك سليمان شاه لما دخل على الملك زهرشاه قربه الملك زهرشاه وأكرمه غاية الاكرام وأجلسه بجانبه وتبسم فى وجهه وشرفه بلطيف الكلام ولم يزالا على ذلك إلى وقت الصباح ثم قدموا السماط فى ذلك الايوان فأكلوا جميعا حتى اكتفوا ثم رفع السماط وخرج كل من فى المجلس ولم يبق إلا الخواص فلما رأى الوزير خلو المكان نهض قائما على قدميه وأثنى على الملك وقبل الارض بين يديه ثم قال أيها الملك الكبير والسيد الخطير إني سعيت اليك وقدمت عليك فى أمر لك فيه الصلاح والخير والفلاح وهو انى قد أتيتك رسولا خاطبا وفى بنتك الحسيبة النسيبة راغبا من عند الملك سليمان شاه صاحب العدل والامان والفضل والاحسان ملك الارض الخضراء وجبال أصفهان وقد أرسل اليك الهدايا الكثيرة والتحف الغزيرة وهو فى مصاهرتك راغب فهل أنت له كذلك طالب ثم انه سكت ينتظر الجواب فلما سمع الملك زهرشاه ذلك الكلام نهض قائما على الاقدام ولثم الارض باحتشام فتعجب الحاضرون من خضوع الملك للرسول واندهشت منهم العقول ثم ان الملك اثنى على ذى الجلال والاكرام وقال وهو فى حالة القيام أيها الوزير المعظم والسيد المكرم اسمع ما أقول اننا للملك سليمان شاه من جملة رعاياه ونتشرف بنسبه ونتنافس فيه وابنتى جارية من جملة جواريه وهذا أجل مرادى ليكون ذخرى واعتمادى ثم انه أحضر القضاء والشهود وشهدوا ان الملك سليمان شاه وكل وزيره فى الزواج وتولى الملك زهرشاه عقد ابنته بابتهاج ثم ان القضاء احكموا عقد النكاح ودعوا لهما بالفوز والنجاح فعند ذلك قام الوزير وأحضر ما جاء به من الهدايا ونفائس التحف والعطايا وقدم الجميع للملك زهرشاه ثم ان الملك أخذ في تجهيز ابنته واكرام الوزير وعم بولائمه العظيم والحقير واستمر فى اقامة الفرح مدة شهرين ولم يترك فيه شيئا مما يسر القلب والعين ولما تم ما تحتاج اليه العروس أمر الملك باخراج الخيام فضربت بظاهر المدينة وعبوا القماش فى الصناديق وهيؤا الجوارى الروميات والوصائف التركيات وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٣١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ثم انهم أحضروا الوصائف التركيات واصحب العروسة بنفيس الذخائر وثمين الجواهر ثم صنع محفة من الذهب الاحمر مرصعة بالدر والجوهر وأفرد لها عشر بغال للمسير وصارت تلك المحفة كانها مقصورة من المقاصير وصاحبتها كانها حوراء من الحور الحسان وخدرها كقصر من قصور الجنان ثم حزموا الذخائر والاموال وحملوها على البغال والجمال وتوجه الملك زهرشاه معهم قدر ثلاثة فراسخ ثم ودع ابنته وودع الوزير ومن معه ورجع الى الاوطان فى فرح وأمان وتوجه الوزير بابنة الملك وسار ولم يزل يطوى المراحل والقفار. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٣٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير توجه بابنة الملك وسار ولم يزل يطوى المراحل والقفار ويجد السير فى الليل والنهار حتى بقى بينه وبين بلاده ثلاثة أيام ثم أرسل الى الملك سليمان شاه من يخبره بقدوم العروسة فاسرع الرسول بالسير حتى وصل الى الملك وأخبره بقدوم العروسة ففرح الملك سليمان شاه وخلع على الرسول وأمر عساكره أن يخرجوا فى موكب عظيم الى ملاقاة العروسة ومن معها بالتكريم وان يكونوا فى أحسن البهجات وان ينشروا على رؤسهم الرايات فامتثلوا أمره ونادى المنادي أنه لا تبقى بنت مخدرة ولا حرة موقرة ولا عجوز مكسرة الا وتخرج الى لقاء العروسة فخرجوا جميعا إلى لقاءها وسعت كبراؤهم في خدمتها واتفقوا على ان يتوجهوا بها في الليل الى قصر الملك واتفق أرباب الدولة على ان يزينوا الطريق وأن يقفوا حتى تمر بهم العروسة والخدم قدامها والجوارى بين يديها وعليها الخلعة التى أعطاها لها أبوها فلما أقبلت أحاط بها العسكر ذات اليمين وذات الشمال ولم تزل المحفة سائرة بها الى أن قربت من القصر ولم يبق أحد الا وقد خرج ليتفرج عليها وصارت الطبول ضاربة والرماح لاعبة والبوقات صائحة وروائح الطيب فائحة والرايات خافقة والخيل متسابقة حتى وصلوا الى باب القصر وتقدمت الغلمان بالمحفة الى باب السر فاضاء المكان ببهجتها وأشرقت جهاته بحلى زينتها فلما أقبل الليل فتح الخدم أبواب السرادق ووقفوا وهم محيطون بالباب ثم جاءت العروسة وهى بين الجوارى كالقمر بين النجوم أو الدرة الفريدة بين اللؤلؤ المنظوم ثم دخلت المقصورة وقد نصبوا لها سريرا من المرمر مرصعا بالدر والجوهر فجلست عليه ودخل عليها الملك وأوقع الله محبتها فى قلبه فازال بكارتها وزال ما كان عنده من القلق والسهر وأقام عندها نحو شهر فعلقت منه فى أول ليلة و بعد تمام الشهر خرج وجلس على سرير مملكته وعدل فى رعيته الى ان وفت اشهرها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٣٣) قالت بلغنى ان الملك عندما جلس على سرير مملكته الى أن وفت أشهرها وفى آخر ليلة الشهر التاسع جاءها المخاض عند السحر فجلست على كرسى الطلق وهون الله عليها الولادة فوضعت غلاما ذكرا تلوح عليه علامات السعادة فلما سمع الملك بالولد فرح فرحا جليلا وأعطى المبشر مالا جزيلا ومن فرحته توجه الى الغلام وقبله بين عينيه وتعجب من جماله الباهر وتحقق فيه قول الشاعر

الله خول منه آجام العلا	أسدا وآفاق الرياسة كوكبا
هشت لمطلعه الاسنة والاسره	والمحافل والجحافل والظبى
لا تركبوه على النهود فانه	ليرى ظهور الخيل أوطأ مركبا
ولتفطموه عن الرضاع فانه	ليرى دم الاعداء أحلى مشربا

ثم ان الدايات أخذن ذلك المولود وقطعن سرته وكحلن مقلته ثم سموه تاج الملوك خاران وارتضع ثدي الدلال وتربي فى حجر الاقبال ولا زالت الايام تجرى والاعوام تمضى حتى صار له من العمر سبع سنين فعند ذلك أحضر الملك سليمان شاه العلماء والحكماء وأمرهم أن يعلموا ولده الخط والحكمة

والادب فسكثوا على ذلك مدة سنين حتى تعلم ما يحتاج اليه الامر فلما عرف جميع ماطلبه منه الملك أحضره من عند الفقهاء والمعلمين وأحضر له أستاذاً يعلمه الفروسية فلم يزل يعلمه حتي صار له من العمر أربعة عشر سنة وكان إذا خرج لبعض أشغاله يفتتن به كل من رآه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٣٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن تاج الملوك خاران بن الملك سليمان شاه لما مهر فى الفروسية وفاق أهل زمانه صار من فرط جماله إذا خرج إلى بعض أشغاله يفتتن به كل من رآه حتي نظموا فيه الاشعار وتهتكت في محبته الاحرار لما حوى من الجمال الباهر كما قال فيه الشاعر

عانقته فسكرت من طيب الشذا ... غصنا طيبا بالنسيم قد اغتذى
سكران ماشرب المدام وإنما ... أمسى بخمر رضا به متنبذا
أضحي الجمال باسره فى أسره ... فلاجل ذلك على القلوب استحوذا
والله ماخطر السلو بخاطرى ... مادمت فى قيد الحياة ولا إذا
ان عشت عشت على هواه وان مت ... وجدابه وصبابة ياحبذا

فلما بلغ من العمر ثمانية عشر عاما و بلغ مبلغ الرجال زاد به الجمال ثم صار لتاج الملوك خاران أصحاب وأحباب وكل من تقرب اليه يرجوا إنه يصير سلطانا بعد موت أبيه وان يكون عنده أميرا ثم انه تعلق بالصيد والقنص وصار لم يفتر عنه ساعة واحدة وكان والده الملك سليمان شاه ينهاه عن ذلك مخافة عليه من آفات البر والوحوش فلم يقبل منه ذلك فاتفق انه قال لخدامه خذوا معكم عليق عشرة أيام فامتثلوا ماأمرهم به فلما خرج باتباعه للصيد والقنص وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٣٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان تاج الملوك لما أمر خدامه بالخروج وساروا فى البر ولم يزالوا سائرين أربعة أيام حتى أشرفوا على أرض خضراء فرأوا فيها وحوشا راتعة واشجارا يانعة وعيونا نابعة فقال تاج الملوك لاتباعه انصبوا الحبائل هنا وأوسعوا دائرة حلقتها ويكون اجتماعنا عند رأس الحلقة فى المكان الفلانى فامتثلوا أمره ونصبوا الحبائل وأوسعوا دائرة حلقتها فاجتمع فيها شىء كثير من أصناف الوحوش والغزلان الى ان ضجت منهم الوحوش وتنافرت فى وجوه الخيل فاغرى عليها الكلاب والفهود والصقور ثم ضربوا الوحوش بالنشاب فاصابوا مقاتل الوحوش وما وصلوا الى آخر الحلقة الا وقد أخذوا من الوحوش شيئا كثيرا وهرب الباقى و بعد ذلك نزل تاج الملوك على الماء وأحضر الصيد وقسمه وأفرد لابيه سليمان شاه خاص الوحوش وأرسله اليه وفرق البعض على أرباب دولته وبات تلك الليلة فى ذلك المكان فلما أصبح الصباح أقبلت عليهم قافلة كبيرة مشتملة على عبيد وغلمان وتجار فنزلت تلك القافلة على الماء والخضرة فلما رآهم تاج الملوك قال لبعض أصحابه ائتنى بخبر هؤلاء واسألهم لاى شىء نزلوا فى هذا المكان فلما توجه اليهم الرسول قال لهم اخبرونا من أنتم واسرعوا فى رد الجواب فقالوا له نحن تجار ونزلنا هنا لاجل الراحة لان المنزل بعيد علينا وقد نزلنا فى هذا المكان لا ننا مطمئنون بالملك سليمان شاه وولده ونعلم ان كل من نزل

عنده صار في أمان واطمئنان ومعنا قماش نفيس جئنا به من أجل ولده تاج الملوك فرجع الرسول الى ابن الملك وأعلمه بحقيقة الحال وأخبره بما سمعه من التجار فقال ابن الملك اذا كان معهم شيء جاؤا به من أجلي فما أدخل المدينة ولا أرحل من هذا المكان حتى استعرضه ثم ركب جواده وسار وسارت مماليكه خلفه الى أن أشرف على القافلة فقام له التجار ودعوا له بالنصر والاقبال ودوام العز والافضال وقد ضربت له خيمة من الاطلس الاحمر مزركشة من الدر والجوهر وفرشوا له مقعدا سلطانيا فوق بساط من الحرير وصدره مزركش بالزمرد فجلس تاج الملوك ووقفت المماليك في خدمته وأرسل الى التجار وأمرهم أن يحضروا بجميع مامعهم فاقبلت عليه التجار ببضائعهم فاستعرض جميع بضائعهم وأخذ منها ما يصلح له ووفى لهم بالثمن ثم ركب وأراد أن يسير فلاحت منه التفاته الى القافلة فرأى شابا جميل الشباب نظيف الثياب ظريف المعاني بجبين أزهر ووجه أقمر الا أن ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار من فرقة الاحباب . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٣٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان تاج الملوك لاحت منه التفاته الى القافلة فرأى شابا جميل الشباب نظيف الثياب ظريف المعانى الا أن ذلك الشاب قد تغيرت محاسنه وعلاه الاصفرار من فرقة الاحباب وزاد به الانتحاب وسالت من جفنيه العبرات وهو ينشد هذه الأبيات

طال الفراق ودام الهم والوجل ... والدمع فى مقلتى ياصاح منهمل
والقلب ودعته يوم الفراق وقد ... بقيت فردا فلا قلب ولا أمل
ياصاحبي قف معي حتي أودع من ... من نطقها تشفى الامراض والعلل

ثم ان الشاب بعدما فرغ من الشعر بكى ساعة وغشى عليه فلما رآه تاج الملوك على هذه الحالة تحير فى أمره وتمشى اليه فلما أفاق من غشيته نظر ابن الملك واقفا على رأسه فنهض قائما على قدميه وقبل الأرض بين يديه فقال له تاج الملوك لأى شيء لم تعرض بضاعتك علينا فقال يامولاى ان بضاعتي ليس فيها شيء يصلح لسعادتك فقال لا بد أن تعرض على مامعك وتخبرنى بحالك فانى أراك باكى العين حزين القلب فان كنت مظلوما أزلنا ظلامتك وان كنت مديونا قضينا دينك فان قلبي قد احترق من أجلك حين رأيتك ثم إن تاج الملوك أمر بنصب كرسى فنصبوا له كرسيا من العاج والآبنوس مشبكا بالذهب والحرير و بسطوا له بساطا من الحرير فجلس تاج الملوك على الكرسي وأمر الشاب أن يجلس على البساط وقال له اعرض على بضاعتك فقال له الشاب يامولاي لا تذكر لى ذلك فان بضاعتى ليست بمناسبة لك فقال له تاج الملوك لا بد من ذلك ثم امر بعض غلمانه باحضارها فاحضروها قهرا عنه فلما رآها الشاب جرت دموعه وبكى وأن واشتكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

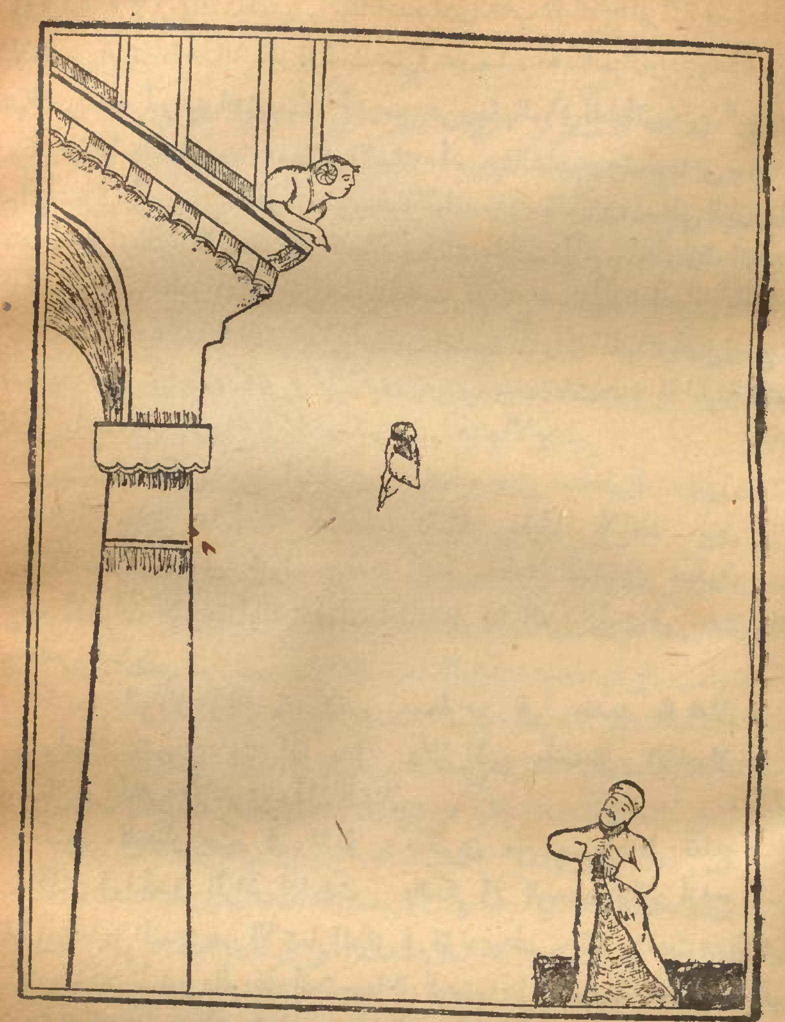
بما بجفنيك من غنج ومن كحل ... وما بقدك من لين ومن ميل

وما بثغرك من خمر ومن شهد ‏ ‏ ‏ وما بعطفك من لطف ومن ملل
عندى زيارة طيف منك يا أملى ‏ ‏ ‏ أحلى من الامن عند الخائف الوجل

ثم ان الشاب فتح بضاعته وعرضها على تاج الملوك قطعة قطعة وتفصيلة تفصيلة وأخرج من جملتها ثوبا من الاطلس منسوجا بالذهب يساوى الف دينار فلما فتح الثوب وقع من وسطه خرقة فاخذها الشاب بسرعة ووضعها تحت وركه فقال له تاج الملوك ماهذه الخرقة فقال يامولاى ليس لك بهذه الخرقة حاجة فقال له ابن الملك أرنى اياها قال له يامولاى أنا ما امتعنت من عرض بضاعتى عليك الا لأجلها فانى لا أقدر على أنك تنظر اليها . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٣٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك انا امتنعت من عرض بضاعتى عليك إلا لاجلها فانى لا اقدر على انك تنظر اليها فقال له تاج الملوك لا بد من كونى أنظر اليها وألح عليه واغتاظ فاخرجها من تحت ركبتيه وبكى فقال له تاج الملوك أرى احوالك غير مستقيمة فاخبرني ماسبب بكائك عند نظرك الى هذه الخرقة فلما سمع الشاب ذكر الخرقة تنهد وقال يامولاى ان حديثى عجيب وأمرى غريب مع هذه الخرقة وصاحبتها وصاحبة هذه الصور والتماثيل ثم نشر الخرقة واذا فيها غزال مرقومة بالحرير مزركشة بالذهب الاحمر وقبالها صورة غزال آخر وهى مرقومة بالفضة وفى رقبته طوق من الذهب الاحمر وثلاث قصبات من الزبرجد فلما نظر تاج الملوك اليه والى حسن صنعته قال سبحان الله الذى علم الانسان مالم يعلم وتعلق قلب تاج الملوك بحديث هذا الشاب فقال له احك لى قصتك مع صاحبة هذا الغزال فقال الشاب اعلم يامولاى ان ابى كان من التجار الكبار ولم يرزق ولدا غيرى وكان لى بنت عم تربيت انا واياها فى بيت ابى لان اباها مات وكان قبل موته تعاهد هو وابى على ان يزوجانى بها فلما بلغت مبلغ الرجال و بلغت هي مبلغ النساء لم يحجبوها عنى ولم يحجبونى عنها ثم تحدث والدى مع امى وقال لها فى هذه السنة نكتب كتاب عزيز على عزيزة واتفق مع امى على هذا الامر ثم شرع ابى في تجهيز مؤن الولائم هذا كله وانا و بنت عمى ننام مع بعضنا فى فراش واحد ولم ندركيف الحال وكانت هى اشعر منى واعرف وأدري فلما جهز أبى أدوات الفرح ولم يبق غير كتب الكتاب والدخول على بنت عمى اراد أبى أن يكتب الكتاب بعد صلاة الجمعة ثم توجه إلى أصحابه من التجار وغيرهم وأعلمهم بذلك ومضت امى عزمت صواحباتها من النساء ودعت أقاربها فلما جاء يوم الجمعة غسلوا القاعة المعدة للجلوس وغسلوا رخامها وفرشوا في دارنا البسط و وضعوا فيها ما يحتاج اليه الامر بعد أن زوقوا حيطانها بالقماش المقصب واتفق الناس أن يجيئوا بيتنا بعد صلاة الجمعة ثم مضى أبي وعمل الحلويات واطباق السكر ومابقى غير كتب الكتاب وقد أرسلتنى امى إلى الحمام وأرسلت خلفى بدلة جديدة من أفخر الثياب فلما خرجت من الحمام لبست تلك البدلة الفاخرة وكانت مطيبة فلما البسها فاحت منها رائحة زكية عبقت في الطريق ثم أردت أن أذهب الى الجامع فتذكرت صاحبا لى فرجعت أفتش عليه ليحضر كتب الكتاب وقلت

فى نفسى اشتغل بهذا الامر الى أن يقرب وقت الصلاة ثم انى دخلت زقاقا مادخلته قط وكنت عرقان من أثر الحمام والقماش الجديد الذى على جسدى فساح عرقى وحت رو ائحي فقعدت فى رأس الزقاق



الشاب الذى يحكى لتاج الملوك عندما التى اليه المنديل من النافذة
ونظر الصبية التى القته

لارتاح على مصطبة وفرشت تحتى منديلا مطرزا كان معى فاشتد على الحر فعرق جبينى وصار العرق ينحدر على وجهى ولم يمكن مسح العرق عن وجهى بالمنديل لانه مفروش تحتى فاردت أن آخذ ذيل فرجيتى وأمسح وجنتى فما أدري إلا ومنديل أبيض وقع علي من فوق وكان ذلك المنديل أرق من

النسيم ورؤيته الطف من شفاء السقيم فمسكته بيدى ورفعت رأسى إلى فوق لانظر من أين سقط هذا المنديل فوقعت عينى فى عين صاحبة هذا الغزال وأدرك شهرزاد الصبح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٣٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك فرفعت رأسى إلى فوق لانظر من أين سقط هذا المنديل فوقعت عينى فى عين صاحبة هذا الغزال واذا بها مطلة من طاقة من شباك من نحاس لم ترعينى أجمل منها وبالجملة يعجز عن وصفها لسانى فلما رأتنى نظرت اليها وضعت أصبعها فى فمها ثم أخذت أصبعها الوسطانى والصقته بأصبعها الشاهد ووضعتهما على صدرها بين نهديها ثم أدخلت رأسها من الطاقة وسدت باب الطاقة وانصرفت فانطلقت فى قلبى النار وزاد بى الاستعار واعقبتنى النظرة الف حسرة وتحيرت لانى لم اسمع ماقالت ولم أفهم مابه أشارت فنظرت إلى الطاقة ثانيا فوجدتها مطبوقة فصبرت إلى مغيب الشمس فلم أسمع حسا ولم أر شخصا فلما يئست من رؤيتها قمت من مكانى وأخذت المنديل معى ثم فتحته ففاحت منه رائحة المسك فحصل لى من تلك الرائحة طرب عظيم حتى صرت كاننى فى الجنة ثم نشرته بين يدى فسقطت منه ورقة لطيفة ففتحت الورقة فرأيتها مضمخة بالر وائح الزكيات ومكتوب فيها هذه الابيات

بعثت له أشكوه من ألم الجوى ... بخط رقيق والخطوط فنون
فقال خليلى ما لخطك هكذا ... رقيقا دقيقا لايكاد يبين
فقلت لانى فى نحول ودقة ... كذا خطوط العاشقين تكون

ثم بعد أن قرأت الابيات أطلقت فى بهجة المنديل نظر العين فرأيت فى إحدى حاشيته تسطير هذين البيتين

كتب العذار وياله من كاتب ... سطرين فى خديه بالريحان
واحيرة القمرين منه إذا بدا ... واذا انثنى واخجلة الاغصان

ومسطر في الحاشية الاخرى هذان البيتان

كتب العذار بعنبر فى لؤلؤ ... سطرين من سبج على تفاح
القتل فى الحدق المراض إذا رنت ... والسكر فى الوجنات لافى الراح

فلما رأيت ماعلى المنديل من الاشعار انطلق فى فؤادى لهيب النار وزادت بى الاشواق والافكار وأخذت المنديل والورقة وأتيت بهما إلى البيت وأنا لا أدرى لى حيلة فى الوصال ولا أستطيع في العشق تفصيل الاجمال فما وصلت إلى البيت إلا بعد مدة من الليل فرأيت بنت عمى جالسة تبكى فلما رأتنى مسحت دموعها واقبلت على وقلعتنى الثياب وسألتنى عن سبب غيابى وأخبرتنى أن جميع الناس من أمراء وكبراء وتجار وغيرهم قد اجتمعوا فى بيتنا وحضر القاضى والشهود واكلوا الطعام واستمروا مدة جالسين ينتظرون حضورك من أجل كتب الكتاب فلما يئسوا من حضورك تفرقوا وذهبوا إلى حال سبيلهم وقالت لى أن أباك اغتاظ بسبب ذلك غيظا شديدا وحلف انه لايكتب كتابنا إلا فى السنة القابلة لانه غرم فى هذا الفرح مالا كثيرا

ثم قالت لى ما الذى جرى لك فى هذا اليوم حتى تأخرت إلى هذا الوقت وحصل ما حصل بسبب غيابك فقلت لها جرى لى كذا وكذا وذكرت لها المنديل واخبرتها بالخبر من أوله إلى آخره فاخذت الورقه والمنديل وقرأت مافيهما وجرت دموعها على خدودها وانشدت هذه الابيات

من قال أول الهوى اختيار فقل كذبت كله اضطرار
وليس بعد الاضطرار عار دلت على صحته أخبار
مازيفت على صحيح النقد فان تشأ فقل عذاب يعذب
أو ضربان فى الحشى أو ضرب نعمة أو نقمة أو أرب
تأتنس النفس له أو تعطب قد حرت بين عكسه والطرد
ومع ذا أيامه مواسم وثغرها على الدوام باسم
ونفحات طيبها نواسم وهو لكل مايشين حاسم ماحل قط قلب نذل وغد

ثم انها قالت لى فما قالت لك وما أشارت به اليك فقلت لها مانطقت بشىء غير انها وضعت أصبعها فى فمها ثم قرنتها بالاصبع الوسطى وجعلت الاصبعين على صدرها وأشارت إلى الأرض ثم أدخلت رأسها وأغلقت الطاقة ولم أرها بعد ذلك فاخذت قلبى معها فقعدت إلى غياب الشمس انها تطل من الطاقة ثانيا فلم تفعل فلما يئست منها قمت من ذلك المكان وهذه قصتى واشتهى منك أن تعينينى على مابليت فرفعت رأسها إلى وقالت يا ابن عمى لو طلبت عينى لاخرجتها لك من جفونى ولا بد أن اساعدك على حاجتك وأساعدها على حاجتها فانها مغرمة بك كما انك مغرم بها فقلت لها وما تفسير ما أشارت به قالت أما وضع أصبعها فى فمها فانه إشارة إلى أنك عندها بمنزلة روحها من جسدها وانها تعض على وصالك بالنواجذ وأما المنديل فانه إشارة إلى سلام المحبين على المحبوبين وأما الورقة فانها إشارة إلى أن روحها متعلقة بك وأما وضع أصبعيها على صدرها بين نهديها فتفسيره أنها تقول لك بعد يومين تعالى هنا ليزول عنى بطلعتك العنا اعلم يا ابن عمى إنها لك عاشقة وبك واثقة وهذا ماعندى من التفسير لاشارتها ولو كنت أدخل وأخرج لجمعت بينك و بينها فى أسرع وقت وأسترك بذيلى قال الغلام فلما سمعت ذلك منها شكرتها على قولها وقلت فى نفسى أنا أصبر يومين ثم قعدت فى البيت يومين لا أدخل ولا أخرج ولا آكل ولا أشرب ووضعت رأسى فى حجر ابنة عمى وهى تسلينى وتقول قوى عزمك وهمتك وطيب قلبك وخاطرك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٣٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك فلما انقضى اليومان قالت لى ابنة عمى طب نفسا وقر عينا والبس ثيابك وتوجه اليها على الميعاد ثم انها قامت وغيرت اثوابى وبخرتنى ثم شددت حيلى وقويت قلبى وخرجت وتمشيت إلى أن دخلت الزقاق وجلست على المصطبة ساعة واذا بالطاقة قد انفتحت فنظرت بعينى اليها فلما رأيتها وقعت مغشيا على ثم أفقت فشددت عزمى وقويت قلبى ونظرت اليها ثانيا فغبت عن الوجود ثم استفقت فرأيت معها مرآة

ومنديلا أحمر وحين رأتني شمرت عن ساعديها وفتحت أصابعها الخمس ودقت بها على صدرها بالكف والخمس أصابع ثم رفعت يديها وابرزت المرآة من الطاقة وأخذت المنديل الاحمر ودخلت به وعادت وأدلته من الطاقة إلى صوب الزقاق ثلاث مرات وهي تدليه وترفعه ثم عصرته ولفته بيدها وطاطت رأسها ثم جذبتها من الطاقة وأغلقت الطاقة وانصرفت ولم تكلمني كلمة واحدة بل تركتني حيران لا أعلم ما أشارت به واستمريت جالساً إلى وقت العشاء ثم جئت إلى البيت قرب نصف الليل فوجدت ابنة عمي واضعة يدها على خدها وأجفانها تسكب العبرات وهي تنشد هذه الابيات

مالى وللاحى عليك يعنف	كيف السلو وانت غصن اهيف
ياطلعة سلبت فؤادي وانثنت	ماللهوى العذرى عنها مصرف
تركية الالحاظ تفعل بالحشا	ماليس يفعله الصقيل المرهف
حملتنى ثقل الغرام وليس لى	جلد على حمل القميص واضعف
ولقد بكيت دما لقول عوازلي	من جفن من تهوى بروعك مرهف
ياليت قلبي مثل قلبك انما	جسمي كخصرك بالنحافة متلف
لك ياأميرى فى الملاحة ناظر	صعب على وحاجب لاينصف
كذب الذى قال الملاحة كلها	فى يوسف كم فى جمالك يوسف
أتكلف الاعراض عنك مخافة	من أعين الرقباء كم أتكلف

فلما سمعت شعرها زاد ما بي من الهموم وتكاثرت على الغموم ووقعت فى زوايا البيت فنهضت الى وحملتني وقلعتني أثوابى ومسحت وجهى بكمها ثم سألتنى عما جرى لي فحكيت لها جميع ماحصل منها فقالت يا ابن عمى اما اشارتها بالكف والخمسة أصابع فان تفسيره تعال بعد خمسة أيام وأما اشارتها بالمرآة وابراز رأسها من الطاقة فان تفسيره أقعد على دكان الصباغ حتى يأتيك رسولى فلما سمعت كلامها اشتعلت النار فى قلبي وقلت بالله يا بنت عمى انك تصدقينى فى هذا التفسير لانى رأيت فى الزقاق صباغا يهوديا ثم بكيت فقالت ابنة عمى قوى عزمك وثبت قلبك فان غيرك يشتغل بالعشق مدة سنين ويتجلد على حر الغرام وانت لك جمعة فكيف يحصل لك هذا الجزع ثم أخذت تسليني بالكلام وأتت لى بالطعام فأخذت لقمة وأردت أن آكلها فما قدرت فامتنعت من الشراب والطعام وهجرت لذيذ المنام واصفر لونى وتغيرت محاسنى لانى ماعشقت قبل ذلك ولا ذقت حرارة العشق إلا في هذه المرة فضعفت وضعفت بنت عمى من أجلى وصارت تذكر لى أحوال العشاق والمحبين على سبيل التسلى فى كل ليلة إلى أن أنام وكنت استيقظ فأجدها سهرانة من أجلى ودمعها يجري على خدها ولم أزل كذلك إلى أن مضت الخمسة أيام فقامت ابنة عمى وسخنت لى ماء وحمتنى والبستنى ثيابى وقالت لى توجه اليها قضى الله حاجتك وبلغك مقصودك من محبوبتك فمضيت ولم أزل ماشيا إلى أن أتيت الى رأس الزقاق وكان ذلك في يوم السبت فرأيت دكان الصباغ مقفلة فجلست عليها حتى اذن العصر واصفرت الشمس واذن المغرب ودخل الليل وانا لا ادرى لها اثرا

ولم اسمع حسا ولا خبرا فخشيت على نفسى وانا جالس وحدى فقمت وتمشيت وأنا كالسكران الى أن دخلت البيت فلما دخلت رأيت ابنة عمى عزيزة واحدي يديها قابضة على وتد مدقوق في الحائط ويدها الاخرى على صدرها وهى تصعد الزفرات وتنشد هذه الابيات

وما وجد اعرابية بان اهلها　　فحنت الى بان الحجاز ورنده
اذا آنست ركبا تكفل شوقها　　بنار قراه والدموع بوردہ
باعظم عن وجدى بحبى وانما　　يرى اننى اذنبت ذنبا بوده

فلما فرغت من شعرها التفتت الى فرأتنى أبكى فمسحت دموعها ودموعي بكمها وتبسمت فى وجهى وقالت لى يا ابن عمي هناك الله بما أعطاك فلأى شىء لم تبت الليلة عند محبوبتك ولم تقض منها اربك فلما سمعت كلامها رفستها برجلى فى صدرها فانقلبت على الايوان فجاءت جبهتها على طرف الايوان وكان هناك وتد فجاء فى جبهتها فتاملتها فرأيت جبينها قد انفتح وسال دمها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٤٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك فلما رفست ابنة عمى فى صدرها انقلبت على طرف الايوان فجاء الوتد فى جبينها فانفتح جبينها وسال دمها وسكتت ولم تنطق بحرف واحد ثم انها قامت فى الحال واحرقت حراقا وحشت به ذلك الجرح وتعصبت بعصابة ومسحت الدم الذى سال على البساط وكأن ذلك شىء ما كان ثم انها اتتنى وتبسمت فى وجهى وقالت لى بلين الكلام والله يا ابن عمي ماقلت هذا الكلام استهزاء بك ولا بها وقد كنت مشغولة بوجع رأسى ومسح الدم وفى هذه الساعة قد خفت رأسى وخفت جبهتي فاخبرنى بما كان من أمرك في هذا اليوم فحكيت لها جميع ماوقع لى منها فى ذلك اليوم و بعد كلامى بكيت فقالت يا ابن عمى ابشر بنجاح قصدك و بلوغ املك ان هذه علامة القبول وذلك انها غابت عنك لانها تريد ان تختبرك وتعرف هل أنت صابر او لا وهل انت صادق في محبتها او لا وفى غد توجه اليها في مكانك الاول وانظر ماذا تشير به اليك فقد قربت افراحك وزالت اتراحك وصارت تسلينى على ما بى وانا لم ازل متزايد الهموم والغموم ثم قدمت لى الطعام فرفسته فانكبت كل زبدية فى ناحية وقلت كل من كان عاشقا فهو مجنون لايميل الى طعام ولا يلتذ بمنام فقالت لى ابنة عمى عزيزة والله يا ابن عمي ان هذه علامة المحبة وسالت دموعها ولمت شقافة الزبادى ومسحت الطعام وجلست تسايرنى وانا ادعو الله ان يصبح الصباح فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح توجهت اليها ودخلت ذلك الزقاق بسرعة وجلست على تلك المصطبة واذا بالطاقة قد انفتحت وابرزت رأسها منها وهى تضحك ثم غابت ورجعت وهي معها مرآة وكيس وقصرية ممتلئة زرعا اخضر وفى يدها قنديل فاول مافعلت أخذت المرآة فى يدها وادخلتها فى الكيس ثم ربطته ورمته فى البيت ثم ارخت شعرها على وجهها ثم وضعت القنديل على راس الزرع لحظة ثم أخذت جميع ذلك وانصرفت به واغلقت الطاقة فانفطر قلبى من هذا الحال ومن اشاراتها الخفية ورموزها الخفية وهي لم تكلمنى بكلمة قط

فاشتد ذلك غرامي وزادوجدى وهيامي ثم انى رجعت على عقبي وانا باكى العين حزين القلب حتى دخلت البيت فرأيت بنت عمي قاعدة ووجهها الى الحائط وقد احترق قلبها من الهم والغم والغيرة ولكن محبتها منعتها ان تخبرنى بشىء مما عندها من الغرام لمارات ما انا فيه من كثرة الوجد والهيام ثم نظرت اليها فرأيت على راسها عصابتين احداهما من الوقعة على جبهتها والاخرى على عينيها بسبب وجع اصابها من شدة بكائها وهي في أسوأ الحالات تبكى وتنشد هذه الابيات

أينما كنت لم تزل بامان أيها الراحل المقيم بقلبي
ولك الله حيث امسيت جار منقذ من صروف دهر وخطب
غبت فاستوحشت لبعدك عيني واستهلت مدامعي أى سكب
ليت شعرى باى ارض ومغنى انت مستوطن بدار وشعب
ان يكن شربك القراح زلالا فدموعي من المحاجر شربى
كل شىء سوى فراقك عذب كالتجافى بين الرقاد وجنبي

فلما فرغت من شعرها نظرت الى فرأتنى وهي تبكى فمسحت دموعها ونهضت الى ولم تقدر ان تتكلم مما هي فيه من الوجد ولم تزل ساكتة برهة من الزمان ثم بعد ذلك قالت يا ابن عمي اخبرنى بما حصل لك منها في هذه المرة فاخبرتها بجميع ما حصل لى فقالت لى اصبر فقد آن أوان وصالك وظفرت ببلوغ آمالك أما اشارتها لك بالمرآة وكونها أدخلتها في الكيس فانها تقول لك اصبر الى ان تغطس الشمس واما ارخاؤها شعرها على وجهها فانها تقول لك اذا اقبل الليل وانسدل سواد الظلام على نور النهار فتعال واما أشارتها لك بالقصرية التى فيها زرع فانها تقول لك اذا جئت فادخل البستان الذى وراء الزقاق وأما اشارتها لك بالقنديل فانها تقول لك اذا دخلت البستان فامش فيه وأى موضع وجدت القنديل مضيأ فتوجه اليه واجلس تحته وانتظرنى فان هواك قاتلى فلما سمعت كلام ابنة عمي صحت من فرط الغرام وقلت كم تعدينى واتوجه اليها ولا أحصل مقصودى ولا أجد لتفسيرك معنى صحيحا فعند ذلك ضحكت بنت عمي وقالت لى بقى عليك من الصبر أن تصبر بقية هذا اليوم الى أن يولى النهار ويقبل الليل بالاعتكار فتحظى بالوصال وبلوغ الآمال وهذا الكلام صدق بغير يمين ثم أنشدت هذين البيتين

درج الايام تندرج وبيوت الهم لاتلج رب امر عز مطلبه قربته ساعة الفرج

ثم انها اقبلت على وصارت تسلينى بلين الكلام ولم تجسر أن تأتينى بشىء من الطعام مخافة من غضبي عليها ورجاء ميلى اليها ولم يكن لها قصد الا انها أتت الى وقلعتنى ثم قالت يا ابن عمي اقعد معى حتى احدثك بما يسليك الى آخر النهار وان شاء الله تعالى ما يأتى الليل الا وأنت عند محبوبتك فلم التفت اليها وصرت انتظر مجيء الليل وأقول يارب عجل بمجيء الليل فلما اتى الليل بكت ابنة عمي بكاء شديدا وأعطتنى حبة مسك خالص وقالت لى يا ابن عمى اجعل هذه الحبة فى فمك فاذا اجتمعت بمحبوبتك وقضيت منها حاجتك وسمحت لك بما تمنيت فانشدها هذا البيتين

الا أيها العشاق بالله خبروا اذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع

ثم إنها قبلتني وحلفتني أني لا أنشدها ذلك البيت الشعر الا بعد خروجي من عندها فقلت لها سمعا وطاعة ثم خرجت وقت العشاء ومشيت ولم أزل ماشيا حتى وصلت الى البستان فوجدت بابه مفتوحا فدخلته فرأيت نورا على بعد فقصدته فلما وصلت اليه وجدت مقعدا عظيما معقودا عليه قبة من العاج والآبنوس والقنديل معلق فى وسط تلك القبة وذلك المقعد مفروش بالبسط الحرير المزركشة بالذهب والفضة وهناك شمعة كبيرة موقودة فى شمعدان من الذهب تحت القناديل وفى وسط المقعد فسقية فيها انواع التصاوير وبجانب تلك الفسقية سفرة مغطاة بفوطة من الحرير والي جانبها باطية كبيرة من الصيني مملوءة خمرا وفيها قدح من بلور مزركش بالذهب والى جانب الجميع طبق كبير من فضة مغطي فكشفته فرأيت فيه من سائر الفواكه مابين تين ورمان وعنب ونارنج واترنج وكباد وبينها أنواع الرياحين من ورد وياسمين وآس ونسرين ونرجس ومن سائر المشمومات فهمت بذلك المكان وفرحت غاية الفرح وزال عنى الهم والترح لكنني ماوجدت فى هذه الدار أحدا من خلق الله تعالى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٤١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك ولم ارعبدا ولا جارية ولا من يعانى هذه الامور فجلست فى ذلك المقعد انتظر مجيء محبوبة قلبي الى أن مضى أول ساعة من الليل وثانى ساعة وثالث ساعة فلم تأت واشتد بى الم الجوع لان لى مدة من الزمان ما أكلت طعاما لشدة وجدى فلما رأيت ذلك المكان وظهر لى صدق بنت عمي فى فهم اشارة معشوقتى استرحت ووجدت الم الجوع وقد شوقتنى روائح الطعام الذى فى السفرة لما وصلت الي ذلك المكان واطمأنت نفسى بالوصال فاشتهت نفسى الاكل فتقدمت الى السفرة وكشفت الغطاء فوجدت فى وسطها طبقا من الصينى وفيه اربع دجاجات محمرة ومتبلة بالبهارات وحول ذلك الطبق اربع زبادى واحدة حلوي والاخرى حب الرمان والثالثة بقلاوة والرابعة قطائف وتلك الزبادي مابين حلو وحامض فأكلت من القطائف وأكلت قطعة لحم وعمدت الى البقلاوة وأكلت منها ماتيسر ثم قصدت الحلوي واكلت معلقة أواثنين أوثلاثا أواربعا وأكلت بعض دجاجة واكلت لقمة فعند ذلك امتلأت بطنى وارتخت مفاصلى وقد كسلت عن السهر فوضعت رأسى على وسادة بعد ان غسلت يدى فغلبنى النوم ولم أعلم بما جرى لى بعد ذلك فما استيقظت حتى احرقنى حر الشمس لان لى اياما ماذقت مناما فلما استيقظت وجدت على بطنى ملحا وفحما فانتصبت قائما ونفضت ثيابى وقد التفت يمينا وشمالا فلم أجد أحدا ووجدت آنى كنت نائما على الرخام من غير فرش فتحيرت فى عقلى وحزنت حزنا عظيما وجرت دموعي على خدى وتأسفت على نفسى فقمت وقصدت البيت فلما وصلت اليه وجدت ابنة عمى تدق بيدها على صدرها وتبكى بدمع يبارى السحب الماطرات وتنشد هذه الابيات

هب ريح من الحمى ونسيم فأثار الهوى بنشر هبوبه
يانسيم الصبا هلم الينا كل صب بحظه ونصيبه

لو قدرنا من الغرام اعتنقنا كاعتناق المحب صدر حبيبه
حرم الله بعد وجه ابن عمي كل عيش من الزمان وطيبه
ليت شعرى هل قلبه مثل قلبي ذائب من حر الهوى ولهيبه

فلما رأتنى قامت مسرعة ومسحت دموعها وأقبلت على بلين كلامها وقالت يا ابن عمى أنت فى عشقك قد لطف الله بك حيث أحبك من تحب وأنا فى بكائى وحزني على فراقك من يلومنى ولكن لا آخذك الله من جهتى ثم إنها تبسمت فى وجهى تبسم الغيظ ولاطفتنى وقلعتنى أثوابي ونشرتها وشمتها وقالت والله ماهذه روائح من حظى بمحبوبه فاخبرنى بما جرى لك يا ابن عمى فاخبرتها بجميع ماجرلي فتبسمت تبسم الغيظ ثانيا وقالت إن قلبي ملآن موجع فلا عاش من يوجع قلبك وهذه المرأة تتعزز عليك تعززا قويا والله يا ابن عمي إنى خائفة عليك منها واعلم يا ابن عمى أن تفسير الملح هو أنك مستغرق فى النوم فكأنك دلع الطعم بحيث تعارفك النفوس فينبغي لك أن تتملح حتى لا تمجك الطباع لانك تدعى أنك من العشاق الكرام والنوم على العشاق حرام فدعواك المحبة كاذبة وكذلك هى محبتها لك كاذبة لانها لما رأتك نائما لم تنبهك ولو كانت محبتها لك صادقة لنبهتك وأما الفحم فان تفسير إشارته سود الله وجهك حيث ادعيت المحبة كذبا وإنما أنت صغير لم يكن لك همة إلا الاكل والشرب والنوم فهذا تفسير إشارتها فالله تعالى يخلصك منها فلما سمعت كلامها ضربت بيدى على صدرى وقلت والله إن هذا هو الصحيح لانى نمت والعشاق لا ينامون فانا الظالم لنفسى وماكان أضر على من الاكل والنوم فكيف يكون الامر ثم إنى زدت فى البكاء وقلت لابنة عمي دلينى على شيء أفعله وارحميني يرحمك الله وإلا مت وكانت بنت عمى تحبنى محبة شديدة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٤٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك فقالت لي على رأسى وعيني ولكن يا ابن عمي قد قلت لك مرارا لو كنت أدخل وأخرج لكنت أجمع بينك وبينها فى أقرب زمن وأغطيكما بذيلي ولا أفعل معك هذا إلا لقصد رضاك وإن شاء الله تعالى أبذل غاية الجهد فى الجمع بينكما ولكن اسمع قولى وابلغ امرى واذهب إلى نفس ذلك المكان واقعد هناك فاذا كان وقت العشاء فاجلس فى الموضع الذى كنت فيه واحذر أن تأكل شيأ لان الاكل يجلب النوم وإياك أن تنام فانها لاتأتي لك حتى يمضي من الليل ربعه كفاك الله شرها فلما سمعت كلامها فرحت وصرت أدعو الله أن يأتى الليل فلما أردت الانصراف قالت لى ابنة عمى إذا اجتمعت بها فاذكرلها البيت المتقدم وقت انصرافك فقلت لها على الراس والعين فلما خرجت وذهبت إلى البستان وجدت المكان مهيأ على الحالة التى رأيتها أولا وفيه مايحتاج اليه من الطعام والشراب والنقل والمشموم وغير ذلك فطلعت المقعد وشممت رائحة الطعام فاشتاقت نفسي اليه فمنعتها مرارا فلم أقدر على منعها فقمت وأتيت إلى السفرة وكشفت غطاءها فوجدت صحن دجاج وحوله أربع زبادى من الطعام فيها أربعة ألوان فأكلت من كل لون لقمة وأكلت ماتيسر من الحلوى وأكلت

قطعه لحم وشربت من الزردة وأعجبتني فأكثرت الشرب منها بالملعقة حتي شبعت وامتلأت بطني و بعد ذلك انطبقت أجفاني فأخذت وسادة ووضعتها تحت رأسي وقلت لعلي أتكيء عليها ولا أنام فأغمضت عيني ونمت وما انتبهت حتى طلعت الشمس فوجدت على بطني كعب عظم وفردة طاب ونواة بلح و بزرة خروب وليس فى المكان شيء من فرش ولا غيره وكانه لم يكن فيه شيء بالامس فقمت ونفضت الجميع عني وخرجت وأنا مغتاظ إلى أن وصلت إلى البيت فوجدت إبنة عمي تصعد الزفرات وتنشد هذه الابيات

جسدنا حل وقلب جريح ودموع على الخدود تسيح

وحبيب صعب التجنى ولكن كل ما يفعل المليح مليح

يا إبن عمي ملأت بالوجد قلبي إن طرفي من الدموع قريح

فنهرت إبنة عمي وشتمتها فبكت ثم مسحت دموعها وأقبلت علي وقبلتني وأخذت تضمني إلى صدرها وأنا أتباعد عنها وأعاتب نفسي فقالت لي يا إبن عمي كأنك نمت فى هذه الليلة فقلت لها نعم ولكنني لما انتبهت وجدت كعب عظم على بطني وفردة طاب ونواة بلح و بزرة خروب وما أدري لاي شيء فعلت هكذا ثم بكيت وأقبلت عليها وقلت لها فسري لي إشارة فعلها هذا وقولي لي ماذا أفعل وساعديني على الذي أنا فيه فقالت لي على الراس والعين أما فردة الطاب التى وضعتها على بطنك فانها تشير لك إلى أنك حضرت وقلبك غائب وكأنها تقول لك ليس العشق هكذا فلا تعد نفسك من العاشقين وأما نواة البلح فانها تشير لك بها إلى أنك لو كنت عاشقا لكان قلبك محترقا بالغرام ولم تذق لذيذ المنام فان لذة الحب كتمرة ألهبت فى الفؤاد جمرة واما بزرة الخروب فانها تشير لك به إلى أن قلب المحب مسلوب وتقول لك اصبر على فراقها صبر أيوب فلما سمعت هذا التفسير انطلقت فى فؤادى النيران وزادت بقلبي الاحزان فصحت وقلت قدر الله على النوم لقلة بختي ثم قلت لها يا إبنة عمي بحياتي عندك أن تدبري لي حيلة أتوصل بها اليها فبكت وقالت يا عزيز يا ابن عمي إن قلبي ملآن بالفكر ولا أقدر أن أتكلم ولكن رح الليلة الى ذلك المكان واحذر أن تنام فانك تبلغ المرام هذا هو الرأى والسلام فقلت لها ان شاء الله لا أنام وانما أفعل ما تأمريني به فقامت بنت عمي وأتت بالطعام وقالت لي كل الآن ما يكفيك حتى لا يبقى فى خاطرك شيء فأكلت كفايتي ولما أتى الليل قامت بنت عمي وأتتني ببدلة عظيمة وألبستني اياها وحلفتني أن أذكر لها البيت المذكور وحذرتني من النوم ثم خرجت من عند بنت عمي وتوجهت الى البستان وطلعت ذلك المقعد ونظرت الى البستان وجعلت أفتح عيني بأصابعي وأهز رأسي حين جن الليل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك وطلعت من ذلك المقعد ونظرت الى البستان وجعلت افتح عيني باصابعي وأهز رأسي حين جن الليل فلما طلعت جعت من السهر وهبت علي روائح الطعام فازداد جوعي وتوجهت الى السفرة وكشفت غطاءها

وأكلت من كل لون لقمة وأكلت قطعة لحم وأتيت الى باطية الخمر وقلت فى نفسى اشرب قدحا فشربته ثم شربت الثانى والثالث الى غاية عشرة وقد ضربنى الهواء فوقعت على الارض كالقتيل ومازلت كذلك حتى طلع النهار فانتبهت فرأيت نفسى خارج البستان وعلى بطنى شفرة ماضية ودرهم حديد فارتجفت وأخذتهما وأتيت بهما الى البيت فوجدت ابنة عمى تقول انى فى هذا البيت مسكينة حزينة ليس لى معين الا البكاء فلما دخلت وقعت من طولى ورميت السكين والدرهم من يدى وغشى على فلما أفقت من غشيتى عرفتها بما حصل لى وقلت لها انى لم انل اربى فاشتد حزنها على لما رأت بكائى ووجدى وقالت لى انى عجزت وأنا أنصحك عن النوم فلم تسمع نصحى فكلامى لا يفيدك شيأ فقلت لها أسألك بالله أن تفسرى لى اشارة السكين والدرهم الحديد فقالت ان الدرهم الحديد فانها تشير بها الى عينها اليمين وانها تقسم بها وتقول وحق رب العالمين وعيني اليمين ان رجعت ثاني مرة ونمت لاذبحنك بهذه السكين وأنا خائفة عليك يا ابن عمى من مكرها وقلبي ملآن بالحزن عليك فما أقدر أن أتكلم فان كنت تعرف من أنك ان رجعت اليها لا تنام فارجع اليها واحذر النوم فانك تفوز بحاجتك وان عرفت أنك ان رجعت اليها تنام على عادتك ثم رجعت اليها ونمت ذبحتك فقلت لها وكيف يكون العمل يا بنت عمي أسألك بالله أن تساعدينى على هذه البليه فقالت على عينى وراسى ولكن ان سمعت كلامى وأطعت أمرى قضيت حاجتك فقلت لها انى اسمع كلامك وأطيع أمرك فقالت اذا كان وقت الرواح أقول لك ثم ضمتني الى صدرها ووضعتني على الفراش ولا زالت تكبسني حتي غلبني النعاس واستغرقت فى النوم فأخذت مروحة وجلست عند رأسى تروح على وجهي الى آخر النهار ثم نبهتني فلما انتبهت وجدتها عند رأسى وفى يدها المروحة وهى تبكى ودموعها قد بلت ثيابها فلما رأتنى استيقظت مسحت دموعها وجاءت بشىء من الاكل فامتنعت منه فقالت لي أما قلت لك اسمع مني وكل فأكلت ولم أخالفها وصارت تضع الاكل فى فمى وأنا أمضغ حتي امتلأت ثم أسقتني نقيع عناب السكر ثم غسلت يدى ونشفتها بمحرمة ورشت على ماء الورد وجلست معها وأنا في عافية فلما أظلم الليل وألبستنى ثيابى وقالت يا ابن عمي اسهر جميع الليل ولا تنم فانها ما تأتيك فى هذه الليلة الا فى آخر الليل وان شاء الله تجتمع بها في هذه الليلة ولكن لا تنس وصيتي ثم بكت فأوجعني قلبي عليها من كثرة بكائها وقلت لها ما الوصية التى وعدتينى بها فقالت لي إذا انصرفت من عندها فانشدها البيت المتقدم ذكره ثم خرجت من عندها وأنا فرحان ومضيت الى البستان وطلعت المقعد وأنا شبعان فجلست وسهرت الى ربع الليل ثم طال الليل على حتى كأنه سنة فكنت ساهرا حتى مضى ثلاثة أرباع الليل وصاحت الديوك فاشتد عندي الجوع من السهر فقمت الى السفرة وأكلت حتي اكتفيت فثقلت رأسى وأردت أن أنام واذا بضجة على بعد فنهضت وغسلت يدى وفمى ونبهت نفسى فما كان الا قليل واذا بها أتت ومعها عشر جوار وهى بينهن كأنها البدر بين الكواكب وعليها حلة من الاطلس الاخضر مزركشة بالذهب الاحمر وهي كما قال الشاعر

تتيه على العشاق فى حلل خضر   مفككة الازرار محلولة الشعر
فقلت لها ما الاسم قالت أنا التى   كويت قلوب العاشقين على الجمر
شكوت لها ما أقاسى من الهوى   فقالت الى صخر شكوت ولم تدر
فقلت لها ان كان قلبك صخرة   فقد أنبع الله الزلال من الصخر

فلما رأتنى ضحكت وقالت كيف انتبهت ولم يغلب عليك النوم وحيث سهرت الليل علمت أنك عاشق لان من شيم العشاق سهر الليل في مكابدة الاشواق ثم أقبلت على الجوارى وغمزتهن فانصرفن عنها وأقبلت على وضمتنى الى صدرها وقبلتنى وقبلتها ومصت شفتى التحتانية ومصصت شفتها الفوقانيه ثم مددت يدي الى خصرها وغمزته وما نزلنا فى لارض الاسواء وحلت سراويلها فنزلت فى خلال رجليها وأخذنا فى الهراش والتعنيق والغنج والكلام الرقيق والعض وحمل السيقان والطواف بالبيت والاركان الى أن ارتخت مفاصلها وغشى عليها ودخلت فى الغيبوبة وكانت تلك الليلة مسرة القلب وقرة الناظر كما قال فيها الشاعر

أهنى ليالى الدهر عندى ليلة   لم أخل فيها الكاس من أعمال
فرقت فيها بين جفنى والكرى   وجمعت بين القرط والخلخال

فلما أصبح الصباح أردت الانصراف واذا بها أمسكتنى وقالت لى قف حتى أخبرك بشىء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٤٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك قالت قف حتى اخبرك بشىء وأوصيك وصية فوقفت فحلت منديلا وأخرجت هذه الخرقة ونشرتها قدامي فوجدت فيها صورة غزال على هذا المثال فتعجبت منها غاية العجب فاخذته وتواعدت أنا واياها أن أسعى اليها كل ليلة فى ذلك البستان ثم انصرفت من عندها وأنا فرحان ومن فرحي انسيت الشعر الذى أوصتنى به بنت عمي وحين أعطيتنى الخرقة التي فيها صورة الغزال قالت لى هذا عمل أختى فقلت لها وما اسم أختك قالت اسمها نور الهدى فاحتفظ بهذه الخرقة ثم ودعتها وانصرفت وانا فرحان ومشيت الى أن دخلت على ابنة عمى فوجدتها راقدة فلما رأتنى قامت ودموعها تتساقط ثم أقبلت على وقبلت صدرى وقالت هل فعلت ما أوصيتك به من انشاد بيت الشعر فقلت لها انى نسيته وما شغلنى عنه الا صورة هذا الغزال ورميت الخرقة قدامها فقامت وقعدت ولم تطق الصبر وأفاضت دمع العين وانشدت هذين البيتين

ياطالبا للفراق مهلا   فلا يغرنك العناق
مهلا فطبع الزمان غدر   وآخر الصحبة الفراق

فلما فرغت من شعرها قالت يا ابن عمي هب لى هذه الخرقة فوهبتها لها فأخذتها ونشرتها ورأت ما فيها فلما جاء وقت ذهابى قالت ابنة عمي اذهب مصحوبا بالسلامة ولكن اذا انصرفت من عندها فأنشدها بيت الشعر الذى اخبرتك به أولا ونسيته فقلت لها أعيديه لي فأعادته

ثم مضيت الى البستان ودخلت المقعد فوجدت الصبية فى انتظارى فلما رأتنى قامت وقبلتنى وأجلستنى فى حجرها ثم أكلنا وشربنا وقضينا أغراضنا كما تقدم ولا حاجة الى الاعادة فلما صبح الصباح انشدتها بيت الشعر وهو

ألا أيها العشاق بالله خبروا إذا اشتد عشق بالفتى كيف يصنع

فلما سمعته هملت عيناها بالدموع وأنشدت

يدارى هواه ثم يكتم سره ويصبر فى كل الامور ويخضع

فحفظته وفرحت بقضاء حاجة ابنة عمى ثم خرجت وأتيت الى ابنة عمى فوجدتها راقدة وأمى عند رأسها تبكى على حالها فلما دخلت عليها قالت لى أمى تبا لك من ابن عم كيف تترك بنت عمك على غير استواء ولا تسأل عن مرضها فلما رأتنى ابنة عمى رفعت رأسها وقعدت وقالت لى يا عزيز هل أنشدتها البيت الذي أخبرتك به قلت لها نعم فلما سمعته بكت وأنشدتنى بيتا آخر وحفظته فقالت بنت عمي أسمعنى إياه فلما أسمعتها اياه بكت بكاء شديدا وأنشدت هذا البيت

لقد حاول الصبر الجميل ولم يجد له غير قلب فى الصبابة يجزع

ثم قالت ابنة عمى اذا ذهبت اليها على عادتك فانشدها هذا البيت الذي سمعته فقلت لها سمعا وطاعة ثم ذهبت اليها فى البستان على العادة وكان بيننا ما كان مما يقصر عن وصفه اللسان فلما أردت الانصراف أنشدتها ذلك البيت وهو لقد الى آخره فلما سمعته سالت مدامعها فى المحاجر وأنشدت قول الشاعر

فان لم يجد صبرا لكتمان سره فليس له عندي سوي الموت أنفع

فحفظته وتوجهت الى البيت فلما دخلت على ابنة عمى وجدتها ملقاة مغشيا عليها وأمى جالسة عند رأسها فلما سمعت كلامى فتحت عينيها وقالت يا عزيز هل أنشدتها بيت الشعر قلت لها نعم ولما سمعته بكت وأنشدتنى هذا البيت فان لم يجد الى آخره فلما سمعته بنت عمى غشى عليها ثانيا فلما أفاقت أنشدت هذا البيت وهو

سمعنا أطعنا ثم متنا فبلغوا سلامي على من كان للوصل يمنع

ثم لما أقبل الليل مضيت الى البستان على جرى عادتى فوجدت الصبية فى انتظارى فجلسنا وأكلنا وشربنا وعملنا حظنا ثم نمنا الى الصباح فلما أردت الانصراف أنشدتها ماقالته ابنة عمى فلما سمعت ذلك صرخت صرخة عظيمة وتضجرت وقالت والله ان قائلة هذا الشعر قد ماتت ثم بكت وقالت ويلك ما تقرب لك قائلة هذا الشعر قلت لها انها ابنة عمي قالت كذبت والله لو كانت ابنة عمك لكان عندك لها من المحبة مثل ما عندها لك فانت الذى قتلتها قتلك الله كما قتلتها والله لو أخبرتنى أن لك ابنة عم ما قربتك منى فقلت لها ابنة عمي كانت تفسر لى الاشارات التى كنت تشيرين بى الى وهى التى علمتنى ما أفعل معك وما وصلت اليك الا بحسن تدبيرها فقالت وهل عرفت بنا قلت نعم قالت حسرك الله على شبابك كما حسرتها على شبابها ثم قالت

لى رح انظرها فذهبت وخاطرى متشوش ومازلت ماشيا حتى وصلت الى زقاقنا فسمعت عياطا فسألت عنه فقيل ان عزيزة وجدناها خلف الباب ميتة ثم دخلت الدار فلما رأتني أمي قالت ان خطيئتها فى عنقك فلا سامحك الله من دمها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٤٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك ثم دخلت الدار فلما رأتني أمى قالت تبا لك من ابن عم ثم ان أبي جاء وجهزناها وشيعنا جنازتها ودفناها وعملنا على قبرها الختمات ومكثنا على القبر ثلاثة أيام ثم رجعت الى البيت وأنا حزين عليها فاقبلت على أمى وقالت لى ان قصدى أن أعرف ما كنت تفعله معها حتى فقعت مرارتها وانى ياولدى كنت أسألها فى كل الاوقات عن سبب مرضها فلم تخبرنى به ولم تطلعني عليه فبالله عليك أن تخبرنى بالذى كنت تصنعه معها حتى ماتت فقلت ماعملت شيئا فقالت الله يقتص لها منك فانها ماذكرت لى شيئا بل كتمت أمرها حتى ماتت وهي راضية ولما ماتت كنت عندها ففتحت عينيها وقالت لى يا امرأة عمى جعل الله ولدك فى حل من دمي ولا آخذه بما فعل معى وانما نقلني الله من الدنيا الفانية الى الآخرة الباقية فقلت لها يابنتى سلامتك وسلامة شبابك وصرت أسألها عن سبب مرضها فما تكلمت ثم تبسمت وقالت يا امرأة عمى اذا أراد ابنك أن يذهب الي الموضع الذى عادته الذهاب اليه فقولى له يقول هاتين الكلمتين عند انصرافه منه الوفاء مليح والغدر قبيح وهذه شفقة منى عليه لأكون شفيقة عليه فى حياتى و بعد مماتى ثم أعطتنى لك حاجة وحلفتنى أنى لا أعطيها لك حتى أراك تبكى عليها وتنوح والحاجة عندي فاذا رأيتك على الصفة التى ذكرتها أعطيتك اياها فقلت لها أرينى اياها فما رضيت ثم انى اشتغلت بلذاتى ولم اتذكر فى موت ابنة عمي لاني كنت طائش العقل وكنت اود فى نفسى ان اكون طول ليلى ونهارى عند محبوبتي وما صدقت أن الليل اقبل حتي مضيت الي البستان فوجدت الصبية جالسة على مقالى النار من كثرة الانتظار فما صدقت انها راتني فبادرت الى وتعلقت برقبتي وسألتنى عن بنت عمي فقلت لها انها ماتت وعملنا لها الذكر والختمات ومضي لها اربع ليالى وهذه الخامسة فلما سمعت ذلك صاحت وبكت وقالت اما قلت لك انك قتلتها ولو اعلمتني بها قبل موتها لكنت كافاتها على مافعلت معي من المعروف فانها خدمتنى واوصلتك إلى ولولاها ما اجتمعت بك وانا خائفة عليك ان تقع فى مصيبة بسبب رزيتها فقلت لها انها قد جعلتني فى حل قبل موتها ثم ذكرت لها ما أخبرتنى به امى فقالت بالله عليك إذا ذهبت الى امك فاعرف الحاجة التى عندها فقلت لها ان امى قالت لى ان ابنة عمك قبل ان تموت اوصتني وقالت لى إذا اراد ابنك ان يذهب إلى الموضع الذى عادته الذهاب اليه فقولى له هاتين الكلمتين الوفاء مليح والغدر قبيح فلما سمعت الصبيه ذلك قالت رحمة الله عليها فانها خلصتك مني وقد كنت اضمرت علي ضررك فأنا لا اضرك ولا اشوش عليك فتعجبت من ذلك وقلت لها وما كنت تريدين قبل ذلك ان تفعليه معى وقد صار بيني و بينك مودة فقالت أنت مولع بى ولكنك صغير السن و قلبك خال من الخداع

كانت لاتعرف مكرنا ولا خداعنا ولو كانت فى قيد الحياة لكانت معينة لك فانها سبب سلامتك حتى انجتك من الهلكة والآن اوصيك ان لا تتكلم مع واحدة ولا تخاطب واحدة من امثالنا لا صغيرة ولا كبيرة فاياك ثم إياك ذلك لانك غير عارف بخداع النساء ولا مكرهن والتى تفسر لك الاشارات قد ماتت واني أخاف عليك أن تقع فى رزية فلا تجد من يخلصك منها بعد موت بنت عمك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٤٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشاب قال لتاج الملوك ثم أن الصبية قالت فواحسرتاه على بنت عمك وليتنى علمت بها قبل موتها حتى أكافئها على مافعلت معى من المعروف رحمة الله تعالى عليها فانها كتمت سرها ولم تبح بما عندها ولولاها ما كنت تصل إلى أبدا واني أشتهى عليك أمرا فقلت ماهو قالت أن توصلنى إلى قبرها حتى أزورها فى القبر الذى هي فيه وأكتب عليه أبياتا فقلت لها فى غد ان شاء الله تعالى ثم إنى نمت معها تلك الليلة وهى بعد كل ساعة تقول لي ليتك أخبرتنى بابنة عمك قبل موتها فقلت لها مامعنى هذين الكلمتين اللتين قالتهما وهما الوفاء مليح والغدر قبيح فلم تجبنى فلما أصبح الصباح قامت وأخذت كيسا فيه دنانير وقالت لى قم وأرنى قبرها حتى أزوره وأكتب عليه أبياتا وأعمل عليها قبة وأترحم عليها وأصرف هذه الدنانير صدقة على روحها فقلت لها سمعا وطاعة ثم مشيت قدامها ومشت خلفى وصارت تتصدق وهى ماشية فى الطريق وكلما تصدقت صدقة تقول هذه الصدقة على روح عزيزة التى أكتمت سرها حتى شربت كأس مناياها ولم تبح بسر هواها ولم تزل تتصدق من الكيس وتقول على روح عزيزة حتى وصلنا القبر ونفد مافى الكيس فلما عاينت القبر رمت روحها عليه وبكت بكاء شديدا ثم انها أخرجت بيكارا من الفولاذ ومطرقة لطيفة وخطت بالبيكار على الحجر الذى على رأس القبر خطا لطيفا ورسمت هذه الابيات

مررت بقبر دارس وسط روضة	عليه من النعمان سبع شقائق
فقلت لمن ذا القبر جاوبني الثرى	تأدب فهذا القبر برزخ عاشق
فقلت رعاك الله ياميت الهوى	وأسكنك الفردوس أعلى الشواهق
مساكين أهل العشق حتي قبورهم	عليها تراب الذل بين الخلائق
فان استطع زرعا زرعتك روضة	وأسقيتها من دمعى المتدافق

ثم بكت بكاء شديدا وقامت وقمت معها وتوجهنا الى البستان فقالت لى سألتك بالله أن لا تنقطع عنى ابدا فقلت سمعا وطاعة ثم انى صرت أتردد عليها وكلما بت عندها تحسن الى وتكرمنى وتسألنى عن الكلمتين اللتين قالتهما إبنة عمي عزيزة لامى فأعيدهما لها ومازلت على هذا الحال من أكل وشرب وضم وعناق وتغيير ثياب من الملابس الرقاق حتى غلظت وسمنت ولم يكن بى هم ولا غم ولا حزن ونسيت ابنة عمى ومكثت مستغرقا فى تلك اللذات سنة كاملة وعند رأس السنة دخلت الحمام وأصلحت شأنى ولبست بدلة فاخرة ولما خرجت من الحمام شربت قدحا من الشراب

وشممت روائح قماشي المضمخ بانواع الطيب وأنا خالي القلب من غدرات الزمان وطوارق الحدثان فلما جاء وقت العشاء اشتاقت نفسي إلى الذهاب اليها وأنا سكران لا ادرى أين أتوجه فذهبت اليها فمال بي السكر الي زقاق يقال له زقاق النقيب فبينما أنا ماش فى ذلك الزقاق واذا بعجوز ماشية وفى إحدى يديها شمعة مضيئة وفى يدها الاخري كتاب ملفوف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٤٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الشاب الذى اسمه عزيز قال لتاج الملوك فلما دخلت الزقاق الذى يقال له زقاق النقيب فمشيت فيه فبينما أنا ماش فى ذلك الزقاق واذا بعجوز ماشية وفى احدي يديها شمعة مضيئة وفى يدها الاخرى كتاب ملفوف فتقدمت اليها وهى باكية العين وتنشد هذين البيتين

لله در مباشرى لقدومكم　　فلقد أتي بلطائف المسموع
لو كان يقنع بالخليع وهبته　　قلبا تمزق ساعة التوديع

فلما رأتنى قالت لى ياولدى هل تعرف أن تقرأ فقلت لها نعم ياخالتى العجوز فقالت لى خذ هذا الكتاب واقرأه وناولتنى الكتاب فأخذته منها وفتحته وقرأت عليها مضمونه أنه كتاب من عند الغياب بالسلام على الاحباب فلما سمعته فرحت واستبشرت ودعت لى وقالت لى فرج الله همك كما فرجت همي ثم أخذت الكتاب ومشت خطوتين وغلبنى حصر البول فقعدت فى مكان لاريق الماء ثم انى قمت وتجمرت وأرخيت أثوابى وأردت أن أمشي واذا بالعجوز قد أقبلت علي وقبلت يدى وقالت يامولاى الله تعالى يهنيك بشبابك ولا يفضحك أترجاك أن تمشى معي خطوات الى ذلك الباب فانى أخبرتهم بما أسمعتنى اياه من قراءة الكتاب فلم يصدقون فامش معي خطوتين واقرأ لهم الكتاب من خلف الباب واقبل دعائى لك فقلت لها وماقصة هذا الكتاب فقالت لى ياولدى هذا الكتاب جاء من عند ولدى وهو غائب عنى مدة عشرة سنين فانه سافر بمتجر ومكث فى الغربة تلك المدة فقطعنا الرجاء منه وظننا أنه مات ثم وصل الينا منه هذا الكتاب وله أخت تبكى عليه فى مدة غيابه آناء الليل وأطراف النهار فقلت لها انه طيب بخير فلم تصدقنى وقالت لى لابد تأتينى بمن يقرأ هذا الكتاب فيخبرنى حتى يطمئن قلبي ويطيب خاطرى وأنت تعلم ياولدى أن المحب مولع بسوء الظن فأنعم على بقراءة هذا الكتاب وأنت واقف خلف الستارة وأخته تسمع من داخل الباب لاجل أن يحصل لك ثواب من قضى لمسلم حاجة نفس عنه كربة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مكروب كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه اثنتين وسبعين كربة من كرب يوم القيامة وأنا قصدتك فلا تخيبنى فقلت لها سمعا وطاعة وتقدمت فمشت قدامي ومشيت خلفها قليلا حتى وصلت الى باب دار عظيمة وذلك الباب مصفح بالنحاس الاحمر فوقفت خلف الباب وصاحت العجوز بالعجمية فما أشعر الا وصبية قد أقبلت بخفة ونشاط فلما رأتنى قالت بلسان فصيح عذب ماسمعت أحلى منه ياأمي أهذا الذى جاء يقرأ الكتاب فقالت لها نعم فمدت يدها

الى باالكتاب وكان بينهاو بين الباب نحو نصف قصبة فمددت يدى لاتناول الكتاب وأدخلت رأسى وأكتافى من الباب لاقرب فماادري الا والعجوز قدوضعت رأسها فى ظهرى و يدى ماسكة الباب فالتفت فرأيت نفسى فى وسط الدار من داخل الدهليز ودخلت العجوز أسرع من البرق الخاطف ولم يكن لهاشغل الاقفل الباب وادرك شهرزادالصباح فسكتت عن الكلام المباح



﴿الشاب عزيز عندما أوقفته العجوزة أمام الدار وخرجت الصبية وقالت﴾
﴿أهذا الذى جاء يقرأ الكتاب﴾

(وفى ليلة ١٤٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك ثم ان الصبية لما رأتنى عن داخل الباب بالدهليز أقبلت علىّ وضمتنى الى صدرها ثم قالت لى ياعزيز أى الحالتين أحب اليك الموت أم الحياة فقلت لها الحياة فقالت اذا كانت الحياة أحب اليك فتزوج بى فقلت أنا أكره ان

أتزوج بغيرك فقالت لى ان تزوجت بى تسلم من بنت الدليلة المحتالة فقلت لها ومن الدليلة المحتالة فضحكت وقالت كيف لا تعرفها وانت لك فى صحبتها اليوم سنة وأربعة شهور أهلكها الله تعالى والله مايوجد أمكر منها وكم قتلت شخصا قبلك وكم عملت عملة وكيف سلمت منها ولم تقتلك أو تشوش عليك ولك فى صحبتها هذه المدة فلما سمعت كلامها تعجبت غاية العجب فقلت لها ياسيدتى ومن عرفك بها فقالت أنا أعرفها مثل مايعرف الزمان مصائبه لكن قصدى ان تحكى لى جميع ماوقع لك منها حتى أعرف ماسبب سلامتك منها فحكيت لها جميع ماجرى لى معها ومع ابنة عمى عزيزة فترحمت عليها ودمعت عيناها ودقت يدا على يد لما سمعت بموت ابنة عمى عزيزة وقالت عوضك الله فيها خيرا ياعزيز فانها هى سبب سلامتك من بنت الدليلة المحتالة ولولا هي لكنت هلكت وأنا خائفة عليك من مكرها وشرها ولكن ما أقدر ان أتكلم فقلت لها والله ان ذلك كله قد حصل فهزت رأسها وقالت لا يوجد اليوم مثل عزيزة فقلت وعند موتها أوصتنى ان أقول هاتين الكلمتين لا غير وهما الوفاء مليح والغدر قبيح فلما سمعت ذلك منى قالت ياعزيز والله ان هاتين الكلمتين هما اللتان خلصتاك منها وبسببهما ماقتلتك فقد خلصتك بنت عمك حية وميتة والله انى كنت أتمنى الاجتماع بك ولو يوما واحدا فلم أقدر على ذلك الا فى هذا الوقت حتى تحيلت عليك بهذه الحيلة وقد تمت وأنت الآن صغير لا تعرف مكر النساء ولا دواهي العجائز فقلت لا والله فقالت لى طب نفسا وقر عينا فان الميت مرحوم والحى ملطوف وأنت شاب مليح وأنا ماأريدك الا بسنة الله ورسوله ﷺ ومهما أردت من مال وقماش يحضر لك سريعا ولا أكلفك بشىء أبدا وأيضا عندى دائما الخبز مخبوز والماء فى الكوز وما أريد منك الا ان تعمل معى كما يعمل الديك فقلت لها وما الذي يعمله الديك فضحكت وصفقت بيدها ووقعت على قفاها من شدة الضحك ثم انها قعدت وقالت لى أما تعرف صنعة الديك فقلت لها والله ماأعرف صنعة الديك قالت صنعة الديك ان تأكل وتشرب وتنكح فخجلت أنا من كلامها ثم إنى قلت هذه صنعة الديك قالت نعم وماأريدك الآن الا ان تشد وسطك وتقوي عزمك وتنكح ثم انها صفقت بيدها وقالت ياأمى احضرى من عندك واذا بالعجوز قد أقبلت بأربعة شهود عدول ثم انها أوقدت أربع شمعات فلما دخل الشهود سلموا على وجلسوا فقامت الصبية وأرخت عليها ازارا ووكلت بعضهم فى ولاية عقدها وقد كتبوا الكتاب وأشهدت على نفسها انها قبضت جميع المهر مقدما ومؤخرا وان فى ذمتها الى عشرة آلاف درهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٤٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب قال لتاج الملوك ثم انها أعطت الشهود أجرتهم وانصرفوا من حيث أتوا فعند ذلك قامت الصبية وقلعت أثوابها وأتت فى قميص رفيع مطرز بطراز من الذهب وقلعت لباسها وأخذت بيدى وطلعت بي فوق السرير وقالت لى ما فى الحلال من عيب ووقعت على السرير وانسطحت على ظهرها ورمتنى على بطنها ثم شهقت شهقة واتبعت الشهقة بغنجة ثم كشفت الثوب حتى جعلته فوق نهودها فلما رأيتها على تلك الحالة لم أتمالك نفسى دون أن

أولجته فيها بعد ان مصصت شفتها وهى تتأوه وتظهر الخشوع والخضوع والبكاء والدموع واذكرتنى فى هذا الحال قول من قال

ولما كشفت الثوب عن سطح فرجها وجدت به ضيقا كخلقى وأرزاقى
فأولجت فيها نصفه فتنهدت فقلت لماذا فقالت على الباقى

ثم قالت ياحبيبى اعمل خلاصك فأنا جاريتك خذه هاته كله بحياتى عندك هاته حتى أدخله بيدى وأريح به فؤادى ولم تزل تسمعنى الغنج والشهيق فى خلال البوس والتعنيق حتى صار صياحنا فى الطريق وحظينا بالسعادة والتوفيق ثم نمنا الى الصباح وأردت ان أخرج واذا هى أقبلت على ضاحكة وقالت هل تحسب ان دخول الحمام مثل خروجه وما أظن الا انك تحسبنى مثل بنت الدليلة المحتالة اياك وهذا الظن فما أنت الا زوجى بالكتاب والسنة وان كنت سكران فافق لعقلك ان هذه الدار التى أنت فيها ماتفتح الا فى كل سنة يوم قم الى الباب الكبير وانظره فقمت الى الباب الكبير فوجدته مغلقا مسمرا فعدت وأعلمتها بانه مغلق مسمر فقالت لى ياعزيز ان عندنا من الدقيق والحبوب والفواكه والرمان والسكر واللحم والغنم والدجاج وغير ذلك ما يكفينا أعواما عديدة ولا يفتح بابنا من هذه الليلة الا بعد سنة فقلت لا حول ولا قوة الا بالله فقالت واى شىء يضرك وأنت تعرف صنعة الديك التى أخبرتك بها ثم ضحكت فضحكت أنا وطاوعتها فيما قالت ومكثت عندها وأنا أعمل صنعة الديك آكل وأشرب وأنكح حتى مر علينا عام اثنى عشر شهرا فلما كملت السنة حملت منى ورزقت منها ولدا وعند رأس السنة سمعت فتح الباب واذا بالرجال دخلوا بكعك ودقيق وسكر فاردت أن أخرج فقالت اصبر الى وقت العشاء ومثل مادخلت فاخرج فصبرت الى وقت العشاء وأردت ان أخرج وأنا خائف مرجوف واذا هى قالت والله ما ادعك تخرج حتى أحلفك انك تعود فى هذه الليلة قبل أن يغلق الباب فاجبتها الى ذلك وحلفتنى بالايمان الوثيقة على السيف والمصحف والطلاق انى أعود اليها ثم خرجت من عندها ومضيت الى البستان فوجدته مفتوحا كعادته فاغتظت وقلت فى نفسى انى غائب عن هذا المكان سنة كاملة وجئت على غفلة فوجدته مفتوحا ياترى هل الصبية باقية علي حالها أولا فلا بد أن أدخل وأنظر قبل أن أروح الى أمى وأنا فى وقت العشاء ثم دخلت البستان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٥٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان عزيز قال لتاج الملوك ثم دخلت البستان ومشيت حتي أتيت الى المقعد فوجدت بنت الدليلة المحتالة جالسة و اسها على ركبتها ويدها علي خدها وقد تغير لونها وغارت عيناها فلما رأتنى قالت الحمد لله علي السلامة وهمت أن تقوم فوقعت من فرحتها فاستحييت منها وطأطأت راسى ثم تقدمت اليها وقبلتها وقلت لها كيف عرفت انى اجىء اليك فى هذه الساعة قالت لا علم لى بذلك والله ان لى سنة لم أذق فيها نوما بل اسهر كل ليلة فى انتظارك وانا على هذه الحالة من يوم خرجت من عندي واعطيتك البدلة القماش الجديدة ووعدتنى أنك تجىء الى وقد انتظرتك فما أتيت لا اول ليلة ولا ثانى ليلة ولا ثالث ليلة فاستمريت منتظرة لمجيئك

والعاشق هكذا يكون واريد ان تحكي لي ماسبب غيابك عني هذه السنة فحكيت لها فلما علمت اني تزوجت اصفر لونها ثم قلت لها اني اتيتك هذه الليلة واروح قبل الصباح فقالت اما كفاها انها تزوجت بك وعملت عليك حيلة وحبستك عندها سنة كاملة حتى حلفتك بالطلاق ان تعود اليها قبل الصباح ولم تسمح لك بان تتفسح عند امك ولا عندي ولم يهن عليها ان تبيت عند احد نا ليلة واحدة فكيف حال من غبت عنها سنة كاملة وقد عرفتك قبلها ولكن رحم الله عزيزة فانها جرى لها مالم يجر لأحد وصبرت على شيء لم يصبر عليه مثلها وماتت مقهورة منك وهي التي حمتك مني وكنت اظنك تجيء فاطلقت سبيلك مع اني كنت اقدر على حبسك وعلى هلاكك ثم بكت واغتاظت ونظرت الي بعين الغضب فلما رايتها على تلك الحالة ارتعدت فرائصي وخفت منها وصرت مثل الفولة على النار ثم قالت لي ما بقي فيك فائدة بعد ماتزوجت وصار لك ولد فانت لا تصلح لعشرتي لانه لا ينفعني الا الاعزب واما الرجل المتزوج فانه لا ينفعني وقد بعتني بتلك العاهرة والله لأحسرنها عليك وتصير لا لي ولا لها ثم صاحت فما ادري الا وعشرة جواراتين ورميتني على الأرض فلما وقعت تحت ايديهن قامت هي واخذت سكينا وقالت لاذبحنك ذبح التيوس ويكون هذا اقل جزائك على مافعلت مع ابنة عمك فلما نظرت الى روحي وانا تحت جواريها وتعفر خدي بالتراب ورايت السكين في يدها تحققت الموت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٥١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان ثم ان الشاب عزيز قال لتاج الملوك ثم استغثت بها فلم تزدد الا قسوة وامرتهن ان يكتفنني فكتفنني ورمينني على ظهري وجلسن على بطني وامسكن راسي وقامت جاريتان فامسكتا اصابع رجلي وجاريتان جلستا على أقصاب رجلي وبعد ذلك قامت هي ومعها جاريتان فامرتهما ان يضرباني فضربتاني حتى أغمي علي وخفي صوتي فلما استفقت قلت في نفسي ان موتي مذبوحا أهون علي من هذا الضرب وتذكرت كلمة ابنة عمي حيث قالت كفاك الله شرها فصرخت وبكيت حتى انقطع صوتي ثم سنت السكين وقالت للجواري اكشفن عنه فألهمني الله أن أقول الكلمتين اللتين أوصتني بهما ابنة عمي وهما الوفاء مليح والغدر قبيح فلما سمعت ذلك صاحت وقالت يرحمك الله ياعزيزة سلامة شبابك نفعت ابن عمك في حياتك وبعد موتك ثم قالت لي والله انك خلصت من يدي بواسطة هاتين الكلمتين لكن لا بد ان اعمل فيك أثر الأجل نكاية تلك العاهرة التي حجبتك عني ثم صاحت على وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٥٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان عزيز قال وصاحت على الجواري وقالت لهن اركبن عليه وامرتهن ان يربطن رجلي بالحبال ففعلن ذلك ثم قامت من عندي وركبت طاجنا من نحاس على النار وصبت فيه سيرجا وقلت فيه جبنا وانا غائب عن الدنيا ثم جاءت عندي وحلت لباسي وربطت محاشمي بحبل وناوله الجاريتين وقالت لهما جروا الحبل فجرتاه فصرت من شدة الالم في دنيا غير هذه الدنيا ثم رفعت يدها وقطعت ذكري بموس وبقيت مثل المرأة ثم كوت موضع القطع وكبسته بذرور

وأنا مغمي على فلما أفقت كان الدم قد انقطع فاسقتني قدحا من الشراب ثم قالت لى رح الآن لمن تزوجت بها وبخلت على بليلة واحدة رحم الله ابنة عمك التى هى سبب نجاتك ولولا انك أسمعتنى كلمتيها لكنت ذبحتك فاذهب فى هذه الساعة لمن تشتهى وانا ما كان لى عندك سوى ما قطعته والآن ما بقى لى فيك رغبة ولا حاجة لى بك فقم وملس على رأسك وترحم على ابنة عمك ثم رفستنى برجلها فقمت وما قدرت ان امشى فتمشيت قليلا قليلا حتى وصلت الى الباب فوجدته مفتوحا فرميت نفسى فيه وأنا غائب عن الوجود واذا بزوجتى خرجت وحملتنى وادخلتنى القاعة فوجدتنى مثل المرأة فنمت واستغرقت فى النوم فلما صحوت وجدت نفسى مرميا على باب البستان وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٥٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال للملك ضوء المكان ثم ان الشاب عزيزا قال لتاج الملوك فلما صحوت وجدت نفسى مرميا على باب البستان فقمت وانا اتضجر وتمشيت حتى اتيت الى منزلى فدخلت فيه فوجدت امى تبكى على وتقول ياهل ترى ياولدى انت فى اى ارض فدنوت منها ورميت نفسى عليها فلما نظرت الى ورأتنى وجدتنى على غير استواء وصار على وجهى الاصفرار والسواد ثم تذكرت ابنة عمى وما فعلت معى من المعروف وتحققت انها كانت تحبنى فبكيت عليها وبكت أمى ثم قالت الى ياولدى ان والدك قد مات فازددت غيظا وبكيت حتى أغمي على فلما أفقت نظرت الي موضع ابنة عمى التى كانت تقعد فيه فبكيت ثانيا حتى اغمى على من شدة البكاء ومازلت فى بكاء ونحيب الى نصف الليل فقالت لى امي ان لوالدك عشرة ايام وهو ميت فقلت لها انا لا افكر فى أحد أبدا غير ابنة عمي لانى أستحق ما حصل لى حيث همتلها وهي تحبنى فقالت وما حصل لك فحكيت لها ما حصل لى فبكت ساعة ثم قامت واحضرت لي شيئا من المأكول فاكلت قليلا وشربت وأعدت لها قصتى وأخبرتها بجميع ما وقع لى فقالت الحمد لله حيث جرى لك هذا وما ذبحتك ثم انها عالجتنى وداوتنى حتي برئت وتكاملت عافيتي فقالت لي ياولدي الآن اخرج لك الوديعة التي أودعتها ابنة عمك عندي فانها لك وقد حلفتنى انى لا اخرجها لك حتي أراك تتذكرها وتحزن عليها وتقطع علائقك من غيرها والآن رجوت فيك هذه الخصال ثم قامت وفتحت صندوقا وأخرجت منه هذه الخرقة التي فيها صورة هذا الغزال وهي التي وهبتها لها أولا فلما أخذتها وجدت مكتوبا فيها هذه الابيات

أقمتم عيونى فى الهوى وقعدتم واسهرتموا جفنى القريح ونمتم
وقد حلتمو بين الفؤاد وناظري فلا القلب يسلوكم ولو ذاب منكم
وعاهدتمونى انكم كاتموا الهوى فاغراكم الواشى وقال وقلتم
فبالله اخوانى اذا مت فاكتبوا على لوح قبرى ان هذا متيم

فلما قرأت هذه الابيات بكيت بكاء شديدا ولطمت على وجهى وفتحت الرقعة فوقعت منها ورقة أخرى ففتحتها فاذا مكتوب فيها اعلم يا ابن عمى انى جعلتك فى حل من دمي وأرجو الله ان

يوفق بينك وبين من تحب لكن اذا أصابك شيء من الدليلة المحتالة فلا ترجع اليها ولا لغيرها وبعد ذلك فاصبر على بليتك ولولا أجلك المحتم لهلكت من الزمان الماضي ولكن الحمد لله الذي جعل يومي قبل يومك وسلامي عليك واحتفظ على هذه الخرقة التي فيها صورة الغزال ولا تفرط فيها فان تلك الصورة كانت تؤانسني اذا غبت عني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٥٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان ثم ان الشاب عزيز قال لتاج الملوك ان ابنة عمي قالت لي ان قدرت على من صورت هذه الصورة ينبغي انك تتباعد عنها ولا تخليها تقرب منك ولا تتزوج بها وان لم تقدر عليها ولا تجد لك اليها سبيلا فلا تقرب واحدة من النساء بعدها واعلم ان التي صورت هذه الصورة تصور في كل سنة صورة مثلها وترسلها الى الى أقصى البلاد لأجل ان يشيع خبرها وحسن صنعتها التي يعجز عنها أهل الأرض وأما محبوبتك الدليلة المحتالة فانها لما وصلت اليها هذه الخرقة التي فيها صورة الغزال صارت تريها للناس وتقول لهم ان لي أختا تصنع هذا مع انها كاذبة في قولها هتك الله سترها وما أوصيتك بهذه الوصية الا انني اعلم ان الدنيا قد تضيق عليك بعد موتي وربما تتغرب بسبب ذلك وتطوف في البلاد وتسمع بصاحبة هذه الصورة فتتشوق نفسك الى معرفتها واعلم ان الصبية التي صورت هذه الصورة بنت ملك جزائر الكافور فلما قرأت تلك الورقة وفهمت ما فيها بكيت وبكت أمي لبكائي وما زلت أنظر اليها وأبكي الى ان أقبل الليل ولم أزل على تلك الحالة مدة سنة وبعد السنة تجهز تجار من مدينتي الى السفر وهم هؤلاء الذين انا معهم في القافلة فأشارت على أمي ان أتجهز وأسافر معهم وقالت لي لعل السفر يذهب ما بك من هذا الحزن وتغيب سنة أوسنتين أوثلاثا حتى تعود القافلة فلعل صدرك ينشرح وما زالت تلاطفني بالكلام حتى جهزت متجرا وسافرت معهم وانا لم تنشف لي دمعة مدة سفري وفي كل منزلة ننزل بها أنشر هذه الخرقة قدامي وانظر الى هذه الصورة فأتذكر ابنة عمي وابكي عليها كما تراني فانها كانت تحبني محبة زائدة وقد ماتت مقهورة مني وما فعلت معها الا الضرر مع انها لم تفعل معي الا الخير ومتى رجعت التجار من سفرهم أرجع معهم وتكمل مدة غيابي سنة وانا في حزن زائد وما زاد همي وحزني الا انني جزت على جزائر الكافور وقلعة البلور وهي سبع جزائر والحاكم عليهم ملك يقال له شهرمان وله بنت يقال لها دنيا فقيل لي انها هي التي تصور صورة الغزلان وهذه الصورة التي معك من جملة تصويرها فلما علمت ذلك زادت بي الاشواق وغرقت في بحر الفكر والاحتراق فبكيت على روحي لانني بقيت مثل المرأة ولم تبق لي آلة مثل الرجال ولا حيلة لي ومن يوم فراقي لجزائر الكافور وانا باكي العين حزين القلب ولي مدة على هذا الحال وما أدري هل يمكنني ان أرجع الى بلدي وأموت عند والدتي أولا وقد شبعت من الدنيا ثم بكى وان واشتكى ونظر الى صورة الغزال وجرى دمعه على خده وسال وأنشد هذين البيتين

وقائل قال لي لابد من فرج ✽ فقلت للغيظ كم لابد من فرج

فقال لى بعد حين قلت ياعجبي من يضمن العمر لى يابارد الحجج

وهذه حكايتى أيها الملك فلما سمع تاج الملوك قصة الشاب تعجب غاية العجب وانطلقت فى فؤاده النيران حين سمع بجمال السيدة دنيا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٥٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوزير دندان قال لضوء المكان ثم ان تاج الملوك قال للشاب والله لقد جرى لك شيء ماجرى لأحد مثله ولكن هذا تقدير ربك وقصدى ان أسألك عن شيء فقال عزيز وما هو فقال تصف لى كيف رأيت تلك الصبية التي صورت صورة الغزال فقال يامولاى انى توصلت اليها بحيلة وهو انى لما دخلت مع القافلة الي بلادها كنت أخرج وأدور فى البساتين وهى كثيرة الاشجار وحارس البساتين شيخ طاعن فى السن فقلت له ياشيخ لمن هذا البستان فقال لى لابنة الملك السيدة دنيا ونحن تحت قصرها فاذا أردت ان تتفرج فافتح باب السر وتفرج فى البستان فتشم رائحة الازهار فقلت له انعم على بان أقعد فى هذا البستان حتى تمر لعلى ان أحظى منها بنظرة فقال الشيخ لا باس بذلك فلما قال ذلك أعطيته بعض الدراهم وقلت له اشترلنا شيئا ناكله ففرح باخذ الدراهم وفتح الباب وأدخلنى معه وسرنا وما زلنا سائرين الى إن وصلنا الى مكان لطيف وأحضر لى شيئا من الفواكه اللطيفة وقال لى اجلس هنا حتى أذهب وأعود اليك وتركنى ومضى فغاب ساعة ثم رجع ومعه خروف مشوى فاكلنا حتى اكتفينا وقلبى مشتاق الى رؤية الصبية فبينما نحن جالسون واذا بالباب قد انفتح فقال لى قم اختف فقمت واختفيت واذا بطواشى اسود أخرج رأسه من الباب وقال ياشيخ هل عندك احد فقال لا فقال له إغلق الباب فاغلق الشيخ باب البستان واذا بالسيدة دنيا اطلعت من الباب فلما رأيتها ظننت ان القمر نزل فى الأرض فاندهش عقلى وصرت مشتاقا اليها كاشتياق الظمآن الى الماء وبعد ساعة أغلقت الباب ومضت فعند ذلك خرجت أنا من البستان وقصدت منزلى وعرفت انى لا أصل اليها ولا أنا من رجالها خصوصا وقد صرت مثل المرأة فقلت فى نفسى ان هذه ابنة ملك وانا رجل تاجر فمن اين لى أن أصل اليها فلما تجهز أصحابى للرحيل تجهزت أنا وسافرت معهم وهم قاصدون هذه المدينة فلما وصلنا الي هذا الطريق اجتمعنا بك وهذه حكايتى وماجرى لى والسلام فلما سمع تاج الملوك ذلك الكلام اشتغل قلبه بحب السيدة دنيا ثم ركب جواده وأخذ معه عزيز وتوجه به الى مدينة أبيه وأفرد له دارا ووضع له فيها كل مايحتاج اليه ثم تركه ومضى الى قصره ودموعه جارية على خدوده لأن السماع يحل محل النظر والاجتماع ومازال تاج الملوك على تلك الحالة حتى دخل عليه أبوه فوجده متغير اللون فعلم انه مهموم ومغموم فقال له ياولدى اخبرنى عن حالك وماجرى لك حتى تغير لونك فاخبره بجميع ماجرى له من قصة دنيا من أولها الى آخرها وكيف عشقها على السماع ولم ينظرها بالعين فقال ياولدى ان أباها ملك وبلاده بعيدة عنا فدع عنك هذا وادخل قصر امك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٥٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن والد تاج الملوك قال له ياولدى أن أباها ملك و بلاده بعيدة عنا فدع عنك هذا وأدخل قصر أمك فان فيه خمسمائة جارية كالاقمار فمن اعجبتك منهن نخذها وان لم تعجبك جارية منهن نخطب بنتا من بنات الملوك تكون أحسن من السيدة دنيا فقال له ياوالدى لا أريد غيرها وهى التى صورت صورة الغزال التى رأيتها فلا بد منها والا اهيج فى البرارى وأقتل روحى بسببها فقال له ابوه ياولدى امهل على حتى أرسل إلى أبيها وأخطبها منه وأبلغك المرام مثل مافعلت لنفسى مع أمك وان لم يرض زلزلت عليه مملكته وجردت عليه جيشا يكون آخره عندى وأوله عنده ثم دعا الشاب عزيز وقال ياولدى هل أنت تعرف الطريق قال نعم قال له اشتهى منك أن تسافر مع وزيرى فقال له عزيز سمعا وطاعة ثم جهز عزيز مع وزيره وأعطاهم الهدايا فسافروا أياما وليالى إلى أن أشرفوا على جزائر الكافور فاقاموا على شاطىء نهر وأنفذ الوزير رسولا من عنده إلى الملك ليخبره بقدومهم و بعد ذهاب الرسول بنصف يوم لم يشعروا الا وحجاب الملك وامراؤه قد أقبلوا عليهم ولاقوهم من مسيرة فرسخ فتلقوهم وساروا في خدمتهم إلى أن دخلوا بهم على الملك فقدموا له الهدايا وأقاموا عنده أربعة ايام و فى اليوم الخامس قام الوزير ودخل على الملك و وقف بين يديه وحدثه بحديثه وأخبره بسبب مجيئه فصار الملك متحيرا فى رد الجواب لان ابنته لا تحب الزواج وأطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى بعض الخدام وقال له اذهب الى سيدتك دنيا وأخبرها بما سمعت و بما جاء به هذا الوزير فقام الخادم وغاب ساعة ثم عاد الى الملك وقال له ياملك الزمان انى لما دخلت على السيدة دنيا اخبرتها بما سمعت فغضبت غضبا شديدا ونهضت على بمسوقة وارادت كسر راسى ففررت منها هاربا وقالت لى ان كان ابى يغصبنى على الزواج فالذى اتزوج به أقتله فقال أبوها للوزير وعزيز سلما على الملك واخبراه بذلك وان ابنتى لا تحب الزواج وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٥٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد عند ذلك رجع الوزير ومن معه من غير فائدة ومازالوا مسافرين الى أن دخلوا على الملك وأخبروه فعند ذلك أمر النقباء ان ينبهوا العسكر الى السفر من أجل الحرب والجهاد فقال له الوزير لا تفعل ذلك فان الملك لا ذنب له وانما الامتناع من ابنته فانها حين علمت بذلك أرسلت تقول ان غصبنى ابى على الزواج أقتل من اتزوج به وأقتل نفسى بعده فلما سمع الملك كلام الوزير خاف على ولده تاج الملوك وقال ان حاربت أباها وظفرت بابنته قتلت نفسها ثم ان الملك أعلم ابنه تاج الملوك بحقيقة الامر فلما علم بذلك قال لابيه ياوالدي انا لا أطيق الصبر عنها فأنا أروح اليها واتسبب فى اتصالى بها ولو أموت ولا افعل غيرهذا فقال له أبوه وكيف تروح فقال أروح فى صفة تاجر فقال الملك ان كان ولا بد فخذ معك الوزير وعزيزا ثم انه أخرج شيئا من خزائنه وهيأ له متجرا بمائة الف دينار واتفقا معه على ذلك فلما جاء الليل ذهب تاج الملوك وعزيز الى منزل الوزير وباتا هناك تلك الليلة وصار تاج الملوك مسلوب الفؤاد ولم يطب له اكل ولا رقاد بل هجمت عليه الافكار وغرق منها في بحار وهزه الشوق الى محبوبته فأفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين.

ترى هل لنا بعد البعاد وصول فأشكوا اليكم صبوتي وأقول
تذكرتكم والليل ناء صاحبه وأسهرتموني والانام غفول

فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا وبكا معه عزيز وتذكر ابنة عمه ومازالا يبكيان الى أن أصبح الصباح ثم قام تاج الملوك ودخل على والدته وهو لابس أهبة السفر فسألته عن حاله فاخبرها بحقيقة الامر فاعطته خمسين الف دينار ثم ودعته وخرج من عندها ودعت له بالسلامة والاجتماع بالاحباب ثم دخل على والده واستأذنه أن يرحل فأذن له وأعطاه خمسين الف دينار وأمر أن تضرب له خيمة عظيمة وأقاموا فيها يومين ثم سافروا واستأنس تاج الملوك بعزيز وقال له يا أخي انا ما بقيت أطيق أن افارقك فقال عزيز وانا الآخر كذلك وأحب أن أموت تحت رجليك ولكن يا أخي قلبي اشتغل بوالدتي فقال له تاج الملوك لما نبلغ المرام لا يكون إلا خيرا وكان الوزير قد وصى تاج الملوك بالاصطبار وصار عزيز ينشد له الاشعار ويحدثه بالتواريخ والاخبار ولم يزالوا سائرين بالليل والنهار مدة شهرين فطالت الطريق على تاج الملوك واشتد عليه الغرام وزاد به الوجد والهيام فلما قربوا من المدينة فرح تاج الملوك غاية الفرح وزال عنه الهم والترح ثم دخلوها وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا الى سوق البز فلما رأت التجار تاج الملوك وشاهدوا احسنه وجماله تحيرت عقولهم وصاروا يقولون هل رضوان فتح أبواب الجنان وسها عنها فخرج هذا الشاب البديع الحسن وبعضهم يقول لعل هذا من الملائكة فلما دخلوا عند التجار سألوا عن دكان شيخ السوق فدلوهم عليه فتوجهوا اليه فلما قربوا اقام اليهم هو ومن معه من التجار وعظموهم خصوصا الوزير الاجل فانهم رأوه رجلا كبيرا مهابا ومعه تاج الملوك وعزيز فقال التجار لبعضهم لا شك أن هذا الشيخ والد هذين الغلامين فقال الوزير من شيخ فيكم فقالوا ها هو فنظر اليه الوزير وتأمله فرآه رجلا كبيرا صاحب هيبة ووقار وخدم وغلمان ثم ان شيخ السوق حياهم تحية الاحباب وبالغ فى اكرامهم وأجلسهم جنبه وقال لهم هل لكم حاجة نفوز بقضائها فقال الوزير نعم انى رجل كبير طاعن فى السن ومعى هذان الغلامان وسافرت بهما سائر الاقاليم والبلاد وما دخلت بلدة الا أقمت بها سنة كاملة حتى يتفرجا عليها ويعرفا أهلها واني قد أتيت بلدكم هذه واخترت المقام فيها واشتهى منك دكانا تكون من أحسن المواضع حتى اجلسهما فيها ليتاجرا ويتفرجا على هذه المدينة ويتخلقا بأخلاق أهلها ويتعلما البيع والشراء والاخذ والعطاء فقال شيخ السوق لا بأس بذلك ثم نظر الى الولدين وفرح بهما واحبهما حبا زائدا وكان شيخ السوق مغرما بفاتك اللحظات ويغلب حب البنين على البنات ويميل الى الحموضة فقال فى نفسه سبحان خالقهما ومصورهما من ماء مهين ثم قام واقفا فى خدمتهما كالغلام بين ايديهما وبعد ذلك سعي وهيأ لهما الدكان وكانت في وسط السوق ولم يكن اكبر منها ولا اوجه منها عندهم لانها كانت متسعة مزخرفة فيها رفوف من عاج وآبنوس ثم سلم المفاتيح للوزير وهو فى صفة تاجر وقال جعلها الله مباركة على ولديك فلما اخذ الوزير مفاتيح الدكان توجه اليها والغلمان

ووضعوا فيها امتعتهم وأمروا غلمانهم أن ينقلوا اليها جميع ماعندهم من البضائع والقماش . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٥٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما أمر غلمانه أن ينقلوا البضائع والقماش وكان ذلك يساوى خزائن مال فنقلوا جميع ذلك الى الدكان وباتوا تلك الليلة فلما أصبح الصباح أخذهما الوزير ودخل بهما الحمام فلما دخلوا الحمام تنظفوا وأخذوا غاية حظهم وكان كل من الغلامين ذا جمال باهر فصارا فى الحمام على حد قول الشاعر

بشرى لقيته اذ لامست يده جسما تولد بين الماء والنور
مازال يظفر لطفا من صناعته حتى جنى المسك من عماد كافور

ثم خرجا من الحمام وكان شيخ السوق لما سمع بدخولهما الحمام قعد فى انتظارهما واذا بهما قد أقبلا وهما كالغزالين وقد احمرت خدودهما واسودت عيونهما ولمعت ابدانهما حتى كانهما غصنان مثمران أو قمران زاهيان فقال لهما ياولادى حمامكم نعيم دائم فقال تاج الملوك بأعذب كلام ليتك كنت معنا ثم ان الاثنين قبلا يديه ومشيا قدامه حتى وصلا الى الدكان تعظيماله لانه كبير السوق وقد أحسن اليهما بأعطائهما الدكان فلما رأى اردافهما فى ارتجاج زاد به الوجد وهاج وشخر ونخر ولم يبق له مصطبر فاحدق بهما العينين وانشد هذين البيتين

يطالع القلب باب الاختصاص به وليس يقرأ فيه مبحث الشركه
لاغرو فى كونه يرتج من ثقل فكم لذا الفلك الدوار من حركه

فلما سمعا هذا الشعر اقسما عليه أن يدخل معهما الحمام ثانيا وكانا قد تركا الوزير داخل الحمام فلما دخل شيخ السوق الى الحمام ثانى مرة سمع الوزير بدخوله فخرج اليه من الخلوة واجتمع به فى وسط الحمام وعزم عليه فامتنع فأمسك بأحدى يديه تاج الملوك وبيده الاخري عزيز ودخلا به خلوة اخرى فانقاد لهما ذلك الشيخ الخبيث فحلف تاج الملوك أن لا يحميه غيره وحلف عزيز أن لا يصب عليه الماء غيره فقال له الوزير انهما أولادك فقال شيخ السوق ابقاهما الله لك لقد حلت فى مدينتنا البركة والسعود بقدومكم وقدوم أتباعكم ثم أنشد هذين البيتين

اقبلت فاخضرت لدينا الربا وقد زهت بالزهر للمجتلي
ونادت الارض ومن فوقها أهلا وسهلا بك من مقبل

فشكروه علي ذلك ومازال تاج الملوك يحميه وعزيز يصب عليه الماء وهو يظن أن روحه فى الجنة حتى اتما خدمته فدعالهما وجلس جنب الوزير على انه يتحدث معه ولكن معظم قصده النظر الى تاج الملوك وعزيز ثم بعد ذلك جاءت لهم الغلمان بالمناشف فتنشفوا ولبسوا حوائجهم ثم خرجوا من الحمام فأقبل الوزير علي شيخ السوق وقال له ياسيدى ان الحمام نعيم الدنيا فقال شيخ السوق جعله الله لك ولاولادك عافية وكفاهما الله شر العين فهل تحفظون شيئا مما قالته البلغاء فى الحمام فقال تاج الملوك أنا انشد لك بيتين وهما

ان عيش الحمام أطيب عيش غير أن المقام فيه قليل
جنة تكره الاقامة فيها وجحيم يطيب فيها الدخول

فلما فرغ تاج الملوك من شعره قال عزيز وأنا احفظ فى الحمام شيأ فقال شيخ السوق أسمعنى اياه فأنشد هذين البيتين

وبيت له من جامد الصخر أزهار أنيق اذا أضرمت حوله النار
تراه جحيما وهو في الحق جنة وأكثر مافيها شموس وأقمار

فلما فرغ عزيز من شعره تعجب شيخ السوق من شعرهما وفصاحتهما وقال لهما والله لقد حزتما الفصاحة والملاحة فاسمعا انتما منى ثم اطرب بالنغمات وأنشد هذه الابيات

ياحسن نار والنعيم عذابها تحيا بها الارواح والابدان
فاعجب لبيت لايزال نعيمه غضا وتوقد تحته النيران
عيش السرور لمن الم به وقد سفحت عليه دموعها الغدران

فلما سمعوا ذلك تعجبوا من هذه الابيات ثم ان شيخ السوق عزم عليهم فامتنعوا ومضوا الى منزلهم ليستريحوا من تعب الحمام ثم اكلوا وشربوا وباتوا تلك الليلة فى منزلهم في اتم مايكون من الحظ والسرور فلما أصبح الصباح قاموا من نومهم وتوضؤا وصلوا فرضهم وأصبحوا ولما طلع النهار وفتحت الدكاكين والاسواق خرجوا من المنزل وتوجهوا الى السوق وفتحوا الدكان وكان الغلمان قد هيؤها أحسن هيئة وفرشوها بالبسط الحرير ووضعوا فيها مرتبتين كل واحدة منهما تساوى مائة دينار وجعلوا فوق كل مرتبة نطعا ملوكيا دائرة من الذهب فجلس تاج الملوك على مرتبة وجلس عزيز على الاخرى وجلس الوزير فى وسط الدكان ووقف الغلمان بين ايديهم وتسامعت بهم الناس فازدحموا عليهم وباعوا بعض اقمشتهم وشاع ذكر تاج الملوك فى المدينة واشتهر فيها خبر حسنه وجماله ثم أقاموا على ذلك أياما وفى كل يوم تهرع الناس اليهم فاقبل الوزير على تاج الملوك وأوصاه بكتمان أمره وأوصى عليه عزيز ومضى الى الدار ليدبر أمرا يعود نفعه عليهم وصار تاج الملوك وعزيز يتحدثان وصار تاج الملوك يقول عسى أن يجىء أحد من عند السيدة دنيا ومازال تاج الملوك على ذلك أياما وليالى وهو لا ينام وقد تمكن منه الغرام وزاد به النحول والاسقام حتى حرم لذيذ المنام وامتنع من الشراب والطعام وكان كالبدر فى تمامه فبينما تاج الملوك جالس واذا بعجوز أقبلت عليه . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٥٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد بينما تاج الملوك جالس واذا بعجوز أقبلت عليه وتقدمت اليه وخلفها جاريتان ومازالت ماشية حتى وقفت على دكان تاج الملوك فرأت قده واعتداله وحسنه وجماله فتعجبت من ملاحته ورشحت في سراويلها ثم قالت سبحان من خلقك من ماء مهين سبحان من جعلك فتنة للعالمين ولم تزل تتأمل فيه وتقول ماهذا بشرا إن هذا الا ملك كريم ثم دنت منه وسلمت عليه فرد عليها السلام وقام لها واقفا على الاقدام وتبسم فى وجهها

هذا كله باشارة عزيز ثم اجلسها الى جانبه وصار يروح عليها إلى أن استراحت ثم ان العجوز قالت لتاج الملوك ياولدى يا كامل الاوصاف والمعانى هل أنت من هذه الديار فقال تاج الملوك بكلام فصيح عذب مليح والله ياسيدتى عمرى مادخلت هذه الديار الاهذه المرة ولا أقمت فيها إلا على سبيل الفرجة فقالت لك الاكرام من قادم على الرحب والسعة ماالذى جئت به معك من القماش فارنى شيئا مليحا فان المليح لا يحمل إلا المليح فلما سمع تاج الملوك كلامها خفق فؤاده ولم يفهم معنى كلامها فغمزه عزيز بالاشارة فقال لها تاج الملوك عندى كل ماتشتهين من الشىء الذى لا يصلح إلا للملوك و بنات الملوك فلمن تريدين حتى أقلب عليك مايصلح لاربابه وأراد بذلك الكلام ان يفهم معنى كلامها فقالت له أريد قماشا يصلح للسيدة دنيا بنت الملك شهرمان فلما سمع تاج الملوك ذكر محبوبته فرح فرحا شديدا وقال لعزيز ائتنى بافخر ماعندك من البضاعة فأتاه عزيز ببقجة وحلها بين يديه فقال لها تاج الملوك اختارى مايصلح لها فان هذا الشىء لا يوجد عند غيرى فاختارت العجوز شيئا يساوى الف دينار وقالت بكم هذا وصارت تحدثه وتحك بين أفخاذها بكلوة يدها فقال لها وهل اساوم مثلك فى هذا الشىء الحقير الحمد لله الذى عرفنى بك فقالت له العجوز أعوذ وجهك المليح برب الفلق أن وجهك مليح وفعلك مليح هنيأ لمن تنام فى حضنك وتضم قوامك الرجيح وتحظي بوجهك الصبيح وخصوصا اذا كانت صاحبة حسن مثلك فضحك تاج الملوك حتى استلقى على قفاه ثم قال ياقاضى الحاجات على ايدى العجائز الفاجرات فقالت ياولدى ما الاسم قال اسمى تاج الملوك فقالت ان هذا الاسم من اسماء الملوك ولكنك فى زى التجار فقال لها عزيز من محبته عند أهله ومعزته عليهم سموه بهذا الاسم فقالت العجوز صدقت كفاكم الله شر الحساد ولو فتت بمحاسنكم الاكباد ثم أخذت القماش ومضت وهى باهتة فى حسنه وجماله وقده واعتداله ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنيا وقالت لها ياسيدتى جئت لك بقماش مليح فقالت لها أرينى اياه فقالت ياسيدتى هاهو فقلبيه وانظريه فلما رأته السيدة دنيا قالت لها يادادتى ان هذا قماش مليح مارأيته في مدينتنا فقالت العجوز ياسيدتى ان بائعه أحسن منه كأن رضوان فتح أبواب الجنان وسها فخرج منها التاجر الذى يبيع هذا القماش وأنا اشتهى فى هذه الليلة أن يكون عندك وينام بين نهودك فانه فتنة لمن يراه وقد جاء مدينتنا بهذه الاقمشة لاجل الفرجة فضحكت السيدة دنيا من كلام العجوز . وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٥٩)قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السيدة دنيا حين ضحكت من كلام العجوز وقالت أخزاك الله ياعجوز النحس انك خرفت ولم يبق لك عقل ثم قالت هات القماش حتى ابصره جيدا فناولتها اياه فنظرته ثانيا فرأته شيئا قليلا وثمنه كثيرا وتعجبت من حسن ذلك القماش لانها مارأت فى عمرها مثله فقالت لها العجوز ياسيدتي لورأيت صاحبه لعرفت أنه أحسن مايكون على وجه الارض فقالت لها السيدة دنيا هل سألتيه ان كان له حاجة يعلمنا بها فنقضيها له فقالت العجوز وقد هزت



﴿ العجوز وهي تفرح السيدة دنيا على القماش الذى أتت به من عند تاج الملوك ﴾

رأسها حفظ الله فراستك والله ان له حاجة وهل أحد يخلو من حاجة فقالت لها السيدة دنيا اذهبي اليه وسلمي عليه وقولى له شرفت بقدومك مدينتنا ومهما كان لك من الحوائج قضيناه لك على الرأس والعين فرجعت العجوز الى تاج الملوك فى الوقت فلما رآها طار قلبه من الفرح ونهض لها قائما على قدميه وأخذ يدها وأجلسها الى جانبه فلما جلست واستراحت اخبرته بما قالته السيدة دنيا فلما سمع ذلك فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وقال فى نفسه قد قضيت حاجتى ثم قال للعجوز لعلك توصلين اليها كتابا من عندى وتأتينى بالجواب فقالت سمعا وطاعة فلما سمع ذلك منها قال لعزيز ائتنى بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما اتاه بتلك الادوات كتب هذه الابيات

كتبت اليك ياسؤلى كتابا بما القاه من الم الفراق
فأول ماأسطر نار قلبي وثانيه غرامى واشتياق
وثالثه مضى عمرى وصبرى ورابعه جميع الوجد باق

وخامسه مني عيني تراكم وسادسه مني يوم التلاق

ثم كتب في امضائه ان هذا الكتاب من أسير الاشواق المسجون في سجن الاشتياق الذي ليس له اطلاق الا بالوصال ولو بطيف الخيال لانه يقاسي أليم العذاب من فراق الاحباب ثم افاض دمع العين وكتب هذين البيتين

كتبت اليك والعبرات تجري ودمع العين ليس له انقطاع
ولست بيائس من فضل ربي عسى يوم يكون به اجتماع

ثم طوى الكتاب وختمه وأعطاه للعجوز وقال أوصليه الى السيدة دنيا فقالت سمعا وطاعة ثم أعطاها ألف دينار وقال اقبلي مني هذه هدية فاخذتها وانصرفت داعية له ولم تزل ماشية حتى دخلت على السيدة دنيا فلما رأتها قالت لها يادادتي أي شيء تطلب من الحوائج حتى نقضيها له فقالت لها ياسيدتي قد أرسل معي كتابا ولا أعلم بما فيه ثم ناولتها الكتاب فاخذته وقرأته وفهمت معناه ثم قالت من أين الى أين حتى يراسلني هذا التاجر ويكاتبني ثم لطمت وجهها وقالت لولا خوفي من الله تعالى لصلبته على دكانه فقالت العجوز وأي شيء في هذا الكتاب حتى أزعج قلبك هل فيه شكاية مظلمة أوفيه ثمن القماش فقالت لها ويلك ما فيه ذلك وما فيه الا عشق ومحبة وهذا كله منك والا فمن أين يتوصل هذا الشيطان الى هذا الكلام فقالت لها العجوز ياسيدتي أنت قاعدة في قصرك العالي وما يصل اليك أحد ولا الطير الطائر سلامتك من اللوم والعتاب وما عليك من نباح الكلاب فلا تؤاخذيني حيث أتيتك بهذا الكتاب ولا أعلم ما فيه ولكن الرأي أن تردي اليه جوابا وتهدديه فيه بالقتل وتنهيه عن هذا الهذيان فانه ينتهي ولا يعود فقالت السيدة دنيا أخاف أن أكاتبه فيطمع فقالت العجوز اذا سمع التهديد والوعيد رجع عما هو فيه فقالت علي بدواة وقرطاس وقلم من نحاس فلما أحضروها لها تلك الادوات كتبت هذه الابيات

يامدعي الحب والبلوى مع السهر وما يلاقيه من وجد ومن فكر
تطلب الوصل يامغرور من قمر وهل ينال المنى شخص من القمر
اني نصحتك عما أنت طالبه فاقصر فانك في هذا على خطر
وان رجعت الى هذا الكلام فقد أتاك مني عذاب زائد الضرر
وحق من خلق الانسان من علق ومن انار ضياء الشمس والقمر
لئن عدت لما أنت ذاكره لأصلبتك في جذع من الشجر

ثم طوت الكتاب وأعطته للعجوز وقالت لها اعطيه له وقولي له كف عن هذا الكلام فقالت لها سمعا وطاعة ثم أخذت الكتاب وهي فرحانة ومضت الى منزلها وباتت في بيتها فلما أصبح الصباح توجهت الى دكان تاج الملوك فوجدته في انتظارها فلما رآها كاد أن يطير من الفرح فلما قربت منه نهض اليها قائما واقعدها بجانبه فأخرجت له الورقة وناولته اياها وقالت له اقرأ ما فيها ثم قالت له ان السيدة دنيا لما قرأت كتابك اغتاظت ولكنني لاطفتها ومازحتها حتى أضحكتها ورقت لك وردت

لك الجواب فشكرها تاج الملوك على ذلك وأمر عزيز أن يعطيها الف دينار ثم أنه قرأ الكتاب وفهمه وبكى بكاء شديداً فرق له قلب العجوز وعظم عليها بكاؤه وشكواه ثم قالت له ياولدي وأي شيء في هذه الورقة حتى ابكاك فقال لها انها تهددني بالقتل والصلب وتنهاني عن مراسلتها وان لم اراسلها يكون موتي خيراً من حياتي فخذي جواب كتابها ودعيها تفعل ماتريد فقالت له العجوز وحياة شبابك لابد اني اخاطر معك بروحي وابلغك مرادك واوصلك الى مافي خاطرك فقال لها تاج الملوك كل ماتفعليه اجازيك عليه ويكون في ميزانك فانك خبيرة بالسياسة وعارفة بابواب الدناسة وكل عسير عليك يسير والله على كل شيء قدير ثم أخذ ورقة وكتب فيها هذه الابيات

أمست تهددني بالقتل واحزني ... والقتل لي راحة والموت مقدور
والموت اغنى لصب ان تطول به ... حياته وهو ممنوع ومقهور
بالله زوروا محبا قل ناصره ... فانني عبدكم والعبد مأسور
ياسادتي فارحموني في محبتكم ... فكل من يعشق الاحرار معذور

ثم انه تنفس الصعداء وبكى حتى بكت العجوز وبعد ذلك أخذت الورقة منه وقالت له طب نفساً وقر عيناً فلابد أن ابلغك مقصودك . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٦٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن العجوز قامت وتركت تاج الملوك على النار وتوجهت الى السيدة دنيا فرأتها متغيرة اللون من غيظها بمكتوب تاج الملوك فناولتها الكتاب فازدادت غيظاً وقالت للعجوز أما قلت لك أنه يطمع فينا فقالت لها وأي شيء هذا الكتاب حتى يطمع فيك فقالت لها السيدة دنيا اذهبي اليه وقولي له ان راسلتها بعد ذلك ضربت عنقك فقالت لها العجوز اكتبي له هذا الكلام في مكتوب وأنا آخذ المكتوب معي لاجل ان يزداد خوفه فاخذت ورقة وكتبت فيها هذه الابيات

اياغافلا عن حادثا الطوارق ... وليس الى نيل الوصال بسابق
اتزعم يامغرور ان تدرك السها ... وما أنت للبدر المنير بلاحق
فكيف ترجينا وتأمل وصلنا ... لتحظي بضم للقدود الرواشق
فدع عنك هذا القصد خيفة سطوتي ... بيوم عبوس فيه شيب المفارق

ثم طوت الكتاب وناولته للعجوز فاخذته وانطلقت به الى تاج الملوك فلما رآها قام على قدميه وقال لا اعدمني الله بركة قدومك فقالت له العجوز خذ جواب مكتوبك فاخذ الورقة وقرأها وبكى بكاء شديداً وقال اني اشتهي من يقتلني الآن فان القتل اهون علي من هذا الامر الذي انا فيه ثم أخذ دواة وقلماً وقرطاساً وكتب مكتوباً ورقم هذين البيتين

فيامنيتي لاتبتغي الهجر والجفا ... فاني محب في المحبة غارق
ولا تحسبيني في الحياة مع الجفا ... فروحي من بعد الاحبة طالق

ثم طوى الكتاب واعطاه للعجوز وقال لها قد اتعبتك بدون فائدة وأمر عزيز أن يدفع لها الف

دينار وقال لها يا أمي ان هذه الورقة لا بدان يعقبها كال الاتصال اوكال الانفصال فقالت له ياولدي والله ما اشتهي لك الا الخير ومرادي أن تكون عندك فانك أنت القمر صاحب الانوار الساطعه وهي الشمس الطالعة وان لم اجمع بينكما فليس في حياتي فائدة وانا قد قطعت عمري في المكر والخداع حتى بلغت التسعين من الاعوام فكيف اعجز عن الجمع بين اثنين في الحرام ثم ودعته وطيبت قلبه وانصرفت ولم تزل تمشي حتى دخلت على السيدة دنيا وقد اخفت الورقة في شعرها فلما جلست عندها حكت رأسها وقالت ياسيدتي عساك أن تفلي شوشتي فان لي زمانا مادخلت الحمام فكشفت السيدة دنيا عن مرفقيها وحلت شعر العجوز وصارت تفلي شوشتها فسقطت الورقة من رأسها فرأتها السيدة دنيا فقالت ماهذه الورقة فقالت كأني قعدت على دكان التاجر فتعلقت معي هذه الورقة هاتيها حتى أوديها له ففتحتها السيدة دنيا وقرأتها وفهمت مافيها فاغتاظت غيظا شديدا وقالت كل الذي جرى لي من تحت راس هذه العجوز النحس فصاحت على الجواري والخدم وقالت امسكوا هذه العجوز الماكرة واضربوها بنعالكم فنزلوا عليها ضربا بالنعال حتى غشي عليها فلما أفاقت قالت لها والله ياعجوز السوء لولا خوفي من الله تعالى لقتلتك ثم قالت لهم اعيدوا الضرب فضربوها حتى غشي عليها ثم أمرتهم ان يجروها ويرموها خارج الباب فسحبوها على وجهها ورموها قدام الباب فلما أفاقت قامت تمشي وتقعد حتى وصلت الى منزلها وصبرت الى الصباح ثم قامت وتمشت حتى اتت الى تاج الملوك واخبرته بجميع ماجرى لها فصعب عليه ذلك وقال لها يعز علي يا امي ماجرى لك ولكن كل شيء بقضاء وقدر فقالت له طب نفسا وقر عينا فاني لا أزال أسعي حتى أجمع بينك وبينها وأوصلك الى هذه العاهرة التي أحرقتني بالضرب فقال لها تاج الملوك اخبريني ماسبب بغضها للرجال فقالت انها رأت مناما أوجب ذلك فقال لها وماذلك المنام فقالت انها كانت نائمة ذات ليلة فرأت صيادا انصب شركا في الارض وبذر حوله قمحا ثم جلس قريبا منه فلم يبق شيء من الطيور الا وقد أتى الى ذلك الشرك ورأت في الطيور حمامتين ذكرا وأنثى فبينما هي تنظر الى الشرك واذا برجل الذكر تعلقت في الشرك وصار يختبط فنفرت عنه جميع الطيور ومرت فرجعت اليه امرأته وحامت عليه ثم تقدمت الى الشرك والصياد غافل فصارت تنقر العين التي فيها رجل الذكر وصارت تجذبه بمنقارها حتى خلصت رجله من الشرك وطارت الطيور هي واياه فجاء بعد ذلك الصياد واصلح الشرك وقعد بعيدا عنه فلم يمض غير ساعة حتى نزلت الطيور وعلق الشرك في الانثى فنفرت عنها جميع الطيور ومن جملتها الطير الذكر ولم يعد لانثاه فجاء الصياد واخذ الطير الانثى وذبحها فانتبهت مرعوبة من منامها وقالت كل ذكر مثل هذا مافيه خير والرجال جميعهم ماعندهم خير للنساء فلما فرغت من حديثها لتاج الملوك قال لها يا أمي اريد ان أنظر اليها نظرة واحدة ولو كان في ذلك مماتي فتحيلي لي بحيلة حتى أنظر اليها فقالت اعلم ان لها بستانا تحت قصرها وهو برسم فرجتها وانها تخرج اليه في كل شهر مرة من باب السر وتقعد فيه عشرة أيام وقد جاء أوان خروجها الى الفرجة فاذا ارادت الخروج اجيء اليك أعلمك حتى تخرج وتصادفها واحرص على انك لا تفارق البستان فلعلها اذا رأت حسنك وجمالك

يتعلق قلبها بحبتك فان المحبة أعظم أسباب الاجتماع فقال سمعا وطاعة ثم قام من الدكان هو وعزيز وأخذا معهما العجوز ومضيا الى منزلهما وعرفاه لها ثم ان تاج الملوك قال لعزيز يا أخي ليس لي حاجة بالدكان وقد قضيت حاجتي منها ووهبتها لك بجميع ما فيها لانك تغربت معي وفارقت بلادك فقبل عزيز منه ذلك ثم جلسا يتحدثان وصار تاج الملوك يسأله عن غريب أحواله وما جرى له وصار هو يخبره بما حصل له وبعد ذلك أقبلا على الوزير واعلماه بما عزم عليه تاج الملوك وقالا له كيف العمل فقال قوموا بنا الى البستان فلبس كل واحد منهم أفخر ما عنده وخرجوا وخلفهم ثلاثة مماليك وتوجهوا الى البستان فرأوه كثير الاشجار غزير الانهار ورأوا الخولي جالسا على الباب فسلموا عليه فرد عليهم السلام فناوله الوزير مائة دينار وقال اشتهي أن تأخذ هذه النفقة وتشترى لنا شيئا نأكله فاننا غرباء ومعي هؤلاء الاولاد اردت أن أفرجهم فأخذ البستاني الدنانير وقال لهم ادخلوا وتفرجوا وجميعه ملككم واجلسوا حتى أحضر لكم بما تأكلون ثم توجه الى السوق ودخل الوزير وتاج الملوك وعزيز داخل البستان بعد ان ذهب البستاني الى السوق ثم بعد ساعة أتى ومعه خروف مشوي ووضعه بين أيديهم فأكلوا وغسلوا أيديهم وجلسوا يتحدثون فقال الوزير اخبرني عن هذا البستان هل هو لك أم أنت مستأجره فقال الشيخ ما هو لي وانما لبنت الملك السيدة دنيا فقال الوزير كم لك في كل شهر من الأجرة فقال دينار واحد لا غير فتأمل الوزير في البستان فرأى هناك قصرا عاليا الا انه عتيق فقال الوزير اريد أن أعمل خيرا تذكرني به فقال وما تريد ان تفعل من الخير فقال خذ هذه الثلثمائة دينار فلما سمع الخولي بذكر الذهب قال ياسيدى مهما شئت فافعل ثم اخذ الدنانير فقال له ان شاء الله تعالى نفعل في هذا المحل خيرا ثم خرجوا من عنده وتوجهوا الى منزلهم وباتوا تلك الليلة فلما كان الغد أحضر الوزير مبيضا ونقاشا وصانعا جيدا واحضر لهم جميع ما يحتاجون اليه من الآلات ودخل بهم البستان وأمرهم ببياض ذلك القصر وزخرفته بانواع النقش ثم أمر باحضار الذهب واللازورد وقال للنقاش اعمل في صدر هذا الايوان آدمي صياد كانه نصب شركه وقد وقعت فيه حمامة واشتبكت بمنقارها في الشرك فلما نقش النقاش جانبا وفرغ من نقشه قال له الوزير افعل في الجانب الآخر مثل الاول وصور صورة الحمامة في الشرك وان الصياد أخذها ووضع السكين على رقبتها واعمل في الجانب الآخر صورة جارح كبير قد قنص ذكر الحمام وانشب فيه مخالبه ففعل ذلك فلما فرغ من هذه الاشياء التي ذكرها الوزير ودعوا البستاني ثم توجهوا الى منزلهم وجلسوا يتحدثون هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر العجوز فانها انقطعت في بيتها واشتاقت بنت الملك الى الفرجة في البستان وهي لا تخرج الا بالعجوز فارسلت اليها وصالحتها وطيبت خاطرها وقالت اني أريد ان أخرج الى البستان لاتفرج على أشجاره وأثماره وينشرح صدري بازهاره فقالت لها العجوز سمعا وطاعة ولكن اريد ان اذهب الى بيتي والبس اثوابي واحضر عندك فقالت اذهبي الى بيتك ولا تتأخري عني فخرجت العجوز من عندها وتوجهت الى تاج الملوك وقالت له تجهز والبس افخر ثيابك واذهب الى البستان وادخل على البستاني وسلم عليه ثم اختف في البستان فقال سمعا وطاعة

وجعلت بينها وبينه إشارة ثم توجهت الى السيدة دنيا وبعد ذهابها قام الوزير وعزيز والبسا تاج الملوك بدلة من افخر ملابس الملوك تساوى خمسة آلاف دينار وشدا فى وسطه حياصة من الذهب مرصعة بالجوهر والمعادن ثم توجه الى البستان فلما وصل الى باب البستان وجد الخولى جالسا هناك فلما رآه البستانى نهض له على الاقدام وقابله بالتعظيم والاكرام وفتح له الباب وقال له ادخل وتفرج فى البستان



السيدة دنيا والعجوز فى صحبتها
عند مارأيا تاج الملوك فى المكان الذى كان مختفيا فيه

يعلم البستانى ان بنت الملك تدخل البستان فى هذا اليوم فلما دخل تاج الملوك لم يلبث الا مقدا

ساعة وسمع ضجة فلم يشعر الا والخدم والجوارى خرجوا من باب السر فلما راهم الخولى ذهب الى تاج الملوك واعلمه بمجيئها وقال له يامولاي كيف يكون العمل وقد أتت ابنة الملك السيدة دنيا فقال لا باس عليك فانى اختفى فى بعض مواضع البستان فاوصاه البستاني بغاية الاختفاء ثم تركه وراح فلما دخلت بنت الملك هى وجواريها والعجوز فى البستان قالت العجوز فى نفسها متى كان الخدم معنا فاننا لا ننال مقصودنا ثم قالت لابنة الملك ياسيدتى انى اقول لك على شىء فيه راحة لقلبك فقالت السيدة دنيا قولى ماعندك فقالت العجوز ياسيدتى ان هؤلاء الخدم لا حاجة لك بهم فى هذا الوقت ولا ينشرح صدرك ماداموا معنا فاصرفيهم عنا فقالت السيدة دنيا صدقت ثم صرفتهم وبعد قليل تمشت فصار تاج الملوك ينظر اليها والى حسنها وجمالها وهى لا تشعر بذلك وكلما نظر اليها يغشى عليه مما يرى من باهر حسنها وصارت العجوز تسارقها الحديث الى ان أوصلتها الى القصر الذي أمر الوزير بنقشه ثم دخلت ذلك القصر وتفرجت على نقشه وأبصرت الطيور والصياد والحمام فقالت سبحان الله ان هذه صفة مارأيته فى المنام وصارت تنظر الى صور الطيور والصياد والشرك وتتعجب ثم قالت يادادتى انى كنت ألوم الرجال وابغضهم ولكن انظرى الصياد كيف ذبح الطير الانثى وتخلص الذكر وأراد ان يجىء الى الانثى ويخلصها فقابله الجارح وافترسه وصارت العجوز تتجاهل عليها وتشاغلها بالحديث الى ان قربا من المكان المختفى فيه تاج الملوك فاشارت اليه العجوز ان يتمشى تحت شبابيك القصر فبينما السيدة دنيا كذلك اذ لاحت منها التفاتة فرأته وتأملت جماله وقده واعتداله ثم قالت يادادتى من أين هذا الشاب المليح فقالت لا اعلم به غير انى أظن انه ولد ملك عظيم فانه بلغ من الحسن النهاية ومن الجمال الغاية فهامت به السيدة دنيا وانحلت عرى عزائمها وانبهر عقلها من حسنه وجماله وقده واعتداله وتحركت عليها الشهوة فقالت للعجوز يادادتى ان هذا الشاب مليح فقالت لها العجوز صدقت ياسيدتى ثم ان العجوز أشارت الي ابن الملك ان يذهب الى بيته وقد التهبت به نار الغرام وزاد به الوجد والهيام فسار وودع الخولى وانصرف الى منزله ولم يخالف العجوز واخبر الوزير وعزيز بان العجوز أشارت اليه بالانصراف فصارا يصبرانه ويقولان له لولا ان العجوز تعلم ان فى رجوعك مصلحة ما أشارت عليك به هذا ما كان من أمر تاج الملوك والوزير وعزيز (وأما) ما كان من أمر ابنة الملك السيدة دنيا فانها غلب عليها الغرام وزادبها الوجد والهيام وقالت للعجوز انا ماأعرف اجتماعى بهذا الشاب الامنك فقالت لها العجوز أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أنت لا تريدين الرجال وكيف حلت بك من عشقه الأوجال ولكن والله مايصلح لشبابك الاهو فقالت السيدة دنيا يادادتى اسعفينى باجتماعى عليه ولك عندى ألف دينار وخلعة بالف دينار وان لم تسعفينى بوصاله فانى ميتة لامحالة فقالت العجوز امضى أنت الى قصرك وانا أتسبب فى اجتماعكما وابذل روحى فى مرضاتكما ثم ان السيدة دنيا توجهت الى قصرها وتوجهت العجوز الى تاج الملوك فلما رآها نهض لها على الاقدام وقابلها باعزاز واكرام واجلسها الى جانبه فقالت له ان الحيلة قد تمت وحكت له ماجرى لها مع السيدة دنيا فقال لها متى يكون الاجتماع قالت فى غد فاعطاها الف دينار وحلة بالف دينار و

فأخذتهما وانصرفت ومازالت سائرة حتى دخلت على السيدة دنيا فقالت لها يادادتى ماعندك من خبر الحبيب شىء فقالت لها قد عرفت مكانه وفى غد أكون به عندك ففرحت السيدة دنيا بذلك وأعطتها ألف دينار وحلة بألف دينار فأخذتهما وانصرفت الى منزلها وباتت فيه الى الصباح ثم خرجت وتوجهت الى تاج الملوك وألبسته لبس النساء وقالت له امش خلفى وتمايل فى خطواتك ولا تستعجل فى مشيك ولا تلتفت الى من يكلمك وبعد أن أوصت تاج الملوك بهذه الوصية خرجت وخرج خلفها وهو فى زي النسوان وصارت تعلمه فى الطريق حتى لا يفزع ولم تزل ماشية وهو خلفها حتى وصلا الى باب القصر فدخلت وهو ورائها وصارت تخرق الابواب والدهاليز الى ان جاوزت به سبعة أبواب ولما وصلت الى الباب السابع قالت لتاج الملوك قوي قلبك واذا زعقت عليك وقلت لك ياجارية اعبرى فلا تتوان فى مشيك وهرول فاذا دخلت الدهليز فانظر إلى شمالك ترى ايوانا فيه أبواب فعد خمسة أبواب وادخل الباب السادس فان مرادك فيه فقال تاج الملوك وأين تروحين أنت فقالت له ماأروح موضعا غير اني ربما أتأخر عنك وأتحدث مع الخادم الكبير ثم مشت وهو خلفها حتى وصلت الى الباب الذى فيه الخادم الكبير فرأى معها تاج الملوك فى صورة جارية فقال لها ما شأن هذه الجارية التى معك فقالت له هذه جارية قد سمعت السيدة دنيا بانها تعرف الاشغال وتريد ان تشتريها فقال لها الخادم أنا لا أعرف جارية ولا غيرها ولا يدخل أحد حتى أفتشه كما أمرني الملك . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٦١) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان العجوز قالت للبواب وقد أظهرت الغضب انا أعرف أنك عاقل ومؤدب فان كان حالك قد تغير فانى أعلمها بذلك وأخبرها أنك تعرضت لجاريتها ثم زعقت على تاج الملوك وقالت له اعبرى ياجارية فعند ذلك عبر إلى داخل الدهاليز كما أمرته وسكت الخادم ولم يتكلم ثم إن تاج الملوك عد خمسة أبواب ودخل الباب السادس فوجد السيدة دنيا واقفة فى انتظاره فلما رآته عرفته فضمته إلى صدرها وضمها إلى صدره ثم دخلت العجوز عليهما وتحيلت على صرف الجوارى ثم قالت السيدة دنيا للعجوز كونى أنت بوابة ثم اختلت هى وتاج الملوك ولم يزالا فى ضم وعناق والتفت ساق على ساق إلى وقت السحر ولما أصبح الصباح غلقت عليهما الباب ودخلت مقصورة أخرى وجلست على جرى عادتها وأتت اليها الجوارى فقضت حوائجهن وصارت تحدثهن ثم قالت للجوارى أخرجن الآن من عندي فانى أريد أن أنشرح وحدى فخرج الجوارى من عندها ثم إنها أتت اليهما ومعها شيء من الاكل فاكلوا وأخذوا فى الهراش إلى وقت السحر فاغلقت عليهما مثل اليوم الاول ولم يزالا على ذلك مدة شهر كامل هذا ماكان من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا (وأما) ماكان من أمر الوزير وعزيز فانهما لما توجه تاج الملوك إلى قصر بنت الملك ومكث تلك المدة علما أنه لا يخرج منه أبدا وانه هالك لا محالة فقال عزيز ياوالدي ماذا نصنع فقال الوزير ياولدى إن هذا الامر مشكل وان لم نرجع إلى

أبيه. نعلمه فانه يلومنا على ذلك ثم تجهزا فى الوقت والساعة وتوجها إلى الارض الخضراء والعمودين وتخت الملك سليمان شاه وسارا يقطعان الاودية فى الليل والنهار إلى أن دخلا على الملك سليمان شاه وأخبراه بما جرى لولده وانه من حين دخل قصر بنت الملك لم يعلموا له خبر فعند ذلك قامت عليه القيامة واشتدت به الندامة وأمر أن ينادى فى مملكته بالجهاد ثم أبرز العساكر إلى خارج مدينته ونصب لهم الخيام وجلس فى سرادقه حتى اجتمعت الجيوش من سائر الاقطار وكانت رعيته تحبه لكثرة عدله واحسانه ثم سار فى عسكر سد الافق متوجها فى طلب ولده تاج الملوك هذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من أمر تاج الملوك والسيدة دنيا فانهما أقاما على حالهما نصف سنة وهما كل يوم يزدادان محبة فى بعضهما وزاد على تاج الملوك العشق والهيام والوجد والغرام حتى أفصح لها عن الضمير وقال لها اعلمي ياحبيبة القلب والفؤاد انى كلما أقمت عندك ازددت هياما ووجدا وغراما لانى ما بلغت المرام بالكلية فقالت له وما تريد يانور عينى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٦٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان دنيا قالت لتاج الملوك وما تريد يانور عينى وثمرة فؤادى ان شئت غير الضم والعناق والتفاف الساق على الساق فافعل الذى يرضيك وليس لله فينا شريك فقال ليس مرادى هكذا وانما مرادى أنى أخبرك بحقيقتى فاعلمى أنى لست بتاجر بل أنا ملك ابن ملك واسم أبي الملك الاعظم سليمان شاه الذى أنفذ الوزير رسولا إلى أبيك ليخطبك لى فلما بلغك الخبر ما رضيت ثم انه قص عليها قصته من الاول الى الآخر وليس فى الاعادة إفادة وأريد الآن أن أتوجه الى أبي ليرسل رسولا إلى أبيك ويخطبك منه ونستريح فلما سمعت ذلك الكلام فرحت فرحا شديدا لانه وافق غرضها ثم باتا على هذا الاتفاق واتفق فى بالامر المقدور أن النوم غلب عليهما فى تلك الليلة من دون الليالى واستمرا إلى أن طلعت الشمس وفى ذلك الوقت كان الملك شهرمان جالسا فى دست مملكته وبين يديه أمراء دولته اذ دخل عليه عريف الصياغ وبيده حق كبير فتقدم وفتحه بين يدي الملك وأخرج منه علبة لطيفة تساوى مائة ألف دينار لما فيها من الجواهر واليواقيت والزمرد مما لا يقدر عليه أحد من ملوك الاقطار فلما رآها الملك تعجب من حسنها والتفت إلى الخادم الكبير الذى جرى له مع العجوز ما جرى وقال له يا كافور خذ هذه العلبة وامض بها إلى السيدة دنيا فأخذها الخادم ومضى حتى وصل الى مقصورة بنت الملك فوجد بابها مغلقا والعجوز نائمة على عتبته فقال الخادم إلى هذه الساعة وأنتم نائمون فلما سمعت العجوز كلام الخادم انتبهت من منامها وخافت منه وقالت له اصبر حتى آتيك بالمفتاح ثم خرجت على وجهها هاربة هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الخادم فانها عرف أنها مرتابة فخلع الثياب ودخل المقصورة فوجد السيدة دنيا معانقة لتاج الملوك وهما نائمان فلما رأى ذلك تحير فى أمره وهم أن يعود إلى الملك فانتبهت السيدة دنيا فوجدته فتغيرت واصفر لونها وقالت له يا كافور استر ما ستر الله فقال أنا ما أقدر أن أخفى شيأ عن الملك ثم قفل الباب عليهما

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٦٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخادم لما قفل الباب عليهما رجع الى الملك فقال له هل اعطيت العلبة لسيدتك فقال الخادم خذ العلبة هاهى وانا لا اقدر ان اخفى عنك شيأ اعلم انى رأيت عند السيدة دنيا شابا جميلا نائما معها فى فراش واحد وهما متعانقان فأمر الملك باحضارهما فلما حضرا بين يديه قال لهما ماهذه الفعال واشتد به الغيظ فأخذ نمشه وهم ان يضرب تاج الملوك فرمت السيدة دنيا وجهها عليه وقالت لابيها اقتلنى قبله فنهرها الملك وامرهم ان يمضوا بها الى حجرتها ثم التفت الى تاج الملوك وقال له ويلك ومن اين انت ومن ابوك وما جسرك على ابنتى فقال تاج الملوك اعلم ايها الملك ان قتلتنى هلكت وندمت انت ومن فى مملكتك فقال له الملك ولم ذلك فقال اعلم اننى ابن الملك سليمان شاه وماتدرى الا وقد اقبل عليك بخيله ورجاله فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام اراد ان يؤخر قتله و يضعه فى السجن حتى ينظر صحة قوله فقال له وزيره ياملك الزمان الرأى عندى ان تعجل قتل هذا العلق فانه تجاسر على بنات الملوك فقال للسياف اضرب عنقه فانه خائن فأخذه السياف وشد وثاقه ورفع يده وشاور الامراء أولا وثانيا وقصد بذلك أن يكون فى الامر توان فزعق عليه الملك وقال متى تشاور ان شاورت مرة أخرى ضربت عنقك فرفع السياف يده حتى بان شعر ابطه واراد أن يضرب عنقه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٦٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السياف رفع يده وأراد أن يضرب عنقه واذا بزعقات عالية والناس أغلقوا الدكاكين فقال للسياف لاتعجل ثم أرسل من يكشف له الخبر فمضى الرسول ثم عاد اليه وقال له رأيت عسكرا كالبحر العجاج المتلاطم بالامواج وخيلهم فى ركض وقد ارتجت لهم الارض وماأدرى خبرهم فاندهش الملك وخاف على ملكه ان ينزع منه ثم التفت الى وزيره وقال له أماخرج أحد من عسكرنا الى هذا العسكر فماتم كلامه الا وحجابه قد دخلوا عليه ومعهم رسل الملك القادم ومن جملتهم الوزير فابتدأه بالسلام فنهض لهم قائما وقربهم وسألهم عن شأن قدومهم فنهض الوزير من بينهم وتقدم اليه وقال له اعلم أن الذى نزل بارضك ملك ليس كالملوك المتقدمين ولا مثل السلاطين السالفين فقال له الملك ومن هو قال الوزير هو صاحب العدل والامان الذى سارت بعلو همته الركبان السلطان سليمان شاه صاحب الأرض الخضراء والعمودين وجبال أصفهان وهو يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاعتساف ويقول لك ان ابنه عندك وفى مدينتك وهو حشاشة قلبه وثمرة فؤاده فان وجده سالما فهو المقصود وأنت المشكور المحمود وان كان فقد من بلادك أو أصابه شىء فابشر بالدمار وخراب الديار لانه يصير بلدك قفرا ينعق فيها البوم والغراب وهاأنا قد بلغتك الرسالة والسلام فلما سمع الملك شهرمان ذلك الكلام من الرسول انزعج فؤاده وخاف على مملكته وزعق على أرباب دولته ووزرائه وحجابه ونوابه فلما حضروا قال لهم ويلكم انزلوا وفتشوا على ذلك الغلام وكان تحت يد السياف وقد تغير من كثرة ماحصل

له من الفزع ثم أن الرسول لاحت منه التفاتة فوجد ابن ملكه على نطع الدم فعرفه وقام ورمى روحه
عليه وكذلك بقية الرسل ثم تقدموا وحلوا وثاقه وقبلوا يديه ورجليه ففتح تاج الملوك عينه
فعرف وزير والده وعرف صاحبه عزيز فوقع مغشيا عليه من شدة فرحته بهما ثم ان الملك
شهرمان صار متحيرا فى امره وخاف خوفا شديدا لما تحقق مجىء هذا العسكر بسبب هذا الغلام
فقام وتمشى الى تاج الملوك وقبل رأسه ودمعت عيناه وقال له ياولدى لا تؤاخذنى ولا تؤاخذ
المسىء بفعله فارحم شيبتى ولا تخرب مملكتى فدنا منه تاج الملوك وقبل يده وقال له لا بأس
عليك وأنت عندى بمنزلة والدى ولكن الحذر أن يصيب محبوبتي السيدة دنيا شىء فقال
لا تخف عليها فما يحصل لها الا السرور وصار الملك يعتذر اليه ويطيب خاطر وزير الملك سليمان
شاه ووعده بالمال الجزيل على ان يخفى من الملك ما رآه ثم بعد ذلك امر كبراء دولته ان ياخذوا
تاج الملوك ويذهبوا به الى الحمام ويلبسوه بدلة من خيار ملابس الملوك وياتوا به بسرعة ففعلوا
ذلك وادخلوه الحمام وألبسوه البدلة التى أفردها له الملك شهرمان ثم اتوا به الى المجلس فلما دخل
على الملك شهرمان وقف له هو وجميع ارباب دولته وقام الجميع فى خدمته ثم ان تاج الملوك جلس
يحدث وزير والده وعزيز بما وقع له فقال له الوزير وعزيز ونحن فى تلك المدة مضينا الى والدك فاخبرناه
بانك دخلت سراية بنت الملك ولم تخرج والتبس علينا امرك فحين سمع بذلك جهز العساكر ثم
قدمنا هذه الديار وكان فى قدومنا الفرح والسرور فقال لهما لا زال الخير يجرى على ايديكما اولا
وآخرا وكان الملك فى ذلك الوقت قد دخل على ابنته السيدة دنيا فوجدها تبكى على تاج الملوك
وأخذت سيفا وركزت قبضته الى الارض وجعلت ذبابته على رأس قلبها بين نهديها وانحنت على
السيف وصارت تقول لا بد أن أقتل نفسى ولا أعيش بعد حبيبي فلما دخل عليها أبوها ورآها على
هذه الحالة صاح عليها وقال لها ياسيدة بنات الملوك لا تفعلى وارحمى أباك وأهل بلدك ثم تقدم اليها
وقال لها أحاشيك أن يصيب والدك بسببك سوء ثم أعلمها بالقصة وان محبوبها ابن الملك سليمان
شاه يريد زواجها وقال لها ان امر الخطبة والزواج مفوض الى رأيك فتبسمت وقالت له أما قلت
لك انه ابن سلطان فانا أخليه يصلبك على خشبة لا تساوى درهمين فقال لها بالله عليك أن ترحمى
اباك فقالت له رح اليه وائتنى به فقال لها على الراس والعين ثم رجع من عندها سريعا ودخل على
تاج الملوك وساوره بهذا الكلام ثم قام معه وتوجها اليها فلما رأت تاج الملوك عانقته قدام ابيها وتعلقت
به وقالت له اوحشتنى ثم التفتت الى ابيها وقالت هل احد يفرط فى مثل هذا الشاب المليح وهو ملك
ابن ملك فعند ذلك خرج الملك شهرمان ورد الباب عليهما ومضى الى وزير ابى تاج الملوك ورسله
وامرهم ان يعلموا السلطان سليمان شاه بان ولده بخير وعافية وهو فى ألذ عيش ثم ان السلطان شهرمان أمر
باخراج الضيافات والعلوفات الى عساكر السلطان سليمان شاه والد تاج الملوك فلما اخرجوا جميع ما أمر
به اخرج مائة جواد من الخيل ومائة هجين ومائة مملوك ومائة سرية ومائة عبد ومائة جارية وارسل
الجميع اليه هدية ثم بعد ذلك توجه اليه هو وارباب دولته وخواصه حتى صار ولقى ظاهر المدينة فلما

علم بذلك السلطان سليمان شاه تمشى خطوات الى لقائه وكان الوزير وعزيز اعلماه بالخبر ففرح وقال الحمد لله الذى بلغ ولدى مناه ثم ان الملك سليمان شاه اخذ الملك شهرمان بالحضن واجلسه بجانبه على السرير وصار يتحدث هو واياه ثم قدموا لهم الطعام فاكلوا حتى اكتفوا ثم قدموا لهم الحلويات ولم يمض الا قليل حتى جاء تاج الملوك وقدم عليه بلباسه وزينته فلما رآه والده قام له وقبله وقام له جميع من حضر وجلس بين أيديهم ساعة يتحدثون فقال الملك سليمان شاه انى اريد ان اكتب كتاب ولدى على ابنتك على رؤوس الاشهاد فقال له سمعا وطاعة ثم ارسل الملك شهرمان الى القاضي والشهود فحضروا وكتبوا الكتاب وفرح العساكر بذلك وشرع الملك شهرمان فى تجهيز ابنته ثم قال تاج الملوك لوالده ان عزيزا رجل من الكرام وقد خدمنى خدمة عظيمة وتعب وسافر معى واوصلنى الى بغيتى ولم يزل يصبرني حتى قضيت حاجتي ومضى معنا سنتان وهو مشتت من بلاده فالمقصود اننا نهيء له تجارة لان بلاده قريبة فقال له والده نعم ما رأيت ثم هيؤا له مائة حمل من أغلى القماش واقبل عليه تاج الملوك وودعه وقال له يا أخى اقبل هذه على سبيل الهدية فقبلها منه وقبل الارض قدامه وقدام والده الملك سليمان شاه ثم ركب تاج الملوك وسافر مع عزيز قدر ثلاثة أميال وبعدها اقسم عليه عزيز ان يرجع وقال لولا والدتى ما صبرت على فراقك فبالله عليك لا تقطع أخبارك عنى ثم ودعه ومضى الى مدينته فوجد والدته بنت له فى وسط الدار قبرا وصارت تزوره ولما دخل الدار وجدها قد حلت شعرها ونشرته على القبر وهي تفيض دمع العين وتنشد هذين البيتين

بالله يا قبر هل زالت محاسنه	أوقد تغيرذات المنظر النضر
يا قبر ما أنت بستان ولا فلك	فكيف يجمع فيك البدر والزهر

ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الابيات

مالى مررت على القبور مسلما	قبر الحبيب فلم يرد جوابى
قال الحبيب وكيف رد جوابكم	وانا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسنى فنسيتكم	وحجبت عن أهلى وعن أحبابى

فما تممت شعرها الا وعزيز داخل عليها فلما رأته قامت اليه واحتضنته وسألته عن سبب غيابه فحدثها بما وقع له من أوله الى آخره وان تاج الملوك اعطاه من المال والاقمشة مائة حمل ففرحت بذلك واقام عزيز عند والدته متحيرا فيما وقع له من الدليلة المحتالة التى خصته هذا ما كان من أمر عزيز (وأما) ما كان من أمر تاج الملوك فانه دخل بمحبوبته السيدة دنيا وازال بكارتها ثم ان الملك شهرمان شرع فى تجهيز ابنته للسفر مع زوجها وأبيه فاحضر لهم الزاد والهدايا والتحف ثم حملوا وساروا وسار معهم الملك شهرمان ثلاثة أيام لاجل الوداع فاقسم عليه الملك سليمان شاه بالرجوع فرجع وما زال تاج الملوك ووالده وزوجته سائرين فى الليل والنهار حتى اشرفوا على بلادهم وزينت لهم المدينة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٦٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك سليمان شاه لما وصل الى بلده جلس على سرير مملكته وابنه تاج الملوك فى جانبه ثم اعطى ووهب واطلق من كان فى الحبوس ثم عمل لولده عرسا ثانيا واستمرت به المغانى والملاهى شهرا كاملا وازدحمت المواشط على السيدة دنيا وهى لا تمل من الجلاء ولا يملان من النظر اليها ثم دخل تاج الملوك على زوجته بعد ان اجتمع على أبيه وأمه وما زالوا فى الذ عيش واهناه فعند ذلك قال ضوء المكان للوزير دندان مثلك من ينادم الملوك ويسلك فى تدبيرهم احسن السلوك هذا كله وهم محاصرون للقسطنطينية حتى مضى عليهم اربع سنين ثم اشتاقوا الى أوطانهم وضجرت العساكر من الحصار وادامة الحرب فى الليل والنهار فأمر الملك ضوء المكان باحضار بهرام ورستم وتركاش فلما حضروا قال لهم اعلموا اننا اقمنا هذه السنين وما بلغنا مراما وازددنا غما وهما وقد أتينا لنتخلص ثار الملك النعمان فقتل أخى شركان فصارت الحسرة حسرتين والمصيبة مصيبتين هذا كله من العجوز ذات الدواهى فانها قتلت السلطان فى مملكته وأخذت زوجته الملكة صفية وما كفاها ذلك حتى عملت الحيلة علينا وذبحت أخى وقد حلفت الايمان العظيمة انه لابد من أخذ الثار فما تقولون أنتم فافهموا هذا الخطاب وردوا على الجواب فأطرقوا رؤسهم واحالوا الامر على الوزير دندان فعند ذلك تقدم الوزير دندان الى الملك ضوء المكان وقال له اعلم يا ملك الزمان انه ما بقى فى اقامتنا فائدة والرأى اننا نرحل الى الاوطان ونقيم هناك برهة من الزمان ثم نعود ونغزو عبدة الاصنام فقال الملك نعم هذا الرأى لان الناس اشتاقوا الى رؤية عيالهم وانا أيضا اقلقنى الشوق الى ولدى كان ما كان والى ابنة أخى قضى فكان لانها فى دمشق ولا أعلم ما كان من أمرهما فلما سمعت العساكر ذلك فرحوا ودعوا للوزير دندان ثم ان الملك ضوء المكان امر المنادى ان ينادى بالرحيل بعد ثلاثة أيام فابتدؤا فى تجهيز أحوالهم وفى اليوم الرابع دقت الكاسات ونشرت الرايات وتقدم الوزير دندان فى مقدم العسكر وسار الملك فى وسط العساكر وبجانبه الحاجب الكبير وسارت الجيوش وما زالوا مجدين السير بالليل والنهار حتى وصلوا الى مدينة بغداد ففرحت بقدومهم الناس وزال عنهم الهم والباس ثم ذهب كل أمير الى داره وطلع الملك الى قصره ودخل على ولده كان ما كان وقد بلغ من العمر سبع سنين وصار ينزل ويركب ولما استراح الملك من السفر دخل الحمام هو وولده كان ما كان ثم رجع وجلس على كرسى مملكته ووقف الوزير دندان بين يديه وطلعت الامراء وخواص الدولة ووقفوا فى خدمته فعند ذلك امر الملك ضوء المكان باحضار صاحبه الوقاد الذى أحسن اليه فى غربته فحضر بين يديه فلما رآه الملك ضوء المكان قادما عليه نهض له قائما واجلسه الى جانبه وكان الملك ضوء المكان قد اخبر الوزير بما فعل معه صاحبه الوقاد من المعروف فعظم فى عينه وفى أعين الامراء وكان الوقاد قد غلظ وسمن من الاكل والراحة وصار عنقه كعنق الفيل وبطنه كبطن الدرفيل وصار طائش العقل لانه كان لا يخرج من المكان الذى هو فيه فلم يعرف الملك بسيماه فأقبل عليه الملك وبش فى وجهه وحياه أعظم التحيات وقال له ما اسرع ما نسيتنى فامعن فيه النظر فلما تحققه وعرفه قام له على الاقدام وقال له يا حبيبى من عملك سلطانا فضحك عليه فأقبل عليه

الوزير بالسلام وشرح له بالقصة وقال له أنه كان أخاك وصاحبك والآن صار ملك الارض ولا بد أنه يصل اليك منه خير كثير وها أنا أوصيك اذا قال لك تمن على فلا تتمن الا شيئا عظيما لانك عنده عزيز فقال الوقاد أخاف ان اتمنى عليه شيئا فلا يسمح لى به اولا يقدر عليه فقال له الوزير كل ما تمنيته يعطيك اياه فقال له والله لا بد أن اتمنى عليه الشيء الذى هو فى خاطرى وكل يوم ارجو منه ان يسمح لى به فقال له الوزير طيب قلبك والله لو طلبت ولاية دمشق موضع أخيه لولاك عليها فعند ذلك قام الوقاد على قدميه فاشار له ضوء المكان ان اجلس فابي وقال معاذ الله قد انقضت ايام قعودى فى حضرتك فقال له السلطان لا بل هى باقية الى الآن فانك كنت سببا لحياتى والله لو طلبت منى مهما أردت لاعطيتك اياه فتمن على الله فقال له ياسيدى انى أخاف أن اتمنى شيئا فلا تسمح لى به او لا تقدر عليه فضحك السلطان وقال له لو تمنيت نصف مملكتى لشاركتك فيها فتمن ماتريد فقال الوقاد أخاف أن اتمنى شيئا لا تقدر عليه فغضب السلطان وقال له تمن ما أردت فقال له تمنيت عليك أن تكتب لى مرسوما بعرافة جميع الوقادين الذين فى مدينة القدس فضحك السلطان وجميع من حضر وقال له تمن غير هذا فقال الوقاد أنا ماقلت لك انى أخاف ان اتمنى شيئا لا تسمح لى به وما تقدر عليه فغمزه الوزير ثانيا وثالثا وفى كل مرة يقول اتمنى عليك ان تجعلنى رئيس الزبالين فى مدينة القدس أوفى مدينة دمشق فانقلب الحاضرون على ظهورهم من الضحك عليه وضربه الوزير فالتفت الوقاد الى الوزير وقال له ماتكون حتى تضربنى ومالى ذنب فانك أنت الذى قلت لى تمن شيئا عظيما ثم قال دعونى أسير الى بلادى فعرف السلطان أنه يلعب فصبر قليلا ثم اقبل عليه وقال له ياأخي تمن على أمرا عظيما لائقا بمقامى فقال له اتمنى سلطنة دمشق موضع أخيك فكتب له التوقيع بذلك وقال للوزير دندان مايروح معه غيرك واذا اردت العودة فاحضر معك بنت أخى قضى فكان فقال الوزير سمعا وطاعة ثم أخذ الوقاد ونزل به وتجهز للسفر وأمر السلطان ضوء المكان أن يخرجوا للوقاد تختا جديدا وطقم سلطنة وقال للامراء من كان يحبنى فليقدم اليه هدية عظيمة ثم سماه السلطان الزبلكان ولقبه بالمجاهد وبعد شهر كملت حوائجه وطلع الزبلكان وفى خدمته الوزير دندان ثم دخل على ضوء المكان ليودعه فقام له وعانقه وأوصاه بالعدل بين الرعية وأمره أن يأخذ الاهبة للجهاد بعد سنتين ثم ودعه وانصرف وسار الملك المجاهد المسمى بالزبلكان بعد أن اوصاه الملك ضوء المكان بالرعية خيرا وقدمت له الامراء المماليك فبلغوا خمسة آلاف مملوك وركبوا خلفه وركب الحاجب الكبير وأمير الديلم بهرام وأمير الترك رستم وأمير العرب تركاش وسار وافى توديعه ومازالوا سائرين معه ثلاثة أيام ثم عادوا الى بغداد وسار السلطان الزبلكان هو والوزير دندان ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى دمشق وكانت الاخبار قد وصلت اليهم على أجنحة الطيور بان الملك ضوء المكان سلطن على دمشق ملكا يقال له الزبلكان ولقبه بالمجاهد فلما وصل اليهم الخبر زينوا له المدينة وخرج الى ملاقاته كل من فى دمشق ثم دخل دمشق وطلع القلعة وجلس على سرير المملكة ووقف الوزير دندان فى خدمته يعرفه منازل الامراء ومراتبهم وهم يدخلون عليه ويقبلون يديه ويدعون له فاقبل عليهم الملك الزبلكان

وخلع وأعطى ووهب ثم فتح خزائن الاموال وانفقها على جميع العساكر كبيرا وصغيرا وحكم وعدل وشرع الزبلكان فى تجهيز بنت السلطان شركان السيدة قضى فكان وجعل لها محفة من الابريسم وجهز الوزير وقدم له شيئا من المال فأتى الوزير دندان وقال له انت قريب عهد بالملك وربما تحتاج الى الاموال أو نرسل اليك نطلب منك مالا للجهاد اوغير ذلك ولما تهيأ الوزير دندان للسفر ركب السلطان المجاهد الى وداعه واحضر قضى فكان واركبها فى المحفة وارسل معها عشر جوار برسم الخدمة وبعد أن سافر الوزير دندان رجع الملك المجاهد الى مملكته ليدبرها واهتم بآلة السلاح وصار ينتظر الوقت الذى يرسل اليه فيه الملك ضوء المكان هذا ما كان من أمر السلطان الزبلكان (وأما) ما كان من أمر الوزير دندان فانه لم يزل يقطع المراحل بقضى فكان حتى وصل الى الرحبة بعد شهر ثم سار حتى أشرف على بغداد وأرسل يعلم ضوء المكان بقدومه فركب وخرج الى لقائه فاراد الوزير دندان أن يترجل فأقسم عليه الملك ضوء المكان أن لا يفعل فسار راكبا حتى جاء الى جانبه وسأله عن المجاهد فأعلمه انه بخير وأعلمه بقدوم قضى فكان بنت اخيه شركان ففرح وقال له دونك والراحة من تعب السفر ثلاثة أيام ثم بعد ذلك تعال عندى فقال حبا ثم دخل بيته وطلع الملك الى قصره ودخل على ابنة اخيه قضى فكان وهى ابنة ثمان سنين فلما راها فرح بها وحزن على ابيها وأعطاها حليا ومصاغا عظيما وأمر أن يجعلوها مع ابن عمها كان ما كان فى مكان واحد وكانت أحسن أهل زمانها واشجعهم لانها كانت صاحبة تدبير وعقل ومعرفة بعواقب الامور وأما كان ما كان فانه كان مولعا بمكارم الاخلاق ولكنه لا يفكر في عاقبة شىء ثم بلغ عمر كل واحد من الاثنين عشر سنين وصارت قضى فكان تركب الخيل وتطلع مع ابن عمها فى البر ويتعلمان الضرب بالسيف والطعن بالرمح حتى بلغ عمر كل منهما اثنتى عشرة سنة ثم ان الملك انتهت اشغاله للجهاد واكمل الاهبة والاستعداد فاحضر الوزير دندان وقال له اعلم انى عزمت على شىء وأريد اطلاعك عليه فأسرع فى رد الجواب فقال الوزير دندان ماهو ياملك الزمان قال عزمت على أن اسلطن ولدى كان ما كان وافرح به فى حياتى واقاتل قدامه إلى أن يدركنى الممات فما عندك من الرأى فقبل الوزير دندان الارض بين يدي الملك ضوء المكان وقال له اعلم أيها الملك السعيد صاحب الرأى السديد ان ماخطر ببالك مليح غير انه لا يناسب في هذه الوقت لخصلتين الاولى ان ولدك كان ما كان صغير السن والثانية ماجرت به العادة من أن من سلطن ولده فى حياته لا يعيش الا قليلا وهذا ما عندى من الجواب فقال اعلم أيها الوزير اننا نوصى عليه الحاجب الكبير فانه صار منا وعلينا وقد تزوج اختى فهو فى منزلة اخى فقال الوزير افعل ما بدا لك فنحن ممتثلون أمرك فأرسل الملك الى الحاجب الكبير فأحضره وكذلك اكابر مملكته وقال لهم ان هذا ولدى كان ما كان قد علمتم أنه فارس الزمان وليس له نظير فى الحرب والطعان وقد جعلته سلطانا عليكم والحاجب الكبير وصى عليه فقال الحاجب ياملك الزمان انما أنا غريس نعمتك فقال ضوء المكان أيها الحاجب أن ولدى كان ما كان وابنة أخى قضى فكان ولدا عم وقد زوجتها به وأشهد الحاضرين على ذلك ثم نقل لولده من المال ما يعجز عن وصفه اللسان وبعد ذلك

دخل على اخته نزهة الزمان واعلمها بذلك ففرحت وقالت ان الاثنين ولداى والله تعالى يبقيهما لهما مدى الزمان فقال ياأختى انى قضيت من الدنيا غرضي وامنت على ولدى ولكن ينبغى أن تلاحظيه بعينك وتلاحظى امه ثم صار يوصى الحاجب ونزهة الزمان على ولده وعلى زوجته ليالى وأياما وقد أيقن بكاس الحمام ولزم الوساد وصار الحاجب يتعاطى احكام العباد وبعد سنة أحضر ولده كان ما كان والوزير دندان وقال ياولدي ان هذا الوزير والدك من بعدى واعلم انى راحل من الدار الفانية الى الدار الباقية وقد قضيت غرضى من الدنيا ولكن بقى فى قلبى حسرة يزيلها الله على يديك فقال ولده وما تلك الحسرة ياوالدى فقال ياولدي أن أموت ولم تأخذ بثار جدك الملك عمر النعمان وعمك الملك شركان من عجوز يقال لها ذات الدواهى فان أعطاك الله النصر لا تغفل عن أخذ الثار وكشف العار واياك من مكر العجوز واقبل مايقوله لك الوزير دندان لانه عماد ملكنا من قديم الزمان فقال له ولده سمعا وطاعة ثم هملت عيناه بالدموع وبعد ذلك ازداد المرض بضوء المكان وصار أمر المملكة للحاجب فصار يحكم ويأمر وينهى واستمر على ذلك سنة كاملة وضوء المكان مشغول بمرضه ومازالت به الامراض مدة اربع سنين والحاجب الكبير قائم بامر الملك وارتضى به أهل المملكة ودعت له جميع البلاد هذا ما كان من أمر ضوء المكان والحاجب (وأما) ما كان من أمر كان ما كان فانه لم يكن له شغل الا ركوب الخيل واللعب بالرمح والضرب بالنشاب وكذلك ابنة عمه قضى فكان وكانت تخرج هى واياه من أول النهار الى الليل فتدخل الى امها ويدخل هو الى امه فيجدها جالسة عند رأس ابيه تبكى فيخدمه بالليل واذا أصبح الصباح يخرج هو وبنت عمه على عادتهما وطالت بضوء المكان التوجعات فبكى وانشد هذه الابيات

تفانت قوتى ومضى زماني	وهاانا قد بقيت كما ترانى
فيوم العز كنت اعز قومي	واسبقهم الى نيل الامانى
وقد فارقت ملكى بعد عزي	الى ذل تخالل بالهوان
ترى قبل الممات أرى غلامي	يكون على الورى ملكا مكانى
ويفتك بالعداة لاخذ ثار	بضرب السيف أو طعن السنان
انا المغبون في هزل وجد	اذا مولاى لايشفى جنانى

فلما فرغ من شعره وضع رأسه على الوسادة ونام فرأى فى منامه قائلا يقول له ابشر فان ولدك يملك البلاد وتطيعه العباد فانتبه من منامه مسرورا ثم بعد أيام قلائل طرقه الممات فأصاب أهل بغداد لذلك مصاب عظيم وبكى عليه الوضيع والعظيم ومضى عليه الزمان كأنه ما كان وتغير حال كان ما كان وعزله أهل بغداد وجعلوه هو وعياله فى بيت على حدتهم فلما رأت أم كان ما كان ذلك صارت فى أذل الاحوال ثم قالت لا بد لى من قصد الحاجب الكبير وأرجو الرأفة من اللطيف الخبير فقامت من منزلها الى أن اتت الى بيت الحاجب الذى صار سلطانا فوجدته جالسا على فراشه فدخلت عند زوجته نزهة الزمان وقالت ان الميت ماله صاحب فلا أحوجكم الله مدي الدهور والاعوام ولا

وانتم تحكمون بالعدل بين الخاص والعام قد سمعت اذناك ورأت عيناك ما كنا فيه من الملك والعز والجاه والمال وحسن المعيشة والحال والآن انقلب علينا الزمان وقصدنا الدهر بالعدوان واتيت اليك قاصدة احسانك بعد اسدائى للاحسان لان الرجل اذا مات ذلت بعده النساء والبنات ثم انشدت هذه الابيات

كفاك بان الموت بادى العجائب وما غائب الاعمار عنا بغائب
وما هذه الايام الا مراحل مواردها ممزوجة بالمصائب
وحاضر قلبى مثل فقد أكارم احاطت بهم مستعظمات النوائب

فلما سمعت نزهة الزمان هذا الكلام تذكرت اخاها ضوء المكان وابنه كان ما كان فقربتها واقبلت عليها وقالت انا والآن غنية وأنت فقيرة فوالله ما تركنا افتقارك إلا خوفا من انكسار قلبك لئلا يخطر ببالك أن ما نهديه اليك صدقة مع أن جميع ما نحن فيه من الخير منك ومن زوجك فبيتنا بيتك ولك مالنا وعليك ما علينا ثم خلعت عليها ثيابا فاخرة وأفردت لها مكانا فى القصر ملاصقا لمقصورتها واقامت عندهم فى عيشة طيبة هى و ولدها كان ما كان وخلعت عليه ثياب الملوك وأفردت لهما جوارى برسم خدمتهما ثم ان نزهة الزمان بعد مدة قليلة ذكرت لزوجها حديث زوجة اخيها ضوء المكان فدمعت عيناه وقال ان شئت أن تنظرى الدنيا بعدك فانظريها بعد غيرك فأكرمى مثواها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٦٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد هذا ما كان من أمر نزهة الزمان و زوجها وأم ضوء المكان (وأما) ما كان من امر كان ما كان وابنة عمه قضى فكان فانهما كبرا وترعرعا حتى صاركأنهما غصنان مثمران أو قمران ازهران و بلغا من العمر خمسة عشر عاما وكانت قضى فكان من أحسن البنات المخدرات بوجه جميل وخصر نحيل وردف ثقيل و ريق كالسلسبيل وقد رشيق وثغر ألذ من الرحيق كما قال فيها بعض واصفيها هذين البيتين

كأن سلاف الخمر من ريقها بدت وعنقودها من ثغرها الدر يقطف
وأعنابها مالت اذا ماثنيتها فسبحان خلاق لها لا يكيف

وقد جمع الله كل المحاسن فيها فقدها يخجل الاغصان والورد يطلب من خدها الامان وأما الريق فانه يهزأ بالرحيق تسر القلب والناظر كما قال فيها الشاعر

مليحة الوصف قد تمت محاسنها اجفانها تفضح التكحيل بالكحل
كان الحاظها في قلب عاشقها سيف بكف أمير المؤمنين على

وأما كان ما كان فانه كان بديع الجمال فائق الكمال عز فى الحسن عن مثال الشجاعة تلوح بين عينيه تشهد له لا عليه وتميل كل القلوب اليه وحين اخضر منه العذار كثرت فيه الاشعار كقول بعضهم

مابان عذرى فيه حتى عذرا ومشى الدجى فى خده متحيرا
رشأ اذا رنت العيون لحسنه سلت لواحظه عليها خنجرا

وقول الآخر نسجت نفوس العاشقين بخده ثملا ونم بها النجيع الاحمر
فأعجب لهم شهدوا ومسكنهم لظى ولباسهم فيها الحرير الاخضر

واتفق فى بعض الاعياد ان قضى فكان خرجت تعيد على بعض آقاربها من الدولة والجوارى حواليها والحسن قد عمها وورد الخد يحسد خالها والاقحوان يتبسم عن بارق ثغرها فجعل كان ماكان يدور حولها ويطلق النظر اليها وهى كالقمر الزاهر فقوى جنانه واطلق بالشعر لسانه وانشد هذين البيتين

متى يشتفى قلب الدنو من البعد ويضحك ثغر الوصل من زائد الصد
فياليت شعرى هل ابيتن ليلة بوصل حبيب عنده بعض ماعندى

فلما سمعت قضى فكان هذا الشعر اظهرت له الملامة والعتاب وتوعدته بأليم العقاب فاغتاظ كان ماكان وعاد الى بغداد وهو غضبان ثم طلعت قضى فكان الى قصرها وشكت ابن عمها الى امها فقالت لها يابنتى لعله ماارادك بسوء وهل هو الا يتيم ومع هذا لم يذكر شيئا يعيبك فاياك أن تعلمى بذلك أحدا فربما بلغ الخبر الى السلطان فيقصر عمره ويخمد ذكره ويجعل أثره كامس الدابر والميت الغابر وشاع في بغداد حب كان ماكان لقضى فكان وتحدثت به النسوان ثم ان كان ماكان ضاق صدره وقل صبره واشتغل باله ولم يخف على الناس حاله واشتهى أن يبوح بما فى قلبه من لوعة البين نخاف من غضبها وأنشد هذين البيتين

اذا خفت يوما عتاب التى تغير أخلاقها الصافيه
صبرت عليها كصبر الفتى على الكى فى طلب العافيه

وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٦٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحاجب الكبير لما صار سلطان ثم إنه بلغه حب كان ماكان لقضى فكان فندم على جعلهما معا فى محل واحد ثم دخل على زوجته نزهة الزمان وقال إن الجمع بين الحلفة والنار لمن أعظم الاخطار وليست الرجال على النساء بمؤتمنين مادامت العيون فى غنج والمعاطف فى لين وان ابن أخيك كان ماكان قد بلغ مبلغ الرجال فيجب منعه عن الدخول على ربات الحجال ومنع بنتك عن الرجال أوجب لان مثلها ينبغى أن يحجب فقالت صدقت أيها الملك العاقل والهمام الكامل فلما أصبح الصباح جاء كان ماكان ودخل على عمته نزهة الزمان على جرى عادته وسلم عليها فردت عليه السلام وقالت له عندى لك كلام ماكنت أحب أن أقوله لك ولكن أخبرك به رغما عنى فقال لها وماذاك الكلام قالت إن الملك سمع بحبك لقضى فكان فأمر بحجبها عنك واذا كان لك حاجة فانا أرسلها اليك من خلف الباب ولا تنظر قضى فكان فلما سمع كلامها رجع ولم ينطق بحرف واحد وأعلم والدته بما قالته عمته فقالت له إنما نشأ هذا من كثرة كلامك وقد علمت أن حديث حبك لقضى فكان شاع وانتشر في كل مكان وكيف تأكل زادهم وبعد ذلك وتعشق بنتهم فقال إنى أريد الزواج بها لانها بنت عمى وأنا أحق بها فقالت له أمه اسكت لئلا يصل الخبر إلى الملك سلسان فيكون ذلك سببا لغرقك فى بحر الاحزان وهم يبعثوا لنا فى هذه الليلة عشاء

ولو كنا فى بلد غير هذه لمتنا من ألم الجوع أو ذل السؤال فلما سمع كان ما كان كلام أمه زادت بقلبه الحسرات وانشد هذه الابيات

أقلى من اللوم الذى لايفارق ... فقلبي إلى من تيتمنى مفارق
ولا تطلبي عند الصبر ذرة ... فصبرى وبيت الله منى طالق
إذا سامنى اللوام نهيا عصيتهم ... وها أناء فى دعوى المحبة صادق
وقد منعونى عنوة أن أزورها ... وانى والرحمن ما أنا فاسق
وان عظامى حين تسمع ذكرها ... تشابه طيرا خلفهن بواشق
ألا قل لمن قد لام فى الحب إننى ... وحق إلهي لبنت عمى لعاشق

ولما فرغ من شعره قال لامه ما بقى لى عند عمى ولا عند هؤلاء القوم مقام بل أخرج من القصر وأسكن فى أطراف المدينة بجوار قوم صعاليك ثم خرج وفعل كما قال وصارت أمه تتردد إلى بيت الملك سلىمان وتأخذ منه ما تقتات به هى واياه ثم ان قضى فسكان اختلت بام كان ما كان وقالت لها يا امرأة عمى كيف حال ولدك فقالت انه باكى العين حزين القلب ليس له من أسر الغرام فكاك ومقتنص من هواك فى اشراك فبكت قضى فسكان وقالت والله ما هجرته بغضا له ولكن خوفا عليه من الاعداء وعندى من الشوق أضعاف ما عنده ولولا عثرات لسانه وخفقان جنانه ما قطع أبى عنه احسانه وأولاه منعه وحرمانه ولكن ايام الورى دول والصبر فى كل الامور أجمل ولعل من حكم بالفراق أن يمن علينا بالتلاق ثم أفاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

فعندى يا ابن عمى من غرامى ... كأمثال الذي قد حل عندك
ولكن كتمت عن الناس وجدى ... فهلا كنت أنت كتمت وجدك

فشكرتها أم كان ما كان وخرجت من عندها وأعلمت ولدها كان ما كان بذلك فزاد شوقه اليها وقال ما أبدلها من الحور بالفين وأنشد هذين البيتين

فوالله لا أصغي الى قول لائم ... ولا بحت بالسر الذي كنت كاتما
وقد غاب عنى من أرجى وصاله ... وقد سهرت عينى وقد بات نائما

ثم مضت الايام والليالى وهو يتقلب على جمر المقالى حتى مضى له من العمر سبعة عشر عاما وقد كمل حسنه ففى بعض الليالى أخذه السهر وقال فى نفسه مالى أرى جسمي يذوب والى متى لا أقدر على نيل المطلوب ومالى عيب سوى عدم الجاه والمال ولكن عند الله بلوغ الآمال فينبغى أن أشرد نفسى عن بلادها حتى تموت أو تحظى بمرادها ثم اضمر هذه العزمات وانشد هذه الابيات

دع مهجتى تزداد فى خفقانها ... ليس التذلل فى الورى من شانها
واعذر فان حشاشتى كصحيفة ... لا شك أن الدمع من عنوانها
ها بنت عمي قد بدت حورية ... نزلت الينا عن رضا رضوانها
من رام ألحاظ العيون معارضا ... فتكاتها لم ينج من عدوانها

سأسير فى الارض الوسيعة منقذا ... نفسي وأمنحها سوي حرمانها
وأعود مسرور الفؤاد بمطلبي ... وأقاتل الابطال فى ميدانها
ولسوف أشتاق الغنائم عائدا ... وأصول مقتدرا على أقرانها

ثم ان كان ما كان خرج من القصر حافيا فى قميص قصير الاكمام وعلى رأسه لبدة لها سبعة أعوام وصحبته رغيف له ثلاثة أيام ثم سار فى حندس الظلام حتى وصل الى باب بغداد فوقف هناك ولما فتحوا ابواب المدينة كان أول هو خارج منه ثم صار يقطع الاودية والقفار فى ذلك النهار ولما أتى الليل طلبته امه فلم تجده فضاقت عليها الدنيا باتساعها ولم تلتذ بشيء من متاعها ومكثت تنتظر أول يوم وثاني يوم وثالث يوم الى ان مضى عشرة ايام فلم ترله خبرا فضاق صدرها وبكت ونادت قائلة يامؤنسي قد هيجت احزاني حيث فارقتني وتركت اوطاني ياولدي من اى الجهات اناديك وباهل ترى اى بلد يؤويك ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الابيات

علمنا بان بعد غيبتكم نبلى ... ومدت قسي للفراق لنا نبلا
وقد خلفوني بعد شد رحالهم ... اعالج كرب الموت اذ قطعوا الرملا
لقد هتف بي جنين ليل حمامة ... مطوقة ناحت فقلت لها مهلا
لعمرك لو كانت كمثلي حزينة ... لما لبست طوقا ولا خضبت رجلا
وفارقني الفي فألقيت بعده ... دواعي الهم لا تفارقني اصلا

ثم انها امتنعت من الطعام والشراب وزادت فى البكاء والانتحاب وصار بكاؤها على رؤوس الاشهاد واشتهر حزنها بين العباد والبلاد وصار الناس يقولون اين عينك ياضوء المكان وتري ماجرى على كان ما كان حتي بعد عن وطنه وخرج من المكان وكان أبوه يشبع الجيعان ويأمر بالعدل والاحسان ووصل خبر كان ما كان إلى الملك سلسان وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٦٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك سلسان وصل اليه خبر كان ماكان من الامراء الكبار وقالوا إنه ولد ملكنا ومن ذرية الملك عمر النعمان وقد بلغنا أنه تغرب عن الاوطان فلما سمع الملك سلسان هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وتذكر إحسان أبيه اليه وانه أوصاه عليه فحزن على كان ما كان وقال لابد من التفتيش عليه فى سائر البلاد ثم بعث فى طلبه الامير تركاش فى مائة فارس فغاب عشرة أيام ثم رجع وقال له مااطلعت له على خبر ولا وقفت له على أثر فحزن عليه الملك سلسان حزنا شديدا وأما أمه فانها صارت لا يقر لها قرار ولا يطاوعها اصطبار وقد مضي له عشرون يوما هذا ما كان من امر هؤلاء (وأما) ما كان من امر كان ما كان فانه لما خرج من بغداد صار متحيرا فى أمره ولم يدر إلى أين يتوجه ثم انه سافر فى البر ثلاثة أيام وحده ولم يرى راجلا ولا فارسا فطار رقاده وزاد سهاده وتفكر أهله وبلاده وصار يتقوت من نبات الارض و يشرب من أنهارها ويقيل وقت الحر تحت أشجارها ثم خرج من تلك الطريق الى طريق أخرى وسار فيها ثلاثة أيام

وفي اليوم الرابع أشرف على أرض معشبة الفلوات مليحة النبات وهذه الارض قد شربت من كؤوس الغمام على أصوات القمري والحمام فاخضرت رباها وطاب فلاها فتذكر كان ما كان بلاد ابيه فانشد من فرط ماهو فيه

خرجت وفي أملي عودة ولكنني لست أدرى متى
وشردني انني لم اجد سبيلا الى دفع ماقد اتى

فلما فرغ من شعره اكل من ذلك النبات وتوضأ وصلى ما كان عليه من الفريضة وجلس يستريح ومكث طول ذلك اليوم فى ذلك المكان فلما جاء الليل نام واستمر نائما الي نصف الليل ثم انتبه فسمع صوت انسان ينشد هذه الابيات

ما العيش الا ان يرى لك بارق من ثغر من تهوى ووجه رائق
والموت اسهل من صدود حبيبة لم يغشني منها خيال طارق
يافرحة الندماء حيث تجمعوا واقام معشوق هناك وعاشق
لاسيما وقت الربيع وزهره طاب الزمان بما اليه تسابق
ياشارب الصهباء دونك ماترى ارض مزخرفة وماء دافق

فلما سمع كان ماكان هذه الابيات هاجت به الاشجان وجرت دموعه على خده كالغدران وانطلقت في قلبه النيران فقام ينظر قائل هذا الكلام فلم يراحدا فى جنح الظلام فاخذه القلق ونزل فى مكانه الى اسفل الوادى ومشى على شاطيء النهر فسمع صاحب الصوت يصعد الزفرات وينشد هذه الابيات

ان كنت تضمر ما في الحب اشفاقا فاطلق الدمع يوم البين اطلاقا
بينى وبين احبابي عهود هوي لذا اليهم اظل الدهر مشتاقا
يرتاح قلبي الى تيم ويطربني نسيم تيم اذا ماهب أشواقا
ياسعد هل ربة الخلخال تذكرني بعد البعاد لنا عهدا وميثاقا
وهل تعود ليالى الوصل تجمعنا يوما ويشرح كل بعض ما لاقى
قالت فتنت بنا وجدا فقلت لها كم قد فتنت رعاك الله عشاقا
لامتع الله فى طرفى فى محاسنها ان كان من بعدها طيب الكرى ذاقا
بالسمة فى فؤادى مارأيت لهـا سوى الوصل ورشف الثغر ترياقا

فلما سمع كان ما كان هذه الاشعار من صاحب ذلك الصوت ثاني مرة ولم ير شخصه عرف ان القائل مثله عاشق منع من الوصول الى من يحبه فقال فى نفسه لعلى اجتمع بهذا فيشكو كل واحد لصاحبه واجعله أنيسي فى غربتي ثم تنحنح ونادى قائلا أيها السائر فى الليل العاكر تقرب مني وقص قصتك على لعلك تجدني معينا لك على بليتك فلما سمع صاحب الصوت هذا الكلام اجابه قائلا أيها المنادي السامع لا نشادى من تكون من الفرسان وهل أنت من الانس أومن الجان فعجل علي

بكلامك قبل دنو حمامك وامش فقال كان ما كان لا تفعل يا أخا العرب لأن أهلي لا يشترونني بفضة ولا ذهب وانا رجل فقير ولا معي قليل ولا كثير فدع عنك هذه الأخلاق واتخذني من الرقاق وأخرج بنا من أرض العراق فلما سمع صباح ذلك غضب وزاد به الالتهاب وقال له ويلك تراددني في الجواب يا أخس الكلاب أدرك كتافك والا أنزلت عليك العذاب فتبسم كان ما كان وقال كيف أدير الكتاف أما عندك انصاف أما تخشى معايرة العربان حيث تأسر غلاما بالذل والهوان وما اختبرته في حومة الميدان وعلمت أهو فارس أو جبان فضحك صباح وقال يالله العجب انك في سن الغلام ولكنك كبير الكلام لان هذا القول لا يصدر الا عن البطل المصدام فقال كان ما كان الانصاف انك اذا شئت أخذي أسيرا خادما لك أن ترمي سلاحك وتخفف لباسك وتصارعني وكل من صرع صاحبه بلغ منه مرامه وجعله غلامه فضحك صباح وقال ما أظن كثرة كلامك الا لدنو حمامك ثم رمي سلاحه وشمر أذياله ودنا من كان ما كان وتجاذبا فوجده البدوي يرجح عليه كما يرجح القنطار على الدينار ونظر إلى ثبات رجليه في الأرض فوجدهما كالمأذنتين المؤسستين أو الجبلين الراسخين فعرف من نفسه قصر باعه وندم على الدنو من صراعه وقال في نفسه ليتني قاتلته بسلاحي ثم ان كان ما كان قبضه وتمكن منه وهزه فاحس ان امعاءه تقطعت في بطنه فصاح امسك يدك يا غلام فلم يلتفت الى ما أبداه من الكلام بل حمله من الأرض وقصد به النهر فناداه صباح قائلا أيها البطل ما تريد أن تفعل بي قال أريد أن أرميك في هذا النهر فانه يوصلك الى الدجلة والدجلة توصلك الى نهر عيسى ونهر عيسى يوصلك الى الفرات والفرات يلقيك الى بلادك فيراك قومك فيعرفونك ويعرفون مروءتك وصدق محبتك فصاح صباح ونادى يا فارس البطاح لا تفعل فعل القباح أطلقني بحياة بنت عمك سيدة الملاح فحطه كان ما كان في الارض فلما رأى نفسه خالصا ذهب الى ترسه وسيفه وأخذهما وصار يشاور نفسه على الهجوم عليه فعرف كان ما كان ما يشاور نفسه عليه فقال له قد عرفت ما في قلبك حيث أخذت سيفك وترسك فانه قد خطر ببالك أنه ليس لك يد في الصراع تطول ولو كنت على فرس تجول لكنت بسيفك على تصول وها أنا أبلغك ما تختار حتى لا يبقى في قلبك انكار فاعطني الترس واهجم علي بسيفك فاما ان تقتلني واما ان أقتلك فرمى الترس وجرد سيفه وهجم به على كان ما كان فتناول الترس بيمينه وصار يلاقي به عن نفسه وصار صباح يضرب به ويقول ما بقي الا هذه الضربة الفاصلة فيتلقاها كان ما كان وتروح ضائعة ولم يكن مع كان ما كان شيء يضرب به ولم يزل صباح يضرب بالسيف حتى كلت يده وعرف كان ما كان ضعف قوته وانحلال عزيمته فهجم عليه وهزه والقاه في الأرض وكتفه بحمائل سيفه وجره من رجليه الى جهة النهر فقال صباح ما تريد ان تصنع بي يا فارس الزمان وبطل الميدان قال لم أقل لك انني أرسلك الى قومك في النهر حتى لا يشتغل خاطرهم عليك وتتعوق عن عرس بنت عمك فتضجر صباح وبكى وصاح وقال لا تفعل بي يا فارس الزمان واجعلني لك من بعض الغلمان ثم افاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

تغربت عن أهلي فياطول غربتي ... ويا ليت شعري هل أموت غريبا

أموت وأهلي ليس تعرف مقتلي وأودى غريبا لا أزور حبيبا

فرحمه كان ما كان وأطلقه بعد ان أخذ عليه العهود والمواثيق أنه يصحبه فى الطريق ويكون له نعم الرفيق ثم ان صباحا أراد ان يقبل يد كان ما كان فمنعه من تقبيلها ثم قام البدوى الى جرابه وفتحه وأخذ منه ثلاث قرصات شعير وحطها قدام كان ما كان وجلس معه على شاطىء النهر وأكلا مع بعضهما ثم توضأ وصليا وجلسا يتحدثان فيما لقياه من صروف هذا الزمان فقال كان ما كان للبدوى أين تقصد فقال صباح أقصد بغداد بلدك وأقيم بها حتى يرزقنى الله بالصداق فقال له دونك والطريق ثم ودعه البدوى وتوجه فى طريق بغداد وأقام كان ما كان وقال فى نفسه يانفسى أى وجه للرجوع مع الفقر والفاقة فوالله لا أرجع خائبا ولا بد لى من الفرج ان شاء الله تعالى ثم تقدم الى النهر وتوضأ وصلى فلما سجد وضع جبهته على التراب ونادى ربه قائلا اللهم منزل القطر ورازق الدود فى الصخر أسألك ان ترزقنى بقدرتك ولطيف رحمتك ثم سلم من صلاته وضاق به كل مسلك فبينما هو جالس يلتفت يمينا وشمالا واذا بفارس أقبل على جواد وقد اقتعد ظهره وأرخى عنانه فاستوى كان ما كان جالسا وبعد ساعة وصل اليه الفارس وهو فى آخر نفس لانه كان به جرح بالغ فلما وصل اليه جرى دمعه على خده مثل أفواه القرب وقال لكان ما كان يا وجه العرب اتخذنى ما عشت لك صديقا فانك لا تجد مثلى واسقنى قليلا من الماء وان كان شرب الماء لا يصلح للجروح سيما وقت خروج الروح وان عشت أعطيتك ما يدفع فقرك وان مت فانت المسعود بحسن نيتك وكان تحت الفارس حصان يتحير فى حسنه الانسان ويكل عن وصفه اللسان وله قوائم مثل أعمدة الرخام معد ليوم الحرب والزحام فلما نظر كان ما كان الى ذلك الحصان أخذه الهيام وقال فى نفسه ان هذا الحصان لا يكون فى هذا الزمان ثم انه أنزل الفارس ورفق به وجرعه يسيرا من الماء ثم صبر عليه حتى أخذ الراحة وأقبل عليه وقال له من الذى فعل بك هذه الفعال فقال الفارس أنا أخبرك بحقيقة الحال انى رجل سلال غيار طول دهرى أسل الخيل واختلسها فى الليل والنهار واسمى غسان آفة كل فرس وحصان وقد سمعت بهذا الحصان فى بلاد الروم عند الملك افريدون وقد سماه بالقانون ولقبه بالمجنون وقد سافرت الى القسطنطينية من أجله وصرت اراقبه فبينما انا كذلك اذ خرجت عجوز معظمة عند الروم وامرها عندهم فى الخداع متناهى تسمى شواهى ذات الدواهى ومعها هذا الجواد وصحبتها عشرة عبيد لا غير برسم خدمة هذا الحصان وهى تقصد بغداد تريد الدخول على الملك سلسان لتطلب منه الصلح والامان فخرجت فى أثرهم طمعا فى الحصان ومازلت تابعهم ولا أتمكن من الوصول اليه لأن العبيد شداد الحرس عليه الى ان أتوا تلك البلاد وخفت ان يدخلوا مدينة بغداد فبينما أنا أشاور نفسى فى سرقة الحصان اذ طلع عليهم غبار حتى سد الاقطار ثم انكشف الغبار عن خمسين فارس مجتمعين لقطع الطريق على التجار ورئيسهم يقال له كهرداش ولكنه فى الحرب كاسد يجعل الابطال كالفراش . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٦٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الفارس المجروح قال لكان ما كان فخرج على

العجوز ومن معها كهرداش ثم احاط بهم وهاش بناش فلم تمض ساعة حتي ربط العشرة العبيد والعجوز وتسلم الحصان وسار بهم وهو فرحان فقلت في نفسي قد ضاع تعبي وما بلغت أربي ثم صبرت حتى أنظر ما يؤول الأمر اليه ولما رأت العجوز روحها في الاسر بكت وقالت لكهرداش ايها الفارس الهمام والبطل الصرغام ماذا تصنع بالعجوز والعبيد وقد بلغت من الحصان ما تريد وخادعته بلين الكلام وحلفت انها تسوق له الخيل والانعام فاطلقها هي والعبيد ثم سار هو والعبيد وأصحابه وتبعهم حتى وصلت الى هذه الديار وانا الاحظه فلما وجدت اليه سبيلا سرقته وركبته وأخرجت من مخلاتي سوطا فضربته فلما أحسوا بي لحقوني واحاطوا بي من كل مكان ورموني بالسهام والسنان وانا ثابت عليه وهو يقاتل عني بيديه ورجليه الى أن خرج بي من بينهم مثل النجم الطارق والسهم الراشق ولكن لما اشتد الكفاح أصابني بعض الجراح وقد مضي لي على ظهره ثلاثة أيام لم أستطعم بطعام وقد ضعفت مني القوى وهانت علي الدنيا وانت أحسنت الي وشفقت علي وأراك عاري الجسد ظاهر عليك الكمد ويلوح عليك أثر النعمة فما يقال لك فقال انا يقال لي كان ما كان ابن الملك ضوء المكان بن الملك عمر النعمان قد مات والدي وربيت يتيما وتولى رجل لئيم وصار ملكا على الحقير والعظيم ثم حدثه بحديثه من أوله إلى آخره فقال الرجل السلال وقد رق له إنك ذو حسب عظيم وشرف جسيم وليكن لك شان وتصير افرس هذا الزمان فان قدرت ان تحملني وتركب ورائي وتوديني إلى بلادي يكن لك الشرف في الدنيا والاجر في يوم التناد فانه لم يبق لي قوة امسك بها نفسي وان مت في الطريق فزت بهذا الحصان وانت اولى به من كل انسان فقال له كان ما كان والله لو قدرت ان احملك على اكتافي لفعلت ولو كان عمري بيدي لأعطيتك نصفه من غير هذا الجواد لأني من اهل المعروف واغاثة الملهوف وفعل الخير لوجه الله تعالى يسد سبعين بابا من البلاء وعزم على ان يحمله على الحصان ويسير متوكلا على اللطيف الخبير فقال له اصبر علي قليلا ثم غمض عينيه وفتح يديه وقال أشهد ان لا إله الا الله واشهد ان سيدنا محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهيأ للممات وانشد هذه الابيات

ظلمت العباد وطفت البلاد	وامضيت عمري بشرب الخمور
وخضت السيول لسل الخيول	وهدم الطلول بفعل النكور
وامري عظيم وجرمي جسيم	وفاتول مني تمام الامور
واملت اني انال المنى	بذاك الحصان فاعيا مسيري
وطول الحياة اسل الخيول	فكانت وفاتي عند الغدير
وآخر أمري اني تعبت	لرزق الغريب اليتيم الفقير

فلما فرغ من شعره غمض عينيه وفتح فاه وشهق شهقة ففارق الدنيا فحفر له كان ما كان حفرة وواراه في التراب ثم مسح وجه الحصان ورآه لا يوجد في حوزة الملك سلسان ثم أتته الاخبار من التجار بجميع ما جرى في غيبته بين الملك سلسان والوزير دندان وان الوزير دندان خرج عن طاعة الملك سلسان هو ونصف العسكر وحلفوا انهم مالهم سلطان الا كان ما كان واستوثق منهم بالايمان

ودخل بهم الى جزائر الهند والبربر و بلاد السودان واجتمع معهم عساكر مثل البحر الزاخر لا
يعرف لهم أول من آخر وعزم على ان يرجع بجميع الجيوش الى البلاد و يقتل من يخالفه من العباد
وأقسم على انه لا يرد سيف الحرب الى غمده حتى يملك كان ما كان فلما بلغته هذه الأخبار غرق في
بحر الافكار ثم ان الملك سلسان علم ان الدولة انحرفت عليه الكبار والصغار فغرق في
بحر الهموم والا كدار وفتح الخزائن وفرق على أرباب الدولة الأموال والنعم وتمنى ان يقدم عليه
كان ما كان ويجذب قلبه اليه بالملاطفة والاحسان ويجعله أميرا على العساكر الذين لم يزالوا تحت
طاعته لتقوى به شرارة جمرته ثم ان كان ما كان لما بلغه ذلك الخبر من التجار رجع مسرعا الى
بغداد على ظهر ذلك الجواد فبينما الملك سلسان في ربكته حيران اذ سمع بقدوم كان ما كان فاخرج
جميع العساكر ووجهاء بغداد لملاقاته نخرج كل من في بغداد ولاقوه ومشوا قدامه الى القصر
ودخلت الطواشية بالاخبار الى أمه فجاءت اليه وقبلته بين عينيه فقال يا أماه دعيني أمضي الى عمي
السلطان سلسان الذي غمرني بالنعمة والاحسان ثم ان أرباب الدولة تحير وافي وصف ذلك الحصان
وفي وصف صاحبه سيد الفرسان وقالوا للملك سلسان أيها الملك اننا ما رأينا مثل هذا الانسان ثم
ذهب الملك سلسان وسلم عليه فلما رآه كان ما كان مقبلا عليه قام اليه وقبل يديه و رجليه وقدم اليه
الحصان هدية فرحب به وقال أهلا وسهلا بولدي كان ما كان والله لقد ضاقت بي الأرض لأجل
غيبتك والحمد لله على سلامتك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

تم المجلد الاول من قصة الف ليله وليله . ويليه المجلد الثاني وأوله ليلة ١٧٠

فهرست المجلد الاول من قصة الف ليله وليله

المجلد الثانى

ألف ليلة وليلة

ذات الحوادث العجيبة . والقصص المطربة الغريبة لياليها غرام فى غرام وتفاصيل حب وعشق وهيام وحكايات ونوادر فكاهية . ولطائف وطرائف أدبية مالصور المدهشة البديعة من أبدع ما كان ومناظر عجوبة من عجائب الزمان



تطلب من مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده
بميدان الازهر بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم

(وفي ليلة ١٧٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك سلسان قال أهلا وسهلا بولدي كان ما كان والله لقد ضاقت بي الأرض لأجل غيبتك والحمد لله على سلامتك ثم نظر السلطان إلى هذا الحصان المسمي بالقانون فعرف أنه الحصان الذي راه سنة كذا وكذا في حصار عبدة الصلبان مع أبيه ضوء المكان حين قتل عمه شركان وقال له لو قدر عليه أبوك لاشتراه بألف جواد ولكن الآن عاد العز الى أهله وقد قبلناه ومنالك وهبناه وأنت أحق به من كل إنسان لانك سيد الفرسان ثم أمر أن يحضر لكان ما كان خلعة سنية وجملة من الخيل وأفرد له في القصر [illegible]بر الدور وأقبل عليه العز والسرور وأعطاه مالا جزيلا وأكرمه غاية الاكرام لانه كان يخشى عاقبة امر الوزير دندان ففرح بذلك كان ما كان وذهب عنه الذل والهوان ودخل بيته وأقبل على أمه وقال يا أمي ماحال ابنة عمي فقالت والله يا ولدي انه كان عندي من غيبتك ماشغلني عن محبوبتك فقال يا أمي إذهبي اليها واقبلي عليها لعلها تجود علي بنظرة فقالت له ان المطامع تذل أعناق الرجال فدع عنك هذا المقال لئلا يفضي بك الى الوبال فأنا أذهب اليها ولا أدخل بهذا الكلام عليها فلما سمع من أمه ذلك أخبرها بما قاله السلال من ان العجوز ذات الدواهي طرقت البلاد وعزمت على ان تدخل بغداد وقال هي التي قتلت عمي وجدي ولا بد أن أكشف العار وآخذ الثار ثم ترك أمه وأقبل على عجوز عاهرة محتالة ماكرة اسمها سعدانة وشكا اليها حاله وما يجده من حب قضى فكان وسألها ان تتوجه العجوز اليها وتستعطفها عليه فقالت له العجوز سمعا وطاعة ثم فارقته ومضت الي قصر قضي فكان واستعطفت قلبها عليه ثم رجعت اليه واعلمته بأن قضي فكان تسلم عليه ووعدتها انها في نصف الليل تجيء اليه. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان العجوز قالت لكان ما كان بانها ستجيء اليك في نصف الليل ففرح لوعد ابنة عمه قضي فكان فلما جاء نصف الليل اتته بملاءة سوداء من الحرير ودخلت عليه ونبهته من نومه وقالت له كيف تدعي انك تحبني وانت خلي البال نائم على أحسن حال فانتبه وقال والله يا منية القلب اني ما نمت الا طمعا في ان يزورني منك طيف الخيال فعند ذلك عاتبته بعتاب لطيف الكلمات وأنشدت هذه الابيات

لو كنت تصدق في المحبة ماجنحت الى المنام

يامدعي طرق المحبة في المودة والغرام

والله ياابن العم ما رقدت عيون المستهام

فاستحيا منها كان ما كان وتعانقا وتشاكيا ألم الفراق وعظيم الوجد والاشتياق ولم يزالا كذلك الى أن بدت غرة الصباح وطلع الفجر ولاح فبكى كان ما كان بكاء شديدا وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

فيازائرى من بعد فرط صدوده   وفي الثغر منه الدر فى نظم عقد
فقبلته ألفا وعانقت قده   وبت وخدى لاصق تحت خده
الى ان بدا نور الصباح فراعنا   كحد حسام لاح من جوف غمده

فلما فرغ من شعره ودعته قضى فكان ورجعت الى حدرها واظهرت بعض الجوارى على سرها فذهبت جارية منهن الى الملك سلسان واعلمته بالخبر فتوجه الى قضى فكان وجرد عليها الحسام وأراد أن يضرب عنقها فدخلت عليه أمها نزهة الزمان وقالت له بالله لا تفعل بها ضررا فانك ان فعلت بها ضررا يشيع الخبر بين الناس وتبقى معيرة عند ملوك الزمان وان كان ما كان صاحب عرض ومروءة ولا يفعل أمرا يعاب عليه فاصبر ولا تعجل فان اهل القصر وجميع اهل بغداد قد شاع عندهم أن الوزير دندان قاد العساكر من جميع البلدان وجاء بهم ليملكوا كان ما كان فقال لها لا بد ان ارميه فى بلية بحيث لا أرض تقله ولا سماء تظله وانى ماطيبت خاطره ولا أنعمت عليه الا لأجل أهل مملكتى لئلا يميلوا اليه وسوف ترين مايكون ثم تركها وخرج يدبر أمر مملكته هذا ما كان من أمر الملك سلسان (وأما) ما كان من أمر كان ما كان فانه اقبل على أمه فى ثاني يوم وقال لها ياأمي انى عزمت على شن الغارات وقطع الطرقات وسوق الخيل والنعم والعبيد والمماليك واذا كثر مالى وحسن حالى خطبت قضي فكان من عمى سلسان فقالت ياولدى ان أموال الناس غير سائبة لان دونها ضرب الصفاح وطعن الرمح ورجالا تقتنص الاسود وتصيد الفهود فقال لها كان ما كان هيهات ان ارجع عن عزيمتى الا اذا بلغت منيتى ثم ارسل العجوز الى قضي فكان ليعلمها أنه يريد السير حتى يحصل لها مهرا يصلح لها وقال للعجوز لا بد أن تأتينى منها بجواب فقالت له سمعا وطاعة ثم ذهبت اليها ورجعت له بالجواب وقالت له انها فى نصف الليل تكون عندك فاقام سهرانا الى نصف الليل من قلقه فلم يشعر الا وهى داخلة عليه وتقول له روحى فداك من السهر فنهض لها قائما وقال يامنية القلب روحى فداك من جميع الاسواء ثم اعلمها بما عزم عليه فبكت فقال لها لا تبكى يابنت العم فانا اسأل الذى حكم علينا بالفراق أن يمن علينا بالتلاق والوفاق ثم ان كان ما كان اخذ في السفر ودخل على أمه وودعها ونزل من القصر وتقلد بسيفه وتعمم وتلثم وركب جواده القانونى ومشى فى شوارع المدينة وهو كالبدر حتى وصل الى باب بغداد واذا برفيقه صباح ابن رباح خارج من المدينة فلما رآه جرى فى ركابه وحياه فرد عليه السلام فقال صباح ياأخي كيف صار لك هذا الجواد وهذا المال وأنا الآن لا أملك غير سيفى فقال له كان ما كان مايرجع الصياد بصيد الا على قدر نيته وبعد فراقك بساعة حصلت لى السعادة وهل لك أن تأتى معي وتخلص النية فى صحبتى ونسافر فى تلك البرية فقال ورب الكعبة مابقيت أدعوك الا مولاى ثم جري قدام الجواد وسيفه على عاتقه

وجرابه بين كتفيه ولم يزل الاسائرين فى البر أربعة أيام وهما يأكلان من صيد الغزلان ويشربان من ماء العيون وفى اليوم الخامس أشرفا على تل عال تحته مراتع فيها ابل وغنم و بقر وخيل قد ملأت الروابى والبطاح وأولادها الصغار تلعب حول المراح فلما رأى ذلك كان ما كان زادت به الافراح وامتلأ صدره بالانشراح وعول على القتال وأخذ النياق والجمال فقال لصباح انزل بنا على هذا المال الذى عن أهله وحيد ونقاتل دونه القريب والبعيد حتى يكون لنا فى أخذه نصيب فقال صباح يامولاي ان أصحابه خلق كثير وجم غفير وفيهم أبطال من فرسان ورجال وان رمينا أرواحنا فى هذا الخطب الجسيم فاننا نكون من هوله على خطر عظيم فضحك كان ما كان وعلم أنه جبان فتركه وانحدر من الرابية عازما على شن الغارات وترنم بانشاد هذه الابيات

وآل نعمان هم ذوو الهمم والسادة الضاربون فى القسم
قوم اذا ما الهياج قام لهم قاموا بأسواقه على قدم
تنام عين الفقير بينهم ولا يرى قبح صور العدم
وانني أرتجى معاونة من مالك الملك بارىء النسم

ثم حمل على ذلك المال مثل الجمل الهائج وساق جميع الابل والبقر والغنم والخيل قدامه فتبادرت اليه العبيد بالسيوف الثقال والرماح الطوال وفى أولهم فارس تركى الا انه شديد الحرب والكفاح عارف باعمال سمر القنا و بيض الصفاح فحمل على كان ما كان وقال له ويلك لو علمت لمن هذا المال ما فعلت هذه الفعال اعلم أن هذه الاموال للعصابة الرومية والفرقة الجركسية الذين ما فيهم الا كل بطل عابس وهم مائة فارس قد خرجوا عن طاعة كل سلطان وقد سرق منهم حصان وحلفوا بان لا يرجعوا من هنا الا به فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صاح قائلا هذا هو الحصان الذى تعنون وأنتم له طالبون وفي قتالى بسببه راغبون فبارزوني كلكم اجمعون وشأنكم وما تريدون ثم صرخ بين أذني القانون فخرج عليهم مثل الغول وعطف على الفارس وطعنه فأخرج كلاه ومال على ثان وثالث ورابع فأعدمهم الحياة فعند ذلك هابته العبيد فقال لهم يابنى الزوانى سوقوا المال والخيول والاخضبت من دمائكم سنانى فساقوا المال وأخذوا فى الانطلاق وانحدر اليه صباح وأعلن بالصياح .وزادت به الافراح واذا بغبار قد علا وطار حتى سد الاقطار وبان من تحته مائة فارس مثل الليوث العوابس فلما رآهم صباح فر الى الرابية وترك البطاح وصار يتفرج على الكفاح وقال ما أنا فارس الا فى اللعب والمزاح ثم أن المائة فارس داروا حول كان ما كان واحاطوا به من كل مكان فتقدم اليه فارس منهم وقال اين تذهب بهذا المال فقال له كان ما كان دونك والقتال واعلم ان من دونه أسدا اروع و بطل صميدع وسيفا اينما مال قطع فلما سمع الفارس ذلك الكلام التفت اليه فرآه فارسا كالاسد الضرغام الا أن وجهه كبدر التمام وكان ذلك الفارس رئيس المائة فارس واسمه كهرداش فلما رأى كان ما كان مع كمال فروسيته بديع المحاسن يشبه حسنه حسن معشوقة له يقال لها فاتن وكانت من أحسن النساء وجها قد أعطاها الله من الحسن والجمال

وكرم الخصال مايعجز عن وصفه اللسان ويشغل قلب كل انسان وكانت فرسان القوم تخشى سطوتها وابطال ذلك القطر تخاف هيبتها وحلفت انها لا تتزوج الا من يقهرها وكان كهرداش من جملة خطابها فقالت لابيها مايقربنى الا من يقهرنى فى الميدان وموقف الحرب والطعان فلما بلغ كهرداش هذا القول اختشى أن يقاتل جارية وخاف من العار فقال بعض خواصه انت كامل الخصال فى الحسن والجمال فلو قاتلتها وكانت أقوى منك فانك تغلبها لانها اذا رأت حسنك وجمالك تنهزم قبالك حتى تملكها لان النساء لهن غرض فى الرجال ولا يخفى عنك هذا الحال فأبي كهرداش وامتنع من قتالها واستمر على إمتناعه من القتال الى ان جرت له مع كان ما كان هذه الأفعال فظن إنه محبوبته فاتن وقد عشقته لما سمعت بحسنه وشجاعته فتقدم إلي كان ما كان وقال ويلك يافاتن قد اتيت لتريني شجاعتك فانزلى عن جوادك حتى اتحدث معك فانى قد سقت هذه الأموال وقطعت الطريق على الفرسان والابطال وكل هذا لحسنك وجمالك الذى ماله مثل وتزوجيني حتى تخدمك بنات الملوك وتصيري ملكة هذه الاقطار فلما سمع كان ما كان هذا الكلام صارت نار غيظه فى اضطرام وقال ويلك يا كلب الاعجام دع فاتنا وما بها ترتاب وتقدم الى الطعن والضراب فعن قليل تبقى على التراب ثم صال وجال وطلب الحرب والنزال فلما نظر كهرداش اليه علم أنه فارس همام وبطل مصدام وتبين خطأ ظنه حيث لاح له عذار أخضر فوق خده كآس نبت خلال ورد احمر وقال للذين معه ويلكم ليحمل واحد منكم عليه ويظهر له السيف البتار والرمح الخطار واعلموا أن قتال الجماعة للواحد عار ولو كان فى سنان رمح بشعلة نار فعند ذلك حمل عليه فارس تحته جواد أدهم بتحجيل وغرة كالدرهم يحير العقل والناظر كما قال فيه الشاعر .

قدجاءك المهر الذى نزل الوغى — جذلان يخلط ارضه بسمائه
وكأنما لطم الصباح جبينه — واقتص منه فخاض فى احشائه

ثم ان ذلك الفارس حمل عليه كان ما كان وتجاولا فى الحرب برهة من الزمان وتضاربا ضربا يحير الافكار ويغشى الابصار فسبقه كان ما كان بضربة بطل شجاع قطعت منه العمامة والمغفر فمال عن الجواد كأنه البعير اذا انحدر وحمل عليه الثانى والثالث والرابع والخامس ففعل بهم كالاول ثم حمل عليه الباقون وقد اشتد بهم القلق وزادت الحرق فما كان الا ساعة حتى التقطهم بسنان رمحه فنظر كهرداش الى هذا الحال فخاف من الارتحال وعرف من نفسه أن عنده ثبات الجنان واعتقد أنه اوحد الابطال والفرسان فقال لكان ما كان قد وهبت لك دمك ودم أصحابى فخذ من المال ماشئت واذهب الى حال سبيلك فقد رحمتك لحسن شبابك والحياة اولى بك فقال له كان ما كان لاعدمت مروءة الكرام ولكن اترك عنك هذا الكلام وفز بنفسك ولا تخش الملام ولا تطمع نفسك فى رد الغنيمة واسلك لنجاة نفسك طريقة مستقيمة فعند ذلك اشتد بكهرداش الغضب وحصل عنده مايوجب العطب فقال لكان ما كان ويلك لو عرفت من انا مانطقت بهذا

السكلام فى حومة الزحام فاسأل عنى فانا الاسد البطاش المعروف بكهرداش الذى نهب الملوك الكبار وقطع الطريق على جميع السفار وأخذ أموال التجار وهذا الحصان الذى تحتك طلبتى واريد ان تعرفنى كيف وصلت اليه حتى استوليت عليه فقال اعلم ان هذا الجواد كان سائرا الى عمى الملك سلسان تحت عجوز كبيرة ولنا عندها ثار من جهة جدى الملك عمر النعمان وعمى الملك شركان فقال كهرداش ويلك ومن أبوك لا أم لك فقال اعلم اني كان ماكان بن الملك ضوء المكان بن عمر النعمان فلما سمع كهرداش هذا الخطاب قال لا يستنكر عليك الكمال والجمع بين الفروسية والجمال ثم قال له توجه بامان فان أباك كان صاحب فضل واحسان فقال له كان ما كان انا والله ما اوقرك يا مهان فاغتاظ البدوى ثم حمل كل منهما على صاحبه فشدت لهما الخيل آذانها ورفعت اذنابها ولم يزالا يصطدمان حتى ظن كل منهما أن السماء قد انشقت ثم بعد ذلك تقاتلا ككباش النطاح واختلفت بينهما طعنات الرماح فحاوله كهرداش بطعنة فزاغ عنها كان ما كان ثم كر عليه وطعنه فى صدره فاطلع السنان يلمع من ظهره وجمع الخيل والاسلاب وصاح فى العبيد دونكم والسوق الشديد فنزل عند ذلك صباح وجاء الى كان ما كان وقال له أحسنت يا فارس الزمان انى دعوت لك وقد استجاب ربي دعائى ثم ان صباح قطع رأس كهرداش فضحك كان ما كان وقال له ويلك يا صباح اني كنت اظن انك فارس الحرب والكفاح فقال لا تنس عبدك من هذه الغنيمة لعلى أصل بسببها الى زواج بنت عمي نجمة فقال له لا بد لك فيها من نصيب ولكن كن محافظا على الغنيمة والعبيد ثم ان كان ما كان سار متوجها الى الديار ولم يزل سائرا بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة بغداد وعلمت به جميع الاجناد ورأوا ما معه من الغنيمة والاموال ورأس كهرداش على رمح صباح وعرف التجار رأس كهرداش ففرحوا وقالوا لقد اراح الله الخلق منه لانه كان قاطع الطريق وتعجبوا من قتله ودعوا لقاتله وأتت أهل بغداد الى كان ما كان بما جري من الاخبار فهابته جميع الرجال وخافته الفرسان والابطال وساق ما معه الى ان اوصله تحت القصر وركز الرمح الذى عليه رأس كهرداش الي باب القصر ووهب للناس وأعطاهم الخيل والجمال فأحبه أهل بغداد ومالت اليه القلوب ثم أقبل على صباح وانزله فى بعض الاماكن الفساح ثم دخل على أمه وأخبرها بما جرى له فى سفره وقد وصل الى الملك خبره فقام من مجلسه واختلى بخواصه وقال لهم اعلموا انى اريد أن ابوح لكم بسرى وابدي لكم مكنون أمري اعلموا أن كان ما كان هو الذى يكون سببا لاقتلاعنا من هذه الاوطان لانه قتل كهرداش مع ان له قبائل من الاكراد والاتراك وأمرنا معه آيل الى الهلاك واكثر خوفنا من أقاربه وقد علمتم بما فعل الوزير دندان فانه جحد معروفي بعد الاحسان وخاننى فى الايمان وبلغنى أنه جمع عساكر البلدان وقصد أن يسلطن كان ما كان لان السلطنة كانت لابيه وجده ولا شك انه قاتلى لا محالة فلما سمع خواص مملكته منه هذا الكلام قالوا له أيها الملك انه اقل من ذلك ولولا اننا علمنا بانه تربيتك لم يقبل عليه منا احد واعلم اننا بين يديك ان شئت قتله قتلناه وان شئت ابعاده ابعدناه فلما سمع كلامهم قال ان قتله هو الصواب ولكن لا بد من أخذ الميثاق فتحالفوا على انهم لا بد ان يقتلوا كان ما كان فاذا أتى

الوزير دندان وسمع بقتله تضعف قوته عما هو عازم عليه فلما اعطوه العهد والميثاق على ذلك اكرمهم غاية الاكرام ثم دخل بيته وقد تفرق عنه الرؤساء وامتنعت العساكر من الركوب والنزول حتى يبصروا ما يكون لانهم رؤوا اغالب العسكر مع الوزير دندان ثم ان الخبر وصل الى قضي فكان لحصل عندها غم زائد وأرسلت الي العجوز التي عادتها أن تأتيها من عند ابن عمها بالأخبار فلما حضرت عندها أمرتها ان تذهب اليه وتخبره بالخبر فلما وصلت اليه العجوز سلمت عليه ففرح بها وأخبرته بالخبر فلما سمع ذلك قال بلغي بنت عمي سلامي وقولي لها ان الارض لله عز وجل يورثها من يشاء من عباده وما أحسن قول القائل

الملك لله ومن يظفر بنيل مني　　　يرده قهر ويضمن عنده الدركا
لوكان لي أولغيري قدر أنملة　　　من التراب لكان الامر مشتركا

فرجعت العجوز الي بنت عمه واخبرتها بما قاله وأعلمتها بان كان ما كان أقام في المدينة ثم ان الملك سلسان صار ينظر خروجه من بغداد ليرسل وراءه من يقتله فاتفق انه خرج الى الصيد والقنص وخرج صباح معه لانه كان لا يفارقه ليلا ولا نهارا فاصطاد عشر غزلات وفيهن غزالة كحلاء العيون صارت تتلفت يمينا وشمالا فاطلقها فقال له صباح لاي شيء اطلقت هذه الغزالة فضحك كان ما كان واطلق الباقي وقال ان من المروءة أطلاق الغزلات التي لها اولاد وما تتلفت تلك الغزالة الالان لها أولادا فأطلقتها وأطلقت الباقي في كرامتها فقال له صباح اطلقني حتى أروح الى أهلي فضحك وضربه بعقب الرمح على قلبه فوقع على الارض يلتوي كالثعبان فبينما هما كذلك واذا بغبرة سائرة وخيل تركض وبان من تحتها فرسان وشجعان وسبب ذلك ان للملك سلسان اخبره جماعة ان كان ما كان خرج الى الصيد والقنص فأرسل أميرا من الديلم يقال له جامع ومعه عشرين فارسا ودفع لهم المال ثم امرهم أن يقتلوا كان ما كان فلما قربوا منه حملوا عليه وحمل عليهم فقتلهم عن آخرهم واذا بالملك ساسان ركب وسار ولحق بالعسكر فوجدهم مقتولين فتعجب ورجع واذا بأهاليهم قبضوا عليه وشدوا وثاقه ثم ان كان ما كان توجه بعد ذلك من المكان وتوجه معه صباح البدوي فبينما هو سائر اذ رأى في طريقه شابا على باب داره فألقى كان ما كان عليه السلام فرد الشاب عليه السلام ثم دخل الدار وخرج ومعه قصعتان إحداهما فيها اللبن والثانية ثريد والسمن في جوانبها يموج ووضع القصعتين قدام كان ما كان وقال له تفضل علينا بالاكل من زادنا فامتنع كان ما كان من الاكل فقال له الشاب مالك أيها الانسان لا تأكل فقال له كان ما كان انى على نذر فقال له الشاب وما سبب نذرك فقال له كان ما كان اعلم ان الملك ساسان غصب ملكي ظلما وعدوانا مع ان ذلك الملك كان لابي وجدي من قبلي فاستولى عليه قهرا بعد موت ابي ولم يعتبرني لصغر سني فنذرت انني لا آكل لاحد زادا حتى اشفي فؤادي من غريمي فقال له الشاب ابشر فقد وفى الله نذرك واعلم انه مسجون في مكان وأظنه يموت قريبا فقال له كان ما كان في أي بيت هو معتقل فقال له في تلك القبة العالية فنظر كان ما كان الى قبة عالية ورأى الناس في تلك القبة

يدخلون وعلى سلسان يلطمون وهو يتجرع غصص المنون فقام كان ما كان ومشى حتى وصل الى تلك القبة وعاين مافيها ثم عاد الى موضعه وقعد على الاكل وأكل ماتيسر ووضع ما بقى من اللحم فى مزوده ثم جلس مكانه ولم يزل جالسا الى أن أظلم الليل ونام الشاب الذى ضيفه ثم ذهب كان ما كان الى القبة التى فيها سلسان وكان حولها كلاب يحرسونها فوثب عليه كلب من الكلاب فرمى له قطعة لحم من الذى فى مزوده ومازال يرمى للكلاب لحما حتى وصل الى القبة وتوصل الى أن صار عند الملك سلسان ووضع يده على رأسه فقال له بصوت عال من أنت فقال انا كان ما كان الذي سعيت فى قتله فاوقعك الله في سوء تدبيرك أما يكفيك أخذ ملكى وملك أبى وجدى حتى تسعى فى قتلى لخلف سلسان الايمان الباطلة انه لم يسع فى قتله وان هذا الكلام غير صحيح فصفح عنه كان ما كان وقال له اتبعنى فقال لا أقدر أن أخطو خطوة واحدة لضعف قوتي فقال كان ما كان اذا كان الأمر كذلك نأخذ لنا فرسين ونركب أنا وأنت ونطلب البر ثم فعل كما قال وركب هو وسلسان وسار الى الصباح ثم صلوا الصبح وساروا ولم يزالوا كذلك حتى وصلوا الى بستان فجعلوا يتحدثون فيه ثم قام كان ما كان الى سلسان وقال له هل بقى فى قلبك منى أمر تكرهه قال سلسان لا والله ثم اتفقوا على أنهم يرجعون الى بغداد فقال صباح البدوى أنا أسبقكما لا بشر الناس فسبق يبشر النساء والرجال فخرجت اليه الناس بالدفوف والمزامير وبرزت قضى فكان وهى مثل البدر بهى الانوار فى دياجى الاعتكار فقابلها كان ما كان وحنت الارواح للارواح واشتاقت الاشباح للاشباح ولم يبق لاهل العصر حديث الا فى كان ما كان وشهد له الفرسان أنه أشجع أهل الزمان وقالوا لا يصلح أن يكون سلطانا علينا الا كان ما كان ويعود الى ملك جده كما كان وأما سلسان فانه دخل على نزهة الزمان فقالت له انى أرى الناس ليس لهم حديث الا فى كان ما كان ويصفونه بأوصاف يعجز عنها اللسان فقال لها ليس الخبر كالعيان فانى رأيته ولم أر فيه صفة من صفات الكمال وما كل ما يسمع يقال ولكن الناس يقلد بعضهم بعضا فى مدحه ومحبته وأجرى الله على السنة الناس مدحه حتى مالت اليه قلوب أهل بغداد والوزير دندان الغادر الخوان قد جمع له عساكر من سائر البلدان ومن الذى يكون صاحب الاقطار ويرضى أن يكون تحت يد حاكم يتيم ماله مقدار فقالت له نزهة الزمان وعلى ماذا عولت فقال عولت على قتله ويرجع الوزير دندان خائبا فى قصده ويدخل تحت أمرى وطاعتى ولا يبقى له الا خدمتى فقالت له نزهة الزمان الغدر قبيح بالاجانب فكيف بالاقارب والصواب أن تزوجه ابنتك قضى فكان وتسمع ما قيل فيما مضى من الزمان

اذا رفع الزمان عليك شخصا	وكنت أحق منه ولو تصاعد
انله حق رتبته تجده	ينيلك ان دنوت وان تباعد
ولا تقل الذى تدريه فيه	تكن ممن عن الحسنى تقاعد
فكم فى الخدر أبهى من عروس	ولكن للعروس الدهر ساعد

فلما سمع سلسان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قام مغضبا من عندها وقال لولا أنى أعرف أنك

نم رحين لعلوت رأسك بالسيف واخمدت أنفاسك فقالت حيث غضبت منى فانا أمزح معك ثم وثبت اليه وقبلت رأسه ويديه وقالت له الصواب ماتراه وسوف أتدبر انا وأنت فى حيلة نقتله بها فلما سمع منها هذا الكلام فرح وقال لها عجلى بالحيلة وفرجى كربتى فلقد ضاق على باب الحيل فقالت له سوف أحيل لك على اتلاف مهجته فقال لها بأى شىء فقالت له بجاريتنا التى اسمها باكون فانها فى المكر ذات فنون وكانت هذه الجارية من أنحس العجائز وعدم الخبث فى مذهبها غير جائز وكانت قد ربت كان ما كان وقضى فكان غير ان كان ما كان يميل اليها كثيرا ومن فرط ميله اليها كان ينام تحت رجليها فلما سمع الملك سلسان من زوجته هذا الكلام قال ان هذا الرأي هو الصواب ثم احضر الجارية باكون وحدثها بما جرى وامرها أن تسعى في قتله ووعدها بكل جميل فقالت له أمرك مطاع ولكن أريد يامولاى أن تعطينى خنجرا قد سقى بماء الهلاك لاعجل لك باتلافه فقال لها سلسان مرحبا بك ثم أحضر لها خنجرا يكاد أن يسبق القضاء وكانت هذه الجارية قد سمعت الحكايات والاشعار وتحفظ النوادر والأخبار فاخذت الخنجر وخرجت من الديار مفكرة فيما يكون به الدمار وأتت الى كان ما كان وهو قاعد ينتظر وعد السيدة قضى فكان وكان فى تلك الليلة قد تذكر بنت عمه قضى فكان فالتهبت من حبها فى قلبه النيران فبينما هو كذلك واذا بالجارية باكون داخلة عليه وهى تقول آن أوان الوصال ومضت أيام الانفصال فلما سمع ذلك قال لها كيف حال قضى فكان فقالت له ياكون اعلم انها مشتغلة بحبك فعند ذلك قام كان ما كان اليها وخلع أثوابه عليها ووعدها بكل جميل فقالت له اعلم اننى أنام عندك الليلة وأحدثك بما سمعت من الكلام وأسليك بحديث كل متيم أمرضه الغرام فقال لها كان ما كان حدثينى بحديث يفرح به قلبى ويزول به كربى فقالت له باكون حبا وكرامة ثم جلست الى جانبه وذلك الخنجر من داخل أثوابها فقالت له اعلم ان أعذب ماسمعت أذني ان رجلا كان يعشق الملاح وصرف عليهن ماله حتى افتقر وصار لا يملك شيئا فضاقت عليه الدنيا فصار يمشى فى الأسواق ويفتش على شىء يقتات به بينما هو ماش واذا بقطعة مسمار شكته فى أصبعه فسال دمه فقعد ومسح الدم وعصب أصبعه ثم قام وهو يصرخ حتى جاز على الحمام ودخلها ثم قلع ثيابه فلما صار داخل الحمام وجدها نظيفة فجاس على الفسقية ومازال ينزح الماء على رأسه إلى أن تعب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٧٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ثم خرج الى الحوض البارد فلم يجد أحدا فاختلى بنفسه وأطلع قطعة حشيش وبلعها فساحت فى مخه فانقلب على الرخام وخيل له الحشيش أن مهترا كبيرا يكبسه وعبدين واقفان على رأسه واحد معه الطاسة والآخر معه آلة الحمام ومايحتاج اليه البلان فلما رأى ذلك قال فى نفسه كأن هؤلاء غلطوا فى اومن طائفتنا الحشاشين ثم انه مد رجليه فتخيل له ان البلان قال له ياسيدى قد أزف الوقت على طلوعك واليوم نوبتك فضحك وقال فى نفسه ماشاء الله ياحشيش ثم قعد وهو ساكت فقام البلان واخذ بيده وأدار على وسطه مئزرا من الحرير الاسود ومشى وراءه العبدان بالطاسات والحوائج ولم يزالا به حتى ادخلاه الخلوة واطلقا فيها البخور

فوجدها ملآنة من سائر الفواكه والمشموم وشقاله بطيخة وأجلساه على كرسى من الآبنوس ووقف البلان يغسله والعبدان يصبان الماء ثم دلكوه دلكا جيدا وقالوا له يامولانا الصاحب نعيم دائم ثم خرجوا وردوا عليه الباب فلما خيل له ذلك قام ورفع المئزر من وسطه وصار يضحك الى ان غشي عليه واستمر ساعة يضحك ثم قال في نفسه مابالهم يخاطبونني خطاب الوزير و يقولون يامولانا الصاحب فلعل الامر التبس عليهم فى هذه الساعة و بعد ذلك يعرفوننى و يقولون هذا زليط ويشبعون صكا فى رقبتى ثم انه استحمى وفتح الباب فتخيل له ان مملوكا صغيرا وطواشيا قد دخلا عليه فالمملوك معه بقجة ففتحها وأخرج منها ثلاث فوط من الحرير فرمى الأولى على راسه والأخرى على اكتافه وحزمه بالثالثة وقدم له الطواشى قبقابا فلبسه واقبلت عليه مماليكه وطواشيه وصاروا يسندونه وكل ذلك حصل وهو يضحك الى ان خرج وطلع الليوان فوجد فرشا عظيما لا يصلح الا للملوك وتبادرت اليه الغلمان واجلسوه على المرتبة وصاروا يكبسونه حتى غلب عليه النوم فلما نام رأى فى حضنه صبية فباسها ووضعها بين فخذيه وجلس منها مجلس الرجل من المراة وقبض ذكره بيده وسحبها وعصرها تحته عنده واذا بواحد يقول انتبه يازليط قد جاء الظهر وانت نائم ففتح عينه فوجد نفسه على الحوض البارد وحوله جماعة يضحكون عليه وايره قائم والفوطه انحلت من وسطه وتبين له كل هذا اضغاث احلام او تخيلات حشيش فاغتم ونظر الى الذى نبهه وقال كنت اصبر حتى احطه فقال له الناس اما تستحى ياحشاش وانت نائم وذكرك قائم وصكوه حتي احمر قفاه وهو جيعان وقد ذاق طعم السعادة وهو فى المنام فلما سمع كان ماكان من الجارية هذا الكلام ضحك حتى استلقى على قفاه وقال لباكون يادادتي ان هذا حديث عجيب فانى ماسمعت مثل هذه الحكاية فهل عندك غيرها فقالت له نعم ثم ان الجارية باكون لم تزل تحدث كان ماكان بمخارف حكايات ونوادر مضحكات حتى غلب عليه النوم ولم تزل تلك الجارية جالسة عند راسه حتى مضى غالب الليل فقالت فى نفسها هذا وقت انتهاز الفرصة ثم نهضت وسلت الخنجر ووثبت على كان ماكان وارادت ذبحه واذا بام كان ماكان دخلت عليهما فلما رأتها باكون قامت لها واستقبلتها ثم لحقها الخوف فصارت تنتفض كأنها أخذتها الحمي فلما رأتها ام كان ماكان تعجبت ونبهت ولدها من النوم فلما استيقظ وجد امه جالسة فوق راسه وكان السبب فى حياته مجيئها وسبب مجىء امه اليه ان قضى فكان سمعت الحديث والاتفاق على قتله فقالت لأمه يازوجة العم الحقى ولدك قبل ان تقتله العاهرة باكون واخبرتها بما جرى من اوله الى آخره فخرجت وهى لا تعقل شيئا حتى دخلت فى الساعة التى نام فيها وهمت باكون عليه تريد ذبحه فلما استيقظ قال لأمه لقد جئت ياأمي فى وقت طيب ودادتى باكون حاضرة عندى فى تلك الليلة ثم التفت الى باكون وقال لها بحياتى عليك هل تعرفين حكاية أحسن من هذه الحكاية التى حدثتيني بها فقالت له الجارية واين ماحدثتك به سابقا مما أحدثك به الآن فانه أعذب وأغرب ولكن احكيه لك فى غير هذا الوقت ثم قامت باكون وهي لا تصدق بالنجاة فقال لها مع السلامة ولمحت بمكرها أن امه عندها خبر بما حصل فذهبت إلى حالها فعند ذلك قالت له والدته ياولدى هذه

ليلة مباركة حيث نجاك الله من الملعونة فقال لهما وكيف ذلك فاخبرته بالأمر من أوله إلى آخره فقال لهما يا والدتي الحي ماله قاتل وان قتل لا يموت ولكن الاحوط لنا اننا نرحل عن هؤلاء الأعداء والله يفعل ما يريد فلما أصبح الصباح خرج كان ما كان من المدينة واجتمع بالوزير دندان وبعد خروجه حصلت أمور بين الملك سلسان ونزهة الزمان أوجبت خروج نزهة الزمان أيضا من المدينة فاجتمعت بهم واجتمع عليهم جميع أرباب دولة الملك سلسان الذين يميلون اليهم فجلسوا يدبرون الحيلة فاجتمع رأيهم على غزو ملك الروم وأخذ الثار فلما توجهوا الى غزو الروم وقعوا فى أسر الملك رومزان بعد أمور يطول شرحها كما يظهر من السياق فلما أصبح الصباح أمر الملك رومزان ان يحضر كان ما كان والوزير دندان وجماعتهما فحضروا بين يديه واجلسهم بجانبه وامر باحضار الموائد فاحضرت فأكلوا وشربوا واطمأنوا بعد ان أيقنوا بالموت لما أمر باحضارهم وقالوا لبعضهم انه ما أرسل الينا الا لانه يريد قتلنا وبعد ان اطمأنوا قال لهم انى رأيت مناما وقصصته على الرهبان فقالوا ما يفسره لك الا الوزير دندان فقال الوزير دندان خير ما رأيت يا ملك الزمان فقال له أيها الوزير رأيت انى فى حفرة على صفة بئر اسود وكان اقواما يعذبوننى فاردت القيام فلما نهضت وقفت على أقدامي وما قدرت على الخروج من تلك الحفرة ثم التفت فرأيت فيها منطقة من ذهب فمددت يدى لآخذها فلما رفعتها من الأرض رأيتها منطقتين فشددت وسطى بهما فاذا هما قد صارتا منطقة واحدة وهذا أيها الوزير منامى والذى رأيته فى لذيذ أحلامي فقال له الوزير دندان اعلم يا مولانا السلطان ان رؤياك تدل على ان لك أخا أو ابن أخ أو ابن عم أو أحد يكون من أهلك من دمك ولحمك وعلى كل حال هو من العصب فلما سمع الملك هذا الكلام نظر الى كان ما كان ونزهة الزمان وقضى فكان والوزير دندان ومن معهم من الاسارى وقال فى نفسه اذا رميت رقاب هؤلاء انقطعت قلوب عسكرهم بهلاك أصحابهم ورجعت إلى بلادى عن قريب لئلا يخرج الملك من يدى ولما صمم على ذلك استدعى بالسياف وأمره ان يضرب رقبة كان ما كان من وقته وساعته واذا بداية الملك قد أقبلت فى تلك الساعة فقالت له ايها الملك السعيد على ماذا عولت فقال لها عولت على قتل هؤلاء الاسارى الذين فى قبضتى وبعد ذلك ارمى رؤسهم الى اصحابهم ثم احمل انا واصحابى عليهم حملة واحدة فنقتل الذى نقتله ونهزم الباقى وتكون هذه وقعة الانفصال وارجع إلى بلادى عن قريب قبل ان يحدث بعد الأمور امور فى مملكتى فعندما سمعت منه دايته هذا الكلام اقبلت عليه وقالت له بلسان الافرنج كيف يطيب عليك ان تقتل ابن اخيك واختك وابنة اختك فلما سمع الملك من دايته هذا الكلام إغتاظ غيظا شديدا وقال لها يا ملعونة ألم تعلمي ان أمى قد قتلت وان ابى قد مات مسموما وأعطيتيني خرزة وقلت لى ان هذه الخرزة كانت لأبيك فلم لا تصدقيني في الحديث فقالت له كل ما أخبرتك به صدق ولكن شأنى وشأنك عجيب وأمرى وأمرك غريب فاننى أنا اسمى مرجانة واسم أمك ابريزة وكانت ذات حسن وجمال وشجاعتها تضرب بها الأمثال واشتهرت بالشجاعة بين الأبطال وأما أبوك فانه الملك عمر النعمان صاحب بغداد وخراسان من غير شك ولا ريب ولا رجم

بالغيب وكان قد ارسل ولده شركان الى بعض غزواته صحبة هذا الوزير دندان وكان منهم الذى قد كان
وكان أخوك الملك شركان تقدم على الجيوش وانفرد وحده عن عسكره فوقع عند أمك الملكة
ابريزة فى قصرها ونزلنا واياها فى خلوة للصراع فصادفنا ونحن على تلك الحالة فتصارع مع أمك
فغلبته لباهر حسنها وشجاعتها ثم استضافته أمك مدة خمسة أيام فى قصرها فبلغ أباها ذلك الخبر من
العجوز شواهى الملقبة بذات الدواهى وكانت أمك قد أسلمت على يد شركان أخيك فاخذها
وتوجه بها الى مدينة بغداد سرا وكنت أنا وريحانه وعشرون جارية معها وكنا قد أسلمنا كلنا على يد
الملك شركان فلما دخلنا على ابيك الملك عمر النعمان ورأى أمك الملكة ابريزة وقع فى قلبه محبتها فدخل
عليها ليلة واختلى بها فحملت بك وكان مع أمك ثلاث خرزات فاعطتها لابيك فاعطى خرزة لابنته
نزهة الزمان واعطى الثانية لأخيك ضوء المكان واعطى الثالثة لأخيك الملك شركان فاخذته منه
الملكة ابريزة وحفظتها لك فلما قربت ولادتها اشتاقت امك الى اهلها واطلعتنى على سرها فاجتمعت
بعبد اسود يقال له الغضبان واخبرته بالخبر سرا ورغبته فى ان يسافر معنا فاخذنا العبد وطلع بنا من
المدينة وهرب بنا وكانت امك قربت ولادتها فلما دخلنا على اوائل بلادنا فى مكان منقطع اخذ امك
الطلق بولادتك فحدث العبد نفسه بالخنا فاتى امك فلما قرب منها راودها على الفاحشة فصرخت
عليه صرخة عظيمة وانزعجت منه فمن عظم انزعاجها وضعتك حالا وكان فى تلك الساعة قد طلع علينا
فى البر من ناحية بلادنا غبار قد علا وطار حتى سد الاقطار فخشى العبد على نفسه من الهلاك فضرب
الملكة ابريزة بسيفه فقتلها من شدة غيظه وركب جواده وتوجه الى حال سبيله وبعد ماراح العبد
انكشف الغبار عن جدك الملك حردوب ملك الروم فراى امك ابنته وهى فى ذلك المكان قتيلة
على الارض جديلة فصعب ذلك عليه وكبر لديه وسألنى عن سبب قتلها وعن سبب خروجها خفية
من بلاد ابيها فحكيت له جميع ذلك من الاول الى الآخر وهذا هو سبب العداوة بين اهل بلاد الروم
وبين اهل بغداد فعند ذلك احتملنا امك وهى قتيلة ودفناها فى قصرها وقد احتملتك انا وربيتك
وعلقت لك الخرزة التى كانت مع امك الملكة ابريزة ولما كبرت وبلغت مبلغ الرجال لم يمكنى ان
اخبرك بحقيقة الامر لانى لو اخبرتك بذلك لثارت بينكم الحروب وقد امرنى جدك بالكتمان
ولا قدرة لى على مخالفة امر جدك الملك حردوب ملك الروم فهذا سبب كتمان الخبر عنك وعدم
إعلامك بأن اباك الملك عمر النعمان فلما استقللت بالمملكة اخبرتك وما امكننى ان اعلمك الا فى
هذا الوقت ياملك الزمان وقد كشفت السر والبرهان وهذا ما عندى من الخبر وأنت برأيك أخبر
وكان الأسارى قد سمعوا من الجارية مرجانة داية الملك هذا الكلام جميعه فصاحت نزهة
الزمان من وقتها وساعتها صيحة عظيمة وقالت هذا الملك رومزان أخي من أبى عمر النعمان وامه الملكة
ابريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وأنا أعرف هذه الجارية مرجانة حق المعرفة فلما سمع الملك
رومزان هذا الكلام أخذته الحدة وصار متحيرا في أمره وأحضر من وقته وساعته نزهة الزمان بين
يديه فلما رآها حن الدم للدم واستخبرها عن قصته فحكت له فوافق كلامها كلام دايته مرجانة فصح

عند الملك انه من اهل العراق من غير شك ولا ارتياب وان أباه الملك عمر النعمان فقام من تلك الساعة وحل كتاف اخته نزهة الزمان فتقدمت اليه وقبلت يديه ودمعت عيناها فبكى الملك لبكائها وأخذه حنو الاخوة ومال قلبه الى ابن اخيه السلطان كان ما كان وقام ناهضا على قدميه وأخذ السيف من يد السياف فأيقن الاسارى بالهلاك لما رأوا منه ذلك فأمر باحضارهم بين يديه وفك وثاقهم وقال لدايته مرجانة اشرحي حديثك الذي شرحتيه إلى هؤلاء الجماعة فقالت دايته مرجانة اعلم أيها الملك أن هذا الشيخ هو الوزير دندان وهو لي أكبر شاهد لانه يعرف حقيقة الامر ثم إنها أقبلت عليهم من وقتها وساعتها وعلى من حضرهم من ملوك الروم وملوك الافرنج وحدثتهم بذلك الحديث والملكة نزهة الزمان والوزير دندان ومن معها من الاسارى يصدقونها على ذلك وفي آخر الحديث لاحت من الجارية مرجانة التفاتة فرأت الخرزة الثالثة بعينها رفيقة الخرزتين اللتين كانتا مع الملكة ابريزة فى رقبة السلطان كان ما كان فعرفتها فصاحت صيحة عظيمة دوى لها الفضاء وقالت للملك ياولدي اعلم أنه قد زاد فى ذلك صدق يقيني لان هذه الخرزة التى فى رقبة هذا الاسير نظير الخرزة التى وضعتها فى عنقك وهى رفيقتها وهذا الاسير هو ابن أخيك وهو كان ما كان ثم ان الجارية مرجانة التفتت إلى كان ما كان وقالت له أرنى هذه الخرزة ياملك الزمان فنزعها من عنقه وناولها لتلك الجارية داية الملك رومزان فاخذتها منه ثم سألت نزهة الزمان عن الخرزة الثالثة فاعطتها لها فلما صارت الخرزتان فى يد الجارية ناولتهما للملك رومزان فظهر له الحق والبرهان وتحقق أنه عم السلطان كان ما كان وان أباه الملك عمر النعمان فقام من وقته وساعته الى الوزير دندان وعانقه ثم عانق الملك كان ما كان وعلا الصياح بكثرة الافراح وفي تلك الساعة انتشرت البشائر ودقت الكاسات والطبول وزمرت الزمور وزادت الافراح وسمع عساكر العراق والشام ضجيج الروم بالافراح فركبوا عن آخرهم وركب الملك الزبلكان وقال فى نفسه ياترى ماسبب هذا الصياح والسرور الذى فى عسكر الافرنج والروم وأما عساكر العراق فانهم قد أقبلوا على القتال عولوا وصاروا فى الميدان ومقام الحرب والطعان فالتفت الملك رومزان فرأى العساكر مقبلين للحرب متهيئين فسأل عن سبب ذلك فاخبروه بالخبر فامر قضى فكان ابنة أخيه شركان أن تسير من وقتها وساعتها الى عسكر الشام والعراق وتعلمهم بحصول الاتفاق وان الملك رومزان ظهر أنه عم السلطان كان ما كان فسارت قضي فكان بنفسها ونفت عنها الشرور والاحزان حتي وصلت الى الملك الزبلكان وسلمت عليه وأعلمته بماجرى من الاتفاق وان الملك رومزان ظهر أنه عمها وعم كان ما كان وحين أقبلت عليه وجدته باكى العين خائفا على الامراء والاعيان فشرحت له القصة من أولها الى اخرها فزادت أفراحهم وزالت أتراحهم وركب الملك الزبلكان هو وجميع الأكابر والاعيان وسارت قدامهم الملكة قضى فكان حتى أوصلتهم الى سرادق الملك رومزان فلما دخلوا عليه وجدوه جالسا مع ابن أخيه السلطان كان ما كان وقد استشاره هو والوزير دندان فى أمر الملك الزبلكان فاتفقوا على أنهم يسلمون اليه مدينة دمشق الشام ويتركونه ملكا عليها كما

كان مثل العادة وهم يدخلون الى العراق فجعلوا الملك الزبلكان عاملا على دمشق الشام ثم أمروه بالتوجه اليها فتوجه بعساكره اليها ومشوا معه ساعة لاجل الوداع و بعد ذلك رجعوا الى مكانهم ثم نادوا فى العسكر بالرحيل الى بلاد العراق واجتمع العسكران مع بعضهم ثم أن الملوك قالوا لبعضهم مابقيت قلو بنا تستريح ولا يشفى غيظنا الا باخذ الثار وكشف العار بالا نتقام من العجوز شواهى الملقبة بذات الدواهى فعند ذلك سار الملك رومزان مع خواصه وأرباب دولته وفرح السلطان كان ما كان بعمه الملك رومزان ودعا للجارية مرجانة حيث عرفتهم ببعضهم ثم ساروا ولم يزالوا سائرين حتي وصلوا الى أرضهم فسمع الحاجب الكبير سلسان فطلع وقبل يد الملك رومزان فخلع عليه ثم ان الملك رومزان جلس وأجلس ابن أخيه السلطان كان ما كان الى جانبه فقال كان ما كان لعمه الملك رومزان ياعم مايصلح هذا الملك الا لك فقال له معاذ الله أن اعارضك فى ملكك فعند ذلك أشار اليهما الوزير دندان أن يكون الاثنان في الملك سواء وكل واحد يحكم يوما فارتضيا بذلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٧٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انهما اتفقا على أن كل واحد يحكم يوماً ثم أولموا الولائم وذبحوا الذبائح وزادت بهم الافراح وأقاموا على ذلك مدة من الزمان كل ذلك والسلطان كان ما كان يقطع ليله مع بنت عمه قضى فكان و بعد تلك المدة بينما هم قاعدون فرحون بهذا الامر وانصلاح الشان اذ ظهر لهم غبار قد علا وطار حتي سد الاقطار وقد أتى اليهم من التجار صارخ يستغيث وهو يصيح و يقول ياملوك الزمان كيف أسلم فى بلاد الكفر وأنهب فى بلادكم وهى بلاد العدل والامان فاقبل عليه الملك رومزان وسأله عن حاله فقال له أنا تاجر من التجار ولى غائب عن الاوطان مدة مديدة من الزمان واستغرقت فى البلاد نحو عشرين سنة من الاعوام وان معي كتابا من مدينة دمشق كان قد كتبه الى المرحوم الملك شركان وسبب ذلك أنني قد أهديت اليه جارية فلما قربت من تلك البلاد وكان معي مائة حمل من تحف الهند وأتيت بها الى بغداد التى هي حرمكم ومحل امنكم وعدلكم خرجت علينا عربان ومعهم أكراد مجتمعة من جميع البلاد فقتلوا رجالى ونهبوا أموالى وهذا شرح حالى ثم ان التاجر بكى بين يدي الملك رومزان وحوقل واشتكى فرحمه الملك ورق اليه وكذلك رحمه ابن أخيه الملك كان ما كان وحلفوا أنهم يخرجون اليه فخرجوا اليه فى مائة فارس كل فارس منهم يعد بين الرجال بالوف وذلك التاجر سار امامهم يدلهم على الطريق ولم يزالوا سائرين ذلك النهار وطول الليل الى السحر حتى اشرفوا على واد غزير الانهار كثير الاشجار فوجدوا القوم قد تفرقوا فى ذلك الوادى وقسموا بينهم أحمال ذلك التاجر و بقى البعض فأطبق عليه المائة فارس وأحاطوا بهم من كل مكان وصاح عليهم الملك رومزان هو وابن أخيه كان ما كان فما كان غير ساعة حتى أسروا الجميع وكانوا ثلثمائة فارس مجتمعين من أوباش العربان فلما أسروهم أخذوا ما معهم من مال التاجر وشدوا وثاقهم وطلعوا بهم إلى مدينة بغداد فعند ذلك جلس الملك رومزان هو وابن أخيه الملك كان ما كان على تخت

واحد مع بعضهما ثم عرضوا الجميع بين أيديهما وسألاهم عن حالهم وعن كبارهم فقالوا مالنا كبار غير ثلاثة أشخاص وهم الذين جمعونا من سائر النواحي والاقطار فقالا لهم ميزوهم لنا باعيانهم فميزوهم لهما فامر بالقبض عليهم واطلاق بقية أصحابهم بعد أخذ جميع ممعهم من الاموال وتسليمه للتاجر فتفقد التاجر قماشه وماله فوجده قدهلك ربعه فوعدوه أنهم يعوضون له جميع ماضاع منه فعند ذلك أخرج التاجر كتابين أحدهما بخط شركان والآخر بخط نزهة الزمان وقد كان التاجر اشترى نزهة الزمان من البدوى وهى بكر وقدمها لاخيها شركان وجرى بينهما وبين أخيها ماجرى ثم ان الملك كان ما كان وقف على الكتابين وعرف خط عمه شركان وسمع حكايه عمته نزهة الزمان فدخل بذلك الكتاب الثانى الذى كانت كتبته للتاجر الذى ضاع منه المال وأخبرها كان ما كان بقصة التاجر من أولها إلى آخرها فعرفته نزهة الزمان وعرفت خطها وأخرجت للتاجر الضيافات وأوصت عليه أخاها الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان فامر له باموال وعبيد وغلمان من أجل خدمته وأرسلت اليه نزهة الزمان مائة الف درهم من المال وخمسين حملا من البضائع وقد أتحفته بهدايا وأرسلت اليه تطلبه فلما حضر طلعت وسلمت عليه وأعلمته أنها بنت الملك عمر النعمان وان أخاها الملك رومزان وابن أخيها الملك كان ما كان ففرح التاجر بذلك فرحا شديد وهنأها بسلامتها واجتماعها باخيها وابن أخيها وقبل يديها وشكرها على فعلها وقال لها والله ماضاع الجميل معك ثم دخلت إلى خدرها وأقام التاجر عندهم ثلاثة أيام ثم ودعهم ورحل الى الشام وبعد ذلك أحضر الملوك الثلاثة أشخاص اللصوص الذين كانوا رؤساء قطاع الطريق وسألوهم عن حالهم فتقدم واحد منهم وقال إعلموا أني رجل بدوى أقف فى الطريق لاخطف الصغار والبنات الابكار وأبيعهم للتجار ودمت على ذلك مدة من الزمان إلى هذه الايام وأغرانى الشيطان فاتفقت مع هذين الشقيقين على جمع الاوباش من الاعراب والبلدان لاجل نهب الاموال وقطع الطريق على التجار فقالوا له إحك لنا على أعجب مارأيت فى خطفك فى الصغار والبنات فقال لهم أعجب ماجرى لى ياملوك الزمان أننى من مدة اثنتين وعشرين سنه خطفت بنتاً من بنات بيت المقدس ذات يوم من الايام وكانت تلك البنت ذات حسن وجمال غير أنها كانت خدامة وعليها أثواب خلقة وعلى رأسها قطعة عباءة فرأيتها قد خرجت من الخان فخطفتها بحيلة فى تلك الساعة وحملتها على جمل وسقت بها وكان فى أملى أننى أذهب بها إلى أهلى فى البرية وأجعلها عندى ترعى الجمال وتجمع البعر من الوادى فبكت بكاء شديدا فدنوت منها وضربتها ضربا وجيعاً وأخذتها إلى مدينة دمشق فرآها معى تاجر فتحير عقله لما رآها وأعجبته فصاحتها وأراد اشتراءها منى ولم يزل يزيدنى فى ثمنها حتي بعتها له بمائة الف درهم فعندما أعطيتها له رأيت منها فصاحة عظيمة وبلغنى أن التاجر كساها كسوة مليحة وقدمها الى الملك صاحب دمشق فاعطاه قدر المبلغ الذى دفعه الى مرتين وهذا ياملوك الزمان أعجب ماجري ولعمرى ان ذلك الثمن قليل فى تلك البنت فلما سمع الملوك هذه الحكاية تعجبوا ولما سمعت نزهة الزمان من البدوى ماحكاه صار الضياء فى وجهها ظلاما وصاحت وقالت

لاخيهار ومزان إن هذا البدوي الذى كان خطفنى من بيت المقدس بعينه من غيرشك ثم ان نزهة الزمان حكت لهم جميع ماجرى لها معه فى غربتها من الشدائد والضرب والجوع والذل والهوان ثم قالت لهم الآن حل لي قتله ثم جذبت السيف وقامت الى البدوى لقتله واذا هو صاح وقال ياملوك الزمان لا تدعوها تقتلنى حتى أحكى لكم ماجرى لى من العجائب فقال لها ابن أخيها كان ماكان ياعمتى دعيه يحكى لنا حكاية و بعد ذلك افعلى ماتريدين فرجعت عنه فقال له الملوك الآن احك لنا حكاية فقال ياملوك الزمان ان حكيت لكم حكاية عجيبة تعفوا عنى قالوا نعم فابتدأ البدوى يحدثهم باعجب ماوقع له وقال اعلموا أنى من مدة يسيرة أرقت ليلة ارقا شديدا وما صدقت أن الصباح صبح فلما أصبح الصباح قمت من وقتى وساعتى وتقلدت بسيفى وركبت جوادى واعتقلت رمحى وخرجت أريد الصيد والقنص فواجهنى جماعة فى الطريق فسألونى عن قصدى فاخبرتهم به فقالوا ونحن رفقاؤك فنزلنا كلنا مع بعضنا فبينما نحن سائرون واذا بنعامة ظهرت لنا فقصدناها ففرت من بين أيدينا وهى فاتحة أجنحتها ولم تزل شاردة ونحن خلفها الى الظهر حتى رمتنا فى برية لا نبات فيها ولا ماء ولا يسمع فيها غير صفير الحيات وزعيق الجان وصريخ الغيلان فلما وصلنا الى ذلك المكان غابت عنا فلم ندر أفى سماء طارت أم في الارض غارت فرددنا رؤوس الخيل وأردنا الرواح ثم رأيت أن الرجوع فى هذا الوقت الشديد الحر لا خير فيه ولا اصلاح وقد اشتد علينا الحر وعطشنا عطشا شديدا ووقفت خيولنا فايقنا بالموت فبينما نحن كذلك اذ نظرنا من بعيد مرجا أفيح فيه غزلان تمرح وهناك خيمة مضروبة وفى جانب الخيمة حصان مربوط وسنان يلمع على رمح مركوز فانتعشت نفوسنا من بعد اليأس ورددنا رؤوس خيلنا نحو تلك الخيمة نطلب ذلك المرج والماء وتوجه اليه جميع أصحابي وأنا في أولهم ولم نزل سائرين حتى وصلنا الى ذلك المرج فوقفنا على عين وشربنا وسقينا خيلنا فاخذتنى حمية الجاهلية وقصدت باب ذلك الخباء فرأيت فيه شابا لا نبات بعارضيه وهو كأنه هلال وعن يمينه جارية هيفاء كأنها قضيب بان فلما نظرت اليها وقعت محبتها فى قلبي فسلمت على ذلك الشاب فرد على السلام فقلت يا أخا العرب أخبرنى من أنت وما تكون لك تلك الجارية التي عندك فاطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه وقال أخبرنى من أنت وما الخيل التي معك فقلت أنا حماد بن الفزاري الفارس الموصوف الذى أعد بين العرب بخمسمائة فارس ونحن خرجنا من محلنا نريد الصيد والقنص فأدركنا العطش فقصدت أنا باب تلك الخيمة لعلى اجد عندكم شربة ماء فلما سمع منى ذلك الكلام التفت الي جارية مليحة وقال ائتي الى هذا الرجل بالماء وما حصل من الطعام فقامت الجارية تسحب اذيالها والحجال الذهب تشخشخ فى رجليها وهى تتعثر فى شعرها وغابت قليلا ثم أقبلت وفى يدها اليمنى اناء من فضة مملوء ماء باردا وفى يدها اليسرى قدح ملآن تمرا ولبنا وما حضر من لحم الوحوش فما استطعت ان آخذ من الجارية طعاما ولا شرابا من شدة محبتى لها فتمثلت بهذين البيتين وقلت

كأن الخضاب على كفها ۝ غراب على ثلجة واقف
ترى الشمس والبدر من وجهها ۝ قريبين خاف وذا خائف

ثم قلت للشاب بعد ان اكلت وشربت ياوجه العرب اعلم انى أوقفك على حقيقة خبرى وأريد أن تخبرنى بحالك وتوقفنى على حقيقة خبرك فقال الشاب اما هذه الجارية فهى اختى فقلت أريد أن تزوجنى بها طوعا والا اقتلك وآخذها غصبا فعند ذلك أطرق الشاب رأسه الى الارض ساعة ثم رفع بصره إلي وقال لى لقد صدقت فى دعواك انك فارس معروف و بطل موصوف وانك أسد البيداء ولكن أن هجمتم على غدرا وقتلتمونى قهرا وأخذتم اختى فان هذا يكون عارا عليكم وان كنتم على ماذكرتم من انكم فرسان تعدون من الابطال ولا تبالون بالحرب والنزال فأمهلونى قليلا حتى البس آلة حربى واتقلد بسيفي واعتقل برمحى واركب فرسى واصير انا واياكم في ميدان الحرب فان ظفرت بكم اقتلكم عن آخركم وان ظفرتم بى وقتلتمونى فهذه الجارية اختى لكم فلما سمعت منه هذا الكلام قلت له ان هذا هو الانصاف وماعندنا خلاف ثم رددت رأس جوادى إلى خلفى وقد زاد بي الجنون فى محبة تلك الجارية ورجعت الى أصحابى ووصفت لهم حسنها وجمالها وحسن الشاب الذى عندها وشجاعته وقوة جنانه وكيف يذكر انه يصادم الف فارس ثم اعلمت اصحابى بجميع مافى الخباء من الاموال والتحف وقلت لهم اعلموا ان هـذا الشاب ماهو منقطع فى تلك الارض الا لكونه ذا شجاعة عظيمة وانا أوصيكم ان كل من قتل هذا الغلام يأخذ اخته فقالوا رضينا بذلك ثم ان أصحابى لبسوا آلة حربهم وركبوا خيولهم وقصدوا الغلام فوجدوه قد لبس آلة حربه وركب جواده ووثبت اليه اخته وتعلقت بركابه وبلت برقعها بدموعها وهى تنادى بالويل والثبور من خوفها على أخيها وتنشد هذه الابيات

الى الله اشكو محنة وكآبة ۝ لعله اله العرش يرهقهم رعبا
يريدون قتلا يا أخى تعمدا ۝ ولاشىء من قبل القتال ولا ذنبا
وقد عرف الابطال انك فارس ۝ واشجع من حل المشارق والغربا
تحامي من الاخت التى قل عزمها ۝ فانت أخوها وهى تدعو لك الربا
فلا تترك الاعداء تملك مهجتى ۝ وتأخذنى قهرا وتأسرني غصبا
ولست وحق الله ابقى ببلدة ۝ اذا لم تكن فيها وان ملئت خصبا
وأقتل نفسى فى هواك محبة ۝ واسكن لحدا فيه أفترش التربا

فلما سمع أخوها شعرها بكى بكاء شديدا ورد رأس جواده الى أخته وأجابها على شعرها بقوله

قفى وانظري منى وقوع عجائب ۝ اذا ما التيقنا حين أثخنهم ضربا
وان برز الليث المقدم فيهم ۝ واشجعهم قلبا واثبتهم لبا
سأسقيه منى ضربة ثعلبية ۝ واترك الرمح يستغرق الكعبا
وان لم اقاتل عنك أختى فليتنى ۝ قتيل وليت الطير تنهبنى نهبا

اقاتل عنك مااستعطت تكرما وهذا حديث بعدنا يملأ الكتبا

فلما فرغ من شعره قال يا اختى اسمعى ماأقول لك وما أوصيك به فقالت له سمعا وطاعه فقال لها ان هلكت فلا تمكنى أحدا من نفسك فعند ذلك لطمت على وجهها وقالت معاذ الله يا اخى أن أراك صريعا وامكن الاعداء منى فعند ذلك مد الغلام يده اليها وكشف برقعها عن وجهها فلاحت لنا صورتها كالشمس من تحت الغمام فقبلها بين عينيها وودعها و بعد ذلك التفت وقال لنا يا فرسان هل انتم ضيفان أو تريدون الضرب والطعان فان كنتم ضيفانا فابشروا بالقرى وان كنتم تريدون القمر الزاهر ليبرز لى منكم فارس بعد فارس فى هذا الميدان ومقام الحرب والطعان فعند ذلك برز اليه شجاع فقال له الشاب ما اسمك وما اسم ابيك فانى حالف انى ما أقتل من اسمه موافق لاسمى واسم ابيه موافق لاسم ابى فان كنت بهذا الوصف فقد سلمت اليك الجارية فقال له الفارس اسمى بلال فأجابه الشاب بقوله

كذبت فى قولك من بلال وجئت بالزور وبالمحال
ان كنت شهما فاستمع مقالى مجندل الابطال فى المجال
وصارمى ماض كما الهلال فاصبر لطعن مرجف الجبال

ثم حملا على بعضهما فطعنه الشاب فى صدره فخرج السنان يلمع من ظهره ثم برز اليه واحد فقال الشاب

يا ايها الكلب وخيم الرجس فأين عال سعره من بخس
وانما الليث الكريم الجنس من لم يبال في الوغي بنفس

ثم لم يمهله الشاب دون ان تركه غريقا فى دمه ثم نادي الشاب هل من مبارز فبرز اليه واحد فانطلق على الشاب وجعل يقول

اليك اقبلت وفى قلبي لهب منه انادى عند صحبى بالحرب
لما قتلت اليوم سادات العرب فاليوم لا تلتقى فكاكا من طلب

فلما سمع الشاب كلامه اجابه بقوله

كذبت بئس انت من الشيطان قد جئت بالزور والبهتان
اليوم تلقى فاتك السنان فى موقف الحرب وفى الطعان

ثم طعنه فى صدره فطلع السنان من ظهره ثم قال هل من مبارز فخرج اليه الرابع وسأله الشاب عن اسمه فقال له الفارس اسمي هلال فأنشد يقول

اخطأت اذا اردت خوض بحرى وجئت بالزور وكل الامر
انا الذي تسمع منى شعري اختلس النفس ولست تدرى

ثم حملا على بعضهما واختلف بينهما ضربتان فكانت ضربة الشاب هى السابقة الي الفارس فقتله وصار كل من نزل اليه يقتله فلما نظرت اصحابى قد قتلوا قلت فى نفسى ان نزلت اليه فى الحرب لم اطقه وان هربت ابقى معيرة بين العرب فلم يمهلنى الشاب دون أن انقض على وجذبنى بيده فأطاحنى من

سرجي فوقعت مغشيا على ورفع سيفه واراد أن يضرب عنقي فتعلقت بأذياله فحملني بكفه فصرت معه كالعصفور فلما رأت ذلك الجارية فرحت بفعل أخيها وأقبلت عليه وقبلته بين عينيه ثم انه سلمني الى اخته وقال لها دونك واياه واحسني مثواه لانه دخل في زمامنا فقبضت الجارية على اطواق درعي وصارت تقودني كما تقود الكلب وفكت عن اخيها لامة الحرب والبسته بدلة ونصبت له كرسيا من العاج فجلس عليه وقالت له بيض الله عرضك وجعلك عدة للنائبات فأجابها بهذه الابيات

تقول وقد رأت في الحرب اختي ... لوامع غرتي مثل الشعاع
الا لله درك من شجاع ... تذل لحربه اسد البقاع
فقلت لها سلي الابطال عني ... اذا مافر أرباب القراع
انا المعروف في سعدي وجدي ... وعزمي قد علا اي ارتفاع
اياحماد قد نازلت ليثا ... يريك الموت يسعى كالافاعي

فلما سمعت شعره حرت في امري ونظرت الى حالتي وماصرت اليه من الاسر وتصاغرت الى نفسي ثم نظرت الى الجارية اخت الشاب والى حسنها فقلت في نفسي هذه الفتنة وصرت اتعجب من جمالها وأجريت العبرات وانشدت هذه الابيات

خليلي كف عن لومي وعذلي ... فأني للملامة غير واع
كلفت بغادة لم تبدالا ... ان دعتني في محبتها الدواعي
أخوها في الهوى امسى رقيبي ... وصاحب همة وطويل باع

ثم أن الجارية أحضرت لاخيها الطعام فدعاني الى الاكل معه ففرحت وأمنت على نفسي من القتل ولما فرغ أخوها من الاكل احضرت له آنية المدام ثم إن الشاب أقبل على المدام وشرب حتى شعشع المدام في رأسه واحمر وجهه فالتفت الي وقال ويلك ياحماد أنا عابد بن تميم بن ثعلبة ان الله وهب لك نفسك وابقى عليك عرسك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان البدوي حماد قال ثم ان عابد بن تميم بن ثعلبة قال لي ان الله وهب لك نفسك وابقى عليك عرسك وحياني بقدح شربته وحياني بثان وثالث ورابع فشربت الجميع ونادمني وحلفني اني لا اخونه فحلفت له الفا وخمسمائة يمين اني لاأخونه قط بل اكون له معينا فعند ذلك امر اخته ان تأتيني بعشر خلع من الحرير وهذه بدلة منها على جسدي وأمرها ان تأتيني بناقة من أحسن النياق فأتتني بناقة محملة من التحف والزاد وأمرها أن تحضر لي الحصان الاشقر فاحضرته لي ثم وهب لي جميع ذلك وقمت عندهم ثلاثة أيام في اكل وشرب والذي قد اعطاه لي موجود عندي الى الآن وبعد ثلاثة أيام قال لي يا أخي ياحماد اريد أن انام قليلا لاريح نفسي وقد استأمنت على نفسي واذا رأيت خيلا ثائرة فلا تفزع منها واعلم انهم من ثعلبة يطلبون حربي ثم توسد سيفه تحت رأسه ونام فلما استغرق في النوم وسوس الى

إبليس بقتله فقمت بسرعة وجذبت سيفه من تحت رأسه وضربته ضربة أطاحت رأسه عن جثته فعلمت بى اخته فوثبت من جانب الخباء ورمت نفسها على أخيها وشقت ماعليها من الثياب وأنشدت هذه الابيات

الى الاهل بلغ ان ذا اشأم الخبر وما لامرىء مما الحكيم قضى مفر
وأنت صريع يا أخي متجندل ووجهك يحكى حسنة دورة القمر
لقد كان يوم الشؤم يوم لقيته ورمحك من بعد اطراد قد انكسر
وبعدك لا يرتاح للخيل راكب ولا تلد الانثى نظيرك من ذكر
واصبح حماد لك اليوم قاتلا وقد خان ايمانا وبالعهد قد غدر
يريد بهذا ان ينال مراده لقد كذب الشيطان فى كل ما أمر

فلما فرغت من شعرها قالت لى ياملعون الجدين لماذا قتلت اخي وخنته وكان مراده ان يردك الى بلادك بالزاد والهدايا وكان مراده ايضاً ان يزوجنى لك فى اول الشهر ثم جذبت سيفا كان عندها وجعلت قائمه فى الارض وطرفه فى صدرها وانحنت عليه حتى طلع من ظهرها فخرت على الارض ميتة فحزنت عليها وندمت حيث لا ينفعنى الندم وبكيت ثم قمت مسرعا الى الخباء وأخذت ماخف حمله وغلا ثمنه وسرت الى حال سبيلي ومن خوفي وعجلتي لم التفت الى احد من اصحابى ولا دفنت الصبية ولا الشاب وهذه الحكاية اعجب من حكايتى الاولى مع البنت الخادمة التى خطفتها من بيت المقدس فلما سمعت نزهة الزمان من البدوى هذا الكلام تبدل النور فى عينها بالظلام وقامت وجردت السيف وضربت به البدوى حماداعلى عاتقه فأطلعته من علائقه فقال لها الحاضرون لاى شىء استعجلت على قتله فقالت الحمد لله الذى فسح في اجلى حتى اخذت ثارى بيدي ثم انها امرت العبيد ان يجروه من رجليه ويرموه للكلاب وبعد ذلك أقبلوا على الاثنين الباقين من الثلاثة وكان أحدهما عبدا اسود فقالوا له ما اسمك أنت فاصدقنا فى حديثك قال انا اسمي الغضبان وأخبرهم بما وقع له مع الملكة ابريزة بنت الملك حردوب ملك الروم وكيف قتلها وهرب فلم يتم العبد كلامه حتى رمى الملك رومزان رقبته بالحسام وقال الحمد لله الذى أحيانى وأخذت ثار أمي بيدى واخبره ان دايته مرجانة حكت له على هذا العبد الذي اسمه الغضبان وبعد ذلك أقبلوا على الثالث وكان هو الجمال الذى اكتراه أهل بيت المقدس الى حمل ضوء المكان وتوصيله إلي المارستان الذى فى دمشق الشام فذهب به والقاه فى المستوقد وذهب الى حال سبيله ثم قالوا له اخبرنا أنت بخبرك واصدق فى حديثك فحكى لهم جميع ماوقع له مع السلطان ضوء المكان وكيف حمله من بيت المقدس بالدراهم وهو ضعيف على انه يوصله الي الشام ويرميه فى المارستان وكيف جاءه أهل بيت المقدس بالدراهم فاخذها وهرب بعد ان رماه فى مستوقد الحمام فلما أتم كلامه أخذ السلطان كان ما كان السيف وضربه فرمي عنقه وقال الحمد لله الذى أحيانى حتى جازيت هذا الخائن بما فعل مع أبى فاننى قد سمعت هذه الحكاية بعينها من والدى السلطان ضوء المكان فقال الملوك لبعضهم ما بقي علينا الا العجوز شواهى الملقبة بذات

الدواهي فانها سبب هذه البلايا حيث أوقعتنا فى الرزايا ومن لنا بها حتى نأخذ منها الثار ونكشف العار فقال لهم الملك رومزان عم كان ما كان لا بد من حضورها ثم ان الملك رومزان كتب كتابا من وقته وساعته وأرسله الى جدته العجوز شواهى الملقبة بذات الدواهي وذكر لها فيه انه غاب على مملكة دمشق والموصل والعراق وكسر عسكر المسلمين وأسر ملوكهم وقال أريد أن تحضري عندى من كل بد أنت والملكة صفية بنت الملك أفريدون ملك القسطنطينية ومن شئتم من أكابر النصارى من غير عسكر فان البلاد أمان لانها صارت تحت أيدينا فلما وصل الكتاب اليها وقرأته وعرفت خط الملك رومزان فرحت فرحا شديدا وتجهزت من وقتها وساعتها للسفر هى والملكة صفية أم نزهة الزمان ومن صحبتهم ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بغداد فتقدم الرسول واخبرهم بحضورها فقال رومزان ان المصلحة تقتضى ان نلبس اللبس الافرنجى ونقابل العجوز حتى نأمن من خداعها وحيلها فقالوا سمعا وطاعة ثم انهم لبسوا الباس الافرنج فلما رأت ذلك قضى فكان قالت وحق الرب المعبود لولا أنى أعرفكم لقلت انكم أفرنج ثم ان الملك رومزان تقدم أمامهم وخرجوا يقابلون العجوز فى الف فارس فلما وقعت العين على العين ترجل رومزان عن جواده وسعي اليها فلما رأته وعرفته ترجلت اليه وعانقته ففرط بيده على أضلاعها حتى كاد ان يقصفها فقالت ماهذا فلم تتم كلامها حتى نزل اليهما كان ما كان والوزير دندان وزعقت الفرسان على من معها من الجوار والغلمان وأخذوهم جميعهم ورجعوا الى بغداد وأمرهم رومزان أن يزينوا بغداد فزينوها ثلاثة أيام ثم أخرجوا شواهى الملقبة بذات الدواهى وعلى رأسها طرطور أحمر مكلل بروث الحمير وقدامها مناد ينادى هذا جزاء من يتجارى على الملوك وعلى أولاد الملوك ثم صلبوها على باب بغداد ولما رأي أصحابها ماجرى لها أسلموا كلهم جميعا ثم ان كان ما كان وعمه رومزان ونزهة الزمان والوزير دندان تعجبوا لهذه السيرة العجيبة وأمروا الكتاب أن يؤرخوها فى الكتب حتى تقرأ من بعدهم وأقاموا بقية الزمان فى ألذ عيش وأهناه الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات وهذا آخر ما انتهى الينا من تصاريف الزمان بالملك عمر النعمان وولده شركان وولده ضوء المكان وولد ولده كان ما كان ونزهة الزمان وقضى فكان ثم ان الملك قال لشهرزاد أشتهى أن تحكي لى شيئا من حكاية الطيور فقالت حبا وكرامة فقالت لها أختها لم أر الملك فى طول هذه المدة انشرح صدره غير فى هذه الليلة وأرجو أن تكون عاقبتك معه محمودة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية تتعلق بالطيور

(وفى ليلة ١٧٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان طاووس يأوى الى جانب البحر مع زوجته وكان ذلك الموضع كثير السباع وفيه من الوحوش غير انه كثير الاشجار والانهار وذلك الطاووس هو وزوجته يأويان الي شجرة من تلك الاشجار ليلا من خوفهما من الوحوش ويغدوان فى طلب الرزق نهارا ولم يزالا كذلك حتى كثر خوفهما فسارا يبغيان موضعا غير موضعهما يأويان اليه فبينما هما يفتشان على موضع اذ ظهرت لهم جزيرة كثيرة

الاشجار والانهار فنزلا فى تلك الجزيرة وأكلا من أثمارها وشربا من أنهارها فبينما هما كذلك
واذا ببطة أقبلت عليهما وهي في شدة الفزع ولم تزل تسعي حتى أتت الى الشجرة التى عليها الطاووس
هو وزوجته فاطمأنت فلم يشك الطاووس فى أن تلك البطة لها حكاية عجيبة فسألها عن حالها وعن
سبب خوفها فقالت اننى مريضة من الحزن وخوفى من ابن آدم فالحذر ثم الحذر من بنى آدم فقال لها
الطاووس لا تخافى حيث وصلت الينا فقالت البطة الحمد لله الذي فرج عنى همى وغمى بقربكما وقد
أتيت راغبة فى مودتكما فلما فرغت من كلامها نزلت اليها زوجة الطاووس وقالت لها أهلا وسهلا
ومرحبا لا بأس عليك ومن أين يصل الينا ابن آدم ونحن في تلك الجزيرة التى فى وسط البحر فمن البر
لا يقدر أن يصل الينا ومن البحر لا يمكن ان يطلع علينا فابشرى وحدثينا بالذى نزل بك واعتراك من
بنى آدم فقالت البطة اعلمي أيتها الطاووسة انى فى هذه الجزيرة طول عمرى آمنة لا أرى مكروها
فنمت ليلة من الليالى فرأيت فى منامي صورة ابن آدم وهو يخاطبنى وأخاطبه وسمعت قائلا يقول أيتها
البطة احذرى من ابن آدم ولا تغترى بكلامه ولا بما يدخله عليك فانه كثير الحيل والخداع فالحذر كل
الحذر من مكره فانه مخادع ماكر كما قال فيه الشاعر

يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

واعلمى أن ابن آدم يحتال على الحيتان فيخرجها من البحار ويرمي الطير ببندقة من طين ويوقع
الفيل بمكره وابن آدم لا يسلم أحد من شره ولا ينجو منه طير ولا وحش وقد بلغتك ماسمعته عن ابن
آدم فاستيقظت من منامى خائفة مرعوبة وانا الى الآن ما انشرح صدرى خوفا على نفسى من ابن
ادم لئلا يدهمنى بحيلته ويصيدني بحبائله ولم يأت على آخر النهار الا وقد ضعفت قوتى وبطلت همتى
ثم انى اشتقت الى الأكل والشرب فخرجت أتمشى وخاطرى مكدر وقلبي مقبوض فلما وصلت
الى ذلك الجبل وجدت على باب مغارة شبلا أصفر اللون فلما رآني ذلك الشبل فرح بى فرحا شديدا
واعجبه لونى وكونى لطيفة الذات فصاح علىّ وقال لى اقربى منى فلما قربت منه قال لى ما اسمك وما
جنسك فقلت له اسمى بطة وانا من جنس الطيور ثم قلت له ما سبب قعودك الى هذا الوقت فى هذا
المكان فقال الشبل سبب ذلك ان والدى الاسد له ايام وهو يحذرنى من ابن آدم فاتفق اننى رأيت فى
هذه الليلة فى منامى صورة ابن آدم ثم ان الشبل حكى لى نظير ما حكيته لك فلما سمعت كلامه قلت له
يا أسد انى قد لجأت اليك فى ان تقتل ابن آدم وتجزم رأيك فى قتله فانى أخاف على نفسى منه خوفا
شديدا وازددت خوفا على خوفى من خوفك من ابن آدم مع انك سلطان الوحوش ومازلت يا أختى
أحذر الشبل من ابن آدم واوصيته بقتله حتى قام من وقته وساعته من المكان الذى كان فيه وتمشى
وتمشيت وراءه ففرقع بذنبه على ظهره ولم يزل يمشى وأنا أمشى وراءه الى مفرق الطريق فوجدنا غبرة
طارت وبعد ذلك انكشفت الغبرة فبان من تحتها حمار شارد عريان وهو تارة يقمص ويجرى وتارة
يتمرغ فلما رآه الاسد صاح عليه فاتى اليه خاضعا فقال له ايها الحيوان الخريف العقل ما جنسك وما
سبب قدومك الى هذا المكان فقال يا ابن السلطان أنا جنسى حمار وسبب قدومى الى هذا المكان

هروبى من ابن ادم فقال له الشبل وهل أنت خائف من ابن آدم ان يقتلك فقال الحمار لا يا ابن السلطان
وانما خوفى ان يعمل حيلة على و يركبنى لأن عنده شيئا يسميه البردعة فيجعلها على ظهرى وشيئا
يسميه الحزام فيشده على بطنى وشيئا يسميه الطفر فيجعله تحت ذنبى وشيئا يسمى اللجام فيجعله في
فمى و يعمل منخاسا ينخسنى به و يكلفنى مالا أطيق من الجرى واذا عثرت لعننى و اذا نهقت شتمنى
وبعد ذلك اذا كبرت ولم اقدر على الجري يجعل لى رجلا من الخشب و يسلمنى الى السقائين فيحملون
الماء على ظهرى من البحر فى القرب ونحوها كالجرار ولا أزال فى ذل وهوان وتعب حتى أموت
فيرمونى فوق التلال للكلاب فأى شىء أكبر من هذا الهم واى مصيبة أكبر من هذه المصائب
فلما سمعت أيتها الطاووسة كلام الحمار اقشعر جسدى من ابن آدم وقلت للشبل ياسيدى ان الحمار
معذور وقد زادنى كلامه رعبا على رعبي فقال الشبل للحمار الى أين أنت سائر فقال له الحمار انى
نظرت ابن آدم قبل اشراق الشمس من بعيد ففررت هاربا منه وها أنا أريد انطلق ولم أزل أجرى من
شدة خوفى منه فعسى أن أجد لى موضعا يأوينى من ابن ادم الغدار فبينما ذلك الحمار يتحدث
مع الشبل ذلك الكلام وهو يريد أن يودعنا ويروح اذ ظهرت لنا غبرة فنهق الحمار ونظر بعينه الي
ناحية الغبرة وضرط ضراطا عالية وبعد ساعة انكشفت الغبرة عن فرس أدهم بغرة كالدرهم وذلك
الفرس ظريف الغرة مليح التحجيم حسن القوائم والصهيل ولم يزل يجرى حتى وقف بين يدى الشبل
ابن الاسد فلما رآه الشبل استعظمه وقال له ماجنسك ايها الوحش الجليل وماسبب شرودك فى هذا
البر العريض الطويل فقال ياسيد الوحوش انا فرس من جنس الخيل وسبب شرودى هروبى من ابن
ادم فتعجب الشبل من كلام الفرس وقال لاتقل هذا الكلام فانه عيب عليك وأنت طويل غليظ
وكيف تخاف من ابن آدم مع عظم جثتك وسرع جريك وانا مع صغر جسمى قد عزمت على ان التقى
مع ابن آدم فابطش به وآكل لحمه واسكن روع هذه البطة المسكينه وأقرها فى وطنها وها أنت لما أتيت
فى هذه الساعة قطعت قلبي بكلامك وارجعتنى عما أردت ان أفعله فاذا كنت أنت مع عظمك قد
قهرك ابن آدم ولم يخف من طولك وعرضك مع انك لو رفسته برجلك لقتلته ولم يقدر عليك بل
تسقيه كاس الردى فضحك الفرس لما سمع كلام الشبل وقال هيهات هيهات أن أغلبه يا ابن الملك فلا
يغرك طولي ولا عرضى ولا ضخامتى مع ابن آدم لانه من شدة حيله ومكره يصنع لي شيئا يقال له
الشكال و يضع فى أربعة قوائمي شكالين من حبال الليف الملفوفة باللباد و يصلبنى من رأسى فى وتد
عال وابقى واقفا وانا مصلوب لا أقدر ان أقعد ولا أنام واذا أراد أن يركبنى يعمل لى شيئا فى رجلى من
الحديد اسمه الركاب و يضع على ظهرى شيئا يسميه السرج و يشده بحزامين من تحت أبطي و يضع
فى فمي شيئا من الحديد يسميه اللجام و يضع فيه شيئا من الجلد يسميه السرع فاذا ركب فوق ظهرى
على السرج يمسك السرع بيده و يقودنى و يهمزنى بالركاب فى خواصرى حتى يدميها ولا تسأل
يا ابن السلطان عما أقاسيه من ابن آدم فاذا كبرت وانتحل ظهرى ولم أقدر على سرعة الجرى يبيعنى
للطحان ليدورنى فى الطاحون فلا أزال دائرا فيها ليلا ونهارا الي ان أهرم فيبيعنى للجزار فيذبحنى

ويسلخ جلدي وينتف ذنبي ويبيعها للغرابلي والمناخلي ويسلي شحمي فلما سمع الشبل كلام الفرس ازداد غيظا وغما وقال له متى فارقت ابن آدم قال فارقته نصف النهار وهو في أثري فبينما الشبل يتحدث مع الفرس في هذا الكلام واذا بغبرة ثارت وبعد ذلك انكشفت الغبرة وبان من تحتها جمل هائج وهو يبعبع ويخبط برجليه في الارض ولم يزل يفعل كذلك حتى وصل الينا فلما رآه الشبل كبيراً غليظا ظن انه ابن آدم فأراد الوثوب عليه فقلت له يا ابن السلطان هذا ما هو ابن ادم وانما هو جمل وكأنه هارب من ابن آدم فبينما انا يا أختي مع الشبل في هذا الكلام واذا بالجمل تقدم بين أيادي الشبل وسلم عليه فرد عليه السلام وقال له ما سبب مجيئك الى هذا المكان قال جئت هاربا من ابن آدم فقال له الشبل وأنت مع عظم خلقتك وطولك وعرضك كيف تخاف من ابن آدم ولو رفسته برجلك رفسة لقتلته فقال له الجمل يا ابن السلطان اعلم ان ابن آدم له دواهي لا تطاق وما يغلبه الا الموت لانه يضع في أنفي خيطا ويسميه خزاما ويجعل في راسي مقودا ويسلمني الى أصغر اولاده فيجرني الولد الصغير بالخيط مع كبري وعظمي ويحملونني أثقل الاحمال ويسافرون بي الاسفار الطوال ويستعملونني في الاشغال الشاقة اناء الليل واطراف النهار واذا كبرت وشخت أو انكسرت فلم يحفظ صحبتي بل يبيعني للجزار فيذبحني ويبيع جلدي للدباغين ولحمي للطباخين ولا تسأل عما اقاسي من ابن آدم فقال له الشبل أي وقت فارقت ابن آدم فقال فارقته وقت الغروب واظنه يأتي عند انصرافي فلم يجدني فيسعي في طلبي فدعني يا ابن السلطان حتى أهيج في البراري والقفار فقال الشبل تمهل قليلا يا جمل حتى تنظر كيف افترسه واطعمك من لحمه وأهشم عظمه واشرب من دمه فقال له الجمل يا ابن السلطان انا خائف عليك منه فانه مخادع ماكر ثم أنشد قول الشاعر

اذا حل الثقيل بارض قوم ❊ فما للساكنين سوى الرحيل

فبينما الجمل يتحدث مع الشبل في هذا الكلام واذا بغبرة طلعت وبعد ساعة انكشفت عن شيخ قصير رقيق البشرة على كتفه مقطف فيه عدة نجار وعلى رأسه شعبة وثمانية الواح وبيده اطفال صغار وهو يهرول في مشيه ومازال يمشي حتى قرب من الشبل فلما رأيته يا أختي وقعت من شدة الخوف وأما الشبل فانه قام وتمشى اليه ولاقاه فلما وصل اليه ضحك النجار في وجهه وقال بلسان فصيح ايها الملك الجليل صاحب الباع الطويل اسعد الله مساءك ومسعاك وزاد في شجاعتك وقواك أجرني مما دهاني وبشره رماني لاني ما وجدت لي نصيرا غيرك ثم ان النجار وقف بين يدي الاسد وبكى وان واشتكى فلما سمع الشبل بكاءه وشكواه قال له اجرتك مما تخشاه فمن الذى قد ظلمك وما تكون ايها الوحش الذى ما رأيت عمري مثلك ولا أحسن صورة وأفصح لسانا منك فما شأنك فقال له النجار يا سيد الوحوش اما أنا فنجار واما الذى ظلمني فانه ابن آدم وفي صباح هذه الليلة يكون عندك في هذا المكان فلما سمع الشبل من النجار هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وشخر ونخر ورمت عيناه بالشرر وصاح وقال والله لاسهرن في هذه الليلة الي الصباح ولا ارجع الى والدي حتى ابلغ مقصدي ثم ان الشبل التفت الى النجار وقال له ارى خطواتك قصيرة ولا اقدر ان

ا كسر بخاطرك لانى ذو مروءة اظن انك لا تقدر ان تماشى الوحوش فاخبرنى الى أين تذهب فقال له
النجار اعلم انى رائح الى وزير والدك الفهد لانه لما بلغه ان ابن آدم داس هذه الارض خاف على نفسه
خوفا عظيما وأرسل الى رسولا من الوحوش لاصنع له بيتا يسكن فيه ويأوى اليه ويمنع عنه عدوه
حتى لا يصل اليه أحد من بنى آدم فلما جاء نى الرسول اخذت هذه الالواح وتوجهت اليه فلما سمع
الشبل كلام النجار اخذه الحسد للفهد فقال له بحياتى لا بد أن تصنع لى هذه الالواح بيتا قبل أن تصنع
للفهد بيته واذا فرغت من شغلى فامض الى الفهد واصنع له ما يريد فلما سمع النجار من الشبل هذا
الكلام قال له ياسيد الوحوش ما اقدر أن اصنع لك شيئا الا اذا صنعت للفهد ما يريد ثم أجىء
الى خدمتك واصنع لك بيتا يحصنك من عدوك فقال له الشبل والله ما اخليك تروح
من هذا المكان حتى تصنع لى هذه الالواح بيتا ثم ان الشبل هم على النجار ووثب عليه
وأراد ان يمزح معه فلطشه بيده فرمى المقطف من على كتفه ووقع النجار مغشيا عليه
فضحك الشبل عليه وقال له ويلك يا نجار انك ضعيف ومالك قوة فأنت معذور اذا خفت من
ابن آدم فلما وقع النجار على ظهره اغتاظ غيظا شديدا ولكنه كتم ذلك عن الشبل من خوفه منه
ثم قعد النجار وضحك فى وجه الشبل وقال له ها أنا أصنع لك البيت ثم أن النجار تناول الالواح التى
كانت معه وسمر البيت وجعله مثل القالب قياس الشبل وخلى بابه مفتوحا لأنه جعله على صورة
صندوق وفتح له طاقة كبيرة وجعل لها غطاء وثقب فيها ثقبا كثيرة وأخرج منها مسامير مطرفة
وقال للشبل ادخل فى هذا البيت من هذه الطاقة لاقيسه عليك ففرح الشبل بذلك وأتى تلك
الطاقة فرآها ضيقة فقال له النجار أدخل وأبرك على يديك ورجليك ففعل الشبل ذلك ودخل
الصندوق وبقى ذنبه خارجا ثم أراد الشبل أن يتأخر إلى ورائه ويخرج فقال له النجار امهل حتى
أنظر هل يسع ذنبك معك أم لا فامتثل الشبل أمره ثم أن النجار لف ذنب الشبل وحشاه في
الصندوق ورد اللوح على الطاقة سريعا وسمره فصاح الشبل قائلا يا نجار ما هذا البيت الضيق الذى
صنعته لى دعنى أخرج منه فقال له النجار هيهات لا ينفع الندم على ما فات إنك لا تخرج من هذا
المكان ثم ضحك النجار وقال للشبل إنك وقعت فى القفص وكنت أخبث الوحوش فقال له يا أختى
ما هذا الخطاب الذى تخاطبنى به فقال له النجار اعلم يا كلب البر إنك وقعت فيما كنت تخاف منه
وقدر مالك القدر ولم ينفعك الحذر فلما سمع الشبل كلامه يا أختى علم أنه ابن آدم الذى حذره منه
أبوه فى اليقظة والهاتف فى المنام وتحققت أنه هو بلا شك ولا ريب فخفت منه على نفسى خوفا عظيما
وبعدت عنه قليلا وصرت أنتظر ماذا يفعل بالشبل فرأيت يا أختى ابن آدم حفر حفرة فى هذا
المكان بالقرب من الصندوق الذى فيه الشبل ورماه فى تلك الحفرة والقى عليه الحطب وأحرقه
بالنار فكبر يا أختى خوفي ولى يومان هاربة من ابن آدم وخائفة منه فلما سمعت الطاووسة من
من البطة هذا الكلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الطاووسة لما سمعت من البطة هذا

الـكلام تعجبت منه غاية العجب وقالت يا أختى إنك أمنت من بنى آدم لا ننافى جز يرة من جزائر البحر وليس لابن آدم فيها مسلك فاختارى المقام عندنا إلى أن يسهل الله أمرك وأمرنا قالت أخاف أن يطرقنى طارق والقضاء لا ينفعك عنه آبق فقالت أقعدى عندنا وأنت مثلنا ولا زالت بها حتى قعدت وقالت يا اختى أنت تعلمين قلة صبرى ولولا أنى رأيتك هنا ما كنت قعدت فقاولت الطاوسة ان كان على جبيننا شىء نستوفاه وان كان أجلنا دانا فمن يخلصنا ولن تموت نفس حتى تستوفى رزقها وأجلها فبينما هما فى هذا الـكلام اذطلعت عليهما غبرة فعند ذلك صاحت البطة ونزلت البحر وقالت الحذر الحذر وان لم يكن مفر من القدر وكانت الغبرة عظيمة فلما انكشفت الغبرة ظهر من تحتها ظبي فاطمأنت البطة والطاووسة ثم قالت البطة يا أختى ان الذى تفزعين منه ظبي وها هو قد أقبـل نحونا فليس علينا منه باس لان الظبي انما يأكل الحشائش من نبات الأرض وكما أنت من جنس الطير هو الآخر من جنس الوحوش فاطمئنى ولا تهتمى فان الهم ينحل البدن فلم تتم الطاووسة كلامها حتى وصل الظبي اليها يستظل تحت الشجرة فلما رأى الطاووسة والبطة سلم عليهما وقال لهما انى دخلت هذه الجزيرة اليوم فلم أر أكثر منها خصبا ولا أحسن منها مسكناً ثم دعاهما لمرافقته ومصافاته فلما رأت البطة والطاووسة تودده اليهما أقبلتا عليه ورغبتا فى عشرته وتحالفوا على ذلك وصار مبيتهم واحدا وماكلهم سواء ولم يزالوا آمنين آكلين شاربين حتي مرت بهم سفينة كانت تائهة فى البحر فأرست قريبا منهم فطلع الناس وتفرقوا في الجزيرة فرأوا الظبي والطاووسة والبطة مجتمعين فأقبلوا عليهم فشرد الظبي فى البرية وطارت الطاووسة فى الجو فبقيت البطة مخبلة ولم يزالوا بها حتى صادوها وصاحت قائلة لم ينفعنى الحـذر من القضاء والقدر وانصرفوا بها الي سفينتهم فلما رأت الطاووسة ما جري للبطة ارتحلت من الجزيرة وقالت لا أرى الآفاق الا مراصد لـكل أحد ولولا هذه السفينة ما حصل بينى وبين هذه البطة افتراق ولقد كانت من خيار الاصدقاء ثم طارت الطاووسة واجتمعت بالظبي فسلم عليها وهنأها بالسلامة وسألها عن البطة فقالت له قد أخذها العدو وكرهت المقام فى تلك الجزيرة بعدها ثم بكت على فراق البطة وانشدت تقول

ان يوم الفراق قطع قلبي … قطع الله قلب يوم الفراق

وأنشدت ايضا

تمنيت الوصال يعود يوما … لاخبره بما صنع الفراق

فاغتم الظبي غما شديدا ثم رد عزم الطاووسة عن الرحيل فأقام معها فى تلك الجزيرة آمنين آكلين شاربين غير أنهما لم يزالا حزينين على فراق البطة فقال الظبي للطاووسة يا أختي قد علمت أن الناس الذين طلعوا لنا من المركب كانوا سببا لفراقنا ولهلاك البطة فاحذريهم واحترسى منهم ومن مكر ابن آدم وخداعه قالت قد علمت يقينا أن ما قتلها غير تركها التسبيح ولقد قلت لها انى أخاف عليك من تركك التسبيح لان كل ما خلقه الله يسبحه فان غفل عن التسبيح عوقب بهلاكه فلما سمع الظبي كلام الطاووسة قال أحسن الله صورتك وأقبل على التسبيح لا يفتر عنه ساعة وقد قيل ان الظبي يقول فى تسبيحه سبحان الملك الديان ذى الجبروت والسلطان وورد أن

بعض العباد كان يتعبد في الجبال وكان يأوى الى ذلك الجبل زوج من الحمام وكان ذلك العابد قسم قوته نصفين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٧٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العابد قسم قوته نصفين وجعل نصفه لنفسه ونصفه لذلك الزوج الحمام ودعا العابد لهما بكثرة النسل فكثر نسلهما ولم يكن الحمام يأوى إلي غير الجبل الذى فيه العابد وكان السبب فى اجتماع الحمام بالعابد كثرة تسبيح الحمام وقيل ان الحمام يقول فى تسبيحه سبحان خالق الخلق وقاسم الرزق و بانى السموات و باسط الارضين ولم يزل ذلك الزوج الحمام فى أرغد عيش هو ونسله حتي مات ذلك العابد فنشتت شمل الحمام وتفرق فى المدن والقرى والجبال وقيل انه كان فى بعض الجبال رجل من الرعاة صاحب دين وعقل وعفة وكان له غنم يرعاها و ينتفع بالبانها وأصوافها وكان ذلك الجبل الذي يأوى اليه الراعى كثير الاشجار والمرعى والسباع ولم يكن لتلك الوحوش قدرة على الراعي ولا على غنمه ولم يزل مقيما فى الجبل مطمئنا لا يهمه شيء من أمر الدنيا لسعادته واقباله على عبادته فاتفق له انه مرض مرضا شديدا فدخل كهفا فى الجبل وصارت الغنم تخرج بالنهار الى مرعاها وتأوى بالليل الى الكهف فأراد الله أن يمتحن ذلك الراعي و يختبره فى طاعته وصبره فبعث اليه ملكا فدخل عليه فى صورة امرأة حسناء وجلس بين يديه فلما رأي الراعى تلك المرأة جالسة عنده اقشعر بدنه منها فقال لها أيتها المرأة ما الذى دعاك الى المجىء هنا وليس لك حاجة معي ولا بيني و بينك مايوجب دخولك عندى فقالت له أيها الانسان أما ترى حسني وجمالى وطيب رائحتى أما تعلم حاجة الرجال الى النساء فما الذى يمنعك منى فقال الراعى ان الذى تقولينه كرهته وجميع ماتبدينه زهدته لانك خداعة غدارة لاعهد لك ولا وفاء فكم من قبيح تحت حسنك أخفيتيه وكم من صالح فتنتيه وكانت عاقبته الى الندامة والحزن فارجعى عنى أيتها المصلحة نفسها لفساد غيرها ثم القى عباءته على وجهه حتى لا يرى وجهها واشتغل بذكر ربه فلما رأى الملك حسن طاعته خرج وعرج الى السماء وكان بالقرب من الراعى قرية فيها رجل من الصالحين لم يعلم بمكانه فرأى فى منامه كأن قائلا يقول له بالقرب منك فى مكان كذا وكذا رجل صالح فاذهب اليه وكن تحت طاعة أمره فلما أصبح الصباح توجه نحوه سائرا فلما اشتد عليه الحر انتهى الى شجرة عندها عين جاريه فجلس فى ظل الشجرة ليستريح فبينما هو جالس واذا بوحوش وطيور أتوا الى تلك العين ليشربوا منها فلما رأوا العابد جالسا نفروا ورجعوا شاردين فقال العابد فى نفسه أنا ما استرحت هنا الا لتعب هذه الوحوش والطيور ثم قام وقال معاتبا لنفسه لقد أضر بهذه الحيوانات فى هذا اليوم جلوسى في هذا المكان فما عذرى عند خالقى وخالق هذه الطيور والوحوش فانى كنت سببا لشرودهم عن مائهم ومرعاهم فوا خجلتي من ربى يوم يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء ثم أفاض من جفنه العبرات وأنشد هذه الابيات

أما والله لو علم الانام   لما خلقوا لما غفلوا وناموا

فوت ثم بعث ثم حشر وتوبيخ وأهوال عظام
ونحن اذا نهينا أوامرنا كأهل الكهف أكثرنا نياما

ثم بكى على جلوسه تحت الشجرة عند العين ومنعه الطيور والوحوش من شربها وولى هائما على وجهه حتي آتي الى الراعى فدخل عنده وسلم عليه فرد عليه السلام وعانقه و بكى ثم قال له الراعى ما الذى أقدمك الى هذا المكان الذى لم يدخله أحد من الناس على فقال العابد اني رأيت فى منامى من يصف لى مكانك ويامرنى بالمسير اليك والسلام عليك وقد أتيتك ممتثلا لما امرت به فقبله الراعي وطابت نفسه بصحبته وجلس معه فى الجبل يعبدان الله تعالى فى ذلك الغار وحسنت عبادتهما ولم يزالا فى ذلك المكان يعبدان ربهما ويتقوتان من لحوم الغنم والبانها متجردين عن المال والبنين الى أن أتاهما اليقين وهذا آخر حديثهما قال الملك لقد زهدتيني ياشهرزاد في ملكي وندمتيني على مافرطمنى فى قتل النساء والبنات فهل عندك شيء من حديث الطيور قالت نعم زعموا أيها الملك ان طيرا طار وعلا الى الجو ثم انقض على صخرة فى وسط لماء وكان الماء جاريا فبينما الطائر واقف على الصخرة واذا برمة انسان جرها الماء حتي اسندها الى الصخرة ووقفت تلك الجيفة فى جانب الصخرة وارتفعت لا نتفاخها فدنا طير الماء وتأملها فرآها رمة ابن آدم وظهر له فيها ضرب السيف وطعن الرماح فقال فى نفسه ان هذا المقتول كان شريرا فاجتمع عليه جماعه وقتلوه واستراحوا منه ومن شره ولم يزل طير الماء يكثر التعجب من تلك الرمة حتى رأى نسورا وعقبانا احاطوا بتلك الجيفة من جميع جوانبها فلما رأى ذلك طير الماء جزع جزعا شديدا وقال لاصبر لى على الاقامة فى هذا المكان ثم طار منه يفتش على موضع يأويه الي حين تفاد تلك الجيفة وزوال سباع الطير عنها ولم يزل طائرا حتي وجد نهرا فى وسطه شجرة فنزل عليها كئيبا حزينا على بعده عن وطنه وقال فى نفسه لم تزل الاحزان تتبعنى وكنت قد استرحت لما رأيت تلك الجيفة وفرحت بها فرحا شديدا وقلت هذا رزق ساقه الله الى فصار فرحي غما وسروري حزنا وهما وافترستها سباع الطير منى وحال بينها وبيني فكيف ارجوان اكون سالما في هذه الدنيا واطمئن اليها وقد قيل فى المثل الدنيا دار من لا دار له يغتر بها من لاعقل له ويطمئن اليها بماله وولده وقومه وعشيرته ولم يزل المغتر بها راكنا اليها يختال فوق الارض حتي يصير تحتها ويحثوا عليه التراب أعز الناس عليه واقربهم اليه وماللفتي خير من الصبر على مكارهها وقد فارقت مكاني ووطنى وكنت كارها لفرقة اخوانى واصحابى فبينما هو فى فكرته واذا بذكر من السلاحف اقبل منحدرا فى الماء ودنا من طير الماء وسلم عليه وقال ياسيدي ما الذى ابعدك عن موضعك قال حلول الاعداء فيه ولا صبر للعاقل على مجاورة عدوه وما احسن قول بعض الشعراء

اذا حل الثقيل بارض قوم فما للساكنين سوى الرحيل

فقال له السلحف اذا كان الامر كما وصفته والحال مثل ما ذكرته فأنا لا ازال بين يديك ولا افارقك لاقضى حاجتك وأوفى بخدمتك فانه يقال لاوحشة اشد من وحشة الغريب المنقطع

عن اهله ووطنه وقد قيل ان فرقة الصالحين لا يعدلها شيء من المصائب ومما يسلي العاقل نفسه الاستئناس فى الغربة والصبر على الرزية والكربة وارجو أن تحمد صحبتي لك واكون لك خادما ومعينا فلما سمع طير الماء مقالة السلحف قال له لقد صدقت فى قولك ولعمرى انى وجدت للفراق الما وهما مدة بعدى عن مكانى وفراقى لاخوانى وخلاني لان فيه الفراق عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر واذا لم يجد الفتى من يسليه من الاصحاب ينقطع عنه الخير أبدا و يثبت له الشر سرمدا وليس للعاقل الا التسلى بالاخوان عن الهموم فى جميع الاحوال وملازمة الصبر والتجلد فانهما خصلتان محمودتان يعينان على نوائب الدهر ويدفعان الفزع والجزع فى كل أمر فقال له السحلف اياك والجزع فانه يفسد عليك عيشك ويذهب مروءتك ومازالا يتحدثان مع بعضهما الى أن قال طير الماء للسحلف انا لم أزل أخشى نوائب الزمان وطوارق الحدثان فلما سمع السحلف مقالة طير الماء اقبل عليه وقبله بين عينيه وقال له لم تزل جماعة الطير تعرف فى مشورتك الخير فكيف تحمل الهم والضير ولم يزل يسكن روع طير الماء حتى اطمأن ثم ان طير الماء طار الى مكان الجيفة فلما وصل اليه لم يرمن سباع الطير شيئا ولا من تلك الجيفة الا عظاما فرجع يخبر السحلف بزوال العدو من مكانه فلما وصل الى السلحف اخبره بما رأي وقال له انى احب الرجوع الى مكانى واتملى بخلانى لأنه لا صبر للعاقل عن وطنه فذهب معه الى ذلك المكان فلم يجد شيئا مما يخافان منه فصار طير الماء قرير العين وأنشد هذين البيتين

ورب نازلة يضيق لها الفتى	ذرعا وعند الله منها المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها	فرجتْ وكنت أظنها لا تفرج

ثم سكنا تلك الجزيرة فبينما طير الماء في أمن وسرور وفرح وحبور إذ ساق القضاء اليه بازا جائعا فضربه بمخلبه ضربة فقتله ولم يغن عنه الحذر عند فراغ الاجل وسبب قتله غفلته عن التسبيح قيل أنه كان يقول في تسبيحه سبحان ربنا فيما قدر ودبر سبحان ربنا فيما أغنى وأفقر هذا ما كان من حديث الطير فقال الملك ياشهرزاد لقد زدتينى بحكاياتك مواعظ واعتبار فهل عندك شيء من حكايات الوحوش

حكاية الثعلب مع الذئب وابن آدم

فقالت اعلم أيها الملك أن ثعلبا وذئبا ألفا وكرا فكانا يأويان اليه مع بعضهما فلبثا على ذلك مدة من الزمان وكان الذئب للثعلب قاهرا فاتفق أن الثعلب أشار على الذئب بالرفق وترك الفساد وقال له ان دمت على عتوك ربما سلط الله عليك ابن آدم فانه ذو حيل ومكر وخداع يصيد الطير من الجو والحوت من البحر و يقطع الجبال و ينقلها وكل ذلك من حيله فعليك بالانصاف وترك الشر والاعتساف فانه أهنأ لطعامك فلم يقبل الذئب قوله وأغلظ له الرد وقال له لا علاقة لك بالكلام فى عظيم الامور وجسيمها ثم لطم الثعلب لطمة فخر منها مغشيا عليه فلما أفاق تبسم فى وجه الذئب واعتذر اليه من

الكلام الشين وأنشد هذين البيتين

إذا كنت قد أذنبت ذنبا سالفا في حبكم وأتيت شيئا منكرا
أنا تائب عما جنيت وعفوكم يسع المسيء إذا أتى مستغفرا

فقبل الذئب اعتذاره وكف عنه أشراره وقال له لا تتكلم فيما لا يعنيك تسمع ما لا يرضيك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ١٧٨) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الذئب قال للثعلب لا تتكلم فيما لا يعنيك تسمع ما لا يرضيك فقال له الثعلب سمعا وطاعة فأنا بمعزل عما لا يرضيك فقد قال الحكيم لا تخبر عما لا تسئل عنه أو لا تجب إلى ما لا تدعى اليه وذر الذي لا يعنيك الى ما لا يعنيك ولا تبذل النصيحة للاشرار فانهم يجزونك عليها شرا فلما سمع الذئب كلام الثعلب تبسم في وجهه ولكنه أضمر له مكرا وقال لا بد أن أسعى في هلاك هذا الثعلب وأما الثعلب فانه صبر على أذى الذئب وقال في نفسه إن البطر والافتراء يجلبان الهلاك ويوقعان في الارتباك فقد قيل من بطر خسر ومن جهل ندم ومن خاف سلم والانصاف من شيم الاشراف والآداب أشرف الاكتساب ومن الرأي مداراة هذا الباغي ولا بد له مصرع ثم ان الثعلب قال للذئب ان الرب يعفو ويتوب على عبده ان اقترف الذنوب وأنا عبد ضعيف وقد ارتكبت في نصحك التعسيف ولو علمت بما حصل لي من لطمتك لعلمت أن الفيل لا يقوم به ولا يقدر عليه ولكني لا أشتكي من ألم هذه اللطمة بسبب ما حصل لي بها من السرور فانها وان كانت قد بلغت مني مبلغا عظيما فان عاقبتها سرورا وقد قال الحكيم ضرب المؤدب أوله صعب شديد وآخره احلى من العسل المصفى فقال الذئب غفرت ذنبك وأقلت عثرتك فكن من قوتي على حذر واعترف لي بالعبودية فقد علمت قهري لمن عاداني فسجد له الثعلب وقال له أطال الله عمرك ولا زلت قاهرا لمن عاداك ولم يزل الثعلب خائفا من الذئب مصانعا له ثم أن الثعلب ذهب إلى كرم يوما فرأى في حائطه ثلمة فأنكرها وقال في نفسه إن هذه الثلمة لا بد لها من سبب وقد قيل من رأى خرقا في الأرض فلم يجتنبه ويتوق عن الاقدام عليه كان بنفسه مغررا وللهلاك متعرضا وقد اشتهر أن بعض الناس يعمل صورة الثعلب في الكرم ويقدم اليه العنب في الاطباق لاجل أن يرى ذلك ثعلب آخر فيقدم اليه فيقع في الهلاك واني أرى هذه الثلمة مكيدة وقد قيل ان الحذر نصف الشطارة ومن الحذر أن أبحث على هذه الثلمة وأنظر لعلي أجد عندها أمرا يؤدي إلى التلف ولا يحملني الطمع على أن ألقي نفسي في الهلكة ثم دنا منها وطاف بها وهو محاذر فرآها فاذا هي حفرة عظيمة قد حفرها صاحب الكرم ليصيد فيها الوحش الذي يفسد الكرم ورأى عليها غطاء رقيقا فتأخر عنها وقال الحمد لله حيث حذرتها وأرجو أن يقع فيها عدوي الذئب الذي نغص عيشي فأستقل بالكرم وحدي وأعيش فيه آمنا ثم هز رأسه وضحك ضحكا عاليا وأطرب بالنغمات وأنشد هذه الابيات

ليتنى ابصرت هذا الوقت فى ذى البئر ذئبا طالما قد ساء قلبى
وسقانى المر غصبا ليتنى من بعد ذا ابقى ويقضي الذئب نحبا
ثم يخلو الكرم منه وأرى لى فيه نهبا

فلما فرغ من شعره انطلق مسرعا حتى وصل الى الذئب وقال ان الله سهل لك الامو رالى الكرم بلا تعب وهذا من سعادتك فهنيئا لك بما فتح الله عليك وسهل لك من تلك الغنيمة والرزق الواسع بلا مشقة فقال الذئب للثعلب وما الدليل على ما وصفت قال انى انتيهت الى الكرم فوجدت صاحبه قد مات ودخلت البستان فرأيت الاثمار زاهية على الاشجار فلم يشك الذئب فى قول الثعلب وأدركه الشر فقام حتى انتهى الى الثلمة وقد غره الطمع و وقف الثعلب متهافتا كالميت وتمثل بهذا البيت

اتطمع من ليلى بوصلى و إنما تضر باعناق الرجال المطامع

فلما انتهى الذئب الى الثلمة قال له الثعلب ادخل الى الكرم فقد كفيت مؤنة هدم حائط البستان وعلى الله تمام الاحسان فأقبل الذئب ماشيا يريد الدخول الى الكرم فلما توسط غطاء الثلمة وقع فيها فاضطرب الثعلب اضطرابا شديدا من السرور والفرح وزوال الهم والترح ثم انه تطلع فى الحفرة فرأى الذئب يبكى ندما وحزنا على نفسه فبكى الثعلب معه فرفع الذئب رأسه الى الثعلب وقال له امن رحمتك لى بكيت يا ابا الحصين قال لا والذى قذفك فى هذه الحفرة انما بكيت لطول عمرك الماضى واسفا على كونك لم تقع فى هذه الثلمة قبل اليوم ولو وقعت قبل اجتماعى بك لكنت ارحت واسترحت ولكن ابقيت الى أجلك المحتوم و وقتك المعلوم فقال له أيها الثعلب رح ايها المسىء فى فعله لوالدتى وأخبرها بما حصل لى لعلها تحتال على خلاصي فقال له الثعلب لقد أوقعك فى الهلاك شدة طمعك وكثرة حرصك حيث سقطت في حفرة لست منها بسالم الم تعلم أيها الذئب الجاهل ان صاحب المثل يقول من لم يفكر فى العواقب لم يأمن المعاطب فقال الذئب للثعلب يا ابا الحصين انما كنت تظهر محبتى وترغب فى مودتى وتخاف من شدة قوتى فلا تحقد علىّ بما فعلت معك فمن قدر وعفا كان أجره على الله وقد قال الشاعر

ازرع جميلا ولو فى غير موضعه ما خاب قط جميلا اينما زرع
ان الجميل وان طال الزمان به فليس يحصده الا الذى زرع

فقال له الثعلب يا أجهل السباع واحمق الوحوش فى البقاع هل نسيت تجبرك وعتوك وتكبرك وأنت لم ترع حق المعاشرة ولم تنتصح بقول الشاعر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ان الظلوم على حد من النقم
تنام عيناك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

فقال له الذئب يا أبا الحصين لا تؤاخذنى بسابق الذنوب فالعفو من الكرام مطلوب وصنع المعروف من حسن الذخائر وما أحسن قول الشاعر

بادر بخير اذا ما كنت مقتدر فليس فى كل حين أنت مقتدر

ومازال الذئب يتذلل للثعلب ويقول له لعلك تقدر على شيء تخلصني به من الهلاك فقال له الثعلب ايها الفظ الغليظ اني أشبهك في حسن علانيتك وقبح نيتك بالباز مع الحجل قال الذئب وما حديث الباز والحجل قال الثعلب دخلت يوما كرما لآكل من عنبه فبينما انا فيه اذ رأيت بازا انقض على حجل فلما اقتنصه انفلت منه الحجل ودخل وكره واختفى فيه فتبعه الباز وناداه أيها الجاهل اني رأيتك في البرية جائعا فرحمتك والتقطت لك حبا وامسكتك لتأكل فهربت مني ولم أعرف لهروبك وجها الا الحرمان فاظهر وخذ ما أتيتك من الحب فكله هنيئا مريئا فلما سمع الحجل قول الباز صدقه وخرج اليه فانشب مخالبه فيه ومكنها منه فقال له الحجل أهذا الذي ذكرت انك أتيتني به من البرية وقلت لي كله هنيئا مريئا فكذبت على جعل ما تأكله من لحمي في جوفك سما قاتلا فلما أكله وقع ريشه وسقطت قوته ومات لوقته ثم قال له الثعلب اعلم أيها الذئب ان من حفر لاخيه قليبا وقع فيه قريبا وأنت غدرت بي أولا فقال الذئب للثعلب دعني من هذا المقال وضرب الامثال ولا تذكر لي ما سلف مني من قبيح الفعال يكفيني ما انا فيه من سوء الحال حيث وقعت في ورطة يرثي لي منها العدو فضلا عن الصديق وانظر لي حيلة اتخلص بها وكن فيها غياثي وان كان عليك ذلك مشقة فقد يتحمل الصديق لصديقه اشد النصب ويقاسي فيما فيه نجاته العطب وقد قيل ان الصديق الشفيق خير من الاخ الشقيق وان تسببت في نجاتي لاجمعن لك من الآلة ما يكون لك عدة ثم لاعلمنك من الحيل الغريبة ما تفتح به الكروم الخصيبة وتجني الاشجار المثمرة فطب نفسا وقر عينا فقال له الثعلب وهو يضحك ما احسن ما قالته العلماء في كثير من الجهل مثلك قال الذئب وما قالت العلماء قال الثعلب ذكر العلماء ان غليظ الجثة غليظ الطبع يكون بعيدا من العقل قريبا من الجهل لان قولك أيها الماكر الاحمق قد يحتمل الصديق المشقة في تخليص صديقه صحيح كما ذكرت ولكن عرفتني بجهلك وقلة عقلك كيف أصادقك مع خيانتك احسبتني لك صديقا وانا لك عدو شامت وهذا الكلام أشد من رشق السهام ان كنت تعقل واما قولك انك تعطيني من الآلات ما يكون عدة لي وتعلمني من الحيل ما أصل به الى الكروم المخصبة واجتني به الاشجار المثمرة فمالك أيها المخادع الغادر لا تعرف لك حيلة تتخلص بها من الهلاك فما أبعدك من المنفعة لنفسك وما ابعدني من القبول لنصيحتك فان كان عندك حيل فتحيل لنفسك في الخلاص من هذا الامر الذي اسأل الله ان يبعد خلاصك منه فانظر أيها الجاهل ان كان عندك حيلة تخلص نفسك بها من القتل قبل ان تبذل التعليم لغيرك ولكنك مثل انسان حصل له مرض فأتاه رجل مريض بمثل مرضه ليداويه فقال له هل لك ان اداويك من مرضك فقال له الرجل هلا بدأت بنفسك في المداواة فتركه وانصرف وأنت أيها الذئب كذلك فالزم مكانك واصبر على ما اصابك فلما سمع الذئب كلام الثعلب علم أنه لا خير له عنده فبكى على نفسه وقال كنت في غفلة من أمري فان خلصني الله من هذا الكرب لاتوبن من تجبري على من هو أضعف مني ولالبس الصوف ولاصعدن الجبل ذاكرا لله تعالى خائفا من عقابه واعتزل سائر الوحوش ولاطعمن المجاهدين والفقراء ثم بكى وانتحب فرق له قلب الثعلب وكان لما سمع

تضرعه والكلام الذى يدل على توبته من العتو والتكبر أخذته الشفقة عليه فوثب من فرحته ووقف على شفير الحفيرة ثم جلس على رجليه وأدلى ذنبه فى الحفيرة فعند ذلك قام الذئب ومد يده الى ذنب الثعلب وجذبه اليه فصار في الحفيرة معه ثم قال له الذئب أيها الثعلب القليل الرحمة كيف تشمت بى وقد كنت صاحبي وتحت قهرى ووقعت معي فى الحفيرة وتعجلت لك العقوبة وقد قالت الحكماء لو عاير احدكم اخاه برضاع كلبة لارتضعها وما أحسن قول الشاعر

اذا ما الدهر جار على اناس كلا كله اناخ بآخرينا

فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

ثم قال الذئب للثعلب فلا بد ان اعجل قتلك قبل ان ترى قتلى فقال الثعلب فى نفسه انى وقعت مع هذا الجبار وهذا الحال يحتاج الى المكر والخدائع وقد قيل ان المرأة تصوغ حليها ليوم الزينة وفى المثل ما ادخرتك يا دمعتى الا لشدتى وان لم احيل فى امر هذا الوحش الظالم هلكت لا محالة وما أحسن قول الشاعر

عش بالخداع فانت فى زمن بنوه كاسد بيشة

وادر قناة المكر حتى تستدير رحي المعيشة

واجن الثمار فان تفتك فرض نفسك بالحشيشة

ثم ان الثعلب قال للذئب لا تعجل علي بالقتل فتندم أيها الوحش الصنديد صاحب القوة والبأس الشديد وان تمهلت ومعنت النظر فيما أحكيه لك عرفت قصدي الذى قصدته وان عجلت بقتلى فلا فائدة لك فيه ونموت جميعا ههنا فقال له الذئب أيها الخادع الماكر وما الذى ترجوه من سلامتى وسلامتك حتى تسألنى التمهل عليك فأخبرنى بقصدك الذى قصدته فقال له الثعلب اما قصدى الذي قصدته فما ينبغى أن تحسن عليه مجازاتى لانى سمعت ماوعدت من نفسك واعترافك بما سلف منك وتلهفك على ما فاتك من التوبة وفعل الخير وسمعت ما نذرته على نفسك من كف الاذى عن الاصحاب وغيرهم وتركك أكل العنب وسائر الفواكه ولزمك الخشوع وتقليم أظفارك وتكسير أنيابك وان تلبس الصوف وتقرب القربان لله تعالى ان نجاك مما أنت فيه فاخذتنى الشفقة عليك مع اننى كنت على هلاكك حريصا فلما سمعت منك توبتك وما نذرت على نفسك ان نجاك الله لزمنى خلاصك مما أنت فيه فادليت اليك ذنبي لكيما تتعلق به وتنجو فلم تترك الحالة التى أنت عليها من العنف والشدة ولم تلتمس النجاة والسلامة لنفسك بالرفق بل جذبتنى جذبة ظننت منها ان روحي قد خرجت فصرت انا وانت في منزلة الهلاك والموت وما ينجينى أنا وأنت الا شىء ان قبلته منى خلصت انا وأنت وبعد ذلك يجب عليك ان تفى بما نذرته واكون رفيقك فقال له الذئب وما الذى اقبله منك قال له الثلعب تنهض قائما ثم اعلو انا فوق رأسك حتى اكون قريبا من ظاهر الارض فانى حين اصير فوقها اخرج وآتيك بما تتعلق به وتخلص انت بعد ذلك فقال له الذئب لست بقولك واثقا لان الحكماء قالوا من استعمل الثقة فى موضع الحقد كان مخطئا وقيل من وثق بغير ثقة كان مغرورا

ومن جرب المجرب حلت به الندامة ومن لم يفرق بين الحالات فيعطى كل حالة حظها بل أحمل الاشياء كلها على حالة واحدة قل حظه وكثرت مصائبه وما احسن قول الشاعر

لا يكن ظنك لاسيئا ان   سوء الظن من أقوى الفطن
مارمى الانسان فى مهلكة   مثل فعل الخير والظن الحسن

فقال له الثعلب ان سوء الظن ليس محمودا فى كل حال وحسن الظن من شيم الكمال وعاقبته النجاة من الاهوال وينبغى لك أيها الذئب ان تتحيل على النجاة مما أنت فيه و نسلم جميعا خير من موتنا فارجع عن سوء الظن والحقد لانك ان احسنت الظن بي لا اخلو من أحد امرين أما ان آتيك بما تتعلق به وتنجو ايما انت فيه وأما ان اغدر بك فاخلص وادعك وهذا مما لا يمكن فانى لا آمن ان ابتلى بشئ مما ابتليت به فيكون ذلك عقوبة الغدر وقد قيل في الامثال الوفاء مليح والغدر قبيح فينبغى ان تثق بى فانى لم أكن جاهلا بحوادث الدهر فلا تؤخر حيلة خلاصنا فالامر اضيق من ان نطيل فيه الكلام فقال الذئب انى مع قلة ثقتى بوفائك قد عرفت مافى خاطرك من انك اردت خلاصى لما عرفت توبتى فقلت فى نفسى ان كان حقافيما زعم فانه يستدرك ماافسد وان كان مبطلا فجزاؤه على ربه وها انا اقبل منك ما اشرت به على فان غدرت بى كان الغدر سببا لهلاكك ثم ان الذئب انتصب قائما فى الحفرة واخذ الثعلب على اكتافه حتى ساوى به ظاهر الارض فوثب الثعلب عن اكتاف الذئب حتي صار على وجه الارض ووقع مغشيا عليه فقال له الذئب ياخليلى لا تغفل عن أمرى ولا تؤخر خلاصى فضحك الثعلب وقهقه وقال أيها المغرور لم يوقعنى فى يدك الا المزح معك والسخرية بك وذلك انى لما سمعت توبتك استخفنى الفرح فطربت ورقصت فتدلى ذنبى فى الحفرة فجذبتنى فوقعت عندك ثم انقذنى الله تعالى من يدك فمالى لا أكون عونا على هلاكك وأنت من حزب الشيطان واعلم انى رأيت البارحة في منامى انى ارقص فى عرس فقصصت الرؤيا على معبر فقال لى انك تقع فى ورطة وتنجو منها فعلمت وقوعى فى يدك ونجاتي هو تأويل رؤياى وأنت تعلم أيها المغرور الجاهل اني عدوك فكيف تطمع بقلة عقلك وجهلك فى انقاذى اياك مع ماسمعت من غلظ كلامك وكيف أسعى فى نجاتك وقد قالت العلماء ان في موت الفاجر راحة للناس وتطهير للارض ولولا مخافة ان احتمل من الالم فى الوفاء لك ماهو أعظم من ألم الغدر لتدبرت فى خلاصك فلما سمع الذئب كلام الثعلب عض على كتفه ندما . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٧٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الذئب لما سمع كلام الثعلب عض على كتفه ندما ثم لين له الكلام ولم يجد بدا من ذلك وقال له بلسان خافت انكم معاشر الثعالب من أحلى القوم لسانا والطفهم مزاحا وهذا منك مزاح ولكن ما كل وقت يحسن اللعب والمزاح فقال الثعلب أيها الجاهل ان للمزاح حدا لا يجاوزه صاحبه فلا تحسب ان الله يمكنك منى بعد أن انقذنى من يديك فقال له الذئب انك لجدير ان ترغب فى خلاصى لما بيننا من سابق المؤاخاة والصحبة وان خلصتنى

لا بدأن أحسن مكافأتك فقال الثعلب قد قال الحكماء لا تؤاخ الجاهل الفاجر فانه يشينك ولا يزينك ولا تؤاخ الكذاب فانه ان بدا منك خير اخفاه وان بدا منك شر افشاه وقال الحكماء لكل شيء حيلة الا الموت وقد يصلح كل شيء الا فساد الجوهر وقد يدفع كل شيء الا القدر وأما من جهة المكافأة التي زعمت اني استحقها منك فاني شبهتك بالحية الهاربة من الحاوي اذ رآها رجل وهي مرعوبة فقال لها ماشأنك أيتها الحية قالت هربت من الحاوي فانه يطلبني ولئن انجيتني منه واخفيتني عندك لاحسبن مكافأتك وأصنع معك كل جميل فاخذها اغتناما للاجر وطمعا في المكافأة وادخلها في جيبه فلما فات الحاوي ومضى الى حال سبيله و زال عنهما ما كانت تخافه قال لها الرجل أين المكافأة فقد انجيتك مما تخافين وتحذرين فقالت له الحية اخبرني في أي عضو انهشك وقد علمت انا لا نتجاوز هذه المكافأة ثم نهشته نهشة مات منها وأنت أيها الاحمق شبهتك بتلك الحية مع ذلك الرجل اما سمعت قول الشاعر

لا تأمنن فتى اسكنت مهجته غيظا وتحسك ان الغيظ قد زالا
ان الافاعي وان لانت ملامسها تبدى انعطافا وتخفي السم قتالا

فقال له الذئب أيها الفصيح صاحب الوجه المليح لا تجهل حالي وخوف الناس مني وقد علمت اني اهجم على الحصون واقلع الكروم فافعل ما أمرتك به وقم بي قيام العبد بسيده فقال له الثعلب أيها الاحمق الجاهل المحال بالباطل اني تعجبت من حماقتك وصلابة وجهك فيما تأمرني به من خدمتك والقيام بين يديك حتى كأنني عبدك ولكن سوف ترى ما يحل بك من شرخ رأسك بالحجارة وكسر أنيابك الغدارة ثم وقف الثعلب على تل يشرف على الكرم ولم يزل يصيح لاهل الكرم حتى بصروا به وأقبلوا اليه مسرعين فثبت لهم الثعلب حتى قربوا منه ومن الحفرة التي فيها الذئب ثم ولى الثعلب هاربا فنظر اصحاب الكرم في الحفرة فلما رأوا فيها الذئب وقعوا عليه بالحجارة الثقال ولم يزالوا يضربونه بالحجارة والخشب و يطعنونه بأسنة الرماح حتى قتلوه وانصرفوا فرجع الثعلب الى تلك الحفرة ووقف على مقتل الذئب فرآه ميتا فحرك رأسه من شدة الفرحات وانشد هذه الابيات

اودى الزمان بنفس الذئب فاختطفت بعدا وسحقا لها من مهجة تلفت
فكم سعيت أبا سرحان في تلفي فاليوم حلت بك الآفات والتهبت
وقعت في حفرة ماحلها أحد الا وفيها رياح الموت قد عصفت

ثم أن الثعلب أقام بالكرم وحده مطمئنا لا يخاف ضررا وهذا ما كان من حديث الثعلب (ومما يحكى) ان فارة وبنت عرس كانتا ينزلان منزلا لبعض الناس وكان ذلك الرجل فقيرا وقد مرض بعض اصدقائه فوصف له الطبيب السمسم المقشور فاعطي قدرا من السمسم لذلك الرجل الفقير ليقشره له فأعطاه ذلك الرجل لزوجته وأمرها باصلاحه فقشرته تلك المرأة له واصلحته فلما عاينت بنت عرس السمسم اتت اليه ولم تزل تنقل من ذلك السمسم الى جحرها طول يومها حتى

نقلت اكثره وجاءت المرأة فرأت نقصان السمسم واضحا فجلست ترصد من ياتي اليه حتى تعلم سبب نقصانه فنزلت بنت عرس لتنقل منه على عادتها فرأت المرأة جالسة فعلمت انها ترصدها فقالت فى نفسها ان لهذا الفعل عواقب ذميمة وانى أخشى من تلك المرأة أن تكون لى بالمرصاد ومن لم ينظر فى العواقب ما الدهر له بصاحب ولا بد لى أن أعمل عملا حسنا أظهر به براءتى من جميع ما عملته من القبيح فجعلت تنقل من ذلك السمسم الذى في جحرها فرأتها المرأة وهى تفعل ذلك فقالت فى نفسها ماهذا سبب نقصه لانها تاتى به من جحر الذي اختلسه وتضعه على بعضه وقد أحسنت الينا فى رد السمسم وما جزاء من أحسن الا أن يحسن اليه وليست هذه آفة في السمسم ولكن لا أزال أرصده حتى يقع واعلم من هو ففهمت بنت عرس ما خطر ببال تلك المرأة فانطلقت إلى الفأرة فقالت لها ياأختى انه لا خير فيمن لا يرعي المجاورة ولا يثبت على المودة فقالت الفأرة نعم ياخليلتى وانعم بك وبجوارك فما سبب هذا الكلام فقالت بنت عرس ان رب البيت اتى بسمسم فأكل منه هو وعياله وشبعوا واستغنوا عنه وتركوه وقد اخذ منه كل ذى روح فلو اخذت انت الاخرى كنت احق به ممن يأخذ منه فأعجب الفأرة ذلك ورقصت ولعبت ذنبها وغرها الطمع فى السمسم فقامت من وقتها وخرجت من بيتها فرأت السمسم مقشور يلمع من البياض والمرأة جالسة ترصده فلم تفكر المرأة فى عاقبة الامر وكانت المرأة قد استعدت بهراوة فلم تمالك الفأرة نفسها حتى دخلت فى السمسم وعاثت فيه وصارت تأكل منه فضربتها المرأة بتلك الهراوة فشجت رأسها وكان الطمع سبب هلاكها وغفلتها عن عواقب الامور فقال الملك ياشهرزاد والله ان هذه حكاية مليحة فهل عندك حديث فى حسن الصداقة والمحافظة عليها عند الشدة والتخلص من الهلكة قالت نعم بلغنى أن غرابا وسنورا كانا متآخين فبينما هما تحت الشجرة على تلك الحالة اذ رأيا نمرا مقبلا على تلك الشجرة التى كانا تحتها ولم يعلما به حتى سار قريبا من الشجرة فطار الغراب الى أعلى الشجرة وبقي السنور متحيرا فقال للغراب ياخليلى هل عندك حيلة فى خلاصى كما هو الرجاء فيك فقال له الغراب انما تلتمس الاخوان عند الحاجة اليهم فى الحيلة عند نزول المكروه بهم وما أحسن قول الشاعر

ان صديق الحق من كان معك ... ومن يضر نفسه لا ينفعك

ومن اذا ريب الزمان صدعك ... شتت فيك شمله ليجمعك

وكان قريبا من الشجرة رعاة معهم كلاب فذهب الغراب حتى ضرب بجناحه وجه الأرض ونعق وصاح ثم تقدم اليهم وضرب بجناحه وجه بعض الكلاب وارتفع قليلا فتبعته الكلاب وسارت فى أثره ورفع الراعى رأسه فرأى طائر يطير قريبا من الارض ويقع فتبعه وسار الغراب لا يطير الا بقدر التخلص من الكلاب ويطمعها فى أن تفترسه ثم ارتفع قليلا وتبعه الكلاب حتى انتهى الى الشجرة التى تحتها النمر فلما رأت الكلاب النمر وثبت عليه فولى هاربا وكان يظن أنه يأكل السنور فنجا منه ذلك السنور بحيلة الغراب صاحبه وقد أخبرتك بهذا أيها الملك لتعلم

أن مودة اخوان الصفى تنجى من المهلكات (وحكى) أن ثعلبا سكن فى بيت فى الجبل وكان كلما ولد
ولدا واشتد ولده أكله من الجوع وان لم يأكل ولده يضر به الجوع وكان ياوى الى ذروة ذلك
الجبل غراب فقال الثعلب فى نفسه أريد أن أعقد بينى وبين هذا الغراب مودة وأجعله لى مؤنسا
على الوحدة معاونا على طلب الرزق لانه يقدر من ذلك على مالا أقدر عليه فدنا الثعلب من
الغراب حتى صار قريبا منه بحيث يسمع كلامه فسلم عليه ثم قال له يا جارى ان للجار
المسلم على الجار المسلم حقين حق الجيرة وحق الاسلام واعلم بانك جارى ولك على حق
يجب قضاؤه وخصوصا مع طول المجاورة على أن فى صدرى وديعة من محبتك دعتنى الى ملاطفتك
وبعثتنى على التماس اخوتك فما عندك من الجواب فقال الغراب للثعلب اعلم أن خير القول أصدقه
وربما تتحدث بلسانك بماليس فى قلبك وأخشى أن تكون اخوتك باللسان ظاهرا وعداوتك
فى القلب لانك آكل وأنا مأكول فوجب لنا التباين فى المحبة ولا يمكن مواصلتنا فما الذى دعاك
الى طلب مالا تدرك وارادة مالا يكون وأنت من جنس الوحوش وأنا من جنس الطير وهذه
الاخوة لا تصح فقال له الثعلب ان من علم موضع الاخلاء فأحسن الاختيار فيما يختاره منهم
ربما يصل الى منافع الاخوان وقد احببت قربك واخترت الانس بك ليكون بعضنا عونا لبعض
على أغراضنا وتعقب مودتنا نجاحا وعندى حكايات فى حسن الصداقة فان اردت ان احكيها
حكيتها لك فقال الغراب اذنت لك فى ان تبثها فحدثنى بها حتى اعرف المراد منها فقال له الثعلب
اسمع ياخليلى يحكى عن برغوث وفأرة مايستدل به على ماذكرته لك فقال الغراب وكيف كان
ذلك فقال الثعلب زعموا ان فارة كانت فى بيت رجل من التجار كثير المال فأوى البرغوث ليلة
الى فراش ذلك التاجر فرأى بدنا ناعما وكان البرغوث عطشانا فشرب من دمه ووجد التاجر من
البرغوث ألما فاستيقظ من النوم واستوى قاعدا ونادي بعض أتباعه فاسرعوا اليه وشمروا عن ايديهم
يطوفون على البرغوث فلما أحس البرغوث بالطلب ولى هاربا فصادف جحر الفأرة فدخله فلما رأته
الفأرة قالت له ما الذى أدخلك على ولست من جوهرى ولا من جنسى ولست با من من الغلظة عليك
ولا مضاررتك فقال لها البرغوث انى هربت فى منزلك وفزت بنفسى من القتل وأتيتك مستجيرا بك
ولا طمع لى في بيتك ولا يلحقك منى شر يدعوك الى الخروج من منزلك وانى أرجو أن أكافئك على
إحسانك الا بكل جميل وسوف تحمدين عاقبة ما أقول لك فلما سمعت الفأرة كلام البرغوث وأدرك
شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨٠) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الفأرة لما سمعت كلام البرغوث قالت اذا كان
الكلام على ما أخبرت فاطمئن هنا وما عليك باس ولا تجد الا ما يسرك ولا يصيبك الا ما يصيبنى وقد
بذلت لك مودتى ولا تندم على مافاتك من دم التاجر ولا تأسف على قوتك منه وارض بما تيسر لك
من العيش فان ذلك أسلم لك وقد سمعت ايها البرغوث بعض الوعاظ ينشد هذه الابيات

سلكت القناعة والانفراد   وقضيت دهرى بماذا اتفق

بكسرة خبز وشربة ماء وملح جريش وثوب خلق
فان يسر الله لى عيشتى والا قنعت بما قد رزق

فلما سمع البرغوث كلام الفأرة قال يا أختى قد سمعت وصية وانقدت الى طاعتك ولا قوة لي على مخالفتك الى ان ينقضى العمر بتلك النية الحسنة فقالت له الفأرة كفى بصدق المودة فى صلاح النية ثم انعقد الود بينهما وكان البرغوث بعد ذلك يأوى الى فراش التاجر ولا يتحاوز بلغته و ياوي بالنهار مع الفأرة فى مسكنها فاتفق ان التاجر جاء ليلة الى منزله بدنانير كثيرة فجعل يقلبها فلما سمعت الفأرة صوت الدنانير اطلعت رأسها من جحرها وجعلت تنظر اليها حتى وضعها التاجر تحت وسادة ونام فقالت الفأرة للبرغوث اما تري الفرصة والحظ العظيم فهل عندك حيلة توصلنا الى بلوغ الغرض من تلك الدنانير فقال لها البرغوث قد التزمت لك باخراجه من البيت ثم انطلق البرغوث الى فراش التاجر ولدغه لدغة قوية لم يكن جرى للتاجر مثلها ثم تنحى البرغوث الى موضع يأمن فيه على نفسه من التاجر فانتبه التاجر يفتش على البرغوث فلم يجد شيئا فرقد على جنبه الآخر فلدغه البرغوث لدغة أشد من الاولى فقلق التاجر وفارق مضجعه وخرج الى مصطبة على باب داره فنام هناك ولم ينتبه الي الصباح ثم ان الفأرة أقبلت على نقل الدنانير حتى لم تترك منها شيئا فلما اصبح الصباح صار التاجر يتهم الناس و يظن الظنون ثم قال الثعلب للغراب واعلم انى لم أقل لك هذا الكلام ايها الغراب البصير العاقل الخبير الا ليصل اليك جزاء احسانك الى كما وصل للفأرة جزاء احسانها الى البرغوث فانظر كيف جازاها أحسن المجازاة وكافأها أحسن المكافأة فقال الغراب ان شاء المحسن يحسن أولا يحسن وليس الاحسان واجبا لمن التمس صلة بقطيعة وان أحسنت اليك مع كونك عدوى اكون قد تسبب فى قطيعة نفسي وأنت أيها الثعلب ذو مكر وخداع ومن شيمتك المكر والخديعة لا تؤمن على عهد ومن لا يؤمن على عهد لا امان له وقد بلغنى عن قريب انك غدرت بصاحبك الذئب ومكرت به حتى أهلكته بغدرك وحيلتك وفعلت به هذه الأمور مع انه من جنسك وقد صحبته مدة مديدة فما أبقيت عليه فكيف أثق منك بنصيحة واذا كان هذا فعلك مع صاحبك الذى من جنسك فكيف يكون فعلك مع عدوك الذى من غير جنسك وما مثالك معى الا مثال الصقر مع ضوارى الطير فقال الثعلب وما حكاية الصقر مع ضوارى الطير فقال الغراب زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الغراب قال زعموا ان صقرا كان جبارا عنيدا أيام شبيبته وكانت سباع البر وسباع الطير تفزع منه ولا يسلم من شره أحد وله حكايات كثيرة فى ظلمه وتجبره وكان دأب هذا الصقر الاذى لسائر الطيور فلما مرت عليه السنون ضعف وجاع واشتد جهده بعد فقد قوته فاجمع رأيه على ان يأتي مجمع الطير فيأكل ما يفضل منها فعند ذلك صار قوته بالحيلة بعد القوة والشدة وانت كذلك أيها الثعلب ان عدمت قوتك ما عدمت خداعك ولست أشك فى ان ما تطلبه من صحبتى حيلة على قوتك فلا كنت ممن يضع يده فى يدك لأن الله أعطانى قوة في جناحى

وحذراني نفسي و بصراني عيني واعلم ان من تشبه باقوى منه تعب وربما هلك هذا ماعندي من الكلام واذهب عني بسلام فلما يئس الثعلب من مصادقة الغراب رجع من حزنه يئن وقرع للندامة سناعلى سن فلما سمع الغراب بكاءه وانينه ورأى كآبته وحزنه قال ايها الثعلب ما نابك حتى قرعت نابك قال له الثعلب انما قرعت سني لاني رأيتك أخدع مني ثم انه ولى هاربا و رجع الى جحره طالبا وهذا ما كان من حديثهما ايها الملك فقال الملك ياشهرزاد ما أحسن هذه الحكايات هل عندك شيء مثلها من الخرافات (قالت) ويحكى ان قنفذا اتخذ مسكنا بجانب نخلة وكان الورشان هو وزوجته قد اتخذا عشا فى النخلة وعاشا فوقها عيشا رغدا فقال القنفذ فى نفسه ان الورشان يأكل من ثمر النخلة وانا أجد الى ذلك سبيلا ولكن لا بد من استعمال الحيلة ثم حفر فى اسفل النخلة بيتا واتخذه مسكنا له ولزوجته والى جانبه مسجدا وانفرد فيه واظهر النسك والعبادة وترك الدنيا وكان الورشان متعبدا مصليا فرق له من شدة زهده وقال كم سنة وانت هكذا قال مدة ثلاثين سنة قال ماطعامك قال ما يسقط من النخلة قال ما لباسك قال شوك انتفع بخشونته فقال وكيف اخترت مكانك هذا على غيره قال اخترته على غير طريق لأجل ان أرشد الضال واعلم الجاهل فقال له الورشان كنت أظن على انك على غير هذه الحالة ولكنني الآن رغبت فيما عندك فقال القنفذ اني أخشى ان يكون قولك ضد فعلك فتكون كالزراع الذى لما جاء وقت الزرع قصر فى بذره وقال انى أخشى ان يكون أوان الزرع قد فات فأكون قد أضعت المال بسرعة نبذر فلما جاء وقت الحصاد ورأى الناس وهم يحصدون ندم على مافاته من تقصيره ومن تخلفه ومات أسفا وحزنا فقال الورشان للقنفذ وماذا أصنع حتى اتخلص من علائق الدنيا وانقطع الى عبادة ربى قال له القنفذ خذ فى الاستعداد للميعاد والقناعة بالكفاية من الزاد فقال الورشان كيف لى بذلك وانا طائر لا استطيع ان اتجاوز النخلة التى فيها قوتى ولو استطعت ذلك ما عرفت موضعا استقر فيه فقال القنفذ يمكنك أن تنثر من ثمر النخلة مايكفيك مؤونة عام انت وزوجتك وتسكن فى وكر تحت النخلة لالتماس حسن ارشادك ثم مل الى مانثرته من الثمر فانقله جميعه وادخره قوتا للعدم واذا فرغت الثمار وطال عليك المطال سر الى كفاف من العيش فقال الورشان جزاك الله خيرا حيث ذكرتنى بالميعاد وهديتنى الى الرشاد ثم تعب الورشان هو وزوجته فى طرح الثمر حتى لم يبق فى النخلة شيء فوجد القنفذ ما يأكل وفرح به وملأ مسكنه من الثمر وادخره لقوته وقال فى نفسه ان الورشان هو وزوجته اذا احتاجا الى مؤنتهما طلباها منى وطمعا فيما عندى وركنا الى زهدي وورعى فلما رأى الورشان منه الخديعة لائحة قال له أين الليلة من البارحة أما تعلم أن للمظلومين ناصرا فاياك والمكر والخديعة لئلا يصيبك ما أصاب الخداعين الذين مكروا بالتاجر فقال القنفذ وكيف ذلك قال بلغنى أن تاجرا من مدينة يقال لها سنده كان ذا مال واسع فشد جمالا وجهز متاعا وخرج به الى بعض المدن ليبيعه فيها فتبعه رجلان من المكرة وحملا شيئا من مال ومتاع وأظهرا للتاجر أنهما من التجار وسارا معه فلما نزلا أول منزل اتفقا على المكر به وأخذ مامعه ثم ان كل واحد منهما أضمر المكر لصاحبه وقال فى نفسه لو مكرت بصاحبى بعد مكرنا بالتاجر سنالى الوقت وخذت

جميع المال ثم اضمر البعضهما نية فاسدة وأخذ كل منهما طعاماً وجعل فيه سما وقربه لصاحبه فقتلا
بعضهما وكانا يجلسان مع التاجر ويحدثانه فلما أبطأوا عليه فتش عليهما ليعرف خبرهما فوجدهما
ميتين فعلم أنهما كانا محتالين وأرادا المكر به فعاد عليهما مكرهما وسلم التاجر والمال معهما فقال الملك
نبهتيني ياشهرزاد على شيء كنت غافلا عنه افلا تزيديني من هذه الامور (قالت) بلغني أيها الملك
السعيد ان رجلا كان عنده قرد وكان ذلك الرجل سارقا لا يدخل سوقا من اسواق المدينة التى هو فيها
الا ويرجع بكسب عظيم فاتفق أن رجلا حمل اثوابا مقطعة ليبيعها فذهب بها الى السوق وصار ينادى
عليها فلا يسومها أحد وكان لا يعرضها علي أحد الا امتنع من شرائها فاتفق ان السارق الذى معه
القرد رأى الشخص الذى معه الثياب المقطعة وكان قد وضعها فى بقجة وجلس يستريح من التعب
فلعب القرد قدامه حتى أشغله بالفرجة عليه واختلس منه تلك البقجة ثم اخذ القرد وذهب الى مكان
خال وفتح البقجة فرأى تلك الثياب المقطعة فوضعها فى بقجة نفيسة وذهب بها الى سوق آخر وعرض
البقجة للبيع بما فيها واشترط ان لا تفتح ورغب الناس فيها لقلة الثمن فرآها رجل وأعجبه نفاستها
فاشتراها بهذا الشرط وذهب بها الى زوجته فلما رأت ذلك امرأته قالت ماهذا قال متاع نفيس اشتريته
بدون القيمة لابيعه وآخذ فائدته فقالت ايها المغبون ايباع هذا المتاع باقل من قيمته الا اذا كان
مسروقا اما تعلم ان من اشترى شيئا ولم يماينه كان مخطئا وكان مثله مثل الحائك فقال لها وكيف كان
ذلك فقالت بلغنى ان حائكا كان فى بعض القرى وكان يعمل فلا ينال القوت الا بجهد فاتفق ان
رجلا من الاغنياء كان ساكنا قريبا منه قد اولم وليمة ودعا الناس اليها فحضر الحائك فرأى الناس
الذين عليهم الثياب الناعمة يقدم لهم الأطعمة الفاخرة وصاحب المنزل يعظمهم لما يرى من حسن
زيهم فقال فى نفسه لو بدلت تلك الصنعة بصنعة أخف مؤنة منها وأكثر أجرة لجمعت مالا كثيرا
واشتريت ثيابا فاخرة وارتفع شانى وعظمت فى أعين الناس ثم نظر الى بعض ملاعب الحاضرين فى
الوليمة وقد صعد سورا شاهقا ثم رمى بنفسه الى الأرض ونهض قائما فقال فى نفسه لا بد أن أعمل مثل
عمل هذا ولا أعجز عنه ثم صعد الى السور ورمى نفسه فلما وصل الى الأرض اندقت رقبته فمات وانما
أخبرتك بذلك لئلا يتمكن منك الشره فترغب فيما ليس من شأنك فقال لها ان وجها ما كل عالم يسلم
بعلمه ولا كل جاهل يعطب بجهله وقد رأيت الحاوى الخبير بالافاعى العالم بها ربما نهشته الحية
فقتلته وقد يظهر بها الذى لا معرفة له بها ولا علم عنده بها حوالها ثم خالف زوجته واشتري المتاع وأخذ
فى تلك العادة فصار يشترى من السارقين بدون القيمة الى ان وقع فى تهمة فهلك فيها وكان في زمنه
عصفور يأتى كل يوم الى ملك من ملوك الطيور ولم يزل غاديا ورائحا عنده بحيث كان أول داخل عليه
وآخر خارج من عنده فاتفق ان جماعة من الطير اجتمعوا فى جبل عال من الجبال فقال بعضهم لبعض
انا قد كثرنا وكثر الاختلاف بيننا ولا بد لنا من ملك ينظر فى أمورنا فتجتمع كلمتنا ويزول
الاختلاف عنا فمر بهم ذلك العصفور فاشار عليهم بتمليك الطاوس وهو الملك الذى يتردد اليه
فاختاروا الطاوس وجعلوه عليهم ملكا فأحسن اليهم وجعل ذلك العصفور كاتبه ووزيره فكان

تارة يترك الملازمة و ينظر فى الامور ثم ان العصفور غاب يوماً عن الطاووس فقلق قلقاً عظيماً فبينما هو كذلك اذ دخل عليه العصفور فقال له ما الذى أخرك وأنت أقرب أتباعي إلي فقال العصفور رأيت امراً واشتبه على فتخوفت منه فقال له الطاووس ما الذى رأيت قال العصفور رأيت رجلا معه شبكة قد نصبها عند وكرى وثبت أوتادها و بذر فى وسطها حباً وقعد بعيداً عنها فجلست أنظر مايفعل فبينما أنا كذلك وإذا بكركى هو وزوجته قد ساقهما القضاء والقدر حتى سقطا في وسط الشبكة فصارا يصرخان فقام الصياد وأخذهما فأزعجنى ذلك وهـذا سبب غيابى عنك ياملك الزمان وما بقيت أسكن هذا الوكر حذراً من الشبكة فقال له الطاووس لاترحـل من مكانك لانه لاينفع الحذر من القدر فامتثل امره وقال سأصبر ولا أرحل طاعة للملك ولم يزل العصفور محاذراً على نفسه واخذ الطعام الى الطاووس فأكل حتى اكتفى وتناول على الطعام ماء ثم ذهب العصفور فبينما هو فى بعض الايام شاخصا واذا بعصفورين يقتتلان فى الارض فقال فى نفسه كيف اكون وزير الملك وارى العصافير تقتل فى جوارى والله لاصلحن بينهما ثم ذهب اليهما ليصلح بينهما فقلب الصياد الشبكة على الجميع فوقع ذلك العصفور فى وسطها فقام اليه الصياد واخذه ودفعه الى صاحبه وقال استوثق به فانه سمين لم ار أحسن منه فقال العصفور فى نفسه قد وقعت فيما كنت أخاف وما كان آمنا الا الطاووس ولم ينفعنى الحذر من القدر فلامفر من القضاء للمحاذر وما أحسن قول الشاعر

مالا يكون فلا يكون بحيلة ... أبدا وما هو كائن سيكون
سيكون ماهو كائن فى وقته ... وأخو الجهالة دائما مغبون

فقال الملك ياشهرزاد زيدينى من هذا الحديث فقالت الليلة القابلة ان ابقانى الملك اعزه الله وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية على بن بكار مع شمس النهار

(وفى ليلة ١٨٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان فى خلافة هرون الرشيد رجل تاجر له ولد يسمى أبا الحسن على بن طاهر وكان كثير المال والنوال حسن الصورة محبوبا عند كل من يراه وكان يدخل دار الخلافة من غير اذن ويحبه جميع سرارى الخليفة وجواريه وكان ينادمه وينشد عنده الاشعار ويحدثه بنوادر الاخبار الا انه كان يبيع ويشترى فى سوق التجار وكان يجلس لهلى دكان شاب من أولاد ملوك العجم يقال له على بن بكار وكان ذلك الشاب مليح القامة ظريف الشكل كامل الصورة مورد الخدين مقرون الحاجبين عذب الكلام ضاحك السن يحب البسط والانشراح فاتفق انهما كانا جالسين يتحدثان و يضحكان واذا بعشر جوار كأنهن الأقمار وكل منهن ذات حسن وجمال وقد واعتدال و بينهن صبية راكبة على بغلة بسرج مزركش له ركاب من الذهب وعليها ازار رفيع وفى وسطها زنار من الحرير مطرز بالذهب كما قال فيها الشاعر

لها بشر مثل الحرير ومنطق ... رخيم الحواشى لاهراء ولانزر

وعينان قل الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ماتفعل الخمر
فياحبها زدنى جوى كل ليلة وياسلوة الاحباب موعدك الحشر

فلما وصلوا الى دكان ابي الحسن نزلت عن البغلة وجلست على دكانه فسلمت عليه وسلم عليها فلما رآها على بن بكار سلبت عقله وأراد القيام فقالت له اجلس مكانك كيف تذهب اذا حضرنا هذا ماهو انصاف فقال والله ياسيدتى انى هارب مما رأيت وما أحسن قول الشاعر

هى الشمس مسكنها فى السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعودا ولن تستطيع اليك النزولا

فلما سمعت ذلك الكلام تبسمت وقالت لابى الحسن مااسم هذا الفتى ومن اين هو فقال لها هذا غريب اسمه على بن بكار بن ملك العجم والغريب يجب اكرامه فقالت له اذا جاءتك جاريتى فائت به عندى فقال ابو الحسن على الرأس ثم قامت وتوجهت الى حال سبيلها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر على بن بكار فانه صار لا يعرف مايقول وبعد ساعة جاءت الجارية الى ابي الحسن وقالت ان سيدتى تطلبك أنت ورفيقك فنهض ابو الحسن واخذ معه على بن بكار وتوجها الى دار هرون الرشيد فادخلتهما فى مقصورة واجلستهما واذا بالموائد وضعت قدامهما فأكلا وغسلا ايديهما ثم احضرت لهما الشراب فشربا ثم امرتهما بالقيام فقاما معها وادخلتهما مقصورة اخرى ركبة على أربعة اعمدة وهي مفروشة بانواع الفرش مزينة باحسن الزينة كأنها من قصور الجنان ندهشا مما عاينا من التحف فبينماهما يتفرجان على هذه الغرائب واذا بعشر جوار اقبلن و بينهن جارية اسمها شمس النهار كأنها القمر بين النجوم وهي متوشحة بفاضل شعرها وعليها لباس ازرق ازراره من الحرير بطراز من الذهب وفى وسطها حياصة مرصعة بانواع الجواهر ولم تزل تتبختر حتى جلست على السرير فلما رآها على بن بكار أنشد هذه الاشعار

ان هذى هى ابتداء سقامى وتمادى وجدى وطول غرامى
عندها قد رأيت نفسى ذابت من ولوعي بها وبرى عظامى

فلما فرغ من شعره قال لابى الحسن لو عملت معي خيرا كنت أخبرتنى بهذه الامور قبل الدخون هنا لاجل أن اوطن نفسى واصبرها على ما أصابها ثم بكى وان واشتكى فقال له ابو الحسن يا أخى أنا ما اردت لك الا الخير ولكن خشيت أن اعلمك بذلك فليحقك من الوجد مايصدك عن لقائها ويحيل بينك و بين وصالها فطب نفسا وقر عينا فهى بسعدك مقبلة وللقائك متوصلة فقال على بن بكار مااسم هذه الصبية فقال له ابو الحسن تسمى شمس النهار وهي من محاظي أمير المؤمنين هرون الرشيد وهذا المكان قصر الخلافة ثم ان شمس النهار جلست وتأملت محاسن على بن بكار وتأمل هو حسنها واشتغلا بحب بعضهما وقد أمرت الجوارى ان تجلس كل واحدة منهن فى مكانها على سرير فجلست كل واحدة قبال طاقة وامرتهن بالغناء فتسلمت واحدة منهن العود وانشدت تقول

أعد الرسالة ثانية وخذ الجواب علانيه واليك يا ملك الملاح

وقفت اشكوا حاليه مولاى ياقلبي العزيز وياحياتى الغاليه
انعم على بقبلة هبة والا عاريه واردهالك لاعدمت
بعينها وكما هيه واذا اردت زيادة خذها ونفسى راضيه
ياملبسى ثوب الضنى يهنيك ثوب العافيه

فطرب على بن بكار وقال خذ زيدينى من مثل هذا الشعر فحركت الاوتار وانشدت هذه الاشعار

من كثرة البعد ياحبىي علمت طول البكا جفونى
ياحظ عينى ومناهـا ومنتهى غايتى ودينى
ارث لمن طرفة غريق فى عبرة الواله الحزين

فلما فرغت من شعرها قالت شمس النهار لجارية غيرها انشدى فأطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عينى تمايله
فما السلاف سلتنى بل سوالفه وما الشمول شلتنى بل شمائله
لوى بعزمي أصداغا لوين له وغالى عقلى بما تهوي غلائله

فلما سمعت شمس النهار انشاد الجارية تنهدت واعجبها الشعر ثم أمرت جارية أخرى ان تغنى فأنشدت هذه الابيات

وجه لمصباح السماء مباهى يبدو الشباب عليه رشح مياه
رقم العـدار غلالتيه باحرف معنى الهوى فى طيها متناهي
نادى عليه الحسن حين لقيته هـذا المنمنم فى طراز الله

فلما فرغت من شعرها قال على بن بكار لجارية قريبة منه انشدى انت أيها الجارية فاخذت العود وانشدت هذه الابيات

زمن الوصال يضيق عن هـذا التمادى والدلال
كم من صدود متلف ماهـكذا أهـل الجمال
فاستغنموا وقت السعود بطيب ساعات الوصـال

فلما فرغت من شعرها تنهد على بن بكار وارسل دموعه الغزار فلما راته شمس النهار قد بكى وان واشتكى احرقها الوجد والغرام واتلفها الوله والهيام فقامت من فوق السرير وجاءت الى باب القبة فقام على بن بكار وتلقاها وتعانقا ووقعا مغشياً عليهما في باب القبة فقام الجوارى اليهما وحملنهما وادخلنهما القبة ورششن عليهما ماء الورد فلما أفاقا لم يجدا أبا الحسن وكان قد اختفى فى جانب سرير فقالت الصبية اين ابو الحسن فظهر لها من جانب السرير فسلمت عليه وقالت اسأل الله أن يقدرنى على مكافأتك ياصاحب المعروف ثم أقبلت على على بن بكار وقالت له ياسيدى ما بلغ بك الهوى الى غاية الا وعندى امثالها وليس لنا الا الصبر على ما اصابنا فقال علي بن بكار والله ياسيدتى ليس جمع شملى بك يطيب ولا ينطفى اليك ماعندى من اللهيب ولا يذهب ما تمكن من حبك فى قلبى الا

مذهاب روحه ثم بكى فنزلت دموعه على خده كأنها المطر فلما رأته شمس النهار يبكى بكت لبكائه فقال ابو الحسن والله اني عجبت من أمركما واحترت فى شأنكما فان حالكما عجيب وأمركما غريب فى هذا البكاء وانتما مجتمعان فكيف يكون الحال بعد انفصالكما ثم قال هذا ليس وقت حزن و بكاء بل هذا وقت سرور وانشراح فاشارت شمس النهار الي جارية فقامت وعادت ومعها وصائف حاملات مائدة صحافها من الفضة وفيها انواع الطعام ثم وضعت المائدة قدامها وصارت شمس النهار تأكل وتلقم على ابن بكار حتى اكتفوا ثم رفعت المائدة وغسلوا ايديهم وجاءتهم المباخر بأنواع العود وجاءت القماقم بماء الورد فتبخروا وتطيبوا وقدمت لهم اطباق من الذهب المنقوش فيها من انواع الشراب والفواكه والنقل ماتشتهى الانفس وتلذ الاعين ثم جاءت لهم بطشت من العقيق ملآن من المدام فاختارت شمس النهار عشر وصائف أوقفتهن عندها وعشر جوار من المغنيات وصرفت باقى الجوارى الى اماكنهن وامرت بعض الحاضرين من الجوارى أن يضربن بالعود ففعلن ماامرت به وأنشدت واحدة منهن

بنفسى من رد التحية ضاحكا	فجدد بعد اليأس فى الوصل مطمعى
لقد ابرزت سر الغرام سرائرى	واظهرت للعذال مابين اضلعي
وحالت دموع العين بينى و بينه	كأن دموع العين تعشقه معى

فلما فرغت من شعرها قامت شمس النهار وملأت الكأس وشربته ثم ملأته واعطته لعلى بن بكار . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن شمس النهار ملأت الكأس واعطته لعلى بن بكار ثم امرت جارية ان تغنى فانشدت هذين البيتين

تشابه دمعى اذ جرى ومدامتى	فمن مثل الكأس عينى تسكب
فوالله لاأدري ابالخمر اسبلت	جفونى أم من ادمعى كنت اشرب

فلما فرغت من شعرها شرب على بن بكار كأسه ورده الى شمس النهار فملأته وناولته لابى الحسن فشربه ثم اخذت العود وقالت لا يغنى على قدحى غيرى ثم شدت الاوتار وانشدت هذه الاشعار

غرائب الدمع فى خديه تضطرب	وجدا ونار الهوي فى صدره تتقد
يبكى من القرب خوفا من تباعدهم	فالدمع ان قربوا جار وان بعدو

فلما سمع على بن بكار وابو الحسن والحاضرون شعر شمس النهار كادوا أن يطيروا من الطرب ولعبوا وضحكوا فبينما هم على هذا الحال واذا بجارية اقبلت وهى ترتعد من الخوف وقالت ياسيدتى قد وصل امير المؤمنين وها هو بالباب ومعه عفيف ومسرور وغيرهما فلما سمعوا كلام الجارية كادوا أن يهلكوا من الخوف فضحكت شمس النهار وقالت لا تخافوا ثم قالت للجارية ردى عليهم الجواب بقدر ما نتحول من هذا المكان ثم انها امرت بغلق باب القبة وارخاء الستور على ابوابها وهم فيها واغلقت باب القاعة ثم خرجت الى البستان وجلست على سريرها وامرت جارية أن تكبس رجليها

وأمرت بقية الجواري ان يمضين الى اماكنهن وامرت الجارية ان تدع الباب مفتوحا ليدخل الخليفة فدخل مسرور ومن معه وكانوا عشرين وبايديهم السيوف فسلموا على شمس النهار فقالت لهم لاي شيء جئتم فقالوا ان امير المؤمنين يسلم عليك وقد استوحش لرؤيتك ويخبرك أنه كان عنده اليوم سرور وحظ زائد وأحب أن يكون ختام السرور بوجودك فى هذه الساعة فهل تأتين عنده أو ياتين عندك فقامت وقبلت الارض وقالت سمعا وطاعة لامير المؤمنين ثم أمرت باحضار القهرمانات والجوارى فحضرن وأظهرت لهن أنها مقبلة على ما أمر به الخليفة وكان المكان كاملا فى جميع أموره ثم قالت للخدم أمضوا الى أمير المؤمنين وأخبروه أننى فى انتظاره بعد قليل الى أن أهيىء له مكانا بالفرش والامتعة فمضى الخدم مسرعين الي أمير المؤمنين ثم ان شمس النهار قلعت ودخلت الى معشوقها على بن بكار وضمته الى صدرها وودعته فبكى بكاء شديدا وقال ياسيدتى هذا الوداع فتعيني به لعله يكون على تلف نفسى وهلاك روحي فى هواك ولكن أسأل الله أن يرزقنى الصبر على ما بلانى به من محبتى فقالت له شمس النهار والله ما يصير فى التلف الا أنا فانك قد تخرج الى السوق وتجتمع بمن يسليك فتكونا مصونا وغرامك مكنونا وأما أنا فسوف أقع فى البلاء خصوصا وقد وعدت الخليفه بميعاد فربما يلحقنى من ذلك عظيم الخطر بسبب شوقى اليك وحبي لك وتعشقي فيك وتأسفى على مفارقتك فبأى لسان أغنى وباى قلب أحضر عند الخليفة وباى كلام أنادم أمير المؤمنين وباى نظر أنظر الى مكان ما أنت فيه وكيف أكون فى حضرة لم تكن بها وباى ذوق أشرب مداما ما أنت حاضره فقال لها أبو الحسن لا تتحيرى واصبرى ولا تغفلى عن منادمة أمير المؤمنين هذه الليلة ولا تريه تهاونا فبينما هما فى الكلام واذا بجارية قدمت وقالت ياسيدتى جاء غلمان أمير المؤمنين فنهضت قائمة وقالت للجارية خذى أبا الحسن ورفيقه واقصدى بهما أعلى الروشن المطل على البستان ودعيهما هناك الى الظلام ثم تحيلى فى خروجهما فاخذتهما الجارية وأطلعتهما فى الروشن وأغلقت الباب عليهما ومضت الى حال سبيلها وصار ينظران الى البستان واذا بالخليفة قدم وقدامه نحو المائة خادم بايديهم السيوف وحواليه عشرون جارية كلهن الاقمار عليهن أفخر ما يكون من الملبوس وعلى رأس كل واحدة تاج مكلل بالجواهر واليواقيت وفى يد كل واحدة شمعة موقودة والخليفة يمشى بينهن وهن محيطات به من كل ناحية ومسرور وعفيف ووصيف قدامه وهو يتمايل بينهم فقامت شمس النهار وجميع من عندها من الجواري ولاقينه من باب البستان وقبلن الارض بين يديه ولم يزلن سائرات أمامه الى أن جلس على السرير والذين في البستان من الجوارى والخدم وقفوا حوله والشموع موقودة والآلات تضرب الى ان امرهم بالانصراف والجلوس على الاسرة فجلست شمس النهار على سرير بجانب سرير الخليفة وصارت تحدثه كل ذلك وابو الحسن وعلي بن بكار ينظران ويسمعان والخليفة لم يرهما ثم ان الخليفة صار يلعب مع شمس النهار وامر بفتح القبة ففتحت وشرعوا طيقانها واوقدوا الشموع حتى صار المكان وقت الظلام كالنهار ثم ان الخدم صاروا ينقلون آلات المشروب فقال ابو الحسن

ان هذه الآلات والمشروب والتحف ما رايت مثلها وهذا شيء من اصناف الجواهر ما سمعت بمثله وقد خيل لى اننى فى المنام وقد اندهش عقلى وخفق قلبي واما على بن بكار فانه لما فارقته شمس النهار لم يزل مطروحا على الارض من شدة العشق فلما افاق صار ينظر الى هذه الفعال التى لا يوجد مثلها فقال لابى الحسن يا اخى اخشي ان ينظرنا الخليفة او يعلم حالنا واكثر خوفى عليك واما انا فانى اعلم ان نفسى من الهالكين وماسبب موتى الا العشق والغرام وفرط الوجد والهيام ونرجوا من الله الخلاص مما به بلينا ولم يزل على بن بكار وابو الحسن ينظران من الروشن الى الخليفة وما هو فيه حتى تكاملت الحضرة بين يدى الخليفة ثم ان الخليفة التفت الى جارية من الجوارى وقال هات ما عندك ياغرام من السماع المطرب فاطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

وما وجد اعرابية بان اهلها ... فحنت الى بان الحجاز ورنده
اذا آنست ركبا تكفل شوقها ... بنار قراه والدموع بورده
بأعظم من وجدى بحبي وانما ... يرى اننى اذنبت ذنبا بوده

فلما سمعت شمس النهار هذا الشعر وقعت مغشيا عليها من فوق الكرسى الذى كانت عليه وغابت عن الوجود فقام الجوارى واحتملنها فلما نظر على بن بكار من الروشن وقع مغشيا عليه فقال ابو الحسن ان القضاء قسم الغرام بينكما بالسوية فبينما هما يتحدثان واذا بالجارية التى اطلعتهما الروشن جاءتهما وقالت يا ابا الحسن انهض انت ورفيقك وانزلا فقد ضاقت علينا الدنيا وانا خائفة ان يظهر امرنا فقوما فى هذه الساعة والا متنا فقال ابو الحسن فكيف ينهض معى هذا الغلام ولا قدرة له على النهوض فصارت الجارية ترش ماء الورد على وجهه حتى افاق فحمله ابو الحسن هو والجارية ونزلا به من الروشن ومشيا قليلا ثم فتحت الجارية بابا صغيرا من حديد واخرجت ابا الحسن هو وعلى بن بكار على مصطبة ثم صفقت الجارية بيدها فجاء زورق فيه انسان يقدف فاطلعتهما الجارية فى الزورق وقالت للذى فى الزورق اطلعهما فى ذلك البر فلما نزلا فى الزورق وفارق البستان نظر علي بن بكار الى القبة والبستان وودعهما بهذين البيتين

مددت الى التوديع كفا ضعيفة ... واخرى على الرمضاء تحت فؤادى
فلا كان هذا آخر العهد بيننا ... ولا كان هذا الزاد آخر زادى

ثم ان الجارية قالت للملاح اسرع بهما فصار يقدف لاجل السرعة والجارية معهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملاح صار يقدف والجارية معهم الى ان قطعوا ذلك الجانب وعدوا إلى البر الثانى ثم انصرفت الجارية وودعتهما وطلعا فى البر وقالت لهما كان قصدى ان لا افارقكما لكننى لا اقدر ان اسير الى مكان غير هذا الموضع ثم ان الجارية عادت وصار على بن بكار مطروحا بين يدى ابي الحسن لا يستطيع النهوض فقال له ابو الحسن ان هذا المكان غير امين ونخشى على انفسنا من التلف فى هذا المكان بسبب اللصوص واولاد الحرام

فقام على بن بكار يتمشى قليلا وهو لا يستطيع المشى وكان ابو الحسن له فى ذلك الجانب اصدقاء فقصد من يثق به و يركن اليه منهم فدق بابه فخرج اليه مسرعا فلما رآهما رحب بهما ودخل بهما الى منزله وأجلسهما وتحدث معهما وسالهما أين كانا فقال له أبو الحسن قد خرجنا في هذا الوقت وقد أحوجنا الى هذا الامر انسان عاملته في دراهم و بلغنى أنه يريد السفر بمالى فخرجت في هذه الليلة وقصدته واستانست برفيقى هذا على بن بكار وجئنا لعلنا ننظره فتوارى منا ولم نره وعدنا بلا شيء وشق علينا العودة فى هذا الليل ولم نر لنا محلا غير محلك فجئنا اليك على عوائدك الجميلة فرحب بهما واجتهد فى إكرامهما وأقاما عنده بقية ليلتهما فلما أصبح الصباح خرجا من عنده وما زالا يمشيان حتى وصلا الى المدينة ودخلا وجازا على بيت أبى الحسن فحلف على صاحبه على بن بكار وأدخله بيته فاضطجعا على الفراش قليلا ثم أفاقا فامر ابو الحسن غلمانه أن يفرشوا البيت فرشا فاخرا ففعلوا ثم ان أبا الحسن قال فى نفسه لا بد أن أؤانس هذا الغلام وأسليه عما هو فيه فانى أدرى بامره ثم ان على بن بكار لما أفاق استدعى بماء فحضر واله الماء فقام وتوضأ وصلى ما فاته من الفروض فى يومه وليلته وصار يسلى نفسه بالكلام فلما رأى منه ذلك أبو الحسن تقدم اليه وقال ياسيدى على الاليق بما أنت فيه أن تقيم عندى هذه الليلة لينشرح صدرك وينفرج ما بك من كرب الشوق وتتلاهى معنا فقال على بن بكار افعل ياأخى ما بدالك فانى على كل حال غير ناج مما أصابنى فاصنع ما أنت صانع فقام ابو الحسن واستدعى غلمانه وأحضر أصحابه وأرسل إلى أرباب المغانى والآلات فحضروا وأقاموا على أكل وشرب وانشراح باقي اليوم الى المساء ثم أوقدوا الشموع ودارت بينهم كؤوس المنادمة وطاب لهم الوقت فأخذت المغنية العود وجعلت تقول

رميت من الزمان بسهم لحظ فأضنانى وفارقت الحبائب
وعاندني الزمان وقل صبرى وانى قبل هذا كنت حاسب

فلما سمع على بن بكار كلام المغنية خر مغشيا عليه ولم يزل فى غشيته الى أن طلع الفجر ويئس منه ابو الحسن ولما طلع النهار أفاق وطلب الذهاب الى بيته فلم يمنعه ابو الحسن خوفا من عاقبة أمره فأتاه غلمانه ببغلة وأركبوه وصار معه أبو الحسن إلى أن أدخله منزله فلما اطمأن فى بيته حمد الله أبو الحسن علي خلاصه من هذه الورطة وصار يسليه وهو لا يتمالك نفسه من شدة الغرام ثم ان أبا الحسن ودعه . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن ابا الحسن ودعه فقال له على بن بكار يا أخى لا تقطع عنى الاخبار فقال سمعا وطاعة ثم ان ابا الحسن قام من عنده واتى الى دكانه وفتحها فما جلس غير قليل حتى أقبلت اليه الجارية وسلمت فرد عليها السلام ونظر اليها فوجدها خافقة القلب يظهر عليها أثر الكآبة فقال لها اهلا وسهلا كيف حال شمس النهار فقالت سوف أخبرك بحالها كيف حال علي بن بكار فأخبرها ابو الحسن بجميع ما كان من امره فتأسفت وتأوهت وتعجبت من ذلك الامر ثم قالت ان حال سيدتى أعجب من ذلك فانكم لما توجهتم رجعت وقلبي يخفق عليكم

وماصدقت بنجاتكم فلما رجعت وجدت سيدتي مطروحة فى القبة لا تتكلم ولا ترد على أحد وأمير المؤمنين جالس عند رأسها لا يجد من يخبره بخبرها ولم يعلم مابها ولم تزل فى غشيتها الى نصف الليل ثم أفاقت فقال لها أمير المؤمنين ما الذى أصابك ياشمس النهار وما الذى اعتراك فى هذه الليلة فلما سمعت شمس النهار كلام الخليفة قبلت أقدامه وقالت له يا أمير المؤمنين جعلنى الله فداءك انه خامرني خلط فأضرم النار فى جسدى فوقعت مغشيا على من شدة مابى ولا أعلم كيف كان حالى فقال لها الخليفة ما الذى استعملتيه فى نهارك قالت أفطرت على شيء لم آكله قط ثم أظهرت القوة واستدعت بشيء من الشراب فشربته وسألت أمير المؤمنين أن يعود إلي انشراحه فعاد إلى الجلوس فى القبة فلما جئت اليها سألتنى عن حالكما فاخبرتها بما فعلت معكما وأخبرتها بما انشده علي بن بكار فسكتت ثم ان أمير المؤمنين جلس وامر الجارية بالغناء فانشدت هذين البيتين

ولم يصف لى شيء من العيش بعدكم   فياليت شعرى كيف حالكم بعدى
يحق لدمعى ان يكون من الدما   اذا كنتم تبكون دمعا على بعدى

فلما سمعت هذا الشعر وقعت مغشيا عليها . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لابى الحسن ان سيدتي لما سمعت هذا الشعر وقعت مغشيا عليها فأمسكت يدها ورششت ماء الورد على وجهها فافاقت فقلت لها ياسيدتى لا تهتكى نفسك ومن يحويه قصرك بحياة محبوبك ان تصبرى فقالت هل في الامر اكثر من الموت فانا أطلبه لان فيه راحتى فبينما نحن فى هذا القول اذ غنت جارية بقول الشاعر

وقالوا لعل الصبر يعقب راحة   فقلت وأين الصبر بعد فراقه
وقد أكيد الميثاق بينى وبينه   نقطع حبال الصبر عند عناقه

فلما فرغت من الشعر وقعت مغشيا عليها فنظرها الخليفة فأتى مسرعا اليها وأمر برفع الشراب وأن تعود كل جارية الى مقصورتها وأقام عندها باقى ليلته الى أن أصبح الصباح فاستدعي الاطباء وأمرهم بمعالجتها ولم يعلم بما هى فيه من العشق والغرام وأقمت عندها حتى ظننت أنها قد انصلح حالها وهذا الذى عاقنى عن المجيء اليكما وقد خلفت عندها جماعة من خواصها لما أمرتنى بالمسير اليكما لآخذ خبر على بن بكار وأعود اليها فلما سمع ابو الحسن كلامها تعجب وقال لها والله اخبرتك بجميع ما كان من أمره فعودى الى سيدتك وسلمي عليها وحثيها على الصبر وقولى لها اكتمي السر واخبريها انى عرفت أمرها وهو أمر صعب يحتاج الى التدبير فشكرته الجارية ثم ودعته وانصرفت الى سيدتها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر أبى الحسن فانه لم يزل فى دكانه الى آخر النهار فلما مضى النهار قام وقفل دكانه وأتى إلي دار على بن بكار فدق الباب فخرج له بعض غلمانه وادخله فلما دخل عليه تبسم واستبشر بقدومه وقال له يا أبا الحسن أوحشتنى لتخلفك عنى فى هذا اليوم وروحي متعلقة بك باقي عمري فقال له ابو الحسن دع هذا الكلام فلو امكن فداءك كنت افديك بروحي وفى هذا اليوم

جاءت جارية شمس النهار واخبرتنى انه ماعاقها عن المجىء الا جلوس الخليفة عند سيدتها واخبرتنى بما كان من أمر سيدتها وحكى له جميع ماسمعه من الجارية فتأسف على بن بكار غاية الاسف و بكى ثم التفت الى أبى الحسن وقال له بالله ان تساعدنى على ما بليت به واخبرنى ماذا تكون الحيلة وانى أسألك من فضلك المبيت عندى فى هذه الليلة لاستأنس بك فامتثل ابو الحسن أمره وأجابه الى المبيت عنده وباتا يتحدثان فى تلك الليلة ثم ان على بن بكار بكى وارسل العبرات وأنشد هذه الابيات



﴿ شمس النهار وهى مغشيا عليها وحواليها الجوارى والاطباء يعالجونها ﴾

خفرت بسيف اللحظ ذمة مغفرى　　وفرت برمح القد درع تصبرى

وجعلت لنامن تحت مسكة خالها كافور فجر شق ليل العنبرى
فزعت فضرست العقيق بلؤلؤ سكنت فرائده غدير السكر
وتنهدت جزعا فأثر كفها فى صدرها فنظرت مالم انظر
اقلام مرجان كتبين بعنبر بصحيفة البلور خمسة اسطر
ياحامل السيف الصقيل اذا رنت اياك ضربه جفنها المتكسر
وتوق يارب القناة الطعن ان حملت عليك من القوام ماسمر

ولما فرغ على بن بكار من شعره صرخ صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فظن ابو الحسن ان روحه حرجت من جسده ولم يزل فى غشيته حتى طلع النهار فافاق وتحدث مع ابى الحسن ولم يزل أبو الحسن جالسا عند على بن بكار الى ضحوة النهار ثم انصرف من عنده وجاء الى دكانه وفتحها واذا بالجارية جاءته ووقفت عنده فلما نظر اليها أومأت اليه بالسلام فرد عليها السلام وبلغته سلام سيدتها وقالت له كيف حال على بن بكار فقال لها ياجارية لا تسألى عن حاله وما هو فيه من شدة الغرام فانه لا ينام الليل ولا يستريح بالنهار وقد انحله السهر وغلب عليه الضجر وصار فى حال لا يسر حبيب فقالت له ان سيدتى تسلم عليك وعليه وقد كتبت له ورقة وهى فى حال أعظم من حاله وقد سلمتنى الورقة وقالت لا تاتينى الا بجوابها وافعلى ما امرتك به وهاهى الورقة معى فهل لك أن تسير معى الى علي بن بكار وتاخذ منه الجواب فقال لها ابو الحسن سمعا وطاعة ثم قفل الدكان وأخذ معه الجارية وذهب بها الى مكان غير الذى جاء منه ولم يزالا سائرين حتى وصلا الى دار على بن بكار ثم أوقف الجارية علي الباب ودخل وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا الحسن ذهب بالجارية ودخل البيت فلما رآه علي بن بكار فرح به فقال له ابو الحسن سبب مجيئى ان فلانا أرسل اليك جاريته برقعة تتضمن سلامه عليك وذكر فيها ان سبب تأخره عنك عذر حصل له والجارية واقفة بالباب فهل تاذن لها بالدخول فقال على ادخلوها واشار له ابو الحسن انها جارية شمس النهار ففهم الاشارة فلما راها تحرك وفرح وقال لها بالاشارة كيف حال السيدة شفاها الله وعفاها فقالت بخير ثم اخرجت الورقة ودفعتها له فاخذها وقبلها وقرأها وناولها لابى الحسن فوجد مكتوبا فيها هذه الابيات

ينبيك هذا الرسول عن خبرى فاستغن فى ذكره عن النظر
خلفت صبا بحبكم دنفا وطرفه لايزال بالسهر
اكابد الصبر فى البلاء فما يدفع خلق مواقع القدر
فقر عينا فلست تبعدى عن قلبي ولا يوم غبت عن بصرى
وانظر الى جسمك النحيل وما قد حله . واستدل بالاثر

وبعد فقد كتبت لك كتابا بغير بنان واطلقت لك بغير لسان وجملت شرح حالى ان لى عينا لا يفارقها السهر وقلبا لا تبرح عنه الفكر فكانني قط ماعرفت صحة ولا فرحة

ولا رأيت منظرا باهيا ولا قطعت عيشا هنيا وكانني خلقت من الصبابة ومن الم الوجد والكآبة فعلى السقام مترادف والغرام متضاعف والشوق متكاسر وسرت كما قال الشاعر

القلب منقبض والفكر منبسط والعين ساهرة والجسم متعوب
والصبر منفصل والهجر متصل والعقل مختبل والقلب مسلوب

واعلم ان الشكوى لا تطفىء نار البلوى لكنها تتعلل من أعله الاشتياق واتلفه الفراق وانى اتسلى بذكر لفظ الوصال وما أحسن قول من قال

اذا لم يكن فى الحب سخط ولا رضا فأين حلاوت الرسائل والكتب

قال ابو الحسن فلما قرأناها هيجت الفاظها بلابلى واصابت معانيها مقاتلى ثم دفعتها الى الجارية فلما أخذتها قال لها على بن بكار ابلغى سيدتك سلامي وعرفيها بوجدى وغرامي وامتزاج المحبة بلحمي وعظامي واخبريها اننى محتاج الى من ينقذنى من بحر الهلاك وينجينى من هذ الارتباك ثم بكى فبكت الجارية لبكائه وودعته وخرجت من عنده وخرج أبو الحسن معها ثم ودعها ومضى الى دكانه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا الحسن ودع الجارية ورجع الى دكانه فلما جلس فيه وجد قلبه انقبض وضاق صدره وتحير فى أمره ولم يزل فى فكر بقية يومه وليلته وفى اليوم الثاني ذهب الى على بن بكار وجلس عنده حتى ذهبت الناس وساله عن حاله فاخذ فى شكوي الغرام وما به من الوجد والهيام وانشد قول الشاعر

شكا الم الغرام الناس قبلى وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ماضمت ضلوعى فانى لا سمعت ولا رأيت

فقال ابو الحسن انا ما رأيت ولا سمعت بمثلك فى محبتك كيف يكون هذا الوجد وضعف الحركة وقد تعلقت بحبيب موافق فكيف اذا تعلقت بحبيب مخالف مخادع فكان امرك ينكشف قال أبو الحسن فركن على بن بكار إلى كلامي وشكرنى على ذلك وكان لي صاحب يطلع على أمري وامر على بن بكار ويعلم اننا متوافقان ولم يعلم احد ما بيننا غيره وكان يأتينى فيسألنى عن حال على بن بكار وبعد قليل يسالنى عن الجارية فقلت له قد دعته اليها وكان بينه وبينها ما لا مزيد عليه وهذا آخر ما انتهى من أمرهما ولكن دبرت لنفسى أمرا اريد عرضه عليك فقال له صاحبه ماهو قال ابو الحسن اعلم انى رجل معروف بكثرة المعاملات بين الرجال والنساء واخشى أن ينكشف أمرهما فيكون سببا لهلاكى واخذ مالى وهتك عيالى وقد اقتضى رأيى ان اجمع مالى واجهز حالى واتوجه الى مدينة البصرة وأقيم بها حتى انظر ما يكون من أحوالهما بحيث لا يشعر بى أحد فان المحبة قد تمكنت منهما ودارت المراسلة بينهما والحال ان الرسول بينهما جارية وهى كاتمة لأسرارهما واخشى ان يغلب عليها الضجر فتبوح بسرهما لأحد فيشيع خبرهما ويؤدى ذلك الى هلاكى ويكون سببا لتلفى وليس لى عذر عند الناس فقال له صاحبه قد اخبرتنى بخبر خطير يخاف من مثله العاقل الخبير كفاك الله شر ما تخافه وتخشاه

ونجاك مما تخاف عقباه وهذا الرأي هو الصواب فانصرف ابو الحسن الى منزله وصار يقضي مصالحه ويتجهز للسفر الى مدينة البصرة فما مضى ثلاثة أيام حتى قضى مصالحه وسافر الى البصرة فجاء صاحبه بعد ثلاثة أيام ليزوره فلم يجده فسأل عنه جيرانه فقالوا له انه توجه من مدة ثلاثة أيام الى البصرة لان له معاملة عند تجارها فذهب ليطالب ارباب الديون وعن قريب يأتي فاحتار الرجل في أمره وصار لا يدري أين يذهب وقال ياليتني لم أفارق أبا الحسن ثم دبر حيلة يتوصل بها الى على بن بكار فقصد داره وقال لبعض غلمانه استأذن لي سيدك لادخل اسلم عليه فدخل الغلام وأخبر سيده به ثم عاد اليه وأذن له الدخول فدخل عليه فوجده ملقى على الوسادة فسلم عليه فرد عليه السلام ورحب به ثم ان الرجل اعتذر اليه في تخلفه عنه تلك المدة ثم قال له ياسيدي ان بيني وبين أبي الحسن صداقة واني كنت أودعه اسراري ولا انقطع عنه ساعة فغبت في بعض المصالح مع جماعة من أصحابي مدة ثلاثة أيام ثم جئت اليه فوجدت دكانه مقفلة فسألت عنه الجيران فقالوا أنه توجه الى البصرة ولم أعلم له صديقا اوفى منك فبالله أن تخبرني بخبره فلما سمع على ابن بكار كلامه تغير لونه واضطرب وقال لم اسمع قبل هذا اليوم خبر سفره وان كان الامر كما ذكرت فقد حصل لي التعب ثم أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

قد كنت ابكي على ما فات من فرح وأهل ودي جميعا غير أشتات
واليوم فرق ما بيني وبينهم دهري فابكي على أهل المودات

ثم ان على بن بكار أطرق رأسه الى الارض يتفكر وبعد ساعة رفع رأسه إلى خادم له وقال له امض إلى دار أبي الحسن واسال عنه هل هو مقيم أو مسافر فان قالوا سافر فاسال إلى أي ناحية توجه فمضي الغلام وغاب ساعة ثم أقبل إلى سيده وقال إني لما سالت عن أبي الحسن أخبرني أتباعه انه سافر الى البصرة ولكن وجدت جارية واقفة على الباب فلما رأتني عرفتني ولم اعرفها وقالت لي هل أنت غلام على بن بكار فقلت لها نعم فقالت انى معى رسالة اليه من عند أعز الناس عليه فجاءت معي وهي واقفة على الباب فقال على بن بكار أدخلها فطلع الغلام اليها وأدخلها فنظر الرجل الذى عند على بن بكار الى الجارية فوجدها ظريفة ثم ان الجارية تقدمت الي على بن بكار وسلمت عليه . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٨٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما دخلت على على بن بكار تقدمت اليه وسلمت عليه وتحدثت معه سرا وصار يقسم فى أثناء الكلام ويحلف أنه لم يتكلم بذلك ثم ودعته وانصرفت وكان الرجل صاحب ابى الحسن جواهرجيا فلما انصرفت الجارية وجد للكلام محلا فقال لعلى بن بكار لاشك ولاريب أن لدار الخلافة عليك مطالبة أو بينك وبينها معاملة فقال ومن اعلمك بذلك فقال معرفتي بهذه الجارية لانها جارية شمس النهار وكانت جاءتني من مدة برقعة مكتوب فيها انها تشتهى عقد جوهر فارسلت اليها عقدا ثمينا فلما سمع على بن بكار كلامه اضطرب حتى غشى عليه ثم التلف راجع نفسه وقال ياأخى

سألتك بالله من اين تعرفها فقال له الجواهرجى دع الالحاح فى السؤال فقال له علي بن بكار لأرجع عنك الا اذا أخبرتنى بالصحيح فقال له الجواهرجى أنا أخبرك بحيث لا يدخلك منى وهم ولا يعتريك من كلامى انقباض ولا أخفى عنك سرا وأبين لك حقيقة الأمر ولكن بشرط ان تخبرنى بحقيقة حالك وسبب مرضك فأخبره بخبره ثم قال والله يا أخى ماحملنى على كتمان أمري من غيرك إلا المخافة إن الناس تكشف أستار بعضها فقال الجواهرجي لعلى بن بكار وانا ماأردت اجتماعي بك الا لشدة محبتى لك وغيرتى عليك وشفقتى على قلبك من ألم الفراق عسى أن أكون لك مؤنسا نيابة عن صديقى أبو الحسن مدة غيبته فطب نفساً وقر عيناً فشكره على بن بكار على ذلك وأنشد هذين البيتين

ولو قلت انى صابر بعد بعده　　لكذبنى دموع وفرط نحيبى
وكيف أداري مدمعا جريانه　　علي صحن خدى من فراق حبيبى

ثم ان على بن بكار سكت ساعة من الزمان وبعد ذلك قال للجواهرجى أتدرى ماامرتنى به الجارية فقال لا والله يا سيدى فقال انها زعمت انى اشرت على ابي الحسن بالمسير الى مدينة البصرة وانى دبرت بذلك حيلة لاجل عدم المراسلة والمواصلة فحلفت لها ان ذلك لم يكن فلم تصدقنى ومضت الى سيدتها وهى على ماهى عليه من سوء الظن لانها كانت تصغي الى ابى الحسن فقال الجواهرجى يا أخى انى فهمت من حال هذه الجارية هذا الامر ولكن ان شاء الله تعالى أكون عونا لك على مرادك فقال له على بن بكار وكيف تعمل معها وهى تنفر كوحش الفلاة فقال له لا بد أن ابذل جهدى فى مساعدتك واحتيالى فى التوصل اليها من غير كشف ستر ولا مضرة ثم استأذن فى الانصراف فقال له على بن بكار يا أخي عليك بكتمان السر ثم نظر اليه وبكى فودعه وانصرف . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٩٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجواهرجى ودعه وانصرف وهو لا يدرى كيف يعمل فى اسعاف على بن بكار ومازال ماشيا وهو متفكر فى أمره اذ رأي ورقة مطروحة فى الطريق فأخذها ونظر عنوانها وقرأها فاذا هى من المحب الاصغر الى الحبيب الاكبر ففتح الورقة فرأى مكتوبا فيها هذان البيتان

جاء الرسول بوصل منك يطمعنى　　وكان اكثر ظنى انه وهما
فما فرحت ولكن زادني حزنا　　علمي بأن رسولى لم يكن فهما

وبعد فاعلم يا سيدى اننى لم أدر ما سبب قطع المراسلة بينى وبينك فان يكن صدر منك الجفاء فانا أقابله بالوفاء وان يكن ذهب منك الوداد فانا أحفظ الود على البعاد فانا معك كما قال الشاعر

به احتمل واستطل أصبر وعز اهن　　وول اقبل وقل اسمع ومر اطلع

فلما قرأها اذا بالجارية اقبلت تتلفت يمينا وشمالا فرأت الورقة فى يده فقالت يا سيدي ان هذه الورقة وقعت منى فلم يرد عليها جوابا ومشى ومشت الجارية خلفه الى ان أقبل على داره ودخل والجارية خلفه

فقالت له ياسيدى ردلى هذه الورقة فانها سقطت منى فالتفت اليها وقال ياجارية لا تخافى ولا تحزنى ولكن اخبرينى بالخبر على وجه الصدق فانى كتوم للاسرار واحلفك يمينا انك لا تخفى عنى شيئا من أمر سيدتك فعسى الله ان يعيننى على قضاء اغراضك ويسهل الامور الصعاب على يدى فلما سمعت الجارية كلامه قالت ياسيدى ماضاع سر أنت حافظه ولا خاب أمر أنت تسعى فى قضائه اعلم أن قلبى مال اليك فانا اخبرك بحقيقة الامر لتعطينى الورقة ثم أخبرته بالخبر كله وقالت والله على ما اقول شهيد فقال لها صدقت فان عندي علم بأصل الخبر ثم حدثها بحديث على بن بكار وكيف اخذ ضميره واخبرها بالخبر من أوله الى آخره فلما سمعت ذلك فرحت واتفقا على انها تأخذ الورقة وتعطيها لعلي بن بكار وجميع مايحصل ترجع اليه وتخبره به فأعطاها الورقة فاخذتها وختمتها كما كانت وقالت ان سيدتى شمس النهار أعطتها الى مختومة فاذا قرأها ورد لى جوابها اتيتك به ثم ان الجارية ودعته وتوجهت الى على بن بكار فوجدته فى الانتظار فاعطته الورقة وقرأها ثم كتب لها ورقة رد الجواب وأعطاها لها فأخذتها ورجعت بها الى الجواهرجي حسب الاتفاق ففض ختمها وقرأها فرأى مكتوبا فيها

ان الرسول الذى كانت رسائلنا مكتومة عنده ضاقت وقد غضبا
فاستخلصوا لى رسولا منكم ثقة يستحسن الصدق لا يستحسن الكذبا

وبعد فانى لم يصدر منى جفاء ولا تركت وفاء ولا نقضت عهدا ولا قطعت ودا ولا فارقت اسفا ولا لقيت بعد الفراق الا تلفا ولا علمت اصلا بما ذكرتم ولا أحب غير ما احببتم وحق عالم السر والنجوى ماقصدى غير الاجتماع بمن اهوى وشأنى كتمان الغرام وان امرضنى السقام وهذا شرح حالى والسلام فلما قرأ الجواهرجي هذه الورقة وعرف مافيها بكى بكاء شديدا ثم ان الجارية قالت له لا تخرج من هذا المكان حتى أعود اليك لانه قد اتهمنى بامر من الامور وهو معذور وانا أريد أن اجمع بينك وبين سيدتى شمس النهار باى حيلة فانى تركتها مطروحة وهى تنتظر منى رد الجواب ثم ان الجارية مضت الى سيدتها ولم تغب قليلا وعادت الى الجواهرجى وقالت له احذر أن يكون عندك جارية أوغلام فقال ماعندي غير جارية سوداء كبيرة السن تخدمنى فقامت الجارية واغلقت الابواب بين جارية الجواهرجى وبينه وصرفت غلمانه الى خارج الدار ثم خرجت الجارية وعادت ومعها جارية خلفها ودخلت دار الجواهرجى فعبقت الدار من الطيب فلما رآها الجواهرجى نهض قائما ووضع لها مخدة وجلس بين يديها فمكثت ساعة لا تتكلم حتى استراحت ثم كشفت وجهها فخيل للجواهرجى ان الشمس اشرقت فى منزله ثم قالت لجاريتها اهذا الرجل الذى قلت لى عليه فقالت الجارية نعم فالتفتت الى الجواهرجى وقالت له كيف حالك قال بخير ودعا لها فقالت انك حملتنا المسير اليك وان نطلعك على مايكون من سرنا ثم سألته عن اهله وعياله فاخبرها بجميع احواله وقال لها ان لى دارا غير هذه الدار جعلتها للاجتماع بالاصحاب والاخوان ليس لى فيها الا ماذكرته لجاريتك ثم سألته عن كيفية اطلاعه على اصل القصة فأخبرها بما سألته عنه من أول الامر الى آخره فتأوهت على فراق ابى الحسن وقالت يافلان اعلم ان ارواح الناس متلائمة فى الشهوات والناس بالناس ولا يتم عمل

الا بقول ولا يتم غرض الا بمعين ولا تحصل راحة الا بعد تعب. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٩١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان شمس النهار قالت للجواهرجى لا تحصل راحة الا بعد تعب ولا يظهر نجاح الا من ذوى مروءة وقد أطلعتك الآن على امرنا وصار بيدك هتكنا ولا زيادة لما أنت عليه من المروءة فأنت قد علمت أن جاريتى هذه كاتمة لسرى وبسبب ذلك لها رتبة عظيمة عندى وقد اختصصتها بمهمات أمورى فلا يكن عندك أعز منها وأطلعها على امرك وطب نفساً فانت آمن مما تخافه من جهتنا ومما يسد عليك موضع الا وتفتحه لك وهى تأتيك من عندي بأخبار علي بن بكار وتكون انت الواسطة فى التبليغ بينى وبينه ثم ان شمس النهار قامت وهى لا تستطيع القيام ومشت فتمشى بين يديها الجواهرجى حتى وصلت الي باب الدار ثم رجع وقعد فى موضعه بعد أن نظر من حسنها ما بهره وسمع من كلامها ما حير عقله وشاهد من ظرفها وأدبها ما ادهشه ثم استمر يتفكر فى شمائلها حتى سكنت نفسه وطلب الطعام فأكل ما يمسك رمقه ثم غير ثيابه وخرج من داره وتوجه الى علي بن بكار فلاقاه غلمانه ومشوا بين يديه الى ان وصلوا الى سيدهم فوجدوه ملقى على فراشه فلما رأى الجواهرجى قال له ابطأت على فزدتنى هما على همى ثم صرف غلمانه وأمر بغلق أبوابه وقال له والله ما غمضت عينى من يوم ما فارقتنى فان الجارية جاءتنى بالامس ومعها رقعة مختومة من عند سيدتها شمس النهار وحكى له ابن بكار على جميع ما وقع له معها ثم قال لقد تحيرت فى أمري وقل صبرى وكان لى ابو الحسن انيسا لانه يعرف الجارية فلما سمع الجواهرجى كلام ابن بكار ضحك فقال له كيف تضحك من كلامى وقد استبشرت بك واتخذتك عدة للنائبات ثم بكى وانشد هذه الابيات

وضاحك من بكائى حين ابصرنى	لو كان قاسى الذى قاسيت ابكاه
لم يرث للمبتلى مما يكابده	الا شج منه قد طال بلواه
وجدى حنينى انينى فكرتى ولهي	الى حبيب زوايا القلب مأواه
حل الفؤاد مقيما لا يفارقه	وقتا ولكنه قد عز لقياه
مالى سواه خليل ارتضى بدلا	وما اصطفيت حبيباً قط إلاهو

فلما سمع الجواهرجى منه هذا الكلام وفهم الشعر والنظام بكى لبكائه وأخبره بما جرى مع الجارية من حين فارقه فصار ابن بكار يصغى الى كلامه وكلما سمع منه كلمة يتغير لون وجهه من صفرة الى احمرار ويقوى جسمه مرة ويضعف أخرى فلما انتهى الى آخر الكلام بكى ابن بكار وقال له يا أخى انا على كل حال هالك فليت اجلى قريب واسالك من فضلك أن تكون ملاطفى فى جميع أمورى الى أن يقضي الله ما يريد وانا لا أخالف لك قولا فقال الجواهرجى لا يطفىء عنك هذه النار الا الاجتماع بمن شغفت بها ولكن في غير هذا المكان الخطير وانما يكون ذلك عندى فى بيت جنب بيتى الذى جاءتنى فيه الجارية هى وسيدتها وهو الموضع الذى اختارته لنفسها والمقصود اجتماعكما ببعضكما وفيه

تشكوان لبعضكما ماقاسيتما فقال على بن بكار افعل ماتريدو الذى تراه هو الصواب قال الجواهرجى فاقمت عنده تلك الليلة اسامره الى أن أصبح الصباح ثم صليت الصبح وخرجت من عنده وذهبت الى منزله فما استقريت الا قليلا حتى جاءت الجارية وسلمت على فرددت عليها السلام وحدثتها بما كان بينى و بين على بن بكار فقالت الجارية علم ان الخليفة توجه من عندنا وان مجلسنا لا احد فيه وهو



﴿على بن بكار و بجانبه شمس النهار وهى واضعة العود فى حجرها﴾
﴿واللصوص داخلين عليهما﴾

استر لنا واحسن فقلت لها كلامك صحيح ولكنه ليس كمنزلى هذا فانه استر لنا واليق بنا فقالت

الجارية ان الرأى ماتراه انت وأنا ذاهبة الى سيدتي لا خبرها بماذكرت واعرض عليها ماقلت ثم ان الجارية توجهت الى سيدتها وعرضت عليها الكلام وعادت الى منزلى وقالت لى ان سيدتى رضيت بما قلته ثم ان الجارية اخرجت من جيبها كيسا فيه دنانير وقالت ان سيدتى تسلم عليك وتقول لك خذ هذا واقض لنا به مانحتاج اليه فأقسمت انى لا اصرف شيئا منه فأخذته الجارية وعادت الى سيدتها وقالت لها انه ماقبل الدراهم بل دفعها الى وبعد رواح الجارية ذهبت الى دارى الثانية وحولت اليها من الآلات والفرش مايحتاج اليه الحال ونقلت اليها اوانى الفضة والصينى وهيأت جميع مانحتاج اليه من المآكل والمشرب فلما حضرت الجارية ونظرت مافعلته اعجبها وامرتنى باحضار على بن بكار فقلت مايحضر به الا أنت فذهبت اليه واحضرته على اتم حال وقد راقت محاسنه فلما جاء قابلته ورحبت به واجلسته على مرتبة تصلح له ووضعت بين يديه شيئا من المشموم فى بعض الأوانى الصينى والبلور وصرت اتحدث معه نحو ساعة من الزمان ثم ان الجارية مضت وغابت الى بعد صلاة المغرب ثم عادت ومعها شمس النهار ووصيفتان لا غير فلما رأت على بن بكار ورآها سقطا على الارض مغشيا عليهما واستمرا ساعة زمانية فلما أفاقا أقبلا على بعضهما ثم جلسا يتحدثان بكلام رقيق وبعد ذلك استعملا شيئا من الطيب ثم انهما صارا يشكران صنعى معهما فقلت لهما هل لكما فى شىء من الطعام فقالا نعم فأحضرت شيئا من الطعام فأكلا حتى اكتفيا ثم غسلا ايديهما ثم نقلتهما الى مجلس آخر وأحضرت لهما الشراب فشربا وسكرا وما لا على بعضهما ثم ان شمس النهار قالت لى ياسيدى كمل جميلك واحضر لنا عودا أوشيئا من آلات الملاهى حتى اننا نكمل حظنا فى هذه الساعة فقلت على رأسى وعينى ثم انى قمت واحضرت عودا فاخذته واصلحته ثم انها وضعته فى حجرها وضربت عليه ضربا جميلا ثم انشدت هذين البيتين

ارقت حتى كأنى اعشق الارقا وذبت حتى تراءى السقم لى خلقا
وفاض دمعي على خدى فاحرقه ياليت شعرى هل بعد الفراق لقا

ثم انها اخذت فى غناء الاشعار حتى حيرت الافكار باصوات مختلفات واشارات رائقات وكاد المجلس أن يطير من شدة الطرب لما اتت فيه من معانيها بالعجب ثم قال الجواهرجي ولما استقر بنا الجلوس ودارت بيننا الكؤوس اطربت الجارية بالنغمات وانشدت هذه الابيات

وعد الحبيب بوصله ووفي لى فى ليلة ساعدها بليالى
ياليلة سمح الزمان لنا بها فى غفلة الواشين والعذال
بات الحبيب يضمنى بيمينه فضممته من فرحى بشمالى
عانقته ورشفت خمرة ريقه وحظيت بالمعسول والعسال

ثم ان الجواهرجى تركهما فى تلك الدار وانصرف الى دار سكناه وبات فيها الى الصباح ولما أصبح الصبح صلى فرضه وشرب القهوة وجلس يفكر فى المسير اليهما في داره الثانية فبينما هو جالس اذ دخل عليه جاره وهو مرعوب وقال يا أخى ماهان على الذى جرى لك الليلة فى دارك الثانية فقلت له يا أخى

وأى شيء جرى فاخبرني بما حصل في دارى فقال له ان اللصوص الذين جاءوا جيراننا بالامس وقتلوا فلانا واخذوا ماله قدرأوك بالامس وأنت تنقل حوائجك الى دارك الثانية فجاؤا اليها ليلا وأخذوا ماعندك وقتلوا ضيوفك قال الجواهرجى فقمت أنا وجاري وتوجهنا الى تلك الدار فوجدناها خالية ولم يبق فيها شيء فتحيرت فى أمرى وقلت اما الامتعة فلا أبالى بضياعها وان كنت استعرت بعض أمتعة من أصحابى وضاعت فلا باس بذلك لانهم عرفوا عذرى بذهاب مالى ونهب دارى وأما على بن بكار ومحظية أمير المؤمنين فاخشى أن يشتهر الامر بينهما فيكون ذلك سبب رواح روحى ثم ان الجواهرجى التفت الى جاره وقال له أنت اخي وجارى وتستر عورتي فما الذى تشير به عليَّ من الامور فقال الرجل للجواهرجى الذى اشير به عليك أن تترَبص فان الذين دخلوا دارك وأخذوا متاعك قد قتلوا أحسن جماعة من دار الخليفة وقتلوا جماعة من دار صاحب الشرطة وأعوان الدولة يدورون عليهم في جميع الطرق فلعلهم يجدونهم فيحصل مرادك بغير سعى منك فلما سمع الجواهرجى هذا الكلام رجع الى داره التى هو ساكن بها. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٩٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجواهرجى لما سمع هذا الكلام رجع الى داره التى هو ساكن بها وقال فى نفسه ان الذى حصل لى هو الذى خاف منه أبو الحسن وذهب الى البصرة وقد وقعت فيه ثم ان نهب داره اشتهر عند الناس فاقبلوا اليه من كل جانب ومكان فمنهم من هو شامت ومنهم من هو حامل همه فصار يشكو لهم ولم يأكل طعاما ولم يشرب شرابا فبينما هو جالس متندم واذا بغلام من غلمانه دخل عليه وقال له ان شخصا بالباب يدعوك لم أعرفه فخرج اليه الجواهرجى وسلم عليه فوجده انسانا لم يعرفه فقال له الرجل ان لى حديثا بينى و بينك فادخله الدار وقال له ماعندك من الحديث فقال الرجل امض معى الى دارك الثانية فقال الجواهرجى وهل تعرف ارى الثانية فقال أن جميع خبرك عندي وعندى أيضا مايفرج الله به همك فقلت فى نفسى انا أمضى معه حيث أراد ثم توجهت الى أن أتينا الدار فلما رآها الرجل قال انها بغير بواب ولا يمكن القعود فيها فامض معى الي غيرها فلم يزل الرجل يدور بى من مكان الى مكان وانا معه حتى دخل علينا الليل ولم أسأله عن امر من الامور ثم انه لم يزل يمشى وأنا أمشى معه حتى خرجنا الى الفضاء وهو يقول اتبعنى وصار يهرول فى مشيه وأنا أهرول وراءه حتى وصلنا الى البحر فطلع بنا فى زورق وقذف بنا الملاح حتى عدا بنا الى البر الثانى فنزل من ذلك الزورق ونزلت خلفه ثم انه أخذ بيدى ونزل بي فى درب لم أدخله طول عمرى ولم أعلم هو فى أى ناحية ثم ان الرجل وقف على باب دار وفتحها ودخل وأدخلنى معه واغلق بابها بقفل من حديد ثم مشى بى فى دهليزها حتى دخلنا على عشرة رجال كانهم رجل واحد وهم اخوة فلما دخلنا عليهم سلم عليهم ذلك الرجل فردوا عليه السلام ثم أمرونى بالجلوس فجلست وكنت ضعفت من شدة التعب فجاؤنى بماء ورد ورشوه على وجهى وسقونى شرابا وقدموا الى طعاما فقلت لو كان فى الطعام شيئا مضرا ما أكلوا معى فلما غسلنا ايدينا عاد كل منا الى مكانه وقالوا اهل تعرفنا فقلت

لا ولا عمرى عرفت موضعكم بل ولا أعرف من جاء بى اليكم فقالوا اطلعنا على خبرك ولا تكذب في شيء فقلت لهم اعلموا ان حالى عجيب وامري غريب فهل عندكم شيء من خبرى قالوا نعم نحن الذين آخذنا أمتعتك فى الليلة الماضية وأخذنا صديقك والتى كانت تغنى فقالت لهم اسبل الله عليكم ستره اين صديقى هو والتى كانت تغنى فاشاروا الى بأيديهم الى ناحية وقالوا ههنا ولكن يا أخى ماظهر على سرهما أحد منا ومن حين آتينابهما لم نجتمع عليهما ولم نسالهما عن حالهما لما رأينا عليهما من الهيبة والوقار وهذا هو الذى منعنا عن قتلهما فاخبرنا عن حقيقة أمرهما وأنت في أمان على نفسك وعليهما قال الجواهرجى فلما سمعت هذا الكلام . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٩٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجواهرجى قال لما سمعت هذا الكلام كدت أن أهلك من الخوف والفزع وقلت لهم اعلموا أن المرأة اذا ضاعت لا توجد الا عندكم واذا كان عندى سر أخاف افشاءه فلا يخفيه الاصدوركم وصرت أبالغ فى هذا المعنى ثم ان وجدت المبادرة لهم بالحديث أنفع من كتمانه فحدثتهم بجميع ماوقع لى حتى انتهيت الى آخر الحديث فلما سمعوا حكايتى قالوا وهل هذا الفتى على بن بكار وهذه شمس النهار فقلت لهم نعم فذهبوا اليهما واعتذروا لهما ثم قالوا الى ان الذى أخذناه من دارك ذهب بعضه وهذا ما بقى منه ثم ردوا الى أكثر الامتعة والتزموا أنهم يعيدوها الى محلها فى دارى ويردون الى الباقى ولكنهم انقسموا نصفين فصار قسم منهم معى ثم خرجنا من تلك الدار هذا ما كان من أمرى (وأما) ما كان من أمر على بن بكار وشمس النهار فانهما قد أشرفا على الهلاك من الخوف ثم تقدمت الى على بن بكار وشمس النهار وسلمت عليهما وقلت لهما يا ترى ماجرى للجارية والوصيفتين وأين ذهبن فقالا لا علم لنا بهن ولم نزل سائرين الى أن انتهينا الى المكان الذى فيه الزورق فاطلعونا فيه واذا هو الزورق الذى عدينا بالامس فقذف بنا الملاح حتى اوصلنا الى البر الثانى فانزلونا فما استقر بنا الجلوس على جانب البر حتي جاءت خيالة واحاطوا بنا من كل جانب فوثب الذين معنا عاجلا كالعقبان فرجع لهم الزورق فنزلوا فيه وسار بهم فى البحر و بقيت أنا وعلى بن بكار وشمس النهار على شاطىء البحر لا نستطيع حركة ولا سكونا فقال لنا الخيالة من اين أنتم فتحيرنا فى الجواب قال الجواهرجى فقلت لهم ان الذين رايتموهم لا نعرفهم وانما راينا هم ههنا واما نحن فمغنون فارادوا أخذنا لنغنى لهم فما تخلصنا منهم الا بالحيلة ولين الكلام فافرجوا عنا فى هذه الساعة وقد كان منهم ما رأيتم من أمرهم فنظر الخيالة الى شمس النهار والى على بن بكار ثم قالوا لي لست صادقا فاخبرنا من أنتم ومن أين أتيتم وما موضعكم وفي أى الحارات أنتم ساكنون قال الجواهرجى فلم أدرما أقول فوثبت شمس النهار وتقدمت الى مقدم الخيالة وتحدثت معه سرا فنزل من فوق جواده وأركبها عليه وأخذ بزمامها وصار يقودها وكذلك فعل بعلى بن بكار وفعل بي أيضا ثم ان مقدم الخيالة لم يزل سائرا بنا الى موضع على جانب البحر وصاح بالرطانة فأقبل له جماعة من البرية فأطلعنا المقدم فى زورق واطلع أصحابه فى زورق آخر وقذفوا بنا الى ان انتهينا الى دار الخلافة ونحن نكابد الموت من شدة الخوف فدخلت شمس النهار واما نحن فرجعنا ولم نزل سائرين الى ان انتهينا الى

المحل الذى نتوصل منه الى موضعنا فنزلنا على البر ومشينا ومعنا جماعة من خيالة يؤانسوننا الى أن دخلنا الدار وحين دخلناها ودعنا من كان معنا من الخيالة ومضوا الى حال سبيلهم واما نحن فقد دخلنا مكاننا ونحن لا نقدر ان نتحرك من مكاننا ولا ندرى الصباح من المساء ولم نزل على هذه الحالة الى أن أصبح الصباح فلما جاء آخر النهار سقط على بن بكار مغشياً عليه و بكى عليه النساء والرجال وهو مطروح لم يتحرك فجاء نى بعض أهله وقالوا احد ثنا بما جرى لولدنا واخبرنا بسبب الحال الذى هو فيه فقلت لهم ياقوم اسمعوا كلامى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٩٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجواهرجى قال لا تفعلوا بى مكروها واصبروا وهو يفيق و يخبركم بقصته بنفسه ثم شددت عليهم وخوفتهم من الفضيحة بينى و بينهم فبينما نحن كذلك واذا بعلى بن بكار تحرك فى فراشه ففرح أهله وانصرف الناس عنه ومنعنى أهله من الخروج من عنده ثم رشوا ماء الورد على وجهه فلما أفاق وشم الهواء صاروا يسألونه عن حاله فصار يخبرهم ولسانه لا يرد جوابا بسرعة ثم أشار اليهم ان يطلقونى لاذهب الى منزلى فاطلقونى فخرجت فلما أردت المسير رأيت امرأة واقفة فتأملتها واذا هى جارية شمس النهار فلما عرفتها سرت وهرولت فى سيرى فتبعتنى فداخلنى منها الفزع وسرت كلما انظرها يأخذنى الرعب منها وهى تقول لى قف حتى أحدثك بشىء وانا لم التفت اليها ولم أزل سائرا الى مسجد فى موضع خال من الناس فقالت لى ادخل هذا المسجد لاقول لك كلمة ولا تخف من شىء وحلفتنى فدخلت المسجد ودخلت خلفى فصليت ركعتين ثم تقدمت اليها وأنا أتأوه وقلت لها ما نالك فسألتنى عن حالى فحدثتها بما وقع لى واخبرتها بما جرى لعلى بن بكار وقلت لها ما خبرك فقالت اعلم انى لما رأيت الرجال كسروا باب دارك ودخلوا اخفت منهم وخشيت ان يكونوا من عند الخليفة فيأخذونى أنا وسيدتى فنهلك من وقتنا فهربت من السطوح انا والوصيفتان ورمينا أنفسنا من مكان عالى ودخلنا على قوم فهربنا عندهم حتى وصلنا الى قصر الخلافة ونحن على أقبح صفة ثم أخفينا أمرنا وصرنا نتقلب على الجمر الى ان جن الليل ففتحت باب البحر واستدعيت الملاح الذى أخرجنا تلك الليلة وقلت له ان سيدتى لم نعلم لها خبرا فحملنى فى الزورق حتى افتش عليها فى البحر لعلى اقع على خبرها فحملنى فى الزورق وسار بى ولم أزل سائرة فى البحر حتى انتصف الليل فرأيت زورقا أقبل الى جهة الباب وفيه رجل يقذف ومعه رجل آخر وامرأة مطروحة بينهما ومازال يقذف حتى وصل الى البر فلما نزلت المرأة تأملتها فاذا هى شمس النهار فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرحة لما رأيتها بعدما قطعت الرجاء منها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٩٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت للجواهرجى فنزلت اليها وقد اندهشت من الفرح فلما تقدمت بين يديها امرتنى أن أدفع الى الرجل الذى جاء بها الف دينار ثم حملتها أنا والوصيفتان الى أن القيناها على فراشها فاقامت تلك الليلة على حالة مكدرة فلما أصبح الصباح منعت الجوارى والخدم من الدخول عليها والوصول اليها ذلك اليوم وفى ثانى يوم أفاقت مما

كان بها فوجدتها كانها قد خرجت من مقبرة فرششت على وجهها ماء الورد وغيرت ثيابها وغسلت يديها ورجليها ولم أزل الاطفها حتى أطعمتها شيئا من الطعام وأسقيتها شيئا من الاشربة وهى ليس لها قابلية فى شيء من ذلك فلما شمت الهواء وتوجهت اليها العافية قلت لها ياسيدتى ارفقى بنفسك فقد حصل لك من المشقة ما فيه الكفاية فانك قد أشرفت على الهلاك فقالت والله ياجارية الخير ان الموت عندي أهون مما جرى لى فانى كنت مقتولة لا محالة لان اللصوص لما خرجوا بنا من دار الجواهرجى سالونى وقالوا من أنت وما شأنك فقلت انا جارية من المغنيات فصدقونى ثم سالوا على ابن بكار عن نفسه وقالوا من أنت وما شأنك فقال أنا من عوام الناس فاخذونا وسرنا معهم الى ان انتهوا الى موضعهم ونحن نسرع فى السير معهم من شدة الخوف فلما استقروا بنا فى أما كنهم تاملوني ونظروا ما على من الملبوس والعقود والجواهر فانكروا أمرى وقالوا ان هذه العقود لا تكن لواحدة من المغنيات ثم قالوا اصدقينا وقولى لنا الحق وما قضيتك فلم أرد عليهم جوابا بشيء وقلت فى نفسى الآن يقتلوننى لاجل ما على من الحلى والحلل فلم أنطق بكلمة ثم التفتوا الى على بن بكار وقالوا له من أين أنت فانى رؤيتك غير رؤية العوام فسكت وصرنا نكتم أمرنا ونبكى فحنن الله علينا قلوب اللصوص فقالوا لنا من صاحب الدار التى كنتما فيها فقلنا لهم صاحبها فلان الجواهرجى فقال واحد منهم انا أعرفه حق المعرفة واعرف انه ساكن فى داره الثانية وعلى ان آتيكم به فى هذه الساعة واتفقوا على ان يجعلوني فى موضع وحدي وعلى بن بكار فى موضع وحده وقالوا لنا استريحا ولا تخافا ان ينكشف خبركما وانتما فى أمان منا ثم ان صاحبهم مضى الى الجواهرجي واتى به وكشف أمرنا لهم واجتمعنا عليه ثم ان رجلا منهم أحضر لنا زورقا واطلعونا فيه وعدوا بنا الى الجانب الثانى ورمونا الى البر وذهبوا فاتت خيالة من اصحاب العسس وقالوا من تكونون فتكلمت مع مقدم العسس وقلت له انا شمس النهار محظية الخليفة وقد سكرت وخرجت لبعض معارفى من نساء الوزراء فجاءنى اللصوص وأخذوني واوصلوني الى هذا المكان فلما رأوكم فروا هاربين وانا قادرة على مكافأتك فلما سمع كلامى مقدم الخيالة عرفنى ونزل عن مركوبه واركبنى وفعل كذلك مع على بن بكار والجواهرجى وفى كبدى الآن من أجلهما لهيب النار لا سيما الجواهرجي رفيق ابن بكار فامض اليه وسلمنى عليه واستخبره عن على بن بكار فلمتها على ما وقع منها وحذرتها وقلت لها ياسيدتى خافى على نفسك فصاحت على وغضبت من كلامى ثم قمت من عندها وجئت فلم أجدك وخشيت من الرواح الى ابن بكار فصرت واقفة أترقبك حتى أسالك عنه واعلم ما هو فيه فاسألك من فضلك ان تاخذ منى شيئا من المال فانك ربما استعرت أمتعة من أصحابك وضاعت عليك فتحتاج ان تعوض على الناس ما ذهب لهم من الامتعة قال الجواهرجى فقلت سمعا وطاعة ثم مشيت معها الى ان اتينا الى قرب محلي فقالت لي قف هنا حتى أعود اليك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٩٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية مضت ثم عادت وهى حاملة المال فاعطته للجواهرجي وقالت له ياسيدى اين نجتمع بك في أى محل قال الجواهرجى فقلت لها اتوجه الى

دارى فى هذه الساعة واتحمل الصعوبة لأجل خاطرك واتدبر فيما يوصلك اليه فانه يتعذر الوصول اليه فى هذا الوقت ثم ودعتنى ومضت فحملت المال واتيت به الى منزلى وعددت المال فوجدته خمسة آلاف دينار فاعطيت أهلى منه شيئاً ومن كان له عندى شىء أعطيته عوضا منه ثم انى أخذت غلمانى وذهبت الى الدار التى ضاعت منها الامتعة وجئت بالنجارين والبنائين فاعادوها الي ما كانت عليه وجعلت جاريتى فيها ونسيت ماجرى لى ثم تمشيت الى دار بن بكار فلما وصلت اليها أقبل غلمانه على وقال لى واحد منهم ان غلمان سيدى فى طلبك ليلا ونهارا وقد وعدهم ان كل من أتاه بك يعتقه فهم يفتشون عليك ولم يعرفوا الك موضعا وقد رجعت الى سيدي عافيته وهو تارة يفيق وتارة يستغرق فلما يفيق يذكرك ويقول لا بد ان تحضروه لحظة لى ويعود الي حال سبيله قال الجواهرجي فمضيت مع الغلام الي سيده فوجدته لا يستطيع الكلام فلما رأيته جلست عند رأسه ففتح عينيه فلما رآنى قال اعلم ان لكل شىء نهاية ونهاية الهوى الموت أو الوصال وانا الى الموت أقرب فياليتنى مت من قبل الذى جري ولولا ان الله لطف بنا لافتضحنا ولا أدرى ما الذى يوصلني الى الخلاص مما أنا فيه ولولا خوفي من الله تعالى لعجلت علي نفسى بالهلاك واعلم يا أخى اننى كالطير فى القفص وان نفسى هالكة من الغصص ولكن لها وقت معلوم واجل محتوم ثم أفاض دمع العين وأنشد هذين البيتين

شكا ألم الفراق الناس قبلى وروع بالنوى حي وميت
وأما مثل ماضمت ضلوعى فانى ما سمعت ولا رأيت

فلما فرغ من شعره قال له الجواهرجى ياسيدى اعلم أنى عزمت على الذهاب إلى داري فلعل الجارية ترجع إلى بخبر فقال على بن بكار لا باس بذلك ولكن أسرع بالعودة عندنا لاجل أن تخبرنى قال الجواهرجى فودعته وانصرفت إلى دارى فلم يستقر بى الجلوس حتى رأيت الجارية أقبلت وهى فى بكاء ونحيب فقلت لها ماسبب ذلك فقالت ياسيدى اعلم أنه حل بنا ماحل من أمر نخافه فاني لما مضيت من عندك بالامس وجدت سيدتى مغتاظة على وصيفة من الوصيفتين اللتين كانتا معنا تلك الليلة وأمرت بضربها فخافت من سيدتها وهربت فلاقاها بعض الموكلين بالباب وأراد ردها إلى سيدتها فلوحت له بالكلام فلاطفها واستنطقها عن حالها فاخبرته بما كنا فيه فبلغ الخبر إلى الخليفة فامر بنقل سيدتى شمس النهار وجميع مالها إلى دار الخلافة ووكل بها عشرين خادما ولم أجتمع بها إلى الآن ولم أعلمها بالسبب وتوهمت أنه بسبب ذلك فخشيت على نفسى واحترت ياسيدى ولم أدر كيف احتال فى أمري وأمرها ولم يكن عندها أحفظ لكتمان السر منى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٩٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت للجواهرجي توجه ياسيدى الي على بن بكار سريعا وأخبره بذلك لاجل أن يكون على أهبة فاذا انكشف الامر نتدبر فى شىء نفعله لنجاة أنفسنا قال الجواهرجى فاخذنى من ذلك هم عظيم وسار الضياء فى وجهى ظلاما من كلام الجارية وهمت الجارية بالانصراف فقلت لها وما الرأى فقالت لى الرأى أن تبادر

الى على بن بكار ان كان صديقك وتريد له النجاة وأنت عليك تبليغ هذا الخبر له بسرعة وأنا على أن أنقيد باستنشاق الاخبار ثم ودعتنى وخرجت فلما خرجت الجارية قمت وخرجت فى أثرها وتوجهت الى على ابن بكار فوجدته يحدث نفسه بالوصال ويعللها بالمحال فلما رآنى رجعت اليه عاجلا قال لى انى أراك رجعت الى فى الحال فقلت له أقصر من التعلق البطال ودع ما أنت فيه من الاشتغال فقد حدث حادث يقضى الى تلف نفسك ومالك فلما سمع هذا الكلام تغير حاله وانزعج وقال للجواهرجي ياأخي أخبرنى بما وقع فقال له الجواهرجى ياسيدى اعلم أنه قد جري ماهو كذا وكذا وانك ان أقمت فى دارك هذه الى آخر النهار فانت تالف لا محالة فبهت على بن بكار وكادت روحه أن تفارق جسده ثم استرجع بعد ذلك وقال له ماذا نفعل ياأخى وما عندك من الرأى قال الجواهرجى فقلت له الرأى أن تأخذ معك من مالك ماتقدر عليه ومن غلمانك ماتثق به وأن تمضى بنا لى ديار غير هذه قبل أن ينقضى هذا النهار فقال سمعا وطاعة ثم وثب وهو متحير فى أمره فتارة يمشى وتارة يقع وأخذ ماقدر عليه واعتذر الى اهله وأوصاهم بمقصوده وأخذ معه ثلاثة جمال محملة وركب دابة وقد فعلت أنا كما فعل ثم خرجنا خفية وسرنا ولم نزل سائرين باقى يومنا وليلتنا فلما كان آخر النهار حططنا حمولنا وعقلنا وجمالنا ونمنا فخل علينا التعب وغفلنا عن انفسنا واذا باللصوص أحاطوا بنا وأخذوا جميع ما كان معنا وقتلوا الغلمان ثم تركونا مكاننا ونحن فى أقبح حال بعد أن أخذوا المال وساروا فلما قمنا مشينا الى أن أصبح الصباح فوصلنا الى بلد فدخلناها وقصدنا مسجده ونحن عرايا وجلسنا فى جنب المسجد باقى يومنا فلما جاء الليل بتنا فى المسجد تلك الليلة ونحن من غير أكل ولا شرب فلما أصبح الصباح صلينا الصبح وجلسنا واذا برجل داخل فسلم علينا وصلى ركعتين ثم التفت الينا وقال ياجماعة هل أنتم غرباء قلنا نعم وقطع اللصوص علينا الطريق وعرونا ودخلنا هذه البلدة ولا نعرف فيها أحدا نأوي عنده فقال لنا الرجل هل لكم أن تقوموا معى الى دارى قال الجواهرجي فقلت لعلى بن بكار قم بنا معه فننجوا من أمرين الاول أننا نخشى أن يدخل علينا أحد يعرفنا فى هذا المسجد فنفتضح والثاني أننا ناس غرباء وليس لنا مكان نأوى اليه فقال على بن بكار افعل ماتريد ثم ان الرجل قال لنا ثانى مرة يافقراء أطيعونى وسيروا معى الى مكانى قال الجواهرجى فقلت له سمعا وطاعة ثم ان الرجل خلع لنا شيأ من ثيابه والبسنا ولاطفنا فقمنا معه الى داره فطرق الباب فخرج الينا خادم صغير وفتح الباب فدخل الرجل صاحب المنزل ودخلنا خلفه ثم ان الرجل أمر باحضار بقجة فيها أثواب وشاشات فالبسنا حلتين وأعطانا شاشين فتعممنا وجلسنا واذا بجارية أقبلت الينا بمائدة ووضعتها بين أيدينا فاكلنا شيئا يسيرا ورفعت المائدة ثم أقمنا عنده الى أن دخل الليل فتاوه على بن بكار وقال للجواهرجى ياأخى اعلم أننى هالك لامحالة وأريد أن أوصيك وصية وهو أنك اذا رأيتنى مت تذهب الى والدتى وتخبرها ان تاتى إلي هذا المكان لاجل أن تاخذ عزا ني وتحضر غسلى وأوصيها أن تكون صابرة على فراقى ثم وقع مغشيا عليه فلما أفاق سمع جارية تغنى من بعيد وتنشد الاشعار فصار يصغي اليها ويسمع صوتها وهو تارة يفكر وتارة

يضحك وتارة يبكى شجناوحزنا مما أصابه فسمع الجارية تطرب بالنغمات وتنشد هذه الابيات

عجل البين بيننا بالفراق بعد الف وجيرة واتفاق
فرقت بيننا صروف الليالى ليت شعرى متى يكون التلاقى
ما أمر الفراق بعد اجتماع ليتـه ما أضر بالعشاق
غصة الموت ساعة ثم تنقضى وفراق الحبيب فى القلب باق
لو وجدنا الى الفراق سبيلا لاذقنا الفراق طعم الفراق

فلماسمع ابن بكار انشاد الجارية شهق شهقة ففارقت روحه جسده قال الجواهرجي فلما رايته مات أوصيت عليه صاحب الدار وقلت له اعلم أننى متوجه الى بغداد لاخبر والدته وأقاربه حتى ياتوا ليجهزوه ثم انى توجهت الى بغداد ودخلت دارى وغيرت ثيابى و بعد ذلك ذهبت الى دار على بن بكار فلمارآني غلمانه أتوا الى وسالوني عنه وسالتهم أن يستاذنوا لى والدته فى الدخول عليها فاذنت لى بالدخول فدخلت وسلمت عليها وقلت ان الله اذاقضي امرا لامفر من قضائه وما كان لنفس أن تموت الاباذن الله كتابا مؤجلا فتوهمت أم على بن بكار من هذا الكلام أن ابنها قد مات فبكت بكاء شديدا ثم قالت بالله عليك ان تخبرنى هل توفى ولدى فلم أقدرأن أن أرد عليها جوابا من كثرة الجزع فلما رأتنى على تلك الحالة انخنقت بالبكاء ثم وقعت على الارض مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت ما كان من أمر ولدى فقلت لها عظم الله أجرك فيه ثم انى حدثتها بما كان من أمره من المبتدا إلى المنتهى قالت أوصاك بشىء فقلت لها نعم وأخبرتها بما أوصانى به وقلت لها أسرعى فى تجهيزه فلماسمعت ام على بكار كلامى سقطت مغشيا عليها فلما أفاقت عزمت على ما أوصيتها به ثم انى رجعت الى دارى وسرت فى الطريق أتفكر فى حسن شبابه فبينما أنا كذلك واذا بامرأة قد قبضت على يدى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٩٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن الجواهرجى قال واذا بامرأة قد قبضت على يدى فتأملتها فرأيتها الجارية التى كانت تمشى من عند شمس النهار وقد علاها الانكسار فلما تعارفنا بكينا جميعا وسرنا حتى أتينا الى تلك الدار فقلت لها هل علمت بخبر على بن بكار فقالت لا والله فاخبرتها بخبره وما كان من أمره ثم انى قلت لها فكيف حال سيدتك فقالت لم يقبل فيها أمير المؤمنين قول احد لشدة محبته لها وقد حمل جميع أمورها على المحامل الحسنة وقال لها ياشمس النهار أنت عندي عزيزة وأنا أتحملك على رغم أعدائك ثم أمر لها بفرش مقصورة مذهبة وحجرة مليحة وصارت عنده من ذلك فى قبول عظيم فاتفق أنه جلس يوما من الايام على جرى عادته للشراب وحضرت المحاظي بين يديه فاجلسهن فى مراتبهن وأجلسها بجانبه وقد عدمت صبرها وزاد أمرها فعند ذلك أمر جارية من الجوارى أن تغنى فاخذت العود وضربت به وجعلت تقول

وداع دعانى للهوى فاجبته ودمعى بخط الوجد خطا على خدى

كأن دموع العين تخبر حالنا فتبدي الذي أخفي وتخفي الذي أبدي
فكيف أروم السر أو أكتم الهوى وفرط غرامي فيك يظهر ما عندي
وقد طاب موتي عند فقد أحبتي فياليت شعري مايطيب لهم بعدي

فلما سمعت شمس النهار انشاد تلك الجارية لم تستطع الجلوس ثم سقطت مغشيا عليها فرمى الخليفة القدح وجذبها عنده وصاح وصاحت الجوارى وقلبها أمير المؤمنين فوجدها ميتة فحزن أمير المؤمنين لموتها وأمر أن يكسر جميع ما كان فى الحضرة من الآلات والقوانين وحملها فى حجرة بعد موتها ومكث عندها باقى ليلته فلما طلع النهار جهزها وأمر بغسلها ودفنها وحزن عليها حزنا كثيرا ولم يسأل عن حالها ولا عن الامر الذى كانت فيه ثم قالت الجارية للجواهرجى سألتك بالله أن تعلمنى بوقت خروج جنازة على بن بكار وأن تحضر نى دفنه فقال لها أما انا ففى اى محل شئت تجدينى وأما أنت فمن يستطيع الوصول اليك فى المحل الذى أنت فيه فقالت له ان أمير المؤمنين لما ماتت شمس النهار أعتق جواريها من يوم موتها وأنا من جملتهن ونحن مقيمات على تربتها فى المحل الفلانى فقمت معها وأتيت الى المقبرة وزرت شمس النهار ثم مضيت الى حالى ولم أزل أنتظر جنازة على بن بكار الى اذ جاءت فخرجت له أهل بغداد وخرجت معهم فوجدت الجارية بين النساء وهى أشدهن حزنا ولم أرى جنازة ببغداد أعظم من هذه الجنازة ومازلنا فى ازدحام عظيم الى أن أتينا الى قبره ودفناه وصرت لا أنقطع عن زيارته ولا عن زيارة شمس النهار هذا ما كان من حديثهما وليس باعجب من حديث الملك شهرمان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

حكاية الملك قمر الزمان ابن الملك شهرمان

(وفى ليلة ١٩٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان ملك يسمى شهرمان صاحب عسكر وخدم وأعوان الا أنه كبر سنه ورق عظمه ولم يرزق بولد فتفكر فى نفسه وحزن وقلق وشكا ذلك لبعض وزرائه وقال انى أخاف إذا مت أن يضيع الملك لانه ليس لى ولد يتولاه بعدى فقال له ذلك الوزير لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا فتوكل على الله أيها الملك وتوضأ وصل ركعتين ثم جامع زوجتك لعل تبلغ مطلوبك فجامع زوجته فحملت فى تلك الساعة ولما كملت أشهرها وضعت ولدا ذكرا كأنه البدر السافر فى الليل العاكر فسماه قمر الزمان وفرح غاية الفرح وزينوا المدينة سبعة أيام ودقت الطبول وأقبلت العشائر وحملته المراضع والدايات وتربى فى العز والدلال حتى صار له من العمر خمس عشرة سنة وكان فائقا فى الحسن والجمال والقد والاعتدال وكان أبوه يحبه ولا يقدر أن يفارقه ليلا ولا نهارا فشكا الملك شهرمان لاحد وزرائه فرط محبته لولده وقال أيها الوزير إنى خائف على ولدى قمر الزمان من طوارق الدهر والحدثان وأريد أن أزوجه فى حياتى فقال له الوزير اعلم أيها الملك أن الزواج من مكارم الاخلاق ولا بأس أن تزوج ولدك فى حياتك فعند ذلك قال الملك شهرمان على بولدى قمر الزمان فحضر وأطرق رأسه الى الارض حياء من أبيه فقال له أبوه ياقمر الزمان اعلم أنى أريد أن أزوجك وأفرح بك فى حياتي فقال له اعلم ياأبي أننى ليس لى فى الزواج

أرب وليست نفسى تميل الى النساء لاني وجدت فى مكرهن كتبا بالروايات و بكيدهن وردت الآيات وقال الشاعر

فان تسألونى بالنساء فاننى خبير باحوال النساء طبيب
اذا شاب رأس المرء وقل ماله فليس له فى ودهن نصيب

ولما فرغ من شعره قال يا أبى ان الزواج شىء لا أفعله أبدا فلما سمع السلطان شهرمان من ولده هذا الكلام اغتم غما شديدا على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك شهرمان لما سمع من ولده هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما واغتم على عدم مطاوعة ولده قمر الزمان له ومن محبته له لم يكرر عليه الكلام فى ذلك ولم يغضبه بل أقبل عليه وأكرمه ولاطفه بكل ما يجلب المحبة الى القلب كل ذلك وقمر الزمان يزداد كل يوم حسنا وجمالا وظرفا ودلالا فصبر الملك شهرمان على ولده سنة كاملة حتى صار كامل الفصاحة والملاحة وتهتكت فى حسنه الورى وسار فتنة للعشاق وروضة للمشتاق عذب الكلام يخجل فى وجهه بدر التمام صاحب قد واعتدال وظرف ودلال كأنه غصن بان أو قضيب خيزران ينوب خده عن شقائق النعمان وقده عن غصن البان ظريف الشمائل كما قال فيه القائل

بدا فقالوا تبارك الله جل الذى صاغه وسواه
مليك كل الملاح قاطبة فكلهم اصبحوا رعاياه
فى ريقه شهدة مذوبة وانعقد الدار في ثناياه
مكملا بالجمال منفردا كل الورى فى جماله تاهوا
قد كتب الحسن فوق وجنته اشهد ان لا مليح الاهو

فلما تكاملت سنة أخرى لقمر الزمان ابن الملك شهرمان دعاه والده اليه وقال له ياولدى أما تسمع منى فوقع قمر الزمان على الارض بين يدى أبيه هيبة واستحى منه وقال له يا أبى كيف لا اسمع منك وقد أمرنى الله بطاعتك وعدم مخالفتك فقال له الملك شهرمان اعلم ياولدي انى أريد أن أزوجك وافرح بك فى حياتى وأسلطنك فى مملكتى قبل مماتي فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق رأسه ساعة وبعد ذلك رفع رأسه وقال يا أبى هذا شىء لا أفعله أبدا ولو سقيت كأس الردي وانا اعلم ان الله فرض على طاعتك فبحق الله عليك لا تكلفنى امر الزواج ولا تظن انى اتزوج طول عمرى لاننى قرأت فى كتب المتقدمين والمتأخرين وعرفت ما جرى لهم من المصائب والآفات بسبب فتن النساء ومكرهن غير المتناهى وما يحدث عنهن من الدواهى وما أحسن قول الشاعر

ان النساء وان ادعين العفة رمم تقلبها النسور الحوم
في الليل عندك سرها وحديثها وغدا لغيرك ساقها والمعصم
كالخان تسكنه وتصبح راحلا فيحل بعدك فيه من لا تعلم

فلما سمع الملك شهرمان من ولده قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام لم يرد عليه جوابا من

فرط محبته له وزاده من أنعامه واكرامه وانقض ذلك المجلس من تلك الساعة وبعد انقضاض ذلك المجلس طلب الملك شهرمان وزيره واختلى به وقال له أيها الوزير وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٠١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال له أيها الوزير قل لى ما الذى أفعله فى قضية ولدى قمر الزمان فانى استشرتك فى زواجه قبل أن أسلطنه فاشرت على بذلك وأشرت على أيضا أن أذكر له امر الزواج فذكرته له فخالفنى فأشر على الآن بما تراه حسنا فقال الوزير الذى أشير به عليك الآن أيها الملك ان تصبر عليه سنة أخرى فاذا أردت أن تكلمه بعدها فى أمر الزواج فلا تكلمه سرا ولكن حدثه فى يوم حكومة ويكون جميع الامراء والوزراء حاضرين وجميع العساكر واقفين فاذا اجتمع هؤلاء فارسل الى ولدك قمر الزمان فى تلك الساعة واحضره فاذا حضر فخاطبه فى أمر الزواج بحضرة جميع الامراء والوزراء الحجاب والنواب وأرباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة فانه يستحى منهم وما يقدر ان يخالفك بحضرتهم فلما سمع الملك شهرمان من وزيره هذا الكلام فرح فرحا شديدا واستصوب رأى الوزير فى ذلك وخلع عليه خلعة سنية فصبر الملك شهرمان على ولده قمر الزمان سنة وكلما مضى عليه يوما من الايام يزداد حسنا وجمالا وبهجة وكمالا حتى بلغ من العمر قريبا عشرين عاما والبسه الله حلل الجمال وتوجه بتاج الكمال واشرقت خدوده بالاحمرار وبياض غرته حكى القمر الزاهر وسواد شعره كأنه الليل العاكر وخصره أرق من خيط هميان وردفه اثقل من الكثبان تهيج البلابل على اعطافه ويشتكى خصره من ثقل اردافه ومحاسنه حيرت الورى كما قال فيه بعض الشعراء

قسما بوجنته وباسم ثغره	وبأسهم قد راشها من سحره
وبلين عطفيه ومرهف لحظه	وبياض غرته وأسود شعره
وبحاجب حجب الكرى عن	صبه وسطا عليه بنهيه وبأمره
وعقارب قد ارسلت من صدغه	وسعت لقتل العاشقين بهجره
وبورد خديه وآس عذاره	وعقيق مبسمه ولؤلؤ ثغره
وبطيب نكهته وسال جرى	فى فيه يزرى بالرحيق وعصره
وبردفه المرتج فى حركاته	وسكونه وبرقة فى خصره
وبجود راحته وصدق لسانه	وبطيب عنصره وعالى قدره
ما المسك الا من فضالة خاله	والطيب يروي ريحه عن نشره
وكذلك الشمس المنيرة دونه	ورأى الهلال قلامة من ظفره

ثم ان الملك شهرمان سمع كلام الوزير وصبر سنة اخرى حتى حصل يوم موسم وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٠٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان دعى الامراء والوزراء

والحجاب وارباب الدولة والعساكر وأصحاب الصولة ثم ان الملك ارسل خلف ولده قمر الزمان فلما حضر قبل الارض بين يديه ثلاث مرات ووقف مكتفا يديه وراءظهره قدام أبيه فقال له أبوه ياولدى انى ما احضرتك هذه المرة قدام هذا المجلس وجميع العساكر حاضرون بين أيدينا الا لأجل ان أمرتك بأمر فلا تخالفنى فيه وذلك ان تتزوج لانى اشتهى ان ازوجك بنت ملك من الملوك وافرح بك قبل موتي فلما سمع قمر الزمان من أبيه هذا الكلام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع رأسه الى أبيه ولحقه فى تلك الساعة جنون الصبا وجهل الشبيبة فقال له أما أنا فلا اتزوج أبدا ولو سقيت كاس الردي واما أنت فرجل كبير السن صغير العقل انك سألتنى قبل هذا اليوم مرتين غير هذه المرة فى شأن الزواج وأنا لا أجيبك الى ذلك ثم ان قمر الزمان فك كتاف يديه وشمر عن ذراعيه قدام أبيه وهو فى غيظه فخجل أبوه واستحى حيث حصل ذلك قدام أرباب دولته والعساكر الحاضرين فى الموسم ثم ان الملك شهرمان لحقته شهامة الملك فصرخ على ولده فارعبه وصرخ على المماليك وأمرهم بامساكه فامسكوه وأمرهم ان يكتفوه فكتفوه وقدموه بين يدى الملك وهو مطرق رأسه من الخوف والوجل وتكلل وجهه وجبينه بالعرق واشتد به الحياء والخجل فعند ذلك شتمه أبوه وسبه وقال له ويلك ياولد الزنا وتربية الخنا كيف يكون هذا جوابك لى بين عساكرى وجيوشى ولكن أنت الى الآن ماادبك أحد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٠٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان أما تعلم ان هذا الامر الذي صدر منك لو صدر من عامي من العوام لكان ذلك قبيحا منه ثم ان الملك أمر المماليك أن يحلوا كتافه ويحبسوه في برج من أبراج القلعة فعند ذلك دخل الفراشون القاعة التى فيها البرج فكنسوها ومسحوا بلاطها ونصبوا فيها سريرا لقمر الزمان وفرشوا له على السرير طراحة ونطعا ووضعوا له مخدة وفانوسا كبيرا وشمعة لان ذلك المكان كان مظلما فى النهار ثم ان المماليك ادخلوا قمر الزمان فى تلك القاعة وجعلوا على باب القاعة خادما فعند ذلك طلع قمر الزمان فوق ذلك السرير وهو منكسر الخاطر حزين الفؤاد وقد عاتب نفسه وندم على ماجرى منه فى حق أبيه حيث لا ينفعه الندم وقال خيب الله الزواج والبنات والنساء الخائنات فياليتنى سمعت من والدى وتزوجت فلو فعلت ذلك كان أحسن لى من هذا السجن هذا ما كان من أمر قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر أبيه فانه اقام على كرسى مملكته بقية اليوم الى وقت الغروب ثم خلا بالوزير وقال له اعلم أيها الوزير انك كنت السبب في الذى جرى بينى وبين ولدى كله حيث اشرت علي بما أشرت فما الذى تشير به على الآن فقال له الوزير أيها الملك دع ولدك فى السجن مدة خمسة عشر يوما ثم احضره بين يديك وأمره بالزواج فانه لا يخالفك أبدا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٠٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان قبل راى الوزير فى ذلك اليوم ونام تلك الليلة وهو مشتغل القلب على ولده لانه كان يحبه محبة عظيمة حيث لم يكن له ولد سواه وكان الملك شهرمان كل ليلة لا يأتيه نوم حتى يجعل ذراعه تحت رقبة قمر الزمان وينام فبات الملك

الليلة وهو متشوش الخاطر من أجله وصار يتقلب من جنب الى جنب كانه نائم على جمر الغظى ولحقه الوسواس ولم يأخذه نوم فى تلك الليلة بطولها وذرفت عيناه بالدموع وأنشد قول الشاعر

لقد طال ليلي والوشاة هجوع ... وناهيك قلبا بالفراق مروع
أقول وليلى زاد بالهم طوله ... امالك ياضوء الصباح رجوع

﴿ قول الآخر ﴾

لما رأيت النجم ساه طرفه ... والقلب قد التى عليه سباتا
وبنات نعش فى الحداد سوافرا ... ايقنت ان صباحه قد ماتا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فانه لما قدم عليه الليل قدم له الخادم الفانوس وأوقد له شمعة وجعلها فى شمعدان وقدم له شيئا من المأكل فأكل قليلا وصار يعاتب نفسه حيث أساء الادب فى حق أبيه الملك شهرمان وقال فى نفسه ألم تعلم ان ابن آدم رهين لسانه وان لسان الآدمي هو الذي يوقعه فى المهالك ولم يزل يعاتب نفسه ويلومها حتى غلبت عليه الدموع واحترق قلبه المصدوع وندم علي ماخرج من لسانه فى حق الملك غاية الندم وانشد هذين البيتين

يموت الفتى من عثرة من لسانه ... وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته من فيه تقضى بحتفه ... وعثرته بالرجل تبرا علي مهل

ثم ان قمر الزمان لما فرغ من الاكل طلب ان يغسل يديه فغسل يديه من الطعام وتوضأ وصلى المغرب والعشاء وجلس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٠٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان ابن الملك شهرمان جلس على السرير يقرأ القرآن فقرأ البقرة وآل عمران ويس والرحمن وتبارك والملك والمعوذتين وختم الدعاء واستعاذ بالله ونام على السرير فوق طراحة من الاطلس المعدن لها وجهان وهى محشوة بريش النعام وحين أراد النوم تجرد من ثيابه وخلع لباسه ونام فى قميص شمع رفيع وكان على راسه مقنع مروزى أزرق فصار قمر الزمان فى تلك الليلة كأنه البدر فى ليلة أربع عشر ثم تغطى بملاءة من حرير ونام والفانوس موقد تحت رجليه والشمعة موقدة تحت راسه ولم يزل نائما الى ثلث الليل ولم يعلم ماخبيء له فى الغيب وماقدر عليه علام الغيوب واتفق ان القاعة والبرج كانا عتيقين مهجورين مدة سنين كثيرة وكان فى تلك القاعة بئر رومانى معمور بجنية ساكنة فيه وهى من ذرية ابليس اللعين واسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط احد ملوك الجان المشهورين وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٠٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اسم تلك الجنية ميمونة ابنة الدمرياط احد ملوك الجان المشهورين فلما استمر قمر الزمان نائما الى ثلث الليل الاول طلعت تلك العفريتة من البئر الرومانى وقصدت السماء لاستراق السمع فلما صارت فى أعلى البئر رات نورا مضيئا فى البرج على خلاف العادة وكانت العفريتة مقيمة فى ذلك المكان مدة مديدة من السنين فقالت فى نفسها انا

ماعهدت هناشيئاًمن ذلك وتعجبت من هذا الامرغاية العجب وخطر ببالها انه لا بد لذلك من سبب ثم قصدت ناحية ذلك النور فوجدته خارجامن القاعة فدخلتها و وجدت الخادم نائماعلى بابها



الجنية ميمونة عندمادخلت القاعة التى فيها قمر الزمان وهو نائم
فتقدمت اليه و رفعت الملاءة عن وجهه واخذت تنظر فيه

ولمادخلت القاعة وجدت سريرامنصوبا وعليه هيئة انسان نائم وشمعة مضيئة عند راسه وفانوس مضىء عند رجليه فتعجبت العفريتة ميمونة من ذلك النور وتقدمت اليه قليلا قليلا وارخت اجنحتها ووقفت على السرير وكشفت الملاءة عن وجهه ونظرت اليه واستمرت باهتة فى حسنه

وجماله ساعة زمانية وقد وجدت ضوء وجهه غالبا على نور الشمعة وصار وجهه يتلألأ نورا وقد غازلت عيناه واسودت مقلتاه واحمر خداه وفتر جفناه وتقوس حاجباه وفاح مسكه العاطر كما قال فيه الشاعر

قبلته فاسودت المقل التى هى فتنتنى واحمرت الوجنات
ياقلب ان زعم العواذل انه فى الحسن يوجد مثله قل هاتوا

فلما رأته العفريتة ميمونة بنت الدمرياط سبحت الله وقالت تبارك الله احسن الخالقين وكانت تلك العفريتة من الجن المؤمنين فاستمرت ساعة وهى تنظر الى وجه قمر الزمان وتوحد الله وتغبطه على حسنه وجماله وقالت في نفسها والله انى لا اضره ولا اترك احدا يؤذيه ومن كل سوء أفديه فان هذا الوجه المليح لا يستحق الا النظر اليه والتسبيح ولكن كيف هان على أهله حتى نسوه فى هذا المكان الخرب فلو طلع له احد من مردتنا فى هذه الساعة لاعطبه ثم ان تلك العفريتة مالت عليه وقبلته بين عينيه وبعد ذلك ارخت الملاءة على وجهه وغطته بها وفتحت أجنحتها وطارت ناحية السماء وطلعت من دور تلك القاعة وصعدت ولم تزل صاعدة فى الجو الى ان قربت من سماء الدنيا واذا بها سمعت خفق اجنحة طائرة فى الهواء فقصدت ناحية تلك الاجنحة فلما قربت من صاحبها وجدته عفريتا يقال له دهنش فانقض عليه انقضاض الباشق فلما احس بها دهنش وعرف انها ميمونة بنت ملك الجن خاف منها وارتعدت فرائصه واستجار بها وقال لها اقسم عليك بالاسم الاعظم والطلسم الاكرم المنقوش على خاتم سليمان ان ترفقى بى ولا تؤذينى فلما سمعت ميمونة من دهنش هذا الكلام حن قلبها عليه وقالت له انك اقسمت على بقسم عظيم ولكن لا اعتقك حتى تخبرنى من اين مجيئك فى هذه الساعة فقال لها أيتها السيدة اعلمي ان مجيئي من آخر بلاد الصين ومن داخل الجزائر وأخبرك بأعجوبة رأيتها فى هذه الليلة فان وجدتى كلامى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(فى ليلة ٢٠٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجنى قال للجنية فان وجدتى كلامى صحيحا فاتركينى أروح الى حال سبيلي واكتبي لى بخطك في هذه الساعة انى عتيقك حتى لا يعارضنى أحد من أرهاط الجن الطيارة العلوية والسفلية والغواصة قالت له ميمونة فما الذى رأيته فى هذه الليلة يادهنش فاخبرنى ولا تكذب على وتريد بكذبك ان تنفلت من يدى وانا اقسم بحق النقش المكتوب على فص خاتم سليمان بن داود عليهما السلام ان لم يكن كلامك صحيحا نتفت ريشك بيدى ومزقت جلدك وكسرت عظمك فقال لها العفريت دهنش بن شمهورش الطيار ان لم يكن كلامى صحيحا فافعلى بى ماشئت ياسيدتى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٠٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان دهنشا قال خرجت في هذه الليلة من الجزائر الداخلة فى بلاد الصين وهى بلاد الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فرأيت لذلك الملك بنتا لم يخلق الله فى زمانها احسن منها ولا أعرف كيف أصفها لك ويعجز لسانى عن وصفها كما

ينبغي ولكن اذكرلك شيئاًمن صفاتها على سبيل التقريب اما شعرها فكليالى الهجر وأما وجهها فكأيام الوصال وقد أحسن فى وصفها من قال

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها فى ليلة فأرت ليالى أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتنى القمرين فى وقت معا

ولها أنف كحد السيف المصقول ولها وجنتان كرحيق الارجوان ولها خد كشقائق النعمان وشفتاها كالمرجان والعقيق وريقها اشهى من الرحيق يطفىء مذاقه عذاب الحريق ولسانها يحركه عقل وافر وجواب حاضر ولها صدر فتنة لمن يراه فسبحان من خلقه وسواه ومتصل بذلك الصدر عضدان مدملجان كما قال فيهما الشاعر الولهان

وزندان لولا امسكا بأساور لسالا من الاكمام سيل الجداول

ولها نهدان كانهما من العاج يستمد من اشراقهما القمران ولها بطن مطوية كطي القباطى المصرية وينتهى ذلك الى خصر مختصر من وهم الخيال فوق ردف ككثيب من رمال يقعدها اذا قامت ويوقظها اذا نامت كما قال فيه بعض واصفيه

لها كفل تعلق فى ضعيف وذاك الردف لى ولها ظلوم
فيوقفنى اذا فكرت فيه ويقعدها اذا همت تقوم

يحمل ذلك الكفل فخذان كانهما من الدر عمودان وعلى حمله ما اقدرهما الا بركة الشيخ الذى بينهما وأما غير ذلك من الاوصاف بملا يحصيه ناعت ولا وصاف ويحمل ذلك كله قدمان لطيفتان صنعة المهيمن الديان فعجبت منهما كيف كان يحملان ما فوقهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٠٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العفريت دهنش ابن شمهورش قال للعفريتة ميمونة وأما ماوراه ذلك فانى تركته لانه تقصر عنه العبارة ولا تفى به الاشارة وابو تلك الصبية ملك جبار فارس كرار يخوض بحار الاقطار فى الليل والنهار لا يهاب الموت ولا يخاف القوت لانه جائر ظلوم وقاهر غشوم وهو صاحب جيوش وعساكر وأقاليم وجزائر ومدن ودور واسمه الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور وكان يحب ابنته هذه التى وصفتها لك حبا شديدا ومن محبته لها جلب أموال سائر الملوك وبنى لها بذلك سبعة قصور كل قصر من جنس مخصوص القصر الاول من البلور والقصر الثاني من الرخام والقصر الثالث من الحديد الصينى والقصر الرابع من الجزع والفصوص والقصر الخامس من الفضة والقصر السادس من الذهب والقصر السابع من الجوهر وملأ السبعة قصور من أنواع الفرش الفاخرة واوانى الذهب والفضة وجميع الآلات من كل ما تحتاج اليه الملوك وامر ابنته ان تسكن فى كل قصر مدة السنة ثم تنتقل منه الى قصر غيره واسمها الملكة بدور فلما اشتهر احسنها وشاع فى البلاد ذكرها ارسل سائر الملوك الى أبيها يخطبونها منه فراودها فى أمر الزواج فكرهت ذلك وقالت لابيها يا والدى ليس لى غرض فى الزواج ابدا فانى سيدة

وملكة احكم على الناس ولا أريد رجلا يحكم على وكلما امتنعت من الزواج زادت رغبة الخطاب فيها ثم ان جميع ملوك جزائر الصين الجوانية ارسلوا الى أبيها الهدايا والتحف وكاتبوه فى امر زواجها فكرر عليها أبوها المشاورة في أمر الزواج مرارا عديدة فخالفته وغضبت منه وقالت له يا أبى ان ذكرت لى الزواج مرة أخرى أخذت السيف ووضعت قائمه فى الارض وذبابه فى بطنى واتكأت عليه حتى يطلع من ظهرى وقتلت نفسى فلما سمع أبوها منها هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام واحترق قلبه عليها غاية الاحتراق وخشى أن تقتل نفسها وتحير فى أمرها وفى أمر الملوك الذين خطبوها منه فقال لها ان كان ولا بد من عدم زواجك فامتنعي من الدخول والخروج ثم إن أباها ادخلها البيت وحجبها فيه واستحفظ عليها عشر عجائز قهرمانات ومنعها من أن تذهب الى السبع قصور وأظهر أنه غضبان عليها وأرسل يكاتب الملوك جميعهم واعلمهم انها اصيبت بجنون فى عقلها ولها الآن سنة وهى محجوبة ثم قال العفريت دهنش للعفريتة وأنا ياسيدتي اتوجه اليها فى كل ليلة فانظرها واتملى بوجهها وأقبلها وهى نائمة بين عينيها ومن محبتى لها لا اضرها ولا اركبها لان جمالها بارع وكل من رآها يغار عليها من نفسه واقسمت عليك ياسيدتى ان ترجعى معي وتنظرى حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وبعد هذا ان شئت ان تعاقبينى أو تأسرينى فافعلى فان الامر أمرك والنهى نهيك ثم ان العفريت دهنشا أطرق راسه الى الارض وخفض اجنحته الى الارض فقالت له العفريتة ميمونة بعد ان ضحكت من كلامه وبصقت فى وجهه أى شيء هذه البنت التى تقول عنها فما هي الا قوارة بول فكيف لو رأيت معشوقى والله ان حسبت ان معك امر عجيبا أو خبرا غريبا ياملعون انى رأيت انسانا فى هذه الليلة لو رأيته ولو في المنام لانفلجت عليه وسالت ريالتك فقال لها دهنش وما حكاية هذا الغلام فقالت له اعلم يادهنش ان هذا الغلام قد جرى له مثل ماجرى لمعشوقتك التى ذكرتها وأمره أبوه بالزواج مرارا عديدة فابى فلما خالف أباه غضب عليه وسجنه فى البرج الذي أنا ساكنة فيه فطلعت فى هذه الليلة فرأيته فقال لها دهنش ياسيدتى أرينى هذا الغلام لانظر هل هو أحسن من معشوقتى الملكة بدور أم لا لانى ما أظن أن يوجد فى هذا الزمان مثل معشوقتى فقالت له العفريتة تكذب ياملعون يا انحس المردة واحقر الشياطين فانا أتحقق انه لا يوجد لمعشوقى مثيل فى هذه الديار . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢١٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العفريتة ميمونة قالت للعفريت دهنش انا أتحقق انه لا يوجد لمعشوقى مثيل فى هذه الديار فهل أنت مجنون حتى تقيس معشوقتك بمعشوقى قال لها بالله عليك ياسيدتى ان تذهبى معى وتنظرى معشوقتى وارجع معك وانظر معشوقك فقالت له ميمونة لا بد من ذلك ياملعون لانك شيطان مكار ولكن لا اجيء معك ولا تجيء معى الا برهن فان طلعت معشوقتك التى أنت تحبها وتتغالى فيها أحسن من معشوقى الذى أنا احبه واتغالى فيه فان ذلك الرهن يكون لك وان طلع معشوقى أحسن فان ذلك الرهن يكون لى عليك فقال لها العفريت دهنش ياسيدتى قبلت منك هذا الشرط ورضيت به تعالي معي الى الجزائر فقالت له ميمونة ان

موضع معشوقى أقرب من موضع معشوقتك وهاهو تحتنا فانزل معى لتنظر معشوقى وتروح بعد
ذلك الى معشوقتك فقال لها دهنش سمعا وطاعة ثم انحدرا إلى اسفل ونزلا فى دور القاعة التى فى
البرج واوقفت ميمونة دهنشا بجنب السرير ومدت يدها ورفعت الملاءة عن وجه قمر الزمان بن
الملك شهرمان فسطع وجهه واشرق ولمع وزها فنظرته ميمونة والتفتت من وقتها الى دهنش وقالت
له انظر ياملعون ولا تكن أقبح مجنون فنحن بنات وبه مفتونات فعند ذلك التفت اليه دهنش
واستمر يتأمل فيه ساعة ثم حرك رأسه وقال لميمونة والله ياسيدتى انك معذورة ولكن بقى شىء آخر
وهو ان حال الانثى غير حال الذكر وحق الله ان معشوقك هذا أشبه الناس بمعشوقتى فى الحسن
والجمال والبهجة والكمال وهما الاثنان كانهما قد افرغا فى قالب الحسن سواء فلما سمعت ميمونة من
دهنش هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلاما ولطمته بجناحها على رأسه لطمة قوية كادت أن
تقضى عليه من شدتها وقالت له قسما بنور وجهه وجلاله أن تروح ياملعون فى هذه الساعة وتحمل
معشوقتك التى تحبها وتجىء بها سريعا الى هذا المكان حتى نجمع بين الاثنين وننظرهما وهما نائمان
بالقرب من بعضهما فيظهر لنا ايهما أحسن وان لم تفعل ماأمرتك به فى هذه الساعة ياملعون
احرقتك بنارى ورميتك بشرار اسرارى ومزقتك قطعا فى البرارى وجعلتك عبرة للمقيم والسارى
فقال لها دهنش ياسيدتى لك على ذلك وأنا اعرف ان محبوبتى أحسن واحلى ثم أن العفريت دهنشا
طار من وقته وساعته وطارت ميمونة معه من أجل المحافظة عليه فغابا ساعة زمانية ثم أقبل الاثنان
بعد ذلك وهما حاملان تلك الصبية وعليها قميص بندقى رفيع بطرازين من الذهب وهو مزركش
ببدائع التطريزات ومكتوب على رأس كميه هذه الابيات

ثلاثة منعتها من زيارتنا ... خوف الرقيب وخوف الحاسد الحنق
ضوء الجبين ووسواس الحلي وما ... حوت معاطفها من عنبر عبق
هب الجبين بفضل الكم تستره ... والحلى تنزعه ماحيلة العرق

ثم انهما نزلا بتلك الصبية ومدداها بجانب الغلام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢١١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العفريت والعفريتة كشفا عن وجوه
الاثنين فكانا أشبه الناس ببعضهما فكأنهما توأمان اخوان منفردان وهما فتنة للمتقين كما قال
فيهما الشاعر المبين

ياقلب لاتعشق مليحا واحدا ... تحتار فيه تدللا وتذللا
واهو الملاح جميعهم تلقاهم ... ان صد هذا كان هذا مقبلا

وصار دهنش وميمونة ينظران اليهما فقال دهنش ان معشوقتى احسن قالت له ميمونة بل
معشوقى أحسن ويلك يادهنش هل أنت اعمى أما تنظر الى حسنه وجماله وقده واعتداله فاسمع
ماأقوله فى محبوبى وان كنت محبا صادقا لمن تعشقها فقل فيها مثل ماأقول فى محبوبى ثم ان ميمونه
قبلت قمر الزمان قبلا عديدة وأنشدت هذه القصيدة

مالى وللاحى عليك يعنف كيف السلو وأنت غصن أهيف
لك مقلة كحلاء تنفث سحرها مااللهوي العذرى عنها مصرف
تركيــة الالحاظ تفعل بالحشا ماليس يفعله الصقيل المرهف
حمتلنى ثقل الغرام واننى بالعجز عن حمل القميص لاضعف
وجدى عليك كما علمت ولوعتى طبع وعشقي في هواك تـكلف
لوأن قلبي مثل قلبك لم أبت والجسم منى مثل خصرك منحف
ويلاه من قمر بكل ملاحة بين الانام وكل حسن يوصف
قال العواذل فى الهوى من ذا الذى انت الـكئيب به فقلت لهم صفوا
ياقلبه القاسى تعلم عطفة من قده فعسى ترق وتعطف
لك ياأمير فى الملاحة ناظر يسطو على وحاجب لاينصف
كذب الذي ظن الملاحة كلها فى يوسف كم فى جمالك يوسف
الجن تخشانى اذا قابلتهــا وانا اذا القــاك قلبى يرجف
اتـكلف الاعراض عنك مهابة واليك أصبو جهد مااتكلف
والشعر اسود والجبين مشعشع والطرف أحور والقوام مهفهف

فلماسمع دهنش شعر ميمونة في معشوقها طرب غاية الطرب وتعجب كل العجب . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الـكلام المباح

(وفى ليلة ٢١٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان دهنشا قال انك انشدتينى فيمن تعشقينه هذا الشعر الرقيق مع انك بالك مشغول به ولـكن أنا ابذل الجهد فى انشاد الشعر على قدر فـكرتى ثم ان دهنشا قام الى معشوقته بدور وقبلها بين عينيها ونظر الي العفريتة ميمونة والى معشوقته بدور وجعل ينشد هذه القصيدة وهو بلا شعور

اقوت معاهدهم بشط الوادي فبقيت مقتولا وسط الوادى
وسكرت من خمر الغرام ورقصت عينى الدموع على غناء الحادي
أسعي لاسعد بالوصال وحق لى ان السعادة فى بدور سعاد
لم ادر من أى الثلاثة اشتكى ولقد عددت فاصغ للاعداد
من لحظها السياف أم من قدها الرماح أم من صدغها الزراد
قالت وقد فتشت عنها كل من لاقيتــه من حاضر أو بادى
انا فى فؤادك فارم طرفك نحوه ترنى فقلت لها واين فؤادي

فلمافرغ من شعره قالت العفريتة احسنت يادهنش ولـكن أى هذين الاثنين أحسن فقال لها محبو بتى بدور أحسن من محبو بك فقالت له كذبت ياملعون بل معشوقى أحسن من معشوقتك ثم انهما لم يزالا يعارضان بعضهما فى الـكلام حتى صرخت ميمونة على دهنش وارادت أن تطبش به

فذل لها ورق كلامه وقال لها لا يصعب عليك الحق فأبطلى قولك وقولي فان كلامنا يشهد لمعشوقه
بأنه أحسن فنعرض عن كلام كل واحد منا ونطلب من يفصل الحكم بيننا بالانصاف ونعتمد على قوله فقالت له ميمونة وهو كذلك ثم ضربت الارض برجلها فطلع لها من الارض عفريت أعور أجرب وعيناه مشقوقتان فى وجهه بالطول وفى رأسه سبعة قرون وله اربع ذوائب من الشعر مسترسلة الى الارض ويداه مثل يدى القطرب له أظفار كاظفار الاسد ورجلان كرجلى الفيل وحوافر كحوافر الحمار فلما طلع ذلك العفريت ورأي ميمونة قبل الارض بين يديها وتكتف وقال لها ما حاجتك ياسيدتى يابنت الملك فقالت له ياقشقش اني أريد أن تحكم بينى وبين هذا الملعون دهنش ثم انها اخبرته بالقصة من أولها الى آخرها فعندها نظر العفريت قشقش الي وجه ذلك الصبي ووجه تلك الصبية فرآهما متعانقين وهما نائمان ومعصم كل منهما تحت عنق الآخر وهما فى الحسن والجمال متشابهان وفى الملاحة متساويان فنظر وتعجب المارد قشقش من حسنهما وجمالهما والتفت الى ميمونة ودهنش بعد أن أطال الى الصبي والصبية الالتفات وانشد هذه الابيات

زر من تحب ودع مقالة حاسد ... ليس الحسود على الهوى بمساعد
لم يخلق الرحمن أحسن منظرا ... من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهما حلل الرضا ... متوسدين بمعصم وبساعد
واذا صفالك من زمانك واحد ... فهو المراد وعش بذاك الواحد
واذا تألفت القلوب على الهوى ... فالناس تضرب فى حديد بارد
يامن يلوم علي الهوي أهل الهوى ... هل يستطاع صلاح قلب فاسد
يارب يارحمن تحسن ختمنا ... قبل الممات ولو بيوم واحد

ثم ان العفريت قشقش التفت الى ميمونة والى دهنش وقال لهما والله مافيهما أحد أحسن من الآخر ولا دون الآخر بل هما أشبه الناس ببعضهما فى الحسن والجمال والبهجة والكمال ولا يفرق بينهما الا بالتذكير والتأنيث وعندي حكم آخر وهو أن ننبه كل واحد منهما من غير علم الآخر وكل من التهب على رفيقه فهو دونه في الحسن والجمال فقالت ميمونة نعم هذا الرأى الذى قلته فانا رضيته وقال دهنش وأنا أيضا رضيته فعند ذلك انقلب دهنش فى صورة برغوث ولدغ قمر الزمان . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢١٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن دهنشا لدغ قمر الزمان فى رقبته فى موضع ناعم فمد قمر الزمان يده على رقبته وهرش موضع الدغة من شدة ما احرقته فتحرك بجنبه فوجد شيئا ناعما بجنبه ونفسه أذكى من المسك وجسمه ألين من الزبد فتعجب قمر الزمان من ذلك غاية العجب ثم قام من وقته قاعدا ونظر الى ذلك الشخص الراقد بجانبه فوجده صبية كالدرة السنية أو القبة المبنية بقامة الفية خماسية القد بارزة النهد موردة الخد كما قال فيها بعض واصفيها

بدت قمرا وعادت غصن بان ... وفاحت عنبرا ورنت غزالا

كأن الحزن مشغوف بقلبي فساعة هجرها يجد الوصالا



قمر الزمان وهو يوقظ السيدة بدور عند ما استيقظ من نومه
ورآها نائمة بجانبه

فلما رأى قمر الزمان السيدة بدور بنت الملك الغيور وشاهد حسنها وجمالها وهي نائمة طوله ووجد فوق بدنها قميصاً بندقيا وهي بلا سروال وعليها كوفية من ذهب مرصعة بالجواهر وفى عنقها قلادة من الفصوص المثمنة لا يقدر عليها أحد من الملوك فصار مدهوش العقل من ذلك ثم أنه حين شاهد حسنها تحركت فيه الحرارة الغريزية والقى الله عليه شهوة الجماع وقال فى نفسه

ماشاء الله كان ومالم يشألم يكن ثم قلبها بيده ثانى مرة وفتح طوق قميصها فبان له بطنها ونظر اليها والى نهودها فازداد فيها محبة ورغبة فصار ينبهها وهى لا تنتبه لان دهنشا ثقل نومها فصار قمر الزمان يهزها ويحركها ويقول ياحبيبتى استيقظي وانظرى من أنا فانا قمر الزمان فلم تستيقظ ولم تحرك رأسها فعند ذلك تفكر فى أمرها ساعة زمانية وقال فى نفسه ان صدق حدرى فهذه الصبية هى التى يريد والدى زواجى بها ومضى لى ثلاث سنين وأنا امتنع من ذلك فان شاء الله إذا جاء الصبح أقول لابى زوجنى بها. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢١٤) قالت أيها الملك السعيد أن قمر الزمان قال فى نفسه ان شاء الله إذا جاء الصبح أقول لابى زوجنى بها ولا أترك نصف النهار يفوت حتى أفوز بوصلها واتملى بحسنها وجمالها ثم ان قمر الزمان مال الى بدور ليقبلها فارتعدت ميمونة الجنية وخجلت وأما العفريت دهنش فانه طار من الفرح ثم ان قمر الزمان لما أراد ان يقبلها فى فمها استحي من الله والتفت وجهه وقال فى نفسه انا أصبر لئلا يكون والدى لما غضب علي وحبسنى فى هذا الموضع جاء لى بهذه العروسة وامرها بالنوم جنبي ليمتحنى بها واوصاها انى اذا نبهتها لا تستيقظ وقال لها أى شيء فعل بك قمر الزمان فاعلميني به وربما يكون والدى مستخفيا فى مكان بحيث يطلع علي وانا لا أنظره فينظر جميع ما أفعله بهذه الصبية واذا أصبح الصباح يوبخنى ويقول لى كيف تقول لى مالى أرب فى الزواج وأنت قبلت تلك الصبية وعانقتها فانا اكف نفسى عنها لئلا ينكشف أمرى مع والدى فانا لا ألمس هذه الصبية من تلك الساعة ولا التفت لها غير انى آخذ لى منها شيئا يكون امارة عندى وتذكرة لها حتى يبقى بينى وبينها اشارة ثم ان قمر الزمان رفع كف الصبية وأخذ خاتمها من خنصرها وهو يساوى جملة من المال لان فصه من نفيس الجواهر ومنقوش فى دائرته هذه الابيات

لا تحسبوا انى نسيت عهودكم مهما أطلتم فى الزمان صدودكم
ياسادتى جودوا على تعطفا فعسى أقبل ثغركم وخدودكم
والله اني لست أبرح عنكم ولو اعديتم فى الغرام حدودكم

ثم ان قمر الزمان نزع ذلك الخاتم من خنصر الملكة بدور ولبسه فى خنصره وأدار ظهره اليها ونام ففرحت ميمونة الجنية لما رأت ذلك وقالت لدهنش وفشقش هل رأيتما محبوبي قمر الزمان وما فعله من العفة عن هذه الصبية فهذا من كمال محاسنه فانظروا كيف رأى هذه الصبية وحسنها وجمالها ولم يعانقها ولم يملس بيده عليها بل أدار ظهره اليها ونام فقالا لها قد رأينا ما صنع من الكمال فعند ذلك انقلبت ميمونة وجعلت نفسها برغوثا ودخلت ثياب بدور محبوبة دهنش ومشت على ساقها وطلعت على فخذها ومشت تحت سرتها مقدار أربعة قراريط ولدغتها ففتحت عينيها واستوت قاعدة فرأت شابا نائما بجانبها وهو يغط فى نومه وله خدود كشقائق النعمان ولواحظ تخجل الحور الحسان وفم كانه خاتم سليمان وريقه حلو المذاق وانفع من الترياق كما قال فيه بعض واصفيه

سلا خاطرى عن زينب ونوار بوردة خد فوق آس عذار

واصبحت بالظبي المقرطق مغرما ، ولا رأى لى فى عشق ذات سوار
انيسى فى النادى وفي خلوتى معا خلاف أنيسى فى قرارة داري
فيالائمي في هجر هند وزينب وقد لاح عذري كالمصباح السارى
أترضى بان أمسى اسير اسيرة محصنة أومن وراء جدارى

ثم ان الملكة بدور لما رأت قمر الزمان أخذها الهيام والوجد والغرام وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢١٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملكة بدور قالت في نفسها وافضيحتاه ان هذا شاب غريب لا أعرفه ما باله راقد بجانبي فى فراش واحد ثم نظرت اليه بعيونها وحققت النظر فيه وفى ظرفه ودلاله وحسنه وجماله ثم قالت وحق الله انه شاب مليح مثل القمر الا ان كبدى تكاد ان تتمزق وجدا عليه وشغفا بحسنه وجماله فيافضيحتى منه والله لو علمت ان هذا الشاب هو الذى خطبني من أبى ماردد ته بل كنت أتزوجه وأتملى بجماله ثم ان الملكة بدور تطلعت من وقتها وساعتها فى وجه قمر الزمان وقالت له ياسيدى وحبيب قلبي ونور عيني انتبه من منامك وتمتع بحسني وجمالي ثم حركته بيدها فارخت عليه ميمونة الجنية النوم وثقلت رأسه بجناحها فلم يستيقظ قمر الزمان فهزته الملكة بدور بيديها وقالت له بحياتى عليك ان تطيعنى وانتبه من منامك وانظر النرجس والخضرة وتمتع ببطني والسرة وهارشني وناغشنى من هذا الوقت الى بكرة قم ياسيدي واتكى على المخدة ولا تنم فلم يجبها قمر الزمان بجواب ولم يرد عليها خطابا بل غط فى النوم فقالت الملكة بدور مالك تائها بحسنك وجمالك وظرفك ودلالك فكما أنت مليح أنا الأخرى مليحة فما هذا الذي تفعله هل هم علموك الصد عنى أو أبى الشيخ النحس منعك من أن تكلمنى فى هذه الليلة ففتح قمر الزمان عينيه فازدادت فيه محبة والقى الله محبته فى قلبها ونظرته نظرة أعقبتها الف حسرة فخفق فؤادها وتقلقلت أحشاؤها واضطربت جوارحها وقالت لقمر الزمان ياسيدى كلمنى ياحبيبي حدثنى يامعشوقى رد على الجواب وقل لى ما اسمك فانك سلبت عقلى كل ذلك وقمر الزمان مستغرق فى النوم ولم يرد عليها بكلمة فتأوهت الملكة بدور وقالت مالك معجبا بنفسك ثم هزته وقبلت يده فرأت خاتمها فى أصبعه الخنصر فشهقت شهقة واتبعتها بغنجة وقالت أوه أوه والله انت حبيبي وتحبنى ولكن كانك تعرض عنى دلالا مع انك جئتنى وانا نائمة وما أعرف كيف عملت انت معى ولكنى ما انا قالعة خاتمى من خنصرك ثم فتحت جيب قميصه ومالت عليه وقبلت رقبته وفتشت على شىء تأخذه منه فلم تجد معه شيئا ورأته بغير سروال فمدت يدها من تحت ذيل قميصه وجست سيقانه فزلقت يدها من نعومة جسمه وسقطت على ايره فانصدع قلبها وارتجف فؤادها لأن شهوة النساء أقوى من شهوة الرجال وخجلت ثم نزعت خاتمه من أصبعه ووضعته فى أصبعها موضعا عن خاتمها وقبلته فى ثغره وقبلت كفيه ولم تترك فيه موضعا الا قبلته وبعد ذلك أخذته في حضنها وعانقته ووضعت احدى يديها تحت رقبته والاخرى من تحت أبطه ونامت بجانبه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن

الكلام المباح

(وفى ليلة ٢١٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان لملكة بدور نامت بجانب قمر الزمان وجرى منها ماجري فلمارأت ذلك ميمونة فرحت غاية الفرح وقالت لدهنش هل رأيت ياملعون كيف فعلت معشوقتك من الوله بمعشوقي وكيف فعل معشوقي من التيه والدلال فلاشك ان معشوقي أحسن من معشوقتك ولكن عفوت عنك ثم كتبت له ورقة بالعتق والتفتت الى قشقش وقالت له ادخل معه واحمل معشوقته وساعده علي وصولها الى مكانها الان الليل مضى وفاتنى مطلوبى فتقدم دهنش وقشقش الى الملكة بدور ودخلا تحتها وحملاها وطارابها واوصلاها الى مكانها واعاداها الى فراشها واختلت ميمونة بالنظر الى قمر الزمان وهو نائم حتي لم يبق من الليل الا القليل ثم توجهت الى حال سبيلها فلما انشق الفجر انتبه قمر الزمان من منامه والتفت يمينا وشمالا فلم يجد الصبية عنده فقال فى نفسه ماهذا الامر كأن أبى يرغبنى فى الزواج بالصبية التى كانت عندى ثم أخذها سرا لاجل ان تزداد رغبتى فى الزواج ثم صرخ على الخادم الذى هو نائم على الباب وقال له ويلك ياملعون قم فقام الخادم وهو طائش العقل من النوم ثم قدم له الطشت والابريق فقام قمر الزمان ودخل المستراح وقضى حاجته وخرج فتوضأ وصلي الصبح وجلس يسبح الله ثم نظر الى الخادم فوجده واقفا فى خدمته بين يديه فقال له ويلك ياصواب من جاء هنا وأخذ الصبية من جنبي وانا نائم فقال الخادم ياسيدى اى شيء الصبية فقال قمر الزمان الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة فانزعج الخادم من كلام قمر الزمان وقال له لم يكن عندك صبية ولا غيرها ومن اين دخلت الصبية وانا نائم وراء الباب وهو مقفول والله ياسيدى مادخل عليك ذكر ولا أنثى فقال له قمر الزمان تكذب ياعبد النحس وهل وصل من قدرك أنت الاخر انك تخادعنى ولا تخبرنى اين راحت هذه الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة ولم تخبرنى بالذى أخذها من عندى فقال الطواشى وقد انزعج منه والله ياسيدى مارأيت صبية ولا صبيا فغضب قمر الزمان من كلام الخادم وقال له انهم علموك الخداع ياملعون فتعال عندى فتقدم الخادم الى قمر الزمان فاخذ باطواقه وضرب به الارض فضرط ثم برك عليه قمر الزمان ورفسه برجله وخنقه حتى غشى عليه ثم بعد ذلك ربطه فى سلبة البئر وأدلاه فيه الي ان وصل الى الماء وارخاه وكانت تلك الايام أيام برد وشتاء قاطع فغطس الخادم فى الماء ثم نشله قمر الزمان وأرخاه ومازال يغطس ذلك الخادم فى الماء وينشله منه والخادم يستغيث ويصرخ ويصيح وقمر الزمان يقول له والله ياملعون ماأطلعك من هذه البئر حتى تخبرنى بخبر هذه الجارية وقضيتها ومن الذى أخذها وانا نائم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢١٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخادم قال لقمر الزمان انقذنى من البئر ياسيدى وانا اخبرك بالصحيح فجذبه من البئر واطلعه وهو غائب عن الوجود من شدة ماقاساه من الغرق والغطاس والبرد والضرب والعذاب وصار يرتعد مثل القصبة فى الريح العاصف واشتبكت أسنانه فى بعضها وابتلت ثيابه بالماء فلما رأي الخادم نفسه على وجه الارض قال له دعنى ياسيدي أروح

وأقلع ثيابى واعصرها وانشرها فى الشمس والبس غيرها ثم أحضر اليك سريعا واخبرك بامر تلك الصبية واحكى لك حكايتها فقال له قمر الزمان والله يا عبد النحس لولا انك عاينت الموت ماأقررت بالحق فاخرج لقضاء أغراضك وعد الى بسرعة واحك لى حكاية الصبية وقصتها فعند ذلك خرج الخادم وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل يجرى الي ان دخل على الملك شهرمان أبى قمر الزمان فوجد الوزير بجانبه وهما يتحدثان فى أمر قمر الزمان فسمع الملك يقول للوزير انى مانمت فى هذه الليلة من اشتغال قلبي بولدى قمر الزمان واخشى ان يجرى له شىء من هذا البرج العتيق وما كان في سجنه شيء من المصلحة فقال له الوزير لا تخف عليه والله لا يصيبه شىء ودعه مسجونا شهرا كاملا حتى تلين عريكته فبينماهما فى الكلام واذا بالخادم دخل عليهما وهو فى تلك الحالة وقال له يامولانا السلطان ان ولدك حصل له جنون وقد فعل بى هذه الفعال وقال لى ان صبية باتت عندى فى هذه الليلة وذهبت خفية فاخبرنى بخبرها وأنا لا اعرف ماشان هذه الصبية فلما سمع السلطان شهرمان هذا الكلام عن ولده قمر الزمان صرخ قائلا واولداه وغضب على الوزير الذى كان سببا فى هذه الامور غضبا شديدا وقال له قم اكشف لي خبر ولدى قمر الزمان فخرج الوزير وهو يعثر فى اذياله من خوفه من الملك وراح الخادم الى البرج وكانت الشمس قد طلعت فدخل الوزير على قمر الزمان فوجده جالسا على السرير يقرأ القرآن فسلم عليه الوزير وجلس الى جانبه وقال له ياسيدى ان هذا العبد النحس اخبرنا بخبر شوش علينا وازعجنا فاغتاظ الملك من ذلك فقال له قمر الزمان ايها الوزير وما الذى قاله لكم عنى حتى شوش على أبى وفى الحقيقة هو ماشوش الا على فقال له الوزير انه جاء نا بحالة منكرة وقال لنا قولا اشاك منه وكذب علينا بما لا ينبغي ان يذكر فى شانك فسلامة شبابك وعقلك الرجيح ولسانك الفصيح وحاشى ان يصدر منك شيء قبيح فقال له قمر الزمان فاى شيء قال هذا العبد النحس فقال له الوزير انه أخبرنا انك جننت وقلت له كان عندى صبية فى الليلة الماضية فهل قلت للخادم هذا الكلام فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام اغتاظ غيظا شديدا وقال للوزير تبين لى انكم علمتم الخادم الفعل الذى صدر منه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان ابن الملك شهرمان قال للوزير تبين لى انكم منعتموه من ان يخبرنى بامر الصبية التى كانت نائمة عندى فى هذه الليلة وانت ايها الوزير اعقل من الخادم فاخبرنى فى هذه الساعة اين ذهبت الصبية المليحة التى كانت نائمة فى حضنى فى تلك الليلة فانتم الذين ارسلتموها عندي وامرتموها أن تبيت في حضنى ونمت معها الى الصباح فلما انتبهت ماوجدتها فاين هى الآن فقال الوزير ياسيدي قمر الزمان اسم الله حواليك وانا ماأرسلنا لك فى هذه الليلة أحدا وقد نمت وحدك والباب مقفل عليك والخادم نائم من خلف الباب وماأتى اليك صبية ولا غيرها فارجع الي عقلك ياسيدى ولا تشغل خاطرك فقال له قمر الزمان وقد اغتاظ من كلامه ايها الوزير ان تلك الصبية معشوقتى وهى المليحة صاحبة العيون السود والخدود الحمر التي عانقتها فى هذه الليلة فتعجب الوزير من كلام قمر الزمان وقال له هل رأيت هذه الصبية فى هذه الليلة

بعينك فى اليقظة أو فى المنام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس اتظن انى رأيتها باذنى انما رأيتها بعيوني فى اليقظة وقلبتها بيدى وسهرت معها نصف ليلة كاملة وانا اتفرج على حسنها وجمالها وظرفها ودلالها وانما انتم أوصيتموها انها لا تكلمنى فجعلت نفسها نائمة فنمت بجانبها الى الصباح ثم استيقظت من منامى فلم أجدها فقال له الوزير يا سيدى قمر الزمان ربما تكون رأيت هذا الامر فى المنام فيكون اضغاث احلام او تخيلات من أكل مختلف الطعام أو وسوسة من الشياطين اللئام فقال له قمر الزمان يا أيها الشيخ النحس كيف تهزأ بى انت الآخر وتقول لى لعل هذا أضغاث أحلام مع ان الخادم قد أقر بتلك الصبية وقال لى فى هذه الساعة أعود اليك واخبرك بقصتها ثم ان قمر الزمان قام من وقته وتقدم الي الوزير وقبض لحيته فى يده وكانت لحيته طويلة فاخذها قمر الزمان ولفها على يده وجذبه منها فرماه من فوق السرير والقاه على الأرض فاحس الوزير ان روحه طلعت من شدة نتف لحيته وما زال قمر الزمان يرفس الوزير برجليه و يصفعه على قفاه بيديه حتى كاد أن يهلكه فقال الوزير فى نفسه اذا كان العبد الخادم خلص نفسه من هذا الصبى المجنون بكذبة فانا أولا بذلك منه واخلص نفسى أنا الآخر بكذبة والا يهلكنى فها أنا أكذب وأخلص روحى منه فانه مجنون لاشك فى جنونه ثم ان الوزير التفت إلى قمر الزمان وقال له يا سيدى لا تؤاخذنى فان والدك أوصانى أن أكتم عنك خبر هذه الصبية وأنا الآن عجزت وكليت من الضرب لانى بقيت رجلا كبيرا وليس لى قوة على تحمل الضرب فتمهل على قليلا حتى أحدثك بقصة الصبية فعند ذلك منع عنه الضرب وقال له لاى شىء لم تخبرنى بخبر تلك الصبية إلا بعد الضرب والاهانة فقم يا أيها الشيخ النحس واحك لى خبرها فقال له الوزير هل أنت تسأل عن تلك الصبية صاحبة الوجه المليح والقد الرجيح فقال له قمر الزمان نعم أخبرني أيها الوزير من الذى جابها الى وأنامها عندى وأين هى فى هذه الساعة حتى أروح أنا اليها بنفسى فان كان أبى الملك شهرمان فعل معى هذه الفعال وامتحنى بتلك الصبية المليحة من أجل زواجها فانا رضيت أن أتزوج بها فانه مافعل معى هذا الامر كله وولع خاطرى بتلك الصبية بعد ذلك حجبها عنى الا من أجل امتناعي من الزواج فها أنا رضيت بالزواج فأعلم والدى بذلك أيها الوزير وأشر اليه أن يزوجنى بتلك الصبية فانى لا أريد سواها وقلبى لم يعشق إلا إياها فقم وأسرع الى أبي وأشر اليه بتعجيل زواجى ثم عد الى قريبا فى هذه الساعة فاصدق الوزير بالخلاص من قمر الزمان حتى خرج من البرج وهو يجرى إلى أن دخل على الملك شهرمان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢١٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير خرج يجرى من البرج الى أن دخل على الملك شهرمان فلما دخل عليه قال له الملك أيها الوزير مالى أراك فى ارتباك ومن الذى بشره ومالك حتى جئت مرعوبا فقال للملك إنى قد جئتك ببشارة قال له الملك وما تلك البشارة قال له اعلم أن ولدك قمر الزمان قد حصل له جنون فلما سمع الملك كلام الوزير صار الضياء فى وجهه ظلاما وقال له

أيها الوزير أوضح لي صفة جنون ولدي قال له الوزير سمعا وطاعة ثم أخبره بما صدر من ولده فقال الملك
ابشر أيها الوزير أني أعطيك في نظير بشارتك اياي بجنون ولدي ضرب رقبتك وزوال النعم عنك
يا نحس الوزراء وأخبث الامراء لاني أعلم أنك سبب جنون ولدي بمشورتك ورأيك التعيس
الذي أشرت به علي في الاول والآخر والله ان كان يأتي على ولدي شيء من الضرر أو الجنون
لاسمرنك على القبة وأذيقنك النكبة ثم ان الملك نهض قائما على أقدامه وأخذ الوزير معه ودخل
به البرج الذي فيه قمر الزمان فلما وصلا اليه قام قمر الزمان على قدميه لوالده ونزل سريعا من فوق
السرير الذي هو جالس عليه وقبل يديه ثم تأخر وراءه وأطرق رأسه الى الارض وهو مكتف اليدين
قدام أبيه ولم يزل كذلك ساعة زمانية وبعد ذلك رفع رأسه الى والده وفرت الدموع من عينيه
وسالت على خديه وأنشد قول الشاعر

ان كنت قد أذنبت ذنبا سالفا   في حقكم وأتيت شيئا منكرا
أنا تائب عما جنيت وعفوكم   يسع المسيء اذا أتى مستغفرا

فعند ذلك قام الملك وعانق ولده قمر الزمان وقبله بين عينيه وأجلسه الى جانبه فوق السرير ثم التفت
الى الوزير بعين الغضب وقال له يا كلب الوزراء كيف تقول على ولدي قمر الزمان ما هو كذا وكذا
وترعب قلبي عليه ثم التفت الى ولده وقال له يا ولدي ما اسم هذا اليوم فقال له يا والدي هذا يوم السبت
وغدا يوم الاحد وبعده يوم الاثنين وبعده الثلاثاء وبعده الاربعاء وبعده الخميس وبعده الجمعة
فقال له الملك يا ولدي قمر الزمان الحمد لله على سلامتك ما اسم هذا الشهر الذي علينا بالعربي فقال
اسمه ذو القعدة ويليه ذو الحجة وبعده المحرم وبعده صفر وبعده ربيع الاول وبعده ربيع
الثاني وبعده جمادي الاولى وبعده جمادي الثانية وبعده رجب وبعده شعبان وبعده رمضان
وبعده شوال ففرح بذلك الملك فرحا شديدا وبصق في وجه الوزير وقال له يا شيخ السوء كيف
تزعم أن ولدي قمر الزمان قد جن والحال أنه ما جن الا أنت فعند ذلك حرك الوزير رأسه وأراد أن
يتكلم ثم خطر بباله أن يتمهل قليلا لينظر ماذا يكون ثم ان الملك قال لولده يا ولدي أي شيء هذا
الكلام الذي تكلمت به للخادم والوزير حيث قلت لهما اني كنت نائما أنا وصبية مليحة في هذه
الليلة فما شأن هذه الصبية التي ذكرتها فضحك قمر الزمان من كلام ابيه وقال له يا والدي اعلم انه
ما بقي لي قوة تتحمل السخرية فلا تزيدوا على شيأ ولا كلمة واحدة فقد ضاق خلقي مما تفعلونه
معي واعلم يا والدي اني رضيت بالزواج ولكن بشرط ان تزوجني تلك الصبية التي كانت نائمة
عندي في هذه الليلة فاني أتحقق انك انت الذي ارسلتها الي وشوقتني اليها وبعد ذلك ارسلت اليها
قبل الصبح واخذتها من عندي فقال الملك اسم الله حواليك يا ولدي سلامة عقلك من الجنون .
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٢٠) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الملك شهرمان قال لولده قمر الزمان اي شيء
هذه الصبية التي تزعم اني ارسلتها اليك في هذه الليلة ثم ارسلت اخذتها من عندك قبل الصباح

فوالله ياولدى ليس لى علم بهذا الامر فبالله عليك ان تخبرنى هل ذلك اضغاث احلام او تخيلات طعام فانك بت فى هذه الليلة وانت مشغول الخاطر بالزواج وموسوس بذكره قبح الله الزواج وساعته وقبح من اشار به ولاشك انك متكدر المزاج من جهة الزواج فرايت في المنام ان صبية مليحة تعانقك وانت تعتقد فى بالك انك رايتها فى اليقظة وهذا كله ياولدى اضغاث احلام فقال قمر الزمان دع عنك هذا الكلام واحلف بالله الخالق العلام قاصم الجبابرة ومبيد الاكاسرة انه لم يكن عندك خبر بالصبية ومحلها فقال الملك وحق إله موسى وابراهيم إنه لم يكن لى علم بذلك ولعله اضغاث احلام رأيته فى المنام فقال قمر الزمان لوالده انا اضرب لك مثلا يبين لك ان هذا كان فى اليقظة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليله ٢٢١) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان قال لوالده هذا المثل هو اني اسالك هل اتفق لاحد انه راى نفسه فى المنام يقاتل وقد قاتل قتالا شديدا و بعد ذلك استيقظ من منامه فوجد فى يده سيفا ملوثا بالدم فقال له والده لا والله ياولدى لم يتفق هذا فقال له قمر الزمان اخبرك بما حصل لى وهو اني رايت فى هذه الليلة كأنى استيقظت من منامي نصف الليل فوجدت بنتا نائمة بجانبي وقدها كقدى وشكلها كشكلى فعانقتها ومسكتها بيدى وأخذت خاتمها ووضعته فى أصبعى وقلعت خاتمى ووضعته فى أصبعها وامتنعت عنها حياء منك وظننت أنك أرسلتها واستخفيت في موضع لتنظر ماأفعل واستحييت من أجل ذلك أن أقبلها فى فمها حياء منك وخطر ببالى أنك تمتحنى بها حتى ترغبنى فى الزواج و بعد ذلك انتبهت من منامى فى وجه الصبح فلم أجد للصبية من أثر ولا وقفت لها على خبر وجرى لى مع الخادم والوزير ماجرى فكيف يكون هذا الامر كذبا وأمر الخاتم صحيحا ولولا الخاتم كنت أظن أنه منام وهذا خاتمها الذى فى خنصرى فى هذه الساعة فانظر أيها الملك الى الخاتم كم يساوى ثم أن قمر الزمان ناول الخاتم لابيه فاخذه وقلبه ثم التفت الى ولده وقال له ان لهذا الخاتم نبأ عظيما وخبرا جسيما وان الذى اتفق لك فى هذه الليلة مع تلك الصبية أمر مشكل ولا أعلم من أين دخل علينا هذا الدحيل وما تسبب فى هذا كله الا الوزير فبالله عليك ياولدى أن تصبر لعل الله يفرج عنك هذه الكربة و يأتيك بالفرج العظيم كما قال الشاعر

عسى ولعل الدهر يلوى عنانه ويأتى بخير فالزمان غيور
وتسعد آمالى وتقضى حوائجى وتحدث من بعد الامور أمور

وياولدى قد تحققت فى هذه الساعة أنه ليس بك جنون ولكن قضيتك ما يجليها عنك الا الله فقال قمر الزمان لوالده بالله ياوالدى أنك تفحص لى عن هذه الصبية وتعجل بقدومها والا مت كمدا ثم ان قمر الزمان أظهر الوجد والتفت الى أبيه وأنشد هذين البيتين

ان كان في وعدكم بالوصل تزوير ففى الكرى واصلوا المشتاق أو زوروا
قالوا وكيف يزور الطيف جفن فتى منامه عنه ممنوع ومحجور

ثم ان قمر الزمان بعد انشاد هذه الأشعار التفت الى أبيه بخضوع وانكسار وأفاض العبرات وانشد هذه الابيات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان أفاض العبرات وانشد هذه الابيات

خذوا حذركم من طرفها فهو ساحر　　وليس بناج من رمته المحاجر
ولا تخدعوا من رقة فى كلامها　　فان الحميا للعقول تخامر
منعمة لولا مس الورد خدها　　بكت وبدت من مقلتيها البوادر
فلو فى الكرى مر النسيم بارضها　　سرى بدا من أرضها وهو عاطر

فلما فرغ قمر الزمان من شعره قال الوزير للملك يا ملك الزمان الى متى انت محجوب عن العسكر عند ولدك قمر الزمان فربما يفسد عليك نظام المملكة بسبب بعدك عن أرباب دولتك والعاقل اذا المت بجسمه امراض مختلفة يجب عليه ان يبدأ بمداواة اعظمها والراى عندى ان تنقل ولدك من هذا المكان الى القصر الذى في السراية المطل على البحر وتنقطع عن ولدك فيه وتجعل للموكب والديوان فى كل جمعة يومين الخميس والاثنين فيدخل عليك فيهما الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وخواص المملكة وأصحاب الصولة وبقية العساكر والرعية ويعرضون عليك أحوالهم فاقض حوائجهم واحكم بينهم وخذ واعطمعهم وأمر وانه بينهم وبقية الجمعة تكون عند ولدك قمر الزمان ولا تزال على تلك الحالة حتى يفرج الله عنك وعنه ولا تأمن أيها الملك من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فان العاقل دائماً محاذر وما أحسن قول الشاعر

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت　　ولم تخف سوء ما يأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها　　وعند صفو الليالى يحدث الكدر
يا معشر الناس من كان الزمان له　　مساعدا فليكن من رأيه الحذر

فلما سمع السلطان من الوزير هذا الكلام رآه صوابا ونصيحة فى مصلحته فأثر عنده وخاف ان ينفسد عليه نظام الملك فنهض من وقته وساعته وأمر بتحويل ولده من ذلك المكان الى القصر الذى فى السراية المطل على البحر ويمشون اليه على ممشاة فى وسط البحر عرضها عشرون ذراعا وبدائر القصر شبابيك مطلة على البحر وارض ذلك القصر مفروشة بالرخام الملون وسقفه مدهون بافخر الدهان من سائر الالوان ومنقوش بالذهب واللازورد ففرشوا لقمر الزمان فيه البسط الحرير والبسوا حيطانه الديباج وارخوا عليه الستائر المكللة بالجواهر ودخل فيه قمر الزمان وصار من شدة العشق كثير السهر فاشتغل خاطره واسفر لونه وانتحل جسمه وجلس والده الملك شهرمان عند رأسه وحزن عليه وصار الملك في كل يوم اثنين ويوم خميس يأذن فى ان يدخل عليه من شاء الدخول من الامراء والوزراء والحجاب والنواب وأرباب الدولة وسائر العساكر والرعية فى ذلك القصر فيدخلون عليه ويؤدون وظائف الخدمة ويقيمون عنده الى آخر النهار ثم ينصرفون بعد ذلك

الي حال سبيلهم و بعد ذلك يدخل الملك عند ولده قمر الزمان فى ذلك المكان ولا يفارقه ليلا ولا نهارا ولم يزل على تلك الحالة مدة ايام وليال من الزمان هذا ما كان من أمر قمر الزمان بن الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والسبعة قصور فان الجن لما حملوها وأناموها فى فراشها لم يبق من الليل الا ثلاثة ساعات ثم طلع الفجر فاستيقظت من منامها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السيدة بدور لما استيقظت من منامها جلست والتفتت يمينا وشمالا فلم ترى معشوقها الذى كان فى حضنها فارتجف فؤادها وزال عقلها وصرخت صرخة عظيمة فاستيقظ جميع جواريها والدايات والقهرمانات ودخلن عليها فتقدمت اليها كبيرتهن وقالت لها يا سيدتى ما الذى أصابك فقالت لها ايتها العجوز النحس أين معشوقى الشاب الذى كان نائما هذه الليلة فى حضنى فاخبرينى أين راح فلما سمعت منها القهرمانة هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلاما وخافت من بأسها خوفا عظيما وقالت يا سيدتى بدور وأي شيء هذا الكلام القبيح فقالت السيدة بدور ويلك يا عجوز النحس أين معشوقى الشاب المليح صاحب الوجه الصبيح والعيون السود والحواجب المقرونة الذى كان بائتا عندى من العشاء الى قرب طلوع الفجر فقالت والله ما رأيت شابا ولا غيره فبالله يا سيدتي لا تمزحى هذا المزاح الخارج عن الحد فتروح أرواحنا وربما بلغ أباك هذا المزاح فمن يخلصنا من يده فقالت لها الملكة بدور انه كان غلاما بائتا عندى فى هذه الليلة وهو من أحسن الناس وجها فقالت لها القهرمانة سلامة عقلك ما كان أحد بائتا عندك فى هذه الليلة فعند ذلك نظرت السيدة بدور الى يدها فوجدت خاتم قمر الزمان فى أصبعها ولم تجد خاتمها فقالت للقهرمانة ويلك يا خائنة تكذبين على وتقولين ما كان أحد بائتا عندك وتحلفين لي بالله باطلا فقالت القهرمانة والله ما كذبت عليك ولا حلفت باطلا فاغتاظت منها السيدة بدور وسحبت سيفا كان عندها وضربت القهرمانة فقتلتها فعند ذلك صاح الخدام والجوارى والسرارى عليها وراحوا الى أبيها واعلموه بحالها فاتى الملك الى ابنته السيدة بدور من وقته وساعته وقال لها يا بنتى ما خبرك فقالت يا أبى أين الشاب الذي كان نائما بجانبي فى هذه الليلة وطار عقلها من رأسها وصارت تلتفت بعينها يمينا وشمالا ثم شقت ثوبها الى ذيلها فلما رأى أبوها تلك الفعال امر الجواري والخدم ان يمسكوها فقبضوا عليها وقيدوها وجعلوا فى رقبتها سلسلة من حديد وربطوها فى الشباك الذى فى القصر هذا ما كان من أمر الملكة بدور (واما) ما كان من أمر أبيها الملك الغيور فانه لما رأى ما جرى من ابنته السيدة بدور ضاقت عليه الدنيا لانه كان يحبها فلم يهن عليه امرها فعند ذلك احضر المنجمين والحكماء وأصحاب الاقلام وقال لهم من أبرأ بنتى مما هى فيه زوجته بها وأعطيته نصف مملكتى ومن لم يبرئها ضربت عنقه ويعلق رأسه على باب القصر ولم يزل يفعل ذلك الى ان قطع من اجلها اربعين راسا فطلب سائر الحكماء فتوقفت جميع الناس عنها وعجزت جميع الحكماء عن دوائها واشتكلت قضيتها على اهل العلوم وأرباب الاقلام ثم ان السيدة بدور

لما زاد بها الوجد والغرام واضر بها العشق والهيام اجرت العبرات وانشدت هذه الابيات

غرامى فيك ياقمرى غريمى   وذكرك فى دجى ليلى نديمى
ابيت واضلعي فيها لهيب   يحاكى حره نار الجحيم
بليت بفرط وجد واحتراق   عذابى منهما اضحى اليمي

فلما فرغت السيدة بدور من انشاد هذه الاشعار بكت حتى مرضت جفونها وقد بلت وجناتها ثم انها استمرت على هذا الحال ثلاث سنين وكان لها اخ من الرضاع يسمى مرزوان وكان سافر الى اقصى البلاد وغاب عنها تلك المدة بطولها وكان يحبها محبة زائدة على محبة الاخوة فلما حضر دخل على والدته وسألها عن أخته السيدة بدور فقالت له ياولدي ان إختك حصل لها جنون ومضى لها ثلاث سنين وفى رقبتها سلسلة من حديد وعجزت الاطباء عن دوائها فلما سمع مرزوان هذا الكلام قال لابد من دخولى عليها لعلى أعرف ما بها واقدر على دوائها فلما سمعت كلامه قالت لابد من دخولك عليها ولكن اصبر الى غد حتي احتيل فى أمرك ثم ان أمه ذهبت الى قصر السيدة بدور واجتمعت بالخادم الموكل بالباب واهدت له هدية وقالت له ان لى بنتا وقد تربت مع السيدة بدور وقد زوجتها ولما جرى لسيدتك ما جرى صار قلبها متعلقا بها وأرجو من فضلك أن بنتى تأتي عندها ساعة لتنظرها ثم ترجع من حيث جاءت ولا يعلم بها أحد فقال الخادم لا يمكن ذلك الا فى الليل فبعد أن يأتى السلطان ينظر ابنته ويخرج ادخلى انت وابنتك فقبلت العجوز يد الخادم وخرجت الى بيتها فلما جاء وقت العشاء من الليلة القابلة قامت من وقتها وساعتها وأخذت ولدها مرزوان والبسته بدلة من ثياب النساء وجعلت يده فى يدها وادخلته القصر ومازالت تمشى حتى أوصلته الى الخادم بعد انصراف السلطان من عند بنته فلما رآها الخادم قام واقفا وقال لها ادخلى ولا تطيلى القعود فلما دخلت العجوز بولدها مرزوان رأى السيدة بدور فى تلك الحالة فسلموا عليها بعد ان كشفت عنه أمه ثياب النساء فأخرج مرزوان الكتب التى معه وأوقد شمعة فنظرت اليه السيدة بدور فعرفته وقالت له يا أخى انت كنت سافرت وانقطعت اخبارك عنا فقال لها صحيح ولكن ردنى الله بالسلامة وأردت السفر ثانيا فما ردنى عنه الا هذا الخبر الذى سمعته عنك فاحترق فؤادى عليك وجئت اليك لعلى أعرف داءك واقدر على دوائك فقالت له يا أخى هل تحسب ان الذى اعترانى جنون ثم اشارت اليه وانشدت هذين البيتين

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم   مالذة العيش الا للمجانين
ثم جننت فهاتوا من جننت به   ان كان يشفى جنونى لا تلومونى

فعلم مرزوان انها عاشقة فقال لها اخبرينى بقصتك وما اتفق لك لعلى الله ان يطلعنى على ما فيه خلاصك . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بدور قالت يا أخى اسمع قصتى وذلك اننى تيقظت من منامى ليلة فى الثلث الاخير من الليل وجلست فرأيت بجانبي شابا احسن ما يكون

من الشبان يكل عن وصفه اللسان كأنه غصن بان أو قضيب خيزران فظننت ان أبي هو الذي أمره بهذا الامر ليمتحنني به لانه راودني عن الزواج لما خطبني منه الملوك فأبيت فهذا الظن هو الذي منعني من أن انبهه وخشيت انى اذا عانقته ربما يخبر أبي بذلك فلما اصبحت رأيت بيدي خاتمه عوضا عن خاتمي فهذه حكايتي وانا يا أخي قد تعلق قلبي به من حين رؤيته ومن كثرة عشقي والغرام لم أذق طعم المنام ومالى شغل غير بكائي بالدموع وانشاد الاشعار بالليل والنهار ثم أفاضت العبرات وانشدت هذه الابيات

أبعد الحب لذاتي تطيب ... وذاك الظبي مرتعه القلوب
دم العشاق أهون ماعليه ... وفيه مهجة المضنى تذوب
أغار عليه من نظرى وفكرى ... فمن بعضى على بعضى رقيب
واجفان له ترمى سهاما ... فواتك فى القلوب لنا تصيب
فهل لى أن أراه قبل موتى ... اذا ماكان فى الدنيا نصيب
وأكتم سره فينم دمعى ... بما عندى ويعلمه الرقيب
قريب وصله منى بعيد ... بعيد ذكره منى قريب

ثم ان السيدة بدور قالت لمرزوان انظر يا أخي ما الذي تعمل معي في الذي اعتراني فاطرق مرزوان راسه الى الارض ساعة وهو يتعجب وما يدرى ما يفعل ثم رفع رأسه وقال لها جميع ما جرى لك صحيح وان حكاية هذا الشاب أعيت فكرى ولكن أدور فى جميع البلاد وافتش على دوائك لعل الله يجعله على يدي فاصبرى ولا تقلقى ثم ان مرزوان ودعها ودعا لها بالثبات وخرج من عندها ثم ان مرزوان تمشى الى بيت والدته فنام تلك الليلة ولما أصبح الصباح تجهز للسفر فسافر ولم يزل مسافرا من مدينة الى مدينة ومن جزيرة الي جزيرة مدة شهر كامل ثم دخل مدينة يقال لها الطيرب واستنشق الاخبار من الناس لعله يجد دواء الملكة بدور وكان كلما يدخل في مدينة أو يمر بها يسمع ان الملكة بدور بنت الملك الغيور قد حصل لها جنون ولم يزل يستنشق الاخبار حتى وصل الى مدينة الطيرب فسمع ان قمر الزمان بن الملك شهرمان مريض وانه اعتراه وسواس وجنون فلما سمع مرزوان بخبره سال بعض أهالى تلك المدينة عن بلاده ومحل تخته فقالوا له جزائر خالدات وبيننا وبينها مسيرة شهر كامل في البحر وأما في البر فستة أشهر فنزل مرزوان في مركب الى جزائر خالدات وكانت مركب مجهزة للسفر وطاب لها الريح مدة شهر فبانت لهم المدينة ولما اشرفوا عليها ولم يبق لهم الا الوصول الى الساحل خرجت عليهم ريح عاصف فرمي القرية ووقعت القلوع في البحر وانقلبت المركب بجميع ما فيها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرزوان جذبته قوة التيار جذبة حتى أوصلته تحت قصر الملك الذى فيه قمر الزمان وكان بالامر المقدر قد اجتمع الامراء والوزراء عنده للخدمة والملك شهرمان جالس ورأس ولده قمر الزمان في حجره وخادم ينش عليه وكان قمر الزمان مضى عليه

يومان وهو لم يأكل ولم يشرب ولم يتكلم وصار الوزير واقفا عند رجليه قريب من الشباك المطل على



﴿المركب التى سافر فيها مرزوان وهى ناشرة قلوعها وسائرة فى وسط البحر﴾

البحر فرفع الوزير بصره فرأى مرزوان قد أشرف على الهلاك من التيار وبقى على آخر نفس فرق قلب الوزير اليه فتقرب الى السلطان ومد رأسه اليه وقال له استأذنك فى أن انزل الى ساحة القصر وأفتح بابها لانقذ انسانا قد أشرف على الغرق في البحر وأطلعه من الضيق الى الفرج لعل الله بسبب ذلك يخلص ولدك مما هو فيه فقال السلطان كل ما جرى على ولدى بسببك وربما انك إذا اطلعت هذا الغريب يطلع على أحوالنا وينظر الى ولدى وخرج يتحدث مع أحد باسرارنا لاضربن رقبتك قبله

لانك أيها الوزير سبب ماجرى لنا أولا وآخراً فافعل مابدالك فنهض الوزير وفتح باب الساحة ونزل فى المشاة عشرين خطوة ثم خرج الى البحر فرأى مرزوان مشرفا على الموت فمد الوزير يده اليه وامسكه من شعر رأسه وجذبه منه عليه حتى ردت روحه اليه ثم نزع عنه ثيابه والبسه ثيابا غيرها وعممه بعمامة من عمائم غلمانه . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الوزير لما فعل مع مرزوان مافعل وكيف قال له انى كنت سببا لنجاتك من الغرق فلا تكن سببا لموتى وموتك فقال مرزوان وكيف ذلك قال الوزير لانك فى هذه الساعة تطلع وتشق بين امراء ووزراء والكل ساكتون لا يتكلمون من أجل قمر الزمان بن السلطان فلما سمع مرزوان ذكر قمر الزمان عرفه لانه كان يسمع بحديثه فى البلاد فقال مرزوان ومن قمر الزمان فقال الوزير هو ابن السلطان شهرمان وهو ضعيف ملقى على الفراش لا يقر له قرار ولا يعرف ليلا ولا نهارا وكاد أن يفارق الحياة من نحول جسمه ويصير من الاموات فنهاره لهيب وليله فى تعذيب وقد يئسنا من حياته وايقنا بوفاته واياك أن تطيل النظر اليه أو تنظر الى غير الموضع الذى تحط فيه رجلك والا فتروح روحك وروحى فقال بالله أخبرنى عن هذا الشاب الذى وصفته لى ماسبب هذا الامر الذى هو فيه فقال له الوزير لا اعلم له سببا الا أن والده من منذ ثلاث سنين كان يراوده عن أمر الزواج وهو يأبى فاصبح يزعم انه كان نائما فرأى بجنبه صبية بارعة الجمال وجمالها يحير العقول ويعجز عنه الوصف وذكر لنا انه نزع خاتمها من أصبعها ولبسه والبسها خاتمه ونحن لا نعرف باطن هذه القضية فبالله ياولدى اطلع معى القصر ولا تنظر الى ابن الملك ثم بعد ذلك رح الى حال سبيلك فان السلطان قلبه ملآن عليه غيظا فقال مرزوان فى نفسه والله ان هذا هو المطلوب ثم طلع مرزوان خلف الوزير الى أن وصل الى القصر ثم جلس الوزير تحت رجلى قمر الزمان وأما مرزوان فانه لم يكن له دأب الا أنه مشى حتى وقف قدام قمر الزمان ونظر اليه فمات الوزير فى جلده وصار ينظر الى مرزوان ويغمزه ليروح الى حال سبيله ومرزوان يتغافل وينظر الى قمر الزمان وعلم انه هو المطلوب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرزوان قال سبحان الله جعل قده مثل قدها ولونه مثل لونها وخده مثل خدها ففتح قمر الزمان عينيه وصغى له بأذنيه فلما رآه مرزوان صاغيا الى مايلقيه من الكلمات انشد هذه الابيات

اراك طروبا ذا شجى وترنم	تميل الى ذكر المحاسن بالفم
اصابك عشق أم رميت بأسهم	فما هذه الاسجية من رمى
الا فاسقنى كاسات خمر وغن لى	بذكر سليمى والرباب وتنعم
اغار على أعطافها من ثيابها	إذا لبستها فوق جسم منعم
واحسد كاسات تقبل ثغرها	إذا وضعتها موضع اللثم فى الفم
فلا تحسبوا انى قتلت بصارم	ولكن لحاظ قد رمتنى بأسهم

ولما تلاقينا وجدت بنانها مخضبة تحكى عصارة عندم
فقالت والقت فى الحشا لاعج الهوى مقالة من للحب لم يتكلم
رويدك ماهذا خضاب خضبته فلا تك بالبهتان والزور متهمي
ولكننى لما رأيتك نائما وقد كشفت كفي وزندى ومعصمي
بكيت دما يوم النوى فمسحته بكفى فابلتت بنانى من دمى
فلو قبل مبكاها بكيت صبابة لكنت شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا بكاها فقلت الفضل للمتقدم
فلا تعذلونى فى هواها لاننى وحق الهوى فيها كثير التألم
بكيت على زين الحسن وجهها ليس لها مثل بعرب وأعجم
لها علم لقمان وصورة يوسف ونغمة داود وعفة مريم
ولى حزن يعقوب وحسرة يونس وبلوة أيوب وقصة آدم
فلا تقتلوها ان قلت بها جوى بلى فاسألوها كيف حل لها دمى

فلما انشد مرزوان هذا الشعر نزل على قلب قمر الزمان برداوسلاما. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مرزوان أشار الى السلطان بيده دع هذا الشاب يجلس فى جانبى فلما سمع السلطان من ولده قمر الزمان هذا الكلام فرح فرحا شديدا بعد انه غضب على الشاب واضمر فى نفسه انه يرمي رقبته ثم قام الملك واجلس مرزوان الى جانب ولده وأقبل عليه وقال له من أى البلاد أنت قال من الجزائر الجوانية من بلاد الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فقال له الملك شهرمان عسى أن يكون الفرج على يديك لولدى قمر الزمان ثم ان مرزوان أقبل على قمر الزمان وقال له فى أذنه ثبت قلبك وطب نفسا وقر عينا فان التى صرت من أجلها هكذا لا تسأل عما هى فيه من أجلك ولكنك كتمت أمرك فضعفت وأما هى فانها اظهرت ما بها فجنت وهى الآن مسجونة بأسوأ حال وفى رقبتها غل من حديد وان شاء الله تعالى يكون دواؤكما على يدى فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام ردت روحه اليه واستفاق وأشار الى الملك والده أن يجلس فرح فرحا زائدا وأجلس ولده ثم أخرج جميع الوزراء والامراء واتكأ قمر الزمان بين مخدتين وأمر الملك أن يطيبوا القصر بالزعفران ثم أمر بزينة المدينة وقال لمرزوان والله يا ولدى ان هذه طلعة مباركة ثم أكرمه غاية الاكرام وطلب لمرزوان الطعام فقدموا اليه فأكل وأكل معه قمر الزمان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٢٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السلطان شهرمان بات تلك الليلة عندهما من شدة فرحته بشفاء ولده فلما أصبح الصباح صار مرزوان يحدث قمر الزمان بالقصة وقال له اعلم اننى اعرف التى اجتمعت بها واسمها السيدة بدور بنت الملك الغيور ثم حدثه بما جري للسيدة

جملا وفرسا وذبحهما وقطع لحمهما قطعا ونجر عظمهما وأخذ من قمر الزمان قميصه ولباسه وقطعهما قطعا ولوثهما بدم الفرس وأخذ ملوطة قمر الزمان ومزقها ولوثها بالدم و رماها فى مفرق الطريق ثم اكلا وشربا وسافرا فسأله قمر الزمان عما فعله فقال مرزوان اعلم أن والدك الملك شهرمان اذا غبت عنه ليلة ولم تحضر له ثانى ليلة يركب و يسافر فى أثرنا الى أن يصل الى هذا الدم الذى فعلته و يرى قماشك مقطعا وعليه الدم فيظن فى نفسه انه جرى لك شيء من قطاع الطريق أو وحش البر فينقطع رجاؤه منك و يرجع الي المدينة ونبلغ بهذه الحيلة ما نريد فقال قمر الزمان نعم مافعلت ثم سارا أياما وليالى كل ذلك وقمر الزمان باكى العين الى أن استبشر بقرب الديار فانشد هذه الاشعار

اتجفو محبا ماسلا عنك ساعة	وتزهد فيه بعد ما كنت راغبا
حرمت الرضا ان كنت خنتك في الهوى	وعوقبت بالهجران ان كنت كاذبا
وما كان لى ذنب فاستوجب الجفا	وان كان لى ذنب فقد جئت تائبا
ومن عجب الايام انك هاجرى	وما زالت الايام تبدي العجائبا

فلما فرغ قمر الزمان من شعره بانت له جزائر الملك الغيور ففرح قمر الزمان فرحا شديدا وشكر مرزوان على فعله . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفى ليلة ٢٣٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان دخلا المدينة وانزله مرزوان فى خان واستراحا ثلاثة أيام من السفر و بعد ذلك دخل بقمر الزمان الحمام والبسه لبس التجار وعمل له تخت رمل من ذهب وعمل له عدة وعمل له اصطرلابا من الذهب ثم قال له مرزوان قم يامولاى وقف تحت قصر الملك وناد أنا الحاسب الكاتب المنجم فاين الطالب فان الملك اذا سمعك يرسل خلفك و يدخل بك على ابنته محبوبتك وهى حين تراك يزول مابها من الجنون ويفرح أبوها بسلامتها ويزوجها لك و يقاسمك فى ملكه لانه شرط على نفسه هذا الشرط فقبل قمر الزمان ما أشار به مرزوان وخرج من الخان وهو لابس البدلة واخذ معه العدة التى ذكرناها ومشى الي ان وقف تحت قصر الملك الغيور ونادي أنا الكاتب الحاسب المنجم اكتب الكتاب واحكم الحجاب وأحسب الحساب وأخط باقلام المطالب فاين الطالب فلما سمع أهل المدينة هذا الكلام وكانوا امدة من الزمان ما رأوا حاسبا ولا منجما وقفوا حوله وتأملوه فتعجبوا من حسن صورته ورونق شبابه وقالوا له بالله عليك يامولانا لا تفعل بنفسك هذه الفعال طمعا فى زواج بنت الملك الغيور وانظر بعينك الى هذه الرؤوس المعلقة فان اصحابهم كلهم قتلوا من أجل هذا الحال فآل بهم الطمع الى الوبال فلم يلتفت قمر الزمان الى كلامهم بل رفع صوته ونادى أنا كاتب حاسب اقرب المطالب للطالب فتداخل عليه الناس وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان نهته الناس فلم يسمع كلامهم فاغتاظوا جميعا وقالوا له ما انت الا شاب مكابر أحمق ارحم شبابك وصغر سنك وحسنك وجمالك

بدور من الاول الى الآخر وأخبره بفرط محبتها له وقال له جميع ماجرى لك مع والدك جرى لها مع والدها وأنت من غير شك حبيبها وهى حبيبتك فثبت قلبك وقو عزيمتك فها انا أوصلك اليها واجمع بينك و بينها واعمل معكما كما قال بعض الشعراء

اذا حبيب صد عن صبه ولم يزل فى فرط اعراض
ألفت وصلا بين شخصيهما كأنني مسمار مقراض

ولم يزل مرزوان يشجع قمر الزمان حتى اكل الطعام وشرب الشراب وردت روحه اليه ونقه مما كان فيه ولم يزل مرزوان يحدثه و ينادمه و يسليه و ينشد له الاشعار حتى دخل الحمام وامر والده بزينة المدينة فرحا بذلك. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان خلع الخلع وتصدق واطلق من فى الحبوس ثم ان مرزوان قال لقمر الزمان اعلم انني ماجئت من عند السيدة بدور الالهذا الامر وهو سبب سفرى لاجل أن اخلصها مما هى فيه ومابقى لنا الا الحيلة فى رواحنا اليها لان والدك لايقدر في انك تخرج الى الصيد في البرية وخذ معك خرجا ملآنا من المال واركب جوادا من الخيل وخذ معك جنيبا وانا الآخر مثلك وقل لوالدك إنى أريد أن أتفرج فى البرية واتصيد وأنظر الفضاء وابيت هناك ليلة واحدة فلا تشغل قلبك على بشىء ففرح قمر الزمان بما قاله مرزوان ودخل على والده واستأذنه فى الخروج إلى الصيد وقال له الكلام الذى أوصاه به مرزوان فاذن له والده فى الخروج إلى الصيد وقال له لاتبت غير ليلة واحدة وفى غد تحضر فانك تعلم أنه مايطيب لى عيش إلا بك وانى ماصدقت انك خلصت مما كنت فيه ثم أن الملك شهرمان أنشد هذين البيتين

ولو أننى أصبحت فى كل نعمة وكانت لى الدنيا وملك الاكاسرة
لما وازنت عندى جناح بعوضة واذا لم تكن عينى لشخصك ناظره

ثم ان الملك جهز ولده قمر الزمان هو ومرزوان وأمر أن يهيأ لهما ستة من الخيل وهجين برسم المال وجمل يحمل الماء والزاد ومنع قمر الزمان أن يخرج معه أحد فى خدمته فودعه أبوه وضمه إلى صدره وقال له سألتك بالله لا تغب عنى إلا ليلة واحدة وحرام على المنام فيها وأنشد يقول

وصالك عندى ألذ نعيم وصبرى عنك اضر اليم
فديتك ان كان ذنب الهوي اليك . فذنبى أجل عظيم
اعندك مثلى نار الجوى فأصلى بذاك عذاب الجحيم

ثم خرج قمر الزمان ومرزوان وركبا فرسين ومعهما الهجين والجمل عليه الماء والزاد واستقبلا البر. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان ومرزوان لما استقبلا البر سار أول يوم إلى المساء ثم نزلا واكلا وشربا واطعمادوابهما واستراحا ساعة ثم ركبا وسارا ومازالا سائرين مدة ثلاثة أيام وفى رابع يوم بان لهما مكان متسع فيه غاب فنزلا فيه ثم أخذ مرزوان

فصاح قمر الزمان وقال انا المنجم والحاسب فهل من طالب فبينما الناس تنهى قمر الزمان عن هذه الحالة اذ سمع الملك الغيور الصياح وضجة الناس فقال للوزير انزل فائتنا بهذا المنجم فنزل الوزير واخذ قمر الزمان فلما دخل على الملك قبل الارض بين يديه وانشد هذين البيتين

ثمانية في المجد حزت جميعها فلازال حداما بهن لك الدهر
يقينك والتقوى ومجدك والندى ولفظك والمعنى وعزك والنصر

(فلما) نظر الملك الغيور اليه اجلسه الى جانبه واقبل عليه وقال له ياولدى لا تجعل نفسك منجما ولا تدخل على شرطى فانى الزمت نفسى ان كل من دخل على بنتى ولم يبرئها مما أصابها ضربت عنقه وكل من ابرأها زوجته لها فلا يغرك حسنك وجمالك وقدك واعتدالك والله والله ان لم تبرئها لاضربن عنقك فقال قمر الزمان قبلت منك هذا الشرط فاشهد عليه الملك الغيور القضاة وسلمه الى الخادم وقال له اوصل هذا الى السيدة بدور فاخذه الخادم من يده ومشى به فى الدهليز فصار قمر الزمان يسابقه وصار الخادم يقول له ويلك لا تستعجل على هلاك نفسك والله مارأيت منجما يستعجل على هلاك نفسه الا أنت ولكنك لم تعرف أي شيء قدامك من الدواهي فاعرض قمر الزمان بوجهه عن الخادم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان قمر الزمان أنشد هذه الابيات

انا عارف بصفات حسنك جاهل متحير لم أدر ما انا قائل
ان قلت شمسا كان حسنك لم يغب عنى وعهدى بالشموس أوافل
كملت محاسنك التى فى وصفها عجز البليغ وحار فيها القائل

ثم ان الخادم أوقف قمر الزمان خلف الستارة التى على الباب فقال له قمر الزمان اى الحالتين أحب اليك كوني أداوى سيدتك وابرئها من هنا أو أدخل اليها فابرئها من داخل الستار فتعجب الخادم من كلامه وقال له ان ابرأتها من هنا كان ذلك زيادة فى فضلك فعند ذلك جلس قمر الزمان خلف الستارة واطلع الدواة والقلم وكتب فى ورقة هذه الكلمات من يروح به الجفاء ودواؤه الوفاء والبلاء لمن يئس من حياته وايقن بحلول وفاته وما لقلبه الحزين من مسعف ولا معين وما لطرفه الساهر على الهم ناصر فنهاره فى لهيب وليله فى تعذيب وقد انبرى جسمه من كثرة النحول ولم يأته من حبيبه رسول ثم كتب هذه الابيات

كتبت ولى قلب يذكرك مولع وجفن قريح من دمائي يدمع
وجسم كساه لاعج الشوق والاسى قميص نحول فهو فيه مضعضع
شكوت الهوى لما اضر بى الهوى ولم يبق عندى للتصبر موضع
اليك فجودى وارحمي وتعطفى فان فؤادى بالهوى يتقطع

ثم كتب تحت الشعر هذه السجعات شفاء القلوب لقاء المحبوب ومن جفاه حبيبه فالله طبيبه ومن خان منكم ومنا لا نال ما يتمنى ولا اظرف من المحب الوافى الى الحبيب الجافى ثم كتب فى الامضاء من

الهائم الولهان العاشق الحيران من اقلقه الشوق والغرام أسير الوجد والهيام قمر الزمان بن الملك شهرمان الى فريدة الزمان ونخبة الحور الحسان السيدة بدور بنت الملك الغيور اعلمي انني فى ليلى سهران وفى نهارى حيران زائد النحول والاسقام والعشق والغرام كثير الزفرات غزير العبرات أسير الهوى قتيل الجوى غريم الغرام نديم السقام فانا السهران الذى لا تهجع مقلته والمتيم الذى لا ترقأ عبرته فنار قلبي لا تطفأ ولهيب شوقى لا يخفى ثم كتب فى حاشية الكتاب هذا البيت المستطاب

سلام من خزائن لطف ربى . على من عندها روحى وقلبى

ثم كتب أيضا

أرسلت خاتمك الذي استبدلته . يوم التواصل فارسلى لى خاتمي

وكان وضع خاتم السيدة بدور فى طى الكتاب ثم ناول الكتاب للخادم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن قمر الزمان لما وضع الخاتم في الورقة ناولها الخادم فاخذها ودخل بها الى السيدة بدور فاخذتها من يد الخادم وفتحتها فوجدت خاتمها بعينه ثم قرأت الورقة فلما عرفت المقصود علمت ان معشوقها قمر الزمان وانه هو الواقف خلف الستار فطار عقلها من الفرح واتسع صدرها وانشرح ومن فرط المسرات أنشدت هذه الابيات

ولقد ندمت على تفرق شملنا . دهرا وفاض الدمع من اجفانى

ونذرت ان عاد الزمان يلمنا . لاعدت أذكر فرقة بلساني

هجم السرور على حتى انه . من فرط ماقد سرنى أبكانى

ياعين صار الدمع منك سجية . تبكين فى فرح . وفى أحزان

فلما فرغت السيدة بدور من شعرها قامت من وقتها وصلبت رجليها فى الحائط واتكأت بقوتها على الغل الحديد فقطعته من رقبتها وقطعت السلاسل وخرجت من خلف الستارة ورمت روحها على قمر الزمان وقبلته فى فمه مثل زق الحمام وعانقته من شدة ما بها من الغرام وقالت له ياسيدى هل هذا يقظة أو منام وقد من الله علينا بجمع شملنا ثم حمدت الله وشكرته على جمع شملها بعد اليأس فلما رآها الخادم على تلك الحالة ذهب يجرى حتى وصل الى الملك الغيور فقبل الارض بين يديه وقال له يامولاى اعلم ان هذا المنجم اعلم المنجمين كلهم فانه داوى ابنتك وهو واقف خلف الستارة ولم يدخل عليها فقال الملك للخادم أصحيح هذا الخبر فقال الخادم ياسيدي قم وانظر اليها كيف قطعت السلاسل الحديد وخرجت للمنجم تقبله وتعانقه فعند ذلك قام الملك الغيور ودخل على ابنته فلما رأته نهضت قائمة وغطت رأسها وانشدت هذين البيتين

لا أحب السواك من أجل أنى . اذ ذكرت السواك قلت سواكا

وأحب الاراك من اجل انى . اذ ذكرت الاراك قلت أراكا

ففرح أبوها بسلامتها وقبلها بين عينيها لانه كان يحبها محبة عظيمة واقبل الملك الغيور على قمر الزمان و سأله عن حاله وقال له من اى البلاد أنت فاخبره قمر الزمان بشأنه واعلمه ان والده الملك شهرمان ثم ان قمر الزمان قص عليه القصة من أولها الى آخرها واخبره بجميع ما اتفق له مع السيدة بدور وكيف أخذ الخاتم من أصبعها والبسها خاتمه فتعجب الملك الغيور من ذلك وقال ان حكايتكما لا بد أن تؤرخ فى الكتب وتقرأ بعدكما جيلا بعد جيل ثم ان الملك الغيور أحضر القضاة والشهود من وقته وكتب كتاب السيدة بدور على قمر الزمان وأمر بتزين المدينة سبعة أيام ثم مدوا السماط والأطعمة وزينت المدينة وجميع العساكر واقبلت البشائر ودخل قمر الزمان على السيدة بدور وفرح بعافيتها وزواجها وحمد الله الذى رماها فى حب شاب مليح من أبناء الملوك ثم جلوها عليه وكانا يشبهان بعضهما فى الحسن والجمال والظرف والدلال ونام قمر الزمان عندها تلك الليلة وبلغ اربه منها وتمتعت هى بحسنه وجماله وتعانقا الى الصباح وفى اليوم الثانى عمل الملك وليمة وجمع جميع أهل الجزائر الجوانية والجزائر البرانية وقدم لهم الاسمطة وامتدت الموائد مدة شهر كامل وبعد ذلك تفكر قمر الزمان أباه ورآه فى المنام يقول له ياولدى أهكذا تفعل معى هذه الفعال وأنشده فى المنام هذين البيتين

لقد راعنى بدر الدجى بصدوده ... ووكل أجفانى برعى كواكبه

فيا كبدى مهلا عساه يعود لى ... ويامهجتى صبرا على ما كواك به

ثم ان قمر الزمان لما رأى والده فى المنام يعاتبه أصبح حزينا واعلم زوجته بذلك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما رأى والده في المنام يعاتبه اصبح حزينا وأخبر زوجته السيدة بدور بذلك فدخلت هي واياه على والدها واعلماه واستأذنا فى السفر فاذن له فى السفر فقالت السيدة بدور ياوالدي لا أصبر على فراقه فقال لها والدها سافرى معه واذن لها بالاقامة معه سنة كاملة و بعد السنة تجىء تزور والدها فى كل عام مرة فقبلت يد أبيها وكذلك قمر الزمان ثم شرع الملك الغيور فى تجهيز ابنته هي و زوجها وهيأ لهم أدوات السفر واخرج لهما الخيول والهجان واخرج لابنته محفة وحمل لهما البغال والهجان واخرج لهما مايحتاجان اليه فى السفر وفى يوم المسير ودع الملك الغيور قمر الزمان وخلع عليه خلعة سنية من الذهب مرصعة بالجواهر وقدم له خزنة مال وأوصاه على ابنته بدور ثم خرج معهما الى طرف الجزائر و بعد ذلك ودع قمر الزمان ثم دخل على ابنته بدور وهى فى المحفة وصار يعانقها ويبكى وأنشد هذين البيتين

ياطالبا للفراق صبرا ... فمتعة العاشق العناق

مهلا فطبع الزمان غدر ... وآخر العشرة الفراق

ثم خرج من عند ابنته وأتى الى زوجها قمر الزمان فصار يودعه ويقبله ثم فارقهما وعاد الى جزائره بعسكره بعد أن أمرهما بالرحيل فسار قمر الزمان هو وزوجته السيدة بدور ومن معهم من الاتباع

اول يوم والثانى والثالث والرابع ولم يزالوا مسافرين مدة شهر ثم نزلوا فى مرج واسع كثير الكلأ وضربوا خيامهم فيه وأكلوا وشربوا واستراحوا ونامت السيدة بدور فدخل عليها قمر الزمان فوجدها نائمة وفوق بدنها قميص مشمشى من الحرير يبين منه كل شىء وفوق رأسها كوفية من الحرير مرصعة بالجواهر وقد رفع الهواء قميصها فطلع فوق سرتها عند نهودها فبان لها بطن أبيض من الثلج وكل عكسة من عكس طياته تسع أوقية من دهن البان فزاد محبة وهياما وأنشد هذين البيتين

لوقيل لى وزفير الحر متقد ... والنار فى القلب والاحشاء تضطرم

أهم تريد وتهوى أن تشاهدهم ... أو شربة من زلال الماء قلت هم

فحط قمر الزمان يده فى تكة لباسها فجذبها وحلها لما اشتهاها خاطره فرأى فصا احمر مثل العندم مربوطا على التكة وعليه أسماء منقوشة سطرين بكتابة لا تقرأ فتعجب قمر الزمان من ذلك الفص وقال فى نفسه لولا ان لهذا الفص أمر عظيم عندها ما ربطته هذه الربطة على تكة لباسها وما خبأته فى اعز مكان عندها حتى لا تفارقه فماذا تصنع بهذا وما السر الذى هو فيه ثم أخذه وخرج من الخيمة ليبصره فى النور وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه لما اخذ الفص ليبصره فى النور صار يتأمل فيه واذا بطائر انقض عليه وخطفه من يده وطار به وحط على الأرض فخاف قمر الزمان على الفص وجرى خلف الطائر وصار الطائر يجرى على قدر جرى قمر الزمان وصار قمر الزمان خلفه من واد الى واد ومن تل الى تل الى دخل الليل وتغلس الظلام فنام الطائر على شجرة عالية فوقف قمر الزمان تحتها وصار باهتا وقد ضعف من الجوع والتعب وظن انه هالك وأراد أن يرجع فما عرف الموضع الذى جاء منه وهجم عليه الظلام فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم نام تحت الشجرة التى فوقها الطائر الى الصباح ثم انتبه من نومه فوجد الطائر قد انتبه وطار من فوق الشجرة فمشى قمر الزمان خلفه وصار ذلك الطائر يطير قليلا بقدر مشى قمر الزمان فتبسم قمر الزمان وقال يالله العجب ان هذا الطائر كان بالامس يطير بقدر جريتى وفى هذا اليوم علم أنى أصبحت تعبانا لا أقدر على الجرى فصار يطير على قدر مشيى ان هذا عجيب ولكن لا بد أن أتبع هذا الطائر فاما أن يقود بى إلى حياتى أو إلى مماتى فانا أتبعه أينما يتوجه لانه على كل حال لا يقيم إلا فى البلاد العمار ثم إن قمر الزمان جعل يمشى تحت الطائر والطائر يبيت فى كل ليلة على شجرة ولم يزل متابعه مدة عشرة أيام وقمر الزمان يتقوت من نبات الارض ويشرب من الانهار وبعد العشرة أيام شرف على مدينة عامرة فمرق الطائر فى تلك المدينة مثل لمح البصر وغاب عن قمر الزمان ولم يعرف أين راح فتعجب قمر الزمان وقال الحمد لله الذى سلمنى حتى وصلت إلى هذه المدينة ثم جلس عند الماء وغسل يديه ورجليه ووجهه واستراح ساعة وتذكر ما كان فيه من الراحة ونظر إلى ما هو فيه من الغربة والجوع والتعب فانشد يقول

أخفيت ماألقاه منه وقد ظهر والنوم من عيني تبدل بالسهر
ناديت لماأوهنت قلبي الفكر يادهر لا تبقى على ولا تدر
ها مهجتي بين المشقة والخطر

لو كان سلطان المحبة منصفي ماكان نومي من عيوني قد نفي
يا سادتي رفقا بصب مدنف وتعطفوا لعزيز قوم ذل في
شرع الهوى وغنى قوم افتقر

لج العواذل فيك ما طاوعتهم وسددت كل مسامعي وعصيتهم
قالوا عشقت مهفهفا فاجبتهم اخترته من بينهم وتركتهم
كفوا إذا وقع القضا عمي البصر

ثم أن قمر الزمان لما فرغ من شعره واستراح دخل باب المدينة . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٣٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن قمر الزمان دخل باب المدينة وهو لا يعلم أين يتوجه فمشى في المدينة جميعها وقد كان دخل من باب البر ولم يزل يمشي إلى أن خرج من باب البحر فلم يقابله أحد من أهلها وكانت مدينة على جانب البحر ثم انه بعد أن خرج من باب البحر مشى ولم يزل ماشيا حتى وصل إلى بساتين المدينة وشق بين الاشجار فأتى إلى بستان ووقف على بابه فخرج اليه الخولي ورحب به وقال الحمد لله الذي أتى بك سالما من أهل هذه المدينة فادخل هذا البستان سريعا قبل أن يراك أحد من أهلها فعند ذلك دخل قمر الزمان ذلك البستان وهو ذاهل العقل وقال للخولي ماحكاية أهل هذه المدينة وماخبرهم فقال له اعلم أن أهل هذه المدينة كلهم مجوس فبالله عليك أخبرني كيف وصلت إلى هذا المكان وماسبب دخولك في بلادنا فعند ذلك أخبره قمر الزمان بجميع ماجرى له فتعجب الخولي من ذلك غاية العجب وقال له اعلم ياولدي أن بلاد الاسلام بعيدة من هنا فبيننا وبينها أربعة أشهر في البحر وأما في البر فسنة كاملة وان عندنا مركبا تقلع وتسافر كل سنة ببضائع إلى أول بلاد الاسلام وتسير من هنا إلى بحر جزيرة الآبنوس ومنه الى جزائر خالدات وملكها يقال له السلطان شهرمان فعند ذلك تفكر قمر الزمان في نفسه ساعة زمانية وعلم أنه لا أوفق له من قعوده في البستان عند الخولي ويعمل عنده مرابعا فقال للخولي هل تقبلني عندك مرابعا في هذا البستان فقال له الخولي سمعا وطاعة ثم علمه تحويل الماء بين الاشجار فصار قمر الزمان يحول الماء ويقطع الحشيش بالفاس وألبسه الخولي بشتا قصيرا أزرق يصل الى ركبته وصار يسقي الاشجار ويبكي بالدموع الغزار وينشد الاشعار بالليل والنهار في معشوقته بدور فمن جملة ذلك هذه الابيات

لنا عندكم وعد فهلا وفيتم وقلتم لنا قولا فهلا فعلتم
سهرنا على حكم الغرام ونمتم وليس سواء ساهرون ونوم



﴿ قمر الزمان وهو يسقى الاشجار و بيده فاس يحول الماء ويقطع الحشائش بها ﴾

وكنا عهدنا أننا نكتم الهوى فأغراكم الواشى وقال وقلتم

فياأيها الاحباب فى السخط والرضا على كل حال أنتم القصد أنتم

ولى عند بعض الناس قلب معذب فياليته يرثى لحالى ويرحم

وما كل عين مثل عينى قريحة ولا كل قلب مثل قلبي متيم

ظلمتم وقلتم انما الحب ظالم صدقتم كذا كان الحديث صدقتم

سلوا مغرما لا ينقض الدهر عهده ولو كان فى أحشائه النار تضرم

اذا كان خصمى فى الصبابة حاكمي لمن أشتكى خصمى لمن أتظلم

ولولا افتقارى فى الهوى وصبابتى لما كان لى فى العشق قلب متيم

هذا ما كان من قمر الزمان (وأما) ما كان من أمر زوجته السيدة بدور بنت الملك الغيور فانها لما استيقظت من نومها طلبت زوجها قمر الزمان فلم تجده ورأت سروالها محلولا ففتقدت العقد فوجدتها محلولة والفص معدوما فقالت فى نفسها يالله العجب أين معشوقى كأنه أخذ الفص وراح وهو لا يعلم السر الذى هو فيه فيا ترى أين راح ولكن لا بد له من أمر عجيب اقتضى رواحه فانه لا يقدر أن يفارقنى ساعة فلعن الله الفص ولعن ساعته ثم أن السيدة بدور تفكرت وقالت في نفسها ان

خرجت الى الحاشية وأعلمتهم بفقد زوجى يطمعوا فى ولكن لا بد من الحيلة ثم انها لبست ثياب قمر الزمان ولبست عمامة كعمامته وضربت لها اللثام وحطت فى محفتها جارية وخرجت من خيمتها وصرخت على الغلمان فقدموا لها الجواد فركبت وأمرت بشد الأحمال فشدوا الاحمال وسافروا وأخفت أمرها لانها كانت تشبه قمر الزمان فما شك أحد أنها قمر الزمان بعينه ومازالت مسافرة هى وأتباعها أياما وليالى حتى أشرفت على مدينة مطلة على البحر المالح فنزلت بظاهرها وضربت خيامها فى ذلك المكان لاجل الاستراحة ثم سألت عن هذه المدينة فقيل لها هذه مدينة الآبنوس وملكها الملك ارمانوس وله بنت اسمها حياة النفوس : وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة بدور لما نزلت بظاهر مدينة الآبنوس لاجل الاستراحة أرسل الملك ارمانوس رسولا من عنده يكشف له خبر الملك النازل بظاهر المدينة فلما وصل اليهم الرسول سألهم فاخبروه بان هذا ابن الملك تائه عن الطريق وهو قاصد جزائر خالدان والملك شهرمان فعاد الرسول الى الملك ارمانوس وأخبره بالخبر فلما سمع الملك ارمانوس هذا الكلام نزل هو وأرباب دولته إلى مقابلته فلما قدم على الخيام ترجلت السيدة بدور وترجل الملك ارمانوس وسلما على بعضهما وأخذها ودخل بها الى مدينته وطلع بها إلى قصره وأمر بمد السماط وموائد الاطعمة وأمر بنقل السيدة بدور إلى دار الضيافة فقامت هناك ثلاثة أيام وبعد ذلك أقبل الملك ارمانوس على السيدة بدور وكانت دخلت فى ذلك اليوم الحمام واسفرت عن وجه كأنه البدر عند التمام فافتتن بها العالم وتهتكت بها الخلق عند رؤيتها فعند ذلك أقبل الملك ارمانوس عليها وهى لابسة حلة من الحرير مطرزة بالذهب المرصع بالجواهر وقال لها ياولدى اعلم أنى بقيت شيخا هرما وعمرى مارزقت ولدا غير بنت وهى على شكلك وقدك فى الحسن والجمال وعجزت عن الملك فهل لك ياولدى أن تقيم بارضى وتسكن بلادي وأزوجك ابنتى واعطيك مملكتى فاطرقت السيدة بدور رأسها وعرق جبينها من الحياء وقالت فى نفسها كيف يكون العمل وانا امرأة فان خالفت امره وسرت ربما يرسل خلفى جيشا يقتلنى وان أطلعته على أمرى ربما افتضح وقد فقدت محبوبى قمر الزمان ولم اعرف له خبرا ومالى خلاص إلا ان اجيبه الى قصده وأقيم عنده حتى يقضى الله أمرا كان مفعولا ثم أن السيدة بدور رفعت رأسها وأذعنت للملك بالسمع والطاعة ففرح الملك بذلك وأمر المنادي أن ينادى فى جزائر الآبنوس بالفرح والزينة وجمع الحجاب والنواب والامراء وأرباب دولته وقضاة مدينته وعزل نفسه من الملك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك ارمانوس لما عزل نفسه من الملك سلطن السيدة بدور وألبسها بدلة الملك ودخلت الامراء جميعا على السيدة بدور وهم لا يشكون فى أنها شاب وصار كل من نظر اليها منهم جميعا يبل سراويله لفرط حسنها وجمالها فلما تسلطنت الملكة بدور ودقت لها البشائر بالسرور شرع الملك ارمانوس فى تجهيزا بنته حياة النفوس وبعد

أيام قلائل أدخلوا السيدة بدور على حياة النفوس فكانتا كأنهما بدران اجتمعا أو شمسان في وقت طلعا فردوا عليهما الابواب وأرخوا الستائر بعد أن أوقدوا لهما الشموع وفرشوا لهما الفرش فعند ذلك جلست السيدة بدور مع السيدة حياة النفوس فتذكرت محبوبها قمر الزمان واشتدت بها الاحزان فسكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

يا راحلين وقلبي زائد القلق	لم يبق بينكم في الجسم من رمق
قد كان لي مقلة تشكو السهاد وقد	أذابها الدمع ياليت السهاد بقي
لما رحلتم أقام الصب بعدكم	ولكن سلوا عنه ماذا في البعاد لقي
لولا جفوني وقد فاضت مدامعها	توقدت عرصات الارض من حرقي
أشكو الي الله أحبابا عدمتهم	لم يرحموا صبوتي فيهم ولا قلقي
لا ذنب لي عندهم الا الغرام بهم	والناس بين سعيد في الهوى وشقي

ثم أن السيدة بدور لما فرغت من انشادها جلست إلى جانب السيدة حياة النفوس وقبلتها في فمها ونهضت من وقتها وساعتها توضأت ولم تزل تصلي حتى نامت السيدة حياة النفوس ثم دخلت السيدة بدور معها في الفرش وأدارت ظهرها لها الى الصباح فلما طلع النهار دخل الملك هو وزوجته الي ابنتهما وسألاها عن حالها فاخبرتهما بما جري وما سمعته من الشعر هذا ما كان من أمر حياة النفوس وأبويها (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور فانها خرجت وجلست على كرسي المملكة وطلعت اليها الامراء وأرباب الدولة وجميع الرؤساء والجيوش وهنؤوها بالملك وقبلوا الارض بين يديها ودعوا لها فاقبلت عليهم وتبسمت وخلعت عليهم وزادت في اقطاع الامراء فاحبها العسكر والرعية ودعوا لها بدوام الملك وهم يعتقدون أنها رجل ثم انها أمرت ونهت وحكمت وعدلت وأطلقت من المحبوس وأبطلت المكوس ولم تزل قاعدة في مجلس الحكومة الى أن دخل الليل ثم دخلت المكان. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٤٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الملكة بدور لما دخلت المكان المعد لهما وجدت السيدة حياة النفوس جالسة فجلست بجانبها وطقطقت على ظهرها ولاطفتها وقبلتها بين عينيها وأنشدت هذه الابيات

قد صار سري بالدموع علانيه	ونحول جسمي في الغرام علانيه
أخفي الهوى ويذيعه ألم النوى	حالي على الواشين ليست خافيه
ياراحلين عن الحي خلفتم	جسمي بكم مضنى ونفسي باليه
وسكنتم غور الحشا فنواظري	تجري مدامعها وعيني داميه
وأنا فداء الغائبين بمهجتي	أبدا وأشواقي اليهم بادية
لي مقلة مقروحة في حبهم	جفت الكرى ودموعها متواليه
ظن العدا مني عليه تجلدا	هيهات ماأذني اليهم واعيه

خابت ظنونهم لدي وانما فعر الزمان به انال امانيه
جمع الفضائل ما حواها قبله احد سواه في العصور الخاليه
انسى الانام بجوده وبعفوه كرم ابن زائدة وحلم معاويه
لولا الاطالة والقريض مقصر عن حصر حسنك لم ادع من قافيه

ثم ان الملكة بدور نهضت قائمة على اقدامها ومسحت دموعها وتوضأت وصلت ولم تزل تصلى الى ان غلب النوم على السيدة حياة النفوس فنامت فجاءت الملكة بدور ورقدت بجانبها الى الصباح ثم قامت وصلت الصبح وجلست على كرسى المملكة وأمرت ونهت وحكمت وعدلت هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك ارمانوس فانه دخل على ابنته وسألها عن حالها فأخبرته بجميع ماجرى لها وانشدته الشعر الذى قالته الملكة بدور وقالت ياأبى ما رأيت احدا أكثر عقلا وحياء من زوجى غير انه يبكى ويتنهد فقال لها أبوها يا بنتى اصبرى عليه فما بقى غير هذه الليلة الثالثة فان لم يدخل بك ويزل بكارتك يكن لنا معه رأي وتدبير واخلعه من الملك وانفيه من بلادنا فاتفق مع ابنته على هذا الكلام واضمر هذا الرأى . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد انه لما اقبل الليل قامت الملكة بدور من دست المملكة الى القصر ودخلت المكان الذى هو معد لها فرأت الشمع موقدا والسيدة حياة النفوس جالسة فتذكرت زوجها وماجرى بينهما فى تلك المدة اليسيرة فبكت ووالت الزفرات وانشدت هذه الابيات

قسما لقد ملأت احاديثى الفضا كالشمس مشرقة على ذات الغضي
نطقت أشارته فاشكل فهمها فلذاك شوقى فى المزيد وما انقضى
ابغضت حسن الصبر مذ احببته أرأيت صبرا فى الصبابة مبغضا
وممرض اللحظات صال بفتكها واللحظ اقتل مايكون ممرضا
القى ذوائبه وحط لثامه فرأيت منه الحسن اسود ابيضا
سقمي وبرئى فى يديه وانما يشفى سقام الحب من قد أمرضا
هام الوشاح برقة فى خصره والردف من حسد أبى ان ينهضا
وكأن طرته وضوء جبينه ليلى دجى فاعتاقه صبح اضا

فلما فرغت من انشادها أرادت ان تقوم الي الصلاة واذا بحياة النفوس تعلقت بذيلها وقالت لها ياسيدى أما تستحى من والدى ومافعل معك من الجميل وأنت تتركنى الى هذا الوقت فلما سمعت منها ذلك جلست فى مكانها وقالت لها ياحبيبتى ما الذى تقولينه قالت الذى أقوله انى مارأيت أحدا معجبا بنفسه مثلك فهل كل من كان مليحا يعجب بنفسه هكذا ولكن انا ماقلت هذا الكلام لاجل ان ارغبك فى وانما قلته خيفة عليك من الملك ارمانوس فانه اضمر ان لم تدخل بى فى هذه الليلة وتزل بكارتى أنه ينزعك من المملكة في غد ويسفرك من بلاده وربما يزداد به الغيظ فيقتلك وأنا ياسيدى

وحمتك ونصحتك والرأى رأيك فلما سمعت الملكة بدور منها ذلك الكلام أطرقت برأسها الى الارض وتحيرت فى أمرها ثم قالت فى نفسها آن خالفته هلكت وان اطلعته افتضحت ولكن انا فى هذه الساعة ملكة على جزائر الآبنوس كلها وهي تحت حكمى وما اجتمع انا وقمر الزمان الا فى هذا المكان لانه ليس له طريق الى بلاده الا من جزائر الآبنوس وقد فوضت أمرى الي الله فهو نعم المدبر ثم ان الملكة بدور قالت لحياة النفوس ياحبيبتى ان تركى لك وامتناعي عنك بالرغم عنى وحكت لها ماجرى من المبتدى الى المنتهى وارتها نفسها وقالت لها اسألتك بالله أن تخفي أمرى وتكتمى سرى حتى يجمعنى الله بمحبوبى قمر الزمان و بعد ذلك يكون مايكون وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان السيدة بدور لما اعلمت حياة النفوس بقصتها وأمرتها بالكتمان تعجبت من ذلك غاية العجب ورقت لها ودعت لها بجمع شملها على محبوبها قمر الزمان وقالت لها ياأختى لا تخافى ولا تفزعى واصبري الى ان يقضى الله امرا كان مفعولا ثم ان حياة النفوس انشدت هذين البيتين

السر عندى فى بيت له غلق   قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم

مايكتم السر الا كل ذى ثقة   والسر عند خيار الناس مكتوم

فلما فرغت من شعرها قالت ياأختى ان صدور الاحرار قبور الاسرار وانا لا افشى لك سرا ثم لعبتا وتعانقتا ونامتا الى قريب الاذان ثم قامت حياة النفوس وأخذت دجاجة وذبحتها وتلطخت بدمها وقلعت سراويلها وصرخت فدخل لها اهلها وزغردت الجوارى ودخلت عليها أمها وسألتها عن حالها وأقامت عندها الى المساء وأما الملكة بدور فانها لما أصبحت قامت وذهبت الى الحمام واغتسلت وصلت الصبح ثم توجهت الى مجلس الحكومة وجلست على كرسى المملكة وحكمت بين الناس فلما سمع الملك ارمانوس الزغاريت سأل عن الخبر فاخبره بافتضاض بكارة ابنته ففرح بذلك واتسع صدره وانشرح وأولم الولائم ولم يزالوا على تلك الحالة مدة من الزمان هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الملك شهرمان فانه بعد خروج ولده الى الصيد والقنص هو ومرزوان كما تقدم صبر حتى اقبل عليه الليل فلم يجىء ولده فتحير عقله ولم ينم تلك الليلة وقلق غاية القلق وزاد وجده واحترق وما صدق ان الفجر انشق حتى اصبح ينتظر ولده الى نصف النهار فلم يجىء فاحس قلبه بالفراق والتهب على ولده من الاشفاق ثم بكى حتى بل ثيابه بالدموع وانشد من قلب مصدوع

مازلت معترضا على أهل الهوى   حتى بليت بحلوه وبمره

وشربت كأس مراره متجرعا   وذللت فيه لعبده ولحره

نذر الزمان بأن يفرق شملنا   والآن قد أوفي الزمان بنذره

فلما فرغ من شعره مسح دموعه ونادى فى عسكره بالرحيل والحث على السفر الطويل فركب الجيش جميعه وخرج السلطان وهو محترق القلب على ولده قمر الزمان وقلبه بالحزن ملآن ثم فرقوا

جيشه يمينا وشمالا وأماما وخلف ست فرقى وقال لهم الاجتماع غدا عند مفرق الطريق فتفرقت الجيوش والعسكر كما ذكرنا وسافرت الخيول ولم يزالوا مسافرين بقية النهار الى ان جن الليل فساروا جميع الليل الى نصف النهار حتى وصلوا الى مفرق أربع طرق فلم يعرفوا أى طريق سلكها ثم رأوا اثر أقمشة مقطعة ورأوا اللحم مقطعا ونظروا اثر الدم باقيا وشاهدوا كل قطعة من الثياب واللحم فى ناحية فلما رأى الملك شهرمان ذلك صرخ صرخة عظيمة من صميم القلب وقال واولداه ولطم على وجهه ونتف لحيته ومزق أثوابه وأيقن بموت ولده وزاد فى البكاء والنحيب وبكت لبكائه العساكر وكلهم ايقنوا بهلاك قمر الزمان وحثوا على رؤسهم التراب ودخل عليهم الليل وهم فى بكاء ونحيب حتى اشرفوا على الهلاك واحترق قلب الملك بلهيب الزفرات وأنشد هذه الابيات

لا تعذلوا المحزون فى احزانه	فلقد جفاه الوجد من اشجانه
يبكى لفرط تأسف وتوجع	وغرامه ينبيك عن نيرانه
ياسعد من لمتيم حلف الضنى	ان لا يزيل الدمع من اجفانه
يبدى الغرام لفقد بدر زاهر	بضيائه يزهو على اقرانه
ولقد سقاه الموت كأس مترعا	يوم الرحيل فشط عن اوطانه

فلما فرغ من انشاده رجع بجيوشه الى مدينته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك شهرمان ايقن بهلاك ولده وعلم انه عدا عليه وافترسه اما وحش واما قاطع طريق ثم نادى فى جزائر خالدات ان يلبسوا السواد من الاحزان على ولده قمر الزمان وعمل له بيتا وسماه بيت الاحزان وصار كل يوم خميس واثنين يحكم فى مملكته بين عسكره ورعيته و بقية الجمعة يدخل بيت الاحزان وينعى ولده و يرثيه بالاشعار (فمن ذلك قوله)

فيوم الامانى يوم قربكم منى	ويوم المنايا يوم أعراضكم عنى
اذابت مرعوبا اهدد بالردى	فوصلكم عندى الذمن الامن

(ومن ذلك قوله)

نفسى الفداء لظاعنين رحيلهم	انكى وافسد فى القلوب وعاثا
فليقض عدته السرور فاننى	طلقت بعدهم النعيم ثلاثا

هذا ما كان من أمر الملك شهرمان (وأما) ما كان من أمر الملكة بدور بنت الملك الغيور فانها صارت ملكة فى بلاد الآبنوس وصارت الناس يشيرون اليها بالبنان ويقولون هذا صهر الملك ارمانوس وكل ليلة تنام مع السيدة حياة النفوس وتشتكى وحشة زوجها قمر الزمان وتصف لها حسنه وجماله وتتمنى ولو فى المنام وصاله هذا ما كان من أمر الملكة بدور (وأما) ما كان من أمر قمر الزمان فانه لم يزل مقيما عند الخولى فى البستان مدة من الزمان وهو يبكى بالليل والنهار ويتحسر وينشد الأشعار على أوقات الهنا والسرور والخولى يقول فى آخر السنة تسير المركب الى بلاد المسلمين ولم يزل

قمر الزمان على تلك الحالة الى اذ رأى الناس مجتمعين على بعضهم فتعجب من ذلك فدخل عليه الخولى وقال له ياولدى ابطل الشغل فى هذا اليوم ولا تحول الماء الى الاشجار لان هذا اليوم عيد والناس فيه يزورون بعضهم بعضا فاسترح واجعل بالك الى الغيط فانى أريد أن ابصر لك مركبا فما بقى الا القليل وأرسلك الى بلاد المسلمين ثم ان الخولي خرج من البستان وبقى قمر الزمان وحده فانكسر خاطره وجرت دموعه ولم يزل يبكى حتى غشى عليه فلما افاق قام يتمشى فى البستان وهو متفكر فيما فعل به الزمان وطول البعد والهجران وعقله ولهان فعثر ووقع على وجهه فجاءت جبهته على حجر شجرة فجري دمه واختلط بدموعه فمسح دمه ونشف دموعه وشد جبهته بخرقة وقام يتمشي فى ذلك البستان وهو ذاهل العقل فنظر بعينه الى شجرة فوقها طائران يتخاصمان فقلب احدهما الآخر ونقره فى عنقه فخلص رقبته من جثته ثم أخذ رأسه وطار بها ووقع المقتول فى الارض قدام قمر الزمان فبينما هو كذلك واذا بطائرين كبيرين قد انقضا عليه ووقف واحد منهما عند رأسه والآخر عند ذنبه وارخيا اجنحتهما عليه ومدا أعناقهما اليه وبكيا فبكى قمر الزمان على فراق زوجته حين رأى الطائرين يبكيان على صاحبهما . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان بكى على فراق زوجته لما رأي الطائرين يبكيان على صاحبهما ثم ان قمر الزمان رأى الطائرين حفرا حفرة ودفنا الطائر المقتول فيها وطارا الى الجو وغابا ساعة ثم عادا ومعهما الطائر القاتل فنزلا به على قبر المقتول وبركا على قبر القاتل حتى قتلاه وشقا جوفه واخرجا امعاءه وأراقا دمه على قبر الطائر المقتول ثم نترا لحمه ومزقا جلده واخرجا مافى جوفه وفرقا الى أماكن متفرقة هذا كله جرى وقمر الزمان ينظر ويتعجب فحانت منه التفاتة الى الموضع الذى قتلا فيه الطائر فوجد فيه شيئا يلمع فدنا منه فوجده حوصلة الطائر فاخذها وفتحها فوجد فيها الفص الذى كان سبب فراقه من زوجته فلما رآه وعرفه وقع على الارض مغشيا عليه من فرحته فلما أفاق قال فى نفسه هذا علامة الخير وبشارة الاجتماع بمحبوبتى ثم تأمله ومر به على عينه وربطه على ذراعه واستبشر بالخير وقام يتمشى لينظر الخولى ولم يزل يفتش عليه الى الليل فلم يأت فبات قمر الزمان فى موضعه الى الصباح ثم قام الى شغله وشد وسطه بحبل من الليف واخذ الفاس والقفة وشق فى البستان فاتى الى شجرة خروب وضرب الفاس فى جدرها فطنت الضربة فكشف التراب عن موضعها فوجد طابقا ففتحه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان لما فتح ذلك الطابق وجد بابا فنزل فيه فلقى قاعة قديمة من عهد ثمود وعاد وتلك القاعة واسعة وهى مملوءة ذهبا أحمر فقال فى نفسه لقد ذهب التعب وجاء الفرح والسرور ثم ان قمر الزمان طلع من المكان الى ظاهر البستان ورد الطابق كما كان ورجع الى البستان وتحويل الماء على الاشجار ولم يزل كذلك الى آخر النهار فجاء الخولى وقال ياولدى ابشر برجوعك الى الاوطان فان التجار تجهزوا للسفر والمركب بعد ثلاثة أيام مسافرة الى مدينة من

مدائن المسلمين فاذا وصلت اليها تسافر فى البرستة أشهر حتى تصل الى جز أر خالدات والملك شهرمان، ففرح قمر الزمان بذلك ثم قبل يد الخولى وقال له ياوالدى كما بشرتنى فانا أبشرك بشارة واخبره بامر القاعة ففرح الخولى وقال ياولدى انا فى هذا البستان ثمانون عاما ماوقعت على شىء وأنت لك عندى دون السنة وقد رأيت هذا الأمر فهو رزقك وسبب زوال عكسك ومعين لك على وصولك الى أهلك واجتماع شملك بمن تحب فقال قمر الزمان لا بد من القسمة بينى و بينك ثم أخذ الخولي ودخل فى تلك القاعة واراه الذهب وكان فى عشرين خابية فاخذ عشرة والخولى عشرة فقال له ياولدي عب لك امطارمن الزيتون العصافيرى الذى فى هذا البستان فانه معدوم فى غير بلادنا وتحمله التجار الى جميع البلاد واجعل الذهب فى الامطار والزيتون فوق الذهب ثم سدها وخذها فى المركب فقام قمر الزمان من وقته وساعته وعبي خمسين مطرا ووضع الذهب فيها وسد عليه بعد ان جعل الزيتون فوق الذهب وحط الفص معه فى مطر وجلس هو والخولى يتحـدثان وايقن بجمع شمله وقربه من أهله وقال فى نفسه اذا وصلت الى جزيرة الآبنوس أسافر منها الى بلاد أبى وأسأل عن محبوبتى بدور فياترى هل رجعت الى بلادها أوسافرت الى بلاد أبي أوحدث لها حادث فى الطريق ثم جلس قمر الزمان ينتظر انقضاء الايام وحكى للخولى حكاية الطيور وماوقع بينهما فتعجب الخولى من ذلك ثم ناما الى الصباح فاصبح الخولى ضعيفا واستمر على ضعفه يومين وفى ثالث يوم اشتد به الضعف حتى يئسوا من حياته فحزن قمر الزمان على الخولى فبينما هو كذلك واذا بالريس والبحرية قد أقبلوا وسألوا عن الخولى فاخبرهم بضعفه فقالوا أين الشاب الذى يريد السفر معنا الى جزيرة الآبنوس فقال لهم قمر الزمان هو المملوك الذى بين ايديكم ثم أمرهم بتحويل الامطار الى المركب فنقلوها الي المركب وقالوا لقمر الزمان أسرع فان الريح قد طاب فقال لهم سمعا وطاعة ثم نقل زوادته الى المركب ورجع الى الخولي يودعه فوجده فى النزع فجلس عند رأسه حتى مات وغمضه وجهزه وواراه فى التراب ثم توجه الي المركب فوجدها أرخت القلوع وسارت ولم تزل تشق البحر حتى غابت عن عينه فصار قمر الزمان مدهو شاحيران ثم رجع الي البستان وهو مهموم مغموم وحثا التراب على رأسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان رجع الى البستان وهو مهموم مغموم بعد ان سافرت المركب واستأجر البستان من صاحبه واقام تحت يده رجلا يعاونه على سقى الشجر وتوجه الى الطابق ونزل الي القاعة وعبي الذهب الباقى فى خمسين مطرا ووضع فوقه الزيتون وسأل عن المركب فقالوا انها لا تسافر الا فى كل سنة مرة واحدة فزاد به الوسواس وتحسر على ماجري له لا سيما فقد الفص الذى للسيدة بدور فصار يبكى بالليل والنهار وينشد الاشعار هذا ما كان من أمر قمر الزمان (وأما) ماكان من أمر المركب فانه طاب لها الريح ووصلت الى جزيرة الآبنوس واتفق بالامر المقدور ان الملكة بدور كانت جالسة فى الشباك فنظرت الى المركب وقد رست فى الساحل فخفق فؤادها وركبت هى والأمراء والحجاب وتوجهت الى الساحل ووقفت على المركب وقد دار النقل فى

البضائع الى المخازن فاحضرت الريس وسألته عما معه فقال ايها الملك ان معى فى هذه المركب من العقاقير والسفوفات والاكحال والمراهم والادهان والاموال والاقمشة الفاخرة والبضائع النفيسة مايعجز عن حمله الجمال والبغال وفيها من أصناف العطر والبهار من العنود القاقلى والتمر الهندى والزيتون العصافيرى ماينذر وجوده فى هذه البلاد فاشتهت نفسها الزيتون وقالت لصاحب المركب مامقدار الذي معك من الزيتون قال معي خمسون مطرا ملآنة ولكن صاحبها ماحضر معنا والملك يأخذ مااشتهاه منها فقالت اطلعوها في البر لانظر اليها فصاح الريس على البحرية فطلعوا الخمسين مطرا ففتحت واحدا ونظرت الزيتون وقالت أنا آخذ هذه الخمسين مطرا وأعطيكم ثمنها مهما كان فقال الريس هذا ماله فى بلادنا قيمة ولكن صاحبها تاخرعنا وهو رجل فقير فقالت ومامقدار ثمنها قال ألف درهم قالت انا آخذها بالف دينار ثم أمرت بنقلها الى القصر فلما جاء الليل أمرت باحضار مطر فكشفته ومافى البيت غيرها هى وحياة النفوس فحطت بين يديها طبقا ووضعت فيه شيأ من المطر فنزل فى الطبق كوم من الذهب الاحمر فقالت للسيدة حياة النفوس ماهذا الا ذهب ثم اختبرت الجميع فوجدتها كلها ذهبا والزيتون كله مايملأ مطرا واحدا وفتشت في الذهب فوجدت الفص فيه فاخذته وتأملته فوجدته الفص الذى كان فى تكة لباسها واخذه قمر الزمان فلما تحققته صاحت من فرحتها وخرت مغشياً عليها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٤٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة بدور لما رأت الفص صاحت من فرحتها وخرت مغشيا عليها فلما أفاقت قالت فى نفسها ان هذا الفص كان سببا فى فراق محبوبي قمر الزمان ولكنه بشير الخير ثم اعلمت السيدة حياة النفوس بأن وجوده بشارة الاجتماع فلما أصبح الصباح جلست على كرسى المملكة واحضرت ريس المركب فلما حضر قبل الأرض بين يديها فقالت أين خليتم صاحب هذا الزيتون قال ياملك الزمان تركناه فى بلاد المجوس وهو خولى بستان فقالت له ان لم تأت به فلا تعلم مايجرى عليك وعلى مركبك من الضرر ثم أمرت بالختم على مخازن التجار وقالت لهم ان صاحب هذا الزيتون غريمي ولي عليه دين وان لم يات لاقتلنكم جميعا وانهب تجارتكم فاقبلوا على الريس ووعدوه باجرة مركبه ويرجع ثانى مرة وقالوا اخلصنا من هذا الغاشم فنزل الريس فى المركب وحل قلوعها وكتب الله له السلامة حتى دخل الجزيرة فى الليل وطلع الى البستان وكان قمر الزمان قد طال عليه الليل وتذكر محبوبته فقعد يبكى على ماجرى له وهو فى البستان ثم ان الريس دق الباب على قمر الزمان ففتح الباب وخرج اليه فحمله البحرية ونزلوا به الى المركب وحلوا القلوع فسافروا وساروا ولم يزالوا سائرين اياما وليالي وقمر الزمان لا يعلم ماموجب ذلك فسألهم عن السبب فقالوا له انت غريم الملك صاحب جزائر الآبنوس صهر الملك ارمانوس وقد سرقت ماله يامنحوس فقال والله عمرى مادخلت هذه البلاد ولا أعرفها ثم انهم ساروا به حتى اشرفوا على جزائر الآبنوس وطلعوا به على السيدة بدور فلما رأته عرفته وقالت دعوه عند الخدام ليدخلوا به الحمام وافرجت عن التجار وخلعت على الريس خلعة تساوى عشرة الاف دينار ودخلت على حياة النفوس واعلمتها بذلك

وقالت لها اكتمى الخبر حتى أبلغ مرادى واعمل عملا يؤرخ ويقرأ بعدنا على الملوك والرعايا وحين أمرت ان يدخلوا بقمر الزمان الحمام دخلوا به الحمام والبسوه لبس الملوك ولما طلع قمر الزمان من الحمام صار كأنه غصن بان أو كوكب يخجل بطلعته القمران وردت روحه اليه ثم توجه اليها ودخل القصر فلما نظرته صبرت قلبها حتى يتم مرادها وأنعمت عليه بمماليك وخدم وجمال و بغال واعطته خزانة مال لم يزل يترقى قمر الزمان من درجة الى درجة حتى جعلته خازندار وسلمت اليه الاموال واقبلت عليه وقربته منها واعلمت الامراء بمنزلته فاحبوه جميعهم وصارت الملكة بدور كل يوم تزيد له فى المرتبات وقمر الزمان لا يعرف ماسبب تعظيمها له ومن كثرة الاموال صار يهب و يتكرم و يخدم الملك ارمانوس حتى احبه وكذلك أحبته الامراء والخواص والعوام وصاروا يحلفون بحياته كل ذلك وقمر الزمان يتعجب من تعظيم الملكة بدور له ويقول فى نفسه والله ان هذه المحبة لابد لها من سبب وربما يكون هذا الملك انما يكرمنى هذا الاكرام الزائد لاجل غرض فاسد فلا بد ان استأذنه واسافر من بلاده ثم انه توجه الى الملكة بدور وقال لها ايها الملك انك أكرمتنى اكراما زائدا ومن تمام الاكرام ان تأذن لى بالسفر واتخذ مني جميع ما أنعمت به على فتبسمت الملكة بدور وقالت له ماحملك على طلب الاسفار واقتحام الأخطار وانت فى غاية الاكرام وتزايد الانعام فقال لها قمر الزمان أيها الملك ان هذا الاكرام اذا لم يكن له سبب فانه من أعجب العجب خصوصا وقد اوليتنى من المراتب ما حقه أن يكون للشيوخ الكبار مع انى من الاطفال الصغار فقالت له الملكة بدور سبب ذلك اني أحبك لفرط جمالك الفائق و بديع حسنك الرائق وان أمكنتنى مما أريد منك ازيدك اكراما وعطاء وانعاما واجعلك وزيرا على صغر سنك كما جعلنى الناس سلطانا عليهم وانا فى هذا السن ولا عجب اليوم فى رآسة الاطفال ولله در من قال

كأن زماننا من قوم لوط له شغف بتقديم الصغار

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام خجل واحمرت خدوده حتى صارت كالضرام وقال لا حاجة لى بهذا الاكرام المؤدى الى ارتكاب الحرام بل أعيش فقيرا من المال غنيا بالمروءة والكمال فقالت له الملكة بدور أنا لا أغتر بورعك الناشىء عن التيه والدلال ولله در من قال

ذاكرته عهد الوصال فقال لى كم ذا تطيل من الكلام المؤلم
فاريته الدينار أنشد قائلا أين المفر من القضاء المبرم

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام وفهم الشعر والنظام قال أيها الملك انه لا عادة لى بهذه الفعال ولا طاقة لي على حمل الاثقال التى يعجز عن حملها أكبر منى فكيف بى على صغر سنى فلما سمعت كلامه الملكة بدور تبسمت وقالت ان هذا الشىء عجاب كيف يظهر الخطأ من خلال الصواب اذا كنت صغيرا فكيف تخشى الحرام وارتكاب الآثام وانت لم تبلغ حد التكليف ولا مؤاخذة في ذنب الصغير ولا تعنيف فقد الزمت نفسك الحجة بالجدال وحقت عليك كلمة الوصال فلا تظهر بعد ذلك امتناعا ولا نفورا ولو كان أمر الله قدرا مقدورا فانا أحق منك بخشية الوقوع فى الضلال وقد أجاد من قال

أيرى كبير والصغير يقول لى   اطعن به الاحشاوكن صنديدا
فاجبته ذا لايجوز فقال لي   عندى يجوز فنكته تقليدا

فلما سمع قمر الزمان هذا الكلام تبدل الضياء في وجهه بالظلام وقال ايها الملك انه يوجد عندك من النساء والجوارى الحسان مالا يوجد له نظير فى هذا الزمان فهلا استغنيت بذلك عنى فل الى ما شئت منهن ودعنى فقالت ان كلامك صحيح ولكن لايشتفى بهن من عشقك ألم ولاتبريح واذا فسدت الامزجة والطبيعة فهى لغير النصح سميعة فاترك الجدال واسمع قول من قال

أماترى السوق قدصفت فواكهه   للتين قوم وللجميز أقوام

وقول الآخر

وصامتة الخلخال رن وشاحها   فهذا قداستغنى وذا يشتكى الفقرا
تريدسلوى عنك جهلا بحسنها   وماكنت أرضى بعد ايمانى الكفرا
وحق عذار يزدرى بفقاصها   لما خدعتنى عنك غانية عذرا

وقول الآخر

يافريد الجمال حبك دينى   واختياري على جميع المذاهب
قد تركت النسالاجلك حتى   زعم الناس اننى اليوم راهب

وقول الآخر

سلا خاطرى عن زينب ونوار   بوردة خده فوق آس عذار
وأصبحت بالظبي المقرطق مغرما   ولارأى لي فى عشق ذات سوار
أنيسى فى النادى وفي خلوتى معا   خلاف أنيسى فى قرارة دارى
فيالائمي فى هجر هند وزينب   وقدلاح عذري كالمصباح السارى
أترضى بان أمسى أسير اسيرة   محصنة أو من وراء جدار

وقول الآخر

جادت بفرج ناعم   فقلت اني لم انك
فانصرفت قائلة   يؤفك عنه من أفك
النيل من قدام فى   هـذا الزمان قدترك
ودورت لي فقحة   مثل اللجين المنسبك
أحسنت ياسيدتي   أحسنت لاخبت بك
أحسنت ياأوسع من   فتوح مولانا الملك

وقول الآخر

يستغفر الناس بايديهم   وهن يستغفرن بالارجل
فياله من عمل صالح   يرفعه الله الى اسفل

فلماسمع قمر الزمان منها هذه الاشعار وتحقق انه ليس له مما أرادته فرار قال ياملك الزمان ان كان ولا بد فعاهدني على انك لاتفعل بى هذا الامر غير مرة واحدة وان كان ذلك لايجدى فى

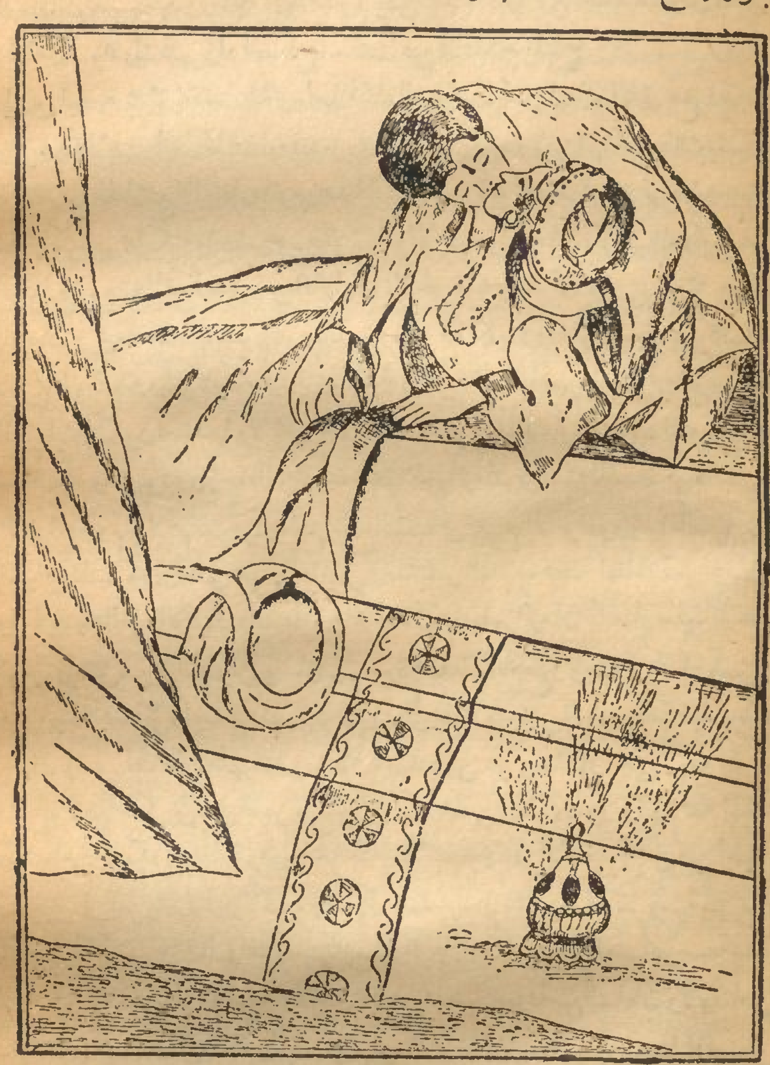
اصلاح الطبيعة الفاسدة و بعد ذلك لا تسألنى فيه على الابد فلعل الله يصلح منى ما فسد فقالت ماهدتك على ذلك راجيا ان الله علينا يتوب و يمحو بفضله عنا عظيم الذنوب فان نطاق أفلاك المغفرة لا يضيق عن ان يحيط بنا و يكفر عنا ما عظم من سيآتنا و يخرجنا الى نور الهدى من ظلام الضلال وقد أجاد وأحسن من قال

توهم فينا الناس شيئا وصممت ... عليه نفوس منهم وقلوب
تعالي نحقق ظنهم لنريحهم ... من الاثم فينا مرة ونتوب

ثم اعطته المواثيق والعهود وحلفت له بواجب الوجود انه لا يقع بينها وبينه هذا الفعل إلا مرة فى الزمان وان ألجأها غرامه الى الموت والخسران فقام معها على هذا الشرط إلى محل خلوتها لتطفىء نيران لوعتها وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ذلك تقدير العزيز العليم ثم حل سراويله وهو فى غاية الخجل وعيونه تسيل من شدة الوجل فتبسمت واطلعته معها على السرير وقالت له لا ترى بعد هذه الليلة من نكير ومالت عليه بالتقبيل والعناق والتفاف ساق على ساق ثم قالت له مد يدك بين نخذى الى المعهود لعله ينتصب الى القيام من السجود فبكى وقال انا لا أحسن شيئا من ذلك فقالت بحياتى تفعل ما أمرتك به فمد يده وفؤاده فى زفير فوجد نخذها الين من الزبد وانعم من الحرير فاستلذ بلمسها وجال بيده فى جميع الجهات حتى وصل الى قبة كثيرة البركات والحركات وقال فى نفسه لعل هذا الملك خنثى وليس بذكر ولا أنثى ثم قال أيها الملك انى لم أجد لك آلة مثل آلات الرجال فما حملك على هذه الفعال فضحكت الملكة بدور حتى استلقت على قفاها وقالت ياحبيبى ما أسرع ما نسيت ليالى بتناها وعرفته بنفسها فعرف انها زوجته الملكة بدور بنت الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور فاحتضنها واحتضنته وقبلها وقبلته ثم اضطجعا على فراش الوصال وتناشدا قول من قال

لما دعته الى وصالى عطفة ... من معتطف بتعطف متواصى
وسقت قساوة قلبه من لينها ... فأجاب بعد تمنع وتعاصى
خشى العواذل ان تراه اذا بدا ... فأتى بعدة آمن الارهاص
شكت القصور رواد فاقد حملت ... أقدامه فى المشى حمل قلاص
متقلد الصمصام من الحاظه ... ومن الدجى متدرعا بدلاص
وشذاء بشرني بسعد قدومه ... فغدت مثل الطير من اقفاصى
وفرشت حدى فى الطريق لنعله ... فشفى باثمد تربها أرماصى
وعقدت ألوية الوصال معانقا ... وفككت عقدة حظي المتعاصى
واقمت افراحا اجاب نداءها ... طرب صفا عن شائب الانغاص
والبدر نقط بالنجوم الثغر من ... حبب على وجه الطلا رقاص
وعكفت فى محراب لذتها على ... ما من تعاطيه يتوب العاصى
قسما بآيات الضحى من وجهه ... لم انس فيه سورة الاخلاص

ثم ان الملكة بدور اخبرة قمر الزمان بجميع ماجرى لها من الاول الى الآخر وكذلك هو أخبرها بجميع ماجرى له لابعد ذلك انتقل معها الى العتاب وقال لها ماحملك على مافعلتيه بى في هذه الليلة فقالت لاتؤاخذنى كان قصدى المزاح ومزيد البسط والانشراح فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أرسلت الملكة بدور الى الملك ارمانوس والد الملكة حياة النفوس وأخبرته



(قمر الزمان وهو يعانق السيدة بدور عند ماعرفته بنفسها)

بحقيقة أمرها وانها زوجة قمر الزمان وأخبرته بقصتهما و بسبب افتراقهما من بعضهما وأعلمته أن ابنته حياة النفوس بكر على حالها فلما سمع الملك ارمانوس صاحب جزائر الآبنوس قصة الملكة

بدور بنت الملك الغيور تتعجب منها غاية العجب وأمر أن يكتبوها بماء الذهب ثم التفت الى قمر الزمان وقال له يا ابن الملك هل لك أن تصاهرني وتتزوج بنتي حياة النفوس فقال له حتى اشاور الملكة بدور فان لها على فضلا غير محصور فلما شاورها قالت له نعم الرأى هذا فتزوجها وأكون أنا لها جارية لان لها على معروفا واحسانا وخيرا وامتنانا خصوصا ونحن فى محلها وقد غمرنا احسان أبيها فلما رأى قمر الزمان ان الملكة بدور مائلة الى ذلك ولم يكن عندها غيرة من حياة النفوس اتفق معها على هذا الامر . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان قمر الزمان اتفق مع زوجته الملكة بدور على هذا الامر وأخبر الملك ارمانوس بما قالته الملكة بدور من انها تحب ذلك وتكون جارية لحياة النفوس فلما سمع الملك ارمانوس هذا الكلام من قمر الزمان فرح فرحا شديدا ثم خرج وجلس على كرسى مملكته واحضر جميع الوزراء والامراء والحجاب وأرباب الدولة واخبرهم بقصة قمر الزمان وزوجته الملكة بدور من الاول الى الآخر وانه يريد أن يزوج ابنته حياة النفوس لقمر الزمان ويجعله سلطانا عليهم عوضا عن زوجته الملكة بدور فقالوا جميعا حيث كان قمر الزمان هو زوج الملكة بدور التى كانت سلطانا علينا قبله ونحن نظن انها صهر ملكنا ارمانوس فكلنا نرضاه سلطانا علينا ونكون له خدما ولا نخرج عن طاعته ففرح الملك ارمانوس بذلك فرحا شديدا ثم أحضر القضاة والشهود ورؤساء الدولة وعقد عقد قمر الزمان على ابنته الملكة حياة النفوس ثم انه أقام الافراح وأولم الولائم الفاخرة وخلع الخلع السنية على جميع الامراء ورؤساء العساكر وتصدق على الفقراء والمساكين وأطلق جميع المحابيس واستبشر العالم بسلطنة الملك قمر الزمان وصاروا يدعون له بدوام العز والاقبال والسعادة والاجلال ثم ان قمر الزمان لما صار سلطانا عليهم أزال المكوس وأطلق من فى الحبوس وسار فيهم سيرة حميدة وأقام مع زوجته فى هناء وسرور ووفاء وحبور ويبيت عند كل واحدة منهما ليلة ولم يزل على ذلك مدة من الزمان وقد انجلت عنه الهموم والاحزان ونسى أباه الملك شهرمان وما كان له عنده من عز وسلطان حتى رزقه الله تعالى من زوجتيه بولدين ذكرين مثل القمرين النيرين اكبرهما من الملكة بدور وكان اسمه الملك الأمجد واصغرهما من الملكة حياة النفوس واسمه الملك الاسعد وكان الاسعد أجمل من أخيه الامجد ثم انهما تربيا فى العز والدلال والأدب والكمال وتعلما العلم والسياسة والفروسية حتى صارا فى غاية الكمال ونهاية الحسن والجمال وافتتن بهما النساء والرجال وصار لهما من العمر نحو سبعة عشر عاما وهما متلازمان فيأكلان ويشربان سواء ولا يفترقان عن بعضهما ساعة من الساعات ولا وقتا من الاوقات وجميع الناس تحسدهما على ذلك ولما بلغا مبلغ الرجال واتصفا بالكمال صار ابوهما اذا سافر يجلسهما على التعاقب فى مجلس الحكم فيحكم كل واحد منهما يوما بين الناس واتفق بالقدر المبرم والقضاء المحتم ان محبة الاسعد الذى هو ابن حياة النفوس وقعت فى قلب الملكة بدور زوجة أبيه وان محبة الامجد الذى هو ابن الملكة بدور وقعت فى قلب حياة النفوس زوجة أبيه فصارت كل

واحدة من المرأتين تلاعب ابن ضرتها وتقبله وتضمه إلى صدرها واذا رأت ذلك أمه تظن أنه من الشفقة ومحبة لأمهات لأولادها وتمكن العشق من قلوب المرأتين وافتتنا بالولدين فصارت كل واحدة منهما إذا دخل عليها ابن ضرتها تضمه إلى صدرها وتود أنه لا يفارقها ولما طال عليهما المطال ولم يجدا سبيلا الى الوصال امتنعتا من الشراب والطعام وهجرتا لذيذ المنام ثم ان الملك توجه الى الصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا فى موضع الحكم كل واحد منهما يوما على عادتهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٥١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الملك توجه الى الصيد والقنص وأمر ولديه أن يجلسا فى موضعه للحكم كل واحد يوما على عادتهما جلس للحكم فى اليوم الاول الامجد ابن الملكة بدور فأمر ونهى وولى وعزل وأعطى ومنع فكتبت له الملكة حياة النفوس أم الاسعد مكتوبا تستعطفه فيه وتوضح له أنها متعلقة به ومتعشقة فيه وتكشف له الغطاء وتعلمه أنها تريد وصاله فأخذت ورقة وكتبت فيها هذه السجعات من المسكينة العاشقة الحزينة المفارقة التى ضاع بحبك شبابها وطال فيك عذابها ولو وصفت لك طول الاسف وما أقاسيه من اللهف وما بقلبي من الشغف وما أنا فيه من البكاء والانين وتقطع القلب الحزين وتوالى الغموم وتتابع الهموم وما أجده من الفراق والكآبة والاحتراق لطال شرحه في الكتاب وعجزت عن حصره الحساب وقد ضاقت على الارض والسماء ولا لى فى غيرك أمل ولا رجاء فقد أشرفت على الموت وكابدت أهوال الفوت وزاد بى الاحتراق وألم الهجر والفراق ولو وصفت ما عندى من الاشواق لضاقت عنه الاوراق ثم بعد ذلك كتبت هذين البيتين

لو كنت أشرح ما ألقاه من حرق ... ومن سقام ومن وجد ومن قلق

لم يبق فى الارض قرطاس ولا قلم ... ولا مداد ولا شيء من الورق

ثم أن الملكة حياة النفوس لفت تلك الورقة فى رقعة من غالى الحرير مضمخة بالمسك والعنبر ووضعت معها جدائل شعرها التى تستغرق الاموال بسعرها ثم لفتها بمنديل واعطتها للخادم وأمرته أن يوصلها الى الملك الامجد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنها أعطت ورقة المواصلة للخادم وأمرته أن يوصلها الى الملك الامجد فسار ذلك الخادم وهو لا يعلم ما خفى له فى الغيب وعلام الغيوب يدبر الامور كيف يشاء فلما دخل الخادم على الملك الامجد قبل الارض بين يديه وناوله المنديل وبلغه الرسالة فتناول الملك الامجد المنديل من الخادم وفتحه فرأى الورقة ففتحها وقرأها فلما فهم معناها علم أن امرأة أبيه فى عينها الخيانة وقد خانت أباه الملك قمر الزمان فى نفسها فغضب غضبا شديدا وذم النساء على فعلهن وقال لعن الله النساء الخائنات الناقصات عقلا ودينا ثم انه جرد سيفه وقال للخادم ويلك ياعبد السوء أتحمل المراسلة المشتملة على الخيانة من زوجة سيدك والله انه لاخير فيك يا اسود اللون والصحيفة ياقبيح المنظر والطبيعة السخيفة ثم ضرب به بالسيف فى عنقه

فعر رأسه عن جثته وطوى المنديل على ما فيه ووضعه فى جيبه ثم دخل على أمه وأعلمها بما جرى وسبها وشتمها وقال كلكن أنجس من بعضكن والله العظيم لولا أنى أخاف اساءة الادب فى حق والدى قمر الزمان واخي الملك الاسعد لأدخلن عليها واضربن عنقها كما ضربت عنق خادمها ثم انه خرج من عند الملكة بدور وهو فى غاية الغيظ فلما بلغ الملكة حياة النفوس زوجة أبيه ما فعل بخادمها سبته ودعت عليه وأضمرت له المكر فبات الملك الامجد فى تلك الليلة ضعيفا من الغيظ والقهر والفكر ولم يهنأ له أكل ولا شرب ولا منام فلما أصبح الصباح خرج أخوه الملك الاسعد وجلس فى مجلس أبيه الملك قمر الزمان ليحكم بين الناس وأصبحت أمه حياة النفوس ضعيفة بسبب ما سمعته عن الملك الامجد من قتله للخادم ثم ان الملك الاسعد لما جلس للحكم فى ذلك اليوم حكم وعدل وولى وعزل وامر ونهي وأعطي ووهب ولم يزل جالسا فى مجلس الحكم الى قرب العصر ثم ان الملكة بدور ام الملك الامجد ارسلت الى عجوز من العجائز الماكرات وأظهرتها على ما فى قلبها وأخذت ورقة لتكتب فيها مراسلة للملك الاسعد ابن زوجها وتشكو اليه كثرة محبتها ووجدها به فكتبت له هذه السجعات ممن تلفت وجدا وشوقا الى أحسن الناس خلقا وخلقا المعجب بجماله التائه بدلاله المعرض عن طلب وصاله الزاهد فى القرب ممن خضع وذل الى من جفا ومل الملك الاسعد صاحب الحسن الفائق والجمال الرائق والوجه الاقمر والجبين الازهر والضياء الابهر هذا كتابي الى من حبه أذاب جسمي ومزق جلدى وعظمى اعلم انه قد عيل صبرى وتحيرت أمرى واقلقنى الشوق والبعاد واجفانى الصبر والرقاد ولازمنى الحزن والسهاد وبرح بى الوجد والغرام وحلول الضنى والسقام فالروح تفديك وان كان قتل الصب يرضيك والله يبقيك ومن كل سوء يقيك ثم بعد ذلك السجعات كتبت هذه الابيات

حكم الزمان باننى لك عاشق ... يا من محاسنه كبدر يشرق
حزت الفصاحة والملاحة كلها ... وعليك من دون البرية رونق
ولقد رضيت بان أكون معذبي ... فعسى على بنظرة تتصدق
من مات فيك صبابة فله الهنا ... لا خير فيمن لا يحب ويعشق

ثم كتبت أيضا هذه الابيات

اليك أسعد أشكو من لهيب جوى ... فارحم متيمة بالشوق تلتهب
إلى متى وأيادي الوجد تلعب بى ... والعشق والفكر والتسهيد والنصب
طورا بيحر وطورا أشتكى لهبا ... فى مهجتى ان ذا يامنيتى عجب
يالائمى خل لومى والتمس هربا ... من الهوى فدموع العين تنسكب
كم صحت وجدا من الهجران واحربا ... فلم يفدنى بذاك الويل والحرب
أمرضتنى بصدود لست أحمله ... أنت الطبيب فاسعفنى بما يجب
ياعاذلى كف عن عذلى محاذرة ... كيلا يصيبك من داء الهوى عطب

ثم ان الملكة بدور ضمخت ورقة الرسالة بالمسك الاذفر ولفتها فى جدائل شعرها وهى من الحرير العراقى وشراريبها من قضبان الزمرد الاخضر مرصعة بالدر والجوهر ثم سلمتها الى العجوز وأمرتها أن تعطيها للملك الاسعد ابن زوجها الملك قمر الزمان فراحت العجوز من أجل خاطرها ودخلت على الملك الاسعد من وقتها وساعتها وكان فى خلوة عند دخولها فناولته الورقة بما فيها وقد وقفت ساعة زمانية تنتظر رد الجواب فعند ذلك قرأ الملك الاسعد الورقة وفهم ما فيها ثم بعد ذلك لف الورقة فى الجدائل ووضعها فى جيبه وغضب غضبا شديدا ماعليه من مزيد ولعن النساء الخائنات ثم انه نهض وسحب السيف من غمده وضرب رقبة العجوز فعزل رأسها عن جثتها وبعد ذلك قام وتمشى حتى دخل على أمه حياة النفوس فوجدها راقده فى الفرش ضعيفة بسبب ماجري لها من الملك الامجد فشتمها الملك الاسعد ولعنها ثم خرج من عندها فاجتمع باخيه الملك الامجد وحكى له جميع ماجرى له من أمه الملكة بدور وأخبره أنه قتل العجوز التى جاءت له بالرسالة ثم قال له والله يا أخي لولا حيائى منك لكنت دخلت في هذه الساعة اليها وقطعت رأسها من بين كتفيها فقال له أخوه الملك الامجد والله يا أخى انه قد جرى لى بالامس لما جلست على كرسى المملكة مثل ماجرى لك فى هذا اليوم فان أمك أرسلت الى رسالة بمثل مضمون هذا الكلام ثم أخبره بجميع ماجري له مع أمه الملكة حياة النفوس وقال له يا أخي لولا حيائي منك لدخلت اليها وفعلت بها مافعلت بالخادم ثم انهما باتا يتحدثان بقية تلك الليلة ويلعنان النساء الخائنات ثم تواصيا بكتمان هذا الامر لئلا يسمع به أبوهما الملك قمر الزمان فيقتل المرأتين ولم يزالا فى غم تلك الليلة الى الصباح فلما أصبح الصباح أقبل الملك بجيشه من الصيد وطلع الى قصره ثم صرف الامراء الى حال سبيلهم وقام ودخل القصر فوجد زوجتيه راقدتين على الفراش وهما فى غاية الضعف وقد عملتا لولديهما مكيدة واتفقا على تضييع أرواحهما لانهما قد فضحتا أنفسهما معهما وقد خشيتا أن يصيرا تحت ذلتهما فلما رآهما الملك على تلك الحالة قال لهما مالكما فقامتا اليه وقبلتا يديه وعكستا عليه المسألة وقالتا له اعلم أيها الملك أن ولديك الذين قد تربيا فى نعمتك قد خاناك فى زوجتيك وأركباك العار فلما سمع قمر الزمان من نسائه هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلاما واغتاظ غيظا شديدا حتى طار عقله من شدة الغيظ وقال لنسائه أوضحا لى هذه القضية فقالت له الملكة بدور اعلم ياملك الزمان أن ولدك الاسعد ابن حياة النفوس له مدة من الايام وهو يراسلنى ويكاتبنى ويراودني عن الزنا وأنا أنهاه عن ذلك فلم ينته فلما سافرت أنت هجم على وهو سكران والسيف فى يده فخفت أن يقتلنى اذا مانعته كما قتل خادمى فقضي اربه منى غصبا وان لم تخلص حقى منه ايها الملك قتلت نفسى بيدى وليس لى حاجة بالحياة فى الدنيا بعد هذا الفعل القبيح وأخبرته حياة النفوس أيضا بمثل ما أخبرته به ضرتها بدور. وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة حياة النفوس أخبرت زوجها الملك قمر الزمان بمثل ما أخبرته به الملكة بدور وقالت له انا الاخرى جرى لى مع ولدك الامجد كذلك ثم

انها اخذت فى البكاء والنحيب وقالت له ان لم تخلص لي حقى منه أعلمت أبى الملك ارمانوس بذلك ثم أن المرأتين بكتا قدام زوجهما الملك قمر الزمان بكاء شديدا فلما سمع كلامهما اعتقد أنه حق فغضب غضبا شديدا ماعليه من مزيد فقام وأراد أن يهجم على أولاده الاثنين ليقلتهما فلقيه صهره الملك ارمانوس وقد كان داخلا فى تلك الساعة ليسلم عليه لما علم أنه قد أتى من الصيد فرآه والسيف مشهور فى يده والدم يقطر من مناخيره من شدة غيظه فسأله عما به فاخبره بجميع ماجري من ولديه الامجد والاسعد ثم قال له وهأ انا داخل اليهما لاقتلهما أقبح قتلة وأمثل بهما أقبح مثلة فقال له صهره الملك ارمانوس وقد اغتاظ منهما أيضا ونعم ما تفعل ياولدى فلا بارك الله فيهما ولا في أولاد تفعل هذه الفعال فى حق أبيهما ولكن ياولدى صاحب المثل يقول من لم ينظر فى العواقب ما الدهر له بصاحب وهما ولداك على كل حال و ينبغى أن لا تقتلهما بيدك فتجرع غصتهما وتندم بعد ذلك على قتلهما حيث لا ينفعك الندم ولكن أرسلهما مع أحد من المماليك ليقتلهما فى البريه وهما غائبان عن عينك فلما سمع الملك قمر الزمان من صهره الملك ارمانوس هذا الكلام رآه صوابا فاغمد سيفه ورجع وجلس على سرير مملكته ودعا خازنداره وكان شيخا كبيرا عارفا بالامور وتقلبات الدهور وقال له ادخل الى ولدى الامجد والاسعد وكتفهما كتافا جيدا واجعلهما في صندوقين واحملهما على بغل واركب أنت واخرج بهما الى وسط البرية واذبحهما واملأ لى قنينتين من دمهما وائتنى بها عاجلا فقال له الخازندار سمعا وطاعة ثم نهض من وقته وساعته وتوجه الى الامجد والاسعد فصادفهما فى الطريق وهما خارجان في دهليز القصر وقد لبسا قماشهما وأفخر ثيابهما وأرادا التوجه الى والدهما قمر الزمان ليسلما عليهما ويهنآه بالسلامة عند قدومه من السفر الى الصيد فلما رآهما الخازندار قبض عليهما وقال لهما ياولدى اعلما أننى عبد مأمور وان أبا كما أمرنى بأمر فهل انتما طائعان لامره قالا نعم فعند ذلك تقدم اليهما الخازندار وكتفهما ووضعهما فى صندوقين وحملهما على ظهر بغل وخرج بهما من المدينة ولم يزل سائرا بهما فى البرية الى قريب الظهر فانزلهما في مكان اقفر موحش ونزل عن فرسه وحط الصندوقين عن ظهر البغل وفتحهما واخرج الامجد والاسعد منهما فلما نظر اليهما بكى بكاء شديدا على حسنهما وجمالهما وبعد ذلك جرد سيفه وقال لهما والله ياسيدي انه يعز على أن أفعل بكما فعلا قبيحا ولكن أنا معذور فى هذه الامور لانى عبد مأمور وقد أمرنى والدكما الملك قمر الزمان بضرب رقابكما فقالا له أيها الامير افعل ما أمرك به الملك فنحن صابرون على ماقدره الله عزوجل علينا وأنت فى حل من دمائنا ثم انهما تعانقا وودعا بعضهما وقال الاسعد للخازندار بالله عليك ياعم أنك لا تجرعنى غصة أخى ولا تسقنى حسرته بل اقتلنى أنا قبله ليكون ذلك أهون على وقال الامجد للخازندار مثل ما قال الاسعد واستعطف الخازندار أن يقتله قبل أخيه وقال له إن أخي أصغر منى فلا تذقنى لوعته ثم بكى كل منهما بكاء شديدا ماعليه من مزيد و بكى الخازندار لبكائهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخازندار بكى لبكائهما ثم أن الاخوين تعانقا وودعا بعضهما وقال أحدهما للآخر ان هذا كله من كيد الخائنتين أمى وأمك وهذا ماجرى منى فى حق أمك وجزاء ماجرى منك فى حق أمى ولا حول ولا قوة ألا بالله العلى العظيم انا لله وانا اليه راجعون ثم ان الاسعد اعتنق أخاه وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

يامن اليه المشتكى والمفزع ... أنت المعد لكل ما يتوقع
مالى سوى قرعي لبابك حيلة ... ولئن رددت فاى باب أقرع
يامن خزائن فضله فى قول كن ... أمنن فان الخير عندك أجمع

فلما سمع الامجد بكاء أخيه بكى وضمه إلى صدره وأنشد هذين البيتين

يامن أياديه عندى غير واحدة ... ومن مواهبه تنمو من العدد
مانابنى من زمانى قط نائبة ... الا وجدتك فيها آخذ بيدي

ثم قال الامجد للخازندار سألتك بالواحد القهار الملك الستار أن تقتلنى قبل أخى الاسعد لعل نار قلبي تخمد ولا تدعها تتوقد فبكى الاسعد وقال مايقتل قبل الا أنا فقال الامجد الرأى أن تعتنقنى وأعتنقك حتى ينزل السيف علينا فيقتلنا دفعة واحدة فلما اعتنق الاثنان وجها لوجه التزما بعضهما وشدهما الخازندار وربطهما بالحبال وهو يبكى ثم جرد سيفه وقال والله ياسيدى انه يعز على قتلكما فهل لكما من حاجة فاقضيها أو وصية فانفذها أو رسالة فابلغها فقال الامجد مالنا حاجة وأما من جهة الوصية فانى اوصيك أن تجعل أخي الاسعد من تحت وأنا من فوق لاجل أن تقع على الضربة أولا فاذا فرغت من قتلنا ووصلت الى الملك وقال لك ماسمعت منهما قبل موتهما فقل له ان ولديك يقرآنك السلام ويقولان لك انك لا تعلم هل هما بريئان أو مذنبان وقد قتلتهما وما تحققت ذنبهما وما نظرت فى حالهما ثم أنشد هذين البيتين

ان النساء شياطين خلقن لنا ... نعوذ بالله من كيد الشياطين
فهن أصل البليات التى ظهرت ... بين البرية فى الدنيا وفى الدين

ثم قال الامجد ما نريد منك الا أن تبلغه هذين البيتين وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الامجد قال للخازندار ما نريد منك الا أن تبلغه هذين البيتين اللذين سمعتهما وأسألك بالله أن تطول بالك علينا حتى انشد لاخى هذين البيتين الآخرين ثم بكى بكاء شديدا وجعل يقول

فى الذاهبين الأولين ... من الملوك لنا بصائر
كم قد مضى فى ذا الطريق ... من الاكابر والاصاغر

فلما سمع الخازندار من الامجد هذا الكلام بكى بكاء شديدا حتى بل لحيته وأما الاسعد فانه قد تغرغرت عيناه بالعبرات وأنشد هذه الابيات

الدهر يفجع بعد العين بالأثر فما البكاء على الاشباح والصور
ما الليالى أقال الله عثرتنا من الليالى وخانتها يد الغير
فقد أضمرت كيدها لابن الزبير وما رعت ليأذنه بالبيت والحجر
وليتها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر

ثم خضب خده بدمعه المدرار وانشد هذه الاشعار

ان الليالى والأيام قد طبعت على الخداع وفيها المكر والحيل
سراب كل يباب عندها شنب وهول كل ظلال عندها كحل
ذنبي الى الدهر فليكره سجيته ذنب الحسام اذ ما أحجم البطل

ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

يا طالب الدنيا الدنية انها شرك الردى أو قرارة الاكدار
دار متى ما أضحكت فى يومها أبكت غدا تبا لها من دار
غاراتها لا تنقضى واسيرها لا يفتدي بجلائل الاخطار
كم مزده بغروره حتى غدا متمردا متجاوز المقدار

فلما فرغ الاسعد من شعره اعتنق أخاه الامجد حتى صارا كأنهما شخص واحد وسل الخازندار سيفه وأراد أن يضربهما واذا بفرسه جفل فى البر وكان يساوى الف دينار وعليه سرج عظيم يساوى جملة من المال فالقى السيف من يده وذهب وراء فرسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخازندار ذهب وراء فرسه وقد التهب فؤاده ومازال يجرى خلفه ليمسكه حتى دخل فى غابة فدخل وراءه فى تلك الغابة فشق الجواد فى وسط الغابة ودق الارض برجليه فعلا الغبار وارتفع وثار واما الفرس فانه شخر ونخر وصهل وزمجر وكان فى تلك الغابة أسد عظيم الخطر قبيح المنظر عيونه ترمي بالشرر له وجه عبوس وشكل يهول النفوس فالتفت الخازندار فرأى ذلك الاسد قاصدا اليه فلم يجد له مهربا من يديه ولم يكن معه سيف فقال فى نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ما حصل لى هذا الضيق الا بذنب الامجد والاسعد وان هذه السفرة مشؤومة من أولها ثم ان الامجد والاسعد قد حمي عليهما الحر فعطشا عطشا شديدا حتى نزلت ألسنتهما واستغاثا من العطش فلم يغثهما أحد فقالا ياليتنا كنا قتلنا واسترحنا من هذا ولكن ما ندرى اين جفل الحصان حتى ذهب الخازندار وراءه وخلانا مكتفين فلو جاءنا وقتلنا كان أريح لنا من مقاساة هذا العذاب فقال الاسعد يا أخى اصبر فسوف يأتينا فرج الله سبحانه وتعالى فان الحصان ما جفل الا لاجل لطف الله بنا وما ضرنا غير هذا العطش ثم هز نفسه وتحرك يمينا وشمالا فانحل كتافه فقام وحل كتاف أخيه ثم اخذ سيف الامير وقال لاخيه والله لا نبرح من هذا حتى نكشف خبره ونعرف ما جري له وشرعا يقتفيان الاثر فدلهما على الغابة فقال لبعضهما ان

الحصان والخازندار ما تجاوزا هذه الغابة فقال الاسعد لاخيه قف هنا حتى أدخل الغابة وانظرها فقال الامجد ما اخليك تدخل فيها وحدك وما ندخل الا جميعا فان سلمنا سلمنا سواء وان عطبنا عطبنا سواء فدخل الاثنان فوجدا الاسد قد هجم على الخازندار وهو تحته كانه عصفور ولكنه صار يبتهل الى الله ويشير الى نحو السماء فلما رآه الامجد اخذ السيف وهجم على الاسد وضربه بالسيف بين عينيه فقتله ووقع مطروحا على الارض فنهض الامير وهو متعجب من هذا الأمر فرأى الامجد والاسعد ولدى سيده وقفين فترامى على أقدامهما وقال لهما والله ياسيدى ما يصلح ان أفرط فيكما بقتلكما فلا كان من يقتلكما فبروحى أفديكما وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الخازندار قال للامجد والاسعد بروحى أفديكما ثم نهض من وقته وساعته واعتنقهما وسألهما عن سبب فك وثاقهما وقدومهما فاخبراه انهما عطشا وانحل الوثاق من أحدهما ففك الآخر بسبب خلوص نيتهما ثم انهما اقتفيا الاثر حتى وصلا اليه فلما سمع كلامهما شكرهما على فعلهما وخرج معهما الى ظاهر الغابة فلما صارا فى ظاهر الغابة قالا له ياعم افعل ما أمرك به ابونا فقال حاشا لله أن أقربكما بضرر ولكن اعلما انى اريد ان أنزع ثيابكما والبسكما ثيابي واملا قنينتين من دم الاسد ثم اروح الى الملك واقول له انى قتلتهما واما انتما فسيحا فى البلاد وارض الله واسعة واعلما ياسيدى ان فراقكما يعز على ثم بكى كل من الخازندار والغلامين وقلعهما ثيابهما والبسهما ثيابه وراح الى الملك وقد أخذ ذلك وربط قماش كل واحد منهما في بقجة معه وملأ القنينتين من دم الاسد وجعل البقجتين قدامه على ظهر الجواد ثم ودعهما وسار متوجها الى المدينة ولم يزل سائرا حتى دخل على الملك وقبل الارض بين يديه فرآه الملك متغير الوجه وذلك مما جرى له من الاسد فظن ان ذلك من قتل أولاده ففرح وقال له هل قضيت الشغل قال نعم يامولانا ثم ناوله البقجتين اللتين فيهما الثياب والقنينتين الممتلئتين بالدم فقال له الملك ماذا رأيت منهما وهل أوصياك بشىء قال وجدتهما صابرين محتسبين لما نزل بهما وقد قالا لى ان أبانا معذور فاقرئه منا السلام وقل له انت فى حل من قتلنا ومن دمائنا ولكن نوصيك ان تبلغه هذين البيتين وهما

ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من كيد الشياطين
فهن أصل البليات التى ظهرت بين البرية فى الدنيا وفى الدين

فلما سمع الملك من الخازندار هذا الكلام أطرق برأسه الى الأرض مليا وعلم ان كلام ولديه هذا يدل على انهما قد قتلا ظلما ثم تفكر فى مكر النساء ودواهيهن واخذ البقجتين وفتحهما وصار يقلب ثياب أولاده ويبكى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك قمر الزمان لما فتح البقجتين صار يقلب ثياب أولاده ويبكى فلما فتح ثياب ولده الاسعد وجد فى جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته بدور ومعها جدائل شعرها ففتح الورقة وقرأها وفهم معناها فعلم ان ولده الاسعد مظلوم ولما قلب

باب الامجد وجد فى جيبه ورقة مكتوبة بخط زوجته حياة النفوس وفيها جدائل شعرها ففتح الورقة وقراها فعلم انه مظلوم فدق يدعلى يدوقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد قتلت أولادى ظلما ثم صار يلطم على وجهه و يقول واولداه واطول حزناه وامر ببناء قبرين في بيت الاحزان وكتب على القبرين اسمى ولديه وترامى على قبر الامجد و بكي وأن واشتكى وأنشد هذه الابيات

ياقمر قد غاب تحت الثرى	بكت عليه الانجم الزاهره
ويا قضيبا لم يمس بعده	معاطف للاعين الناظره
منعت عيني منك من غيرتي	عليك لا أراك للآخره
واغرقت بالسهد فى دمها	واننى من ذاك بالساهره

ثم ترامى على قبر الاسعد و بكى وان واشتكى وافاض العبرات وأنشد هذه الابيات

قدكنت أهوى أن أشاطرك الردى	لكن الله أراد غير مرادى
سودت مابين الفضاء وناظرى	ومحوت من عينى كل سواد
لاينفذ الدمع الذى أبكي به	ان الفؤاد له من الامداد
أعزز على بان أراك بموضع	متسابه الاوغاد والامجاد

ولمافرغ من شعره هجر الاحباب والخلان وانقطع في البيت الذى سماه بيت الاحزان وصار يبكى على أولاده وقدهجر نساءه واصحابه واصدقاءه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر الامجد والاسعد فانهما لم يزالا سائرين فى البرية وهما يأكلان من نبات الارض و يشربان من متحصلات الامطار مدة شهر كامل حتى انتهى بهما المسير الى جبل من الصوان الاسود لايعلم اين منتهاه والطريق افترقت عند ذلك الجبل طريقين طريق تشقه من وسطه وطريق صاعده الى أعلاه فسلكا الطريق التى فى أعلا الجبل واستمرا سائرين فيها خمسة أيام فلم يريا له منتهى وقد حصل لهم الاعياء من التعب وليسا معتادين على المشى فى جبل ولا فى غيره ولما يئسا من الوصول الى منتهاه رجعا وسلكا الطريق الذى فى وسط الجبل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد ولدي الملك قمر الزمان لما عادا من الطريق الصاعدة فى الجبل الى الطريق المسلوكة فى وسطه مشيا طول ذلك النهار الى الليل وقد تعب الاسعد من كثرة السير فقال لاخيه يا أخى انا ما بقيت أقدر على المشى فانى ضعفت جدا فقال له الامجد يا أخى شد حيلك لعل الله ان يفرج عنا ثم انهما مشيا ساعة من الليل وقد تعب الاسعد تعبا شديدا ما عليه من مزيد وقال يا أخى انى تعبت وكليت من المشى ثم وقع فى الارض و بكى فحمله أخوه الامجد ومشى به وصار ساعة يمشى وساعة يستريح الى ان لاح الفجر حتى استراح أخوه فطلع هو واياه فوق الجبل فوجدا عينا نابعة يجرى منها الماء وعندها شجرة رمان ومحراب فما صدقا انهما يريان ذلك ثم جلسا عند تلك العين وشربا من مائها وأكلا من رمان تلك الشجرة وناما فى ذلك الموضع

حتى طلعت الشمس ثم جلسا واغتسلا من العين واكلامن ذلك الرمان الذى فى الشجرة وناما الى العصر وأراد ان يسيرا فما قدر الاسعد على السير وقد ورمت رجلاه فاقاما هناك ثلاثة أيام حتى استراحا ثم سارا فى الجبل مدة أيام وهما سائران فوق الجبل وقد تعبا من العطش الى ان لاحت لهما مدينة من بعيد ففرحا وصارا حتى وصلا اليها فلما قربا منها شكرا الله تعالى وقال الامجد للاسعد يا أخى اجلس هنا وانا أسير الى هذه المدينة وانظر ما شأنها واسأل عن أحوالها لاجل ان نعرف أين نحن من أرض الله الواسعة ونعرف الذي قطعناه من البلاد فى عرض هذا الجبل ولو اننا مشينا فى وسطه ما كنا نصل الي هذه المدينة فى سنة كاملة فالحمد لله على السلامة فقال له الاسعد والله يا أخى ما يذهب الى المدينة غيرى وانا فداؤك فانك ان تركتنى ونزلت وغبت عنى تستغرقنى الافكار من أجلك وليس لى قدرة على بعدك عنى فقال له الامجد توجه ولا تبطىء فنزل الاسعد من الجبل وأخذ معه دنانير وخلى أخاه ينتظره وسار ولم يزل ماشيا فى اسفل الجبل حتى دخل المدينة وشق فى أزقتها فلقيه في طريقه رجل وهو شيخ كبير طاعن فى السن وقد نزلت لحيته على صدره وافترقت فرقتين وبيده عكاز وعليه ثياب فاخرة وعلى رأسه عمامة كبيرة حمراء فلما رآه الاسعد تعجب من لبسه وهيئته وتقدم اليه وسلم عليه وقال له أين طريق السوق يا سيدى فلما سمع الشيخ كلامه تبسم فى وجهه وقال له يا ولدى كانك غريب فقال له الاسعد نعم أنا غريب يا عم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشيخ الذي لقى الاسعد تبسم فى وجهه وقال له يا ولدى كانك غريب فقال له الاسعد نعم غريب فقال له الشيخ قد آنست ديارنا وأوحشت ديار أهلك فما الذي تريد من السوق فقال الاسعد يا عم ان لى أخا تركته فى الجبل ونحن مسافران من بلاد بعيدة ولنا فى السفر مدة ثلاثة شهور وقد أشرفنا على هذه المدينة فجئت الى هنا لاشترى طعاما وأعود به الى أخى لاجل ان نتقات به فقال له الشيخ يا ولدي ابشر بكل خير واعلم اننى عملت وليمة وعندي ضيوف كثيرة وجمعت فيها من أطيب الطعام واحسنه ما تشتهيه النفوس فهل لك أن تسير معى الي مكانى فاعطيك ما تريد ولا آخذ منك ثمنا واخبرك باحوال هذه المدينة والحمد لله يا ولدى حيث وقعت بك ولم يقع بك أحد غيرى فقال الاسعد افعل ما أنت أهله وعجل فان أخي ينتظرني وخاطره عندى فاخذ الشيخ بيد الاسعد ورجع به الى زقاق ضيق وصار يتبسم فى وجهه ويقول له سبحان من نجاك من أهل هذه المدينة ولم يزل ماشيا به حتى دخل دارا واسعة وفيها قاعة جالس فيها أربعون شيخا طاعنون فى السن وهم مصطفون حلقة وفى وسطهم نار موقدة والمشايخ جالسون حولها يعبدونها ويسجدون لها فلما رأى ذلك الاسعد اقشعر بدنه ولم يعلم ما خبرهم ثم ان الشيخ قال لهؤلاء الجماعة يا مشايخ النار ما أبركه من نهار ثم نادى قائلا يا غضبان فخرج له عبد اسود بوجه اعبس وانف أفطس وقامة مائلة وصورة هائلة ثم أشار الى العبد فشد وثاق الاسعد وبعد ذلك قال الشيخ انزل به الي القاعة التي تحت الارض واتركه هناك وقل للجارية الفلانية تتولى عذابه بالليل والنهار فاخذه

العبد وانزله تلك القاعة وسلمه الى الجارية فصارت تتولى عذابه وتعطيه رغيفا واحدا فى أول النهار ورغيفا واحدا فى أول الليل وكوز ماء مالح في الغداة ومثله فى العشى ثم ان المشايخ قالوا لبعضهم لما يأتى أوان عيد النار نذبحه على الجبل ونتقرب به الى النار ثم ان الجارية نزلت اليه وضربته ضربا وجيعا حتى سالت الدماء من أعضاءه وغشى عليه ثم حطت عند رأسه رغيفاً وكوز ماء مالح وراحت وخلته فاستفاق فى نصف الليل فوجد نفسه مقيدا وقد آلمه الضرب فبكى بكاء شديدا وتذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك والسيادة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الاسعد لما رأى نفسه مقيدا وقد آلمه الضرب تذكر ما كان فيه من العز والسعادة والملك السيادة فبكى وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

قفوا برسوم الدار واستخبروا عنا ... ولا تحسبونا فى الديار كما كنا
لقد فرق الدهر المشتت شملنا ... وما تشتفى أكباد حسادنا منا
تولت عذابى بالسياط لئيمة ... وقد ملئت منها جوانحى ضغنا
عسى ولعل الله يجمع شملنا ... ويدفعوا بالتنكيل أعداءنا عنا

فلما فرغ الاسعد من شعره مد يده عند رأسه فوجد رغيفا وكوز ماء مالح فأكل قليلا ليسد رمقه وشرب قليلا من الماء ولم يزل ساهرا الى الصباح ومن كثرة البق والقمل فلما أصبح الصباح نزلت اليه الجارية ونزعت عنه ثيابه وكانت قد غمرت بالدم والتصقت بجلده وهو مقيد في الحديد بعيد عن الاحباب فتذكر أخاه والعز الذى كان فيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الاسعد تذكر أخاه والعز الذى كان فيه فحن وان واشتكى وسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

يادهر مهلا كم تجور وتعتدى ... ولكم باحبابي تروح وتغتدى
ما آن ان ترثى لطول تشتتي ... وترق يامن قلبه كالجلمد
وأسأت أحبابى بما أشمت بى ... كل العداة بما صنعت من الردى
وقد اشتفى قلب العدو بما رأى ... من غربتى وصبابتي وتوحدى
لم يكفه ماحل بى من كربة ... وفراق أحبابي وطرف أرمدى
حتي بليت بضيق سجن ليس لى ... فيه انيس غير عضى باليد
ومدامع تهمى كفيض سحائب ... وغليل شوق ناره لم تخمد
وكآبة وصبابة وتذكر ... وتحسر وتنفس وتنهد
شوق أكابده وحزن متلف ... ووقعت فى وجد مقيم مقعد

فلما فرغ من نظمه ونثره حن وبكى وان واشتكى وتذكر ما كان فيه وما حصل له من فراق أخيه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر أخيه الامجد فانه مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه فخفق فؤاده واشتد به ألم الفراق وافاض دمعه المهراق وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الامجد لما مكث ينتظر أخاه الاسعد الى نصف النهار فلم يعد اليه خفق فؤاده واشتد به الم الفراق وأفاض دمعه المهراق وصاح واحسرتاه ما كان أخوفنى من الفراق ثم نزل من فوق الجبل ودمعه سايل على خديه ودخل المدينة ولم يزل ماشيا فيها حتى وصل الى السوق وسأل الناس عن اسم المدينة وعن أهلها فقالوا له هذه تسمى مدينة المجوس واهلها يعبدون النار دون الملك الجبار ثم سأل عن مدينة الآبنوس فقالوا له ان المسافة التى بيننا و بينها من البر سنة ومن البحر ستة اشهر وملكها يقال له ارمانوس وقد صاهر اليوم ملكا وجعله مكانه وذلك الملك يقال له قمر الزمان وهو صاحب عدل واحسان وجود وأمان فلما سمع الامجد ذكر ابيه حن و بكى وان واشتكى وصار لا يعلم اين يتوجه وقد اشترى معه شيئا للأكل وذهب الى موضع يتوارى فيه ثم قعد وأراد أن يأكل فتذكر أخاه فبكى ولم يأكل الا قدر سد ارمق ثم قام ومشى فى المدينة ليعلم خبر أخيه فوجد رجلا مسلما خياطا فى دكان فجلس عنده وحكى له قصته فقال له الخياط ان كان وقع فى يد أحد من المجوس فما بقيت تراه الا بعسر ولعل الله يجمع بينك وبينه ثم قال هل لك يا أخى أن تنزل عندى قال نعم ففرح الخياط بذلك وأقام عنده أياما وهو يسليه ويصبره و يعلمه الخياطة حتى صار ماهرا ثم خرج يوما الى شاطىء البحر وغسل اثوابه ودخل الحمام ولبس ثيابا نظيفة ثم خرج من الحمام يتفرج فى المدينة فصادف فى طريقه امرأة ذات حسن وجمال وقد واعتدال ليس لها فى الحسن مثال فلما رأته رفعت القناع عن وجهها وغمزته بحواجبها وعيونها وغازلته باللحظات وقد لعبت به أيدى الصبابات فأشار لها وأنشد هذه الابيات

ورد الخدود ودونه شوك القنا ... فمن المحدث نفسه ان يجتنى
لاتمدد الايدي اليـه فطالما ... شنوا الحروب لان مددنا الاعينا
قل للتى ظلمت وكانت فتنة ... ولو انهـا عدلت لـكانت افتننا
ليزاد وجهك بالتبرقع ضلة ... وأرى السفور لمثل حسنك أصونا
كالشمس يمتنع اجتلاءك وجهها ... وان اكتست برقيق غيم امكنا
غـدت النحيلة فى حمي من نحلها ... فسلوا حمـاة الحى عم تصدنا
ان كان قتلى قصدهم فليرفعوا ... تلك الضغائن وليخلوا بيننا
ماهم. بأعظم فتكة لو بارزوا ... من طرف ذات الخال اذا برزت لنا

فلما سمعت من الامجد هذا الشعر تنهدت بصاعد الزفرات وأشارت اليه وأنشدت هذه الابيات

أنت الذى سلك الاعراض لست انا ... جد بالوصـال إذا كان الوفاء اتى
يافالق الصبح من لآلىء غرته ... وجاعل الليـل من اصداغه سكنا
بصورة الوثن استعبدتنى وبها ... فتنتنى وقديمـا هجت لى فتنا
لاغرو ان أحرقت نار الهوى كبـدى ... فالنار حق على من يعبد الوثنا
تبيع مثلى مجانا بلا ثمن ... ان كان لابد من بيع فخذ ثمنا

فلما سمع الامجد منها هذا الكلام قال لها أتجيئين عندي أو احيء عندك فأطرقت رأسها حياء الى الارض وتلت قوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل بعضهم على بعض ففهم الامجد اشارتها . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الامجد فهم اشارة المرأة وعرف انها تريد الذهاب معه حيث يذهب فالتزم لها بالمكان وقد استحى أن يروح بها عند الخياط الذي هو عنده فمشى قدامها ومشت خلفه ولم يزل ماشياً بها من زقاق الى زقاق ومن موضع الى موضع حتى تعبت الصبية فقالت له ياسيدى أين دارك فقال لها قدام وما بقى عليها الا شيء يسير ثم انعطف بها فى زقاق مليح ولم ماشياً فيه وهى خلفه حتى وصل الى آخره فوجده غير نافذ فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم التفت بعينه فرأى فى صدر الزقاق باباً كبيراً بمصطبتين ولكنه مغلق فجلس الامجد على مصطبة وجلست المرأة على مصطبة ثم قالت له ياسيدي ما الذى تنتظره فأطرق برأسه الى الأرض ملياً ثم رفع رأسه وقال لها انتظر مملوكي فان المفتاح معه وكنت قد قلت له هيء لنا المأكول والمشروب وصحبته المدام حتى أخرج من الحمام ثم قال فى نفسه ربما يطول عليها المطال فتروح الى حال سبيلها وتخلينى فى هذا المكان فلما طال عليها الوقت قالت له ياسيدى ان المملوك قد أبطأ علينا ونحن قاعدون فى الزقاق ثم قامت الصبية الى الضبة بحجر فقال لها الامجد لا تعجلى واصبرى حتى يجيء المملوك فلم تسمع كلامه ثم ضربت الضبة بالحجر فقسمتها نصفين فانفتح الباب فقال لها وأى شيء خطر لك حتى فعلت هكذا فقالت له ياسيدى أى شيء جرى اماهو بيتك فقال نعم ولكن لا يحتاج الى كسر الضبة ثم ان الصبية دخلت البيت فصار الامجد متحيراً فى نفسه خوفاً من أصحاب المنزل ولم يدر ماذا يصنع فقالت له الصبية لم لا تدخل ياسيدى يانور عينى وحشاشة قلبى قال لها سمعاً وطاعة ولكن قد أبطأ على المملوك وما أدرى هل فعل شيئاً مما أمرته به أم لا ثم انه دخل معها وهو في غاية ما يكون من الهم خوفاً من أصحاب المنزل فقالت ياسيدى مالك واقفاً هكذا ثم شهقت شهقة واعطت الامجد قبلة مثل كسر الجوز وقالت ياسيدي ان كنت مواعداً غيرى فانا أشد ظهرى واخدمها فضحك الامجد عن قلب مملوء بالغيظ ثم طلع وجلس وهو ينفخ وقال فى نفسه ياقبلة الشوم إذا جاء صاحب المنزل فبينما هو كذلك واذا بصاحب الدار قد جاء وكان مملوكاً من اكابر المدينة لانه كان أمير ياخور عند الملك وقد جعل تلك القاعة معدة لحظه لينشرح فيها صدره ويختلى فيها بمن يريد وكان فى ذلك اليوم قد أرسل الى معشوق يجيء له وجهز له ذلك المكان وكان اسم ذلك المملوك بهادر وكان سخى اليد صاحب جود واحسان وصدقات وامتنان فلما وصل الى قريب القاعة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفى ليلة ٢٦٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان بهادر صاحب القاعة لما وصل الى قريب القاعة وجد الباب مفتوحاً فدخل قليلاً قليلاً وطل برأسه فنظر الامجد والصبية وقدامهما طبق فاكهة وآلة المدام وفى ذلك الوقت كان الامجد ماسك القدح وعينه الى الباب فلما صارت عينه فى

عين صاحب الدار اصفر لونه وارتعدت فرائصه فلما رآه بهادر وقد اصفر لونه وتغير حاله غمزه بأصبعه على فه يعني اسكت وتعالى عندي فحط الامجد الكاس من يده وقام اليه فقالت الصبية الى اين فحرك رأسه وأشار لها انه يريق الماء ثم خرج الى الدهليز حافيا فلما رأى بهادر علم انه صاحب الدار فأسرع اليه وقبل يديه ثم قال له بالله عليك ياسيدى قبل أن تؤذيني اسمع مني مقالي ثم حدثه بحديثه من أوله الى آخره واخبره بسبب خروجه من أرضه ومملكته وانه مادخل القاعة باختياره ولكن الصبية هي التي كسرت الضبة وفتحت الباب وفعلت هذه الفعال فلما سمع بهادر كلام الامجد وعرف انه ابن ملك حن عليه ورحمه ثم قال اسمع ياأمجد كلامي واطعني وانا اتكفل لك بالامان مما تخاف وان خالفتني قتلتك فقال الامجد آمرني بماشئت فانا لا أخالفك ابدا لانني عتيق مروءتك فقال له بهادر ادخل هذه القاعة واجلس في المكان الذي كنت فيه واطمئن وها انا داخل اليك واسمي بهادر فاذا دخلت اليك فاشتمني وانهرني وقل لي ماسبب تأخرك الى هذا الوقت ولا تقبل لي عذرا بل قم اضربني وان شفقت على اعدمتك حياتك فادخل وانبسط ومهما طلبته مني تجده حاضرا بين يديك في الوقت وبت كما تحب في هذه الليلة وفي غد توجه الى حال سبيلك اكراما لغربتك فاني أحب الغريب وواجب علي اكرامه فقبل الامجد يده ودخل وقد اكتسى وجهه حمرة وبياضا فأول مادخل قال للصبية ياسيدتي آنست موضعك وهذه ليلة مباركة فقالت له الصبية ان هذا عجيب منك حيث بسطت لي الانس فقال الامجد والله ياسيدتي اني كنت اعتقد ان مملوكي بهادر أخذ لي عقود جواهر كل عقد يساوي عشرة آلاف دينار ثم خرجت الآن وانا متفكر في ذلك ففتشت عليها فوجدتها في موضعها ولم ادر ماسبب تأخر المملوك الى هذا الوقت ولا بد لي من عقوبته فاستراحت الصبية بكلام الامجد ولعبا وشربا وانشرحا ولم يزالا في حظ الى قريب المغرب ثم دخل عليهما بهادر وقد غير لبسه وشد وسطه وجعل في رجليه زربونا على عادة المماليك ثم سلم وقبل الارض وكتف يديه وأطرق برأسه الى الارض كالمعترف بذنبه فنظر اليه الامجد بعين الغضب وقال له ماسبب تأخرك يا أنحس المماليك فقال له ياسيدي اني اشتغلت بغسل اثوابي وماعلمت انك ههنا فان ميعادي وميعادك العشاء لا بالنهار فصرخ عليه الامجد وقال له تكذب يا أخس المماليك والله لا بد من ضربك ثم قام الامجد وسطح بهادر على الارض واخذ عصا وضربه برفق فقامت الصبية وخلصت العصا من يده ونزلت بها على بهادر بضرب وجيع حتى جرت دموعه واستغاث وصار يكز على اسنانه والامجد يصيح على الصبية لا تفعلي هكذا وهي تقول له دعني اشفي غيظي منه ثم ان الامجد خطف العصا من يدها ودفعها فقام بهادر ومسح دموعه عن وجهه ووقف في خدمته ساعة ثم مسح القاعة وأوقد القناديل وصارت الصبية كلما دخل بهادر وخرج تشتمه وتلعنه والامجد يغضب عليها ويقول لها بحق الله تعالى ان تتركي مملوكي فانه غير معود بهذا ومازالا يأكلان ويشربان وبهادر في خدمتهما الى نصف الليل حتى تعب من الخدمة والضرب فنام في وسط القاعة وشخر ونخر فسكرت الصبية وقالت للامجد قم خذ هذا السيف المعلق واضرب رقبة هذا المملوك وان لم تفعل ذلك عملت على هلاكك

وويحك فقال الامجد وأى شيء خطر لك أن اقتل مملوكى قالت لا يكمل الحظ إلا بقتله وان لم تقم قتلت
انا وقتلته فقال الامجد بحق الله عليك أن لا تفعلى فقالت لا بد من هذا وأخذت السيف وجردته
وهمت بقتله فقال الامجد في نفسه هذا رجل عمل معنا خيرا وسترنا وأحسن الينا وجعل نفسه مملوكى
كيف تجازيه بالقتل لا كان ذلك ابدا ثم قال للصبية ان لم يكن بد من قتل مملوكى فانا أحق بقتله منك
ثم أخذ السيف من يدها و رفع يده وضرب الصبية فى عنقها فأطاح رأسها عن جثتها فوقعت رأسها
على صاحب الدار فاستيقظ وجلس وفتح عينيه فوجد الامجد واقفا والسيف في يده مخضبا بالدم
ثم نظر الى الصبية فوجدها مقتولة فاستخبره عن امرها فاعاد عليه حديثها وقال له انها ابت الا أن
تقتلك وهذا جزاؤها فقام بهادر وقبل رأس الامجد وقال له ياسيدي ليتك عفوت عنها وما بقى فى
الامر الا اخراجها فى هذا الوقت قبل الصباح ثم ان بهادر شد وسطه وأخذ الصبية ولفها في عباءة
و وضعها فى فرد وحملها وقال للامجد انت غريب ولا تعرف أحدا فاجلس فى مكانك وانتظر نى عند
طلوع الشمس فان عدت اليك لا بد أن أفعل معك خيرا كثيرا واجتهد فى كشف خبر اخيك وان
طلعت الشمس ولم أعد اليك فاعلم انه قد قضى على والسلام عليك وهذه الدار لك بما فيها من
الاموال والقماش ثم انه حمل الفرد وخرج من القاعة وشق بها الاسواق وقصد بها طريق البحر المالح
ليرميها فيه فلما صار قريبا من البحر التفت فرأى الوالى والمقدمين قد احاطوا به ولما عرفوه تعجبوا
وفتحوا الفرد فوجدوا فيه قتيلة فقبضوا عليه وبيتوه فى الحديد الى الصباح ثم طلعوا به هو والفرد
الى الملك واعلموه بالخبر فلما رأى الملك غضب غضبا شديدا وقال له ويلك انك تعمل هكذا دائما
فتقتل القتلى وترميهم فى البحر وتأخذ جميع مالهم وكم فعلت قبل ذلك من قتل فأطرق بهادر برأسه
وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٥) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن بهادرا طرق برأسه الى الأرض قدام
الملك فصرخ الملك عليه وقال له ويلك من قتل هذه الصبية فقال له ياسيدى انا قتلتها ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلى العظيم فغضب الملك وامر بشنقه فنزل به السياف حين أمره الملك وأمر الوالى
المنادى ينادي فى ازقة المدينة بالفرجة على بهادر امير ياخور الملك ودار به فى الازقة والاسواق
هذا ما كان من أمر بهادر (وأما) ما كان من أمر الامجد فانه لما طلع عليه النهار وارتفعت الشمس
ولم يعد اليه بهادر قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم أى شيء جرى له فبينما هو يتفكر واذا
بالمنادى ينادى بالفرجة على بهادر فانهم يشنقونه فى وسط النهار فلما سمع الامجد ذلك بكى وقال
انا لله وانا اليه راجعون قد اراد هلاك نفسه من اجلى وأنا الذى قتلتها والله لا كان هذا ابدا ثم خرج
من القاعة وقفلها وشق فى وسط المدينة حتى الى أتى الى بهادر و وقف قدام الوالى وقال له ياسيدي
لا تقتل بهادر فانه بريء والله ما قتلها الا أنا فلما سمع الوالى كلامه اخذه هو وبهادر وطلع بهما الى
الملك وأعلمه بما سمعه من الامجد فنظر الملك الى الامجد وقال له انت قتلت الصبية قال نعم فقال له
الملك احك لى ما سبب قتلك اياها واصدقنى قال له أيها الملك انه جرى لى حديث عجيب وأمر غريب

لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم حكى للملك حديثه واخبره بماجرى له ولاخيه من المبتدا الى المنتهى فتعجب الملك من ذلك غاية العجب وقال انى قد علمت انك معذور ولكن ياقتى هل لك أن تكون عندى وزيرا فقال له سمعا وطاعة فخلع عليه الملك وعلى بهادر خلعا سنية واعطاه دارا حسنة وخدما وحشما وانعم عليه بجميع مايحتاج اليه ورتب له الرواتب والجرايات وامره أن يبحث عن أخيه الاسعد فجلس الامجد فى رتبة الوزارة وحكم وعدل وولى وعزل واخذ وأعطى وأرسل المنادى فى ازقة المدينة ينادى على اخيه الاسعد فمكث مدة أيام ينادى فى الشوارع والاسواق فلم يسمع له بخبر ولم يقع له على أثر هذا ما كان من أمر الامجد (واما) ما كان من أمر الاسعد فان المجوس مازالوا يعاقبونه بالليل والنهار وفى العشى والابكار مدة سنة كاملة حتى قرب عيد المجوس فتجهز بهرام المجوسى الى السفر وهيأ له مركبا . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٦) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان بهرام المجوسى جهز مركبا للسفر ثم حط الاسعد فى صندوق واقفله عليه ونقله الى المركب وسافر واولم يزالوا مسافرين أياما وليالى وكل يومين يخرج الاسعد ويطعمه قليلا من الزاد ويسقيه قليلا من الماء الى ان قربوا من جبل النار فخرج عليهم ريح وهاج بهم البحر حتى تاهت المركب عن الطريق وسلكوا طريقا غير طريقهم ووصلوا الى مدينة مبنية على شاطىء البحر ولها قلعة بشبابيك تطل على البحر والحاكمة على تلك المدينة امرأة يقال لها الملكة مرجانه فقال الريس لبهرام ياسيدي اننا تهنا عن الطريق ولا بدلنا من دخول هذه المدينة لاجل الراحة وبعد ذلك يفعل الله مايشاء فقال له بهرام نعم مارأيت والذي تراه افعله فقال له الريس اذا أرسلت لنا الملكة تسألنا ماذا يكون جوابنا لها فقال له بهرام اناعندي هذا المسلم الذى معنا فنلبسه لبس المماليك ونخرجه معنا اذا رأته الملكة تظن أنه مملوك فاقول لها انى جلاب مماليك أبيع واشترى فيهم وقد كان عندي مماليك كثيرة فبعتهم ولم يبق غير هذا المملوك فقال له الريس هذا كلام مليح ثم انهم وصلوا الى المدينة وارخوا القلوع ودقوا المراسى ووقف المراكب واذا بالملكة مرجانه نزلت اليهم ومعها عساكرها ووقفت على المركب ونادت على الريس فطلع عندها وقبل الارض بين يديها فقالت له أي شىء فى مركبك هذه ومن معك فقال لها ياملكة الزمان معى رجل تاجر يبيع المماليك فقالت على به واذا ببهرام طالع ومعه الاسعد ماش وراءه فى صفة مملوك فلما وصل اليها بهرام قبل الارض بين يديها فقالت له ماشأنك فقال لها اناتاجر رقيق فنظرت الى الاسعد وقد ظنت أنه مملوك فقالت له مااسمك فخنقه البكاء وقال لها اسمى الاسعد فحن قلبها عليه فقالت اتعرف الكتابة قال نعم فناولته دواة وقلما وقرطاسا وقالت له اكتب شيئا حتى أراه فكتب هذين البيتين

ماحيلة العبد والاقدار جارية . عليه فى كل حال أيها الرائى
القاه فى اليم مكتوفا وقال له . اياك اياك ان تبتل بالماء

فلما رأت الورقة رحمته ثم قالت لبهرام بعنى هذا المملوك فقال لها ياسيدتى لايمكننى بيعه لانى بعت

جميع مماليكى ولم يبق عندى غير هذا فقالت الملكة مرجانة لا بد من أخذه منك أما بيع وأما بهبة فقال لها لا ابيعه ولا أهبه فقبضت على الاسعد وأخذته وطلعت به القلعة وأرسلت تقول له ان لم تقلع فى هذه الليلة عن بلدنا أخذت جميع مالك وكسرت مركبك فلما وصلت اليه الرسالة اغتم غما شديدا وقال هذه سفرة غير محمودة ثم قام وتجهز وأخذ جميع ما بيده وانتظر الليل ليسافر فيه وقال للبحرية خذوا أهبتكم واملؤا قربكم من الماء واقلعوا بنا فى آخر الليل فصار البحرية يقضون أشغالهم هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة مرجانه فانها أخذت الاسعد ودخلت به القلعة وفتحت الشبابيك المطلة على البحر وأمرت الجوارى أن يقدمن لهم من الطعام فقدمن لهم الطعام فأكلا ثم أمرتهن ان يقدمن المدام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة مرجانة أمرت الجوارى أن يقدمن المدام فقدمنه فشربت مع الاسعد وألقى الله سبحانه وتعالى محبة الاسعد فى قلبها وصارت تملأ القدح وتسقيه حتى غاب عقله فقام يريد قضاء حاجة ونزل من القاعة فرأى بابا مفتوحا فدخل فيه وتمشى فانتهى به السير الى بستان عظيم فيه جميع الفواكه والازهار فجلست تحت شجرة وقضى حاجته وقام الى الفسقية التى فى البستان فاستلقى على قفاه ولباسه محلول فضربه الهواء فنام ودخل عليه الليل هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر بهرام فانه لما دخل عليه الليل صاح على بحرية المركب وقال لهم حلوا اقلوعكم وسافروا بنا فقالوا له سمعا وطاعة ولكن اصبر علينا حتى نملأ قربنا ونحل ثم طلع البحرية بالقرب ودار واحول القلعة فلم يجدوا غير حيطان البستان فتعلقوا بها ونزلوا البستان وتبعوا أثر الاقدام الموصلة الى الفسقية فلما وصلوا وجدوا الاسعد مستلقيا على قفاه فعرفوه وفرحوا به وحملوه بعد ان ملؤا قربهم ونطوا من الحائط واتوا به مسرعين الى بهرام المجوسى وقالوا له ابشر بحصول المراد وشفاء الاكباد فقد طبل طبلك وزمر زمرك فان اسيرك الذى أخذته الملكة مرجانة منك غصبا قد وجدناه وآتينا به معنا ثم رموه قدامه فلما نظره بهرام طار قلبه من الفرح واتسع صدره وانشرح ثم خلع عليهم وأمرهم أن يحلوا القلوع بسرعة فحلوا قلوعهم وسافروا قاصدين جبل النار ولم يزالوا مسافرين الى الصباح هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر الملكة مرجانة فانها بعد نزول الاسعد من عندها مكثت تنتظره ساعة فلم يعد اليها فقامت وفتشت عليه فما وجدته فأوقدت الشموع وأمرت الجوارى ان يفتشن عليه ثم نزلت هى بنفسها فرأت البستان مفتوحا فعلمت أنه دخله فدخلت البستان فوجدت نعله بجانب الفسقية فصارت تفتش عليه فى جميع البستان فلم تر له خبر ولم تزل تفتش عليه فى جوانب البستان الى الصباح ثم سألت عن المركب فقالوا لها قد سافرت فى ثلث الليل فعلمت انهم أخذوه معهم فصعب عليها واغتاظت غيظا شديدا ثم أمرت بتجهيز عشر مراكب كبار فى الوقت وتجهزت للحرب ونزلت فى مركب من العشر مراكب ونزل معها عسكرها متهيئين بالعدة الفاخرة وآلات الحرب وحلوا القلوع وقالت للرؤساء متى لحقتم مركب المجوسى فلكم عندى الخلع والاموال وان لم تلحقوها قتلتكم عن آخركم فحصل للبحرية خوف

عظيم ثم سافر وابالمراكب ذلك النهار وتلك الليلة وثاني يوم وثالث يوم وفي اليوم الرابع لاحت لهم مركب بهرام ولم ينقض النهار حتى أحاطت المراكب بمركب المجوسي وكان بهرام فى ذلك الوقت قد أخرج الاسعد وضربه وصار يعاقبه والاسعد يستغيث ويستجير فلم يجد مغيثا ولا مجيرا من الخلق وقد آلمه الضرب الشديد فبينما هو يعاقبه اذ لاحت منه نظرة فوجد المراكب قد أحاطت بمركبه



وصول الاسعد الى البر ونجاته من الغرق عند ما القوه البحارة فى البحر

ودارت حولها كما يدور بياض العين بسوادها فتيقن أنه هالك لا محالة فتحسر بهرام وقال ويلك

يا أسعد هذا كله من تحت رأسك ثم أخذه من يده وأمر البحرية ان يرموه فى البحر وقال والله لاقتلنك قبل موتى فاحتملته البحرية من يديه ورجليه ورموه فى وسط البحر فاذن الله سبحانه وتعالى لما يريد من سلامته و بقية أجله أنه غطس ثم طلع وخبط بيديه و رجليه الى ان سهل الله عليه آتاه الفرج وضربه الموج وقذفه بعيدا عن مركب المجوسى و وصل الى البر فطلع وهو لا يصدق بالنجاة ولما صار فى البر قلع أثوابه وعصرها ونشرها وقعد عريانا يبكى على ما جرى له من المصائب والاسر ثم انشد هذين البيتين .



﴿ بستان بنت بهرام المجوسى وهى ترفع يدها بالسوط لتضرب به اسعد كما أمرها أبوها ﴾

إلهى قل صبرى واحتيالى ، وضاق الصدر وانصرفت حبالى .

الى من يشتكى المسكين الا الى مولاه يامولى الموالى

فلما فرغ من شعره قام ولبس ثيابه ولم يعلم أين يروح ولا أين يجيء فصار يأكل من نبات الارض وفواكه الاشجار ويشرب من ماء الانهار وسافر بالليل والنهار حتى أشرف على مدينة ففرح وأسرع فى مشيه نحو المدينة فلما وصل اليها أدركه المساء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الاسعد لما وصل الى المدينة ادركه المساء وقد قفل بابها وكانت المدينة هى التى كان اسيرا فيها وأخوه الامجد وزير ملكها فلما رآها الاسعد مقفلة رجع الى جهة المقابر فلما وصل الى المقابر وجد تربة بلا باب فدخلها ونام فيها وحط وجهه فى عبه وكان بهرام المجوسى لما وصلت اليه الملكة مرجانة بالمراكب كسرها بمكره وسحره ورجع سالما نحو مدينته وسار من وقته وساعته وهو فرحان فلما جاز على المقابر طلع من المركب بالقضاء والقدر ومشى بين المقابر فرأى التربة التى فيها الاسعد مفتوحة فتعجب وقال لا بد ان انظر فى هذه التربة فلما نظر فيها رأى الاسعد وهو نائم وراسه فى عبه فنظر فى وجهه فعرفه فقال له هل أنت تعيش الى الآن ثم اخذه وذهب به الى بيته وكان له فى بيته طابق تحت الارض معد لعذاب المسلمين وكان له بنت تسمى بستان فوضع في رجلى الاسعد قيدا ثقيلا وانزله فى ذلك الطابق ووكل بنته بتعذيبه ليلا ونهارا الى ان يموت ثم أنه ضربه الضرب الوجيع واقفل عليه الطابق واعطى المفاتيح لبنته ثم ان بنته بستان نزلت لتضربه فوجدته شابا ظريف الشمائل حلو المنظر مقوس الحاجبين كحيل المقلتين فوقعت محبته فى قلبها فقالت له ما اسمك قال لها اسمى الاسعد فقالت له سعدت وسعدت ايامك انت ماتستاهل العذاب وقد علمت أنك مظلوم وصارت تؤانسه بالكلام وفكت قيوده ثم انها سألته عن دين الاسلام فأخبرها أنه هو الدين الحق القويم وأن سيدنا محمدا صاحب المعجزات الباهرة والآيات الظاهرة وان النار تضر ولا تنفع وعرفها قواعد الاسلام فاذعنت اليه ودخل حب الايمان فى قلبها ومزج الله محبة الاسعد بفؤادها فنطقت بالشهادتين وصارت من أهل السعادة وصارت تطعمه وتسقيه وتتحدث معه وتصلى هى وهو وتصنع له المساليق بالدجاج حتي اشتد وزال مابه من الامراض ورجع الي ما كان عليه من الصحة ثم ان بنت بهرام خرجت من عند الاسعد ووقفت على الباب واذا بالمنادي ينادي ويقول كل من كان عنده شاب مليح صفته كذا وكذا واظهره فله جميع ماطلب من الاموال ومن كان عنده وانكره فانه يشنق على باب داره وينهب ماله ويهدر دمه وكان الاسعد قد اخبر بستان بنت بهرام بجميع ماجري له فلما سمعت ذلك عرفت أنه هو المطلوب فدخلت عليه واخبرته بالخبر فخرج وتوجه الى دار الوزير فلما رأى الوزير قال والله ان هذا الوزير هو أخي الامجد ثم طلع وطلعت الصبية وراءه الى القصر فرأى أخاه الامجد فألقى نفسه عليه ثم ان الامجد عرفه فألقى نفسه عليه وتعانقا واحتاطت بهما المماليك وغشى على الاسعد والامجد ساعة فلما افاقا من غشيتهما اخذه الامجد وطلع به الى السلطان واخبره بقصته فأمر السلطان بنهب بيت بهرام وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٦٩) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان السلطان أمر الامجد بنهب دار بهرام ثم ارسل الوزير جماعة لذلك فتوجهوا الى بيت بهرام ونهبوه وطلعوا بابنته الى الوزير فاكرمها وحدث الاسعد أخاه بكل ماجرى له من العذاب وما عملت معه بنت بهرام من الاحسان فزاد الامجد فى اكرامها ثم حكى الامجد للاسعد جميع ماجرى له مع الصبية وكيف سلم من الشنق وقد صار وزيرا وصار يشكوا أحدهما للآخر ما وجد من فرقة أخيه ثم أن السلطان أحضر المجوسى وأمر بضرب عنقه فقال بهرام أيها الملك الاعظم هل صممت على قتلى قال نعم فقال بهرام اصبر على أيها الملك قليلا ثم أطرق برأسه الى الارض وبعد ذلك رفع رأسه وتشهد وأسلم على يد السلطان ففرحوا باسلامه ثم حكى الامجد والاسعد جميع ماجرى لهما فقال لهما ياسيدي تجهزا للسفر وأنا اسافر معكما ففرحا بذلك وباسلامه وبكيا بكاء شديدا فقال لهما بهرام ياسيدى لا تبكيا فمصيركما تجتمعان كما اجتمع نعمة ونعم فقالا له وماجرى لنعمة ونعم

حكاية نعم ونعمة

قال بهرام ذكروا والله أعلم أنه كان بمدينة الكوفة رجل من وجهاء أهلها يقال له الربيع بن حاتم وكان كثير المال مرفه الحال وكان قد رزق ولدا فسماه نعمة الله فبينما هو ذات يوم بدكة النخاسين اذ نظر جارية تعرض للبيع وعلى يدها وصيفة صغيرة بديعة فى الحسن والجمال فاشار الربيع الى النخاس وقال له بكم هذه الجارية وابنتها فقال بخمسين دينارا فقال الربيع اكتب العهد وخذ المال وسلمه لمولاها ثم دفع للنخاس ثمن الجارية وأعطاه دلالته وتسلم الجارية وابنتها ومضى بهما الى بيته فلما نظرت ابنة عمه الى الجارية قالت له يا ابن العم ماهذه الجارية قال اشتريتها رغبة فى هذه الصغيرة التى على يديها واعلمى أنها اذا كبرت مايكون فى بلاد العرب والعجم مثلها ولا أجمل منها فقالت لها ابنة عمه ما اسمك ياجارية فقالت ياسيدتى اسمى توفيق قالت وما اسم ابنتك قالت سعد قالت صدقت لقد سعدت وسعد من اشتراك ثم قالت يا ابن عمى ماتسميها قال ماتختارينه أنت قالت نسميها نعم قال الربيع لا بأس بذلك ثم ان الصغيرة نعم تربت مع نعمة بن الربيع فى مهد واحد الى حين بلغا من العمر عشر سنين وكان كل شخص منهما أحسن من صاحبه وصار الغلام يقول لهـا يا أختى وهى تقول له يا أخى ثم أقبل الربيع على ولده نعمة حين بلغا هذا السن وقال له ياولدى ليست نعمة أختك بل هى جاريتك وقد اشتريتها على اسمك وأنت فى المهد فلا تدعها باختك من هذا اليوم قال نعمة لابيه فاذا كان كذلك فانا أتزوجها ثم انه دخل على والدته وأعلمها بذلك فقالت ياولدى هى جاريتك فدخل نعمة بن الربيع بتلك الجارية وأحبها ومضى عليهما تسع سنين وهما على تلك الحالة ولم يكن بالكوفة جارية أحسن من نعم ولا أحلى ولا أظرف منها وقد كبرت وقرأت القرآن والعلوم وعرفت أنواع اللعب والآلات وبرعت فى المغنى وآلات الملاهى حتى انها فاقت جميع أهل عصرها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٧٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد بان نعم فاقت أهل عصرها وبينما هى جالسة ذات يوم من الايام مع زوجها نعمة بن الربيع فى مجلس الشراب وقد أخذت العود وشدت أوتاره

وأنشدت هذين البيتين

اذا كنت لى مولى أعيش بفضله　　وسيفا به أفنى رقاب النوائب

فمالي الى زيد وعمرو شفاعة　　سواك اذا ضاقت على مذاهبي

فطرب نعمة طربا عظيما ثم قال لها بحياتي يا نعم أن تغنى لنا على الدف وآلات الطرب فاطربت بالنغمات وغنت بهذه الابيات

وحياة من ملكت يداه قيادى　　لأخالفن على الهوى حسادى

ولاعصين عواذلى وأطيعكم　　ولأهجرن تلذذى ورقادي

ولأجعلن لكم بأكناف الحشا　　قبرا ولم يشعر بذاك فؤادى

فقال الغلام لله درك يا نعم فبينما هما فى أطيب عيش واذا بالحجاج في دار نيابته يقول لا بدلى أن أحتال على أخذ هذه الجارية التى اسمها نعم وأرسلها الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان لأنه لا يوجد فى قصره مثلها ولا أطيب من غنائها ثم انه استدعى بعجوز قهرمانة وقال لها امض الى دار الربيع واجتمعي بالجارية نعم وتسببى فى أخذها لانه لم يوجد على وجه الارض مثلها فقبلت العجوز من الحجاج ماقاله ولما أصبحت لبست أثوابها الصوف وحطت فى رقبتها سبحة عدد حبتها ألوف وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٧١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز قبلت ماقاله الحجاج ولما أصبحت لبست أثوابها الصوف ووضعت فى رقبتها سبحة عدد حباتها ألوف وأخذت بيدها عكازا وركوة يمانية وسارت وهى تقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولم تزل فى تسبيح وابتهال وقلبها ملآن بالمكر والاحتيال حتى وصلت الى دار نعمة بن الربيع عند صلاة الظهر فقرعت الباب ففتح لها البواب وقال ماتريدين قالت أنا فقيرة من العابدات وأدركتنى صلاة الظهر وأريد أن أصلى فى هذا المكان المبارك فقال لها البواب ياعجوز ان هذه دار نعمة بن الربيع وليست بجامع ولا مسجد فقالت أنا أعرف أنه لا جامع ولا مسجد مثل دار نعمة ابن الربيع وانا قهرمانة من قصر امير المؤمنين خرجت طالبة العبادة والسياحة فقال لها البواب لا امكنك من ان تدخلى وكثر بينهما الكلام فتعلقت به العجوز وقالت له هل يمنع مثلى من دخول دار نعمة بن الربيع وانا اعبر الى ديار الامراء والاكابر فخرج نعمة وسمع كلامها فضحك وأمرها ان تدخل خلفه فدخل نعمة وسارت العجوز خلفه حتى دخل بها على نعم فسلمت عليها العجوز باحسن سلام ولما نظرت الى نعم تعجبت من فرط جمالها ثم قالت لها ياسيدتى اعيذك بالله الذى ألف بينك وبين مولاك فى الحسن والجمال ثم انتصبت العجوز فى المحراب وأقبلت على الركوع والسجود والدعاء الى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار فقالت الجارية يا أمى أريحى قدميك ساعة فقالت العجوز ياسيدتي من طلب الآخرة أتعب نفسه فى الدنيا ومن لم يتعب نفسه فى الدنيا لم ينل منازل الابرار فى الآخرة ثم أن نعم قدمت الطعام للعجوز وقالت لها كلي من طعامي وادعي

لى بالتوبة والرحمة فقالت العجوز ياسيدتى أنى صائمة وأما أنت فصبية يصلح لك الاكل والشرب والطرب والله يتوب عليك وقد قال الله تعالى الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا ولم تزل الجارية جالسة مع العجوز ساعة تحدثها ثم قالت لسيدها ياسيدى احلف على هذه العجوز أن تقيم عند نامدة فان على وجهها أثر العبادة فقال أخلى لها مجلسا للعبادة ولا تخلى أحدا يدخل عليها فلعل الله سبحانه وتعالي ينفعنا ببركتها ولا يفرق بيننا ثم باتت العجوز ليلتها تصلى وتقرأ الى الصباح فلما أصبح الصباح جاءت الى نعمة ونعم وصبحت عليهما وقالت لهما استودعتكما الله فقالت لها نعم الى أين تمضين يا أمى وقد أمرنى سيدى ان اخلى لك مجلسا تعتكفين فيه للعبادة فقالت العجوز الله يبقيكما ويديم نعمته عليكما ولكن اريد منكما ان توصوا البواب ان لا يمنعنى من الدخول اليكما وان شاء الله تعالى ادور فى الاماكن الطاهرة وادعو لكما عقب الصلاة والعبادة فى كل يوم وليلة ثم خرجت من الدار والجارية نعم تبكى على فراقها وما تعلم السبب الذى أتت اليها من أجله ثم ان العجوز توجهت الى الحجاج فقال لها ماوراءك فقالت له انى نظرت الى الجارية فرأيتها لم تلد النساء احسن منها فى زمانها فقال لها الحجاج ان فعلت ما امرتك به يصل اليك منى خير جزيل فقالت له أريد منك المهلة شهرا كاملا فقال لها امهلتك شهرا ثم ان العجوز جعلت تتردد الى دار نعمة وجاريته نعم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٧٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز صارت تتردد الى دار نعمة ونعم وهما يزيدان فى اكرامها ومازالت العجوز تمسى وتصبح عندهما ويرحب بها كل من فى الدار حتى ان العجوز اختلت بالجارية يوما من الايام وقالت ياسيدتي والله اني حضرت الاماكن الطاهرة ودعوت لك واتمنى ان تكونى معي حتى ترى المشايخ الواصلين ويدعوا لك بما تختارين فقالت لها الجارية نعم بالله يا أمى ان تأخذين معك فقالت لها استأذنى حماتك وأنا اخذك معى فقالت الجارية لحماتها أم نعمة ياسيدتى اسألي سيدى أن يخليني اخرج انا وانت يوما من الايام مع أمى العجوز الى الصلاة والدعاء مع الفقراء فى الاماكن الشريفة فلما أتى نعمة وجلس تقدمت اليه العجوز وقبلت يديه فمنعها من ذلك ودعت له وخرجت من الدار فلما كان ثانى يوم جاءت العجوز ولم يكن نعمة فى الدار فاقبلت على الجارية نعم وقالت لها قد دعونا لكم البارحة ولكن قومي في هذه الساعة تفرجى وعودى قبل ان يجىء سيدك فقالت الجارية لحماتها سألتك بالله أن تأذني لي فى الخروج مع هذه المرأة الصالحة لاتفرج على أولياء الله فى الاماكن الشريفة واعود بسرعة قبل مجىء سيدى فقالت أم نعمة اخشى ان يعلم سيدك فقالت العجوز والله لا أدعها تجلس على الارض بل تنظر وهى واقفة على اقدامها ولا تبطىء ثم أخذت الجارية بالحيلة وتوجهت بها الى قصر الحجاج وعرفته بمجيئها بعد ان حطتها فى مقصورة فاتى الحجاج ونظر اليها فرآها أجمل أهل زمانها ولم ير مثلها فلما رأته نعم سترت وجهها فلم يفارقها حتي استدعى بحاجبه واركب معه خمسين فارسا وأمره أن يأخذ الجارية على نجيب سابق ويتوجه بها الى دمشق ويسلمها الى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان وكتب له كتابا وقال له

اعطه هذا الكتاب وخذ منه الجواب واسرع لى بالرجوع فتوجه الحاجب وأخذ الجارية على هجين وسافر بها وهى باكية العين من أجل فراق سيدها حتي وصلوا إلى دمشق واستأذن على أمير المؤمنين فاذن له فدخل الحاجب عليه واخبره بخبر الجارية فاخلى لها مقصورة ثم دخل الخليفة حريمه فرأى زوجته فقال لها ان الحجاج قد اشترى لى جارية من بنات ملوك الكوفة بعشرة آلاف



﴿ الخليفة وهو جالس بجوار نعم والطبيب ينظر اليها وهي راقدة فى السرير ﴾

دينار وأرسل الي هذا الكتاب وهى صحبة الكتاب فقالت له زوجته وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفى ليلة ٢٧٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة لما اخبر زوجته بقصة الجارية قالت له زوجته زادك الله من فضلك ثم دخلت أخت الخليفة على الجارية فلما رأتها قالت والله ماخاب من أنت فى منزله ولو كان ثمنك مائة الف دينار فقالت لها الجارية نعم ياصبيحة الوجه هذا قصر من من الملوك وأى مدينة هذه المدينة قالت لها هذه مدينة دمشق وهذا قصر أخى أمير المؤمنين عبد الله بن مروان ثم قالت للجارية كانك ماعلمت هذا قالت والله ياسيدتى لا علم لى بهذا قالت والذى باعك وقبض ثمنك لنفسها لقد تمت ماعلمك بان الخليفة قد اشتراك فلما سمعت الجارية ذلك الكلام سكبت دموعها وبكت وقالت الحيلة على ثم قالت فى نفسها ان تكلمت فما يصدقنى احد ولكن اسكت واصبر لعلمى ان فرج الله قريب ثم انها أطرقت رأسها حياء وقد احمرت خدودها من اثر السفر والشمس فتركتها أخت الخليفة فى ذلك اليوم وجاءتها فى اليوم الثانى بقماش وقلائد من الجوهر والبستها فدخل عليها أمير المؤمنين وجلس الى جانبها فقالت له اخته انظر الى هذه الجارية التى قد كمل الله فيها من الحسن والجمال فقال الخليفة لنعم ازيحى القناع عن وجهك فلم تزل القناع عن وجهها وانما رأى معاصمها فوقعت محبتها فى قلبه وقال لاخته لا أدخل عليها الا بعد ثلاثة أيام حتى تستأنس بك ثم قام وخرج من عندها فصارت الجارية متفكرة فى أمرها ومتحسرة على افتراقها من سيدها نعمة فلما أتى الليل ضعفت الجارية بالحمى ولم تأكل ولم تشرب وتغير وجهها ومحاسنها فعرفوا الخليفة بذلك فشق عليه أمرها ودخل عليها بالاطباء وأهل البصائر فلم يقف لها أحد على طب هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر سيدها نعمة فانه أتى الى داره وجلس على فراشه ونادي يانعم فلم تجبه فقام مسرعا ونادى فلم يدخل عليه أحد وكل جارية فى البيت اختفت خوفا منه فخرج نعمة الى والدته فوجدها جالسة ويدها على خدها فقال لها ياأمى اين نعم فقالت له ياولدى مع من هى أوثق منى عليها وهى العجوز الصالحة فانها خرجت معها لتزور الفقراء وتعود فقال ومتى كان لها عادة بذلك وفى أى وقت خرجت قالت خرجت بكرة النهار قال وكيف أذنت لها بذلك فقالت له ياولدى هى التى أشارت على بذلك فقال نعمة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم خرج من بيته وهو غائب عن الوجود ثم توجه الى صاحب الشرطة فقال له اتحتال على وتأخذ جاريتى من دارى فلا بد لي أن أسافر واشتكيك الى أمير المؤمنين فقال صاحب الشرطة ومن أخذها فقال عجوز صفتها كذا وكذا وعليها ملبوس من الصوف وبيدها سبحة عدد حباتها الوف فقال له صاحب الشرطة اوقفنى على العجوز وأنا أخلص لك جاريتك فقال ومن يعرف العجوز فقال له صاحب الشرطة مايعلم الغيب الا الله سبحانه وتعالى وقد علم صاحب الشرطة انها محتالة الحجاج فقال له نعمة ماأعرف حاجتي الا منك وبينى وبينك الحجاج فقال له امض الي من شئت فتوجه نعمة الى قصر الحجاج وكان والده من أكابر أهل الكوفة فلما وصل الى بيت الحجاج دخل حاجب الحجاج عليه واعلمه بالقضية فقال له على به فلما وقف بين يديه قال له الحجاج مابالك فقال له نعمة كان من أمرى ماهو كذا وكذا فقال هاتوا صاحب الشرطة فنأمره ان يفتش على العجوز فلما حضر صاحب الشرطة قال له أريد منك أن تفتش على جارية نعمة

ابن الربيع فقال له صاحب الشرطة لا يعلم الغيب الا الله تعالى فقال له الحجاج لا بد ان تركب الخيل وتبصر الجارية فى الطرقات وتنظر في البلدان . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٧٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحجاج قال لصاحب الشرطة لا بد ان تركب الخيل وتنظر في البلدان والطرقات وتفتش على الجارية ثم التفت الى نعمة وقال له ان لم ترجع جاريتك دفعت لك عشر جوار من دارى وعشر جوار من دار صاحب الشرطة ثم قال لصاحب الشرطة اخرج فى طلب الجارية فخرج صاحب الشرطة ونعمة مغموم وقد يئس من الحياة وكان قد بلغ من العمر أربع عشرة سنة ولا نبات بعارضيه فجعل يبكى وينتحب وانعزل عن داره ولم يزل يبكي الى الصباح فاقبل والده عليه وقال له ياولدى ان الحجاج قد احتال على الجارية وأخذها ومن ساعة الى ساعة ياتي الله بالفرج



الطبيب المغربي الذى دعاه الربيع لينظر حال ولده نعمة

من عنده فتزايدت الهموم على نعمة وصار لا يعلم ما يقول ولا يعرف من يدخل عليه وأقام ضعيفا ثلاثة

أشهر حتى تغيرت أحواله ويئس منه أبوه ودخلت عليه الاطباء فقالوا ماله دواء الا الجارية فبينما والده جالس يوما من الايام اذ سمع بطبيب وهو أعجمى وقد وصفه الناس باتقان الطب والتنجيم وضرب الرمل فدعا به الربيع فلما حضر أجلسه الربيع وأكرمه وقال له انظر ماحال ولدى فقال لنعمة هات يدك فاعطاه يده فجس مفاصله ونظر فى وجهه وضحك والتفت الى أبيه وقال ليس بولدك غير مرض فى قلبه فقال صدقت ياحكيم فانظر فى شأن ولدى بمعرفتك واخبرني بجميع أحواله ولا تكتم عنى شيئا من أمره فقال الأعجمى انه متعلق بجارية وهذه الجارية فى البصرة أوفى دمشق ومادواء ولدك غير اجتماعه بها فقال الربيع ان جمعت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٧٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الربيع قال للعجمي ان جمعت بينهما فلك عندى مايسرك وتعيش عمرك كله فى المال والنعمة فقال له العجمى ان هذا الامر قريب وسهل ثم التفت الى نعمة وقال له لا بأس عليك فطب نفسا وقر عينا ثم قال للربيع اخرج من مالك أربعة آلاف دينار فاخرجها وسلمها للاعجمى فقال له الاعجمى أريد أن ولدك يسافر معي الى دمشق ثم ان نعمة ودع والده ووالدته وسافر مع الحكيم الى حلب فلم يقع على خبر الجارية ثم انهما وصلا الى دمشق واقاما فيها ثلاثة أيام و بعد ذلك أخذ الاعجمى دكانا وملا رفوفها بالصينى النفيس والاغطية وزركش الرفوف بالذهب والقطع المثمنة وحط قدامه أوانى من القنانى فيها سائر الادهان وسائر الاشربة ووضع حول القناني أقداحا من البلور وحط الاصطرلاب قدامه ولبس أثواب الحكمة والطب واوقف بين يديه نعمة والبسه قميصا وملوطا من الحرير بفوطة فى وسطه من الحرير مزركشة بالذهب ثم قال العجمي لنعمة يانعمة أنت من اليوم ولدى فلا تدعنى الا بابيك وانا لا أدعوك الا بولد فقال نعمة سمعا وطاعة ثم ان أهل دمشق اجتمعوا على دكان العجمى ينظرون الى حسن نعمة والى حسن الدكان والبضائع التى فيها والعجمى يكلم نعمة بالفارسية ونعمة يكلمه كذلك بتلك اللغة لانه كان يعرفها على عادة أولاد الاكابر واشتهر ذلك العجمى عند أهل دمشق وجعلوا يصفون له الاوجاع وهو يعطيهم الادوية فبينما هو ذات يوم جالس اذ أقبلت عليه عجوز راكبة على حمار بردعته من الديباج المرصع بالجواهر فوقفت على دكان العجمى وشدت لجام الحمار وأشارت للعجمى وقالت له امسك يدى فاخذ يدها فنزلت من فوق الحمار وقالت له انت الطبيب العجمى الذى جئت من العراق قال نعم قالت اعلم ان لى بنتا وبها مرض واخرجت له قارورة فلما نظر العجمي الى مافى القارورة قال لها ياسيدتى مااسم هذه الجارية حتى أحسب نجمها وأعرف أى ساعة يوفقها فيها شرب الدواء فقالت ياأخا الفرس اسمها نعم . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٧٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجمي لما سمع اسم نعم جعل يحسب ويكتب على يده وقال لها ياسيدتى ماأصف لها دواء حتى أعرف من أى ارض هى لأجل اختلاف الهواء فعرفينى فى أى أرض تربت وكم سنة سنها فقالت العجوز سنها أربع عشرة سنة ومرباها بأرض الكوفة من العراق فقال وكم شهر لها فى هذه الديار فقالت له قامت فى هذه الديار شهورا قليلة فلما سمع نعمة كلام

العجوز وعرف أسم جاريته خفق قلبه فقال لها الاعجمي يوافقها من الادوية كذا وكذا فقالت له العجوز اعطني ما وصفت على بركة الله تعالى ورمت له عشرة دنانير على الدكان فنظر الحكيم الى نعمة وأمره أن يهيء لها عقاقير الدواء وصارت العجوز تنظر الى نعمة و تقول أعيذك بالله ياولدى ان شكلها مثل شكلك ثم قالت العجوز للعجمي يا أخا الفرس هل هذا مملوكك أو ولدك فقال لها العجمي انه ولدي ثم ان نعمة وضع لها الحوائج فى علبة وأخذ ورقة وكتب فيها هذين البيتين

اذا أنعمت نعم على بنظرة فلا أسعدت سعدي ولا أجملت بجمل
وقالوا أسل عنها تعط عشرين مثلها وليس لها مثل ولست لها أسلو

ثم خبأ الورقة فى داخل العلبة وختمها وكتب على غطاء العلبة بالخط الكوفى أنا نعمة ابن الربيع الكوفى ثم وضعت العلبة قدام العجوز فاخذتها وودعتهما وانصرفت متوجهة الى قصر الخليفة فلما طلعت العجوز بالحوائج الى الجارية وضعت الدواء قدامها ثم قالت لها ياسيدتي اعلمى انه قد أتى مدينتنا طبيب عجمي ما رأيت أحدا أعرف بامور الامراض منه فذكرت له اسمك بعد ان رأى القارورة فعرف مرضك ووصف دواءك ثم أمر ولده فشد لك هذا الدواء وليس فى دمشق أجمل ولا أظرف من ولده ولا أحسن ثيابا منه ولا يوجد لأحد دكان مثل دكانه فاخذت العلبة فرأت مكتوبا على غطائها اسم سيدها واسم أبيه فلما رأت ذلك تغير لونها وقالت لاشك ان صاحب الدكان قد أتى فى شأني ثم قالت للعجوز صفى لى هذا الصبي فقالت اسمه نعمة وعلى حاجبه الايمن أثر وعليه ملابس فاخرة وله حسن كامل فقالت الجارية ناولينى الدواء على بركة الله تعالى وعونه وأخذت الدواء وشربته وهى تضحك وقالت لها انه دواء مبارك ثم فتشت فى العلبة فرأت الورقة ففتحتها وقرأتها فلما فهمت معناها تحققت انه سيدها فطابت نفسها وفرحت فلما رأتها العجوز قد ضحكت قالت لها ان هذا اليوم يوم مبارك فقالت نعم ياقهرمانة اريد الطعام والشراب فقالت العجوز للجوارى قدمن الموائد والاطعمة الفاخرة لسيدتكن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٧٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجوز قالت للجوار احضرن الطعام فقدمن اليها الاطعمة وجلست للأكل واذا بعبد الملك بن مروان قد دخل عليهن ونظر الجارية جالسة وهى تأكل الطعام ففرح ثم قالت القهرمانة يا امير المؤمنين يهنيك عافية جاريتك نعم وذلك انه وصل الى هذه المدينة رجل طبيب ما رأيت أعرف منه بالامراض ودوائها فاتيت لها منه بدواء فتعاطت منه مرة واحدة فحصلت لها العافية يا أمير المؤمنين فقال امير المؤمنين خذى الف دينار وقومى بابرائها ثم خرج وهو فرحان بعافية الجارية وراحت العجوز الى دكان العجمي بالالف دينار وأعطته اياها واعلمته انها جارية الخليفة وناولته ورقة كانت نعم قد كتبتها فاخذها العجمى وناولها لنعمة فلما رآها عرف خطها فوقع مغشيا عليه فلما أفاق فتح الورقة فوجد مكتوبا فيها من الجارية المسلوبة من نعمتها المخدوعة فى عقلها المفارقة لحبيب قلبها أما بعد فانه قد ورد كتابكم على فشرح الصدر وسر الخاطر وكان كقول الشاعر

وردالكتاب فلاعدمت أناملا كتبت به حتى تضمخ طيبا
فكأن موسى قدأعيدلأمه أوثوب يوسف قد أتى يعقوبا

فلماقرأ نعمةهذاالشعر هملت عيناه بالدموع فقالت له القهرمانة ماالذى يبكيك ياولدى لاأبكى الله لك عينافقال العجمي ياسيدتى كيف لايبكى ولدى وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفى وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس بهاعلة الاهواه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٧٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجمى قال للعجوز كيف لا يبكي ولدى وهذه جاريته وهو سيدها نعمة بن الربيع الكوفى وعافية هذه الجارية مرهونة برؤيته وليس لها علة الاهواه فخذى أنت ياسيدتى هذه الالف دينار لك ولك عندى أكثر من ذلك وانظرى لنا بعين الرحمة وانالا نعرف اصلاح هذا الامر الامنك فقالت العجوز لنعمة هل أنت مولاها قال نعم قالت صدقت فانها لا تفتر عن ذكرك فاخبرها نعمة بماجرى من الاول الى الآخر فقالت العجوز ياغلام لا تعرف اجتماعك بها الامنى ثم ودعته وذهبت الى الجارية وقالت لها ان سيدك قد ذهبت روحه فى هواك وهو يريد الاجتماع بك فماتقولين فى ذلك فقالت نعم وانا كذلك قدذهبت روحى وأريد الاجتماع به فعندذلك أخذت العجوز بقجة فيهاحلى ومصاغ و بدلة من ثياب النساء وتوجهت الى نعمة وقالت له ادخل بنامكانا وحدنا فدخل معهاقاعة خلف الدكان ونقشته و زينت معاصمه وزوقت شعره والبسته لباس جارية وزينته باحسن ماتزين به الجوارى فصاركأنه من حور الجنان فلمارأته القهرمانة فى تلك الصفة قالت تبارك الله أحسن الخالقين والله انك لاحسن من الجارية ثم قالت له امش وقدم الشمال وأخر اليمين وهز أردافك فمشي قدامها كماأمرته فلما رأته قد عرف مشى النساء قالت له امكث حتى آتيك ليلة غدان شاء الله تعالى فآخذك وادخل بك القصر واذا نظرت الحجاب والخدامين فقو عزمك وطأطيء رأسك ولا تتكلم مع أحد وانا أكفيك كلامهم وبالله التوفيق فلماأصبح الصباح اتته القهرمانة فى ثانى يوم وأخذته وطلعت به القصر ودخلت قدامه ودخل هو وراءها فى أثرها فاراد الحاجب ان يمنعه من الدخول فقالت له ياانحس العبيد انها الجارية نعم محظية أمير المؤمنين فكيف تمنعها من الدخول ثم قالت ادخلى ياجارية فدخل مع العجوز ولم يزالا داخلين الى الباب الذي يتوصل منه الى صحن القصر فقالت له العجوز يانعمة قو نفسك وثبت قلبك وادخل القصر وخذ على شمالك وعد خمسة أبواب وادخل الباب السادس فانه باب المكان المعدلك ولا تخف واذا كلمك أحد فلا تتكلم معه ثم سارت حتى وصلت الى الابواب فقابلها الحاجب المعد لتلك الابواب وقال لها ماهذه الجارية . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٧٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحاجب قابل العجوز وقال لها ما هذه الجارية فقالت له العجوز ان سيدتنا تريد شراءها فقال الخادم مايدخل احد

الا باذن أمير المؤمنين فارجعي بها فانى لا أخليها تدخل لانى أمرت بهذا فقالت له القهرمانة أيها الحاجب الكبير أين عقلك ان نعما جارية الخليفة الذى قلبه متعلق بها قد توجهت اليها العافية وماصدق أمير المؤمنين بعافيتها وتريد شراء هذه الجارية فلا تمنعها من الدخول لئلا يبلغها أنك منعتها فتغضب عليك وأن غضبت عليك تسببت في قطع رأسك ثم قالت ادخلي ياجارية ولا تسمعي كلامه ولا تخبرى سيدتك أن الحاجب منعك من الدخول فطأطأ نعمة رأسه ودخل القصر وأراد أن يمشي الى جهة يساره فغلط ومشى الى جهة يمينه وأراد أن يعد الخمسة أبواب و يدخل السادس فعدستة ودخل السابع فلما دخل فى ذلك الباب رأى موضعا مفروشا بالديباج وحيطانه عليها ستائر الحرير المرقومة بالذهب وفيه مباخر العود والعنبر والمسك الاذفر ورأى سريرا فى الصدر مفروشا بالديباج فجلس عليه نعمة ولم يعلم بما كتب له فى الغيب فبينما هو جالس متفكر فى أمره إذ دخلت عليه أخت أمير المؤمنين ومعها جاريتها فلما رأت الغلام جالسا ظنته جارية فتقدمت اليه وقالت له من تكونى ياجارية وماخبرك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أخت الخليفة قالت لنعمة ماخبرك وما سبب دخولك في هذا المكان فلم يتكلم نعمة ولم يرد عليها جوابا فقالت ياجارية ان كنت من محاظى أخي وقد غضب عليك فانا أستعطفه عليك فلم يرد نعمة عليها جوابا فعند ذلك قالت لجاريتها قفى على باب المجلس ولا تدعي أحدا يدخل ثم تقدمت اليه ونظرت إلى جماله وقالت ياصبية عرفينى من تكونى وما إسمك وماسبب دخولك هنا فانى لم أنظرك فى قصرنا فلم يرد عليها جوابا فعند ذلك غضبت أخت الملك ووضعت يدها على صدر نعمة فلم تجد له نهودا فارادت أن تكشف ثيابه لتعلم خبره فقال لها نعمة ياسيدتى أنا مملوك فاشترينى وأنا مستجير بك فاجيرينى فقالت له لا باس عليك فمن أنت ومن أدخلك مجلسى هذا فقال لها نعمة أنا أيتها الملكة أدعى بنعمة بن الربيع الكوفى وقد خاطرت بروحي لاجل جاريتى نعم التى احتال عليها الحجاج وأخذها وأرسلها الى هنا فقالت له لا بأس عليك ثم صاحت على جاريتها وقالت لها امضى الى مقصورة نعم وقد كانت القهرمانة أتت إلى مقصورة نعم وقالت لها هل وصل اليك سيدك فقالت لا والله فقالت القهرمانة لعله غلط فدخل غير مقصورتك وتاه عن مكانك فقالت نعم لاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم قد فرغ أجلنا وهلكنا وجلستا متفكرين فبينما هما كذلك اذ دخلت عليهما جارية أخت الخليفة فسلمت على نعم وقالت لها ان مولاتي تدعوك إلى ضيافتها فقالت سمعا وطاعة فقالت القهرمانه لعل سيدك عند أخت الخليفة وقد انكشف الغطا فنهضت نعم من وقتها وساعتها ودخلت على أخت الخليفة فقالت لها هذا مولاك جالس عندى وكأنه غلط فى المكان وليس عليك ولا عليه خوف ان شاء الله تعالى فلما سمعت نعم هذا الكلام من أخت الخليفة اطمأنت نفسها وتقدمت إلى مولاها نعمة فلما نظرها قام اليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن نعمة لما نظر الى جاريته نعم قام اليها وضم كل واحد منهما صاحبه الى صدره ثم وقعا على الارض مغشيا عليهما فلما أفاقا قالت لهما أخت الخليفة أجلسا حتى نتدبر فى الخلاص من الامر الذى وقعنا فيه فقال لها سمعا وطاعة والامر لك فقالت والله ماينالكما منا سوء قط ثم قالت لجاريتها أحضرى الطعام والشراب فاحضرت فاكلوا بحسب الكفاية ثم جلسوا يشربون فدارت عليهم الاقداح وزالت عنهم الاتراح فقال نعمة ليت شعرى بعد ذلك مايكون فقالت له أخت الخليفة يانعمة هل تحب نعما جاريتك فقال لها ياسيدتى ان هواها هو الذى حملنى على ما أنا فيه من المخاطرة بروحى ثم قالت لنعم يانعم هل تحبين سيدك قالت ياسيدتى هواه هو الذى أذاب جسمي وغير حالى فقالت والله انكما متحابان فلا كان من يفرق بينكما فقرا عينا وطيبا نفسا ففرحا بذلك وطلبت نعم عودا فأحضروه لها فأخذته وأصلحته وأطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

ولما أبي الواشون الا فراقنا ... وليس لهم عندى وعندك من أثار
وشنوا على أسماعنا كل غارة ... وقلت حماتى عند ذاك وأنصارى
غزوتهم من مقلتيك وأدمعي ... ومن نفسى بالسيف والسيل والنار

ثم أن نعما أعطت العود لسيدها نعمة وقالت له غن لنا شعرا فأخذه وأصلحه وأطرب بالنغمات ثم انشد هذه الابيات

البدر يحكيك لولا انه كلف ... والشمس مثلك لولا الشمس تنكسف
اني عجبت وكم فى الحب من عجب ... فيه الهموم وفيه الوجد والكلف
اري الطريق قريبا حين اسلكه ... الى الحبيب بعيدا حين انصرف

فلما فرغ من شعره ملأت له قدحا وناولته اياه فأخذه وشربه ثم ملأت قدحا آخر وناولته لاخت الخليفة فشربته واخذت العود واصلحته وشدت اوتاره وانشدت هذين البيتين

غم وحزن فى الفؤاد مقيم ... وجوى تردد فى حشاى عظيم
ونحول جسمى قد تبدى ظاهرا ... فالجسم منى بالغرام سقيم

ثم ناولت العود لنعمة بن الربيع فأخذه واصلح اوتاره وانشد هذين البيتين

يامن وهبت له روحي فعذبها ... ورمت تخليصه منه فلم اطق
دارك محبا بما ينجيه من تلف ... قبل الممات فهذا آخر الرمق

ولم يزالوا ينشدون الاشعار ويشربون على نغمات الاوتار وهم فى لذة وحبور وفرح وسرور فبينماهم كذلك اذ دخل عليهم امير المؤمنين فلما نظروه قاموا اليه وقبلوا الارض بين يديه فنظر الى نعم والعود معها فقال يانعم الحمد لله الذى اذهب عنك اليأس والوجع ثم التفت الى نعمة وهو على تلك الحالة وقال يااختى من هذه الجارية التى فى جانب نعم فقالت له اخته ياامير المؤمنين ان هذه جارية من المحاظى انيسة لا تأكل نعم ولا تشرب الا وهى معها ثم انشدت قول الشاعر

ضدان واجتمعا افتراقا فى البهاء ﴿ والضد يظهر حسنه بالضد

فقال الخليفة والله العظيم انها مليحة مثلها وفي غد أحلى لها مجلسا بجانب مجلسها وأخرج لها الفرش والقماش وأنقل اليها جميع مايصلح لها أكثر مما النعم واستدعت أخت الخليفة بالطعام فقدمته لاخيها فأكل وجلس معهم فى تلك الحضره ثم ملأ قدحا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨٢)قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة لما ملأ القدح وأوما الى نعم بان تنشد له من الشعر فاخذت العود بعد أن شربت قدحين وأنشدت هذين البيتين

اذا ما نديمى علنى ثم علنى ﴿ ثلاثة أقداح لهن هدير
أبيت أجر الذيل تيها كأننى ﴿ عليك أمير المؤمنين أمير

فطرب أمير المؤمنين وملأ قدحا آخر وناوله الى نعم وأمرها أن تغنى فبعد أن شربت القدح جست الاوتار وأنشدت هذه الاشعار

يا أشرف الناس فى هذا الزمان وما ﴿ له مثيل بهذا الامر يفتخر
ياواحدا فى العلا والجود منصبه ﴿ ياسيدا ملكا فى الكل مشتهر
يامالكا للملوك الارض قاطبة ﴿ تعطى الجزيل ولا من ولا ضجر
أبقاك ربي على رغم العدا كمدا ﴿ وزان طالعك الاقبال والظفر

لما سمع الخليفة من نعم هذه الابيات قال لها لله درك يانعم ماأفصح لسانك وأوضح بيانك ولم يزالوا فى فرح وسرور الى نصف الليل ثم قالت أخت الخليفة اسمع ياأمير المؤمنين انى رأيت حكاية فى الكتب عن بعض ارباب المراتب قال الخليفة وماتلك الحكاية فقالت له اخته اعلم ياامير المؤمنين انه كان بمدينة الكوفة صبي يسمى نعمة بن الربيع وكان له جارية يحبها وتحبه وكانت قد تربت معه فى فراش واحد فلما بلغا وتمكن حبهما من بعضهما رماهما الدهر بنكباته وجار عليهما الزمان بآفاته وحكم عليهما بالفراق وتحيلت عليها الوشاة حتى خرجت من داره واخذوها سرقة من مكانه ثم ان سارقها باعها لبعض الملوك بعشرة آلاف دينار وكان عند الجارية لمولاها من المحبة مثل ماعنده لها ففارق اهله وداره وسافر فى طلبها وتسبب باجتماعه بها وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨٣)قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان نعمة لم يزل مفارقا لاهله ووطنه وخاطر بنفسه و بذل مهجته حتى توصل الى اجتماعه بجاريته وكان يقال لها نعم فلما اجتمع بها لم يستقر بهما الجلوس حتى دخل عليهما الملك الذى كان اشتراها من الذى سرقها فعجل عليهما وامر بقتلهما ولم ينصف من نفسه ولم يمهل عليه فى حكمه فما تقول ياامير المؤمنين فى قلة انصاف هذا الملك فقال امير المؤمنين ان هذا شىء عجيب فكان ينبغي لذلك الملك العفو عند المقدرة لانه يجب عليه ان يحفظ لهما ثلاثة اشياء الاول انهما متحابان والثانى انهما فى منزله وتحت قبضته

والثالث ان الملك ينبغي له التأني فى الحكم بين الناس فكيف بالامر الذى يتعلق به فهذا الملك قد فعل فعلا لا يشبه فعل الملوك فقالت له أخته يا أخى بحق ملك السموات والارض أن تأمر نعما بالغناء وتسمع ما تغنى به فقال يا نعم غنِ لى فاطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

غدر الزمان ولم يزل غدارا يصمى القلوب ويورث الافكارا
ويفرق الاحباب بعد تجمع فترى الدموع على الخدود غزارا
كانوا وكنت وكان عيشى ناعما والدهر يجمع شملنا مدرارا
فلأبكين دما ودمعا ساجما أسفا عليك لياليا ونهارا

فلما سمع أمير المؤمنين هذا الشعر طرب طربا عظيما فقالت له أخته يا أخي من حكم على نفسه بشىء ألزمه القيام به والعمل بقوله وأنت قد حكمت على نفسك هذا الحكم ثم قالت يا نعمة قف على قدميك وكذا قفى أنت يا نعم فوقفا فقالت أخت الخليفة يا أمير المؤمنين إن هذه الواقفة هى نعم المسروقة سرقها الحجاج بن يوسف الثقفى وأوصلها لك وكذب فيما ادعاه من كتابه من أنه اشتراها بعشرة آلاف دينار وهذا الواقف هو نعمة بن الربيع سيدها وأنا أسألك بحرمة آبائك الطاهرين أن تعفو عنهما وتهبهما لبعضهما لتغنم أجرهما فانهما فى قبضتك وقد أكلا من طعامك وشربا من شرابك وأنا الشافعة فيهما المستوهبة دمهما فعند ذلك قال الخليفة صدقت أنا حكمت بذلك وما أحكم بشىء وأرجع فيه ثم قال يا نعم هل هذا مولاك قالت له نعم يا أمير المؤمنين فقال لا بأس عليكما فقد وهبتكما لبعضكما ثم قال يا نعمة وكيف عرفت مكانها ومن وصف لك هذا المكان فقال يا امير المؤمنين اسمع خبرى وانصت الى حديثى فوحق آبائك واجدادك الطاهرين لا اكتم عنك شيئا ثم حدثه بجميع ما كان من امره وما فعله معه الحكيم العجمى وما فعلته القهرمانة وكيف دخلت به القصر وغلط فى الابواب فتعجب الخليفة من ذلك غاية العجب ثم قال على بالعجمى فاحضروه بين يديه فجعله من جملة خواصه وخلع عليه خلعة وأمر له بجائزة سنية وقال من يكون هذا تدبيره يجب ان نجعله من خواصنا ثم ان الخليفة احسن على نعمة وانعم على القهرمانة وقعدا عنده سبعة ايام فى سرور وحظ وارغد عيش ثم طلب نعمة الاذن بالسفر هو وجاريته فاذن لهما بالسفر الى الكوفة فسافر واجتمع بوالده ووالدته واقاموا فى اطيب عيش الى ان اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فلما سمع الامجد والاسعد هذا الحديث من بهرام تعجبا منه غاية العجب وقالا ان هذا لشىء عجيب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٣٤) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الامجد والاسعد لما سمعا من بهرام المجوسى الذى أسلم هذه الحكاية تعجبا منها غاية العجب وباتا تلك الليلة ولما أصبح الصباح وركب الامجد والاسعد وأرادوا أن يدخلا على الملك استأذنا فى الدخول فأذن لهما فلما دخلا أكرمهما وجلسوا يتحدثون فبينما هم كذلك واذا بأهل المدينة يصيحون ويتصارخون ويستغيثون فدخل الحاجب على الملك وقال له ان ملكا من الملوك نزل بعساكره على المدينة وهم

شاهرون السلاح وماندرى مامرادهم فاخبر الملك وزيره الامجد واخاه الاسعد بما سمعه من الحاجب فقال الامجد انا اخرج اليه واكشف خبره فخرج الامجد الى ظاهر المدينة فوجد الملك ومعه عسكر كثير ومماليك راكبة فلما نظروا الى الامجد عرفوا انه رسول من عند ملك المدينة فاخذوه واحضروه قدام السلطان فلما صار قدامه قبل الارض بين يديه واذا بالملك امرأة ضاربة لها لثاما فقالت اعلم أنه مالى عندكم غرض فى هذه المدينة الا مملوك أمرد فان وجدته عندكم فلا بأس عليكم وان لم أجده وقع بينى وبينكم القتال الشديد لاننى ماجئت إلا فى طلبه فقال الامجد أيتها الملكة ماصفة هذا المملوك وما اسمه فقالت اسمه الاسعد وأنا اسمي مرجانة وهذا المملوك جاءنى صحبة بهرام المجوسى ومارضى أن يبيعه فاخذته منه غصبا فعدا عليه واخذه من عندى بالليل سرقه وأما أوصافه فانها كذا وكذا فلما سمع الامجد ذلك علم انه اخوه الاسعد فقال لها ياملكة الزمان الحمد لله الذي جاءنا بالفرج وان هذا المملوك هو اخى ثم حكى لها حكايته وماجرى لهما فى بلاد الغربة وأخبرها بسبب خروجهما من جزائر الآبنوس فتعجبت الملكة مرجانة من ذلك وفرحت بلقاء الاسعد وخلعت على أخيه الامجد ثم بعد ذلك عاد الامجد الى الملك وأعلمه بماجرى ففرحوا بذلك ونزل الملك هو والامجد والاسعد قاصدين الملكة فلما دخلوا عليها جلسوا يتحدثون فبينما هم كذلك واذا بالغبار طار حتى سد الاقطار وبعد ساعة انكشف ذلك الغبار عن عسكر جرار مثل البحر الذخار وهم مهيئون بالعدد والسلاح فقصدوا المدينة ثم داروا بها كما يدور الخاتم بالخنصر وشهروا اسيوفهم فقال الامجد والاسعد انا لله وانا اليه راجعون ماهذا الجيش الكبير ان هذه اعداء لامحالة وان لم نتفق مع هذه الملكة مرجانة على قتالهم أخذوا منا المدينة وقتلونا وليس لنا حيلة الا أننا نخرج اليهم ونكشف خبرهم ثم قام الامجد وخرج من باب المدينة وتجاوز جيش الملكة مرجانة فلما وصل الى العسكر وجده عسكر جده الملك الغيور أبا امه الملكة بدور . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الامجد لما وصل الى العسكر وجدها عسكر جده الملك الغيور صاحب الجزائر والبحور والسبعة قصور فلما صار قدامه قبل الارض بين يديه وبلغه الرسالة وقال له ما اسمك قال اسمى الملك الغيور وقد جئت عابر سبيل لان الزمان قد فجعنى فى بنتى بدور فانها فارقتنى ومارجعت الى وما سمعت لها ولزوجها قمر الزمان خبرا فهل عندكم خبرهما فلما سمع الامجد ذلك أطرق برأسه الى الأرض ساعة يتفكر حتى تحقق انه جده ابو أمه ثم رفع رأسه وقبل الارض بين يديه وأخبره انه ابن بنته بدور فلما سمع الملك انه ابن ابنته بدور رمى نفسه عليه وصار يبكيان ثم قال الملك الغيور الحمد لله ياولدى على السلامة حيث اجتمعت بك ثم قال له الامجد أن ابنته بدور فى عافية وكذلك ابوه قمر الزمان وأخبره انهما فى مدينة يقال لها جزيرة الآبنوس وحكى له أن قمر الزمان والده غضب عليه وعلى أخيه وأمر بقتلهما وأن الخازندار رق لهما وتركهما بلاقتل فقال الملك الغيور انا أرجع بك وبأخيك الى والدك وأصلح

بينكما وأقيم عندكم فقبل الارض بين يديه ثم خلع الملك الغيور على الامجد ابن ابنته ورجع متبسماً الى الملك الغيور واعلمه بقصة الملك الغيور فتعجب منها غاية العجب ثم أرسل له آلات الضيافة من الخيل والجمال والغنم والعليق وغير ذلك وأخرج الملكة مرجانة كذلك وأعلموها بما جرى فقالت أنا أذهب معكم بعسكري وأكون ساعية في الصلح فبينما هم كذلك واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار واسود منه النهار وسمعوا من تحته صياحاً وصراخاً وصهيل الخيل ورأوا سيوفاً تلمع ورماحاً تشرع فلما قربوا من المدينة ورأوا العسكرين دقوا الطبول فلما رأى الملك ذلك قال ما هذا النهار إلا نهار مبارك الحمد لله الذي أصلحنا مع هذين العسكرين وان شاء الله تعالى يصالحنا مع هذا العسكر أيضاً ثم قال يا امجد اخرج أنت وأخوك الاسعد واكشفا الناخبر هذه العساكر فانه جيش ثقيل ما رأيت أثقل منه فخرج الاثنان الامجد وأخوه الاسعد بعد أن أغلق الملك باب المدينة خوفاً من العسكر المحيط بها ففتحا الأبواب وسارا حتى وصلا الى العسكر الذي وصل فوجداه عسكر ملك جزائر الآبنوس وفيه والدهما قمر الزمان فلما نظراه قبلا الأرض بين يديه وبكيا فلما رآهما قمر الزمان رمى نفسه عليهما وبكى بكاء شديداً واعتذر لهما وضمهما الى صدره ثم أخبرهما بما قاساه بعدهما من الوحشة الشديدة لفراقهما ثم ان الامجد والاسعد ذكرا له عن الملك الغيور انه وصل اليهم فركب قمر الزمان في خواصه واخذ ولديه الامجد والاسعد معه وساروا حتى وصلوا الى قرب عسكر الملك الغيور فسبق واحد منهم الى الملك الغيور وأخبره ان قمر الزمان وصل فطلع إلى ملاقاته فاجتمعوا ببعضهم وتعجبوا من هذه الامور وكيف اجتمعوا في هذا المكان وصنع أهل المدينة الولائم وأنواع الأطعمة والحلويات وقدموا الخيول والجمال والضيافات والعليق وما تحتاج اليه العساكر فبينما هم كذلك واذا بغبار ثار حتى سد الأقطار وارتجت الأرض من الخيول وصارت الطبول كعواصف الرياح والجيش جميعه بالعدد والأزراد وكلهم لابسون السواد وفي وسطهم شيخ كبير ولحيته واصلة إلى صدره عليه ملابس سود فلما نظر أهل المدينة هذه العساكر العظيمة قال صاحب المدينة للملوك الحمد لله الذي اجتمعتم باذنه تعالى في يوم واحد وكنتم كلكم معارف فما هذا العسكر الجرار الذي قد سد الأقطار فقال له الملوك لا تخف منه فنحن ثلاثة ملوك وكل ملك له عساكر كثيرة فان كانوا أعداء نقاتلهم معك ولو زادوا ثلاثة أمثالهم فبينما هم كذلك واذا برسول من تلك العساكر قد أقبل متوجهاً إلى هذه المدينة فقدموه بين يدي قمر الزمان والملك الغيور والملكة مرجانة والملك صاحب المدينة فقبل الأرض وكان هذا الملك من بلاد العجم وقد فقد ولده من مدة سنين وهو دائر يفتش عليه في الأقطار فان وجده عندكم فلا بأس عليكم وان لم يجده وقع الحرب بينه وبينكم وأخرب مدينتكم فقال له قمر الزمان ما يصل إلى هذا ولكن ما يقال له في بلاد العجم فقال الرسول يقال له الملك شهرمان صاحب جزائر خالدات وقد جمع هذه العساكر من الأقطار التي مر بها وهو دائر يفتش على ولده فلما سمع قمر الزمان كلام الرسول صرخ صرخة عظيمة وخر مغشياً عليه واستمر في غشيته ساعة ثم أفاق وبكى بكاء شديداً وقال للأمجد والاسعد وخواصهما امشوا

يا أولادى مع الرسول وسلموا على جدكم والدى الملك شهرمان و بشروه بي فانه حزين على فقدى وهو الآن لابس الملابس السود من اجلى ثم حكي الملوك الحاضرين جميع ماجرى له فى أيام صباه فتعجب جميع الملوك من ذلك ثم نزلوا هم وقمر الزمان وتوجهوا الى والده فسلم قمر الزمان على والده وعانقا بعضهما ووقعا مغشياً عليهما من شدة الفرح فلما أفاقا حكى لابنه جميع ماجرى له ثم سلم عليه بقية الملوك وردوا مرجانة الى بلادها بعد ان زوجوها للاسعد ووصوها انها لا تقطع عنهم مراسلتها ثم زوجوا الامجد بستان بنت بهرام وسافروا كلهم الى مدينة الآبنوس وخلا قمر الزمان بصهره وأعلمه بجميع ماجرى له وكيف اجتمع باولاده ففرح وهنأه بالسلامة ثم دخل الملك الغيور أبو الملكة بدور على بنته وسلم عليها وبل شوقه منها وقعدوا فى مدينة الآبنوس شهرا كاملا ثم سافر الملك الغيور بابنته الى بلده وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك الغيور سافر بابنته وجماعته الى بلده واخذ الأمجد معهم فلما استقر فى مملكته أجلس الأمجد يحكم مكان جده وأما قمر الزمان فانه أجلس ابنه الأسعد يحكم فى مكانه فى مدينة جده أرمانوس ورضى به جده ثم تجهز قمر الزمان وسافر مع أبيه الملك شهرمان الى ان وصل الى جزائر خالدات فزينت له المدينة فاستمرت البشائر تدق شهرا كاملا وجلس قمر الزمان يحكم مكان أبيه الى ان أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات والله اعلم فقال الملك يا شهرزاد ان هذه الحكاية عجيبة جدا قالت أيها الملك ليست هذه باعجب من حكاية علاء الدين أبى الشامات قال وما حكايته

حكاية علاء الدين أبى الشامات

قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والأوان رجل تاجر بمصر يقال له شمس الدين وكان من أحسن التجار وأصدقهم مقالا وهو صاحب خدم وحشم وعبيد وجوار ومماليك ومال كثير وكان شاه بندر التجار بمصر وكان معه زوجة يحبها وتحبه الا انه عاش معها أربعين عاما ولم يرزق منها ببنت ولا ولد فقعد يوما من الايام فى دكانه فرأى التجار وكل واحد منهم له ولد او ولدان أو أكثر وهم قاعدون فى دكاكين مثل ابائهم وكان ذلك اليوم يوم جمعة فدخل ذلك التاجر الحمام واغتسل غسل الجمعة ولما طلع أخذ مرآة المزين فرأى وجهه فيها وقال أشهد ان لا اله الا الله وأشهد ان محمدا رسول الله ثم نظر الى لحيته فرأى البياض غطى السواد وتذكر ان الشيب نذير الموت وكانت زوجته تعرف ميعاد مجيئه فتغتسل وتصلح شأنها له فدخل عليها فقالت له مساء الخير فقال لها أنا ما رأيت الخير وكانت قالت للجارية هاتى سفرة العشاء فاحضرت الطعام وقالت له تعش يا سيدى فقال لها ما آكل شيئا وأعرض عن السفرة بوجهه فقالت له ما سبب ذلك واى شىء أحزنك فقال لها أنت سبب حزني وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان شمس الدين قال لزوجته انت سبب حزني فقالت له لاى شىء فقال لها انى فتحت دكانى في هذا اليوم ورأيت كل واحد من التجار له ولد أو ولدان

أو أكثر وهم قاعدون في الدكاكين مثل آبائهم فقلت لنفسي ان الذي أخذ أباك ما يخليك وليلة دخلت بك حلفتيني انني ما أتزوج عليك ولا أتسرى بجارية حبشية ولا رومية ولا غير ذلك من الجوارى ولم أبت ليلة بعيدا عنك والحالة انك عاقر والنكاح فيك كالنحت في الحجر فقالت اسم الله على ان العاقة منك ما هي مني لان بيضك رائق فقال لها وما شأن الذي بيضه رائق فقالت هو الذي لا يحبل النساء وهو لا يجيء بأولاد فقال لها واين معكر البيض وأنا اشتريه لعله يعكر بيضي فقالت له فتش عليه عند العطارين فبات التاجر واصبح متندما حيث عاير زوجته وندمت هي حيث عايرته ثم توجه الى السوق فوجد رجلا عطارا فقال له السلام عليكم فرد عليه السلام فقال له هل يوجد عندك معكر البيض فقال له كان عندي وفرغ ولكن اسأل جاري فدار يسأل حتى سأل جميع العطارين وهم يضحكون عليه وبعد ذلك رجع الى دكانه وقعد وكان في السوق نقيب الدلالين وكان رجلا حشاشا يتعاطى الافيون والبرش ويستعمل الحشيش الاخضر وكان ذلك النقيب يسمى الشيخ محمد سمسم وكان فقيرا الحال وكانت عادته ان يصبح على التاجر في كل يوم فجاءه على عادته وقال له السلام عليكم فرد عليه السلام وهو مغتاظ فقال له يا سيدي مالك مغتاظ فحكى له جميع ما جرى بينه وبين زوجته وقال له ان لي أربعين سنة وانا متزوج بها ولم تحبل مني بولد ولا بنت وقالوا الى سبب عدم حبلها منك ان بيضك رائق ففتشت على شيء أعكر به بيضي فلم أجده فقال له يا سيدي انا عندي معكر البيض فما تقول فيمن يجعل زوجتك تحبل منك بعد هذه الاربعين سنة التي مضت قال له التاجر ان فعلت ذلك فانا أحسن اليك وانعم عليك فقال له هات لي دينارا فقال له خذ هذين الدينارين فاخذهما وقال هات هذه السلطانية الصيني فاعطاه السلطانية فاخذها وتوجه الى بياع الحشيش وأخذ منه من المكرر الرومي قدر أوقيتين واخذ جانبا من الكبابة الصيني والقرفة والقرنفل والحبهان والزنجبيل والفلفل الابيض والسقنقور الجبلي ودق الجميع وغلاهم في الزيت الطيب وأخذ ثلاث أوراق حصا لبان ذكر وأخذ مقدار قدح من الحبة السوداء ونقعه وعمل جميع ذلك معجونا بالعسل النحل وحطه في السلطانية ورجع بها الى التاجر واعطاها له وقال له هذا معكر البيض فينبغي ان تأخذ منه على رأس الملوق بعد ان تأكل اللحم الضاني والحمام البيتي وتكثر له الحرارات والبهارات وتتعشى وتشرب السكر المكرر فاحضر التاجر جميع ذلك وارسله الى زوجته وقال لها اطبخي ذلك طبخا جيدا وخذي معكر البيض واحفظيه عندك حتى أطلبه ففعلت ما أمرها به ووضعت له الطعام فتعشى ثم انه طلب السلطانية فأكل منها فاعجبته فاكل بقيتها وواقع زوجته فعلقت منه تلك الليلة ففاتت عليها أول شهر والثاني والثالث ولم ينزل عليها الدم فعلمت انها حملت ثم وفت أيام حملها ولحقها الطلق وقامت الافراح فقاست الداية المشقة في الخلاص ورقته باسمي محمد وعلي وكبرت وأذنت في اذنه ولفته واعطته لامه فاعطته ثديها وارضعته فشرب وشبع ونام وأقامت الداية عندهم ثلاثة أيام حتى عملوا الحلاوة ليفرقوها في اليوم السابع ثم رشوا ملحه ودخل التاجر وهنأ زوجته بالسلامة وقال لها اين وديعة الله فقدمت له مولودا بديع الجمال صنع المدبر الموجود وهو ابن سبعة أيام ولكن الذي ينظره يقوله

عليه انه ابن عام فنظر التاجر فى وجهه فرآه بدراماً مشرقاوله شامات على الخدين فقال لها ماسميتيه قالت له لوكان بنتا كنت سميتها وهذا ولد فلا يسميه الا أنت وكان أهل ذلك الزمن يسمون أولادهم بالفال فبينماهم يتشاورون في الاسم واذا بواحد يقول ياسيدى علاء الدين فقال لها نسميه بعلاء الدين أبى الشامات ووكل به المراضع والدايات فشرب اللبن عامين وفطموه فكبر وانتشى وعلى الارض مشي فلما بلغ من العمر سبع سنين أدخلوه تحت طابق خوفا عليه من العين وقال هذا لا يخرج من الطابق حتى تطلع لحيته ووكل به جارية وعبدا فصارت الجارية تهىء له السفرة والعبد يحملها اليه ثم انه طاهره وعمل له وليمة عظيمة ثم بعد ذلك أحضر له فقيها يعلمه فعلمه الخط والقرآن والعلم الى ان صار ماهرا وصاحب معرفة فاتفق ان العبد أوصل اليه السفرة فى بعض الايام ونسى الطابق مفتوحا فطلع علاء الدين من الطابق ودخل على امه وكان عندها محضر من أكابر النساء فبينما النساء يتحدثن مع امه واذا هو داخل عليهن كالمملوك السكران من فرط جماله فحين رآه النسوة غطين وجوههن وقلن لامه الله يجازيك يافلانة كيف تدخلين علينا هذا المملوك الاجنبي أما تعلمين ان الحياء من الايمان فقالت لهن سمين الله ان هذا ولدى وثمرة فؤادى وابن شاه بندر التجار شمس الدين ابن الدادة والقلادة والقشفة والبابة فقلن لها عمرنا ما رأينا لك ولدا فقالت ان أباه خاف عليه من العين فجعل مرباه فى طابق تحت الارض وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٨٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ام علاء الدين قالت للنسوة ان أباه خاف عليه من العين فجعل مرباه فى طابق تحت الأرض فلعل الخادم نسى الطابق مفتوحا فطلع منه ولم يكن مرادنا ان يطلع منه حتى تطلع لحيته فهنأها النسوة بذلك وطلع الغلام من عند النسوة الى حوش البيت ثم طلع المقعد وجلس فيه فبينما هو جالس واذا بالعبيد قد دخلوا ومعهم بغلة أبيه فقال لهم علاء الدين اين كانت هذه البغلة فقالوا له نحن أوصلنا أباك الى الدكان وهو راكب عليها وجئنا بها فقال لهم أى شىء صنعة أبي فقالوا ان أباك شاه بندر التجار بارض مصر وهو سلطان أولاد العرب فدخل علاء الدين على أمه وقال لها يا أمى ماصناعة أبي فقالت له ياولدى ان أباك تاجر وهو شاه بندر التجار بارض مصر وسلطان أولاد العرب وعبيده لا تشاوره فى البيع الا على البيعة التى تكون أقل ثمنها الف دينار واما البيعة التى تكون بتسعمائة دينار فاقل فانهم لا يشاورونه عليها بل يبيعونها بانفسهم ولا يأتى متجر من بلاد الناس قليلا أو كثيرا الا ويدخل تحت يده ويتصرف فيه كيف يشاء ولا ينحزم متجرا و يروح بلاد الناس الا ويكون من بيت أبيك والله تعالى أعطى أباك ياولدى مالا كثيرا لا يحصى فقال لها يا امى الحمد لله الذى جعلنى ابن سلطان أولاد العرب ووالدى شاه بندر التجار ولأى شىء يا أمي تحطوننى في الطابق وتتركوننى محبوسا فيه فقالت له ياولدى نحن ماحطيناك فى الطابق الا خوفا عليك من أعين الناس فان العين حق واكثر أهل القبور من العين فقال لها يا أمى واين المفر من القضاء والحذر لا يمنع القدر والمكتوب مامنه مهروب وان الذى أخذ جدى لا يترك أبى فانه ان عاش اليوم ما يعيش غدا واذا مات أبى وطلعت أنا وقلت أنا علاء الدين ابن التاجر شمس الدين

لا يصدقني أحد من الناس والاختيارية يقولون عمر ناما رأينا لشمس الدين ولدا ولا بنتا فينزل بيت المال ويأخذ مال أبي ورحم الله من قال

يموت الفتى ويذهب ماله * ويأخذ أنذل الرجال نساءه

فانت يا أمي تسكلمين أبي حتى يأخذني معه الى السوق ويفتح لي دكانا واقعد فيه ببضائع ويعلمني البيع والشراء والاخذ والعطاء فقالت له يا ولدي اذا حضر أبوك اخبرته بذلك فلما رجع التاجر الى بيته وجدا بنه علاء الدين أبا الشامات قاعدا عند أمه فقال لها لاى شىء أخرجتيه من الطابق فقالت له يا ابن عمي انا ما أخرجته ولكن الخدم نسوا الطابق مفتوحا فبينما أنا قاعدة وعندي محضر من أكابر النساء واذا به دخل علينا واخبرته بما قاله ولده فقال له يا ولدي في غدان شاء الله تعالى آخذك معي الى السوق ولكن يا ولدي قعود الاسواق والدكاكين يحتاج الى الادب والكمال في كل حال فبات علاء الدين وهو فرحان من كلام أبيه فلما أصبح الصباح أدخله الحمام والبسه بدله تساوي جملة من المال ولما أفطروا وشربوا الشرابات ركب بغلته وأركب ولده بغلة وأخذه وراءه وتوجه به الى السوق فنظر أهل السوق شاه بندر التجار مقبلا ووراءه غلام كأن وجهه القمر في ليلة أربعة عشر فقال واحد منهم لرفيقه انظر هذا الغلام الذي وراء شاه بندر التجار قد كنا نظن به الخير وهو مثل الكرات شائب وقلبه أخضر فقال الشيخ محمد سمسم النقيب المتقدم ذكره للتجار نحن ما بقينا نرضى به ان يكون شيخا علينا ابدا وكان من عادة شاه بندر التجار انه لما يأتي من بيته في الصباح ويقعد في دكانه يتقدم نقيب السوق ويقرأ الفاتحة للتجار فيقومون معه ويأتون شاه بندر التجار ويقرؤن له الفاتحة ويصبحون عليه ثم ينصرف كل واحد منهم الى دكانه فلما قعد شاه بندر التجار في دكانه ذلك اليوم على عادته لم تأت اليه التجار حسب عادتهم فنادى النقيب وقال له لاى شىء لم تجتمع التجار على جرى عادتهم فقال له أنا ما أعرف نقل الفتن ان التجار اتفقوا على عزلك من المشيخة ولا يقرؤن لك فاتحة فقال له ما سبب ذلك فقال له ما شأن هذا الولد الجالس بجانبك وأنت اختيار ورئيس التجار فهل هذا الولد مملوكك أو يقرب لزوجتك وأظن انك تعشقه وتميل الى الغلام فصرخ عليه وقال له اسكت قبح الله ذاتك وصفاتك هذا ولدي فقال له عمر نا ما رأينا لك ولدا فقال له لما جئتني بعكر البيض حملت زوجتي وولدته ولكن من خوفي عليه من العين ربيته في طابق تحت الارض وكان مرادي انه لا يطلع من الطابق حتى يمسك لحيته بيده فما رضيت أمه وطلبت مني ان افتح له دكانا وأحط عنده بضائع واعلمه البيع والشراء فذهب النقيب الى التجار واخبرهم بحقيقة الامر فقاموا كلهم بصحبته وتوجهوا الى شاه بندر التجار ووقفوا بين يديه وقرؤوا الفاتحة وهنؤوه بذلك الغلام وقالوا الله ربنا يبقي الاصل والفرع ولكن الفقير منا لما يأتيه ولد أو بنت لا بد ان يصنع لاخوانه دست عصيدة ويعزم معارفه واقاربه وانت لم تعمل ذلك فقال لهم لكم علي ذلك ويكون اجتماعنا في البستان وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٨٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان شاه بندر التجار وعد التجار بالسماط وقال

لهم يكون اجتماعنا فى البستان فلما أصبح الصباح أرسل الفراش للقاعة والقصر الذين فى البستان
وامره بفرشهما وارسل آلة الطبخ من خروف وسمن وغير ذلك مما يحتاج اليه الحال وعمل سماطين سماطا
فى القصر وسماطا فى القاعة وتحزم التاجر شمس الدين وتحزم ولده علاء الدين وقال له ياولدى اذا دخل
الرجل الشائب فانا أتلقاه واجلسه على السماط الذى فى القصر وانت ياولدي اذا دخل الولد الامرد
فخذه وادخل به القاعة واجلسه على السماط فقال له لاى شىء يا أبى تعمل سماطين واحد للرجال
وواحد للاولاد فقال ياولدى ان الامرد يستحى ان يأكل عند الرجال فاستحسن ذلك ولده فلما جاء
التجار صار شمس الدين يقابل الرجال ويجلسهم فى القصر وولده علاء الدين يقابل الاولاد
ويجلسهم فى القاعة ثم وضعوا الطعام فاكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وشربوا الشربات وأطلقوا
البخور ثم قعد الاختيارية في مذاكرة العلم والحديث وكان بينهم رجل تاجر يسمى محمود البلخى
وكان مسلما فى الظاهر ومجوسيا فى الباطن وكان يبغى الفساد ويهوى الاولاد فنظر الى علاء الدين
نظرة أعقبته الف حسرة وعلق له الشيطان جوهرة فى وجهه فاخذه به الغرام والوجد والهيام وكان
ذلك التاجر الذي اسمه محمود البلخى يأخذ القماش والبضائع من والد علاء الدين ثم ان محمود البلخى
قام يتمشى وانعطف نحو الاولاد فقاموا لملتقاه وكان علاء الدين انحصر فقام يزيل الضرورة
فالتفت التاجر محمود الى الاولاد وقال لهم ان طيبتم خاطر علاء الدين على السفر معى أعطيت كل
واحد منكم بدلة تساوى جملة من المال ثم توجه من عندهم الى مجلس الرجال فبينما الاولاد جالسون
واذا بعلاء الدين أقبل عليهم فقاموا لملتقاه واجلسوه بينهم فى صدر المقام فقام ولد منهم وقال لرفيقه
ياسيدى حسن اخبرنى برأس المال الذى عندك تبيع فيه وتشترى من أين جاءك فقال له انا لما كبرت
ونشأت وبلغت مبلغ الرجال قلت لأبى ياوالدى احضر لى متجرا فقال ياولدى ماعندى شىء ولكن
رح خذ مالا من واحد تاجر واتجر به وتعلم البيع والشراء والأخذ والعطاء فتوجهت إلى واحد من
التجار واقترضت منه الف دينار فاشتريت بها قماشا وسافرت به الى الشام فربحت المثل مثلين ثم
أخذت متجرا من الشام وسافرت به الى بغداد وبعته فربحت المثل مثلين ولم أزل اتجر حتى صار رأس
مالى نحو عشرة آلاف دينار وصار كل واحد من الاولاد يقول لرفيقه مثل ذلك الي ان دار الدور
وجاء الكلام الى علاء الدين أبى الشامات فقالوا له وأنت ياسيدي علاء الدين فقال لهم انا تربيت فى
طابق تحت الأرض وطلعت منه فى هذه الجمعة وأنا أروح الدكان وارجع منه الى البيت فقالوا له أنت
متعود على قعود البيت ولا تعرف لذة السفر والسفر ما يكون الا للرجال فقال لهم انا مالى حاجة
بالسفر وليس للراحة قيمة فقال واحد منهم لرفيقه هذا مثل السمك ان فارق الماء مات ثم قالوا له
ياعلاء الدين ما فخر أولاد التجار الا بالسفر لأجل المكسب فحصل لعلاء الدين غيظ بسبب ذلك
وطلع من عند الأولاد وهو باكى العين فقالت له امه ما يبكيك ياولدي فقال لها ان اولاد التجار
جميعا يعايرونني وقالوا لى ما فخر أولاد التجار الا بالسفر لأجل ان يكسبوا الدراهم وأدرك شهرزاد
الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان علاء الدين قال لوالدته ان أولاد التجار عايروني وقالوا الى مافخر أولاد التجار الا بالسفر لأجل ان يكسبوا الدراهم والدنانير فقالت أمه ياولدي هل مرادك السفر قال نعم فقالت له تسافر إلى أي البلاد فقال لها الى مدينة بغداد فان الانسان يكتسب فيها المثل مثلين فقالت ياولدي ان أباك عنده مال كثير وان لم يجهز لك متجرا من ماله فأنا أجهزلك متجرا من عندي فقال لها خير البر عاجله فان كان معروفا فهذا وقته فأحضرت العبيد وارسلتهم الى الذين يحزمون القماش وفتحت حاصلا وأخرجت له منه قماشا وحزموا عشرة أحمال هذا ما كان من أمر أمه (وأما) ما كان من أمر أبيه فانه التفت فلم يجد ابنه علاء الدين فى البستان فسأل عنه فقالوا انه ركب بغلته وراح إلى البيت فركب وتوجه خلفه فلما دخل منزله رأى احمالا محزومة فسأل عنها فاخبرته زوجته بما وقع من أولاد التجار لولده علاء الدين فقال له ياولدي خيب الله الغربة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعادة المرء أن يرزق فى بلده وقال الاقدمون دع السفر ولو كان ميلا ثم قال لولده هل صممت على السفر ولا ترجع عنه فقال له ولده لا بدلي من السفر إلى بغداد بمتجر والا قلعت ثيابي ولبست ثياب الدراويش وطلعت سائحا فى البلاد فقال له ما أنا محتاج ولا معدم بل عندي مال كثير وأراه جميع ماعنده من المال والمتاجر والقماش وقال له أنا عندي لكل بلد ماينا سبها من القماش والمتاجر وأراه من جملة ذلك أربعين حملا محزمين ومكتوبا على كل حمل ثمنه الف دينار ثم قال ياولدي خذ الاربعين حملا والعشرة أحمال التى من عند أمك وسافر مع سلامة الله تعالى ولكن ياولدي أخاف عليك من غابة فى طريقك تسمى غابة الأسد وواد هناك يقال له وادى الكلاب فانهما تروح فيهما الأرواح بغير سماح فقال له لماذا ياوالدي فقال من بدوى قاطع الطريق يقال له عجلان فقال له الرزق رزق الله وان كان لى فيه نصيب لم يصبني ضرر ثم ركب علاء الدين مع والده وسار إلى سوق الدواب واذا بعكام نزل من فوق بغلته وقبل يد شاه بندر التجار وقال له والله زمان ياسيدي ما استقضيتنا فى تجارات فقال له لكل زمان دولة ورجال ورحم الله من قال

وشيخ فى جهات الأرض يمشى ... ولحيته تقابل ركبتيه
فقلت له لماذا أنت محنى ... فقال وقد لوى نحوي يديه
شبابي فى الثرى قد ضاع منى ... وها أنا منحن بحثا عليه

فلما فرغ من شعره قال يامقدم ما مراده السفر إلا ولدي هذا فقال له العكام الله يحفظه عليك ثم أن شاه بندر التجار عاهد بين ولده وبين العكام وجعله ولده وأوصاه عليه وقال له خذ هذه المائة دينار لغلمانك ثم أن شاه بندر التجار اشترى ستين بغلا وستر السيدي عبد القادر الجيلانى وقال له ياولدي أنا غائب وهذا أبوك عوضا عني وجميع مايقوله لك طاوعه فيه ثم توجه بالبغال والغلمان وعملوا فى تلك الليلة ختمة ومولد الشيخ عبد القادر الجيلاني ولما أصبح الصباح أعطي شاه بندر التجار لولده عشرة آلاف دينار وقال له إذا دخلت بغداد ولقيت القماش رائجا معه فبعه وان لقيت حاله واقفا فاصرف من هذه الدنانير ثم حملوا البغال وودعوا بعضهم . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت

عن الكلام المباح (وفي ليلة ٢٩١) قالت بلغني أيها السعيد أن علاء الدين والعكام لما أمر العبيد أن يحملوا البغال ودعوا شاه بندر التجار والد علاء الدين وساروا متوجهين حتى خرجوا من المدينة وكان محمود البلخي تجهز للسفر إلي جهة بغداد وأخرج حموله ونصب صواوينه خارج المدينة وقال في نفسه ما تحظى بهذا الولد إلا في الخلاء لأنه لا واشي ولا رقيب يعكر عليك وكان لأب الولد ألف دينار عند محمود البلخي بقية معاملة فذهب اليه وودعه وقال له اعط الألف دينار لولدي علاء الدين واوصاه عليه وقال انه مثل ولدك فاجتمع علاء الدين بمحمود البلخي فقام محمود البلخي ووصى طباخ علاء الدين انه لا يطبخ شيئا وصار محمود يقدم لعلاء الدين المأكل والمشرب هو وجماعته ثم توجهوا للسفر وكان للتاجر محمود البلخي أربعة بيوت واحد في مصر وواحد في الشام وواحد في حلب وواحد في بغداد ولم يزالوا مسافرين في البراري والقفار حتى أشرفوا على الشام فأرسل محمود عبده إلي علاء الدين فرآه قاعدا يقرأ فتقدم وقبل يديه فقال ما تطلب فقال له سيدي يسلم عليك ويطلبك لعزومتك في منزله فقال له لما أشاور أبي المقدم كمال الدين العكام فشاوره على الرواح فقال له لا تروح ثم سافروا من الشام إلى أن دخلوا حلب فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فمنعه وسافروا من حلب إلى أن بقي بينهم وبين بغداد مرحلة فعمل محمود البلخي عزومة وأرسل يطلب علاء الدين فشاور المقدم فمنعه فقال علاء الدين لا بد لي من الرواح ثم قام وتقلد بسيف تحت ثيابه وسار إلى أن دخل على محمود البلخي فقام لملتقاه وسلم عليه وأحضر له سفرة عظيمة فأكلوا وشربوا وغسلوا ايديهم ومال محمود البلخي على علاء الدين ليأخذ منه قبلة فلاقاها في كفه وقال له ما مرادك أن تعمل فقال اني أحضرتك ومرادي أعمل معك حظا في هذا المجال ونفسر قول من قال

ايمكن أن تجيء لنا لحيظه　　كحلب شويهة اوشي بيضه
وتأكل ماتيسر من خبيز　　وتقبض ماتحمل من فضيضه
وتحمل ماتشاء بغير عسر　　شبيرا أو فتيرا أو قبيضه

ثم أن محمود البلخي هم بعلاء الدين وأراد أن يفترسه فقام علاء الدين وجرد سيفه وقال له واشيبتاه اما تخشى الله وهو شديد المحال ولم تسمع قول من قال

احفظ مشيبك من عيب يدنسه　　ان البياض سريع الحمل للدنس

فلما فرغ علاء الدين من شعره قال لمحمود ان هذه البضاعة أمانة الله لا تباع ولو بعتها لغيرك بالذهب لبعتها لك بالفضة ولكن والله يا خبيث ما بقيت أرافقك ابدا ثم رجع علاء الدين إلي المقدم كمال الدين وقال له ان هذا رجل فاسق فانا ما بقيت أرافقه أبدا ولا أمشي معه في طريق فقال له يا ولدي أما قلت لك لا تروح عنده ولكن يا ولدي ان أفترقنا منه نخشى على أنفسنا التلف خلنا قفلا واحدا فقال له لا يمكن أن أرافقه في الطريق أبدا ثم حمل علاء الدين حموله وسار هو ومن معه إلى أن نزلوا في واد وأرادوا أن يحطوا فيه فقال العكام لا تحطوا هنا واستمروا سائرين وأسرعوا في المسير لعلنا نحصل

بغداد قبل أن تقفل أبوابها فانهم لا يفتحونها ولا يقفلونها إلا بعد الشمس خوفا على المدينة أن يملكها الروافض ويرموا كتب العلم فى الدجلة فقال له ياوالدى انا ما توجهت بهذا المتجر الى هذه البلد لاجل ان أتسبب بل لاجل الفرجة على بلاد الناس فقال له ياولدى نخشى عليك وعلى مالك من العرب فقال له علاء الدين هل أنت خادم أو مخدوم أنا ما ادخل بغداد إلا وقت الصباح لاجل أن تنظر اولاد بغداد الى متجرى ويعرفونى فقال له العكام افعل ماتريد فانا نصحتك وأنت تعرف خلاصك يأمرهم علاء الدين بتنزيل الاحمال عن الجمال فأنزلوا الاحمال ونصبوا الصيوان واستمروا مقيمين إلى نصف الليل ثم طلع علاء الدين يزيل ضرورة فرأى شيئا يلمع على بعد فقال للعكام يامقدم ماهذا الشىء الذى يلمع فتأمل العكام وحقق النظر فرأى الذى يلمع أسنة رماح وحديد وسلاح وسيوفا بدوية واذا هم عرب ورئيسهم يسمى شيخ العرب عجلان ابو ناب ولما قرب العرب منهم ورأوا حمولهم قالوا لبعضهم ياليلة الغنيمة فلما سمعوهم يقولون ذلك قال المقدم كمال الدين العكام حاس ياأقل العرب فلطشه ابو ناب بحربته فى صدره فخرجت تلمع من ظهره فوقع على باب الخيمة قتيلا فقال السقا حاس ياأخس العرب فضربوه بسيف على عاتقه فخرج يلمع من علائقه ووقع قتيلا كل هذا جرى وعلاء الدين واقف ينظر ثم أن العرب جالوا وصالوا على القافلة فقتلوهم ولم يبق أحد من طائفة علاء الدين ثم حملوا الاحمال على ظهور البغال وراحوا فقال علاء الدين لنفسه مايقتلك إلا بغلتك وبدلتك هذه فقام وقطع البدلة ورماها على ظهر البغلة وصار بالقميص واللباس فقط والتفت قدامه إلى باب الخيمة فوجد بركة دم سائلة من القتلى فصار يتمرغ فيها بالقميص واللباس حتى صار كالقتيل الغريق فى دمه هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر شيخ العرب عجلان فانه قال لجماعته ياعرب هذه القافلة داخلة من مصر أو خارجة من بغداد . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٩٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن البدوى لما قال لجماعته ياعرب هذه القافلة داخلة من مصر أو خارجة من بغداد فقالوا له داخلة من مصر الى بغداد فقال لهم ردوا على القتلى لانى أظن أن صاحب هذه القافلة لم يمت فرد العرب على القتلى وصاروا يردون القتلى بالطعن والضرب إلى أن وصلوا إلى علاء الدين وكان قد التقى نفسه بين القتلى فلما وصلوا اليه قالوا أنت جعلت نفسك ميتا فنحن نكمل قتلك وسحب البدوى الحربة وأراد أن يغرزها فى صدر علاء الدين فقال علاء الدين يابركتك ياسيدتى نفيسة هذا وقتك واذا بعقرب لدغ البدوى فى كفه فصرخ وقال ياعرب تعالوا إلي فاني لدغت ونزل من فوق ظهر فرسه فأتاه رفقاؤه وأركبوه ثانيا على فرسه وقالوا له أى شىء أصابك فقال لهم لدغنى عقرب ثم أخذوا القافلة وساروا هذا ما كان من أمرهم (وأما) ماكان من أمر محمود البلخى فانه أمر بتحميل الاحمال وسافر إلى أن وصل إلى غابة الاسد فوجد غلمان علاء الدين كلهم قتلى وعلاء الدين نائما وهو عريان بالقميص واللباس فقط فقال له من فعل بك هذه الفعال وخلاك فى أسوأ حال فقال له العرب فقال له ياولدي فداك البغال والاموال وتسل بقول من قال

إذا سلمت هام الرجال من الردي ... فما المال إلا مثل قص الاظافر

ولكن ياولدى انزل ولا تخش بأسا فنزل علاء الدين من شباك الصهريج وأركبه بغلة وسافروا إلى أن دخلوا مدينة بغداد فى دار محمود البلخى فأمر بدخول علاء الدين الحمام وقال له المال والاحمال فداؤك ياولدى وان طاوعتنى أعطيك قدر مالك واحمالك مرتين وبعد طلوعه من الحمام أدخله قاعة مزركشة بالذهب لها أربعة لواوين ثم أمر باحضار سفرة فيها جميع الاطعمة فأكلوا وشربوا ومال محمود البلخى على علاء الدين ليأخذ من خده قبلة فلقيها علاء الدين بكفه وقال له هل أنت إلى الآن تابع لضلالك أما قلت لك أنا لو كنت بعت هذه البضاعة لغيرك بالذهب ما كنت أبيعها لك بالفضة فقال أنا ما اعطيتك المتجر والبغلة والبدلة الا لاجل هذه القضية فاننى من غرامى بك فى خبال ولله در من قال

حدثنا عن بعض أشياخه ... أبو بلال شيخنا عن شريك

لايشتفى العاشق مما به ... بالضم والتقبيل حتى ينيك

فقال له علاء الدين ان هذا شيء لايمكن أبداً فخذ بدلتك وبغلتك وافتح الباب حتى أروح ففتح له الباب فطلع علاء الدين والكلاب تنبح وراءه وسار فبينما هو سائر اذ رأى باب مسجد فدخل فى دهليز المسجد واستكن فيه واذا بنور مقبل عليه فتأمله فرأى فانوسين فى يد عبدين قدام اثنين من التجار واحدهما اختيار حسن الوجه والثانى شاب فسمع الشاب يقول للاختيار بالله ياعمي أن ترد لى بنت عمي فقال له اما نهيتك مرارا عديدة وأنت جاعل الطلاق مصحفك ثم أن الاختيار التفت على يمينه فرأى ذلك الولد كأنه فلقة قمر فقال له السلام عليك فرد عليه السلام فقال له ياغلام من أنت فقال له أنا علاء الدين ابن شمس الدين شاه بندر التجار بمصر وتمنيت على والدى المتجر فجهز لى خمسين حملا من البضاعة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٩٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين قال فجهز لى خمسين حملا من البضاعة وأعطانى عشرة آلاف دينار وسافرت حتى وصلت إلى غابة الاسد فطلع على العرب وأخذوا مالى وأحمالى فدخلت هذه المدينة وما أدرى أين أبيت فرأيت هذا المحل فاستكنت فيه فقال له ياولدى ما تقول فى انى أعطيك ألف دينار وبدلة بألف دينار فقال له علاء الدين على أى وجه تعطينى ذلك ياعمي فقال له ان هذا الغلام الذى معى ابن أخى ولم يكن لابيه غيره وأنا عندى بنت لم يكن لى غيرها تسمى زبيدة العودية وهى ذات حسن وجمال فزوجتها له وهو يحبها وهى تكرهه فحنث فى يمينه بالطلاق الثلاث فما صدقت زوجته بذلك حتى افترقت منه فساق على جميع الناس انى أردها له فقلت له هذا لايصح الا بالمحلل واتفقت معه على أن نجعل المحلل له واحدا غريبا لايعايره أحد بهذا الامر وحيث كنت أنت غريبا فتعال معنا لنكتب كتابك عليها وتبيت عندها هذه الليلة وتصبح تطلقها ونعطيك ما ذكرته لك فقال علاء الدين فى نفسه مبيتى ليلة مع عروس فى بيت على فراش أحسن من مبيتى فى الازقة والدهاليز فسار معهما إلى القاضى فلما نظر القاضى الى علاء الدين وقعت محبته فى قلبه وقال لابى البنت أى شيء مرادكم فقال مرادنا أن نعمل هذا محللا لبنتنا ولكن نكتب عليه حجة بمقدم الصداق عشرة آلاف دينار فاذا بات عندها وأصبح طلقها أعطيناه بدلة بألف

دينار فعقدوا العقد على هذا الشرط وأخذ أبو البنت حجة بذلك ثم أخذ علاء الدين معه والبسه البدلة وساروا به إلى أن وصلوا دار بنته فأوقفه على باب الدار ودخل على بنته وقال لها خذي حجة صداقك فاني كتبت كتابك على شاب مليح يسمى علاء الدين أبا الشامات فتوصى به غاية الوصية ثم أعطاها الحجة وتوجه إلى بيته وأما ابن عم البنت فانه كان له قهرمانة تتردد على زبيدة العودية بنت عمه وكان يحسن اليها فقال لها يا أمى أن زبيدة بنت عمى متى رأت هذا الشاب المليح لم تقبلني بعد ذلك فأنا أطلب منك أن تعملى حيلة وتمنعي الصبية عنه فقالت له وحياة شبابك ما أخليه يقربها ثم أنها جاءت لعلاء الدين وقالت له يا ولدى أنصحك لله تعالى فاقبل نصيحتى ولا تقرب تلك الصبية ودعها تنام وحدها ولا تلمسها ولا تدن منها فقال لاى شىء فقالت له إن جسدها ملآن بالجذام وأخاف عليك منها أن تعدى شبابك المليح فقال لها ليس لى بها حاجة ثم انتقلت إلى الصبية وقالت لها مثل ماقالت لعلاء الدين فقالت لها لا حاجة لى به بل أدعه ينام وحده ولما يصبح الصباح يروح لحال سبيله ثم دعت جارية وقالت لها خذى سفرة الطعام واعطيها له يتعشى فحملت له الجارية سفرة الطعام ووضعتها بين يديه فأكل حتى اكتفى ثم قعد وقرأ سورة يس بصوت حسن فصغت له الصبية فوجدت صوته يشبه مزامير آل داود فقالت فى نفسها الله ينكد على هذه العجوز التى قالت لى عليه إنه مبتلى بالجذام فمن كانت به هذه الحالة لا يكون صوته هكذا وانما هذا الكلام كذب عليه ثم إنها وضعت في يديها عودا من صنعة الهنود وأصلحت أوتاره وغنت عليه بصوت يوقف الطير فى كبد السماء وأنشدت هذين البيتين

تعشقت ظبيا ناعس الطرف أحورا تغار غصون البان منه اذا مشى
يما تغنى والغير يحظى بوصله وذلك فضل الله يؤتيه من يشا

فلما سمعها أنشدت هذا الكلام بعد أن ختم السورة غنى هو وانشد هذا البيت

سلامى على مافى الثياب من القد ومافى خدود البساتين من الورد

فقامت الصبية وقد زادت محبتها له ورفعت الستارة فلما رآها علاء الدين أنشد هذين البيتين

بدت قمر ومالت غصن بان وفاحت عنبرا ورنت غزالا
كأن الحزن مشغوف بقلبي فساعة هجرها يجد الوصالا

ثم انها خطرت تهز أردافا تميل باعطاف صنعة خفى الالطاف ونظر كل واحد منهما نظرة أعقبته الف حسرة فلما تمكن فى قلبه منها سهم اللحظين وأنشد هذين البيتين

بدت قمر السماء فأذكرتنى ليالى وصلها بالرقتين
كلانا ناظر قمرا ولكن رأيت بعينها ورأت بعينى

فلما قربت منه ولم يبق بينه وبينها غير خطوتين وأنشد هذين البيتين

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها فى ليلة فأرت ليالي أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

فلما أقبلت عليه قال لها ابعدي عني لئلا تعديني فكشفت عن معصمها فانفرق المعصم فرقتين وبياضه كبياض اللجين ثم قالت له ابعد عني فانك مبتلى بالجذام لئلا تعديني فقال لها من أخبرك أني مجذوم فقالت له العجوز أخبرتني بذلك فقال لها وأنا الآخر أخبرتني العجوز أنك مصابة بالبرص ثم كشف لها عن ذراعه فوجدت بدنه كالفضة النقية فضمته إلى حضنها وضمها الى صدره واعتنق الاثنان ببعضهما ثم أخذته وراحت على ظهرها وفكت لباسها فتحرك عليه الذي خلفه له الوالد فقالت مددك ياشيخ زكريا ياأبا العروق وحط يديه في خاصرتيها ووضع عرق الحلاوة في الخرق فوصل الى باب الشعرية وكان مورده من باب الفتوح وبعد ذلك دخل سوق الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس فوجد البساط على قدر الايوان ودور الحق على غطاه حتى التقاه فلما أصبح الصباح قال لها يافرحة ماتمت أخذها الغراب وطار فقالت له مامعنى هذا الكلام فقال لها سيدتي مابقي لي قعود معك غير هذه الساعة فقالت له من يقول ذلك فقال لها ان أباك كتب علي حجة بعشرة آلاف دينار مهرك وان لم أوردها في هذا اليوم حبسوني عليها في بيت القاضي والآن يدي قصيرة عن نصف فضة واحد من العشرة آلاف دينار فقالت له ياسيدي هل العصمة بيدك أو بايديهم فقال لها العصمة بيدي ولكن مامعي شيء فقالت له ان الامر سهل ولا تخش شيئا ولكن خذ هذه المائة دينار ولو كان معي غيرها لاعطيتك ماتريد فان أبي من محبته لابن أخيه حول جميع ماله من عندي الى بيته حتى صيغتي أخذها كلها واذا أرسل اليك رسولا من طرف الشرع في غد وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية قالت لعلاء الدين واذا أرسلوا اليك رسولا من طرف الشرع في غد وقال لك القاضي وأبي طلق فقل لهما في أي مذهب يجوز أنني أتزوج في العشاء وأطلق في الصباح ثم انك تقبل يد القاضي وتعطيه احسانا وكذا كل شاهد تقبل يده وتعطيه عشرة دنانير فكلهم يتكلمون معك فاذا قالوا لك لاي شيء ماتطلق وتأخذ الف دينار والبغلة والبدلة على حكم الشرط الذي شرطناه عليك فقل لهم أنا عندي فيها كل شعرة بألف دينار ولا أطلقها أبدا ولا آخذ بدلة ولا غيرها فاذا قال لك القاضي ادفع المهر فقل لهم أنا معسر الآن وحينئذ يترفق بك القاضي والشهود ويمهلونك مدة فبينما هما في الكلام واذا برسول القاضي يدق الباب فخرج اليه فقال له الرسول كلم الافندي فان نسيبك طالبك فأعطاه خمسة دنانير وقال يامحضر في أي شرع أنى أتزوج في العشاء واطلق في الصباح فقال له لا يجوز عندنا ابدا وان كنت تجهل الشرع فأنا اعمل وكيلك وساروا الى المحكمة فقالوا له لاي شيء لم تطلق المراة وتأخذ ماوقع عليه الشرط فتقدم الى القاضي وقبل يده ووضع فيها خمسين دينارا وقال له يامولانا القاضي في اى مذهب انى اتزوج في العشاء واطلق في الصباح قهرا عني فقال القاضي لا يجوز الطلاق بالاجبار في أي مذهب من مذاهب المسلمين فقال ابو الصبية ان لم تطلق فادفع الصداق عشرة آلاف دينار

فقال علاء الدين امهلني ثلاثة ايام فقال القاضي لا تكفي ثلاثة ايام في المهلة يمهلك عشرة ايام واتفقوا على ذلك وشرطوا عليه بعد العشرة ايام إما المهر واما الطلاق وطلع من عندهم على هذا الشرط فأخذ اللحم والارز والسمن وما يحتاج اليه الامر من المأكل وتوجه الى البيت فدخل على الصبية وحكى جميع ما جرى له فقالت له بين الليل والنهار يساوى عجائب ولله در من قال

كن حليما إذا بليت بغيظ وصبورا اذا أتتك مصيبة

فالليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيبة

ثم قامت وهيأت الطعام واحضرت السفرة فأكلا وشربا وتلذذا وطربا ثم طلب منها ان تعمل نوبة سماع فأخذت العود وعملت نوبة يطرب منها الحجر الجلمود ونادت الاوتار في الحضرة ياداود ودخلت في دارج النوبة فبينما هما في حظ ومزاح وبسط وانشراح واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فوجد اربع دراويش بالباب واقفين فقال لهم أى شيء تطلبون فقالوا له ياسيدي نحن دراويش غرباء الديار وقوت أرواحنا السماع ورقائق الاشعار ومرادنا أن نرتاح عندك هذه الليلة إلى وقت الصباح ثم نتوجه الى حال سبيلنا وأجرك على الله تعالى فاننا نعشق السماع وما فينا واحد الا ويحفظ القصائد والاشعار والموشحات فقال لهم على مشورة ثم طلع وأعلمها فقالت له افتح لهم الباب وأطلعهم وأجلسهم ورحب بهم ثم أحضر لهم طعاما فلم يأكلوا وقالوا له ياسيدي ان زادنا ذكر الله بقلوبنا وسماع المغاني بآذاننا ولله در من قال

وما القصد الا أن يكون اجتماعنا وما الاكل الا شيمة للبهائم

وقد كنا نسمع عندك سماعا لطيفا فلما طلعنا بطل السماع فيا هل ترى التي كانت تعمل النوبة جارية بيضاء أو سوداء أو بنت ناس فقال لهم هذه زوجتي وحكى لهم جميع ما جرى له وقال لهم ان نسيبي عمل على عشرة آلاف دينار مهرها وأمهلوني عشرة أيام فقال درويش منهم لا تحزن ولا تأخذ في خاطرك الا الطيب فانا شيخ التكية وتحت يدى أربعون درويشا أحكم عليهم وسوف أجمع لك العشرة آلاف دينار منهم وتوفي المهر الذى عليك لنسيبك ولكن آمرها أن تعمل لنا نوبة لاجل أن ننحظ ويحصل لنا انتعاش فان السماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم كالمروحة وكان هؤلاء الدراويش الاربعة الخليفة هرون الرشيد والوزير جعفر البرمكي وأبو نواس الحسن بن هانيء ومسرور سياف النقمة وسبب مرورهم على هذا البيت أن الخليفة حصل له ضيق صدر فقال للوزير ان مرادنا ان ننزل ونشق في المدينة لانه حاصل عندى ضيق صدر فلبسوا لبس الدراويش ونزلوا في المدينة فجازوا على تلك الدار فسمعوا النوبة فأحبوا ان يعرفوا حقيقة الامر ثم انهم باتوا في حظ ونظام ومناقلة كلام الى أن أصبح الصباح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وتوجهوا الى حال سبيلهم فلما رفعت الصبية السجادة رأت مائة دينار تحتها فقالت لزوجها خذ هذه المائة دينار التي وجدتها تحت السجادة لان الدراويش حطوها قبل ما يروحوا وليس عندنا علم بذلك فأخذها علاء الدين وذهب الى السوق واشترى منها اللحم والارز والسمن



﴿زبيدة العودية وهى تضرب على العود﴾
(فى حضرة الخليفة هرون الرشيد وجعفر وابو نواس ومسرور وهم متخفين بصفة دراويش)

وجميع ما يحتاج اليه وفى ثانى ليلة قاد الشمع . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٩٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين قاد الشمع فى ثانى ليلة وقال لزوجته زبيدة ان الدراويش لم يأتوا بالعشرة آلاف دينار التى وعدونى بها ولكن هؤلاء فقراء فبينما هما فى الكلام واذا بالدراويش قد طرقوا الباب فقالت له انزل افتح لهم ففتح لهم وطلعوا فقال لهم هل أحضرتم العشرة آلاف دينار التى وعدتمونى بها فقالوا له ما تيسر منها شىء ولكن لا تخش بأس ان شاء الله فى غد نطبخ لك طبخة كيمياء وأمر زوجتك أن تسمعنا نوبة عظيمة تنتعش بها قلوبنا فاننا نحب السماع فعملت لهم نوبة على العود ترقص الحجر الجامود فباتوا فى هناء وسرور ومسامرة وحبور الى أن طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح فحط الخليفة مائة دينار تحت السجادة ثم أخذوا خاطره وانصرفوا من عنده الى حال سبيلهم ولم يزالوا يأتون اليه على هذا الحال مدة تسع ليال وكل ليلة يحط الخليفة تحت السجادة مائة دينار الى أن أقبلت الليلة العاشرة فلم يأتوا وكان السبب فى انقطاعهم أن

الخليفة أرسل الى رجل عظيم من التجار وقال له احضر لى خمسين حملا من الاقمشة التى تجىء من مصر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٩٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أمير المؤمنين قل لذلك التاجر أحضر لى خمسين حملا من القماش الذى يجىء من مصر يكون كل حمل ثمنه الف دينار واكتب على كل حمل ثمنه وأحضر لى عبدا حبشيا فأحضر له التاجر جميع ما أمره به ثم أن الخليفة أعطى العبد طشتا وأبريقا من الذهب وهدية والخمسين حملا وكتب كتابا على لسان شمس الدين شاه بندر التجار بمصر والد علاء الدين وقال له خذ هذه الاحمال وما معها ورح بها الحارة الفلانية التى فيها بيت شاه بندر التجار وقل أين سيدى علاء الدين أبو الشامات فان الناس يدلونك على الحارة وعلى البيت فاخذ العبد الاحمال وما معها وتوجه كما أمره الخليفة هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابن عم الصبية فانه توجه الى أبيها وقال له تعال نروح لعلاء الدين لنطلق بنت عمي فنزل وسار هو واياه وتوجها الى علاء الدين فلما وصلا الى البيت وجدا خمسين بغلا وعليها خمسون حملا من القماش وعبدا راكب بغلة فقالا له لمن هذه الاحمال فقال لسيدى علاء الدين أبى الشامات فان أباه كان جهز له متجرا وسفره الى مدينة بغداد فطلع عليه العرب فاخذوا ماله وأحماله فبلغ الخبر الى أبيه فارسلنى اليه باحمال عوضها وأرسل له معى بغلا عليه خمسون الف دينار وبقجة تساوى جملة من المال وكرك سمور وطشتا وأبريقا من الذهب فقال له ابو البنت هذا نسيبي وأنا أدلك على بيته فبينما علاء الدين قاعد فى البيت وهو فى غم شديد واذا بالباب يطرق فقال علاء الدين يازبيدة الله أعلم أن أباك أرسل الى رسولا من طرف القاضي أومن طرف الوالى فقالت له انزل وانظر الخبر فنزل وفتح الباب فرأى نسيبه شاه بندر التجار أباز بيدة ووجد عبدا حبشيا أسمر اللون حلو المنظر راكبا فوق بغلة فنزل العبد وقبل يديه فقال له أى شىء تريد فقال له أنا عبد سيدى علاء الدين ابى الشامات بن شمس الدين شاه بندر التجار بارض مصر وقد أرسلنى اليه ابوه بهذه الامانة ثم أعطاه الكتاب فاخذه علاء الدين وفتحه وقرأه فرأى مكتوبا فيه

يا كتابى اذا راك حبيبى ... قبل الارض والنعال لديه
وتمهل ولا تكن بعجول ... ان روحى وراحتى فى يديه

بعد السلام والتحية والاكرام من شمس الدين الى ولده علاء الدين ابى الشامات اعلم ياولدى أنه بلغنى خبر قتل رجالك ونهب أموالك وأحمالك فأرسلت اليك غيرها هذه الخمسين حملا من القماش المصرى والبدلة والكرك السمور والطشت والابريق الذهب ولا تخش بأسا والمال فداؤك ياولدي ولا يحصل لك حزن أبدا وان أمك وأهل البيت طيبون بخير وهم يسلمون عليك كثير السلام و بلغنى ياولدى خبر وهو أنهم عملوك محللا للبنت زبيدة العودية وعملوا عليك مهرها خمسين الف دينار فهى واصلة اليك صحبة الاحمال مع عبدك سليم فلما فرغ من قراءة الكتاب تسلم الاحمال ثم التفت الى نسيبه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما التفت إلى نسيبه قال له يا نسيبي خذ الخمسين الف دينار مهر بنتك زبيدة وخذ الاحمال تصرف فيها ولك المكسب ورد لي رأس المال فقال له لا والله لا آخذ شيئا وأما مهر زوجتك فاتفق أنت وإياها من جهته فقام علاء الدين هو ونسيبه ودخلا البيت بعد إدخال الحمول فقالت زبيدة لابيها يا أبي لمن هذه الاحمال فقال لها هذه الاحمال لعلاء الدين زوجك أرسلها اليه أبوه عوضا عن الاحمال التي أخذها العرب منه وأرسل اليه الخمسين الف دينار و بقجة وكرك سمور و بغلة وطشتا وأبريقا ذهبا وأما من جهة مهرك فالرأي لك فيه فقام علاء الدين وفتح الصندوق وأعطاها اياه فقال الولد ابن عم البنت يا عم خل علاء الدين يطلق لي امرأتي فقال له هذا شيء ما بقي يصح أبدا والعصمة بيده فراح الولد مهموما مقهورا ورقد في بيته ضعيفا فكانت القاضية فمات وأما علاء الدين فانه طلع الى السوق بعد أن أخذ الاحمال وأخذ ما يحتاج اليه من المأكل والمشرب والسمن وعمل نظاما مثل كل ليلة وقال لزبيدة انظري هؤلاء الدراويش الكذابين قد وعدونا وأخلفوا وعدهم فقالت له أنت ابن شاه بندر التجار وكانت يدك قصيرة عن نصف فضة فكيف بالمساكين الدراويش فقال لها أغنانا الله تعالى عنهم ولكن ما بقيت أفتح لهم الباب اذا أتوا الينا فقالت له لأي شيء والخير ما جاءنا الا على قدومهم وكل ليلة يحطون لنا تحت السجادة مائة دينار فلا بد أن تفتح لهم الباب اذا جاءوا فلما ولى النهار بضيائه وأقبل الليل قادوا الشمع وقال لها يا زبيدة قومي اعملي لنا نوبة واذا بالباب يطرق فقالت له قم انظر من بالباب فنزل وفتح الباب فرآهم الدراويش فقال مرحبا بالكذابين اطلعوا فطلعوا معه وأجلسهم وجاء لهم بسفرة الطعام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا وبعد ذلك قالوا له يا سيدي ان قلوبنا عليك مشغولة اى شيء جرى لك مع نسيبك فقال لهم عوض الله علينا بما فوق المراد فقالوا له والله انا كنا خائفين عليك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الدراويش قالوا لعلاء الدين والله انا كنا خائفين عليك وما منعنا الا قصر أيدينا عن الدراهم فقال لهم قد أتاني الفرج القريب من ربي وقد أرسل الى والدي خمسين الف دينار وخمسين حملا من القماش ثمن كل حمل الف دينار وبدلة وكرك سمور وبغلة وعبدا وطشتا وأبريقا من الذهب ووقع الصلح بيني وبين نسيبي وطابت لي زوجتي والحمد لله على ذلك ثم ان الخليفة قام يزيل ضرورة فمال الوزير جعفر على علاء الدين وقال له الزم الادب فانك في حضرة أمير المؤمنين فقال له اى شيء وقع مني من قلة الادب في حضرة امير المؤمنين ومن هو أمير المؤمنين منكم فقال له ان الذى كان يكلمك وقام يزيل الضرورة هو أمير المؤمنين الخليفة هرون الرشيد وأنا الوزير جعفر وهذا مسرور سياف نقمته وهذا أبو نواس الحسن بن هانىء فتأمل بعقلك يا علاء الدين وانظر مسافة كم يوم في السفر من مصر الى بغداد فقال له خمسة وأربعون يوما فقال له ان حمولك نهبت من منذ عشرة أيام فقط فكيف يروح الخبر لابيك ويحزم لك الاحمال وتقطع مسافة خمسة وأربعين يوما في العشرة أيام

فقال له ياسيدى ومن أين أتاني هذا فقال له من عند الخليفة أمير المؤمنين بسبب فرط محبته لك وتعجبه منهم في هذا الكلام واذا بالخليفة قد أقبل فقام علاء الدين وقبل الارض بين يديه وقال له الله يحفظك ياأمير المؤمنين ويديم بقاءك ولا عدم الناس فضلك واحسانك فقال ياعلاء الدين خل زبيدة تعمل لنا نوبة حلاوة السلامة فعملت نوبة على العود من غرائب الموجود الى أن طرب لها الحجر الجلمود وصاح العود في الحضرة ياداود فباتوا على أسر حال الى الصباح فلما أصبحوا قال الخليفة لعلاء الدين في غد اطلع الديوان فقال له سمعا وطاعة ياأمير المؤمنين ان شاء الله تعالى وأنت بخير ثم أن علاء الدين أخذ عشرة أطباق ووضع فيها هدية سنية وطلع بها الديوان في ثاني يوم فبينما الخليفة قاعد على الكرسي في الديوان واذا بعلاء الدين مقبل من باب الديوان وهو ينشد هذين البيتين

تصحبك السعادة كل يوم باجلال على رغم الحسود
ولا زالت الايام لك بيضا وأيام الذي عاداك سود

فقال له الخليفة مرحبا ياعلاء الدين فقال علاء الدين ياأمير المؤمنين ان النبي ﷺ قبل الهدية وهذه العشرة أطباق وما فيها هدية مني اليك فقبل منه ذلك أمير المؤمنين وأمر له بخلعة وجعله شاه بندر التجار وأقعده في الديوان فبينما هو جالس واذا بنسيبه أبي زبيدة مقبل فوجد علاء الدين جالسا في رتبته وعليه خلعة فقال لامير المؤمنين ياملك الزمان لاي شيء هذا جالس في رتبتي وعليه هذه الخلعة فقال له الخليفة اني جعلته شاه بندر التجار والمناصب تقليد لا تخليد وأنت معزول فقال له انه منا والينا ونعم مافعلت ياأمير المؤمنين الله يجعل خيارنا أولياء أمورنا وكم من صغير صار كبيرا ثم أن الخليفة كتب فرمانا لعلاء الدين وأعطاه للوالي والوالي أعطاه للمشاعلي ونادى في الديوان ماشاه بندر التجار الا علاء الدين ابو الشامات وهو مسموع الكلمة محفوظ الحرمة يجب له الاكرام والاحترام ورفع المقام فلما انفض الديوان نزل الوالي بالمنادى بين يدي علاء الدين وصار المنادي يقول ماشاه بندر التجار الا سيدى علاء الدين ابو الشامات فلما أصبح الصباح فتح دكانا للعبد وأجلسه فيها يبيع ويشترى واما علاء الدين فانه كان يركب ويتوجه الى مرتبته في ديوان الخليفة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٢٩٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن علاء الدين كان يركب ويتوجه الى ديوان الخليفة فاتفق أنه جلس في مرتبته يوما على عادته فبينما هو جالس واذا بقائل يقول للخليفة ياأمير المؤمنين تعيش راسك في فلان النديم فانه توفي الى رحمة الله تعالي وحياتك الباقية فقال الخليفة اين علاء الدين ابو الشامات فحضر بين يديه فلما رآه خلع عليه خلعة سنية وجعله نديمه وكتب له جامكية الف دينار في كل شهر وأقام عنده يتنادم معه فاتفق انه كان جالسا يوما من الايام في مرتبته على عادته في خدمة الخليفة واذا بامير طالع الى الديوان بسيف وترس وقال ياأمير المؤمنين تعيش راسك رئيس الستين فانه مات في هذا

اليوم فأمر الخليفة لعلاء الدين أبى الشامات وجعله رئيس الستين مكانه وكان رئيس الستين لا ولد له ولا زوجة فنزل علاء الدين ووضع يده على ماله وقال الخليفة لعلاء الدين واره فى التراب وخذ جميع ما تركه من مال وعبيد وجوار وخدم ثم نفض الخليفة المنديل وانفض الديوان فنزل علاء الدين وفى ركابه المقدم احمد الدنف مقدم ميمنة الخليفة هو واتباعه الاربعون وفي يساره المقدم حسن شومان مقدم ميسرة الخليفة هو واتباعه الاربعون فالتفت علاء الدين الى المقدم حسن شومان هو واتباعه وقال لهم انتم سياق على المقدم أحمد الدنف لعله يقبلنى ولده فى عهد الله فقبله وقال له انا واتباعي الاربعون نمشى قدامك الى الديوان فى كل يوم ثم ان علاء الدين مكث فى خدمة الخليفة مدة أيام فاتفق ان علاء الدين نزل من الديوان يوما من الايام وسار الى بيته وصرف احمد الدنف هو ومن معه الى حال سبيلهم ثم جلس مع زوجته زبيدة العودية وقد أوقدت الشموع وبعد ذلك قامت نزيل ضرورة فبينما هو جالس فى مكانه اذ سمع صرخة عظيمة فقام مسرعا لينظر الذى صرخ فرأى صاحب الصرخة زبيدة العودية وهى مطروخة فوضع يده على صدرها فوجدها ميتة وكان بيت أبيها قدام بيت علاء الدين فسمع صرختها فقال لعلاء الدين ما الخبر ياسيدى علاء الدين فقال له تعيش رأسك ياوالدى فى بنتك زبيدة العوديه ولكن ياوالدي اكرام الميت دفنه فلما أصبح الصباح واروها فى التراب وصار علاء الدين يعزى أباها وأباها يعزيه هذا ما كان من أمر زبيدة العودية (وأما) ما كان من أمر علاء الدين فانه لبس ثياب الحزن وانقطع عن الديوان وصار باكى العين حزين القلب فقال الخليفة لجعفر ياوزيري ماسبب انقطاع علاء الدين عن الديوان فقال له الوزير ياأمير المؤمنين انه حزين القلب على امرأته زبيدة مشغول بعزائها فقال الخليفة للوزير واجب علينا ان نعزيه فقال الوزير سمعا وطاعة ثم نزل الخليفة هو والوزير وبعض الخدم وركبوا وتوجهوا الى بيت علاء الدين فبينما هو جالس واذا بالخليفة والوزير ومن معهما مقبلون عليه فقام لملتقاهم وقبل الارض بين يدي الخليفة فقال له الخليفة عوضك الله خيرا فقال علاء الدين أطال الله لنا بقاءك ياأمير المؤمنين فقال الخليفة ياعلاء الدين ماسبب انقطاعك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة قال لعلاء الدين ماسبب انقطاعك عن الديوان فقال له حزني على زوجتى زبيدة ياأمير المؤمنين فقال له الخليفة ادفع الهم عن نفسك فانها ماتت الى رحمة الله تعالى والحزن لا يفيدك شيئا ابدا فقال ياأمير المؤمنين انا لا اترك الحزن عليها الا اذا مت ودفنونى عندها فقال له الخليفة ان في الله عوضا من كل فائت ولا يخلص من الموت حيلة ولا مال ولله در من قال

كل ابن انثى وان طالت سلامته ۞ يوما على آلة حدباء محمول
وكيف يلهو ابعيش أو يلذ به ۞ من التراب على خديه مجعول

ولما فرغ الخليفة من تعزيته أوصاه أنه لا ينقطع عن الديوان وتوجه الى محله وبات علاء الدين وبما

أصبح الصباح ركب وسار الى الديوان فدخل على الخليفة وقبل الارض بين يديه فتحرك له الخليفة من على الكرسي ورحب به وحياه وأنزله في منزلته وقال له يا علاء الدين أنت ضيفي في هذه الليلة ثم دخل به سرايته ودعا بجارية تسمى قوت القلوب وقال لها ان علاء الدين كان عنده زوجة تسمى زبيدة العودية وكانت تسليه عن الهم والغم فماتت الى رحمة الله تعالى ومرادي ان تسمعيه نوبة على العود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

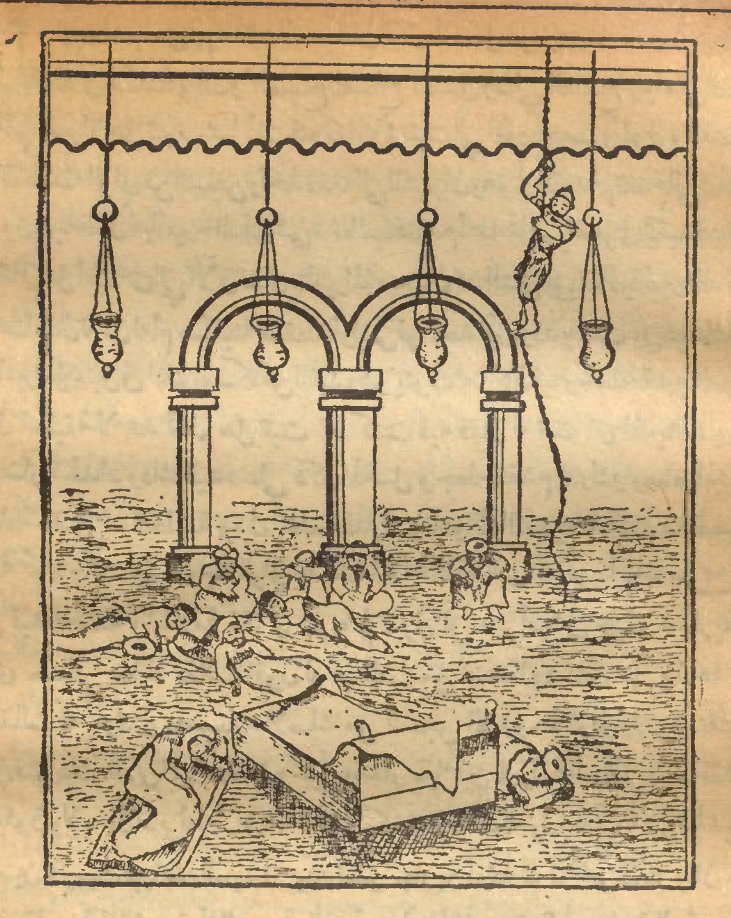
(وفي ليلة ٣٠١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة قال لجاريته قوت القلوب مرادي أن تسمعيه نوبة على العود من غرائب الموجود لاجل ان يتسلى عن الهم والاحزان فقامت الجارية وعملت نوبة من الغرائب فقال الخليفة ما تقول يا علاء الدين في صوت هذه الجارية فقال له ان زبيدة أحسن صوتا منها الا انها صاحبة صناعة في ضرب العود لانها تطرب الحجر الجلمود فقال له هل هي أعجبتك فقال له أعجبتني يا أمير المؤمنين فقال الخليفة وحياة رأسي وتربة جدودي انها هبة مني اليك هي وجواريها فظن علاء الدين ان الخليفة يمزح معه فلما أصبح الخليفة دخل على جاريته قوت القلوب وقال لها انا وهبتك لعلاء الدين ففرحت بذلك لأنها رأته واحبته ثم تحول الخليفة من قصر السراية الى الديوان ودعا بالحمالين وقال لهم انقلوا امتعة قوت القلوب وحطوها في التختروان هي وجواريها الى بيت علاء الدين فنقلوها هي وجواريها وامتعتها الى بيت علاء الدين وادخلوها القصر وجلس الخليفة في مجلس الحكم الى آخر النهار ثم انفض الديوان ودخل قصره هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر قوت القلوب فانها لما دخلت قصر علاء الدين هي وجواريها وكانوا أربعين جارية غير الطواشيه قالت لاثنين من الطواشية أحدكما يقعد على كرسي في ميمنة الباب والثاني يقعد على كرسي في ميسرته وحين يأتي علاء الدين قبلا يديه وقولا له ان سيدتنا قوت القلوب تطلبك الى القصر فان الخليفه وهبها لك هي وجواريها فقالا لها سمعا وطاعة ثم فعلا ما أمرتهما به فلما أقبل علاء الدين وجد اثنين من طواشية الخليفة جالسين بالباب فاستغرب الامر وقال في نفسه لعل هذا ما هو بيتي والا فما الخبر فلما رأته الطواشية قاموا اليه وقبلوا يديه وقالوا نحن من اتباع الخليفة ومماليك قوت القلوب وهي تسلم عليك وتقول لك ان الخليفة قد وهبها لك هي وجواريها وتطلبك عندها فقال لهم قولوا لها مرحبا بك ولكن ما دمت عنده ما يدخل القصر الذي أنت فيه لان ما كان للمولى لا يصلح ان يكون للخدام وقولا لها ما مقدار مصروفك عند الخليفة في كل يوم فطلعوا اليها وقالوا لها ذلك فقالت كل يوم مائة دينار فقال لنفسه أنا ليس لي حاجة بأن يهب لي الخليفة قوت القلوب حتى اصرف عليها هذا المصروف ولكن لا حيلة في ذلك ثم انها أقامت عنده مدة أيام وهو مرتب لها في كل يوم مائة دينار الى أن انقطع علاء الدين عن الديوان يوما من الايام فقال الخليفة للوزير جعفر انا ما وهبت قوت القلوب لعلاء الدين الا لتسليه عن زوجته وما سبب انقطاعه عنا فقال يا أمير المؤمنين لقد صدق من قال من لقي أحبابه نسي أصحابه فقال الخليفة لعل ما قطعه عنا الا عذر ولكن نحن نزوره وكان قبل ذلك بأيام قال علاء الدين للوزير أنا شكوت

للخليفة ما أحد من الحزن على زوجتي زبيدة العودية فوهب لي قوت القلوب فقال له الوزير لولا أنه يحبك ما وهبها لك وهل دخلت بها يا علاء الدين فقال لا والله لا أعرف لها طولا من عرض فقال له ماسبب ذلك فقال ياوزير الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام ثم ان الخليفة وجعفر اختفيا وساروا لزيارة علاء الدين ولم يزالا سائرين الى ان دخلا على علاء الدين فعرفهما وقام وقبل يد الخليفه فلما رآه الخليفه وجد عليه علامة الحزن فقال له يا علاء الدين ماسبب هذا الحزن الذي أنت فيه أما دخلت على قوت القلوب فقال يا أمير المؤمنين الذي يصلح للمولى لا يصلح للخدام واني الى الآن ما دخلت عليها ولا اعرف لها طولا من عرض فأقلني منها فقال الخليفة ان مرادي الاجتماع بها حتى اسألها عن حالها فقال علاء الدين سمعا وطاعة يا أمير المؤمنين فدخل عليها الخليفة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٠٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة دخل على قوت القلوب فلما رأته قامت وقبلت الارض بين يديه فقال لها هل دخل بك علاء الدين فقالت لا يا أمير المؤمنين وقد أرسلت اطلبه للدخول فلم يرض فأمر الخليفه برجوعها الى السراية وقال لعلاء الدين لا تنقطع عنا ثم توجه الخليفة الى داره فبات علاء الدين تلك الليلة ولما اصبح ركب وسار الى الديوان فجلس في رتبة رئيس الستين فأمر الخليفة الخازندار ان يعطى للوزير جعفر عشرة آلاف دينار فاعطاه ذلك المبلغ ثم قال الخليفة للوزير الزمتك ان تنزل الى سوق الجواري وتشتري لعلاء الدين بالعشرة آلاف دينار جارية فامتثل الوزير أمر الخليفة وأخذ معه علاء الدين وسار به الى سوق الجواري فاتفق في هذا اليوم ان والي بغداد الذي من طرف الخليفة وكان اسمه الامير خالد نزل الى السوق لاجل اشتراء جارية لولده وسبب ذلك انه كان له زوجة تسمى خاتون وكان رزق منها بولد قبيح المنظر يسمى حبظلم بظاظه وكان بلغ من العمر عشرين سنه ولا يعرف أن يركب الحصان وكان أبوه شجاعا قرما مناعا وكان يركب الخيل ويخوض بحار الليل فنام حبظلم بظاظة في ليلة من الليالي فاحتلم فأخبر والدته بذلك ففرحت واخبرت والده بذلك وقالت مرادي ان تزوجه فانه صار يستحق الزواج فقال لها هذا قبيح المنظر كريه الرائحة دنس وحش لا تقبله واحدة من النساء فقالت تشترى له جارية فلامر قدره الله تعالى ان اليوم الذي نزل فيه الوزير وعلاء الدين الى السوق نزل فيه الامير خالد الوالي هو وولده حبظلم بظاظه فبينما هم في السوق واذا بجارية ذات حسن وجمال وقد واعتدال في يد رجل دلال فقال الوزير شاور يا دلال عليها بألف دينار فمر بها على الوالي فرآها حبظلم بظاظة نظرة أعقبته النظرة ألف حسرة وتولع بها وتمكن منه حبها فقال يا أبت اشتري هذه الجارية فنادى الدلال وسأل الجارية عن اسمها فقالت له إسمي ياسمين فقال له أبوه ياولدي إن كانت أعجبتك فزد في ثمنها فقال يا دلال كم معك من الثمن قال ألف دينار قال على بألف دينار ودينار فجاء لعلاء الدين فعملها بالفين فصار كلما يزيد الولد ابن الوالي دينارا في الثمن يزيد علاء الدين الف دينار فاغتاظ ابن الوالي وقال يا دلال من يزيد على في ثمن الجارية فقال له الدلال ان الوزير جعفر يريد أن يشتريها لعلاء الدين

أتى الشامات فعملها علاء الدين بعشرة آلاف دينار فسمح له سيدها وقبض ثمنها وأخذها علاء الدين وقال لها اعتقتك لوجه الله تعالى ثم أنه كتب كتابه عليها وتوجه بها الى البيت ورجع الدلال ومعه دلالته فناداه ابن الوالى وقال له أين الجارية فقال له اشتراها علاء الدين بعشرة آلاف دينار واعتقها وكتب كتابه عليها فانكمد الولد وزادت به الحسرات ورجع ضعيفا الى البيت من محبته لها وارتمى فى الفرش وقطع الزاد وزاد به العشق والغرام فلما رأته أمه ضعيفا قالت له سلامتك ياولدى ماسبب ضعفك قال لها اشترى لى ياسمين ياأمى قالت له لما يفوت صاحب الرياحين اشترى لك حتبة ياسمين فقال لها ليس الياسمين الذى يشم وانما هى جارية اسمها ياسمين لم يشترها لي أبى فقالت لزوجها لاي شىء مااشتريت له هذه الجارية فقال لها الذى يصلح للمولى لا يصلح للخدام وليس لى قدرة على أخذها فانه مااشتراها الا علاء الدين رئيس الستين فزاد الضعف بالولد حتى جفا الرقاد وقطع الزاد وتعصبت أمه بعصائب الحزن فبينما هى جالسة فى بيتها حزينة على ولدها واذا بعجوز دخلت عليها اسمها أم أحمد قماقم السراق وكان هذا السراق ينقب وسطانيا ويلقف فوقانيا ويسرق الكحل من العين وكان بهذه الصفات القبيحة فى أول أمره ثم عملوه مقدم الدرك فسرق عملة فوقع بها وهجم عليه الوالى فاخذه وعرضه على الخليفة فامر بقتله فى بقعة الدم فاستجار بالوزير وكان للوزير عند الخليفة شفاعة لاترد فشفع فيه فقال له الخليفة كيف تشفع فى آفة تضر الناس فقال له ياأمير المؤمنين فان الذى بنى السجن كان حكيما لان السجن قبر الاحياء وشماتة الاعداء فأمر الخليفة بوضعه فى قيد وكتب على قيد مخلد الى الممات لا يفك الا على دكة المغسل فوضعوه مقيدا في السجن وكانت أمه تتردد على بيت الامير خالد الوالى وتدخل لابنها فى السجن وتقول له أماقلت لك تب عن الحرام فيقول لها ماقدر الله على ذلك ولكن ياأمى اذا دخلت على زوجة الوالى خليها تشفع لى عنده فلما دخلت العجوز على زوجة الوالى وجدتها معصبة بعصائب الحزن فقالت لها مالك حزينة فقالت لها على فقد ولدى حبظلم بظاظة فقالت لها سلامة ولدك ما الذى أصابه فحكت لها الحكاية فقالت لها العجوز ماتقولين فيمن يلعب منصفا يكون فيه سلامة ولدك فقالت لها وما الذى تفعليه فقالت انالى ولد يسمى أحمد قماقم السراق وهو مقيد في السجن مكتوب على قيده مخلد الى الممات فأنت تقومين وتلبسين افخر ماعندك وتتزينين بأحسن الزينة وتقابلين زوجك ببشر وبشاشة فاذا طلب منك مايطلب الرجال من النساء فامتنعى منه ولا تمكنيه وقولى له ياالله العجب اذا كان للرجل حاجة عند زوجته يلح عليها حتى يقضيها منها واذا كان للزوجة عند زوجها حاجة فانه لا يقضيها لها فيقول لك وما حاجتك فقولى له حتى تحلف لى فاذا احلف لك بحياة رأسه أو بالله فقولى له احلف لى بالطلاق منى ولا تمكنيه الا ان حلف لك بالطلاق فاذا احلف لك بالطلاق فقولى له عندك فى السجن واحد مقدم اسمه احمد قماقم وله أم مسكينه وقد وقعت على وساقتنى عليك وقالت لى خليه يشفع له عند الخليفه لاجل أن يتوب ويحصل له الثواب فقالت لها سمعا وطاعة فلما دخل الوالى على زوجته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٠٣) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الوالى لما دخل على زوجته قالت له ذلك الكلام وحلف لها بالطلاق فمكنته وبات ولما أصبح الصباح اغتسل وصلى الصبح وجاء الى السجن وقال يا أحمد قماقم يا سراق هل تتوب مما أنت فيه فقال انى تبت الى الله ورجعت وأقول بالقلب واللسان استغفر الله فاطلقه الوالى من السجن وأخذه معه الى الديوان وهو فى القيد ثم تقدم الى الخليفة وقبل الارض بين يديه فقال له يا أمير خالد أى شىء تطلب فتقدم أحمد قماقم يخطر فى القيد قدام الخليفة فقال له يا قماقم هل أنت حى الى الآن فقال يا أمير المؤمنين ان عمر الشقى بقى فقال يا أمير خالد لاى شىء جئت به هنا فقال له ان له أم مسكينة منقطعة وليس لها أحد غيره وقد وقعت على عبدك أن يتشفع عندك يا أمير المؤمنين فى انك تفكه من القيد وهو يتوب عما كان فيه وتجعله مقدم الدرك كما كان أولا فقال الخليفة لاحمد قماقم هل تبت عما كنت فيه فقال له تبت الى الله يا أمير المؤمنين فأمر باحضار الحداد وفك قيده على دكة المغسل وجعله مقدم الدرك واوصاه بالمشى الطيب والاستقامة فقبل يد الخليفة ونزل بخلعة الدرك ونادوا له بالتقديم فمكث مدة من الزمان فى منصبه ثم دخلت على زوجة الوالى فقالت لها الحمد لله الذى خلص ابنك من السجن وهو على قيد الصحة والسلامة فلأى شىء لم تقولى له يدبر أمرا فى مجيئه بالجارية ياسمين الى ولدى حبظلم بظاظة فقالت اقول له ثم قامت من عندها ودخلت على ولدها فوجدته سكرانا فقالت له يا ولدى ماسبب خلاصك من السجن الا زوجة الوالى وتريد منك أن تدبر لها أمرا فى قتل علاء الدين ابى الشامات وتجىء بالجارية ياسمين الى ولدها حبظلم بظاظة فقال لها هذا أسهل ما يكون ولا بد ان أدبر له أمرا فى هذه الليلة وكانت تلك الليلة أول ليلة فى الشهر الجديد وعادة أمير المؤمنين ان يبيت فيها عند السيدة زبيدة لعتق جارية أو مملوك أو نحو ذلك وكان من عادة الخليفة أن يقلع بدلة الملك ويترك السبحة والنمشة وخاتم الملك ويضع الجميع فوق الكرسى فى قاعة الجلوس وكان عند الخليفة مصباح من ذهب وفيه ثلاث جواهر منظومة فى سلك من ذهب وكان ذلك المصباح عزيزا عند الخليفة ثم ان الخليفة وكل الطواشية بالبدلة والمصباح وباقى الأمتعة ودخل مقصورة السيدة زبيدة فصبر أحمد قماقم السراق لما انتصف الليل واضاء سهيل ونامت الخلائق وتجلى عليهم بالستر الخالق ثم سحب سيفه فى يمينه وأخذ مقلفه فى يساره واقبل على قاعة الجلوس التى للخليفة ونصب سلم التسليم ورمى ملقفه على قاعة الجلوس فتعلق بها وطلع على السلم الى السطوح ورفع طابق القاعة ونزل فيها فوجد الطواشية نائمين فبنجهم واخذ بدلة الخليفة والسبحة والنمشة والمنديل والخاتم والمصباح الذى بالجواهر ثم نزل من الموضع الذى طلع منه وسار الى بيت علاء الدين أبى الشامات وكان علاء الدين فى هذه الليلة مشغولا بفرح الجارية فدخل عليها وراحت منه حاملا فنزل أحمد قماقم السراق على قاعة علاء الدين وقلع لوح رخاما من دار قاعة القاعة وحفر تحته ووضع بعض المصالح وابقى بعضها معه ثم جبس اللوح الرخام كما كان ونزل من الموضع



﴿ أحمد قماقم السراق وهو نازل على سلم التسليم ﴾
(فى قاعة جلوس الخليفة والطواشية نائمين فيها)

الذى طلع منه وقال فى نفسه انا أقعد أسكر واحط المصباح قدامى واشرب الكاس على نوره ثم سار الى بيته فلما أصبح الصباح ذهب الخليفة الى القاعة فوجد الطواشية مبنجين فايقظهم وحط يده فلم يجد البدلة ولا الخاتم ولا السبحة ولا النمشة ولا المنديل ولا المصباح فاغتاظ لذلك غيظا شديدا ولبس بدلة الغضب وهى بدلة حمراء وجلس فى الديوان فتقدم الوزير وقبل الارض بين يديه وقال يكفى الله شر أمير المؤمنين فقال له ياوزير ان الشر فايض فقال له الوزير اى شىء حصل فحكى له جميع ماوقع واذا بالوالي طالع وفى ركابه أحمد قماقم السراق فوجد الخليفة فى غيظ عظيم فلما نظر الخليفة الى الوالى قال له ياامير خالد كيف حال بغداد فقال له سالمة أمينة فقال له تكذب فقال له لاى شىء ياامير المؤمنين فقص عليه القصة وقال له الزمتك ان تجىء لى بذلك كله فقال له ياامير المؤمنين دود الخل منه فيه ولا يقدر غريب ان يصل الى هذا المحل أبدا فقال ان لم تجيء لى بهذه الاشياء قتلتك فقال له

قبل ان تقتلني اقتل أحمد قماقم السراق فانه لا يعرف الحرامي والخائن الا المقدم الدرك فقال أحمد قماقم وقال للخليفة شفعني فى الوالى وانا أضمن لك عهدة الذى سرق واقص الاثر وراءه حتى أعرفه ولكن اعطني اثنين من طرف القاضي واثنين من طرف الوالى فان الذى فعل هذا الفعل لا يخشاك ولا يخشى من الوالى ولا من غيره فقال الخليفة لك ماطلبت ولكن أول التفتيش يكون فى سرايتي وبعدها سراية الوزير وفى سراية رئيس الستين فقال أحمد قماقم صدقت ياامير المؤمنين ربما يكون الذى عمل هذه العملة واحد قد تربى فى سراية أمير المؤمنين أوفى أحد من خواصه فقال الخليفة وحياة رأسي كل من ظهرت عليه هذه العملة لا بد من قتله ولو كان ولدي ثم ان أحمد قماقم أخذ ماأراده وأخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٠٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أحمد قماقم أخذ ماأراده واخذ فرمانا بالهجوم على البيوت وتفتيشها ونزل وبيده قضيب ثلثه من الشوم وثلثه من النحاس وثلثه من الحديد ومن الفولاذ وفتش سراية الخليفة وسراية الوزير جعفر ودار على بيوت الحجاب والنواب الى ان مر على بيت علاء الدين أبي الشامات فلما سمع الضجة علاء الدين قدام بيته قام من عند ياسمين زوجته ونزل وفتح الباب فوجد الوالي فى كركبة فقال له ما الخبر ياأمير خالد فحكى له جميع القضية فقال علاء الدين ادخلوا بيتى وفتشوه فقال الوالى العفو ياسيدي انت أمين وحاشا ان يكون الامين خائنا فقال له لا بد من تفتيش بيتى فدخل الوالى والقضاة والشهود وتقدم أحمد قماقم الى دارقاعة القاعة وجاء الى الرخامة التى دفن تحتها الامتعة وأرخي القضيب على اللوح الرخام بعزمه فانكسرت الرخامة واذا بشيء ينور تحتها فقال المقدم بسم الله ماشاء الله على بركة قدومنا انفتح لنا كنز أريد ان انزل الى هذا المطلب وانظر مافيه فنظر القاضي والشهود الى ذلك المحل فوجدوا الامتعة بتمامها فكتبوا ورقة مضمونها أنهم وجدوا الامتعة فى بيت علاء الدين ثم وضعوا فى تلك الورقة ختومهم وأمروا بالقبض على علاء الدين وأخذوا عمامته من فوق رأسه وضبطوا جميع ماله ورزقه فى قائمة وقبض أحمد قماقم السراق على الجارية ياسمين وكانت حاملا من علاء الدين وأعطاها لامه وقال لها سلميها لخاتون امرأة الوالى فأخذت ياسمين ودخلت بها على زوجة الوالى فلما رآها حبظلم بظاظة جاءت له العافية وقام من وقته وساعته وفرح فرحا شديدا وتقرب اليها فسحبت خنجرا من حياصتها وقالت له ابعد عني والا أقتلك وأقتل نفسي فقالت له امه خاتون ياعاهرة خلي ولدى يبلغ منك مراده فقالت لها يا كلبة فى أى مذهب يجوز للمرأة ان تتزوج باثنين واي شيء أوصل الكلاب ان تدخل فى مواطن السباع فزاد بالولد الغرام وأضعفه الوجد والهيام وقطع الزاد ولزم الوساد . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٠٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن حبظلم بظاظه قطع الزاد ولزم الوساد فقالت لها امرأة الوالي ياعاهرة كيف تحسريني على ولدى لا بد من تعذيبك وأما علاء الدين فانه لا بد من شنقه فقالت لها انا أموت على محبته فقامت زوجة الوالي ونزعت عنها ما كان عليها من الصيغة

وثياب الحرير والبستها لباساً من الخيش وقميصاً من الشعر وانزلتها في المطبخ وعملتها من الجوارى الخدمة وقالت لها جزاؤك انك تكسرين الحطب وتقشرين البصل وتحطين النار تحت الحلل فقالت لها ارضى بكل عذاب وخدمة ولا ارضى برؤيته ولدك فحنن الله عليها قلوب الجوارى وصرن يتعاطين الخدمة عنها فى المطبخ هذا ما كان من أمر ياسمين (وأما) ما كان من أمر علاء الدين ابي الشامات فانهم أخذوه هو وأمتعة الخليفة وساروا به إلى أن وصلوا الى الديوان فبينما الخليفة جالس على الكرسى واذا بهم طالعون بعلاء الدين ومعه الامتعة فقال الخليفة أين وجدتموها فقالوا له فى وسط بيت علاء الدين ابى الشامات فامتزج الخليفة بالغضب وأخذ الامتعة فلم يجد المصباح فقال يا علاء الدين



السقا وهو يقول لاحمد الدنف الحق علاء الدين نازلين به المشنقة

أين المصباح فقال انا ماسرقت ولا علمت ولا رأيت ولا معى خبر فقال له ياخائن كيف اقربك الى وتبعدنى عنك واستأمنك وتخوننى ثم أمر بشنقه فنزل به الى الوالى والمنادي ينادى عليه هذا جزاء وأقل من جزاء من يخون الخلفاء الراشدين فاجتمع الخلائق عند المشنقة هذا ما كان من أمر علاء الدين (وأما) ما كان من أمر احمد الدنف كبير علاء الدين فانه كان قاعدا هو واتباعه على بستان فبينماهم جالسون فى حظ وسرور واذا برجل سقاء من السقايين الذين فى الديوان دخل عليهم وقبل يد أحمد الدنف وقال يامقدم احمد يادنف أنت قاعد فى صفاء الماء تحت رجليك وماعندك علم بما حصل فقال له احمد الدنف ما الخبر فقال السقاء أن ولدك فى عهد الله علاء الدين نزلوا به الى المشنقة فقال الدنف ماعندك من الحيلة ياحسن شومان فقال له علاء الدين بريء من هذا الامر وهذا ملعوب عليه من واحد عدو فقال له ما الرأى عندك فقال خلاصه علينا أن شاء المولي ثم ان حسن شومان ذهب الي السجن وقال للسجان اعطنا واحدا يكون مستوجبا للقتل فأعطاه واحدا وكان شبه البرايا بعلاء الدين أبى الشامات فغطى رأسه وأخذه أحمد الدنف بينه وبين على الزيبق المصرى وكانوا اقدموا علاء الدين الى الشنق فتقدم الدنف وحط رجله على رجل المشاعلى فقال له المشاعلى أعطنى الوسع حتى أعمل صنعتى فقال له ياللعين خذ هذا الرجل واشنقه موضع علاء الدين أبى الشامات فانه مظلوم وانفدى اسماعيل بالكبش فأخذ المشاعلى ذلك الرجل وشنقه عوضا عن علاء الدين ثم ان أحمد الدنف وعلى الزيبق المصرى أخذا علاء الدين وسارا به الى قاعة أحمد الدنف فلما دخلوا عليه قال له علاء الدين جزاك الله خيرا يا كبيرى فقال له احمد الدنف ماهذا الفعل الذى فعلته وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٠٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن احمد الدنف قال لعلاء الدين ماهذا الفعل الذى فعلته ورحم الله من قال من ائتمنك فلا تخونه ولو كنت خائنا والخليفة مكنك عنده وسماك بالثقة الامين كيف تفعل معه هكذا او تأخذ أمتعته فقال علاء الدين والاسم الاعظم يا كبيري ماهى عملتى ولالي فيها ذنب ولا أعرف من عملها فقال احمد الدنف ان هذه العملة ماعملها إلا عدو مبين ومن فعل شيئا يجازى به ولكن ياعلاء الدين أنت مابقى لك اقامة فى بغداد فان الملوك لا تعادى ياولدى ومن كانت الملوك فى طلبه ياطول تعبه فقال علاء الدين أين أروح يا كبيري فقال له انا أوصلك الى الاسكندرية فانها مباركة وعتبتها خضراء وعيشتها هنيئة فقال له سمعا وطاعة يا كبيرى فقال احمد الدنف لحسن شومان خل بالك واذا سأل عنى الخليفة فقل له انه راح يطوف على البلاد ثم أخذه وخرج من بغداد ولم يزالا سائرين حتى وصلا الي الكروم والبساتين فوجدا يهوديين من عمال الخليفة راكبين على بغلتين فقال أحمد الدنف لليهوديين هاتوا الغفر فقال اليهوديان نعطيك الغفر على أى شيء فقال لهما أنا غفير هذا الوادى فاعطاه كل واحد منهما مائة دينار وبعد ذلك قتلهما أحمد الدنف وأخذ البغلتين فركب بغلة وركب علاء الدين بغلة وسار الي مدينة أياس فأدخلا البغلتين فى خان وباتا فيه ولما أصبح الصباح باع علاء الدين بغلته

وأوصى البوّاب على بغلة احمد الدنف ونزل فى مركب من مينة اياس حتى وصلا الى الاسكندرية فطلع أحمد الدنف ومعه علاء الدين ومشيا فى السوق واذا بدلال يدلل على دكان ومن داخل الدكان طبقة على تسعمائة وخمسين فقال علاء الدين على بالف فسمح له البائع وكانت لبيت المال فتسلم علاء الدين المفاتيح وفتح الدكان وفتح الطبقة فوجدها مفروشة بالفرش والمساند ورأى فيها حاصلاً فيه قلاع وصوارى وحبال وصناديق وأجربة ملآنة خرزا وودعا وركابات وأطيارا ودبابيس وسكاكين ومقصات وغير ذلك لان صاحبه كان سقطيا فقعد علاء الدين أبو الشامات فى الدكان وقال له احمد الدنف ياولدى الدكان والطبقة ومافيها صارت ملكك فاقعد فيها وبع واشترى ولا تتكرى فان الله تعالى بارك فى التجارة وأقام عنده ثلاثة أيام واليوم الرابع أخذ خاطره وقال له استقر فى هذا المكان حتى أروح وأعود اليك بخبر من الخليفة بالامان عليك وأنظر الذى عمل معك هذا الملعوب ثم توجه مسافرا حتى وصل إلى إياس فاخذ البغلة من الخان وسار إلى بغداد فاجتمع بحسن شومان وأتباعه وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٠٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن احمد الدنف اجتمع بحسن شومان وأتباعه وقال ياحسن هل الخليفة سأل عنى فقال لا ولا خطرت على باله فقام فى خدمة الخليفة وصار يستنشق الاخبار فرأى الخليفة التفت إلى الوزير جعفر يوما من الايام وقال له أنظر ياوزير هذه العملة التى فعلها معى علاء الدين فقال له ياامير المؤمنين أنت جازيته بالشنق وجزاؤه ما حل به فقال له ياوزير مرادى أن أنزل وأنظره وهو مشنوق فقال الوزير افعل ماشئت ياأمير المؤمنين فنزل الخليفة ومعه الوزير جعفر إلى جهة المشنقة ثم رفع طرفه فرأى المشنوق غير علاء الدين أبى الشامات الثقة الامين فقال ياوزير هذا ماهو علاء الدين فقال له كيف عرفت أنه غيره فقال ان علاء الدين كان قصيرا وهذا طويل فقال له الوزير ان المشنوق يطول فقال له ان علاء الدين كان أبيض وهذا وجهه اسود فقال له أماتعلم ياأمير المؤمنين أن الموت له غبرات فأمر بتنزيله من فوق المشنقة فلما أنزلوه وجد مكتوبا على كعبيه الاثنين أسماء الشيخين فقال له ياوزير ان علاء الدين كان سنيا وهذا رافضى فقال له سبحان الله علام الغيوب ونحن لا نعلم هل هذا علاء الدين أو غيره فأمر الخليفة بدفنه فدفنوه وصار علاء الدين نسياً منسيا هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر حبظلم بظاظة ابن الوالى فانه قد طاب به العشق والغرام حتى مات ووار وه فى التراب (وأما) ما كان من أمر الجارية ياسمين فانها وفت حملها ولحقها الطلق فوضعت ذكرا كأنه القمر فقال لها الجوارى ماتسميه فقالت لو كان أبوه طيبا كان سماه ولكن أنا أسميه أصلان ثم انها أرضعته اللبن عامين متتابعين وفطمته وحبى ومشى فاتفق أن أمه اشتغلت بخدمة المطبخ يوما من الايام فمشى الغلام ورأى سلم المقعد فطلع عليه وكان الامير خالد الوالى جالسا فأخذه وأقعده فى حجره وسبح مولاه فيما خلق وصور وتأمل وجهه فرآه شبه البرايا بعلاء الدين أبى الشامات ثم أن أمه ياسمين فتشت عليه فلم تجده فطلعت المقعد فرأت

الاميرخالد جالساوالولد فى حجره يلعب وقد القى الله محبة الولد فى قلب الامير خالد فالتفت الولد فرأى أمه فرمى نفسه عليها فزنقه الامير خالد فى حضنه وقال لها تعالى ياجارية فلما جاءت قال لها هذا الولد ابن من فقالت له هذا ولدي وثمرة فؤادى فقال لها ومن أبوه فقالت أبوه علاء الدين ابو الشامات والآن صار ولدك فقال لها ان علاء الدين كان خائنا فقالت سلامته من الخيانة حاشا وكلا أن يكون الامين خائنا فقال لها إذا كبر هذا الولد ونشأ وقال لك من أبى فقولى له أنت ابن الامير خالد الوالى صاحب الشرطة فقالت له سمعا وطاعة ثم إن الامير خالد طاهر الولد ورباه وأحسن تربيته وجاء له بفقيه خطاط فعلمه الخط والقراءه فقرأ وأعاد وختم وصار يقول للامير خالد يا والدى وصار الوالى يعمل فى الميدان و يجمع الخيل و ينزل يعلم الولد أرباب الحرب ومقام الطعن والضرب إلى أن انتهى فى الفروسية وتعلم الشجاعة و بلغ من العمر أربع عشرة سنة ووصل الى درجة الامارة فاتفق أن أصلان اجتمع مع احمد قماقم السراق يوما من الايام وصارا أصحابا فتبعه الى الخمارة واذا باحمد قماقم السراق أطلع المصباح الجوهر الذى أخذه من أمتعة الخليفة وحطه قدامه وتناول الكاس على نوره وسكر فقال له أصلان يامقدم اعطنى هذا المصباح فقال له ما أقدر أن أعطيك إياه فقال له لأى شىء وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٠٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أصلان قال لاحمد قماقم لاى شىء فقال لانه راحت على شانه الارواح فقال له أي روح راحت على شأنه فقال له كان واحد جاءنا هنا وعمل رئيس الستين يسمى علاء الدين أبا الشامات ومات بسبب ذلك فقال له وما حكايته و سبب موته فقال له كان لك أخ يسمي حبظلم بظاظة و بلغ من العمر ستة عشر عاما حتى استحق الزواج وطلب أبوه أن يشترى له جارية وأخبره بالقصة من أولها إلي آخرها واعلمه بضعف حبظلم بظاظة وما وقع لعلاء الدين ظلما فقال أصلان فى نفسه لعل هذه الجارية ياسمين أمى وما أبى إلا علاء الدين أبو الشامات فطلع الولد أصلان من عنده حزينا فقابل المقدم احمد الدنف فلما رآه احمد الدنف قال سبحان من لا شبيه له فقال له حسن شومان يا كبيرى من أى شىء تتعجب فقال له من خلقة هذا الولد أصلان فانه أشبه البرايا بعلاء الدين أبى الشامات فناد احمد الدنف وقال يا اصلان فرد عليه فقال له ما اسم أمك فقال له تسمى الجارية ياسمين فقال له يا أصلان طب نفسا وقر عينا فانه ما أبوك إلا علاء الدين أبو الشامات ولكن ياولدى أدخل على أمك واسألها عن أبيك فقال سمعا وطاعة ثم دخل على أمه وسألها فقالت له أبوك الامير خالد فقال لها ما أبى الا علاء الدين أبو الشامات فبكت أمه وقالت له من أخبرك بهذا ياولدى فقال المقدم احمد الدنف أخبرنى بذلك فحكت له جميع ماجرى وقالت له ياولدى قد ظهر الحق واختفى الباطل واعلم أن أباك علاء الدين أبو الشامات إلا انه ماربّاك الا الامير خالد وجعلك ولده فياولدى ان اجتمعت بالمقدم احمد الدنف قل له يا كبيرى سألتك بالله أن تأخذ لى ثارى من قاتل أبى علاء الدين أبى الشامات فطلع من عندها وسار وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

ب (وفى ليلة ٣١٠٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أصلان طلع من عند امه وسار إلى أن دخل على المقدم احمد الدنف وقبل يده فقال له مالك يا أصلان فقال له إنى قد عُرفت وتحققت أن أبى علاء الدين أبو الشامات ومرادى أنك تأخذ لى ثارى من قاتله فقال له من الذى قتل أباك فقال له احمد قماقم السراق فقال له ومن أعلمك بهذا الخبر فقال رأيت معه المصباح الجوهر الذى ضاع من جملة أمتعة الخليفة وقلت له اعطنى هذا المصباح فما رضى وقال لى هذا راحت على شأنه الارواح وحكى لى أنه هو الذى نزل وسرق العملة ووضعها فى دار أبى فقال له احمد الدنف اذا رأيت الامير خالد الوالى يلبس لباس الحرب فقل له ألبسنى مثلك فاذا طلعت معه وأظهرت بابا من أبواب الشجاعة قدام أمير المؤمنين فان الخليفة يقول لك تمن على يا أصلان فقل له أتمنى عليك أن تأخذ لى ثار أبى من قاتله فيقول لك ان أباك حي وهو الأمير خالد الوالى فقل له ان أبى علاء الدين أبو الشامات وخالد الوالى له على حق التربية فقط وأخبره بجميع ما وقع بينك و بين احمد قماقم السراق وقل له يا أمير المؤمنين أؤمر بتفتيشه وأنا أخرجه من جيبه فقال له سمعا وطاعة ثم طلع أصلان فوجد الامير خالدا يتجهز الى طلوعه ديوان الخليفة فقال له مرادى أن تلبسنى لباس الحرب مثلك وتأخذنى معك الي ديوان الخليفة فألبسه وأخذه معه الى الديوان ونزل الخليفة بالعسكر خارج البلد ونصبوا الصواوين والخيام واصطفت الصفوف وطلع بالاكرة والصولجان فصار الفارس منهم يضرب الاكرة بالصولجان فيردها عليه الفارس الثانى وكان بين العسكر واحد جاسوس مغرى على قتل الخليفة فاخذ الاكرة وضربها بالصولجان وحررها على وجه الخليفة واذا بأصلان استلقاها عن الخليفة وضرب بها راميها فوقعت بين أكتافه فوقع على الارض فقال الخليفة بارك الله فيك يا أصلان ثم نزلوا من علي ظهور الخيل وقعدوا على الكراسي وامر الخليفة باحضار الذى ضرب الاكرة فلما حضر بين يديه قال له من أغراك على هذا الامر وهل أنت عدو أو حبيب فقال له أنا عدو وكنت مضمر قتلك فقال ما سبب ذلك أما أنت مسلم فقال لا وانما أنا رافضى فأمر الخليفة بقتله وقال لاصلان تمن على فقال له أتمنى عليك أن تأخذ لى بثار أبى من قاتله فقال له ان أباك حى وهو واقف على رجليه فقال له من هو أبى فقال له الامير خالد الوالى فقال له يا أمير المؤمنين ماهو أبى الا فى التربية وما والدي الا علاء الدين أبو الشامات فقال له ان أباك كان خائنا فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون الامين خائنا وما الذى خانك فيه فقال له سرق بدلتي وما معها فقال يا أمير المؤمنين حاشا أن يكون أبى خائنا ولكن يا سيدى لما عدمت بدلتك وعادت اليك هل رأيت المصباح رجع اليك أيضا فقال ما وجدناه فقال أنا رأيته مع احمد قماقم وطلبته منه فلم يعطه لى وقال هذا راحت عليه الارواح وحكى لى عن ضعف حبظلم بظاظه ابن الامير خالد وعشقه للجارية ياسمين وخلاصه من القيد وانه هو الذى سرق البدلة والمصباح وانت يا أمير المؤمنين تأخذ لى بثار والدى من قاتله فقال الخليفة اقبضوا على احمد قماقم فقبضوا عليه وقال أين المقدم احمد الدنف فحضر بين يديه فقال له الخليفة فتش قماقم فحط يده فى جيبه فأطلع منه المصباح الجوهر

فقال الخليفة تعال ياخائن من أين لك هذا المصباح فقال له اشتريته يا امير المؤمنين فقال له الخليفة من اين اشتريته ومن يقدر على مثله حتى يبيعه لك وضربوه فاقر أنه هو الذى سرق البدلة والمصباح فقال له الخليفة لاى شىء تفعل هذه الفعال ياخائن حتى ضيعت علاء الدين أبا الشامات وهو الثقة الامين ثم أمر الخليفة بالقبض عليه وعلى الوالى فقال الوالى ياأمير المؤمنين أنامظلوم وأنت أمرتنى بشنقه ولم يكن عندى خبر بهذا الملعوب فان التدبير كان بين العجوز وأحمد قماقم وزوجتى وليس عندى خبر وأنافى جيرتك ياأصلان فتشفع فيه أصلان عند الخليفة ثم قال أمير المؤمنين مافعل الله بام هذا الولد فقال له عندى فقال أمرتك أن تأمر زوجتك أن تلبسها بدلتها وصيغتها وتردها إلى سيادتها وأن تفك الختم الذى على بيت علاء الدين وتعطي ابنه رزقه وماله فقال سمعاوطاعة ثم نزل الوالى وأمر امرأته فالبستها بدلتها وفك الختم عن بيت علاء الدين وأعطى أصلان المفاتيح ثم قال الخليفة تمن على يا أصلان فقال له تمنيت عليك أن تجمع شملى بابى فبكى الخليفة وقال الغالب أن أباك هو الذى شنق ومات ولكن وحياة جدودي كل من بشرنى بانه على قيد الحياة أعطيته جميع مايطلبه فتقدم احمد الدنف وقبل الارض بين يديه وقال له اعطنى الامان ياأمير المؤمنين فقال له عليك الامان فقال أبشرك أن علاء الدين أباالشامات الثقة الامين طيب على قيد الحياة فقال له ماالذى تقول فقال له وحياة رأسك ان كلامى حق وفديته بغيره ممن يستحق القتل وأوصلته الى الاسكندرية وفتحت له دكان سقطى فقال الخليفة ألزمتك أن تجيء به وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخليفة قال لاحمد الدنف ألزمتك أن تجيء به فقال له سمعاوطاعة فامر له الخليفة بعشرة آلاف دينار وسار متوجها الى الاسكندرية هذا ما كان من أمر أصلان (وأما) ما كان من أمر والده علاء الدين أبي الشامات فانه باع ما كان عنده فى الدكان جميعه ولم يبق في الدكان الا القليل وجراب فنفض الجراب فنزلت منه خرزة تملأ الكف فى سلسلة من الذهب ولها خمسة وجوه وعليها أسماء وطلاسم كدبيب النمل فدعك الخمسة وجوه فلم يجاوبه أحد فقال فى نفسه لعلها خرزة من جزع ثم علقها فى الدكان واذا بقنصل فات فى الطريق فرفع بصره فرأى الخرزة معلقة فقعد على دكان علاء الدين وقال له يا سيدى هل هذه الخرزة للبيع فقال له جميع ماعندى للبيع فقال له أتبيعنى اياها بثمانين الف دينار فقال له علاء الدين يفتح الله فقال له أتبيعها بمائة الف دينار فقال بعتهالك بمائة الف دينار فاقدنى الدنانير فقال له القنصل ماأقدر أن أحمل ثمنها معي والاسكندرية فيها حرامية وشرطية فأنت تروح معى الى مركبي وأعطي لك الثمن ورزمة صوف أنجورى ورزمة أطلس ورزمة قطيفة ورزمة جوخ فقام علاء الدين وقفل الدكان بعد أن أعطاه الخرزة وأعطي المفاتيح لجاره وقال له خذ هذه المفاتيح عندك أمانة حتى أروح الى المركب مع هذا القنصل وأجيء بثمن خرزتى فان عوقت عنك وورد عليك المقدم احمد الدنف الذى كان وطننى فى هذا المكان فاعطه المفاتيح

وأخبره بذلك ثم توجه مع القنصل الي المركب فلما نزل به المركب نصب له كرسيا وأجلسه عل
وقال هاتوا المال فدفع له الثمن والخمسرزم التى وعده بها وقال له ياسيدى أقصد جبرى بلقمة
شربة ماء فقال ان كان عندك ماء فاسقنى فأمر بالشربات فاذا فيها بنج فلما شرب انقلب على ظه
فرفعوا السكرامى وحطوا المدارى وحلوا القلوع وأسعفتهم الرياح حتى وصلوا الى وس
البحر فأمر القبطان بطلوع علاء الدين من الطنبر فطلعوه وشمموه ضد البنج ففتح عينيه وقال أ
أنا فقال له أنت معى مربوط وديعة ولو كنت تقول يفتح الله لكنت أزيدك فقال له علاء الدي
ماصناعتك فقال له أنا قبطان ومرادى أن آخذك إلى حبيبة قلبى فبينما هما فى الكلام واذا بمركب
فيها أربعون من تجار المسلمين فطلع القبطان بمركبه عليهم ووضع الكلاليب فى مراكبهم ونز
هو ورجاله فنهبوها وأخذها وساروا بها إلى مدينة جنوة فأقبل القبطان الذى معه علاء الدين إلى باب
قصر قيطون واذا بصبية نازلة وهى ضاربة لثاما فقالت له هل جئت بالخرزة وصاحبها فقال لها جئت
بهما فقالت له هات الخرزة فاعطاها لها وتوجه إلى الميناء وضرب مدافع السلامة فعلم ملك المدين
بوصول ذلك القبطان فخرج إلى مقابلته وقال له كيف كانت سفرتك فقال له كانت طيبة جد
وقد كسبت فيها مركبا فيها واحد وأربعون من تجار المسلمين فقال له أخرجهم إلى المدينة ف
الحديد ومن جملتهم علاء الدين وركب الملك هو والقبطان وأمشوهم قدامهم إلى أن وصلوا إل
الديوان وقدموا أول واحد فقال له الملك من أين يامسلم فقال من الاسكندرية فقال ياسياف
اقتله فضربه السياف بالسيف فرمى رقبته والثانى والثالث وهكذا إلى تمام الاربعين وكان
علاء الدين فى آخرهم فشرب حسرتهم وقال لنفسه رحمة الله عليك ياعلاء الدين فرغ عمرك فقال
له الملك وأنت من أي البلاد فقال من الاسكندرية فقال ياسياف ارم عنقه فرفع السياف يد
بالسيف وأراد أن يرمى رقبة علاء الدين واذا بعجوز ذات هيبة تقدمت بين أيادى الملك فقا
اليها تعظيما لها فقالت ياملك أما قلت لك لما يجىء القبطان بالأسارى تذكر الدير بأسير أو بأسير ي
يخدمان فى الكنيسة فقال لها ياأمي ليتك سبقت بساعة ولكن خذى هذا الاسير الذي فضل
فالتفتت إلى علاء الدين وقالت له هل أنت تخدم فى الكنيسة أو أخلى الملك يقتلك فقال لها أ
أخدم فى الكنيسة فاخذته وطلعت به من الديوان وتوجهت إلى الكنيسة فقال لها علاء الدي
ماأعمل من الخدمة فقالت له تقوم فى الصبح وتأخذ خمسة بغال وتسيربها إلى الغابة وتقط
ناشف الحطب وتكسره وتجىء به إلى مطبخ الدير وبعد ذلك تلم البسط وتكنس وتمس
البلاط والرخام وترد الفرش مثل ما كان وتأخذ نصف أردب قمح وتغربله وتطحنه وتعجنه وتعمل
منينات للدير وتأخذ ويبة عدس تغربلها وتدشها وتطبخها ثم تملأ الاربع فساقى ماء وتحول
بالبرميل وتملأ ثلثمائة وستة وستين قصعة وتفت فيها المنينات وتسقيها من العدس وتدخل
لكل راهب أو بطريق قصعته فقال لها علاء الدين ردينى إلى الملك وخليه يقتلنى أسهل لى م
هذه الخدمة فقالت له إن خدمت ووفيت الخدمة التى عليك خلصت من القتل وان لم توف

خليت الملك يقتلك فقعد علاء الدين حامل الهم وكان فى الكنيسة عشر عميان مكسحين فقال له واحد منهم هات لى قصرية فأتى له فتغوط فيها وقال له ارم الغائط فرماه فقال له يبارك فيك المسيح ياخدام الكنيسة واذا بالعجوز أقبلت وقالت له لاى شىء ما وفيت الخدمة فى الكنيسة فقال لها انالى كم يد حتى أقدر على توفية هذه الخدمة فقالت له يامجنون أنا ماجئت بك للخدمة ثم قالت له خذ ياابنى هذا القضيب وكان من النحاس وفى رأسه صليب واخرج إلى الشارع فاذا قابلك والى البلد فقل له إنى أدعوك الى خدمة الكنيسة من أجل السيد المسيح فانه لا يخالفك فخليه يأخذ القمح ويغربله ويطحنه وينخله ويعجنه ويخبزه منينات وكل من يخالفك اضربه ولا تخف من أحد فقال سمعا وطاعة وعمل كما قالت ولم يزل يسخر الاكابر والاصاغر مدة سبعة عشر عاما فبينما هو قاعد فى الكنيسة واذا بالعجوز داخلة عليه فقالت له اطلع إلى خارج الدير فقال لها أين أروح فقالت له بت هذه الليلة فى خمارة أو عند واحد من أصحابك فقال لها لاى شىء تطردينى من الكنيسة فقالت له إن حسن مريم بنت الملك يوحنا ملك هذه المدينة مرادها أن تدخل الكنيسة للزيارة ولا ينبغى أن تقعد فى طريقها فامتثل كلامها وقام وأراها أنه رائح إلى خارج الكنيسة وقال فى نفسه ياهل ترى بنت الملك مثل نسائنا أو أحسن منهن فأنا لا أروح حتى اتفرج عليها فاختفى فى مخدع له طاقة تطل على الكنيسة فبينما هو ينظر فى الكنيسة واذا بنت الملك مقبلة فنظر اليها نظرة أعقبته ألف حسرة لانه وجدها كأنها البدر إذا بزغ من تحت الغمام وصحبتها صبية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣١١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن علاء الدين لما نظر إلى بنت الملك ورأى صحبتها صبية وهى تقول لتلك الصبية آنست يازبيدة فأمعن علاء الدين النظرة فى تلك الصبية فرآها زوجته زبيدة العودية للتى كانت ماتت ثم أن بنت الملك قالت لزبيدة قومى اعملى لنا نوبة على العود فقالت لها أنا لا أعمل لك نوبة حتى تبلغينى مرادى وتفى لى بما وعدتينى به فقالت لها ما الذى وعدتك به قالت لها وعدتينى بجمع شملى بزوجى علاء الدين أبى الشامات الثقة الامين فقالت لها يازبيدة طيبى نفسا وقرى عينا واعملى لنا نوبة حلاوة اجتماع شملك بزوجك علاء الدين فقالت لها وأين هو فقالت لها إنه هنا فى هذا المخدع يسمع كلامنا فعملت نوبة على العود ترقص الحجر الجلمود فلما سمع ذلك علاء الدين هاجت بلابله وخرج من المخدع وهجم عليهما وأخذ زوجته زبيدة العودية بالحضن وعرفته فاعتنق الاثنان بعضهما ووقعا على الارض مغشيا عليهما فتقدمت الملكة حسن مريم ورشت عليهما ماء الورد ونبهتهما وقالت جمع الله شملكما فقال لها علاء الدين على محبتك ياسيدتى ثم التفت علاء الدين الى زوجته زبيدة العودية وقال لها أنت قدمت يازبيدة ودفناك فى القبر فكيف حييت وجئت بها إلى هذا المكان فقالت له ياسيدى أنا ما مت وإنما اختطفنى عون من أعوان الجان وطار بى الى هذا المكان وأما التى دفنتموها فانها جنية وتصورت فى صورتى وعملت انها ميتة وبعد ما دفنتموها شقت القبر وخرجت منه وراحت

الى خدمة سيدتها حسن مريم بنت الملك وأما أنا فانى صرعت وفتحت عينى فرأيت نفسى عند حسن مريم بنت الملك وهى هذه فقلت لها لاى شىء جئت بى إلى هنا فقالت لى أنا موعودة بزواجى بزوجك علاء الدين أبى الشامات فهل تقبلينى ياز بيدة أن أكون ضرتك ويكون لى ليلة ولك ليلة فقالت لها سمعا وطاعة ياسيدتى ولكن أين زوجى فقالت إنه مكتوب على جبينه ماقدره الله عليه فتى استوفى ماعلى جبينه لابدأن يجىء إلى هذا المكان ولكن نتسلى على فراقه بالنغمات والضرب على الآلات حتى يجمعنا الله به فمكثت عندها هذه المدة الى أن جمع الله شملى بك فى هذه الكنيسة ثم أن حسن مريم التفتت اليه وقالت له ياسيدى علاء الدين هل تقبلنى أن أكون لك أهلا وتكون لى بعلا فقال لها ياسيدتى أنا مسلم وأنت نصرانية فكيف أتزوج بك فقالت حاش لله أن أكون كافرة بل أنا مسلمة ولى ثمانية عشر عاما وأنا متمسكة بدين الاسلام وانى بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام فقال لها ياسيدتى مرادى أن أروح الى بلادى فقالت له اعلم أنى رأيت مكتوبا على جبينك أمورا لابدأن تستوفيها وتبلغ غرضك ونهنيك ياعلاء الدين أنه ظهر لك ولد اسمه أصلان وهو الآن جالس فى مرتبتك عند الخليفة وقد بلغ من العمر ثمانية عشر عاما واعلم أنه ظهر الحق واختفى الباطل ورينا كشف الستر عن الذى سرق أمتعة الخليفة وهو احمد قماقم السراق الخائن وهو الآن فى السجن محبوس ومقيد واعلم أني أنا التى أرسلت اليك الخرزة ووضعتها لك فى داخل الجراب الذى فى الدكان وأنا التى أرسلت القبطان وجاء بك بالخرزة واعلم أن هذا القبطان متعلق بى ويطلب منى الوصال فارضيت أن أمكنه من نفسى بل قلت له لا أمكنك من نفسى الا اذا جئت لى بالخرزة وصاحبها وأعطيته مائة كيس وأرسلته فى صفة تاجر وهو قبطان ولما قدموك الى القتل بعد قتل الاربعين الاسارى الذين كنت معهم أرسلت اليك هذه العجوز فقال لها جزاك الله عنى كل خير ثم ان حسن مريم جددت اسلامها على يديه ولما عرف صدق كلامها قال لها أخبرينى عن فضيلة هذه الخرزة من أين هى فقالت له هذه خرزة من كنز مرصود وفيها خمس فضائل تنفعنا عند الاحتياج اليها وان جدتى أم أبي كانت ساحرة تحل الرموز وتختلس مافي الكنوز فوقعت لها هذه الخرزة من كنز فلما كبرت أنا وبلغت من العمر أربعة عشر عاما قرأت الانجيل وغيره من الكتب فرأيت اسم محمد ﷺ فى الاربعة كتب التوراة والانجيل والزبور والفرقان فآمنت بمحمد واسلمت وتحققت بعقلى انه لايعبد بحق الا الله تعالى وان رب الانام لا يرضى الادين الاسلام وكانت جدتى حين ضعفت وهبت لى هذه الخرزة واعلمتنى بما فيها من الخمس للفضائل وقبل ان تموت جدتى قال لها ابى اضربى لى تخت رمل وانظرى عاقبة امرى ومايحصل لى فقالت له ان البعيد يموت قتيلا من اسير يجىء من الاسكندرية فحلف ابى ان يقتل كل اسير يجىء منها واخبر القبطان بذلك وقال له لابد ان تهجم على مراكب المسلمين وكل من رايته من الاسكندرية تقتله او تجىء به الى فامتثل امره حتى قتل عدد شعر رأسه ثم هلكت جدتى فطلعت أنا وضربت لى تخت رمل وأضمرت مافى نفسى وقلت ياهل ترى من يتزوج بى

فظهر لي أنه لا يتزوج بي الا واحد يسمي علاء الدين أبا الشامات الثقة الامين فتعجبت من ذلك وصبرت الى أن آن الاوان واجتمعت بك ثم انه تزوج بها وقال لها انا مرادي أن أروح الى بلادي فقالت له اذا كان الامر كذلك فتعال معي ثم أخذته وخبأته في مخدع في قصرها ودخلت على أبيها فقال لها يا بنتي أنا عندي اليوم قبض زائد فاقعدي حتى أسكر معك فقعد ودعا بسفرة المدام وصارت تملأ وتسقيه حتى غاب عن الوجود ثم انها وضعت له البنج في قدح فشرب القدح وانقلب



(الملك اباحسن مريم وهو ملقى على ظهره وفي يديه ورجليه غل حديد)
(وبجانبه علاء الدين وحسن مريم وهما ينصحانه بدخوله في دين الاسلام)

على قفاه ثم جاءت الى علاء الدين وأخرجته من المخدع وقالت له ان خصمك مطروح على قفاه فافعل به ماشئت فاني أسكرته وبنجته فدخل علاء الدين فرآه مبنجا فكتفه تكتيفا وثيقا وأدركه

شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣١٢) قالت بلغنى ايها الملك السعيد أن علاء الدين أعطى الملك أبا حسن مريم ضد البنج فأفاق فوجد علاء الدين وابنته راكبين على صدره فقال لها يا بنتى أتفعلين معى هذه الفعال فقالت له ان كنت بنتك فأسلم لانى أسلمت وقد تبين لى الحق فاتبعته والباطل فاجتنبته وقد أسلمت لله رب العالمين وانني بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام فى الدنيا والآخرة فان أسلمت حبا وكرامة والا فقتلك أولى من حياتك ثم نصحه علاء الدين فأبى وتمرد فسحب علاء الدين خنجرا ونحره من الوريد الى الوريد وكتب ورقة بصورة الذى جرى ووضعها على جبهته وأخذ ما خف حمله وغلا ثمنه وطلعا من القصر وتوجها الى الكنيسة فأحضرت الخرزه وحطت يدها على الوجه الذى هو منقوش عليه السرير ودعكته واذا بسرير وضع قدامها فركبت هى وعلاء الدين وزوجته زبيدة العودية على ذلك السرير وقالت بحق ما كتب على هذه الخرزة من الاسماء والطلاسم وعلوم الاقلام أن ترتفع بنا يا سرير فارتفع بهم السرير وسار الى واد لا نبات فيه فأقامت الاربعة وجوه الباقية من الخرزة الى السماء وقلبت الوجه المرسوم عليه السرير فنزل بهم الى الارض وقلبت الوجه المرسوم عليه هيئة صيوان ودعكته وقالت لينتصب صيوان فى هذا الوادى فانتصب الصيوان وجلسوا فيه وكان ذلك الوادى أقفر لا نبات فيه ولا ماء فقلبت الاربعة وجوه الى السماء وقالت بحق أسماء الله تنبت هنا أشجار و يجرى بجانبها بحر فنبتت الاشجار فى الحال وجري بجانبها بحر عجاج متلاطم بالامواج فتوضؤا منه وصلوا وشربوا وقلبت الثلاثة وجوه الباقية من الخرزة الى الوجه الذى على هيئة سفرة الطعام وقالت بحق أسماء الله يمتد السماط واذا بسماط امتد وفيه سائر الاطعمة الفاخرة فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا هذا ما كان من أمرهم (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فانه دخل ينبه أباه فوجده قتيلا ووجد الورقة التى كتبها علاء الدين فقرأها وعرف ما فيها ثم فتش على أخته فلم يجدها فذهب الي العجوز فى الكنيسة وسألها عنها فقالت من أمس ما رأيتها فناد الى العسكر وقال لهم الخيل يا أربابها وأخبرهم بالذى جرى فركبوا الخيل وسافروا الى أن قربوا من الصيوان فالتفتت حسن مريم فرأت الغبار قد سد الاقطار وبعد أن علا وطار انكشف فظهر من تحته أخوها والعسكر وهم ينادون الي أين تقصدون نحن وراءكم فقالت الصبية لعلاء الدين كيف ثباتك في الحرب والنزال فقال لها مثل الوتد فى النخال فاني ما أعرف الحرب والكفاح ولا السيوف والرماح فسحبت الخرزة ودعكت الوجه المرسوم عليه صورة الفرس والفارس واذا بفارس ظهر من البر ولم يزل يضرب فيهم بالسيف الي أن كسرهم وطردهم ثم قالت له أتسافر الى مصر أو الى الاسكندرية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣١٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان حسن مريم قالت اتسافر الى مصر أو الى الاسكندرية فقال الى الاسكندرية فركبوا على السرير وعزمت فسار بهم فى لحظة الي ان نزلوا فى الاسكندرية فأدخلهم علاء الدين فى مغارة وذهب الى الاسكندرية فأتاهم بثياب والبسهم اياها وتوجه

بهم الى الدكان والطبقة ثم طلع يجىء لهم بغداء واذا بالمقدم أحمد الدنف قادم من بغداد فرآه في الطريق فقابله بالعناق وسلم عليه ورحب به ثم ان المقدم احمد الدنف بشره بولده أصلان وانه بلغ من العمر عشرين عاما وحكى له علاء الدين جميع ماجرى له من الاول الى الآخر وأخذه الى الدكان والطبقة فتعجب احمد الدنف من ذلك غاية العجب و باتوا تلك الليلة ولما أصبحوا باع علاء الدين الدكان ووضع ثمنها على مامعه ثم ان احمد الدنف أخبر علاء الدين بان الخليفة يطلبه فقال له انا رائح الى مصر أسلم على أبي وأمي وأهل بيتي فركبوا السرير جميعا وتوجهوا الى مصر السعيدة ونزلوا في الدرب الاصفر لان بيتهم كان فى تلك الحارة ودق باب بيتهم فقالت أمه من بالباب بعد فقد الاحباب فقال أنا علاء الدين فنزلوا وأخذوه بالاحضان ثم أدخل زوجته ومامعه فى البيت و بعد ذلك دخل وأحمد الدنف صحبته وأخذوا لهم راحة ثلاثة أيام ثم طلب السفر الى بغداد فقال له أبوه ياولدي اجلس عندي فقال ماأقدر على فراق ولدى أصلان ثم انه أخذ أباه وامه معه وسافروا الى بغداد فدخل أحمد الدنف و بشر الخليفة بقدوم علاء الدين وحكى له حكايته فطلع الخليفة لملتقاه واخذ معه ولده أصلان وقابلوه بالاحضان وامر الخليفة باحضار أحمد قماقم السراق فلما حضر بين يديه قال ياعلاء الدين دونك وخصمك فسحب علاء الدين السيف وضرب أحمد قماقم فرمي عنقه ثم ان الخليفة عمل لعلاء الدين فرحا عظيما بعد ان أحضر القضاة والشهود وكتب كتابه على حسن مريم ولما دخل عليها وجدها درة لم تثقب ثم جعل ولده أصلان رئيس الستين وخلع عليهم الخلع السنية وأقاموا فى أرغد عيش وأهناه الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

بعض حكايات تتعلق بالكرام

أما حكايات الكرام فانها كثيرة جدا (منها) ماروى عن حاتم الطائي انه لما مات دفن فى رأس جبل وعملوا على قبره حوضين من حجر وصور بنات محلولات الشعر من حجر وكان تحت ذلك الجبل نهر جار فاذا نزلت الوفود يسمعون الصراخ فى الليل من العشاء الى الصباح فاذا أصبحوا لم يجدوا أحدا غير البنات المصورة من الحجر فلما نزل ذو الكراع ملك حمير بذلك الوادى خارجا عن عشيرته بات تلك الليلة هناك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣١٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ذا الكراع لما نزل بذلك الوادى بات تلك الليلة هناك وتقرب من ذلك الموضع فسمع الصراخ فقال ماهذا العويل الذى فوق الجبل فقالوا له ان هذا قبر حاتم الطائى وان عليه حوضين من حجر وصور بنات من حجر محلولات الشعور وكل ليلة يسمع النازلون فى هذا المكان هذا العويل والصراخ فقال ذو الكراع ملك حمير يهزأ بحاتم الطائي ياحاتم نحن الليلة ضيوفك ونحن خماص فغلب عليه النوم ثم استيقظ وهو مرعوب وقال ياعرب الحقونى وادركوا راحلتى فلما جاءوه وجدوا الناقة تضطرب فنحروها وشووا لحمها وأكلوه ثم سألوه عن سبب ذلك فقال انى نمت فرأيت حاتما الطائي في المنام قد جاءني بسيف وقال جئتنا ولم يكن عندنا شىء وعقر ناقتى بالسيف ولو لم تنحروها لماتت فلما أصبح الصباح ركب ذو الكراع راحلة

نواحد من أصحابه ثم أردفه خلفه فلما كان فى وسط النهار رأوا راكباً على راحلة وفى يده راحلة أخرى فقالوا له من أنت قال أنا عدى بن حاتم الطائي ثم قال أين ذو الكراع أمير حمير فقالوا له هو هذا فقال اركب هذه الناقة عوضاً عن راحلتك فان ناقتك قد نحرها أبى لك قال ومن أخبرك قال أتانى فى المنام فى هذه الليلة وقال لى يا عدى ان ذو الكراع ملك حمير استضافنى فنحرت له ناقته فادركه بناقة يركبها فانى لم يكن عندى شىء فاخذها ذو الكراع وتعجب من كرم حاتم حياً وميتاً

ومن حكايات الكرام أيضاً

ما يروى عن معن بن زائدة انه كان فى يوم من الايام فى الصيد والقنص فعطش فلم يجد مع غلمانه ماء فبينما هو كذلك واذا بثلاث جوار قد أقبلن عليه حاملات ثلاث قرب ماء وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣١٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجوارى أقبلن على معن حاملات ثلاث قرب ماء فاستسقاهن فاسقينه فطلب شيئاً من غلمانه ليعطيه للجوارى فلم يجد معهم مالا فدفع لكل واحدة منهن عشرة أسهم من كنانته نصولها من الذهب فقالت إحداهن لصاحبتيها لم تكن هذه الشمائل الا لمعن بن زائدة فلتقل كل واحدة منكن شيئاً من الشعر مدحا فيه فقالت الاولى

يركب فى السهام نصول تبر ... ويرمي للعدا كرما وجودا
فللمرضى علاج من جراح ... واكفان لمن سكن اللحودا

وقالت الثانية

ومحارب من فرط جود بنانه ... عمت مكارمه الاحبة والعدا
صيغت نصول سهامه من عسجد ... كيلا تعوقه الحروب عن الندا

وقالت الثالثة

ومن جوده يرمي العداة باسهم ... من الذهب الابريز صيغت نصولها
لينفقها المجروح عند دوائه ... ويشترى الاكفان منها قتيلها

وقيل ان معن بن زائدة خرج فى جماعته الى الصيد فقرب منهم قطيع ظباء فافترقوا فى طلبه وانفرد معن خلف ظبي فلما ظفر به نزل فذبحه فرأى شخصاً مقبلا من البرية على حمار فركب فرسه واستقبله فسلم عليه وقال له من أين أتيت قال أتيت من أرض قضاعة وان لها مدة من السنين مجدبة وقد أخصبت فى هذه السنة فزرعت فيها مقثاة فطرحت فى غير وقتها فجمعت منها ما استحسنته من القثاة وقصدت الأمير معن بن زائدة لكرمه المشهور ومعروفه المأثور فقال له كم أملت منه قال الف دينار فقال له فان قال لك هذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال فان قال لك كثير قال مائة دينار قال فان قال لك كثير قال خمسين دينارا قال فان قال لك كثير قال أدخلت قوائم حماري فى حرامه ورجعت الى أهلي سفر اليدين فضحك معن من كلامه وساق جواده حتى لحق بعسكره ونزل فى منزله وقال لحاجبه اذا أتاك شخص على حمار بقثاء فادخله على فأتي ذلك الرجل بعد ساعة فاذن له الحاجب بالدخول فلما

دخل على الأمير ممن لم يعرف انه هو الذى قابله فى البرية لهيبته وجلالته وكثرة خدمه وحشمه وهو متصدر فى دست مملكته والحفدة قيام عن يمينه وعن شماله و بين يديه فلما سلم عليه قال له الامير ما الذى أتى بك يا أخا العرب قال أملت من الامير وأتيت له بغناه في غير أوانها فقال له كم أملت منا قال الف دينار قال هذا القدر كثير قال خمسمائة دينار قال كثير قال ثلثمائة دينار قال كثير قال مائتى دينار قال كثير قال مائة دينار قال كثير قال خمسين دينار قال كثير قال ثلاثين دينار قال كثير قال والله لقد كان ذلك الرجل الذى قابلنى فى البرية مشؤوما أفلا أقل من ثلاثين دينار فضحك معن وسكت فعلم الاعرابى انه هو الرجل الذى قابله فى البرية فقال له ياسيدى اذا لم تجىء بالثلاثين دينارا فها هو الحمار مربوط بالباب وها معن جالس فضحك معن حتى استلقى على قفاه ثم استدعي بوكيله وقال اعطه الف دينار وخمسمائة دينار وثلثمائة دينار ومائة دينار وخمسين دينار وثلاثين دينارا ودع الحمار مربوطاً مكانه فبهت الاعرابي وتسلم الالفين ومائة وثمانين دينارا فرحمة الله عليهم أجمعين

﴿حكاية تتعلق ببعض مدائن الاندلس التى فتحها طارق بن زياد﴾

وبلغنى أيها الملك السعيد ان بلدة يقال لها البطه وكانت مملكة للافرنج وكان فيها قصر مقفول دائما وكلما مات ملك وتولى بعده ملك آخر من ألروم رمي عليه قفلا محكما فاجتمع على الباب أربعة وعشرون قفلا من كل ملك قفل ثم تولى بعدهم رجل ليس من أهل بيت المملكة فأراد فتح تلك الاقفال ليرى ما فى ذلك القصر فمنعه من ذلك أكابر الدولة وانكروا عليه وزجروه فابى وقال لا بد من فتح ذلك القصر فبذلوا له جميع ما بايديهم من نفائس الاموال والذخائر على عدم فتحه فلم يرجع وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣١٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أهل المملكة بذلوا لذلك الملك جميع مافي أيديهم من الاموال والذخائر على عدم فتح ذلك القصر فلم يرجع عن فتحه ثم انه أزال الاقفال وفتح الباب فوجد فيه صور العرب على خيلها وجمالها وعليهم العمائم المسبلة وهم متقلدون بالسيوف وبايديهم الرماح الطوال ووجد كتابا فيه فاخذ الكتاب وقرأه فوجد مكتوبا فيه اذا فتح هذا الباب يغلب على هذه الناحية قوم من العرب وهم على هيئة هذه الصور فالحذر ثم الحذر من فتحه وكانت تلك المدينة بالاندلس ففتحها طارق ابن زياد فى تلك السنة فى خلافة الوليد بن عبد الملك من بنى أمية وقتل ذلك الملك أقبح قتلة ونهب بلاده وسبى من بها من النساء والغلمان وغنم أموالها ووجد فيها ذخائر عظيمة فيها ماينوف عن مائة وسبعين تاجا من الدر والياقوت ووجد فيها أحجارا نفيسة وايوانا ترمح فيه الخيالة برماحهم ووجد بها من أوانى الذهب والفضة مالا يحيط به وصف ووجد بها المائدة التى كانت لنبى الله سليمان بن داود عليهما السلام وكانت على ماذكر من زمرد أخضر وهذه المائدة الي الآن باقية فى مدينة رومة واوانيها من الذهب وصحافها من الزبرجد ونفيس الجواهر ووجد فيها الزبور مكتوبا بالخط يونانى فى ورق من الذهب مفصص بالجواهر ووجد فيها كتابا يذكر فيه منافع الاحجار والاعشاب والمعادن والطلاسم وعلم الكيمياء من الذهب والفضة ووجد كتابا آخر

يحكى فيه صناعة صياغة اليواقيت والاحجار وتركيب السموم والترياقات وصورة شكل الارض والبحار والبلدان والمعادن ووجد فيها قاعة كبيرة ملآنة من الاكسير الذى الدرهم منه يقلب الف درهم من الفضة ذهبا خالصا ووجد بها مرآة كبيرة مستديرة عجيبة مصنوعة من اخلاط صنعت لنبي الله سليمان بن داود عليهما السلام اذا نظر الناظر فيها رأى الاقاليم السبعة عيانا ووجد فيها ليوانا فيه من الياقوت البهرمانى ما لا يحيط به وصف فحمل ذلك كله الى الوليد ابن عبد الملك وتفرق العرب فى مدنها وهى من أعظم البلاد

﴿حكاية هشام بن عبد الملك مع غلام من الاعراب﴾

(ومما) يحكى أيضا ان هشام بن عبد الملك بن مروان كان ذاهبا الى الصيد فى بعض الايام فنظر الى ظبي فتبعه بالكلاب فبينما هو خلف الظبي اذ نظر الى صبي من الاعراب يرعي غنما فقال هشام له ياغلام دونك هذا الظبي فاتنى به فرفع رأسه اليه وقال ياجاهلا بقدر الاخيار لقد نظرت الي بالاستصغار وكلمتني بالاحتقار فكلامك كلام جبار وفعلك فعل حمار فقال هشام ويلك أما تعرفنى فقال قد عرفنى بك سوء أدبك اذ بدأتنى بكلامك دون سلامك فقال له ويلك انا هشام بن عبد الملك فقال له الاعرابى لاقرب الله ديارك ولا حيا مزارك فما أكثر كلامك وأقل اكرامك فما استتم كلامه حتى احدقت به الجند من كل جانب وكل واحد منهم يقول السلام عليك ياأمير المؤمنين فقال هشام اقصروا عن هذا الكلام واحفظوا هذا الغلام فقبضوا عليه ورجع هشام الى قصره وجلس فى مجلسه وقال علي بالغلام البدوي فاتى به فلما رأى الغلام كثرة الحجاب والوزراء وأرباب الدولة لم يكترث بهم ولم يسأل عنهم بل جعل ذقنه على صدره ونظر حيث يقع قدمه الى ان وصل الى هشام فوقف بين يديه ونكس رأسه الى الارض وسكت عن السلام وامتنع من الكلام فقال له بعض الخدام ياكلب العرب ما منعك أن تسلم على أمير المؤمنين فالتفت الى الخادم مغضبا وقال يابردعة الحمار منعني من ذلك طول الطريق وصعود الدرجة والتعويق فقال هشام وقد تزايد به الغضب ياصبي لقد حضرت في يوم حضر فيه أجلك وغاب عنك أملك وانصرم عمرك فقال والله ياهشام لئن كان فى المدة تأخير ولم يكن فى الاجل تقصير فما ضرنى من كلامك لاقليل ولا كثير فقال له الحاجب هل بلغ من مقامك ياأخس العرب أن تخاطب أمير المؤمنين كلمة بكلمة فقال مسرعا لقيت الخبل ولا فارقك الويل والهبل أما سمعت ما قال الله تعالى يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها فعند ذلك اغتاظ هشام غيظا شديداً وقال ياسياف على برأس هذا الغلام فانه أكثر بالكلام ولم يخش الملام فاخذ الغلام ونزل به الى نطع الدم وسل سيفه على رأسه وقال ياأمير المؤمنين هذا عبدك المذل بنفسه السائر الى رمسه هل اضرب عنقه وانا برىء من دمه قال نعم فاستأذن ثانيا فاذن له فاستأذن ثالثا ففهم الفتى أنه ان إذن له فى هذه المرة يقتله فضحك حتى بدت نواجذه فازداد هشام غضبا وقال ياصبي أظنك معتوها أما ترى انك مفارق الدنيا فكيف تضحك

هزأ بنفسك فقال يا أمير المؤمنين لئن كان فى العمر تأخير لا يضرنى قليل ولا كثير ولكن حضرتنى أبيات فاسمعها فان قتلى لا يفوتك فقال هشام هات واوجز فأنشد هذه الابيات

نبئت ان الباز صادف مرة عصفور برساقه المقدور
فتكلم العصفور فى اظفاره والباز منهمك عليه يطير
مثلى مايغنى لمثلك شبعة ولئن أكلت فاننى لحقير
فتبسم الباز المدل بنفسه عجبا وافلت ذلك العصفور

فتبسم هشام وقال وحق قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تلفظ بهذا اللفظ فى أول كلامه وطلب مادون الخلافة لاعطيتها اياه يا خادم احش فاه جوهرا واحسن جائزته فأعطاه الخادم صلة عظيمة فأخذها وانصرف الى حال سبيله انتهى

﴿ حكاية اسحق الموصلى وتزوج المأمون بخديجة بنت الحسن بن سهل ﴾

ومما يحكى ان اسحق الموصلى قال خرجت ليلة من عند المأمون متوجها الى بيتى فتضايقنى حصر البول فعمدت الى زقاق وقمت أبول خوفا ان يضر بى شىء اذا جلست فى جانب الحيطان فرأيت شيئا معلقا من تلك الدور فلمسته لاعرف ماهو فوجدته زنبيلا كبيرا باربعة آذان ملبسا ديباجا فقلت فى نفسى لا بد لهذا من سبب وصرت متحيرا فى أمرى فحملنى السكر على ان اجلس فيه فجلست فيه واذا بأصحاب الدار جذبوه بى وظنوا اننى الذى كانوا يرتقبونه ثم رفعوا الزنبيل الى راس الحائط واذا باربع جوار يقلن لى انزل على الرحب والسعة ومشت بين يدى جارية بشمعة حتى نزلت الى دار فيها مجالس مفروشة لم ارمثلها الا فى دار الخلافة فجلست فما شعرت بعد ساعة الا بستور قد رفعت فى ناحية من الجدار واذا بوصائف يتماشى وفى أيديهن الشموع ومجامر البخور من العود القاقلى وبينهن جارية كأنها البدر الطالع فنهضت وقالت مرحبا بك من زائر ثم اجلستنى وسألتنى عن خبري فقلت لها انى انصرفت من عند بعض اخوانى وغرنى الوقت وحصرنى البول فى الطريق فملت الى هذا الزقاق فوجدت زنبيلا ملقى فأجلسنى النبيذ فى الزنبيل ورفع بى الزنبيل الى هذا الدار هذا ما كان من أمري فقالت لا ضير عليك وأرجو ان تحمد عاقبة أمرك ثم قالت لى فما صناعتك فقلت تاجر فى سوق بغداد فقالت هل تروى من الاشعار شيئا قلت شيئا ضعيفا قالت فذاكرنا فيه وانشد ناشيئا منه فقلت ان للداخل دهشة ولكن تبدئين انت قالت صدقت ثم أنشدت شعرا رقيقا من كلام القدماء والمحدثين وهو من أجود اقاويلهم وأنا اسمع ولا ادرى أاعجب من حسنها وجمالها ام من حسن روايتها ثم قالت هل ذهب ما كان عندك من الدهشة قلت أى والله قالت ان شئت فأنشد ناشيئا من روايتك فأنشدتها شعر الجماعة من القدماء ما فيه الكفاية فاستحسنت ذلك ثم قالت والله ما ظننت أنه يوجد فى أبناء السوقة مثل هذا ثم أمرت بالطعام فقالت لها اختها دنيازاد ما أحلى حديثك وأحسنه وأطيبه واعذبه فقالت وأين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقانى الملك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣١٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان اسحق الموصلى قال ثم ان الجارية أمرت باحضار الطعام فحضر فجعلت تأخذ وتضع قدامى وكان فى المجلس من أصناف الرياحين وغريب الفوا كه مالا يكون الا عند الملوك ثم دعت بالشراب فشربت قدحا ثم ناولتنى قدحا وقالت هذا أوان المذاكرة والاخبار فاندفعت اذا كرها وقلت بلغنى انه كان كذا وكذا وكان رجل يقول كذا حتى حكيت لها عدة اخبار حسان فسرت بذلك وقالت انى لاعجب كيف يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذه الاخبار وانما هي أحاديث ملوك فقلت كان لى جار يحادث الملوك وينادمهم واذا تعطل حضرت بيته فربما حدث بما سمعت فقالت لعمري لقد احسنت الحفظ ثم أخذنا فى المذاكرة وكلما سكت ابتدأت هي حتي قطعنا اكثر الليل وبخور العود يعبق وأنا فى حالة لو توهمها المأمون لطار شوقا اليها فقالت لى انك من الطف الرجال واظرفهم لانك ذو ادب بارع وما بقى الا شىء واحد فقلت لها وما هو قالت لو كنت تترنم بالاشعار على العود فقلت لها اني كنت تعلقت بهذا قديما ولكن لما لم ارزق حظا فيه أعرضت عنه وفى قلبي منه حرارة وكنت أحب فى هذا المجلس ان أحسن شيئا منه لتكمل ليلتى قالت كانك عرضت باحضار العود فقلت الرأى لك وأنت صاحبة الفضل ولك المنة فى ذلك فأمرت بعود فحضرت وغنت بصوت ما سمعت بمثل حسنه مع حسن الادب وجودة الضرب والكمال الراجح ثم قالت هل تعرف هذا الصوت لمن وهل تعرف الشعر لمن قلت لا قالت الشعر لفلان والمغنى لاسحق قلت وهل اسحق جعلت فداءك بهذه الصفة قالت بخ بخ اسحق بارع هذا الشأن فقلت سبحان الله الذي اعطى هذا الرجل مالا يعطه أحدا سواه قالت فكيف لو سمعت هذا الصوت منه ثم لم نزل على ذلك حتى اذا كان انشقاق الفجر أقبلت عليها عجوز كأنها داية لها وقالت ان الوقت قد حضر فنهضت عند قولها وقالت لتستر ما كان منا فان المجالس بالامانات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣١٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لتستر ما كان منا فان المجالس بالامانات فقلت لها جعلت فداءك لست محتاجا الى وصية فى ذلك ثم ودعتها وأرسلت جارية تمشى بين يدى الى باب الدار ففتحت لى وخرجت متوجها الى داري فصليت الصبح ونمت فاتانى رسول المأمون فسرت اليه واقمت نهاري عنده فلما كان وقت العشاء تفكرت ما كنت فيه البارحة وهو شىء لا يصبر عنه الجهلاء فخرجت وجئت الى الزنبيل وجلست فيه ورفعت الى موضعى الذى كنت فيه البارحة فقالت لى الجارية لقد عاودت فقلت لا أظن الا اننى قد غفلت ثم أخذنا فى المحادثة على عادتنا فى الليلة السالفة من المذاكرة والمناشدة وغريب الحكايات منها ومنى الى الفجر ثم انصرفت الى منزلى وصليت الصبح ونمت فاتى رسول المأمون فمضيت اليه وأقمت نهارى عنده فلما كان وقت العشاء قال لى أمير المؤمنين اقسمت عليه أن تجلس حتى اذهب الى غرض واحضر فلما ذهب الخليفة وغاب عنى جالت وساوسى وتذكرت ما كنت فيه فهان على ما يحصل لى من أمير المؤمنين فوثبت



﴿ اسحق الموصلي عند مارأى الزنبيل ﴾
﴿ معلقا من الدار التي كان يبول بجوار حائطها ﴾

مد براوخرجت جارياحتى وصلت الى الزنبيل فجلست فيه ورفع بي الى مجلسي فقالت لعلك صديقنا قلت أي والله قالت اجعلتنادار اقامه قلت جعلت فداءك حتى الضيافة ثلاثة أيام فاذ رجعت بعد ذلك فانتم في حل من دمي ثم جلسنا على تلك الحالة فلما قرب الوقت علمت ان المأمون لا بدان يسألني فلا يقنع الا بشرح القصة فقلت لها اراك ممن يعجب بالغناء ولي ابن عم أحسن مني وجها واشرف قدرا واكثر أدبا وأعرف خلق الله تعالى باسحق قالت اطفيلي وتقترح قلت لها انت المحكمة في الامر فقالت ان كان ابن عمك على ماتصف فما نكره معرفته ثم جاء الوقت فنهضت وقمت متوجها الى داري فلم أصل الى داري الا و رسل المأمون هجموا علي وحملوني حملا عنيفا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣١٩)قالت بلغني أيها الملك السعيد ان اسحق الموصلي قال فلم اصل الى داري الا ورسل المأمون قد هجموا علي وحملوني حملا عنيفاوذهبوا بي اليه فوجدته قاعدا على كرسي وهو مغتاظ مني فقال يااسحق اخرجت عن الطاعة فقلت لا والله ياأمير المؤمنين فقال فما قصتك اصدقني الخبر

فقلت نعم ولكن فى خلوة فأومأ الى من بين يديه فتنحوا فحدثته الحديث وقلت له انى وعدتها بحضورك قال احسنت ثم أخذنا فى لذتنا ذلك اليوم والمأمون متعلق القلب بها فلما صدفنا بمجىء الوقت وسرنا وانا أوصيه واقول له تجنب ان تنادينى باسمى قدامها بل أنا لك تبع فى حضرتها واتفقنا على ذلك ثم سرنا الى أن أتينا مكان الزنبيل فوجدنا زنبيلين فقعدنا فيهما ورفعنا الى الموضع المعهود فأقبلت وسلمت علينا فلما رآها المأمون تحير من حسنها وجمالها واخذت تذاكره الاخبار وتناشده الاشعار ثم احضرت النبيذ فشربنا وهي مقبلة عليه مسرورة به وهو أيضا مقبل اليها مسرور بها ثم أخذت العود وغنت طريقة وبعد ذلك قالت لى وهل ابن عمك من التجار واشارت الى المأمون قلت نعم قالت انكما لقريبا الشبه من بعضكما قلت نعم فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال داخله الفرح والطرب فصاح وقال يا اسحق قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال غن بهذه الطريقة فلما علمت أنه الخليفة مضت الى مكان ودخلت فيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٢٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الصبية دخلت فى المكان ولما فرغ اسحق من الغناء قال له المأمون انظر من رب هذه الدار فبادرت عجوز بالجواب وقالت هى للحسن ابن سهل فقال على به فغابت العجوز ساعة واذا بالحسن قد حضر فقال له المأمون الك بنت قال نعم قال ما اسمها قال اسمها خديجة قال له هل هى متزوجة قال لا والله قال فانى اخطبها منك قال هى جاريتك وأمرها اليك يا أمير المؤمنين قال الخليفة قد تزوجتها على نقد ثلاثين الف دينار تحمل اليك صبيحة يومنا هذا فاذا قبضت المال فاحملها الينا من ليلتها قال سمعا وطاعة ثم خرجنا فقال يا اسحق لا تقص هذا الحديث على أحد فسترته الى أن مات المأمون فما اجتمع لاحد مثل ما اجتمع لى في هذه الاربعة أيام مجالسة المأمون بالنهار ومجالسة خديجة بالليل والله ما رأيت أحدا من الرجال مثل المأمون ولا شاهدت امرأة من النساء مثل خديجة بل ولا تقارب خديجة فهما ولا عقلا ولا لفظا والله أعلم

حكاية الحشاش مع حريم بعض الاكابر

(ومما) يحكى انه كان آوان الحج والناس فى الطواف فبينما المطاف مزدحم بالناس واذا بانسان متعلق باستار الكعبة وهو يقول من صميم قلبه اسألك يا الله انها تغضب على زوجها واجامعها قال فسمعه جماعة من الحجاج فقبضوا عليه واتوا الى أمير الحجاج بعد أن اشبعوه ضربا وقالوا له أيها الامير انا وجدنا هذا فى الاماكن الشريفة يقول كذا وكذا فأمر أمير الحجاج بشنقه فقال له أيها الامير بحق رسول الله ﷺ أن تسمع قصتى وحديثى وبعد ذلك أفعل بى ما تريد قال حدث قال اعلم أيها الامير انى رجل حشاش اعمل فى مسالخ الغنم فاحمل الدم والوسخ الى الكيمان فاتفق انني رائح بحمارى يوما من الايام وهو محمل فوجدت الناس هاربين فقال واحد منهم أدخل هذا الزقاق لئلا يقتلوك فقلت ما للناس هاربين فقال لى واحد خدام هذا حريم لبعض الاكابر وصار الخدم ينحون الناس من الطريق قدامها ويضربون جميع الناس ولا يبالون باحد فدخلت بالحمار عطفة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٢١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل قال فدخلت بالحمار عطفة ووقفت انتظر انفضاض الزحمة فرأيت الخدم وبأيديهم العصى ومعهم نحو ثلاثين امرأة بينهم واحدة كأنها قضيب بان كاملة الحسن والظرف والدلال والجميع فى خدمتها فلما وصلت الى باب العطفة التى انا واقف فيها التفتت يمينا وشمالا ثم دعت بطواشى فحضر بين يديها فسارته فى اذنه واذا بالطواشى جاء الى وقبض على فتهاربت الناس واذا بطواشى آخر اخذ حمارى ومضى به ثم جاء الطواشى وربطنى بحبل وجرنى خلفه وانا لم اعرف ما الخبر والناس من خلفنا يصيحون ويقولون ما يحل من الله هذا رجل حشاش فقير الحال ما سبب ربطه بالحبال ويقولون الطواشيه ارحموه يرحمكم الله تعالى واطلقوه فقلت انا فى نفسى ما اخذنى الطواشية الا لان سيدتهم شمت رائحة الوسخ فاشمأزت من ذلك اوتكون حبلى أوحصل لها ضرر فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ومازلت ماشيا خلفهم الى أن وصلوا الى باب دار كبير فدخلوا وانا خلفهم واستمروا داخلين بى حتى وصلت الى قاعة كبيرة ما اعرف كيف اصف محاسنها وهي مفروشة بفرش عظيم ثم دخلت النساء تلك القاعة وانا مربوط مع الطواشى فقلت فى نفسى لابد انهم يعاقبوننى فى هذا البيت حتى اموت ولا يعلم بموتى أحد ثم بعد ذلك ادخلونى حماما لطيفا من داخل القاعة فبينما انا فى الحمام واذا بثلاث جوار دخلن وقعدن حولى وقلن لى اقلع شراميطك فقلعت ما على من الخلقان وصارت واحدة منهن تحك رجلى وواحدة منهن تغسل رأسى وواحدة تكبسنى فلما فرغن من ذلك حطوا لى بقجة قماش وقالوا لى البس هذه فقلت والله ما اعرف كيف البس فتقدمن الى والبسننى وهن يتضاحكن على ثم جئن بقماقم مملوءة بماء الورد ورششن على وخرجت معهن الى قاعة اخرى والله ما اعرف كيف اصف محاسنها من كثرة ما فيها من النقش والفرش فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٢٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الرجل قال فلما دخلت تلك القاعة وجدت واحدة قاعدة على تخت من الخيزران قوائمه من عاج وبين يديها جملة جوار فلما رأتنى قامت الى ونادتنى فجئت عندها فأمرتنى بالجلوس فجلست الى جانبها وأمرت الجوارى أن يقدمن الطعام فقدمن لى طعاما فاخرا من سائر الالوان ما أعرف اسمه ولا أعرف صفته فى عمرى فأكلت منه قدر كفايتى وبعد رفع الزبادى وغسل الايادى أمرت باحضار الفواكه فحضرت بين يديها فى الحال فأمرتنى بالأكل فأكلت فلما فرغنا من الأكل أمرت بعض الجوارى باحضار سلاحيات الشراب فاحضرن شيئا مختلف الالوان ثم اطلقن المباخر من جميع البخور وقامت جارية مثل القمر تسقينا على نغمات الاوتار فسكرت انا وتلك السيدة الجالسة كل ذلك جرى وانا أعتقد انه حلم فى المنام ثم بعد ذلك أشارت الى بعض الجوارى أن يفرشن لنا فى مكان ففرشن فى المكان الذي أمرت به ثم قامت وأخذت بيدى الى ذلك المكان المفروش ونامت ونمت معها الى الصباح وكنت كلما ضممتها الى صدرى أشم منها رائحة المسك والطيب وما أعتقد الا انى فى الجنة أو انى أحلم فى المنام فلما

أصبحت سألتني عن مكاني فقلت في المحل الفلاني فامرت بخروجي واعطتني منديلا مطرزا بالذهب والفضة وعليه شيء مربوط فقالت لي ادخل الحمام بهذا فقرحت وقلت في نفسي ان كان ما عليه خمسة فلوس فهي غدائي في هذا اليوم ثم خرجت من عندها كأني خارج من الجنة وجئت الى المخزن الذي انا فيه ففتحت المنديل فوجدت فيه خمسين مثقالا من الذهب فدفنتها وقعدت عند الباب بعد أن اشتريت بفلسين خبزا وادا ما وتغديت ثم صرت متفكرا في أمري فبينما انا كذلك الى وقت العصر واذا بجارية قد اتت وقالت لي ان سيدتي تطلبك فخرجت معها الى باب الدار فاستأذنت لي فدخلت وقبلت الارض بين يديها فامرتني بالجلوس وأمرت باحضار الطعام والشراب على العادة ثم نمت معها على جرى العادة التي تقدمت أول ليلة فلما أصبحت ناولتني منديلا ثانيا فيه خمسون مثقالا من الذهب فاخذتها وخرجت وجئت الى المخزن ودفنتها ومكثت على هذه الحالة مدة ثمانية أيام ادخل عندها في كل يوم وقت العصر واخرج من عندها في أول النهار فبينما انا نائم عندها ليلة ثامن يوم واذا بجارية دخلت وهي تجري وقالت لي قم اطلع الى هذه الطبقة فطلعت في تلك الطبقة فوجدتها تشرف على وجه الطريق فبينما انا جالس واذا بضجة عظيمة ودربكة خيل في الزقاق وكان في الطبقة طاقة تشرف على الباب فنظرت منها فرأيت شابا راكبا كأنه القمر الطالع ليلة تمامه وبين يديه مماليك وجند يمشون في خدمته فتقدم الى الباب وترجل ودخل القاعة فرآها قاعدة على السرير فقبل الارض بين يديها ثم تقدم وقبل يدها فلم تكلمه فما برح يتخضع لها حتى صالحها ونام عندها تلك الليله وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الصبية لما صالحها زوجها نام عندها تلك الليلة فلما أصبح الصباح اتته الجنود وركب وخرج من الباب فطلعت عندي وقالت لي ارأيت هذا قلت لها نعم قالت هو زوجي واحكي لك ما جرى لي معه اتفق انني كنت انا واياه يوما قاعدين في الجنينة داخل البيت واذا هو قد قام من جانبي وغاب عني ساعة طويلة فاستبطأته فقلت في نفسي لعله يكون في بيت الخلاء فنهضت الى بيت الخلاء فلم اجده فدخلت المطبخ فرأيت جارية فسألتها عنه فأرتني اياه وهو راقد مع جارية من جواري المطبخ فعند ذلك حلفت يمينا عظيما انني لابد ان ازني مع اوسخ الناس واقذرهم ويوم قبض عليك الطواشي كان لي اربعة أيام وانا ادور في البلد على واحد يكون بهذه الصفة فما وجدت أحدا اوسخ ولا اقذر منك فطلبتك وقد كان ما كان من قضاء الله علينا وقد خلصت من اليمين التي حلفتها ثم قالت فمتى وقع زوجي على الجارية ورقد معها مرة اخرى اعدتك الى ما كنت عليه معي فلما سمعت منها هذا الكلام ورمت قلبي من لحاظها بالسهام جرت دموعي حتى قرحت المحاجر وانشدت قول الشاعر

مكنيني من بوس يسراك عشرا   واعرفي فضلها على يمناك
ان يسراك لهي أقرب عهدا   وقت غسل الخرا بمستنجاك

ثم انها أمرت بخروجي من عندها وقد تحصل لي منها اربعمائة مثقال من الذهب فانا اصرف منها

وجئت الى ههنا ادعو الله سبحانه وتعالى اذ زوجها يعود الى الجارية مرة لعلى اعود الى ما كنت عليه فلما سمع أمير الحج قصة الرجل اطلقه وقال للحاضرين بالله عليكم ان تدعوا له فانه معذور

حكاية هرون الرشيد مع محمد بن على الجوهرى

(ومما) يحكى ان الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالى قلقا شديدا فاستدعى بوزيره جعفر البرمكى وقال له ان صدري ضيق ومرادى فى هذه الليلة ان اتفرج في شوارع بغداد وانظر فى مصالح العباد بشرط اننا نتزيا بزى التجار حتى لا يعرفنا أحد من الناس فقال له الوزير سمعا وطاعة ثم قاموا فى الوقت والساعة ونزعوا ما عليهم من ثياب الافتخار ولبسوا ثياب التجار وكانوا ثلاثة الخليفة وجعفر ومسرور السياف ومشوا من مكان الى مكان حتى وصلوا الى الدجلة فرأوا شيخا قاعدا فى زورق فتقدموا اليه وسلموا عليه وقالوا له يا شيخ انا نشتهى من فضلك واحسانك ان تفرجنا في مركبك هذه وخذ هذا الدينار فى اجرتك وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انهم قالوا للشيخ انا نشتهى ان تفرجنا فى مركبك وخذ هذا الدينار قال لهم من ذا الذى يقدر على الفرجة والخليفة هرون الرشيد ينزل في كل ليلة بحر الدجلة فى زورق صغير ومعه مناد ينادى ويقول يا معشر الناس كافة من كبير وصغير وخاص وعام وصبي وغلام كل من نزل فى مركب وشق الدجلة ضربت عنقه أو شنقته على صارى مركبه وكانكم به فى هذه الساعة وزورقه مقبل فقال الخليفة وجعفر يا شيخ خذ هذين الدينارين وادخل بنا قبة من هذه القباب الى أن يروح زورق الخليفة فقال لهم الشيخ هاتوا الذهب والتوكل على الله تعالى فاخذ الذهب وعوم بهم قليلا واذا بالزورق قد أقبل من كبد الدجلة وفيه الشموع والمشاعل مضيئة فقال لهم الشيخ اما قلت لكم ان الخليفة يشق فى كل ليلة ثم ان الشيخ صار يقول يا ستار لا تكشف الاستار ودخل بهم فى قبة ووضع عليهم مئزرا اسود وصاروا يتفرجون من تحت المئزر فرأوا فى مقدم الزورق رجلا بيده مشعل من الذهب الاحمر وهو يشعل فيه بالعود القاقلى وعلى ذلك الرجل قباء من الاطلس الاحمر وعلى كتفه مزركش اصفر وعلى رأسه شاش موصلى وعلى كتفه الآخر مخلاة من الحرير الاخضر ملآنة بالعود القاقلى يوقد منها المشعل عوضا عن الحطب ورأوا رجلا آخر الزورق لابسا مثل لبسه وبيده مشعل مثل المشعل الذى معه ورأوا فى الزورق مائتى مملوك واقفين يمينا ويسارا ووجد كرسيا من الذهب الاحمر منصوبا وعليه شاب حسن جالس كالقمر وعليه خلعة سوداء بطراز من الذهب الاصفر وبين يديه انسان كانه الوزير جعفر وعلى رأسه خادم واقف كأنه مسرور وبيده سيف مشهور ورأوا عشرين نديما فلما رأى الخليفة ذلك قال يا جعفر قال لبيك يا امير المؤمنين قال لعل هذا واحد من أولادى اما المأمون واما الامين ثم تأمل الشاب وهو جالس على الكرسى فرآه كامل الحسن والجمال والقد والاعتدال فلما تأمله التفت الى الوزير قال يا وزير قال لبيك قال والله ان هذا الجالس لم يترك شيئا من شكل الخلافة والذي بين يديه كانه انت يا جعفر والخادم الذى وقف على رأسه كانه مسرور وهؤلاء الندماء كانهم ندمائى وقد

حار عقلى فى هذا الامر . فقالت لها اختها دنيازاد ما أحسن حديثك واطيبه واحلاه واعذبه فقالت واين هذا مما احدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقانى الملك فقال الملك في نفسه والله لا اقتلها حتى اسمع بقية حديثها . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة لما رأى هذا الامر تحير فى عقله وقال والله انى تعجبت من هذا الامر ياجعفر فقال له جعفر وانا والله يا امير المؤمنين ثم ذهب الزورق حتى غاب عن العين فعند ذلك خرج الشيخ بزورقه وقال الحمد لله على السلامة حيث لم يصادفنا أحد فقال الخليفة ياشيخ وهل الخليفة فى كل ليلة ينزل الدجلة قال نعم ياسيدى وله على هذه الحالة سنة كاملة فقال ياشيخ نشتهى من فضلك ان تقف لنا هنا الليلة القابلة ونحن نعطيك خمسة دنانير ذهبا فاننا قوم غرباء وقصدنا النزهة ونحن نازلون فى الخندق فقال له الشيخ حبا وكرامة ثم ان الخليفة وجعفرا ومسرورا توجهوا من عند الشيخ الى القصر وقلعوا ما كان عليهم من لبس التجار ولبسوا ثياب الملك وجلس كل واحد فى مرتبته ودخل الأمراء والوزراء والحجاب والنواب وانعقد المجلس بالناس فلما انقضى المجلس وتفرقت اجناس الناس وذهب كل واحد الى حال سبيله قال الخليفة هرون الرشيد ياجعفر انهض بنا للفرجة على الخليفة الثانى فضحك جعفر ومسرور ولبسوا لبس التجار وخرجوا يشقون وهم فى غاية الانشراح وكان خروجهم من باب السر فلما وصلوا الى الدجلة وجدوا الشيخ صاحب الزورق قاعدا لهم فى الانتظار فنزلوا عنده فى المركب فما استقر بهم الجلوس مع الشيخ ساعة حتى جاء زورق الخليفة الثانى واقبل عليهم فالتفتوا اليه وامعنوا فيه النظر فوجدوا فيه مائتى مملوك غير المماليك الاول والمشاعلية ينادون على عادتهم فقال الخليفة ياوزير هذا شيء لو سمعت به ما كنت اصدقه ولكننى رأيت ذلك عيانا ثم ان الخليفة قال لصاحب الزورق الذى هم فيه خذ ياشيخ هذه العشرة دنانير وسر بنا فى محاذاتهم فانهم في النور ونحن فى الظلام فننظرهم ونتفرج عليهم وهم لا ينظروننا فأخذ الشيخ العشرة دنانير ومشى بزورقه فى محاذاتهم وسار وافى ظلام زورقهم وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٢٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد قال للشيخ خذ هذه العشرة دنانير وسر بنا فى محاذاتهم فقال سمعا وطاعة ثم اخذ الدنانير وسار بهم وما زالوا سائرين فى ظلام الزورق الى البساتين فلما وصلوا الى البستان رأوا زربية فرسى عليها الزورق واذا بغلمان واقفين ومعهم بغلة مسرجة ملجمة فطلع الخليفة الثانى وركب البغلة وسار بين الندماء وصاحت المشاعلية واشتغلت الغاشية بشأن الخليفة الثانى هرون الرشيد هو وجعفر ومسرور الى البر وسقوا بين المماليك وساروا قدامهم فلاحت من المشاعلية التفاتة فرأوا ثلاثة اشخاص لبسهم لبس تجار وهم غرباء الديار فأنكروا عليهم وغمزوا عليهم واحضروهم بين يدي الخليفة الثانى فلما نظرهم قال لهم كيف وصلتم الى هذا المكان وما الذى جاء بكم فى هذا الوقت قالوا يامولانا نحن قوم من التجار غرباء الديار وقدمنا فى هذا اليوم وخرجنا نتمشى الليلة واذا بكم قد أقبلتم فجاء هؤلاء وقبضوا علينا

واوقفونا بين يديك وهذا خبرنا فقال الخليفة الثانى لا بأس عليكم لانكم قوم غرباء ولو كنتم من بغداد لضربت أعناقكم ثم التفت الى وزيره وقال خذ هؤلاء صحبتك فانهم ضيوفنا فى هذه الليلة فقال سمعا وطاعة لك يامولانا ثم سار وهم معه الى أن وصلوا الى قصر عال عظيم الشان محكم البنيان ماحواه سلطان قام من التراب وتعلق باكتاف السحاب وبابه من خشب الساج مرصع بالذهب الوهاج يصل منه الداخل الى ايوان بفسقية وشاذروان وبسط ومخدات من الديباج ونمارق وطوالات وهناك ستر مسبول وفرش يذهل العقول ويعجز من يقول وعلى الباب مكتوب هذان البيتان

قصر عليه تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام

فيه العجائب والغرائب نوعت فتحيرت فى فنها الاقلام

ثم دخل الخليفة الثانى والجماعة صحبته الى ان جلس على كرسى من الذهب مرصع بالجواهر وعلى الكرسى سجادة من الحرير الاصفر وقد جلست الندماء ووقف سياف النقمة بين يديه فمدوا السماط واكلوا ورفعت الاوانى وغسلت الايادى واحضروا آلة المدام واصطفت القنانى والكاسات ودار الدور الى أن وصل الى الخليفة هرون الرشيد فامتنع من الشراب فقال الخليفة الثانى لجعفر مابال صاحبك لا يشرب فقال يامولاى ان له مدة ماشرب من هذا فقال الخليفة الثانى عندى مشروب غير هذا يصلح لصاحبك وهو من شراب التفاح ثم أمر به فاحضروه فى الحال فتقدم الخليفة الثانى بين يدى هرون الرشيد وقال له كلما وصل اليك الدور فاشرب من هذا الشراب ومازالوا فى انشراح وتعاطى اقداح الراح الى أن تمكن الشراب من رؤسهم واستولى على عقولهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٢٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة الثانى هو وجلساؤه مازالوا يشربون حتى تمكن الشرب من رؤسهم واستولى على عقولهم فقال الخليفة هرون الرشيد لوزيره ياجعفر والله ماعندنا آنية مثل هذه الآنية فياليت شعرى ماشأن هذا الشاب فبينماهما يتحدثان سرا اذ لاحت من الشاب التفاتة فوجد الوزير يتسارر مع الخليفة فقال ان المساورة عربدة فقال الوزير ماثم عربدة الا ان رفيقى هذا يقول انى سافرت الى غالب البلاد ونادمت أكابر الملوك وعاشرت الاجناد فمارأيت أحسن من هذا النظام ولا أبهج من هذه الليلة غيران أهل بغداد يقولون الشراب بلا سماع ربما أورث الصداع فلما سمع الخليفة الثاني ذلك تبسم وانشرح وكان بيده قضيب فضرب به على مدورة واذا بباب فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من العاج مصفحا بالذهب الوهاج وخلفه جارية بارعة فى الحسن والجمال والبهاء والكمال فنصب الخادم الكرسى وجلست عليه الجارية وهى كالشمس الضاحية فى السماء الصافية و بيدها عود عمل صناع الهنود فوضعته فى حجرها وانحنت عليه انحناء الوالدة على ولدها وغنت عليه بعد أن اطربت

وقلبت أربعا وعشرين طريقة حتى أذهلت العقول ثم عادت الى طريقتها الاولى وأطربت بالنغمات أنشدت هذه الابيات

لسان الهوى فى مهجتى لك ناطق ... يخبر عنى أننى لك عاشق
ولى شاهد من حر قلب معذب ... وطرف قريح والدموع سوابق
وما كنت أدرى قبل حبك ما الهوي ... ولكن قضاء الله فى الخلق سابق

فلما سمع الخليفة الثانى هذا الشعر من الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق البدلة التى كانت عليه الى الذيل وأسبلت عليه الستارة وأتوه ببدلة غيرها أحسن منها فلبسها ثم جلس على عادته فلما وصل اليه القدح ضرب بالقضيب على المدورة واذا بباب قد فتح وخرج منه خادم يحمل كرسيا من الذهب وخلفه جارية أحسن من الجارية الاولى فجلست على ذلك الكرسى و بيدها عود يكمد قلب الحسود فغنت عليه بهذين البيتين

كيف اصطباري ونار الشوق فى كبدى ... والدمع من مقلتى طوفانه أبدي
والله ماطاب لى عيش أسر به ... فكيف يفرح قلب حشوه كمدي

فلما سمع الشاب هذا الشعر صرخ صرخة عظيمة وشق ماعليه من الثياب الى الذيل وانسبلت عليه الستارة وأتوه ببدلة أخرى فلبسها واستوي جالسا فرجع الى حالته الاولى وانبسط الكلام فلما وصل القدح اليه ضرب على المدورة فخرج خادم و راءه جارية أحسن من التى قبلها ومعه كرسى فجلست الجارية على الكرسى و بيدها عود فغنت عليه بهذه الابيات

أقصروا الهجر أوأقلوا جفاكم ... ففؤادى وحقكم ماسلاكم
وارحموا مدنفا كئيبا حزينا ... ذا غرام متيما فى هواكم
قد برته السقام من فرط وجد ... فتمنى من الاله رضاكم
يابدورا محلهم فى فؤادى ... كيف أختار فى الانام سواكم

فلما سمع الشاب هذه الابيات صرخ صرخة عظيمة وشق ماعليه من الثياب فأرخوا عليه الستارة وأتوه بثياب غيرها ثم عاد الى حالته مع ندمائه ودارت الاقداح فلما وصل القدح اليه ضرب المدورة فانفتح الباب وخرج منه غلام ومعه كرسى وخلفه جارية فنصب لها الكرسى وجلست عليه وأخذت العود وأصلحته وغنت عليه بهذه الابيات .

حتى متى يمضى التهاجر والقلى ... ويعود لى ماقد مضى لى أولا
من أمس كنا والديار تلمنا ... فى أنسنا ونرى الحواسد عقلا
غدر الزمان بنا وفرق شملنا ... من بعد ماترك المنازل كالخلا
أتروم منى ياعذولى سلوة ... وأرى فؤادى لا يطيع العذلا
فدع الملام وخلنى بصبابتى ... فالقلب من أنس الاحبة ماخلا
ياسادة نقضوا العهود وبدلوا ... لاتحسبوا قلبي ببعدكم سلا

فلما سمع الخليفة الثانى انشاد الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه . وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٢٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة الثانى لما سمع شعر الجارية صرخ صرخة عظيمة وشق ما عليه من الثياب وخر مغشيا عليه فارادوا ان يرخوا عليه الستارة بحسب العادة فتوقفت حبالها فلاحت من هرون الرشيد التفاتة اليه فنظر على بدنه آثار ضرب مقارع فقال الرشيد بعد النظر والتأكيد يا جعفر والله انه شاب مليح الا انه لص قبيح فقال جعفر من أين عرفت ذلك يا أمير المؤمنين فقال أما رأيت ما على جنبيه من أثر السياط ثم أسبلوا عليه الستارة وأتوه ببدلة غير التى كانت عليه فلبسها واستوى جالسا على حالته الاولى مع الندماء فلاحت منه التفاتة فوجد الخليفة وجعفر يتحدثان سرا فقال لهما ما الخبر يا فتيان فقال جعفر يا مولانا خير غير انه لا خفاء عليك ان رفيقى هذا من التجار وقد سافر جميع الامصار والاقطار وصحب الملوك والاخيار وهو يقول لى ان الذى حصل من مولانا الخليفة فى هذه الليلة اسراف عظيم ولم أر أحدا فعل مثل فعله فى سائر الاقاليم لانه شق كذا وكذا بدلة كل بدلة بألف دينار وهذا اسراف زائد فقال الخليفة الثانى يا هذا ان المال مالى والقماش قماشى وهذا من بعض الانعام على الخدام والحواشى فان كل بدلة شققتها لواحد من الندماء الحضار وقد رسمت لهم مع كل بدلة بخمسمائة دينار فقال الوزير جعفر نعم ما فعلت يا مولانا ثم أنشد هذين البيتين

بنت المكارم وسط كفك منزلا وجعلت مالك للانام مباحا

فاذا المكارم أغلقت أبوابها كانت يداك لقفلها مفتاحا

فلما سمع الشاب هذا الشعر من الوزير جعفر رسم له بالف دينار وبدلة ثم دارت بينهم الاقداح وطاب لهم الراح فقال الرشيد يا جعفر اسأله عن الضرب الذى على جنبيه حتى ننظر ما يقول فى جوابه فقال لا تعجل يا مولانا وترفق بنفسك فان الصبر أجمل فقال وحياة رأسى وتربة العباس ان لم تسأله لاخمدن منك الانفاس فعند ذلك التفت الشاب الى الوزير وقال له مالك مع رفيقك تتساروان فاخبرنى بشأنكما فقال خير فقال الشاب سألتك بالله ان تخبرنى بخبركما ولا تكتما عنى شيئا من أمركما فقال يا مولاى انه أبصر على جنبيك ضربا وأثر سياط ومقارع فتعجب من ذلك غاية العجب وقال كيف يضرب الخليفة وقصده أن يعلم ما السبب فلما سمع الشاب ذلك تبسم وقال اعلموا ان حديثى غريب وأمرى عجيب لو كتب بالابر على أماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر ثم صعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

حديثى عجيب فاق كل العجائب وحق الهوى ضاقت على مذاهبى

فان شئتمو أن تسمعوا لى فانصتوا ويسكت هذا الجمع من كل جانب

واصغوا الى قولى ففيه اشارة وان كلامى صادق غير كاذب

فانى قتيل من غرام ولوعة وقاتلتى فاقت جميع الكواكب

لها مقلة كحلاء مثل مهند وترمى سهاما من قسى الحواجب
وقد حس قلبى ان فيكم أمامنا خليفة هذا الوقت وابن الاطايب
وثانيكم وهو المنادى بجعفر لديه وزير صاحب وابن الاصاحب
وثالثكم مسرور سياف نقمة فان كان هذا القول ليس بكاذب
لقد نلت ماأرجو من الامر كله وجاء سرور القلب من كل جانب

فلما سمعوا منه هذا الكلام حلف له جعفر وورى فى يمينه انهم لم يكونوا المذكورين فضحك الشاب وقال اعلموا ياسادتى انى لست أمير المؤمنين وانما سميت نفسى بهذا الاسم لابلغ ماأريد من أولاد المدينة وانما اسمى محمد على بن على الجوهرى وكان أبى من الاعيان فمات وخلف لى مالا كثيرا من ذهب وفضة ولؤلؤ ومرجان وياقوت وزبرجد وجواهر وعقارات وحمامات وغيطان وبساتين ودكاكين وطواحين وعبيد وجوارى وغلمان فاتفق فى بعض الايام انى كنت جالسا فى دكانى وحولى الخدم والحشم واذا بجارية قد أقبلت راكبة على بغلة وفى خدمتها ثلاث جوار كانهن الاقمار فلما قربت منى نزلت على دكانى وجلست عندى وقالت لى هل أنت محمد الجوهرى فقلت لها نعم هو انا مملوكك وعبدك فقالت هل عندك جوهر يصلح لى فقلت ياسيدتى الذى عندى أعرضه عليك واحضره بين يديك فان أعجبك منه شىء كان بسعد المملوك وان لم يعجبك شىء فبسوء حظى وكان عندى مائة عقد من الجوهر فعرضت عليها الجميع فلم يعجبها شىء من ذلك وقالت أريد احسن مما رأيت وكان عندى عقد صغير اشتراه والدى بمائة الف دينار ولم يوجد مثله عند احد من السلاطين الكبار فقلت لها ياسيدتى بقى عندى عقد من الفصوص والجواهر الذى لا يملك مثله احد من الاكابر والاصاغر فقالت لى أرنى اياه فلما رأته قالت هذا مطلوبى وهو الذى طول عمرى أتمناه ثم قالت لى كم ثمنه فقلت لها ثمنه على والدي مائة الف دينار فقالت ولك خمسة آلاف دينار فائدة فقلت ياسيدتى العقد وصاحبه بين يديك ولا خلاف عندى فقالت لا بد من الفائدة ولك المنة الزائدة ثم قامت من وقتها وركبت البغلة بسرعة وقالت لى ياسيدى باسم الله تفضل صحبتنا لتأخذ الثمن فان نهارك اليوم بنا مثل اللبن فقمت واقفلت الدكان وسرت معها فى أمان الى ان وصلنا الدار فوجدتها دارا عليها آثار السعادة لائحة وبابها مزركش بالذهب والفضة واللازورد مكتوب عليه هذان البيتان

ألا يادار لا يدخلك حزن ولا يغدر بصاحبك الزمان
فنعم الدار أنت لكل ضيف اذا ماضاق بالضيف المكان

فنزلت الجارية ودخلت الدار وأمرتنى بالجلوس على مصطبة الباب الى ان يأتى الصيرفى فجلست على باب الدار ساعة واذا بجارية خرجت الى وقالت ياسيدى ادخل الدهليز فان جلوسك على الباب قبيح فقمت ودخلت الدهليز وجلست على الدكة فبينما أنا جالس واذا بجارية خرجت الى وقالت لى ياسيدى ان سيدتى تقول لك ادخل واجلس على باب الديوان حتى تقبض مالك فقمت ودخلت البيت وجلست لحظة واذا بكرسى من الذهب وعليه ستارة من الحرير واذا بتلك الستارة قد رفعت

فبان من تحتها تلك الجارية التى اشترت منى ذلك العقد وقد اسفرت عن وجه كانه دارة القمر والعقد فى عنقها فطاش عقلى واندهش لبى من تلك الجاريه لفرط حسنها وجمالها فلما رأتنى قامت من فوق الكرسى وسعت الى نحوى وقالت لى يا نور عينى هل كل من كان مليح مثلك ما يرثى لمحبو بته فقلت ياسيدتي الحسن كله فيك وهو من بعض معانيك فقالت ياجوهرى اعلم انى أحبك وما صدقت انى أجىء بك عندى ثم انها مالت على فقبلتها وقبلتنى والى جهتها جذبتنى وعلى صدرها رمتنى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجوهرى قال ثم انها مالت على وقبلتنى والى جهتها جذبتنى وعلى صدرها رمتنى وعلمت من حالى اننى أريد وصالها فقالت ياسيدى أتريد ان تجتمع بى في الحرام والله لا كان من يفعل مثل هذه الآثام ويرضى بقبيح الكلام فانى بكر عذراء ما دنا منى أحد ولست مجهولة فى البلدة تعلم من أنا فقلت لا والله ياسيدتى فقالت أنا السيدة دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكى وأخى جعفر وزير الخليفة فلما سمعت ذلك منها احجمت بخاطرى عنها وقلت لها ياسيدتى مالى ذنب فى التهجم عليك أنت التى اطعمتينى فى وصالك بالوصول اليك فقالت لا باس عليك ولا بد من بلوغك المراد بما يرضى الله فان أمرى بيدي والقاضى ولى عقدى والقصد ان أكون لك أهلا وتكون لى بعلا ثم انها دعت بالقاضى والشهود وبذلت المجهود فلما حضروا قالت لهم محمد على ابن على الجوهرى قد طلب زواجى ودفع لى هذا العقد فى مهرى وانا قبلت ورضيت فاكتبوا كتابى عليها ودخلت بها واحضرت آلات الراح ودارت الاقداح باحسن نظام واتم أحكام ولما شعشعت الخمرة فى رؤسنا أمرت جارية عوادة ان تغنى فاخذت العود وأطربت النغمات وأنشدت هذه الابيات

بدا فارانى الظبي والغصن والبدرا	فتبا لقلب لا يبيت به مغرى
مليح أراد الله اطفاء فتنة	بعارضه فاستؤنفت فتنة أخرى
أغالط عذالى اذا ذكروا له	حديثا كانى لا أحب له ذكرا
واصغى اذا فاهوا بغير حديثه	بسمعي ولكنى أذوب به فكرا
نبى جمال كل ما فيه معجز	من الحسن لكن وجهه الآية الكبرى
أقام بلال الخال في صحن خده	يراقب من لألاء غرته الفجرا
يريد سلوى العاذلون جهالة	وما كنت أرضى بعد ايمانى الكفرا

فاطربت الجارية بما أبدته من نغمات الاوتار ورقيق الاشعار ولم تزل الجوارى تغنى جارية بعد جارية وينشدن الاشعار الى ان غنت عشر جوار ثم انها صرفت الجوارى وقمنا الى أحسن مكان قد فرش لنفيه فرش من سائر الالوان ونزعت ما عليها من الثياب وخلوت بها خلوة الاحباب فوجدتها درة لم تثقب ومهرة لم تركب ففرحت بها ولم أر في عمرى ليلة أطيب* من تلك الليلة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٢٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان محمد بن على الجوهرى قال لما دخلت بالسيدة

دنيا بنت يحيى بن خالد البرمكي رأيتها درة لم تثقب ومهرة لم تركب فانشدت هذين البيتين

طوقته طوق الحمام بساعدى وجعلت كفى للنام مباحا
هـذا هو الفوز العظيم ولم نزل متعانقين فلا نريد براحا

ثم أقمت عنده اشهرا كاملا وقد تركت الدكان والاهل والأوطان فقالت لى يوما من الايام يا نور العين ياسيدى محمد انى قد عزمت اليوم على المسير الى الحمام فاستقر أنت على هذا السرير ولا تنتقل من مكانك الى أن أرجع اليك وحلفتنى على ذلك فقلت لها سمعا وطاعة ثم انها حلفتنى انى لا أنتقل من موضعي وأخذت جواريها وذهبت الى الحمام فوالله يا اخوانى ما لحقت أن تصل الى رأس الزقاق الا والباب قد فتح ودخلت منه عجوز وقالت ياسيدى محمد ان السيدة زبيدة تدعوك فانها سمعت بادبك وظرفك وحسن غنائك فقلت لها والله ما أقوم من مكانى حتى تأتى السيدة دنيا فقالت العجوز ياسيدى لا يجعل السيدة زبيدة تغضب عليك وتبقى عدوتك فقم كلمها وارجع الى مكانك فقمت من وقتى وتوجهت اليها والعجوز أمامى الى ان أوصلتنى الى السيدة زبيدة فلما وصلت اليها قالت لى يا نور العين هل أنت معشوق السيدة دنيا فقلت أنا مملوكك وعبدك فقالت صدق الذى وصفك بالحسن والجمال والادب والكمال فانك فوق الوصف والمقال ولكن غن لى حتى أسمعك فقلت سمعا وطاعة فأتتنى بعود فغنيت عليه بهذه الابيات

قلب المحب مع الاحباب مغلوب وجسمه بيد الاسقام منهوب
مافى الرجال وقد زمت ركائبهم الامحب له في الركب محبوب
استودع الله فى أطنابكم قمرا يهواه قلبى وعن عينى محجوب
يرضى ويغضب ماأحلى تدلله وكل مايفعله المحبوب محبوب

فلما فرغت من الغناء قالت لى أصح الله بدنك وطيب أنفاسك فلقد كملت فى الحسن والادب والغناء فقم وامض الى مكانك قبل ان تجىء السيدة دنيا فلا تجدك فتغضب عليك فقبلت الارض بين يديها وخرجت والعجوز أمامى الى أن وصلت الى الباب الذى خرجت منه فدخلت وجئت الى السرير فوجدتها قد جاءت من الحمام وهي نائمة على السرير فقعدت عند رجليها وكبستها ففتحت عينيها فرأتنى تحت رجلها فرفستنى ورمتنى من فوق السرير وقالت لى ياخائن خنت اليمين وحنثت فيه ووعدتنى أنك لا تنتقل من مكانك وأخلفت الوعد وذهبت الى السيدة زبيدة والله لولا خوفي من الفضيحة لهدمت قصرها على رأسها ثم قالت لعبدها ياصواب قم اضرب رقبة الخائن الكذاب فلا حاجة لنا به فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عينى وأراد أن يضرب عنقي وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٣٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان محمد الجواهرجى قال فتقدم العبد وشرط من ذيله رقعة وعصب بها عينى وأراد أن يضرب عنقى فقامت اليها الجوارى الكبار والصغار وقلن لها ياسيدتنا ليس هذا أول من أخطأ وهو لا يعرف خلقك وما فعل ذنبا يوجب القتل فقالت والله لا بد

أن أعمل فيه أثر ثم أمرت بضربي فضربوني على أضلاعي وهذا الذي رأيتموه أثر ذلك الضرب وبعد ذلك أمرت باخراجي فاخرجوني وأبعدوني عن القصر ورموني فحملت نفسي ومشيت قليلا قليلا حتى وصلت الى منزلي وأحضرت جراحيا وأريته الضرب فلاطفني وسعى في مداواتي فلما شفيت ودخلت الحمام وزالت عني الآلام والاسقام جئت الى الدكان وأخذت جميع مافيها وبعته وجمعت ثمنه واشتريت لي أربعمائة مملوك ما جمعهما أحد من الملوك وصار يركب معي منهم في كل يوم مائتان وعملت هذا الزورق وصرفت عليه خمسة آلاف دينار من الذهب وسميت نفسي بالخليفة ورتبت من معي من الخدم واحد في وظيفة واحد من أتباع الخليفة وهيأته بهيئته وناديت كل من تفرج في الدجلة ضربت عنقه بلا مهلة ولي على هذا الحال سنة كاملة وانا لم أسمع لها خبرا ولم أقف لها على أثر ثم انه بكى وأفاض العبرات وأنشد هذه الابيات

واللّه ما كنت طول الدهر ناسيها ولا دنوت الى من ليس يدنيها
كأنها البدر في تكوين خلقتها سبحان خالقها سبحان باريها
قد صيرتني حزينا ساهرا دنفا والقلب قد حار مني في معانيها

فلما سمع هرون الرشيد كلامه وعرف وجده ولوعته وغرامه تدلهوتحير عجبا وقال سبحان اللّه الذي جعل لكل شيء سببا ثم انهم استأذنوا الشاب في الانصراف فاذن لهم واضمر له الرشيد على الانصاف وان يتحفه غاية الاتحاف ثم انصرفوا من عنده سائرين الى محل الخلافة متوجهين فلما استقر بهم الجلوس وغيروا ماعليهم من الملبوس ولبسوا أثواب المواكب ووقف بين أيديهم مسرور سياف النقمة قال الخليفة لجعفر ياوزير علي بالشاب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الخليفة قال للوزير علي بالشاب الذي كنا عنده في الليلة الماضية فقال سمعا وطاعة ثم توجه اليه وسلم عليه وقال له أجب أمير المؤمنين الخليفة هرون الرشيد فسار معه الي القصر وهو من الترسيم عليه في حصر فلما دخل على الخليفة قبل الارض بين يديه ودعا له بدوام العز والاقبال وبلوغ الآمال ودوام النعم وازالة البؤس والنقم وقد أحسن مابه تكلم حيث قال السلام عليك ياأمير المؤمنين وحامي حومة الدين ثم أنشد هذين البيتين

لا زال بابك كعبة مقصودة وترابها فوق الجباه رسوم
حتى ينادي في البلاد باسرها هذا المقام وأنت ابراهيم

فتبسم الخليفة في وجهه ورد عليه السلام والتفت اليه بعين الاكرام وقربه لديه وأجلسه بين يديه وقال له يامحمد علي أريد منك أن تحدثني بما وقع لك في هذه الليلة فانه من العجائب وبديع الغرائب فقال الشاب العفو ياأمير المؤمنين اعطني منديل الامان ليسكن روعي ويطمئن قلبي فقال له الخليفة لك الأمان من الخوف والاحزان فشرع الشاب يحدثه بالذي حصل له من أوله الى آخره فعلم الخليفة أن الصبي عاشق وللمعشوق مفارق فقال له أتحب أن أردها عليك قال هذا من

فضل أمير المؤمنين ثم أنشد هذين البيتين

اثم أنامله فلسن أناملا لكنهن مفاتح الارزاق
واشكر صنائعه فلسن صنائعا لكنهن قلائد الاعناق

فعند ذلك التفت الخليفة إلى الوزير وقال له ياجعفر أحضر لي أختك السيدة دنيا بنت الوزير يحيى بن خالد فقال سمعا وطاعة ياأمير المؤمنين ثم أحضرها في الوقت والساعة فلما مثلت بين يديه قال لها الخليفة أتعرفين من هذا قالت ياأمير المؤمنين من أين للنساء معرفة الرجال فتبسم الخليفة وقال لها يادنيا هذا حبيبك محمد بن على الجوهرى وقد عرفنا الحال وسمعنا الحكاية من أولها الى آخرها وفهمنا ظاهرها و باطنها والامر لا يخفى وان كان مستورا فقالت ياأمير المؤمنين كان ذلك فى الكتاب مسطورا وأنا أستغفر الله العظيم مما جرى منى وأسألك من فضلك العفو عنى فضحك الخليفة هرون الرشيد وأحضر القاضى والشهود وجدد عقدها على زوجها محمد بن علي الجوهرى وحصل لها وله سعد السعود واكاد الحسود وجعله من جملة ندمائه واستمروا فى سرور ولذة وحبور الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

﴿ حكاية هرون الرشيد مع على العجمى ومايتبع ذلك ﴾

(من حديث الجراب والكردى)

(ومما) يحكى أيضا أن الخليفة هرون الرشيد قلق ليلة من الليالى فاستدعى بوزيره فلما حضر بين يديه قال له ياجعفر انى قلقت الليلة قلقا عظيما وضاق صدرى وأريد منك شيئا يسر خاطرى وينشرح به صدري فقال له جعفر ياأمير المؤمنين ان لى صديقا اسمه على العجمى وعنده من الحكايات والاخبار المطربة ما يسر النفوس و يزيل عن القلب البؤس فقال له على به فقال سمعا وطاعة ثم ان جعفر خرج من عند الخليفه فى طلب العجمى فارسل خلفه فلما حضر قال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٣١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجمي قال سمعا وطاعة ثم توجه معه الى الخليفة فلما امتثل بين يديه أذن له فى الجلوس بجلس فقال له الخليفة ياعلى انه ضاق صدرى فى هذه الليلة وقد سمعت عنك أنك تحفظ حكايات وأخبار وأريد منك أن تسمعنى ما يزيل همى ويصقل فكرى فقال ياأمير المؤمنين هل أحدثك بالذى رأيته بعينى أو بالذى سمعته باذنى فقال ان كنت رايت شيئا فاحكه فقال سمعا وطاعة اعلم ياامير المؤمنين انى سافرت فى بعض السنين من بلدى هذه وهى مدينة بغداد وصحبتى غلام ومعه جراب لطيف فدخلنا مدينة فبينما انا ابيع واشترى واذا برجل كردى ظالم متعدى قد هجم على واخذ منى الجراب وقال هذا جرابى وكل مافيه متاعى فقلت يامعشر المسلمين خلصونى من يد افجر الظالمين فقال الناس جميعا اذهبا الى القاضى واقبلا حكمه بالتراضى فتوجهنا الى القاضى وانا بحكمه راضى فلما دخلنا عليه وتمثلنا بين يديه قال القاضى فى اي شيء جئتما وماقضية خبركما فقلت نحن خصمان اليك تداعينا و بحكمك تراضينا

فقال ايكما المدعي فتقدم الكردى وقال ايدالله مولانا القاضي ان هذا الجراب جرابي وكل
مافيه متاعى وقد ضاع منى ووجدته مع هذا الرجل فقال القاضى ومتى ضاع منك فقال الكردى
من امس هذا اليوم وبت لفقده بلانوم فقال القاضى ان كنت تعرفه فصف لى ما فيه فقال
الكردي فى جرابى هذا مردوان من لجين وفيه اكحال للعين ومنديل لليدين ووضعت فيه
شرابتين مذهبتين وشمعدانين وهو مشتمل على بيتين وطبقتين ومعلقتين ومخدة ونطعين
وابريقين وصينية وطشتين وقدرة وزلعتين ومغرفة ومسلة ومزودين وهرة وكلبتين وقصعة
وقعيدتين وجبه وفروتين وبقرة وعجلين وعنزا وشاتين ونعجه وسلخين وصيوانين اخضرين
وجملا وناقتين وجاموسه وثورين ولبوه وسبعين ودبة وثعلبين ومرتبة وسريرين وقصرا
وقاعتين ورواقا ومقعدين ومطبخا ببابين وجماعة اكراد يشهدون ان الجراب جرابى فقال القاضى
ماتقول انت ياهذا فتقدمت اليه ياامير المؤمنين وقد ابهتني الكردى بكلامه فقلت اعز الله
مولانا القاضى انامافى جرابى هذا الادويرة خراب واخري بلاباب ومقصورة للكلاب وفيه
للصبيان كتاب وشباب يلعبون الكعاب وفيه خيام واطناب ومدينة البصرة وبغداد وقصر شداد
ابن عاد وكور حداد وشبكة صياد وعصا واوتاد وبنات واولاد والف قواد يشهدون أن الجراب
جرابى فلما سمع الكردى هذا الكلام بكى وانتحب وقال يامولانا القاضى ان جرابي هذا
معروف وكل مافيه موصوف فى جرابى هذا حصون وقلاع وكراكى وسباع ورجال يلعبون
بالشطرنج والرقاع وفي جرابي هذا حجرة ومهران وخيل وحصانان ورمحان طويلان وهو مشتمل
على سبع وارنبين ومدينة وقريتين وقحبة وقوادين شاطرين ومخنث وعلقين واعمي وبصيرين
واعرج ومكسحين وقسيس وشماسين وبطريق وراهبين وقاض وشاهدين وهم يشهدون ان
الجراب جرابى فقال القاضي ماتقول ياعلى فامتلأت غيظا ياأمير المؤمنين وتقدمت اليه وقلت
أيدالله مولانا القاضى وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٣٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العجمى قال فامتلأت غيظا ياأمير
المؤمنين وتقدمت اليه وقلت أيدالله مولانا القاضى أنا فى جرابى هذا زرد وصفاح وخزائن
سلاح والف كبش نطاح وفيه للغنم مراح والف كلب نباح و بساتين وكروم وأزهار ومشموم
وتين وتفاح وصور وأشباح وقنانى وأقداح وعرائس ومغانى وأفراح وهرج وصياح وأقطار
فساح واخوة نجاح ورفقة صباح ومعهم سيوف ورماح ملاح وقوس ونشاب وأصدقاء وأحباب
وخلان وأصحاب ومحابس للعقاب وندماء للشراب وطنبور ونايات وأعلام ورايات وصبيان وبنات
وعرائس مجليات وجوار مغنيات وخمس حبشيات وثلاث هنديات واربع مدنيات وعشرون
روميات وخمسون تركيات وسبعون عجميات وثمانون كرديات وتسعون جرجيات والدجلة
والفرات وشبكة صياد وقداحة وزناد وارم ذات العماد والف علق وقواد وميادين واصطبلات
ومساجد وحمامات وبناء ونجار وخشبة ومسمار وعبد اسود بمزمار ومقدم وركبدار ومدن

وأمصار ومائة ألف دينار والكوفة مع الانبار وعشرون صندوقا ملآنة بالقماش وخمسون حاصلا للمعاش وغزة وعسقلان من دمياط الى اصوان وايوان كسرى أنوشروان وملك سليمان ومن وادى نعمان الى أرض خراسان و بلخ وأصبهان ومن الهند الى بلاد السودان وفيه أطال الله عمر مولانا القاضى غلائل وعراضى والف موس ماض تحلق ذقن القاضى ان لم يخش عقابى ولم يحكم بان الجراب جرابى فلما سمع القاضى هذا الكلام تحير عقله من ذلك وقال ما أرا كما الا شخصين نحسين أو رجلين زنديقين تاعبان بالقضاة والحكام ولا تخشيان من الملام لانه ما وصف الواصفون ولا سمع السامعون باعجب مما وصفتما ولا تكلموا بمثل ما تكلمتما والله ان من الصين الى شجرة ام غيلان ومن بلاد فارس الى أرض السودان ومن وادى نعمان الى ارض خراسان لا يسع ما ذكرتماه ولا يصدق ما ادعيتماه فهل هذا الجراب بحر ليس له قرار أو يوم العرض الذى يجمع الابرار والفجار ثم ان القاضى امر بفتح الجراب ففتحه واذا فيه خبز وليمون وجبن وزيتون ثم رميت الجراب قدام الكردى ومضيت فلما سمع الخليفة هذه الحكاية من على العجمى استلقى على قفاه من الضحك وأحسن جائزته

﴿ حكاية هرون الرشيد مع جعفر والجارية والامام ابى يوسف ﴾

(ومما) يحكى ان جعفر البرمكى نادم الرشيد ليلة فقال الرشيد يا جعفر بلغنى انك اشتريت الجارية الفلانية ولى مدة تطلبها فانها على غاية الجمال وقلبى بحبها فى اشتغال فبعها لى فقال لا ابيعها يا أمير المؤمنين فقال هبها لى فقال لا اهبها فقال هرون الرشيد زبيدة طالق ثلاثا ان لم تبعها لى اوتهبها لى قال جعفر زوجتى طالق ثلاثا ان بعتها لك ثم افاقا من نشوتهما وعلما انهما وقعا فى امر عظيم وعجزا عن تدبير الحيلة فقال هرون الرشيد هذه وقعة ليس لها غير ابى يوسف فطلبوه وكان ذلك نصف الليل فلما جاءه الرسول قام فزعا وقال فى نفسه ماطلبت فى هذا الوقت الا لامر حدث فى الاسلام ثم خرج مسرعا وركب بغلته وقال لغلامه خذ معك مخلاة البغلة لعلها لم تستوف عليقها فاذا دخلنا دار الخلافة فضع لها المخلاة لتأكل ما بقى من عليقها الى حين خروجى اذ لم تستوف عليقها فى هذه الليلة فقال الغلام سمعا وطاعة فلما دخل على هرون الرشيد قام له واجلسه على سريره بجانبه وكان لا يجلس معه احد غيره وقال له ما طلبناك فى هذا الوقت الا لامر مهم هو كذا وكذا وقد عجزنا فى تدبير الحيلة فقال يا امير المؤمنين ان هذا الامر اسهل ما يكون ثم قال يا جعفر بع لامير المؤمنين نصفها وهب له نصفها وتبرآن فى يمينكما بذلك فسر أمير المؤمنين بذلك وفعلا ما امرهما به ثم قال هرون الرشيد احضروا الجارية فى هذا الوقت وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٣٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الخليفة هرون الرشيد قال أحضروا الجارية فى هذا الوقت فانى شديد الشوق اليها فاحضروها وقال للقاضى ابى يوسف أريد وطأها فى هذا الوقت فانى لا أطيق الصبر عنها الى مضى مدة الاستبراء وما الحيلة فى ذلك فقال أبو يوسف ائتونى بمملوك من مماليك أمير المؤمنين الذى لم يجر عليهم العتق فأحضروا مملوكا فقال ابو يوسف

أئذن لى أن أزوجها منه ثم يطلقها قبل الدخول فيحل وطؤها فى هذا الوقت من غير استبراء فأعجب هرون الرشيد ذلك أكثر من الاول فلما حضر المملوك قال الخليفة للقاضى أذنت لك فى العقد فأوجب القاضى النكاح ثم قبله المملوك و بعد ذلك قال له القاضى طلقها ولك مائة دينار فقال لا أفعل ولم يزل يزيده وهو يمتنع الى أن عرض عليه الف دينار ثم قال للقاضى هل الطلاق بيدى أم بيد أمير المؤمنين قال بل بيدك قال والله لا أفعل أبدا فاشتد غضب أمير المؤمنين وقال



﴿ الامام ابو يوسف وهو جالس بجوار الخليفه هرون الرشيد ﴾
(عند ما استدعاه يستفيه فيما وقع بينه و بين الوزير جعفر)

ما الحيلة يا أبا يوسف قال القاضى ابو يوسف يا امير المؤمنين لا تجزع فان الامر هين ملك هذا المملوك للجارية قال ملكته لها قال لها القاضى قولى قبلت فقالت قبلت فقال القاضى حكمت بينهما بالتفريق لانه دخل فى ملكها فانفسخ النكاح فقام امير المؤمنين على قدميه وقال مثلك

من يكون قاضيا فى زمانى واستدعى باطباق الذهب فأفرغت بين يديه وقال للقاضى هل معك شىء تضعه فيه فتذكر مخلاة البغلة فاستدعى بها فلئت له ذهبا فأخذها وانصرف الى بيته فلما اصبح الصباح قال لاصحابه لا طريق الى الدين والدنيا اسهل واقرب من طريق العلم فانى اعطيت هذا المال العظيم في مسئلتين او ثلاث فانظر ايها المتأدب الى لطف هذه الوقعة فانها اشتملت على محاسن منها دلال الوزير على هرون الرشيد وعلم الخليفة وزيادة علم القاضى فرحم الله تعالى ارواحهم اجمعين

﴿ حكاية خالد بن عبد الله القسرى مع الشاب السارق ﴾

(ومما) يحكى ان خالد بن عبد الله القسرى كان امير البصرة فجاء اليه جماعة متعلقون بشاب ذي جمال باهر وادب ظاهر وعقل وافر وهو حسن الصورة طيب الرائحة وعليه سكينة ووقار فقدموه الى خالد فسألهم عن قصته فقالوا هذا لص اصبناه البارحة فى منزلنا فنظر اليه خالد فاعجبه حسن هيئته ونظافته فقال خلوا عنه ثم دنا منه وسأله عن قصته فقال ان القوم صادقون فيما قالوه والامر على ماذكروا فقال له خالد ماحملك على ذلك وأنت فى هيئة جميلة وصورة حسنة قال حملنى على ذلك الطمع فى الدنيا وقضاء الله سبحانه وتعالى فقال له خالد ثكلتك أمك أما كان لك فى جمال وجهك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجر يزجرك عن السرقة قال دع عنك هذا أيها الامير وامض الى ما أمر الله تعالى به فذلك بما كسبت يداى وما الله بظلام للعبيد فسكت خالد ساعة يفكر فى أمر الفتى ثم ادناه منه وقال له ان اعترافك على رؤس الاشهاد قد رابنى وانا ما أظنك سارقا ولعل لك قصة غير السرقة فاخبرنى بها قال أيها الامير لا يقطع نفسك شىء سوى ما اعترفت به عندك وليس لى قصة اشرحها الا انى دخلت دار هؤلاء فسرقت ما امكننى فادركونى واخذوه منى وحملونى اليك فأمر خالد بحبسه وأمر مناديا ينادى بالبصرة الا من أحب ان ينظر الى عقوبة فلان اللص وقطع يده فليحضر من الغداة الى المحل الفلانى فلما استقر الفتى فى الحبس ووضعوا فى رجليه الحديد تنفس الصعداء وافاض العبرات وانشد هذه الابيات

هددنى خالد بقطع يدى ... اذلم ابح عنده بقصتها

فقلت هيهات ان ابوح بما ... تضمن القلب من محبتها

قطع يدى الذى اعترفت به ... اهون للقلب من فضيحتها

فسمع ذلك الموكلون به فاتوا خالدا واخبروه بما حصل منه فلما جن الليل امر باحضاره عنده فلما حضر استنطقه فرآه عاقلا أديبا فطنا ظريفا لبيبا فامر له بطعام فأكل وتحدث معه ساعة ثم قال له خالد قد علمت ان لك قصة غير السرقة فاذا كان الصباح وحضر الناس وحضر القاضى وسألك عن السرقة فانكرها واذكر مايدرأ عنك حد القطع فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات ثم امر به الى السجن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٣٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان خالدا بعد ان تحدث مع الشاب أمر به الى السجن فمكث فيه ليلته فلما أصبح الصباح حضر الناس يقطعون يد الشاب ولم يبق أحد فى البصرة

من رجل ولا امرأة الا وقد حضر ليرى عقوبة ذلك الفتى وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم ثم استدعى بالقضاة وأمر باحضار الفتي فاقبل يحجل في قيوده ولم يره أحد من الناس الا بكى عليه وارتفعت اصوات النساء بالنحيب فامر القاضي بتسكيت النساء ثم قال له ان هؤلاء القوم يزعمون انك دخلت دارهم وسرقت مالهم فلعلك سرقت دون النصاب قال بل سرقت نصابا كاملا قال لعلك شريك القوم في شيء منه قال بل هو جميعه لهم لا حق لي فيه فغضب خالد وقام اليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلا بهذا البيت

يريد المرء ان يعطى مناه ويأبى الله الا ما يريد

ثم دعا بالجزار ليقطع يده فحضر واخرج السكين ومد يده ووضع عليها السكين فبادرت جارية من وسط النساء عليها اطوار وسخة فصرخت ورمت نفسها عليه ثم اسفرت عن وجه كانه القمر وارتفع في الناس ضجة عظيمة وكاد ان يقع بسبب ذلك فتنة طائرة الشرر ثم نادت تلك الجارية باعلا صوتها ناشدتك الله أيها الامير لا تعجل بالقطع حتي تقرأ هذه الرقعة ثم دفعت اليه رقعة ففتحها خالد وقرأها فاذا مكتوب فيها هذه الابيات

أخالد هذا مستهام متيم رمته لحاظي عن قسي الحمالق
فاصماه سهم اللحظ مني لانه حليف جوى من دائه غير فائق
أقر بما لم يقترفه كانه رأى ذاك خيرا من هتيكة عاشق
فمهلا عن الصب الكئيب فانه كريم السجايا في الورى غير سارق

فلما قرأ خالد الابيات تنحى وانفرد عن الناس وأحضر المرأة ثم سألها عن القصة فاخبرته بان هذا الفتى عاشق لها وهي عاشقة له وانما أراد زيارتها فتوجه الى دار أهلها ورمى حجرا في الدار ليعلمها بمجيئه فسمع أبوها وأخوتها صوت الحجر فصعدوا اليه فلما أحس بهم جمع قماش البيت كله وأراهم انه سارق سترا على معشوقته فلما رأوه على هذه الحالة أخذوه وقالوا هذا سارق واتوا به اليك فاعترف بالسرقة وأصر على ذلك حتى لا يفضحني وقد ارتكب هذه الامور من رمى نفسه بالسرقة لفرط مروءته وكرم نفسه فقال خالد انه لخليق بان يسعف بمراده ثم استدعى الفتى اليه وقبله بين عينيه وأمر باحضار أبي الجارية وقال له يا شيخ انا كنا عزمنا على انفاذ الحكم في هذا الفتى بالقطع ولكن الله عز وجل قد حفظه من ذلك وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم لبذله يده حفظا لعرضك وعرض ابنتك وصيانتكما من العار وقد أمرت لابنتك بعشرة آلاف درهم حيث أخبرتني بحقيقة الامر وأنا أسألك أن تأذن لي في تزويجها منه فقال الشيخ أيها الامير قد أذنت لك في ذلك فحمد الله خالد واثنى عليه وخطب خطبة حسنة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خالدا حمد الله وخطب خطبة حسنة وقال للفتى قد زوجتك هذه الجارية فلانة الحاضرة باذنها ورضاها واذن ابيها على هذا المال وقدره عشرة آلاف درهم فقال الفتى قبلت منك هذا التزويج ثم ان خالدا أمر بحمل المال الى دار الفتي مزفوفا في الصواني

وانصرف الناس وهم مسرورون فما رأيت يوما أعجب من ذلك اليوم أوله بكاء وشرور وآخره فرح وسرور

﴿ حكاية أبي محمد الكسلان مع الرشيد ﴾

(ومما) يحكى ان هرون الرشيد كان جالساذات يوم في تخت الخلافة اذ دخل عليه غلام من الطواشية ومعه تاج من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر وفيه من سائر اليواقيت والجواهر مالا يفي به مال ثم ان الغلام قبل الارض بين يدى الخليفة وقال له ياأمير المؤمنين ان السيدة زبيدة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح . فقالت لها اختها ماأحسن حديثك وأطيبه وأحلاه واعذبه فقالت واين هذا مما أحدثكم به الليلة القابلة ان عشت وابقاني الملك فقال الملك في نفسه والله لا أقتلها حتى أسمع بقية حديثها

(وفي ليلة ٣٣٦) قالت لها اختها ياأختي اتممي لنا حديثك قالت حبا وكرامة ان اذن لي الملك فقال الملك احكي ياشهرزاد قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الغلام قال للخليفة ان السيدة زبيدة تقبل الارض بين يديك وتقول لك أنت تعرف انها قد عملت هذا التاج وانه محتاج الى جوهرة كبيرة تكون في رأسه وفتشت في ذخائرها فلم تجد فيها جوهرة كبيرة على غرضها فقال الخليفة للحجاب والنواب فتشوا على جوهرة كبيرة على غرض زبيدة ففتشوا فلم يجدوا شيئا يوافقها فاعلموا الخليفة بذلك فضاق صدره وقال كيف أكون خليفة وملك ملوك الارض واعجز عن جوهرة ويلكم فاسألوا التجار فسألوا التجار فقالوا لهم لا يجد مولانا الخليفة الجوهرة الا عند رجل من البصرة يسمى أبا محمد الكسلان فاخبروا الخليفة بذلك فامر وزيره جعفر ان يرسل بطاقة الى الامير محمد الزبيدى المتولى على البصرة ان يجهز أبا محمد الكسلان ويحضره بين يدى أمير المؤمنين فكتب الوزير بطاقة بمضمون ذلك وأرسلها مع مسرور ثم توجه مسرور بالبطاقة الى مدينة البصرة ودخل على الامير محمد الزبيدى ففرح به وأكرمه غاية الاكرام ثم قرأ عليه بطاقة أمير المؤمنين هرون الرشيد فقال سمعا وطاعة ثم أرسل مسرور مع جماعة من أتباعه الى أبي محمد الكسلان فتوجهوا اليه وطرقوا عليه الباب فخرج اليهم بعض الغلمان فقال له مسرور قل لسيدك ان أمير المؤمنين يطلبك فدخل الغلام وأخبره بذلك فخرج فوجد مسرورا حاجب الخليفة ومعه أتباع الامير محمد الزبيدى فقبل الارض بين يديه وقال سمعا وطاعة لامير المؤمنين ولكن ادخلوا عندنا فقالوا ما نقدر على ذلك الا ان على عجل كما أمرنا أمير المؤمنين فانه ينتظر قدومك فقال اصبروا على يسيرا حتى اجهز أمري ثم دخلوا معه الى الدار بعد استعطاف زائد فرأوا في الدهليز ستورا من الديباج الازرق المطرز بالذهب الاحمر ثم ان أبا محمد الكسلان أمر بعض غلمانه ان يدخلوا مع مسرور الحمام الذي في الدار ففعلوا فرأوا حيطانه ورخامه من الغرائب وهو مزركش بالذهب والفضة وماؤه ممزوج بماء الورد واحتفل الغلمان بمسرور ومن معه وخدموهم اتم الخدمة ولما خرجوا من الحمام البسوهم خلعا من الديباج منسوجة بالذهب ثم دخل مسرور واصحابه فوجدوا أبا محمد الكسلان جالسا في قصره وقد علقت على رأسه ستور من الديباج

المنسوج بالذهب المرصع بالدر والجوهر والقصر مفروش بمساند مزركشة بالذهب الاحمر وهو جالس على مرتبة والمرتبة على سرير مرصع بالجواهر فلما دخل عليه مسرور رحب به وتلقاه واجلسه بجانبه ثم أمر باحضار السماط فلما رأى مسرور ذلك السماط قال والله ما رأيت عند أمير المؤمنين مثل ذلك السماط أبدا وكان فى ذلك السماط أنواع الاطعمة وكلها موضوعة فى أطباق صيني مذهبه قال مسرور فأكلنا وشربنا وفرحنا الى آخر النهار ثم أعطانا كل واحد خمسة آلاف دينار ولما كان اليوم الثانى البسونا خلعا خضراء مذهبه وأكرمونا غاية الاكرام ثم قال له مسرور لا يمكننا ان نقعد زيادة على تلك المدة خوفا من الخليفه فقال له أبو محمد الكسلان يا مولانا اصبر علينا الى غد حتى نتجهز ونسير معكم فقعدوا ذلك اليوم وباتوا الي الصباح ثم ان الغلمان شدوا لابى محمد الكسلان بغلة بسرج من الذهب مرصع بانواع الدر والجوهر فقال مسرور فى نفسه ياترى اذا حضر أبو محمد بين يدى الخليفة بتلك الصفه هل يسأله عن سبب تلك الاموال ثم بعد ذلك ودعوا أبا محمد الزبيدى وطلعوا من البصرة وساروا ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى مدينة بغداد فلما دخلوا على الخليفه ووقفوا بين يديه أمره بالجلوس فجلس ثم تكلم بادب وقال يا أمير المؤمنين انى جئت معى بهدية على وجه الخدمة فهل أحضرها عن اذنك قال الرشيد لا باس بذلك فامر بصندوق ففتحه وأخرج منه تفاحا من جملتها أشجار من الذهب وأوراقها من الزمرد الابيض وثمارها ياقوت أحمر وأصفر ولؤلؤ أبيض فتعجب الخليفة من ذلك ثم أحضر صندوقا ثانيا وأخرج منه خيمة من الديباج مكللة باللؤلؤ واليواقيت والزمرد والزبرجد وأنواع الجوهر وقوائمها من عود هندى رطب وأذيال تلك الخيمة مرصعة بالزمرد الاخضر وفيها تصاوير كل الصور من سائر الحيوانات كالطيور والوحوش وتلك الصور مكللة بالجواهر واليواقيت والزمرد والزبرجد والبلخش وسائر المعادن فلما رأى الرشيد ذلك فرح فرحا شديدا ثم قال أبو محمد الكسلان يا أمير المؤمنين لا تظن اني حملت لك هذا فزعا من شىء ولا طمعا فى شىء وانما رأيت نفسى رجلا عاميا ورأيت هذا لا يصلح الا لامير المؤمنين وان أذنت لى فرجتك على بعض ما أقدر عليه فقال الرشيد افعل ماشئت حتى ننظر فقال سمعا وطاعة ثم حرك شفتيه وأومأ الي شراريف القصر فمالت اليه ثم أشار اليها فرجعت الى موضعها ثم أشار بعينه فظهرت اليه مقفلة الابواب ثم تكلم عليها واذا باصوات طيور تجاوبه فتعجب الرشيد من ذلك غاية العجب وقال له من أين لك هذا كله وأنت ما تعرف الا بابي محمد الكسلان وأخبرونى ان أباك كان حلاقا يخدم فى حمام وما خلف لك شيئا فقال يا أمير المؤمنين اسمع حديثى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٣٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال للخليفة يا أمير المؤمنين اسمع حديثى فانه عجيب وأمره غريب لو كتب بالابر على آماق البصر لكان عبرة لمن اعتبر فقال الرشيد حدث بما عندك واخبرنى به يا أبا محمد فقال يا أمير المؤمنين ادام الله لك العز والتمكين ان أخبار الناس بانى أعرف بالكسلان وان أبى لم يخلف لي مالا صدق لان أبى لم يكن الا كما ذكرت فانه كان

حلاقاً في حمام وكنت أنا في صغري أكسل من يوجد على وجه الارض وبلغ من كسلي اني اذا كنت
نائماً في أيام الحر وطلعت علي الشمس أكسل عن أن أقوم وانتقل من الشمس الى الظل وأقمت على
ذلك خمسة عشر عاماً ثم ان أبي توفي الى رحمة الله تعالى ولم يخلف لي شيئاً وكانت أمي تخدم الناس
وتطعمني وتسقيني وأنا راقد على جنبي فاتفق ان أمي دخلت علي في بعض الايام ومعها خمسة دراهم
من الفضة وقالت لي ياولدي بلغني ان الشيخ أبا المظفر عزم على ان يسافر الى الصين وكان ذلك الشيخ
يحب الفقراء وهو من أهل الخير فقالت أمي ياولدي خذ هذه الخمسة دراهم وامض بنا اليه واسأله ان
يشتري لك بها شيئاً من بلاد الصين لعله يحصل لك فيه ربح من فضل الله تعالى فكسلت عن القيام معها
فأقسمت بالله ان لم أقم معها لا تطعمني ولا تسقيني ولا تدخل علي بل تتركني أموت جوعا وعطشا
فلما سمعت كلامها يا أمير المؤمنين علمت انها تفعل ذلك لما تعلم من كسلي فقلت لها اقعديني فأقعدتني
وأنا باكي العين وقلت لها ائتيني بمداسي فأتتني به فقلت ضعيه في رجلاي فوضعته فيهما فقلت لها
احمليني حتى ترفعيني من الارض ففعلت ذلك فقلت اسنديني حتى أمشي فصارت تسندني وما
زلت أمشي واتعثر في اذيالي الى ان وصلنا الى ساحل البحر فسلمنا على الشيخ وقلت له يا عم أنت
أبو المظفر قال لبيك قلت خذ هذه الدراهم واشتر لي بها شيئاً من بلاد الصين عسى الله ان يربحني فيه
فقال الشيخ أبو المظفر لاصحابه اتعرفون هذا الشاب قالوا نعم هذا يعرف بابي محمد الكسلان
ما رأيناه قط خرج من داره الا في هذا الوقت فقال الشيخ أبو المظفر يا ولدي هات الدراهم على بركة
الله تعالى ثم أخذ مني الدراهم وقال باسم الله ثم رجعت مع أمي الى البيت وتوجه الشيخ أبو المظفر الى
السفر ومعه جماعة من التجار ولم يزالوا مسافرين حتى وصلوا الى بلاد الصين ثم ان الشيخ باع
واشترى وبعد ذلك عزم على الرجوع هو ومن معه بعد قضاء اغراضهم وساروا في البحر ثلاثة أيام
فقال الشيخ لاصحابه قفوا بالمركب فقال التجار ما حاجتك فقال اعلموا ان الرسالة التي معي لابي محمد
الكسلان نسيتها فارجعوا بنا حتى نشتري له بها شيئاً ينتفع به فقالوا له سألناك بالله تعالى ان لا
تردنا فاننا قطعنا مسافة طويلة زائدة وحصل لنا في ذلك أهوال عظيمة ومشقة زائدة فقال لابد لنا
من الرجوع فقالوا اخذ منا أضعاف ربح الخمسة دراهم ولا تردنا فسمع منهم وجمعوا له مالا جزيلا ثم
ساروا حتى أشرفوا على جزيرة فيها خلق كثير فارسوا عليها وطلع التجار يشترون منها متجرا من
معادن وجواهر ولؤلؤ وغير ذلك ثم رأى أبو المظفر رجلا جالسا وبين يديه قرود كثيرة وبينهم قرد
منتوف الشعر وكانت تلك القرود كلما غفل صاحبهم يمسكون ذلك القرد المنتوف ويضربونه ويرمونه
على صاحبهم فيقوم ويضربهم ويقيدهم ويعذبهم على ذلك فتغتاظ القرود كلها من ذلك القرد
ويضربونه ثم ان الشيخ أبا المظفر لما رأى ذلك القرد حزن عليه ورفق به فقال لصاحبه أتبيعني هذا
القرد قال اشتر قال ان معي لصبي يتيم خمسة دراهم هل تبيعني اياه بها قال له بعتك بارك الله لك فيه
تسلمه واقبضه الدراهم وأخذ عبيد الشيخ القرد وربطوه في المركب ثم حلوا وسافروا الي جزيرة
أخرى فارسوا عليها فنزل الغطاسون الذين يغطسون على المعادن واللؤلؤ والجوهر وغير ذلك

خاعطاهم التجار دراهم اجرة على الغطاس فغطسوا فرآهم القرد يفعلون ذلك فحل نفسه من رباطه ونط من المركب وغطس معهم فقال أبو المظفر لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد عدم القرد منا ببخت هذا المسكين الذى أخذناه له ويأسوا على القرد ثم طلع جماعة من الغطاسين واذا بالقرد طلع معهم وفى يده نفائس الجواهر فرماها بين يدى ابى المظفر فتعجب من ذلك وقال ان هذا القرد فيه سر عظيم ثم حلوا وسافروا الى ان وصلوا الى جزيرة تسمى جزيرة الزنوج وهم قوم من السودان يأكلون لحم بنى آدم فلما رأوهم السودان ركبوا عليهم فى القوارب وأتوا اليهم وأخذوا كل من فى المركب وكتفوهم وأتوا بهم الى الملك فامر بذبح جماعة من التجار فذبحوهم وأكلوا لحومهم ثم ان بقية التجار باتوا محبوسين وهم في نكد عظيم فلما كان وقت الليل قام القرد الى ابى المظفر وحل قيده فلما رأى التجار ابا المظفر قد انحل قالوا عسى الله ان يكون خلاصنا على يديك يا ابا المظفر فقال لهم اعلموا انه ما خلصنى بارادة الله تعالى الا هذا القرد . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٣٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا المظفر قال ما خلصنى بارادة الله تعالى الا هذا القرد وقد خرجت له عن الف دينار فقال التجار ونحن كذلك كل واحد منا خرج له عن الف دينار ان خلصنا فقام القرد اليهم وصار يحل واحد بعد واحد حتى حل الجميع من قيودهم وذهبوا الى المركب وطلعوا فيها فوجدوها سالمة ولم ينقص منها شيء ثم حلوا وسافروا فقال ابو المظفر يا تجار أوفوا بالذى قلتم عليه للقرد فقالوا سمعا وطاعة ودفع له كل واحد منهم الف دينار وأخرج أبو المظفر من ماله الف دينار فاجتمع للقرد من المال شيء عظيم ثم سافروا حتى وصلوا الى مدينة البصرة فتلقاهم أصحابهم حين طلعوا من المركب فقال ابو المظفر أين أبو محمد الكسلان فبلغ الخبر الى امى فبينما أنا نائم اذ أقبلت على أمى وقالت يا ولدى ان الشيخ ابا المظفر قد أتى ووصل الى المدينة فقم وتوجه اليه وسلم عليه واسأله عن الذى جاء به فلعل الله تعالى يكون قد فتح عليه بشيء فقلت لها احملينى من الارض واسنديني حتى أخرج وأمشى الى ساحل البحر ثم مشيت وانا أتعثر فى أذيالى حتى وصلت الى الشيخ أبا المظفر فلما رآنى قال لى أهلا بمن كانت دراهمه سببا لخلاصى وخلاص هؤلاء التجار بارادة الله تعالى ثم قال لى خذ هذا القرد فانى اشتريته لك وامض به الى بيتك حتى أجيء اليك فاخذت القرد بين يدي ومضيت وقلت فى نفسى والله ما هذا الا متجر عظيم ثم دخلت بيتى وقلت لامي كلما أنام تأمريني بالقيام لاتجر فانظرى بعينك هذا المتجر ثم جلست فبينما أنا جالس واذا بعبيد أبى المظفر قد أقبلوا على وقالوا الى هل أنت أبو محمد الكسلان فقلت لهم نعم واذا بابى المظفر أقبل خلفهم فقمت اليه وقبلت يديه وقال لى سر معي الى دارى فقلت سمعا وطاعة وسرت معه الي ان دخلت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٣٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال ثم سرت معه

ودخلت الدار فامر عبيده ان يحصروا بالمال فحصروا به فقال يا ولدي لقد فتح الله عليك بهذا المال من ربح الخمسة دراهم ثم حملوه فى صناديقه على رؤوسهم وأعطاني مفاتيح تلك الصناديق وقال لى امض



(ابا المظفر و بجواره القرد وهو يقول لابى محمد الكسلان)
(هذا الذى اشتريته لك)

قدام العبيد الى دارك فان هذا المال كله لك فمضيت الى أمى ففرحت بذلك وقالت يا ولدى لقد فتح الله عليك بهذا المال الكثير فدع عنك هذا الكسل وانزل الى السوق و بع واشتر فتركت الكسل وفتحت دكانا فى السوق وصار القرد يجلس معى على مرتبتى فاذا أكلت يا كل معى واذا شربت يشرب معى وصار كل يوم من بكرة النهار يغيب الى وقت الظهر ثم يأتى ومعه كيس فيه الف دينار

فيضعه فى جانبي و يجلس ولم يزل على هذه الحالة مدة من الزمان حتى اجتمع عندى مال كثير فاشتريت ياأمير المؤمنين الاملاك والر بوع وغرست البساتين واشتريت المماليك والعبيد والجوار فاتفق فى بعض الايام اننى كنت جالسا والقرد جالس معى على المرتبة واذا به تلفت يمينا وشمالا فقلت فى نفسي أي شىء خبر هذا فانطق الله القرد بلسان فصيح وقال ياابا محمد فلما سمعت كلامه فزعت فزعا شديدا فقال لى لا تفزع أنا أخبرك بحالى أنى أنا مارد من الجن ولكن جئتك بسبب ضعف حالك وأنت اليوم لا تدرى قدر مالك وقد وقعت لى عندك حاجة وهى خير لك فقلت ماهي قال أريد أن أزوجك بصبية مثل البدر فقلت له وكيف ذلك فقال لى فى غد البس قماشك الفاخر واركب بغلتك بالسرج المذهب وامض الى سوق العلافين واسأل عن دكان الشريف واجلس عنده وقل له انى جئتك خاطبا راغبا فى ابنتك فان قال لك أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فادفع له الف دينار فان قال لك زدنى فزده ورغبه في المال فقال سمعا وطاعة فى غد افعل ذلك ان شاء الله تعالى قال أبو محمد فلما أصبحت لبست افخر قماشي وركبت البغلة بالسرج المذهب ثم مضيت الى سوق العلافين وسألت عن دكان الشريف فوجدته جالسا فى دكانه فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٤٠) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال فنزلت وسلمت عليه وجلست عنده وكان معى عشرة من العبيد والمماليك فقال الشريف لعل لك عندنا حاجة نفوز بقضائها فقلت نعم لى عندك حاجة قال وما حاجتك فقلت جئتك خاطبا راغبا في ابنتك فقال لى أنت ليس لك مال ولا حسب ولا نسب فاخرجت له كيسا فيه الف دينار ذهبا أحمر وقلت له هذا حسبي ونسبي وقد قال صلى الله عليه وسلم نعم الحسب المال وما أحسن قول من قال

من كان يملك درهمين تعلمت ... شفتاه أنواع الكلام فقالا
وتقدم الاخوان فاستمعوا له ... ورأيته بين الورى مختالا
لولا دراهمه التى يزهو بها ... لوجدته فى الناس أسوأ حالا
ان الغنى اذا تكلم بالخطأ ... قالوا صدقت ومانطقت محالا
أما الفقير اذا تكلم صادقا ... قالوا كذبت وأبطلوا ماقالا
ان الدراهم فى المواطن كلها ... تكسوا الرجال مهابة وجمالا
فهى اللسان لمن أراد فصاحة ... وهى السلاح لمن أراد قتالا

فلما سمع الشريف منى هذا الكلام و فهم الشعر والنظام أطرق برأسه الى الارض ساعة ثم رفع راسه وقال لى ان كان ولا بد فانى اريد منك ثلاثة آلاف دينار أخرى فقلت سمعا وطاعة ثم أرسلت بعض المماليك الى منزلى فجاءنى بالمال الذى طلبه فلما رأي ذلك وصل اليه قام من الدكان وقال لغلمانه اقفلوها ثم دعا أصحابه من السوق الى داره وكتب كتابى على بنته وقال لى بعد عشرة أيام أدخلك عليها ثم مضيت الى منزلى وانا فرحان فخلوت مع القرد وأخبرته بما جرى لى فقال نعم ما فعلت فلما قرب ميعاد

الشريف قال القرد ان لى عندك حاجة ان قضيتها لي فلك عندى ماشئت قلت وما حاجتك قال لى
ان فى صدر القاعة التى تدخل فيها على بنت الشريف خزانة وعلى بابها حلقة من نحاس والمفاتيح تحت
الحلقة فخذها وافتح الباب تجد صندوقا من حديد على أركانه أربع رايات من الطلسم وفى وسط ذلك
طشت ملآن من المال وفى جانبه احدى عشر حية وفي وسط الطشت ديك أفرق أبيض مربوط



(المارد وهو يأخذ العروسة)

(بعد ماقلب أبا محمد السكسلان الصندوق الذى فيه الطلاسم وقطع الرايات التى بجوانبه)

هناك سكين بجنب الصندوق فخذ السكين واذبح بها الديك واقطع الرايات واقلب الصندوق و بعد

ذلك أخرج للعروسة وازل بكارتها فهذه حاجتى عندك فقلت سمعا وطاعة ثم مضيت الى دار الشريف فدخلت القاعة وانظرت الى الخزانة التى وصفها لى القرد فلما خلوت بالعروسة تعجبت من حسنها وجمالها وقدها واعتدالها الذى لا تستطيع الالسن ان تصف حسنها وجمالها ففرحت بها فرحا شديدا فلما كان نصف الليل ونامت العروسة قمت وأخذت المفاتيح وفتحت الخزانة وأخذت السكين وذبحت الديك وقطعت الرايات وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه قال لما ذبحت الديك وقطعت الرايات وقلبت الصندوق فاستيقظت الصبية فرأت الخزانة قد فتحت والديك قد ذبح فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم قد أخذنى المارد فما استتمت كلامها الا وقد أحاط المارد بالدار وخلف العروسة فعند ذلك وقعت الضجة واذا بالشريف قد أقبل وهو يلطم على وجهه وقال يا أبا محمد ماهذا الفعل الذى فعلته معنا هل هذا جزاؤنا منك وأنا قد عملت هذا الطلسم فى هذه الخزنة خوفا على بنتى من هذا الملعون فانه كان يقصد أخذ هذه الصبية من منذ ست سنين ولا يقدر على ذلك ولكن ما بقى لك عندنا مقام فامض الى حال سبيلك فخرجت من دار الشريف وجئت الى دارى وفتشت على القرد فلم أجده ولم أرله أثرا فعلمت انه هو المارد الذى أخذ زوجتى وتحيل على حتى فعلت ذلك بالطلسم والديك اللذين كانا يمنعانه من أخذها فندمت وقطعت أثوابى ولطمت على وجهى ولم تسعنى الارض فخرجت من ساعتى وقصدت البرية ولم أزل سائرا الى ان امسى على المساء ولم اعلم اين اروح فبينما انا مشغول الفكر اذ قبل على حيتان واحداة سمراء والاخرى بيضاء وهما يتقاتلان فأخذت حجرا من الارض وضربت به الحية السمراء فقتلتها فانها كانت باغية على البيضاء فغابت ساعة وعادت ومعها عشر حيات بيض فجاؤا الى الحية التى ماتت وقطعوها قطعا حتى لم يبق الا رأسها ثم مضوا الي حال سبيلهم واضطجعت فى مكانى من التعب وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٤٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال ثم اضطجعت من التعب فبينما انا مضطجع متفكر فى أمرى واذا أنا بهاتف اسمع صوته ولم ارشخصه وهو يقول هذين البيتين .

دع المقادير تجري فى اعنتها ولا تبيتن الا خالى البال

مابين طرفة عين وانتباهتها يغير الله من حال الى حال

فلما سمعت ذلك لحقنى ياأمير المؤمنين أمر شديد وفكر ماعليه من مزيد واذا بصوت من خلفى أسمعه ينشد هذين البيتين

يامسلما أمامه القرآن ابشر بهقدجاءك الأمان

ولا تخف ماسول الشيطان فنحن قوم ديننا الايمان

فقلت له بحق معبودك ان تعرفنى من أنت فانقلب ذلك الهاتف فى صورة انسان وقال لى لا تخف فان جميلك قد وصل الينا ونحن قوم من جن المؤمنين فان كان لك حاجة فأخبرنا بها حتى تفوز

يقضيها فقلت له ان لى حاجة عظيمة لانى أصبت بمصيبة جسيمة ومن الذى حصل له مثل مصيبتى فقال لعلك ابو محمد الكسلان فقلت نعم فقال يا أبا محمد انا اخو الحية البيضاء التى قتلت انت عدوها ونحن اربع اخوة من أم واب وكلنا شاكرون لفضلك واعلم ان الذى كان على صورة القرد وفعل معك المكيدة مارد من مردة الجن ولولا انه تحيل بهذه الحيلة ما كان يقدر على أخذها ابدا الان له مدة طويلة وهو يريد أخذها فيمنعه من ذلك هذا الطلسم ولو بقى ذلك الطلسم ما كان يمكنه الوصول اليها ولكن لا تجزع من هذا الامر فنحن نوصلك اليها ونقتل المارد فان جميلك لا يضيع عندنا ثم أنه صاح صيحة عظيمة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح



﴿ أبا محمد الكسلان وهو راكب على ظهر المارد وهو طائر به ﴾
(عندما أقبل عليهما الشخص وقال له قل لا إله الا الله محمد رسول الله)

(وفى ليلة ٣٤٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان العفريت قال فان جميلك لا يضيع عندنا ثم انه صاح صيحة عظيمة بصوت هائل واذا بجماعة قد أقبلوا عليه فسألهم عن القرد فقال واحد منهم أنا أعرف مستقره قال أين مستقره قال فى مدينة النحاس التى لا تطلع عليها الشمس فقال يا أبا محمد خذ عبدا من عبيدنا وهو يحملك على ظهره ويعلمك كيف تأخذ الصبية واعلم ان ذلك العبد مارد من المردة فاذا حملك لا تذكر اسم الله وهو حاملك فانه يهرب منك فتقع وتهلك فقلت سمعا وطاعة وأخذت عبدا من عبيدهم فانحنى وقال اركب فركبت ثم طار بى فى الجو حتى غاب عن الدنيا ورأيت النجوم كالجبال الرواسى وسمعت تسبيح الملائكة فى السماء كل هذا والمارد يحدثنى ويفرجنى وينهينى عن ذكر الله تعالى فبينما انا كذلك واذا بشخص عليه لباس اخضر وله ذوائب شعر ووجه منير وفى يده حربة يطير منها الشرر قد اقبل على وقال لى يا أبا محمد قل لا إله الا الله محمد رسول الله والا ضربتك بهذه الحربة وكانت مهجتي قد تقطعت من سكوتى عن ذكر الله تعالى فقلت لا اله الا الله محمد رسول الله ثم ان ذلك الشخص ضرب المارد بالحربة فذاب وصار رمادا فسقطت من فوق ظهره فصرت أهوى الى الارض حتى وقعت فى بحر عجاج متلاطم بالامواج واذا بسفينة فيها خمسة اشخاص بحرية فلما راونى أتوا الي وحملونى فى السفينة وصاروا يكلمونى بكلام لا اعرفه فأشرت لهم انى لا أعرف كلامكم فساروا الى آخر النهار ثم رموا الشبكة واصطادوا حوتا وشووه واطعمونى ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا بى الى مدينتهم فدخلوا بي الى ملكهم واوقفونى بين يديه فقبلت الارض فخلع على خلعة وكان ذلك الملك يعرف اللغة العربية فقال قد جعلتك من أعوانى فقلت ما اسم هذه المدينة قال اسمها هناد وهى من بلاد الصين ثم ان الملك سلمنى الى وزير المدينة وأمره أن يفرجنى فى المدينة وكان اهل تلك المدينة فى الزمن الاول كفارا فسخهم الله تعالى حجارة فتفرجت فيها فلم أرى اكثر من اشجارها واثمارها فاقمت فيها مدة شهر ثم اتيت الى نهر وجلست على شاطئه فبينما أنا جالس واذا بفارس قد أتى وقال هل أنت أبو محمد الكسلان فقلت له نعم قال لا تخف فان جميلك وصل الينا فقلت له من أنت قال انا اخو الحيه وأنت قريب من مكان الصبية التى تريد الوصول اليها ثم خلع أثوابه والبسنى اياها وقال لى لا تخف فان العبد الذي هلك من تحتك بعض عبيدنا ثم ان ذلك الفارس أردفنى خلفه وسار بى الي برية وقال انزل من خلفي وسر بين هذين الجبلين حتي ترى مدينة النحاس فقف بعيدا عنها ولا تدخلها حتى أعود اليك واقول لك كيف تصنع فقلت له سمعا وطاعة ونزلت من خلفه ومشيت حتى وصلت الى المدينة فرأيت سورها فجعلت أدور حولها لعلى أجد لها بابا فما وجدت لها بابا فبينما انا أدور حولها واذا بأخ الحية قد اقبل على واعطانى سيفا مطلسما حتي لا يرانى أحد ثم انه مضى الي حال سبيله فلم يغب عنى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٤٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أبا محمد الكسلان قال لم يغب عنى الا قليلا واذا بصياح قد علا ورأيت خلقا كثيرا وأعينهم فى صدورهم فلما رأونى قالوا من أنت وما الذي رماك في هذا المكان فاخبرتهم بالواقعة فقالوا ان الصبية التى ذكرتها مع المارد

فى هذه المدينة وما ندرى ما نفعل بها ونحن اخوة الحيه ثم قالوا امض الى تلك العين وانظر من أين يدخل الماء وادخل معه فانه يوصلك الى المدينة ففعلت ذلك ودخلت مع الماء فى سرداب تحت الارض ثم طلعت معه فرايت نفسى فى وسط المدينة ووجدت الصبية جالسة على سرير من ذهب وعليها ستارة من ديباج وحول الستارة بستان فيه اشجار من الذهب واثمارها من نفيس الجواهر كالياقوت والزمرجد واللؤلؤ والمرجان فلما رآتني تلك الصبية عرفتني وابتداتني بالسلام وقالت لى ياسيدى من اوصلك الى هذا المكان فاخبرتها بما جرى فقالت لي اعلم ان هذا الملعون من كثرة محبته لى اعلمني بالذى يضره والذى ينفعه واعلمني ان فى هذه المدينة طلسما ان شاء هلاك جميع من فى المدينة اهلكهم به ومهما امر العفاريت فانهم يمتثلون امره وذلك الطلسم فى عمود فقلت لها وأين العمود فقالت فى المكان الفلاني فقلت وأى شيء يكون ذلك الطلسم قالت هو صورة عقاب وعليه كتابة لا اعرفها فخذه بين يديك وخذ مجمرة نار وارم فيه شيئا من المسك فيطلع دخان يجذب العفاريت فاذا فعلت ذلك فانهم يحضرون بين يديك كلهم ولا يغيب منهم أحد ويمتثلون أمرك ومهما أمرتهم فانهم يفعلونه فقم وافعل ذلك على بركة الله تعالى فقلت لها سمعا وطاعة ثم قمت وذهبت الى ذلك العمود وفعلت جميع ما امرتني به فجاءت العفاريت وحضرت بين يدي وقالوا لبيك ياسيدي فمهما أمرتنا به فعلناه فقلت لهم قيدوا المارد الذى جاء بهذه الصبية من مكانها فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا الى ذلك المارد وقيدوه وشدوا وثاقه ورجعوا الى وقالوا قد فعلنا ما أمرتنا به فامرتهم بالرجوع ثم رجعت الى الصبية واخبرتها بما حصل وقلت يازوجتي هل تروحين معى فقالت نعم ثم انى طلعت بها من السرداب الذى دخلت منه وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذى كانوا دلونى عليها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٤٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد انه قال وسرنا حتى وصلنا الى القوم الذين كانوا دلونى عليها ثم قلت دلونى على طريق توصلنى الى بلادى فدلونى ومشوا معى الى ساحل البحر وانزلونى فى مركب وطاب لنا الريح فسارت بنا تلك المركب حتى وصلنا الى مدينة البصرة فلما دخلت الصبية دار أبيها رآها أهلها ففرحوا فرحا شديدا ثم انى بخرت العقاب بالمسك واذا بالعفاريت قد اقبلوا من كل مكان وقالوا لبيك فما تريد ان تفعل فامرتهم أن ينقلوا كل ما فى مدينة النحاس من المال والمعادن والجواهر الى داري التى فى البصرة ففعلوا ذلك ثم أمرتهم أن يأتوا بالقرد فأتوا به ذليلا حقيرا فقلت له يا ملعون لأى شيء غدرت بي ثم أمرتهم أن يدخلوه في قمقم نحاس فادخلوه فى قمقم ضيق من نحاس وسدوا عليه بالرصاص وأقمت أنا وزوجتي فى هناء وسرور وعندى الآن يا أمير المؤمنين من نفائس الذخائر والجواهر وكثير الاموال ما لا يحيط به عد ولا يحصره حد واذا طلبت شيئا من المال وغيره أمرت الجن أن يأتوا لك به فى الحال وكل ذلك من فضل الله تعالى فتعجب أمير المؤمنين من ذلك غاية العجب ثم أعطاه مواهب الخلافة عوضا عن هديته وانعم عليه انعاما يليق به

﴿ حكاية على شار مع زمرد الجارية ﴾

(وحكى) انه كان فى قديم الزمان وسالف العصر والاوان تاجر من التجار فى بلاد خراسان اسمه مجد وله مال كثير وعبيد ومماليك وغلمان الا انه بلغ من العمر ستين سنة ولم يرزق ولدا وبعد ذلك رزقه الله تعالى ولدا فسماه عليا فلما نشأ ذلك الغلام صار كالبدر ليلة التمام ولما بلغ مبلغ الرجال وحاز صفات الكمال ضعف والده بمرض الموت فدعا بولده وقال له ياولدى انه قد قرب وقت المنية واريد أن أوصيك بوصية فقال له وماهى ياوالدى فقال له أوصيك انك لا تعاشر أحدا من الناس وتجنب ما يجلب الضر والباس واياك وجليس السوء فانه كالحداد ان لم تحرقك ناره يضرك دخانه وما أحسن قول الشاعر

مافى زمانك من ترجوا مودته ... ولا صديق إذا خان الزمان وفى

فعش فريدا ولا تركن الى أحد ... هاقد نصحتك فيما قلته وكفى

فقال يا أبى سمعت واطعت ثم ماذا افعل فقال افعل الخير اذا قدرت ودم على صنع الجميل مع الناس واغتنم بذل المعروف فما فى كل وقت ينجح الطلب وما أحسن قول الشاعر

ليس في كل ساعة واوان ... تأتى صنائع الاحسان

فاذا امكنتك بادر اليها ... حذر من تعذر الامكان

فقال سمعت وأطعت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٤٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الصبى قال لابيه سمعت وأطعت ثم ماذا قال ياولدى احفظ الله يحفظك وصن مالك ولا تفرط فيه فانك ان فرطت فيه تحتاج الى اقل الناس واعلم ان قيمة المرء ماملكت يمينه وما أحسن قول الشاعر

ان قل مالى فلا خل يصاحبنى ... وان زاد مالى فكل الناس خلانى

فكم عدو لاجل المال صاحبنى ... وكم صديق لفقد المال عادانى

فقال ثم ماذا قال ياولدى شاور من هو اكبر منك سنا ولا تعجل فى الامر الذى تريده وارحم من هو دونك يرحمك من هو فوقك ولا تظلم احدا فيسلط الله عليك من يظلمك وما أحسن قول الشاعر

اقرن برأيك رأى غيرك واستشر ... فالرأى لا يخفى على الاثنين

فالمرء مرآة تريه وجهه ... ويرى قفاه بجمع مرآتين

وقول الآخر

تأن ولا تعجل لامر تريده ... وكن راحما للناس تبلى براحم

فما من يد الا يد الله فوقها ... ولا ظالم الا سيبلى بظالم

وقول الآخر

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ... ان الظلوم على حد من النقم

تنام عيناك والمظلوم منتبه ... يدعو عليك وعين الله لم تنم

واياك وشرب الخمر فهو راس كل شر وشربه مذهب العقول ويزرى بصاحبه وما أحسن قول الشاعر

تالله لاخامرتنى الخمر ماعلقت روحى بجسمي واقوالى بافصاحى
ولا صبوت الى مشمولة ابدا يوماولا اخترت ندماناسوى الصاحي

فهذه وصيتى لك فاجعلها بين عينيك والله خليفتى عليك ثم غشى عليه فسكت ساعة واستفاق فاستغفر الله وتشهد وتوفى الى رحمة الله تعالى فبكى عليه ولده وانتحب ثم أخذ فى تجهيزه على مايجب ومشيت فى جنازته الاكابر والاصاغر وصار القراء يقرؤن حول تابوته وماترك من حقه شيئا الا وفعله ثم صلوا عليه وواروه فى التراب وكتبوا على قبره هذين البيتين

خلقت من التراب فصرت حيا وعلمت الفصاحة فى الخطاب
وعدت الى التراب فصرت ميتا كأنك مابرحت من التراب

حزن عليه ولده شار حزناشديدا وعمل عزاءه على عادة الاعيان واستمر حزينا على ابيه الى ان ماتت أمه بعده بمدة يسيرة ففعل بوالدته مثل مافعل بابيه ثم بعد ذلك جلس فى الدكان يبيع ويشترى ولا يعاشر أحدا من خلق الله تعالى عملا بوصية ابيه واستمر على ذلك مدة سنه و بعد السنة دخلت عليه النساء الزوانى بالحيل وصاحبوه حتى مال معهم الى الفساد واعرض عن طريق الرشاد وشرب الراح بالاقداح والى الملاح غدا وراح وقال فى نفسه ان والدى جمع لى هذا المال وانا ان لم اتصرف فيه فلمن اخليه والله لا أفعل لا كما قال الشاعر

ان كنت دهره كله تحوى اليك تجمع فمتى بما حصلته وحويته تتمتع

ومازال على شار يبذل فى المال آناء الليل واطراف النهار حتى اذهب ماله كله وافتقر فساء حاله وتكدر باله وباع الدكان والاماكن وغيرها ثم بعد ذلك باع ثياب بدنه ولم يترك لنفسه غير بدلة واحدة فلما ذهبت السكرة وجاءت الفكرة وقع فى الحسرة وقعد يوما من الصبح الى العصر بغير افطار فقال فى نفسه انا ادور على الذين كنت انفق مالى عليهم لعل أحدا منهم يطعمنى فى هذا اليوم فدار عليهم جميعا وكلما طرق باب أحد منهم ينكر نفسه ويتوارى منه حتى احرقه الجوع ثم ذهب الى سوق التجار. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٤٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على شار احرقه الجوع فذهب الى سوق التجار فوجد حلقة ازدحام والناس مجتمعون فيها فقال فى نفسه ياترى ماسبب اجتماع هؤلاء الناس والله لا انتقل من هذا المكان حتى اتفرج على هذه الحلقة ثم تقدم فوجد جارية خماسية معتدلة القد موردة الخد قاعدة النهد قد فاقت أهل زمانها فى الحسن والجمال والبهاء والكمال كما قال بعض واصفيها

كما اشتهت خلقت حتى اذا كملت فى قالب الحسن لاطول ولا قصر
والحسن اصبح مشغوفا بصورتها والصد ابعد لها والتيه والخفر
فالبدر طلعتها والغصن قامتها والمسك نكهتها مامثلها بشر
كأنها افرغت من ماء لؤلؤة فى كل جارحة من حسنها قمر

وكانت تلك الجارية اسمها زمرد فلما نظرها على شار تعجب من حسنها وجمالها وقال والله لا ابرح حتى انظر القدر الذى يبلغه ثمن هذه الجارية واعرف الذى يشتريها ثم وقف بجملة التجار فظنوا انه يشترى لما يعلمون من غناه بالمال الذي ورثه من والده ثم ان الدلال وقف على رأس الجارية وقال يا تجار يا أرباب الاموال من يفتح باب السعر فى هذه الجارية سيدة الاقمار الدرة السنية زمرد السنورية بغية الطالب ونزهة الراغب فافتحوا الباب فليس على من فتحه لوم ولا عتاب فقال بعض التجار على بخمسمائة دينار وقال آخر وعشرة فقال شيخ يسمي رشيد الدين وكان ازرق العين قبيح المنظر ومائة وقال آخر وعشرة قال الشيخ بألف دينار فحبس التجار السنتهم وسكتوا فشاور الدلال سيدها فقال انا حالف انى ما ابيعها الا لمن تختاره فشاورها فجاء الدلال اليها وقال ياسيدة الاقمار ان هذا التاجر يريد ان يشتريك فنظرت اليه فوجدته كما ذكرنا فقالت للدلال انا لا اباع لشيخ اوقعته الهموم فى أسوأ حال ولله در من قال

سألتها قبلة يوما وقد نظرت شيبي وقد كنت ذا مال وذا نعم
فأعرضت عن مرامى وهى قائلة لا والذى خلق الانسان من عدم
ما كان لى فى بياض الشيب من أرب افى الحياة يكون القطن حشو فمى

فلما سمع الدلال قولها قال لها والله انك معذورة وقيمتك عشرة آلاف دينار ثم اعلم سيدها انها مارضيت بذلك الشيخ فقال شاورها فى غيره فتقدم انسان آخر وقال على بما اعطى فيها الشيخ الذى لم ترض به فنظرت الى ذلك الرجل فوجدته مصبوغ اللحية فقالت ماهذا العيب والريب وسواد وجه الشيب وانشدت هذين البيتين

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها سترته عنك ياسمعى ويابصرى
فقهقهت ثم قالت ان ذا عجب تكاثر الغش حتى صار فى الشعر

فلما سمع الدلال شعرها قال لها والله انك صدقت فقال التاجر ما الذى قالت فاعاد عليه الابيات فعرف ان الحق على نفسه وامتنع من شرائها فتقدم تاجر آخر وقال شاورها على الثمن الذى سمعته فشاورها فنظرت اليه فوجدته أعور فقالت هذا أعور فقال لها الدلال ياسيدتى انظرى من يعجبك من الحاضرين وقولى عليه حتى ابيعك له فنظرت الى حلقة التجار وتفرستهم واحدا بعد واحد فوقع نظرها على على شار. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٤٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما وقع نظرها على على شار نظرته نظرة أعقبتها الف حسرة وتعلق قلبها به لانه كان بديع الجمال وألطف من نسيم الشمال فقالت يادلال انا لا اباع الا لسيدي صاحب هذا الوجه المليح والقد الرجيح الذى قال فيه بعض واصفيه

أبرزوا وجهك الجميل ولاموا من افتتن لو ارادوا صيانتى ستروا وجهك الحسن

فلا يمكننى الا هو لان خده أسيل ورضابه سلسبيل وريقه يشفى العليل ومحاسنه تحير الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر

فريقه خمر وأنفاسه ﴿ مسك وذاك الثغر كافور ﴿ اخرجه رضوان من داره
مخافة ان تفتن الحور ﴿ يلومه الناس على تيهه ﴿ والبدر مهما تاه معذور
صاحب الشعر الاجعد والخد المورد واللحظ الساحر الذى قال فيه الشاعر

وشادن بوصال منه واعدني ﴿ فالقلب فى قلق والعين منتظره
أجفانه ضمنت لى صدق موعده ﴿ فكيف توفى ضمانا وهى منكسره

فلما سمع الدلال ما انشدته من الاشعار فى محاسن على شار تعجب من فصاحتها واشراق بهجتها فقال له صاحبها لا تعجب من بهجتها التى تفضح شمس النهار ولا من حفظها رقائق الاشعار فانها مع ذلك تقرأ القرآن العظيم بالسبع قراآت وتروى الحديث بصحيح الروايات وتكتب بالسبعة أقلام وتعرف العلوم مالا يعرفه العالم العلام ويداها أحسن من الذهب والفضة فانها تعمل الستور الحرير وتبيعها فتكسب فى كل واحدة خمسين دينارا وتشتغل الستر فى ثمانية أيام فقال الدلال ياسعادة من تكون هذه في داره ويجعلها من ذخائر اسراره ثم قال له سيدها بعها لكل من ارادته فرجع الدلال الى على شار وقبل يديه وقال ياسيدى اشتري هذه الجارية فانها اختارتك وذكر له صفتها وما تعرفه وقال له هنيألك اذا اشتريتها فانه قد أعطاك من لا يبخل بالعطاء فاطرق على شار برأسه ساعة الى الارض وهو يضحك على نفسه ويقول في سره انا الى هذا الوقت من غير افطار ولكن اختشى من التجار ان أقول ما عندى مال اشتريها به فنظرت الجارية الى اطرافه وقالت للدلال خذ بيدى وامض بى اليه حتى اعرض نفسى عليه وارغبه فى أخذى فانى ما اباع الا له فاخذها الدلال واوقفها قدام على شار وقال له ما رأيك ياسيدى فلم يرد عليه جوابا فقالت الجارية ياسيدى وحبيب قلبي مالك لا تشترينى فاشترنى بما شئت واكون سبب سعادتك فرفع رأسه اليها وقال هل الشراء بالغصب انت غالية بألف دينار فقالت له ياسيدي اشترنى بتسعمائة قال لا قالت بثمانمائة قال لا فما زالت تنقص من الثمن الى أن قالت له بمائة دينار قال ما معى مائة كامله فضحكت وقالت له كم تنقص مائتك قال ما معى لا مائة ولا غيرها انا والله ما املك لا ابيض ولا احمر من درهم ولا دينار فانظرى لك زبونا غيرى فلما علمت انه ما معه شيء قالت له خذ بيدي على انك تقبلنى فى عطفة ففعل ذلك فاخرجت من جيبها كيسا فيه الف دينار وقالت زن منه تسعمائة فى ثمنى وابق المائة معك تنفعنا ففعل ما امرته به واشتراها بتسعمائة دينار ودفع ثمنها من ذلك الكيس ومضى بها الى الدار فلما وصلت الى الدار وجدتها قاعا صفصفا لا فرش بها ولا أوانى فاعطته الف دينار وقالت له امض الى السوق واشتر لنا بثلثمائة دينار فرشا وأوانى للبيت ففعل ثم قالت له اشتر لنا مأكولا ومشروبا وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٤٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية قالت له اشتر لنا مأكولا ومشروبا بثلاثة دنانير ففعل ثم قالت له اشتر لنا خرقة حرير قدر ستر واشتر قصبا اصفر وأبيض وحريرا ملونا سبعة الوان ففعل ثم انها فرشت البيت وأوقدت الشمع وجلست تأكل وتشرب هى واياه و بعد

ذلك قاموا الى الفرش وقضوا الغرض من بعضهما ثم باتا متعانقين خلف الستائر وكان كما قال الشاعر

زر من تحب ودع كلام الحاسد ليس الحسود على الهوى بمساعد
انى نظرتك فى المنام مضاجعى ولثمت من شفتيك احلى بارد
حق صحيح كل ما عاينته ولسوف ابلغه برغم الحاسد
لم تنظر العينان أحسن منظرا من عاشقين على فراش واحد
متعانقين عليهما حلل الرضا متوسدين بمعصم وبساعد
واذا تألفت القلوب على الهوى فالناس تضرب فى حديد بارد
يامن يلوم على الهوى أهل الهوى هل تستطيع صلاح قلب فاسد
واذا صفا لك من زمانك واحد فهو المراد وعش بذاك الواحد

واستمرا متعانقين الى الصباح وقد سكنت محبة كل واحد منهما فى قلب صاحبه ثم أخذت الستر وطرزته بالحرير الملون وزركشته بالقصب وجعلت فيه منطقة بصور طيور وصورت فى دائرها صور الوحوش ولم تترك وحشا فى الدنيا الا وصورت صورته فيه ومكثت تشتغل فيه ثمانية أيام فلما فرغ صقلته وطوته ثم أعطته لسيدها وقالت له اذهب به الى السوق وبعه بخمسين دينارا للتاجر واحذر ان تبيعه لاحد عابر طريق فان ذلك يكون سببا للفراق بينى وبينك لان لنا أعداء لا يغفلون عنا فقال سمعا وطاعة ثم ذهب به الى السوق وباعه لتاجر كما امرته وبعد ذلك اشترى الخرقة والحرير والقصب على العادة وما يحتاجان اليه من الطعام وأحضر لها ذلك واعطاها بقية الدراهم فصارت كل ثمانية أيام تعطيه سترا يبيعه بخمسين دينارا ومكثت على ذلك سنة كاملة وبعد السنة راح الى السوق بالستر على العادة واعطاه للدلال فعرض له نصرانى فدفع له ستين دينارا فامتنع فما زال يزيده حتى عمله بمائة دينار وبرطل الدلال بعشرة دنانير فرجع الدلال على على شار واخبره بالثمن وتحيل عليه فى أن يبيع الستر للنصرانى بذلك المبلغ وقال له ياسيدى لا تخف من هذا النصرانى وما عليك منه بأس وقامت التجار عليه فباعه للنصرانى وقلبه مرعوب ثم قبض المال ومضى الى البيت فوجد النصرانى ماشيا خلفه فقال له يا نصرانى مالك ماشيا خلفى فقال له ياسيدى ان لى حاجه فى صدر الزقاق الله لا يحوجك فما وصل على شار الى منزله الا والنصرانى لاحقه فقال يا ملعون مالك تتبعنى اينما أسير فقال ياسيدى اسقنى شربة ماء فانى عطشان واجرك على الله تعالى فقال على شار فى نفسه هذا رجل ذمى وقصدنى فى شربة ماء فو الله لا اخيبه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٢٥٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على شار قال فى نفسه هذا رجل ذمى وقصدنى فى شربة ماء فو الله لا اخيبه ثم دخل البيت وأخذ كوز ماء فرأته جاريته زمرد فقالت ياحبيبى هل بعت الستر قال نعم قالت لتاجر اولعابر سبيل قد أحس قلبى بالفراق قال ما بعته الا لتاجر قالت اخبرنى بحقيقة الامر حتى اتدارك شأنى ومابالك أخذت كوز الماء قال لاسقى الدلال

فقالت لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم ثم انشدت هذين البيتين

يا طالبا للفراق مهلا فلا يغرنك العناق

مهلا فطبع الزمان غدر وآخر الصحبة الفراق

ثم خرج بالكوز فوجد النصراني داخلا فى دهليز البيت فقال له هل وصلت إلى هنا يا كلب كيف تدخل بغير اذنى فقال ياسيدي لافرق بين الباب والدهليز وما بقيت انتقل من مكانى هذا إلا للخروج وأنت لك الفضل والاحسان والجود والامتنان ثم انه تناول كوز الماء وشرب منه وبعد ذلك ناوله الى على شار فأخذه وانتظره أن يقوم فما قام فقال له لاى شيء لم تقم وتذهب إلى حال سبيلك فقال يامولاى انى قد شربت ولكن أريد منك أن تطعمنى مهما كان من البيت حتى اذا كان كسرة قرقوشه وبصلة فقال له قم بلا مماحكة مافى البيت شيء فقال يامولاي أن لم يكن فى البيت شيء فخذ هذه المائة دينار وائتنى بشيء من السوق ولو برغيف واحد ليصير بينى وبينك خبز وملح فقال على شار فى سره أن هذا النصرانى مجنون فانا آخذ منه المائة دينارا آتى له بشيء يساوي درهمين واضحك عليه فقال النصرانى ياسيدى إنما أريد شيئا يطرد الجوع ولو رغيفا واحدا أو بصلة فخير الزاد مادفع الجوع فقال على شار اصبر هنا حتى أقفل القاعه وآتيك بشيء من السوق فقال له سمعا وطاعة ثم خرج وقفل القاعة وحط على الباب كيلونا وأخذ المفتاح معه وذهب إلى السوق واشترى جبنا مقليا وعسلا أبيض وموزا وخبزا وآتى به اليه فلما نظر النصرانى الى ذلك قال يامولاى هذا شيء كثير يكفى عشرة رجال وأنا وحدى فلعلك تأكل معي فقال له كل وحدك فانى شبعان فقال له يامولاى قالت الحكماء من لم يأكل مع ضيفه فهو ولدزنا فلما سمع علي شار من النصرانى هذا الكلام جلس وأكل معه شيئا قليلا وأراد أن يرفع يده وهنا أدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٥١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على شار جلس وأكل معه شيئا قليلا وأراد أن يرفع يده فاخذ النصرانى موزة وقشرها وشقها نصفين وجعل فى نصفها بنجا مكررا ممزوجا بأفيون الدرهم منه يرمى الفيل ثم غمس نصف الموزة فى العسل وقال يامولاي وحق دينك أن تأخذ هذه فاستحي على شار أن يحنثه فى يمينه فاخذها منه وابتلعها فما استقرت فى بطنه حتى سبقت رأسه رجليه وصار كأنه له سنة وهو راقد فلما رأى النصرانى ذلك قام على قدميه كأنه ذئب معط أوقضاء مساط وأخذ منه مفتاح القاعه وتركه مرميا وذهب يجرى إلى أخيه وأخبره بالخبر وسبب ذلك أن أخا النصرانى هو الشيخ الهرم الذى أراد أن يشتريها بالف دينار فلم ترض به وهجته بالشعر وكان كافرا فى الباطن ومسلما فى الظاهر وسمي نفسه رشيد الدين ولما هجته ولم ترض به شكا الى أخيه النصرانى الذى تحيل فى أخذها من سيدها على شار وكان اسمه برسوم فقال له لا تحزن من هذا الامر فانا أتحيل لك فى أخذها بلا درهم ولا دينار لانه كان كاهنا ماكرا مخادعا فاجرا ثم انه لم يزل يمكر ويتحيل حتى عمل الحيلة التى ذكرناها وأخذ المفتاح وذهب إلى أخيه وأخبره بما حصل وركب بغلته واخذ غلمانه وتوجه مع أخيه إلى بيت على شار وأخذ معه كيسا فيه ألف دينار

ذا صادفه الوالى فيعطيه اياه ففتح القاعة وهجمت الرجال الذين معه على زمرد وأخذوها قهرا
وهددوها بالقتل ان تكلمت وتركوا المنزل على حاله ولم يأخذوا منه شيئا وتركوا على شار راقدا فى
الدهليز ثم ردوا الباب عليه وتركوا مفتاح القاعة فى جانبه ومضى بها النصرانى الى قصره ووضعها



(برسوم النصرانى عندما أتي بزمرد من منزل على شار ووضعها أمام أخيه الكاهن)

بين جواريه وسراريه وقال لها يا فاجرة أنا الشيخ الذى ما رضيت بى وهجوتينى وقد أخذتك بلا
درهم ولا دينار فقالت له وقد تغرغرت عيناها بالدموع حسبك الله يا شيخ السوء حيث فرقت بينى
وبين سيدى فقال لها يا فاجرة يا عشاقة سوف تنظرين ما أفعل بك من العذاب وحق المسيح
والعذراء ان لم تطاوعينى وتدخلى فى دينى لأعذبنك بانواع العذاب فقالت له لو قطعت لحمى قطعا

ما أفارق دين الاسلام ولعل الله تعالى يأتيني بالفرج القريب انه على ما يشاء قدير وقد قالت العقلاء مصيبة فى الابدان ولا مصيبة فى الاديان فعند ذلك صاح على الخدم والجواري وقال لهم اطرحوها فطرحوها وما زال يضربها ضربا عنيفا وصارت تستغيث فلا تغاث ثم أعرضت عن الاستغاثة وصارت تقول حسبي الله وكفى الي أن انقطع نفسها وخفي أنينها واشتفى قلبه منها ثم قال للخدم اسحبوها من رجليها وارموها فى المطبخ ولا تطعموها شيئا ثم بات الملعون تلك الليلة ولما أصبح الصباح طلبها وكرر عليها الضرب وأمر الخدم أن يرموها فى مكانها ففعلوا فلما برد عليها الضرب قالت لا اله الا الله محمد رسول الله حسبي الله ونعم الوكيل ثم استغاثت بسيدنا محمد ﷺ وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٥٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن زمرد استغاثت بالنبي ﷺ هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر على شار فانه لم يزل راقدا الى ثاني يوم ثم طار البنج من رأسه ففتح عينيه وصاح قائلا يا زمرد فلم يجبه أحد فدخل القاعة فوجد الجو قفرا والمزار بعيد فعلم انه ما جرى عليه هذا الامر الا من النصراني فحن وبكى وأن واشتكى وافاض العبرات وانشد هذه الابيات

يا وجد لا تبقى على ولا تذر ها مهجتي بين المشقة والخطر
يا سادتي رقوا لعبد ذل فى شرع الهوى وغنى قوم افتقر
ما حيلة الرامي اذا التقت العدا واراد يرمي السهم فانقطع الوتر
واذا تكاثرت الهموم على الفتى وتراكمت أين المفر من القدر
ولكم احاذر من تفرق شملنا ولكن اذا نزل القضاء عمي البصر

وندم حيث لا ينفعه الندم وبكى ومزق أثوابه وأخذ بيديه حجرين ودار حول المدينة وصار يدق بهما فى صدره ويصيح قائلا يا زمرد فدارت الصغار حوله وقالوا المجنون مجنون فكل من عرفه يبكى عليه ويقول هذا فلان ما الذى جرى له ولم يزل على هذه الحالة الى آخر النهار فلما جن عليه الليل نام فى بعض الازقة الى الصباح ثم أصبح دائرا بالاحجار حول المدينة الى آخر النهار وبعد ذلك رجع الى قاعته ليبيت فيها فنظرته جارته وكانت امرأة عجوز من اهل الخير فقالت له يا ولدى سلامتك متى جننت فأجابها بهذين البيتين

قالوا جننت بمن تهوى فقلت لهم ما لذة العيش الا للمجانين
دعوا جنوني وهاتوا من جننت به ان كان يشفي جنوني لا تلوموني

فعلمت جارته العجوز أنه عاشق مفارق فقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يا ولدى أشتهي منك ان تحكي لى خبر مصيبتك عسى الله أن يقدرني على مساعدتك عليها بمشيئته فحكى لها جميع ما وقع له مع برسوم النصراني اخي الكاهن الذي سمي نفسه رشيد الدين فلما علمت ذلك قالت له يا ولدى انك معذور ثم افاضت دمع العين وانشدت هذين البيتين

كفى المحبين فى الدنيا عذابهم   تالله لا عذبتهم بعدها سقر
لانهم هلكوا عشقا وقد كتموا   مع العفاف بهذا يشهد الخبر

فلما فرغت من شعرها قالت له ياولدى قم الآن واشتر قفصا مثل اقفاص اهل الصاغه واشتر اساور وخواتم وحلقانا وحليا يصلح للنساء ولا تبخل بالمال وضع جميع ذلك فى القفص وهات القفص وانا اضعه على راسي فى صورة دلالة وادور أفتش عليها فى البيوت حتى اقع على خبرها ان شاء الله تعالى ففرح على شار بكلامها وقبل يدها ثم ذهب بسرعة واتي لها بما طلبته فلما احضر ذلك عندها قامت ولبست مرقعه ووضعت على رأسها آزارا عسليا واخذت فى يدها عكازا وحملت القفص ودارت فى العطف والبيوت ولم تزل دائرة من مكان الى مكان ومن حارة الى حارة ومن درب الى درب الى ان دلها الله تعالى على قصر الملعون رشيد الدين النصرانى فسمعت من داخله انينا فطرقت الباب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٥٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العجوز لما سمعت من داخل البيت أنينا طرقت الباب فنزلت لها جارية ففتحت لها الباب وسلمت عليها فقالت لها العجوز معى هذه الحويجات للبيع هل عندكم من يشترى منها شيئا فقالت لها الجارية نعم ثم أدخلتها الدار واجلستها وجلس الجواري حولها وأخذت كل واحدة شيئا منها وصارت العجوز تلاطف الجوارى وتتساهل معهن في الثمن ففرح بها الجواري بسبب معروفها ولين كلامها وهى تتأمل من جهات المكان على صاحب الانين فلاحت منها التفاتة اليها فحابتهم وأحسنت اليهم وتأملت فوجدت زمرد مطروحة فعرفتها فبكت وقالت لهم ياأولادى مابال هذه الصبية فى هذا الحال فحكى لها الجوارى جميع القصة وقلن لها الامر ليس باختيارنا ولكن سيدنا أمر بهذا وهو مسافر الآن فقالت لهم ياأولادى لى عندكم حاجة وهى أنكم تحلون هذه المسكينة من الرباط الى أن تعلموا بمجىء سيدكم فتربطوها كما كانت وتكسبوا الاجر من رب العالمين فقلن لها سمعا وطاعة ثم انهم حلوها وأطعموها وأسقوها ثم قالت العجوز ياليت رجلى انكسرت ولا دخلت لكم و بعد ذلك ذهبت إلى زمرد وقالت لها يابنتى سلامتك سيفرج الله عنك ثم ذكرت لها انها جاءت من عند سيدها على شار وواعدتها أنها فى ليلة غد تكون حاضرة وتلقى سمعها الحس وقالت لها ان سيدك يأتى اليك تحت مصطبة القصر و يصفر لك فاذا سمعت ذلك فاصفرى له وتدلى له من الطاقة بحبل وهو ياخذك و يمضى فشكرتها على ذلك ثم خرجت العجوز وذهبت الى على شار وأعلمته وقالت له توجه فى الليلة القابلة نصف الليل الى الحارة الفلانية فان بيت الملعون هناك وعلامته كذا وكذا فقف تحت قصره وصفر فانها تتدلى اليك فخذها وامض بها إلى حيث شئت فشكرها على ذلك ثم انه صبر الى أن جن الليل وجاء وقت الميعاد فذهب الى تلك الحارة التى وصفتها له جارته ورأى القصر فعرفه وجلس على مصطبة تحته وغلب عليه النوم فنام وجل من لا ينام وكان له مدة لم ينم من الوجد الذى به فصار كالسكران فبينما هو نائم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٥٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه بينما هو نائم واذا بلص من اللصوص
خرج تلك الليلة فى اطراف المدينة ليسرق شيئاً فرمته المقادير تحت قصر ذلك النصرانى فدار حوله
فلم يجد له سبيلا الى الصعود اليه فصار دائر حوله الى أن وصل الى المصطبة فرأى على شار نائماً
فأخذ عمامته و بعد أن أخذها لم يشعر الا وزمرد طلعت فى ذلك الوقت فرأته واقفا فى الظلام
فحسبته سيدها فصفرت له فصفر لها الحرامى فتدلت له بالحبل وصحبتها خرج ملآن ذهبا فلما
رآه اللص قال فى نفسه ما هذا الا أمر عجيب له سبب غريب ثم حمل الخرج وحملها على أكتافه
وذهب بهما مثل البرق الخاطف فقالت له ان العجوز أخبرتنى أنك ضعيف بسببى وها أنت أقوى
من الفرس فلم يرد عليها جوابا فحسست على وجهه فوجدت لحيته مثل مقشة الحمام كأنه خنزير
ابتلع ريشا فطلع زغبه من حلقه ففزعت منه وقالت له أى شىء أنت فقال لها يا عاهرة أنا الشاطر
جوان الكردى من جماعة احمد الدنف ونحن أربعون شاطرا وكلهم في هذه الليلة يفسقون في
رحمك من العشاء الى الصباح فلما سمعت كلامه بكت ولطمت على وجهها وعلمت أن القضاء غلب
عليها وانه لا حيلة لها الا التفويض الى الله تعالى فصبرت وسلمت الحكم لله تعالى وقالت لا اله الا
الله كلما خلصنا من هم وقعنا فى هم أكبر وكان السبب فى مجىء جوان الى هذا المحل انه قال لاحمد
الدنف ياشاطر انا دخلت هذه المدينة قبل الآن وأعرف فيها غارا خارج البلد يسع اربعين نفسا
وانا اريد ان اسبقكم اليه واخلى امى فى ذلك الغار ثم ارجع الى المدينة واسرق منها شيئا على بختكم
وأحفظه على اسمكم الى ان تحضروا فتكون ضيافتكم فى هذا النهار من عندى فقال له احمد الدنف رح
افعل ماتريد فخرج قبلهم وسبقهم الى ذلك المحل ووضع امه فى ذلك الغار ولما خرج من الغار
وجد جنديا راقدا وعنده فرس مربوط فذبحه واخذ فرسه وسلاحه وثيابه واخفاها فى الغار
عند امه وربط الحصان هناك ثم رجع المدينة ومشى الى حتى وصل الى قصر النصرانى وفعل
ماتقدم ذكره من اخذ عمامة على شار ومن اخذ زمرد جاريته ولم يزل يجرى بها الى ان احطها عند
امه وقال لها احتفظى عليها الى حين ارجع اليك فى بكرة النهار ثم ذهب وأدرك شهرزاد الصباح
فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٥٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جوان الكردى قال لامه احتفظى عليها حتى
أرجع اليك فى بكرة النهار ثم ذهب فقالت زمرد فى نفسها وما هذه الغفلة عن خلاص روحى بالحيلة
كيف أصبر الى أن يجىء هؤلاء الاربعون رجلا فيتعاقبون على حتى يجعلونى كالمركب الغريقة
فى البحر ثم انها التفتت الى العجوز ام جوان الكردى وقالت لها يا خالتى أما تقومين بنا الى خارج
الغار حتى أفليك فى الشمس فقالت اى والله يا بنتى فان لى مدة وأنا بعيدة عن الحمام لان هؤلاء
الخنازير لم يزالوا دائرين بى من مكان الى مكان فخرجت معها فصارت تفليها وتقتل القمل من
رأسها الى ان استلذت بذلك ورقدت فقامت زمرد ولبست ثياب الجندى الذى قتله جوان
الكردى وشدت سيفه فى وسطها وتعممت بعمامته حتى صارت كأنها رجل وركبت الفرس

واخذت الخرج الذهب معها وقالت يا جميل الستر استرني بجاه محمد صلى الله عليه وسلم ثم انها قالت في نفسها اذا رحت الى البلد ربما ينظرني احد من اهل الجندي فلا يحصل لي خير ثم اعرضت عن دخول المدينة وسارت في البر الاقفر ولم تزل سائرة بالخرج والفرس وتأكل من نبات الارض وتطعم الفرس منه وتشرب وتسقيها من الانهار مدة عشرة ايام وفي اليوم الحادي عشر اقبلت على مدينة طيبة امينة بالخير مكينة قد ولى عنها فصل الشتاء ببرده واقبل عليها فصل الربيع بزهره ووروده وزهت ازهارها وتدفقت انهارها وغردت اطيارها فلما وصلت الى المدينة وقربت من بابها وجدت العساكر والامراء واكابر اهل المدينة فتعجبت لما نظرتهم على هذه الحالة وقالت في نفسها ان اهل هذه المدينة كلهم مجتمعون ببابها ولا بد لذلك من سبب ثم انها قصدتهم فلما قربت منهم تسابق العساكر وترجلوا وقبلوا الارض بين يديها وقالوا الله ينصرك يا مولانا السلطان واصطفت بين يديها ارباب المناصب وصارت العساكر يرتبون الناس ويقولون لها الله ينصرك ويجعل قدومك مباركا على المسلمين يا سلطان العالمين ثبتك الله يا ملك الزمان يا فريد العصر والاوان. فقالت لهم زمرد ما خبركم يا اهل هذه المدينة فقال الحاجب انه اعطاك من لا يبخل بالعطاء وجعلك سلطانا على هذه المدينة وحاكما على رقاب جميع من فيها واعلم ان عادة اهل هذه المدينة اذا مات ملكهم ولم يكن له ولد تخرج العساكر الى ظاهر المدينة ويمكثون ثلاثة ايام فاي انسان جاء من طريقك التي جئت منها يجعلونه سلطانا عليهم والحمد لله الذي ساق لنا انسانا من اولاد الترك جميل الوجه فلو طلع علينا اقل منك كان سلطانا وكانت زمرد صاحبة رأى في جميع افعالها فقالت لا تحسبوا انني من اولاد عامة الاتراك بل انا من اولاد الاكابر لكنني غضبت من اهلي فخرجت من عندهم وتركتهم وانظروا الى هذا الخرج الذهب الذي جئت به تحتي لاتصدق منه على الفقراء والمساكين طول الطريق فدعوا لها وفرحوا بها غاية الفرح وكذلك زمرد فرحت بهم ثم قالت في نفسها بعد ان وصلت الى هذا الامر وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان زمردا قالت في نفسها بعد ان وصلت الى هذا الأمر لعل الله يجمعني بسيدي في هذا المكان انه على ما يشاء قدير ثم سارت فسارت العسكر بسيرها حتى دخلوا المدينة وترجل العسكر بين يديها حتى أدخلوها القصر فنزلت وأخذها الأمراء والاكابر من تحت أبطيها حتى أجلسوه على الكرسي وقبلوا الأرض جميعا بين يديها فلما جلست على الكرسي أمرت بفتح الخزائن ففتحت وانفقت على جميع العسكر فدعوا لها بدوام الملك واطاعها العباد وسائر أهل البلاد واستمرت على ذلك مدة من الزمان وهي تأمر وتنهى وقد صار لها في قلوب الناس هيبة عظيمة من أجل الكرم والعفة وأبطلت المكوس واطلقت من في الحبوس ورفعت المظالم فأحبها جميع الناس وكلما تذكرت سيدها تبكي وتدعو الله ان يجمع بينها وبينه واتفق انها تذكرته في بعض الليالي وتذكرت أيامها التي مضت لها معه فافاضت دمع العين وأنشدت هذين البيتين

شوقى اليك على الزمان جديد والدمع فرح مقلتى ويزيد
واذابكيت بكيت من الم الجوى ان الفراق على المحب شديد

فلما فرغت من شعرها مسحت دموعها وطلعت القصر ودخلت الحريم وافردت للجوارى والسراري منازل ورتبت لهن الرواتب والجرايات وزعمت انها تريد ان تجلس فى مكان وحدها عاكفة على العبادة وصارت تصوم وتصلى حتى قالت الامراء ان هذا السلطان له ديانة عظيمة ثم انها لم تدع عندها احدا من الخدم غير طواشين صغيرين لاجل الخدمة وجلست فى تخت الملك سنة وهى لم تسمع لسيدها خبرا ولم تقف له على أثر فقلقت من ذلك فلما اشتد قلقها دعت بالوزراء والحجاب وأمرتهم أن يحضروا لها المهندسين والبنائين وان يبنوا لها تحت القصر ميدانا طوله فرسخ وعرضه فرسخ ففعلوا ما أمرتهم به فى اسرع وقت فجاء الميدان على طبق مرادها فلما تم ذلك الميدان نزلت فيه وضربت لها فيه قبة عظيمة وصفت فيه كراسى الامراء وامرت أن يمدوا سماطا من سائر الاطعمة الفاخرة فى ذلك الميدان ففعلوا ما أمرتهم به ثم أمرت أرباب الدولة ان يأكلوا فأكلوا ثم قالت للامراء أريد اذا اهل الشهر الجديد ان تفعلوا هكذا وتنادوا فى المدينة ان لا يفتح أحد دكانه بل يحضرون جميعا ويأكلون من سماط الملك وكل من خالف منهم يشنق على باب داره فلما اهل الشهر الجديد فعلوا ما أمرتهم به واستمروا على هذه العادة الى ان هل أول الشهر فى السنة الثانية فنزلت الى الميدان ونادى المنادي يامعشر الناس كافة كل من فتح دكانه أو حاصله أو منزله شنق فى الحال على باب دكانه بل يجب عليكم أن تحضروا جميعا لتأكلوا من سماط الملك فلما فرغت المناداة ووضع السماط جاءت الخلق أفواجا أفواجا فأمرتهم بالجلوس على السماط ليأكلوا حتى يشبعوا من سائر الالوان فجلسوا يأكلون كما أمرتهم وجلست على كرسى المملكة تنظر اليهم فصار كل من جلس على السماط يقول فى نفسه ان الملك لا ينظر الا الى وجعلوا يأكلون وصار الامراء يقولون للناس كلوا ولا تستحوا فان الملك يحب ذلك فأكلوا حتى شبعوا وانصرفوا داعين للملك وصار بعضهم يقول لبعض عمرنا مارأينا سلطانا يحب الفقراء مثل هذا السلطان ودعوا له بطول البقاء وذهبت الى قصرها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٥٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة زمرد ذهبت الى قصرها وهى فرحانة بما رتبته وقالت فى نفسها ان شاء الله تعالى بسبب ذلك أقع على خبر سيدى على شار ولما هل الشهر الثانى فعلت ذلك الامر على جري العادة ووضعوا السماط ونزلت زمرد وجلست على كرسيها وأمرت الناس ان يجلسوا ويأكلوا فبينما هى جالسة على رأس السماط والناس يجلسون عليه جماعة بعد جماعة وواحد بعد واحد اذ وقعت عينها على برسوم النصرانى الذى كان اشترى الستر من سيدها فعرفته فصاحت على بعض الجند وقالت لهم هاتوا هذا الذى قدامه الصحن الارز الحلو ولا تدعوه يأكل اللقمة التى فى يده بل ارموها من يده فجاء أربعة من العساكر وسحبوه على وجهه بعد ان رموا اللقمة من يده وأوقفوه قدام زمرد فامتنعت الناس عن الاكل وقال بعضهم لبعض والله انه ظالم لانه لم يأكل من

طعام أمثاله فقال واحد انا قنعت بهذا الكشك الذى قدامي فقال الحشاش الحمد لله الذى منعنى ان آكل من الصحن الارز الحلو شيئا لانى كنت أنتظر ان يستقر قدامه ويتهنى عليه ثم آكل معه فحصل له ما رأينا فقال الناس لبعضهم اصبروا حتى ننظر ما يجرى عليه فلما قدموه بين يدى الملكة زمرد قالت له ويلك يا أزرق العينين ما اسمك وما سبب قدومك الى بلادنا فانكر الملعون اسمه وكان متعمما بعمامة بيضاء فقال يا ملك اسمى على وصنعتى حباك وجئت الى هذه المدينة من اجل التجارة فقالت زمرد ائتونى بتخت رمل وقلم من نحاس فجاؤا بما طلبته فى الحال فاخذت التخت الرمل والقلم وضربت تخت رمل وخطت بالقلم صورة مثل صورة قرد ثم بعد ذلك رفعت رأسها وتأملت فى برسوم ساعة زمانية وقالت له يا كلب كيف تكذب على الملوك أما أنت نصرانى واسمك برسوم وقد أتيت الى حاجة تفتش عليها فاصدقنى الخبر والا وعزة الربوبية لاضربن عنقك فتلجلج النصرانى فقال الامراء والحاضرون ان هذا الملك يعرف ضرب الرمل سبحان من أعطاه ثم صاحت على النصرانى وقالت له اصدقنى الخبر والا أهلكتك فقال النصرانى العفو يا ملك الزمان انك صادق في ضرب الرمل فان الا بعد نصرانى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٥٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان النصرانى قال العفو يا ملك الزمان أنك صادق فى ضرب الرمل فان الا بعد نصرانى فتعجب الحاضرون من الامراء وغيرهم من اصابة الملك في ضرب الرمل وقالوا ان هذا الملك منجم ما فى الدنيا مثله ثم ان الملكة أمرت بان يسلخ النصرانى ويحشى جلده تبنا ويعلق على باب الميدان وان يحفروا حفرة فى خارج البلد ويحرق فيها لحمه وعظمه وترمى عليه الاوساخ والاقذار فقالوا سمعا وطاعة وفعلوا جميع ما أمرتهم به فلما نظر الخلق ما حل بالنصرانى قالوا جزاؤه ما حل به فما كان أشأمها القمة عليه فقال واحد منهم على البعيد الطلاق عمرى ما بقيت آكل أرزا حلوا فقال الحشاش الحمد لله الذى عافانى مما حل بهذا حيث حفظنى من أكل ذلك الأرز ثم خرج الناس جميعهم وقد حرموا الجلوس على الارز الحلو فى موضع ذلك النصرانى ولما كان الشهر الثالث مدوا السماط على جرى العادة وملؤوه بالاصحن وقعدت الملكة زمرد على الكرسي ووقفت العسكر على جري العادة وهم خائفون من سطوتها ودخلت الناس من أهل المدينة على العادة وداروا حول السماط ونظروا الى موضع الصحن فقال واحد منهم للاخر يا حج خلف قال له لبيك يا حج خالد قال تجنب الصحن الارز الحلو واحذر ان تأكل منه وان أكلت منه تصبح مشنوقا ثم انهم جلسوا حول السماط للأكل فبينما هم يأكلون والملكة زمرد جالسة اذحانت منها التفاتة الى رجل داخل يهرول من باب المدينة فتأملته فوجدته جوان الكردى اللص الذى قتل الجندي وسبب مجيئه انه كان ترك امه ومضى الى رفقائه وقال لهم اني كسبت البارحة كسبا طيبا وقتلت جنديا وأخذت فرسه وحصل لى في تلك الليلة خرج ملآن ذهبا وصبية قيمتها أكثر من الذهب الذى فى الخرج ووضعت جميع ذلك فى الغار عند والدتى ففرحوا بذلك وتوجهوا الى الغار في آخر النهار ودخل جوان الكردى قدامهم وهم خلفه وأراد أن يأتى لهم بما قال لهم عليه فوجد المكان قفرا فسأل أمه عن حقيقة الامر

فاخبرته بجميع ماجرى فعض على كفيه ندما وقال والله لادورن على هذه الفاجرة وآخذها من المكان الذى هى فيه ولو كانت فى قشور الفستق واشفى غليلى منها وخرج يفتش عليها ولم يزل دائرا فى البلاد حتى وصل الى مدينة الملكة زمرد فلما دخل المدينه لم يجد فيها أحدا فسأل بعض النساء الناظرات من الشبابيك فاعلمنه ان أول كل شهر يمد السلطان سماطا وتروح الناس وتأكل منه ودلوه على الميدان الذى يمد فيه السماط فجاء وهو يهرول فلم يجد مكانا خاليا يجلس فيه الا عند الصحن المتقدم ذكره فقعد وصار الصحن قدامه فمد يده اليه فصاحت عليه الناس وقالوا له ياأخانا ماتريد أن تعمل قال اريد أن آكل من هذا الصحن حتى أشبع فقال له واحد ان أكلت تصبح مشنوقا فقال له اسكت ولا تنطق بهذا الكلام ثم مد يده الى الصحن وجره قدامه وكان الحشاش المتقدم ذكره جالسا فى جنبه فلما رآه جر الصحن قدامه هرب من مكانه وطارت الحشيشه من رأسه وجلس بعيدا وقال أنا مالى حاجه بهذا الصحن ان جوان الكردى مد يده الى الصحن وهى فى صورة رجل الغراب وغرف بها واطلعها منه وهى فى صورة خف الجمل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٥٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان جوان الكردي أطلع يده من الصحن وهى فى صورة خف الجمل ودور اللقمة فى كفه حتى صارت مثل النارنجه الكبيرة ثم رماها فى فمه بسرعه فانحدرت في حلقه ولها قرقعه مثل الرعد وبان قعر الصحن من موضعها فقال له من بجانبه الحمد لله الذى لم يجعلنى طعاما بين يديك لانك خسفت الصحن بلقمة واحدة فقال الحشاش دعوه يأكل فانى تخيلت فيه صورة المشنوق ثم التفت اليه وقال له كل لاهناك الله فمد يده الى اللقمة الثانية وأراد أن يدورها فى يده مثل اللقمة الاولى واذا بالملكة صاحت على بعض الجند وقالت لهم هاتوا ذلك الرجل بسرعة ولا تدعوه يأكل اللقمة التى فى يده فتجارت عليه العساكر وهو مكب على الصحن وقبضوا عليه وأخذوه قدام الملكة زمرد فشمتت الناس فيه وقالوا لبعضهم انه يستاهل لاننا نصحناه فلم ينتصح وهذا المكان موعود بقتل من جلس فيه وذلك الارز مشؤم على كل من يأكل منه ثم ان الملكة زمرد قالت له ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك مدينتنا قال يامولانا السلطان اسمى عثمان وصنعتى خولى بستان وسبب مجيئ الى هذه المدينة اننى دائر أفتش على شئ ضاع منى فقالت الملكة على بتخت الرمل فاحضروه بين يديها فأخذت القلم وضربت تخت رمل ثم تأملت فيه ساعة وبعد ذلك رفعت رأسها وقالت له ويلك ياخبيث كيف تكذب على الملوك هذا الرمل يخبرني أن اسمك جوان الكردى وصنعتك انك لص تأخذ أموال الناس بالباطل وتقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ثم صاحت عليه وقالت له ياخنزير اصدقنى بخبرك والا قطعت رأسك فلما سمع كلامها اصفر لونه واصطكت اسنانه وظن انه ان نطق بالحق ينجو فقال صدقت أيها الملك ولكننى أتوب على يديك من الآن وارجع الى الله تعالى فقالت له الملكة لا يحل لى أن أترك آفة فى طريق المسلمين ثم قالت لبعض أتباعها خذوه واسلخوا جلده وافعلوا به مثل مافعلتم بنظيره في الشهر الماضى ففعلوا ما أمرتهم به ولما رأى الحشاش العسكر حين قبضوا على ذلك الرجل أدار ظهره الى الصحن

الارز وقال ان استقبالك بوجهي حرام ولما فرغوا من الاكل تفرقوا وذهبوا الى أماكنهم وطلعت الملكة قصرها وأذنت للمماليك بالانصراف ولما هل الشهر الرابع نزلوا الى الميدان على جرى العادة واحضروا الطعام وجلس الناس ينتظرون الاذن واذا بالملكة قد أقبلت وجلست على الكرسي وهي تنظر اليهم فوجدت موضع الصحن الارز خاليا وهو يسع أربعة أنفس فتعجبت من ذلك فبينما هي تجول بنظرها اذ حانت منها التفاتة فنظرت انسانا داخلا من باب الميدان يهرول وما زال يهرول حتى وقف على السماط فلم يجد مكانا خاليا الا عند الصحن فجلس فتأملته فوجدته الملعون النصراني الذي سمي نفسه رشيد الدين فقالت في نفسها ما أبرك هذا الطعام الذي وقع في حبائله هذا الكافر وكان لمجيئه سبب عجيب وهو انه لما رجع من سفره وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملعون الذي سمي نفسه رشيد الدين لما رجع من سفره أخبره أهل بيته ان زمردا قد فقدت ومعها خرج مال فلما سمع ذلك الخبر شق أثوابه ولطم على وجهه ونتف لحيته وأرسل أخاه برسوما يفتش عليها في البلاد فلما أبطأ عليه خبره خرج هو بنفسه ليفتش على اخيه وعلى زمرد في البلاد فرمته المقادير الى مدينة زمرد ودخل تلك المدينة في أول يوم من الشهر فلما مشى في شوارعها وجدها خالية ورأى الدكاكين مقفولة ونظر النساء في الطبقان فسأل بعضهن عن هذا الحال فقلن له ان الملك يعمل سماطا لجميع الناس في أول كل شهر وتأكل منه الخلق جميعا وما يقدر أحد أن يجلس في بيته ولا في دكانه ودلوه على الميدان فلما دخل الميدان وجد الناس مزدحمين على الطعام ولم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذي فيه الصحن الارز المعهود فجلس فيه ومد يده ليأكل فصاحت الملكة على بعض العسكر وقالت لهم هاتوا الذي قعد على الصحن الارز فعرفوه بالعادة وقبضوا عليه وأوقفوه قدام الملكة زمرد فقالت له ويلك ما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى مدينتنا فقال يا ملك الزمان اسمي رستم ولا صنعة لي لاني فقير درويش فقالت لجماعتها هاتوا الى تخت الرمل والقلم النحاس فاتوها بما طلبته على العادة فاخذت القلم وخطت به تخت رمل ومكثت تتأمل فيه ساعة ثم رفعت رأسها اليه وقالت له يا كلب كيف تكذب على الملوك أنت اسمك رشيد الدين النصراني وصنعتك انك تنصب الحيل لجواري المسلمين وتأخذهن وأنت مسلم في الظاهر ونصراني في الباطن فانطق بالحق وان لم تنطق بالحق فاني أضرب عنقك فتلجلج في كلامه ثم قال صدقت يا ملك الزمان فامرت به أن يمدوا ويضرب على كل رجل مائة سوط وعلى جسده الف سوط وبعد ذلك يسلخ ويحشى جلده دساسا ثم تحفر له حفرة في خارج المدينة ويحرق وبعد ذلك يضعون عليه الاوساخ والاقذار ففعلوا ما أمرتهم به ثم أذنت للناس بالاكل فاكلوا ولما فرغ الناس من الاكل وانصرفوا الى حال سبيلهم طلعت الملكة زمرد الى قصرها وقالت الحمد لله الذي أراح قلبي من الذين آذوني ثم انها شكرت فاطر السموات والارض وأنشدت هذه الابيات

تحكموا فاستطالوا في تحكمهم ... وبعد حين كان الحكم لم يكن

لو انصفوا أنصفوا السكن بخوافاتي ... عليهم الدهر بالآفات والمحن

فاصبحوا ولسان الحال ينشدهم هذا بذاك ولاعتب على الزمن

ولما فرغت من شعرها خطر ببالها سيدها على شار فبكت بالدموع الغزار وبعد ذلك رجعت الى عقلها وقالت فى نفسها لعل الله الذى مكننى من اعدائى يمن على برجوع أحبابى فاستغفرت الله عز وجل وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملكة استغفرت الله عز وجل وقالت لعل الله يجمع شملى بحبيبى على شار قريبا انه على ما يشاء قدير وبعباده لطيف خبير ثم حمدت الله ووالت الاستغفار وسلمت لمواقع الاقدار وايقنت انه لا بد لكل أول من آخر وأنشدت قول الشاعر

كن حليم اذا ابتليت بغيظ وصبورا اذا أتتك مصيبة
فالليالى من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيبة

وقول الآخر

اصبر ففى الصبر خير لو علمت به لطبت نفسا ولم تجزع من الالم
واعلم بانك لولم تصطبر كرما صبرت رغما على ماخط بالقلم

فلما فرغت من شعرها مكثت بعد ذلك شهرا كاملا وهى بالنهار تحكم بين الناس وتأمر وتنهى وبالليل تبكى وتنتحب على فراق سيدها على شار ولما هل الشهر الجديد أمرت بمد السماط في الميدان على جرى العادة وجلست فوق الناس وصاروا ينتظرون الاذن فى الاكل وكان موضع الصحن الارز خاليا وجلست هى على رأس السماط وجعلت عينها قبال باب الميدان لتنظر كل من يدخل وصارت تقول فى سرها يامن رد يوسف على يعقوب وكشف البلاء عن أيوب امنن على برد سيدي على شار بقدرتك وعظمتك انك على كل شىء قدير يارب العالمين ياهادى الضالين ياسامع الاصوات يامجيب الدعوات استجب منى يارب العالمين فلم يتم دعاؤها الا وشخص داخل من باب الميدان كأن قوامه غصن بان الا انه نحيل البدن يلوح عليه الاصفرار وهو أحسن ما يكون من الشباب كامل العقل والآداب فلما دخل لم يجد موضعا خاليا الا الموضع الذى عند الصحن الارز فجلس فيه ولما رأته زمرد خفق قلبها فحققت النظر فيه فتبين لها انه سيدها على شار فارادت ان تصرخ من الفرح فثبتت نفسها وخشيت من الفضيحة بين الناس ولكن تقلقلت أحشاؤها واضطرب قلبها فكتمت ما بها وكان السبب فى مجىء على شار انه لما رقد على المصطبة ونزلت زمرد وأخذها جوان الكردى استيقظ بعد ذلك فوجد نفسه مكشوف الرأس فعرف ان انسانا تعدى عليه وأخذ عمامته وهو نائم فقال الكلمة التى لا يخجل قائلها وهى انا لله وانا اليه راجعون ثم انه رجع الى العجوز التى كانت أخبرته بمكان زمرد وطرق عليها الباب فخرجت اليه فبكى بين يديها حتى وقع مغشيا عليه فلما أفاق أخبرها بجميع ما حصل له فلامته وعنفته على ما وقع منه وقالت له ان مصيبتك وداهيتك من نفسك ولا زالت تلومه حتى طفح الدم من منخريه ووقع مغشيا عليه فلما أفاق من غشيته وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان على شار لما أفاق من غشيته رأى العجوز تبكى من

أجله وتفيض دمع العين فتضجر وانشد هذين البيتين

ماأمر الفراق للاحباب والذ الوصال للعشاق
جمع الله شمل كل محب ورعاني لانني في السياق

فحزنت عليه العجوز وقالت ياولدى هذا الذى أنت فيه من الكآبة والحزن لا يرد عليك محبوبتك فقم وشد حيلك وفتش عليها فى البلاد لعلك ان تقع على خبرها ولم تزل تجلده وتقويه حتي نشطته وأدخلته الحمام وسقته الشراب وأطعمته الدجاج وصارت كل يوم تفعل معه كذلك مدة شهر حتى تقوى وسافر ولم يزل مسافرا الي ان وصل الى مدينة زمرد ودخل الميدان وجلس على الطعام ومد يده ليأكل فحزنت عليه الناس وقالوا له ياشاب لا تأكل من هذا الصحن لان من أكل منه يحصل له ضرر فقال دعونى اكل منه و يفعلون بى مايريدون لعلي أستريح من هذه الحياة المتعبة ثم أكل أول لقمة وأرادت زمرد أن تحضره بين يديها فخطر ببالها أنه جائع فقالت فى نفسها المناسب أنى أدعه يأكل حتى يشبع فصار يأكل والخلق باهتة ينتظرون الذى يجرى له فلما أكل وشبع قالت لبعض الطواشية امضوا الى ذلك الشاب الذى يأكل من الارز وهاتوه برفق وقولوا له كلم الملك لسؤال لطيف وجواب فقالوا سمعا وطاعة ثم ذهبوا اليه حتى وقفوا علي رأسه وقالوا له ياسيدى تفضل كلم الملك وأنت منشرح الصدر فقال سمعا وطاعة ثم مضى مع الطواشية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان على شار قال سمعا وطاعة ثم ذهب مع الطواشية فقال الخلق لبعضهم لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ياترى ما الذى يفعله به الملك فقال بعضهم لا يفعل به الا الخير لانه لوكان يريد ضرره ما كان تركه يأكل حتى يشبع فلما وقف قدام زمرد سلم عليها وقبل الأرض بين يديها فردت عليه السلام وقابلته بالاكرام وقالت له ما اسمك وماصنعتك وماسبب مجيئك الى هذه المدينة فقال لها ياملك اسمى على شار وأنا من أولاد التجار و بلدى خراسان وسبب مجيئى إلى هذه المدينة التفتيش على جارية ضاعت منى وكانت عندي أعز من سمعى و بصرى فروحى متعلقة من حين فقدتها وهذه قصتى ثم بكى حتى غشى عليه فامرت أن يرشوا على وجهه ماء الورد فرشوا على وجهه ماء الورد حتى أفاق فلما أفاق من غشيته قالت علي بتخت الرمل والقلم النحاس فجاءوا به فاخذت القلم وضربت تخت رمل وتأملت فيه ساعة من الزمان ثم بعد ذلك قالت صدقت فى كلامك الله يجمعك عليها قريبا فلا تقلق ثم أمرت الحاجب أن يمضى به إلى الحمام و يلبسه بدلة حسنة من ثياب الملوك و يركبه فرسا من خواص خيل الملك ويمضى به بعد ذلك إلى القصر فى آخر النهار فقال الحاجب سمعا وطاعة ثم أخذه من قدامها وتوجه به فقال الناس لبعضهم مابال السلطان لاطف الغلام هذه الملاطفة وقال بعضهم اما قلت لكم انه لا يسيئه فان شكله حسن ومن حين صبر عليه لما شبع عرفت ذلك وصار كل واحد منهم يقول مقالة ثم تفرق الناس إلى حال سبيلهم وماصدقت زمرد أن الليل أقبل حتى تختلي بمحبوب قلبها

فلما اتى الليل دخلت محل بيتها واظهرت انه غلب عليها النوم ولم يكن لها عادة بان ينام عندها أحد غير خادمين برسم الخدمة فلما استقرت فى ذلك المحل أرسلت إلى محبوبها علي شار وقد جلست على السرير والشمع يضيء فوق رأسها وتحت رجليها والتعاليق الذهب مشرقة فى ذلك المحل فلما سمع الناس بارساله اليه تعجبوا من ذلك وصار كل واحد منهم يظن ظنا و يقول مقالة وقال بعضهم ان الملك على كل حال تعلق بهذا الغلام وفى غد يجعله قائد عسكر فلما دخلوا به عليها قبل الارض بين يديها ودعا لها فقالت فى نفسها الا بدأن امزح معه ساعة ولا أعلمه بنفسى ثم قالت يا علي هل ذهبت الى الحمام قال نعم يا مولاى قالت قم كل من هذا الدجاج واللحم واشرب من هذا السكر الشراب فانك تعبان و بعد ذلك تعال هنا فقال سمعاً وطاعة ثم فعل ما أمرته به ولما فرغ من الاكل والشرب قالت له اطلع عندى على السرير وكبسنى فشرع يكبس رجليها وسيقانها فوجدها انعم من الحرير فقالت له اطلع بالتكبيس إلى فوق فقال العفو يا مولاي من عند الركبة ما اتعدي قالت اتخالفنى فتكون ليلة مشؤومة عليك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن زمرد قالت لسيدها علي شار اتخالفنى فتكون ليلة مشؤومة عليك بل ينبغى لك أن تطاوعنى وأنا أعملك معشوقى وأجعلك أميراً من امرائى فقال علي شار يا ملك الزمان ما الذي أطيعك فيه قالت حل لباسك ونم علي وجهك فقال هذا شيء عمرى ما فعلته وان قهرتنى على ذلك فانى اخاصمك فيه عند الله يوم القيامه خذ كل شيء أعطيتنى اياه ودعنى أروح من مدينتك ثم بكى وانتحب فقالت حل لباسك ونم علي وجهك والا ضربت عنقك ففعل فطلعت على ظهره فوجد شيئاً ناعماً أنعم من الحرير والين من الزبد فقال فى نفسه ان هذا الملك خير من جميع النساء ثم انها صبرت ساعة وهى على ظهره و بعد ذلك انقلبت على الارض فقال علي شار الحمد لله كان ذكره لم ينتصب فقالت ان من عادة ذكرى لم ينتصب الا اذا عركوه بأيديهم فقم اعركه بيدك حتى ينتصب والا قتلتك ثم رقدت على ظهرها وأخذت بيده و وضعتها على فرجها فوجد فرجاً أنعم من الحرير وهو أبيض مربرب كبير يحكى فى السخونة حرارة الحمام أو قلب صب اضناه الغرام فقال علي شار فى نفسه ان الملك له كس فهذا من العجب العجاب وادركته الشهوة فصار ذكره فى غاية الانتصاب فلما رأت منه ذلك ضحكت وقهقهت وقالت له يا سيدى قد حصل هذا كله وما تعرفنى فقال ومن أنت أيها الملك قال انا جاريتك زمرد فلما علم ذلك قبلها وعانقها وانقض عليها مثل الاسد على الشاة وتحقق انها جاريته بلا اشتباه فاغمد قضيبه فى جرابها ولم يزل بوابا لبابها واماما لمحرابها وهى معه فى ركوع وسجود وقيام وقعود الا أنها صارت تتبع التسبيحات بغنج فى ضمنه حركات حتى سمع الطواشية فجاؤوا و نظروا من خلف الاستار فوجدوا الملك راقدا وفوقه علي شار وهو يرصع ويرهز وهى تشخر و تغنج فقالت الطواشية ان هذا الغنج ماهو غنج رجل لعل هذا الملك امرأة ثم كتموا أمرهم ولم يظهروه على أحد فلما أصبحت زمرد أرسلت الى كامل العسكر وأرباب الدولة وأحضرتهم وقالت لهم أنا أريد أن أسافر إلى بلد هذا الرجل فاختاروا الكم نائبا

يحكم بينكم حتى أحضر عندكم فاجابوا زمرد بالسمع والطاعة ثم شرعت فى تجهيز آلة السفر من زاد وأموال وأرزاق وتحفة وجمال وبغال وسافرت من المدينه ولم تزل مسافرة إلى أن وصلت إلى بلد على شار ودخل منزله وأعطى وتصدق ووهب ورزق منها الاولاد وعاشا فى أحسن المسرات إلى أن أتاها هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الباقى بلا زوال والحمد لله على كل حال

﴿ حكاية بدور بنت الجوهرى مع جبير بن عمير الشيبانى ﴾

(ومما) يحكى أن أمير المؤمنين هرون الرشيد أرق ليلة من الليالى وتعذر عليه النوم ولم يزل يتقلب من جنب الى جنب لشدة أرقه فلما أعياه ذلك أحضر مسرورا وقال يامسرور انظر الى من يسلينى على هذا الارق فقال له يامولاى هل لك أن تدخل البستان الذى فى الدار وتتفرج على مافيه من الازهار وتنظر الى الكواكب وحسن ترصيعها والقمر بينها مشرف على الماء قال له يامسرور أن نفسى لاتهفو الي شيء من ذلك قال يامولاى ان فى قصرك ثلثمائة سرية لكل سرية مقصورة فامر كل واحدة منهن أن تختلى بنفسها فى مقصورتها وتدور أنت تتفرج عليهن وهن لا يدرين قال يامسرور القصر قصرى والجوارى ملكى غير أن نفسى لاتهفو إلى شيء من ذلك قال يامولاى مر العلماء والحكماء والشعراء أن يحضروا بين يديك ويفيضوا في المباحث وينشدون الاشعار ويقصون عليك الحكايات والاخبار قال ماتهفو نفسى إلى شيء من ذلك قال يامولاى مر العلماء والندماء والظرفاء أن يحضروا بين يديك ويتحفوك بغريب النكات قال يامسرور ان نفسى ماتهفو الى شيء من ذلك قال يامولاى فاضرب عنقى . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن مسرورا قال للخليفة يامولاى فاضرب عنقى لعله يزيل أرقك ويذهب القلق عنك فضحك الرشيد من قوله وقال يامسرور انظر من بالباب من الندماء فخرج مسرور ثم عاد وقال يامولاى الذى على الباب على بن منصور الخليع الدمشقى قال على به فذهب واتى به فلما دخل قال السلام عليك ياأمير المؤمنين فرد عليه السلام وقال ياابن منصور حدثنى بشيء من أخبارك فقال ياأمير المؤمنين هل أحدثك بشيء رأيته عيانا أو شيء سمعت به فقال أمير المؤمنين ان كنت عاينت شيئا غريبا فحدثنا به فانه ليس الخبر كالعيان قال ياأمير المؤمنين أخل لى سمعك وقلبك قال ياابن منصور ها أنا سامع لك باذنى ناظر لك بعينى مصغ لك بقلبى قال ياأمير المؤمنين اعلم ان لى كل سنة رسما على محمد بن سليمان الهاشمى سلطان البصرة فمضيت اليه على عادتى فلما وصلت اليه وجدته متهيئا للركوب الى الصيد والقنص فسلمت عليه وسلم على وقال لى ياابن منصور اركب معنا الى الصيد فقلت له يامولاى مالى قدرة على الركوب فاجلسنى فى دار الضيافة وأوصى على الحجاب والنواب ففعلوا ثم توجه إلى الصيد فاكرمونى غاية الاكرام وضيفونى أحسن الضيافة فقلت فى نفسى ياالله العجب ان لى مدة أقدم من بغداد الى البصرة ولم اعرف فى البصرة سوى من القصر الي البستان ومن البستان إلى القصر ومتى يكون لى فرصة انتهزها فى الفرجة على جهات البصرة مثل هذه النوبة فانا أقوم هذه الساعة واتمشى وحدى لاتفرج [illegible]

عن الاكل فلبست أخر ثيابي وتمشيت في جانب البصرة ومعلومك ياأمير المؤمنين أن فيها سبعين دربا طول كل درب سبعين فرسخا بالعراقي فتهت في أزقتها ولحقني العطش فبينما أنا ماش ياأمير المؤمنين واذا بباب كبير له حلقتان من النحاس الاصفر ومرخى عليه ستور من الديباج الاحمر وفي جانبه مصطبتان وفوقه مكعب لدوالي العنب وقد ظللت على ذلك الباب فوقفت اتفرج على هذا المكان فبينما أنا واقف اذ سمعت صوت أنين ناشيء عن قلب حزين يقلب النغمات وينشد هذه الابيات

جسمي غدا منزل الاسقام والمحن ... من أجل ظبي بعيد الدار والوطن
فيانسيمي زرود هيجا شجني ... بالله ربكما عوجا عن سكني
وعاتباه لعل العتب يعطفه
وحسنا القول اذ يصغى لقولكما ... واستدرجا خبر العشاق بينكما
وأولياني جميلا من صنيعكما ... وعرضا بي وقولا في حديثكما
مابال عبد بالهجران تتلفه

فقلت في نفسي ان كان صاحب النغمة مليحا فقد جمع بين الملاحة والفصاحة وحسن الصوت ثم دنوت من الباب وجعلت أرفع الستر قليلا قليلا واذا بجارية بيضاء كانها البدر اذا بدر في ليلة أربعة عشر بحاجبين مقرونين وجفنين ناعسين ونهدين كرمانتين ولها شفتان رقيقتان كانهما اقحوانتان وفم كانه خاتم سليمان ونضيد أسنان يلعب بعقل الناظم والناثر كما قال فيه الشاعر

يادر ثغر الحبيب من نظمك ... واودع الراح والاقاح فمك
ومن أعار الصباح مبتسمك ... ومن بقفل العقيق قد ختمك
اصبح من قد رآك من طرب ... يتيه عجبا فكيف من لثمك

وبالجملة قد حازت انواع الجمال وصارت فتنة للنساء والرجال لا يشبع من رؤية حسنها الناظر وهي كما قال فيها الشاعر

ان أقبلت قتلت وان هي ادبرت ... جعلت جميع الناس من عشاقها
شمسية بدرية لكنها ... ليس الجفا والصد من أخلاقها

فبينما أنا انظر اليها من خلال الستارة واذا هي التفتت فرأتني واقفا على الباب فقالت لجاريتها انظري من بالباب فقامت الجارية وأتت الي وقالت ياشيخ اليس عندك حياء وهل شيب وعيب فقلت لها ياسيدتي اما الشيب فقد عرفناه واما العيب فما أظن اني أتيت بعيب فقالت سيدتها وأي عيب اكثر من تهجمك على دار غير دارك ونظرك الى حريم غير حريمك فقلت لها ياسيدتي الي عذر في ذلك فقالت وما عذرك فقلت لها اني رجل غريب عطشان وقد قتلني العطش فقالت قبلنا عذرك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت قبلنا عذرك ثم نادت بعض جواريها وقالت يالطف اسقيه شربة بالكوز الذهب فجاءتني بكوز من الذهب الاحمر مرصع

بالدر والجوهر ملآن ماء ممزوج بالمسك الاذفر وهو مغطي بمنديل من الحرير الاخضر فجعلت أشرب وأطيل فى شربى وأنا أسارق النظر اليها حتى طال وقوفى ثم رددت الكوز على الجارية ووقفت فقالت ياشيخ امض الى حال سبيلك فقلت لها ياسيدتى أنا مشغول الفكر فقالت فيماذا فقلت فى تقلب الزمان وتصرف الحدثان قالت يحق لك لان الزمان ذو عجائب ولكن ما الذى رأيت من عجائبه حتى تفكر فيه فقلت لها أفكر في صاحب هذه الدار لانه كان صديقى فى حال حياته فقالت لى ما اسمه فقلت محمد بن على الجوهرى وكان ذا مال جزيل فهل خلف أولادا قالت نعم خلف بنتا يقال لها بدور وقد ورثت أمواله جميعها فقلت لها كانك ابنته قالت نعم وضحكت ثم قالت ياشيخ قد أطلت الخطاب فاذهب الى حال سبيلك فقلت لها لا بد من الذهاب ولكني أرى محاسنك متغيرة فاخبريني بشأنك لعل الله يجعل لك على يدى فرجا فقالت لى ياشيخ ان كنت من أهل الاسرار كشفنا لك سرنا فاخبرني من أنت حتى أعرف هل أنت محل للسر أولا فقد قال الشاعر

لا يكتم السر الا كل ذى ثقة والسر عند خيار الناس مكتوم

قد صنت سرى في بيت له غلق وقد ضاع مفتاحه والبيت مختوم

فقلت لها ياسيدتى ان كان قصدك أن تعلمي من أنا فانا على بن منصور الخليع الدمشقى نديم أمير المؤمنين هرون الرشيد فلما سمعت باسمي نزلت من على كرسيها وسلمت على وقالت لى مرحبا بك يا ابن منصور الآن أخبرك بحالى واستأمنك على سري انا عاشقة مفارقة فقلت ياسيدتى انت مليحة وما تعشقين الا كل مليح فمن الذى تعشقينه قالت اعشق جبير بن عمير الشيبانى أمير بنى شيبان وقد وصفت لى شابا لم يكن بالبصرة أحسن منه فقلت لها ياسيدتى هل جرى بينكما مواصله او مراسله قالت نعم الا انه قد عشقنا عشقا باللسان لا بالقلب والجنان لانه لم يوف بوعد ولم يحافظ على عهد فقلت لها ياسيدتى وما سبب الفراق بينكما قالت سببه انى كنت يوما جالسة وجاريتى هذه تسرح شعرى فلما فرغت من تسريحه جدلت ذوائبي فاعجبها حسني وجمالى فطأطأت على وقبلت خدى وكان فى ذلك الوقت داخلا علي غفله فرأى ذلك فلما رأى الجارية تقبل خدى ولى من وقته غضبان عازما علي دوام البين وانشد هذين البيتين

اذا كان لى فيمن احب مشارك تركت الذى أهوى وعشت وحيدا

فلا خير فى المعشوق ان كان فى الهوى لغير الذى يرضى المحب مريدا

ومن حين ولى معرضا الى الآن لم يأتنا من عنده كتاب ولا جواب يا ابن منصور فقلت لها فما تريدين قالت أريد أن ارسل اليه معك كتابا فان أتيتنى بجوابه فلك عندى خمسمائة دينار وان لم تأتنى بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار فقلت لها افعلى ما بدا لك فقالت سمعا وطاعة ثم نادت بعض جواريها وقالت ائتيني بدواة وقرطاس فأتتها بدواة وقرطاس فكتبت هذه الابيات

حبيبي ماهذا التباعد والقلا فاين التغاضى بيننا والتعطف

ومالك بالهجران عنى معرضا فما وجهك الوجه الذى كنت أعرف

نعم نقل الواشون عنى باطلا ❊ فملت لما قالوا فزادوا واسرفوا
فان تك قد صدقتهم فى حديثهم ❊ فحاشاك من هذا ورأيك أعرف
بعيشك قل لى ماالذى قد سمعته ❊ فانك تدرى مايقال وتنصف
فان كان قولا صح انى قلته ❊ فللقول تاويل وللقول مصرف
وهب أنه قول من الله منزل ❊ فقد بدل التوراة قوم وحرفوا
وبالزور كم قد قيل فى الناس قبلنا ❊ فها عند يعقوب تلوم يوسف
وها أنا والواشى وأنت جميعا ❊ يكون لنا يوم عظيم موقف

ثم بعد ذلك ختمت الكتاب وناولتنى اياه فاخذته ومضيت الى دار جبير بن عمير الشيبانى فوجدته فى الصيد فجلست أنتظره فبينما أنا جالس واذا به قد أقبل من الصيد فلما رأيته يا أمير المؤمنين على فرسه ذهل عقلى من حسنه وجماله فالتفت فرآنى جالسا بباب داره فلما رآنى نزل عن جواده وأتى الى واعتنقنى وسلم على فخيل لى أنى اعتنقت الدنيا وما فيها ثم دخل بى الى داره واجلسني على فراشه وأمر بتقديم المائدة فقدموا مائدة من الخولنج الخراسانى وقوائمها من الذهب عليها جميع الاطعمة وأنواع اللحم من مقلى ومشوى وما أشبه ذلك فلما جلست على المائدة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن على بن منصور قال لما جلست على مائدة جبير بن عمير الشيبانى قال مد يدك الى طعامنا واجبر خاطرنا بأكل زادنا فقلت له والله ما آكل من طعامك لقمة واحدة حتى تقضى حاجتى قال فما حاجتك فاخرجت اليه الكتاب فلما قرأه وفهم ما فيه مزقه ورماه فى الارض وقال لى يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناه الا هذه الحاجة التى تتعلق بصاحبة هذا الكتاب فان كتابها ليس له عندنا جواب فقمت من عنده غضبان فتعلق باذيالى وقال لى يا ابن منصور انا أخبرك بالذى قالته لك وان لم أكن حاضرا معكما فقلت له ما الذي قالته لى قال أما قالت لك صاحبة هذا الكتاب ان اتيتني بجوابه فلك عندى خمسمائة دينار وان لم تاتنى بجوابه فلك حق مشيك مائة دينار قلت نعم قال اجلس عندى اليوم وكل واشرب وتلذذ واطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده واكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته ثم قلت ياسيدى مافى دارك سماع قال لى ان لنا مدة نشرب من غير سماع ثم نادى بعض جواريه وقال يا شجرة الدر فاجابته جارية من مقصورتها ومعها عود من صنع الهنود ملفوف فى كيس من الابريسم ثم جاءت وجلست ووضعته فى حجرها وضربت عليه احدى وعشرين طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولى وطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

من لم يذق حلو الهوى مع مره ❊ لم يدر وصل حبيبه من هجره
وكذاك من قد حاد عن سنن الهوى ❊ لم يدر سهل طريقه من وعره
ما زلت معترضا على أهل الهوي ❊ حتى بليت بحلوه وبمره

وشربت كأس مرارة متجرعا ‏ وخضعت فيه لعبده ولحره
وكم ليلة بات الحبيب منادمي ‏ ورشفت حلو رضابه من ثغره
ما كان اقصر عمر ليل وصالنا ‏ قد جاء وقت عشائه مع فجره
نذر الزمان بان يفرق شملنا ‏ والآن قد أوفى الزمان بنذره
حكم الزمان فلا مرد لحكمه ‏ من ذا يعارض سيدا في أمره

فلما فرغت الجارية من شعرها صرخ سيدها صرخة عظيمة ووقع مغشيا عليه فقالت الجارية لا آخذك الله أيها الشيخ ان لنا مدة ونحن نشرب بلا سماع مخافة على سيدنا من مثل هذه الصرعة ولكن اذهب الى المقصورة ونم فيها فتوجهت الى المقصورة التي اشارت اليها ونمت فيها الى الصباح واذا انا بغلام أتاني ومعه كيس فيه خمسمائة دينار وقال هذا الذي وعدك به سيدي ولكنك لا تعد الى هذه الجارية التي ارسلتك وكأنك ما سمعت بهذا الخبر ولا سمعنا فقلت له سمعا وطاعة ثم أخذت الكيس ومضيت الى حال سبيلي وقلت في نفسي ان الجارية في انتظاري من امس والله لا بد ان ارجع اليها واخبرها بما جرى بيني وبينه لانني ان لم أعد اليها ربما تشتمني وتشتم كل من طلع من بلادي فمضيت اليها فوجدتها واقفة فلما رأتني قالت يا ابن منصور انك ما قضيت لي حاجة فقلت لها من أعلمك بهذا فقالت يا ابن منصور ان معي مكاشفة أخرى وهي انك لما ناولته الورقة مزقها ورماها وقال لك يا ابن منصور مهما كان لك من الحوائج قضيناه لك الا حاجة صاحبة هذه الورقة فانها ليس لها عندي جواب فقمت انت من عنده مغضبا فتعلق باذيالك وقال يا ابن منصور اجلس عندي اليوم فانك ضيفي فكل واشرب والتذ واطرب وخذ لك خمسمائة دينار فجلست عنده واكلت وشربت وتلذذت وطربت وسامرته وغنت الجارية بالصوت الفلاني والصوت الفلاني فوقع مغشياً عليه فقلت لها ياأمير المؤمنين هل أنت كنت معنا فقالت لي ياابن منصور أما سمعت قول الشاعر

قلوب العاشقين لها عيون ‏ ترى ما لا يراه الناظرونا

ولكن يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيء الا وغيراه . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٦٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية قالت يا ابن منصور ما تعاقب الليل والنهار على شيء الا وغيراه ثم رفعت طرفها الى السماء وقالت الهي وسيدي ومولاي كما بليتني بمحبة جبير بن عمير أن تبليه بمحبتي وان تنقل المحبة من قلبي الى قلبه ثم انها اعطتني مائة دينار حق طريقي فاخذتها ومضيت الى سلطان البصرة فوجدته قد جاء من الصيد فاخذت رسمي منه ورجعت الى بغداد فلما أقبلت السنة الثانية توجهت الى مدينة البصرة لاطلب رسمي على عادتي ودفع السلطان الي رسمي ولما أردت الرجوع الى بغداد تفكرت في نفسي أمر الجارية بدور وقلت والله لا بد ان اذهب اليها وانظر ماجرى بينها وبين صاحبها فجئت دارها فرأيت على بابها كنسا ورشا وخدما وحشما وغلمانا

فقلت لعل الجارية طفح الهم على قلبها فماتت ونزل فى دارها أمير من الامراء فتركتها ورجعت الى دار جبير بن عمير الشيبانى فوجدت مصاطبها قد هدمت ولم أجد على بابه غلمانا مثل العادة فقلت فى نفسى لعله مات ثم وقفت على باب داره وجعلت أفيض العبرات وأندبه بهذه الابيات

ياسادة رحلوا والقلب يتبعهم . عودوا تعد لى اعيادى بعودكم
وقفت فى داركم أنعى مغناكنكم والدمع يدفق والاجفان تلتطم
أسائل الدار والاطلال باكية أين الذى كان منه الجود والنعم
اقصد سبيلك فالاحباب قد رحلوا من الربوع وتحت الترب قد ردموا
لاأوحش الله من رؤيا محاسنهم . طولا وعرضا ولا غابت لهم شيم

فبينما أنا أندب أهل هذه الدار بهذه الابيات ياأمير المؤمنين واذا بعبد اسود قد خرج على من الدار فقال ياشيخ اسكت ثكلتك أمك مالى أراك تندب هذه الدار بهذه الابيات فقلت له انى كنت أعهدها الصديق من اصدقائي فقال وما اسمه فقلت جبير بن عمير الشيبانى قال وأى شىء جرى له الحمد لله هاهو على حاله من الغنى والسعادة والملك لكن ابتلاه بمحبة جارية يقال لها السيدة بدور وهو فى محبتها مغمور من شدة الوجد والتبريح فهو كالحجر الجلمود الطريح فان جاع لا يقول لهم اطعمونى وان عطش لا يقول اسقونى فقلت استأذن لى فى الدخول عليه فقال ياسيدى أتدخل على من يفهم أو على من لا يفهم فقلت لابد أن ادخل اليه على كل حال فدخل الدار مستأذنا ثم عاد الى آذنا فدخلت عليه فوجدته كالحجر الطريح لا يفهم باشارة ولا بصريح وكلمته فلم يكلمنى فقال لى بعض أتباعه ياسيدى ان كنت تحفظ شيئا من الشعر فأنشده اياه وارفع صوتك به فانه ينتبه لذلك ويخاطبك فانشدت هذين البيتين

اسلوت حب بدور أم تتجلد وسهرت ليلك ام جفونك ترقد
ان كان دمعك سائلا مهمولة فاعلم بانك في الجنان مخلد

فلما سمع هذا الشعر فتح عينيه وقال لي مرحبا يا ابن منصور قد صار الهزل جدا فقلت له ياسيدى الك بى حاجة قال نعم أريد ان اكتب لها ورقة وأرسلها معك اليها فان اتيتنى بجوابها فلك على الف دينار وان لم تأتنى بجوابها فلك عندى حق مشيك مائة دينار فقلت له افعل مابدالك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٦٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن منصور قال فقلت له افعل مابدالك فنادي بعض جواريه وقال ائتينى بدواة وقرطاس فأتته بما طلبه فكتب هذه الابيات

سألتكم بالله ياسادتى مهلا على فان الحب لم يبق لى عقلا
تمكن منى حبكم وهواكم فالبسنى سقما وأورثنى ذلا
لقد كنت قبل اليوم استصغر الهوي واحسبه ياسادتى هينا سهلا
فلما ارانى الحب أمواج بحره رجعت لحكم الله اعذر من يبلى

فان شئتم أن ترحمونى بوصلكم وان شئتم قتلى فلا تنسوا الفضلا



جبير بن عمير الشيبانى

(وهو يعطى أبا منصور الخطاب ليوصله الى السيدة بدور)

ثم ختم الكتاب وناولنى اياه فأخذته ومضيت به الى دار بدور وجعلت ارفع الستر قليلا قليلا على العادة واذا انا بعشر جوار نهد ابكار كأنهن الاقمار والسيدة بدور جالسة فى وسطهن كأنها البدر فى وسط النجوم أو الشمس اذا دخلت على الغيوم وليس بها الم ولا وجع فبينما انا انظر اليها واتعجب من هذا الحال اذ لاحت منها التفاتة لى فرأتنى واقفا

يالباب فقالت لى أهلا وسهلا ومرحبا بك يا ابن منصور ادخل فدخلت وسلمت عليها وناولتها الورقة فلما قرأتها وفهمت ما فيها ضحكت وقالت يا ابن منصور وما كذب الشاعر حيث قال

فلاصبرن على هواك تجلدا   حتى يجيء الى منك رسول

يا ابن منصور ها انا اكتب لك جوابا حتى يعطيك الذى وعدك به فقلت لها جزاك الله خيرا فنادت بعض جواريها وقالت ائتيني بدواة وقرطاس فلما أتتها بما طلبت كتبت اليه هذه الابيات

مالى وفيت بعهدكم فغدرتم	ورأيتمونى منصفا فظلمتم
باديتمونى بالقطيعة والجفا	وغدرتم والغدر باد منكم
مازلت احفظ فى البرية عهدكم	واصون عرضكم واحلف عنكم
حتى رأيت بناظري ماساءنى	وسمعت أخبار القبائح عنكم
ايهون قدرى حين ارفع قدركم	والله لو اكرمتم لكرمتم
فلاصرفن القلب عنكم سلوة	ولا نفضن يدى يأسا منكم

فقلت لها والله ياسيدتى أنه مايقرأ هذه الابيات الا وتفارق روحه من جسده فقالت لى يا ابن منصور قد بلغ بى الوجد الى هذا الحد حتى قلت ماقلت فقلت لها لو قلت اكثر من ذلك الحق لك ولكن العفو من شيم الكرام فلما سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع وكتبت اليه رقعة والله ياأمير المؤمنين مافى ديوانك من يحسن أن يكتب مثلها وكتبت فيها هذه الابيات

إلى كم ذا الدلال وذا التجنى	شفيت وحقك الحساد منى
لعلى قد أسأت ولست أدرى	فقل لى ماالذى بلغت عنى
مرادي لو وضعتك ياحبيبي	مكان النوم من عينى وجفنى
شربت كؤس حبك مترعات	فان ترنى سكرت فلا تلمنى

فلما فرغت من كتابة المكتوب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن بدور لما فرغت من كتابة المكتوب وختمته ناولتنى إياه فقلت لها ياسيدتي ان هذه الرقعه تداوى العليل وتشفى الغليل ثم أخذت المكتوب وخرجت فنادتنى بعد ماخرجت من عندها وقالت لى يا ابن منصور قل له انها فى هذه الليلة ضيفتك ففرحت أنا بذلك فرحا شديدا ومضيت بالكتاب الي جبير بن عمير فلما دخلت عليه وجدت عينه شاخصة الى الباب ينتظر الجواب فلما ناولته الورقة فتحها وقرأها وفهم معناها فصاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فلما أفاق قال يا ابن منصور هل كتبت هذه الرقعة بيدها ولمستها بأناملها قلت ياسيدى وهل الناس يكتبون بارجلهم فوالله ياأمير المؤمنين ما استتم كلامى أنا وإياه الا وقد سمعنا شن خلاخلها فى الدهليز وهى داخلة فلما رآها قام على أقدامه كأنه لم يكن به ألم قط وعانقها عناق اللام للالف وزالت عنه علته التى لا تنصرف ثم جلس ولم تجلس هى فقلت لها ياسيدتى لاى شىء لم تجلسى قالت يا ابن منصور لا أجلس الا بالشرط الذى بيننا فقلت لها وما

ذلك الشرط الذى بينكما قالت ان العشاق لا يطلع أحد على أسرارهم ثم وضعت فمها على أذنه وقالت له كلاما سرا فقال سمعا وطاعة ثم قام جبير ووشوش بعض عبيده فغاب العبد ساعة ثم أتى ومعه قاض وشاهدان فقام جبير وأتى بكيس فيه مائة الف دينار وقال أيها القاضى اعقد عقدى على هذه الصبية بهذا المبلغ فقال لها القاضى قولى رضيت بذلك فقالت رضيت بذلك فعقدوا العقد ثم فتحت الكيس وملأت يدها منه وأعطت القاضى والشهود ثم ناولته بقية الكيس فانصرف القاضى والشهود وقعدت أنا وإياهما في بسط وانشراح الى أن مضى من الليل أكثره فقلت في نفسى انهما عاشقان ومضت عليهما مدة من الزمان وهما متهاجران فأنا أقوم فى هذه الساعة لانام في مكان بعيد عنهما وأتركهما يختليان ببعضهما ثم قمت فتعلقت باذيالى وقالت ما الذى حدثتك به نفسك فقلت ماهو كذا وكذا فقالت اجلس فاذا أردنا انصرافك صرفناك فجلست معهما الى أن قرب الصبح فقالت يا ابن منصور امض الى تلك المقصورة لا نا فرشناها لك وهى محل نومك فقمت ونمت الى الصباح فلما أصبحت جاءنى غلام بطشت وابريق فتوضأت وصليت الصبح ثم جلست فبينما أنا جالس واذا بجبير ومحبوبته خرجا من حمام فى الدار وكل منهما يعصر ذوائبه فصبحت عليهما وهنيتهما بالسلامة وجمع الشمل ثم قلت له الذى أوله شرط آخره رضا فقال لى صدقت وقد وجب لك الاكرام ثم نادى خازنداره وقال له ائتنى بثلاثة آلاف دينار فأتاه بكيس فيه ثلاثة آلاف دينار فقال لى تفضل علينا بقبول هذا فقلت له لا أقبله حتى تحكى لى ما سبب انتقال المحبة منها اليك بعد ذلك الصد العظيم قال سمعا وطاعة اعلم أن عندنا عيدا يقال له عيد النواريز يخرج الناس فيه وينزلون فى الزورق ويتفرجون فى البحر فخرجت أتفرج أنا وأصحابى فرأيت زورقا فيه عشر جوار كأنهن الاقمار والسيدة بدور هذه في وسطهن وعودها معها فضربت عليه احدى عشر طريقة ثم عادت الى الطريقة الاولي وانشدت هذين البيتين

النار أبرد من نيران أحشائى والصخر ألين من قلبي لمولائى

انى لاعجب من تأليف خلقته قلب من الصخر في جسم من الماء

فقلت لها أعيدى البيتين والطريقة فما رضيت . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٧١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن جبير قال فقلت لها أعيدى البيتين فما رضيت فأمرت النوتية أن يرجموها فرجموها بالنارنج حتى خشينا الغرق على الزورق الذى هى فيه ثم مضت الى حال سبيلها وهذا سبب انتقال المحبة من قلبها الي قلبي فهنيتهما بجمع الشمل وأخذت الكيس بما فيه وتوجهت الى بغداد فانشرح صدر الخليفة وزال عنه ما كان يجده من الارق وضيق الصدر

حكاية الجوارى المختلفة الالوان وما وقع بينهن من المحاورة

(ومما) يحكى أن أمير المؤمنين المأمون جلس يوما من الايام فى قصره وأحضر رؤساء دولته وأكابر مملكته جميعا وكذلك أحضر الشعراء والندماء بين يديه وكان من جملة ندمائه نديم يسمى

محمد البصري فالتفت اليه المأمون وقال له يا محمد أريد منك في هذه الساعة أن تحدثني بشيء ما سمعته قط قال له يا أمير المؤمنين تريد أن أحدثك بحديث سمعته باذني أو بأمر عاينته ببصري فقال المأمون حدثني يا محمد بالاغرب منهما فقال اعلم يا أمير المؤمنين انه كان في الايام الماضية رجل من ارباب النعم وكان موطنه باليمن ثم انه ارتحل من اليمن الى مدينة بغداد هذه فطاب له مسكنها فنقل أهله وماله وعياله اليها وكان له ست جوار كأنهن الاقمار الاولى بيضاء والثانية سمراء والثالثة سمينة والرابعة هزيلة والخامسة صفراء والسادسة سوداء وكن حسان الوجوه كاملات الادب عارفات بصناعة الغناء وآلات الطرب فاتفق أنه أحضر هؤلاء الجوارى بين يديه يوما من الايام وطلب الطعام والمدام فأكلوا وشربوا وتلذذوا وطربوا ثم ملأ الكاس وأخذه في يده وأشار للجارية البيضاء وقال لها ياوجه الهلال أسمعينا من لذيذ المقال فأخذت العود وأصلحته ورجعت عليه الالحان حتى رقص المكان ثم أطربت بالنغمات وأنشدت هذه الابيات

لى حبيب خياله نصب عينى ... واسمه فى جوارحى مكنون

ان تذكرته فكلى قلوب ... أو تأملته فكلى عيون

قال لى عاذلى أتسلو هواه ... قلت مالا يكون كيف يكون

يا عاذلي امض عنى ودعنى ... لا تهون على مالا يهون

فطرب مولاهن وشرب قدحه وسقى الجوارى ثم ملأ الكاس وأخذه فى يده وأشار الى الجارية السمراء وقال لها يانور المقباس وطيبة الانفاس أسمعينا صوتك الحسن الذى من سمعه افتتن فأخذت العود ورجعت عليه الالحان حتى طرب المكان وأخذت القلوب باللفتات وأنشدت هذه الابيات

وحياة وجهك لا أحب سواكا ... حتى اموت ولا أخون هواكا

يا بدر تم بالجميل مبرقعا ... كل الملاح تسير تحت لواكا

أنت الذى فقت الملاح لطافة ... والله رب العالمين حباكا

فطرب مولاهن وشرب كأسه وسقى الجوارى ثم ملأ القدح وأخذه فى يده وأشار الى الجارية السمينة وامرها بالغناء وتقليب الاهواء فأخذت العود وضربت عليه ضربا يذهب الحسرات وانشدت هذه الابيات

ان صح منك الرضا يامن هو الطلب ... فلا أبالى بكل الناس ان غضبوا

وان تبدي محياك الجميل فلم ... اعبأ بكل ملوك الارض ان حجبوا

قصدى رضاك من الدنيا باجمعها ... يامن اليه جميع الحسن ينتسب

فطرب مولاهن واخذ الكاس وسقى الجواري ثم ملأ الكاس واخذه بيده واشار الى الجارية الهزيلة وقال ياحوراء الجنان اسمعينا الالفاظ الحسان فأخذت العود واصلحته ورجعت عليه الالحان وانشدت هذين البيتين

الا في سبيل الله ماحل بي منكما بصدكم عني حيث لا صبر عنكما
الا حاكم في الحب يحكم بيننا فيأخذ لي حقي وينصفني منكما

فطرب مولاهن وشرب القدح واخذه بيده واشار الى الجارية الصفراء وقال ياشمس النهار اسمعينا من لطيف الاشعار فأخذت العود وضربت عليه احسن الضربات وانشدت هذه الابيات

لي حبيب اذا ظهرت اليه سل سيفا على من مقلتيه
اخذ الله بعض حقي منه اذ جفاني ومهجتي في يديه
كلما قلت يا فؤادي دعه لا يميل الفؤاد الا اليه
هو سؤلي من الانام ولكن حسدتني عين الزمان عليه

فطرب مولاهن وشرب وسقى الجواري ثم ملأ الكاس واخذه في يده واشار الى الجارية السوداء وقال ياسوداء العين اسمعينا ولو كلمتين فأخذت العود واصلحته وشدت اوتاره وضربت عليه عدة طرق ثم رجعت الى الطريقة الاولى واطربت بالنغمات وانشدت هذه الابيات

الا ياعين بالعبرات جودي فوجدي قد عدمت به وجودي
اكابد كل وجدي من حبيب الفت به ويشمت بي حسودي
وتمنعني العواذل ورد خد ولي قلب يحن الى الورود
لقد دارت هناك كؤوس راح بافراح لذي ضرب وعود
ووافاني الحبيب فهمت فيه واشرق بالوفا نجم السعود
تقصدي للصدود بغير ذنب وهل شيء امر من الصدود
وفي وجناته ورد جني فيالله من ورد الخدود
فلو ان السجود يحل شرعا لغير الله كان له سجودي

ثم بعد ذلك قامت الجواري وقبلن الارض بين يدي مولاهن وقلن له انصف بيننا ياسيدنا فنظر مولاهن الي حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال لهن مامنكن الا وقد قرأت القرآن وتعلمت الالحان وعرفت أخبار المتقدمين واطلعت على سير الامم الماضين وقد اشتهيت أن تقوم كل واحدة منكن وتشير بيدها الى ضرتها يعني تشير البيضاء الى السوداء والسمينة الى الهزيلة والصفراء الى السوداء وتمدح كل واحدة منكن نفسها وتذم ضرتها ثم تقوم ضرتها وتفعل معها مثلها ولكن يكون ذلك بدليل من القرآن الشريف وشيء من الاخبار والاشعار لننظر أدبكن وحسن ألفاظكن فقلن سمعا وطاعة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الرجل اليمني قالت له جواريه سمعا وطاعة ثم قامت أولاهن وهي البيضاء وأشارت الى السوداء وقالت لها ويحك ياسوداء فقد ورد أن البياض قال أنا النور اللامع أنا البدر الطالع لوني ظاهر وجبيني زاهر وفي حسني قال الشاعر

بيضاء مصقولة الخدين ناعمة كأنها لؤلؤة فى الحسن مكنون
فقدها الف يزهو ومبسمها ميم وحاجبها من فوقه نون
كأن ألحاظها نبل وحاجبها قوس على أنه بالموت مقرون
بالخد والقدان تبدو فوجنتها ورد وآس وريحان ونسرين
والغصن يهد فى البستان مغرسه وغصن قدك كم فيه بساتين

فلونى مثل النهار الهنى والزهر الجنى والكوكب الدرى وقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز لنبيه موسى عليه السلام وادخل يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء وقال الله تعالى وأما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون فلونى آية وجمالي غاية وحسنى نهاية وعلى مثلى يحسن الملبوس واليه تميل النفوس وفى البياض فضائل كثيرة منها أن الثلج ينزل من السماء أبيض وقد وردان احسن الالوان البياض وتفتخر المسلمون بالعمائم البيض ولو ذهبت أذكر مافيه من المدح لطال الشرح ولكن ماقل وكفى خير مما كثر ووفى وسوف أبتدىء بذمك ياسوداء يالون المداد وهباب الحداد ووجه الغراب المفرق بين الاحباب وفى المثل يقول القائل كيف يوجد اسود عاقل فقال لهاسيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فقد أسرفت ثم أشار الى السوداء فقامت وأشارت بيدها إلى البيضاء وقالت أماعلمت أنه ورد فى القران المنزل على نبي الله المرسل قوله تعالى والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى ولولا أن الليل أجل لما أقسم الله به وقدمه على النهار وقبلته أولو البصائر والابصار أماعلمت أن السواد زينة الشباب فاذا نزل المشيب ذهبت اللذات ودنت أوقات الممات ولو لم يكن أجل الاشياء ماجعله الله فى حبة القلب والناظر وما أحسن قول الشاعر

لم أعشق السمر الامن حيازتهم لون الشباب وحب القلب والحدق
ولا سلوت بياض البيض عن غلط انى من الشيب والاكفان فى فرق

وقول الآخر

السمر دون البيض هم أولى بعشقى وأحق
السمر فى لون اللمى والبيض في لون البهق

وقول الآخر

سوداء بيضاء الفعال كأنها مثل العيون تخص بالاضواء
أنا ان جننت بحبها لاتعجبوا أصل الجنون يكون بالسوداء
فكان لونى فى الدياجى غيهب لولاه ما قمر آتي بضياء

وأيضا فلا يحسن اجتماع الاحباب الا فى الليل فيكفيك هذا الفضل والنيل فما ستر الاحباب عن الواشين واللوام مثل سواد الظلام ولا خوفهم من الافتضاح مثل بياض الصباح فكم للسواد من مآثر وما أحسن قول الشاعر

أزورهم وسواد الليل يشفع لى وأنثنى وبياض الصبح يغرى بي

وقول الآخر

وكم ليلة بات الحبيب مؤانسنى وقد سترتنا من دجاه ذوائب

فلما بدا نور الصباح أخافنى   فقلت له ان المجوس كواذب

ولو ذهبت أذكر فى السواد من المدح لطال الشرح ولكن ماقل وكفى خير مما كثر وماوفى وأما أنت يابيضاء فلونك لون البرص ووصالك من الغصص وقد ورد أن البرد والزمهرير فى جهنم لعذاب أهل التكبير ومن فضيلة السواد أن منه المداد الذى يكتب به كلام الله ولولا سواد المسك والعنبر ما كان الطيب يحمل للملوك ولا يذكر وكم للسواد من مفاخر وما أحسن قول الشاعر

ألم تر أن المسك يعظم قدره   وان بياض الجبر حمل بدرهم

وان بياض العين يقبح بالفتى   وان سواد العين يرمى باسهم

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى السمينة فقامت وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٧٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن اليمنى سيد الجوارى أشار الى الجارية السمينة فقامت وأشارت بيدها الى الهزيلة وكشفت سيقانها ومعاصمها وكشفت عن بطنها فبانت طياته وظهر تدوير سرتها ثم لبست قميصا رفيعا فبان منه جميع بدنها وقالت الحمد لله الذى خلقنى فاحسن صورتى وسمننى فاحسن سمنتى وشبهنى بالاغصان وزاد فى حسنى وبهجتى فله الحمد على ما أولانى وشرفنى اذ ذكر فى كتابه العزيز فقال تعالى وجاء بعجل سمين وجعلنى كالبستان المشتمل على خوخ ورمان وأهل المدن يشتهون الطير السمين فيأكلون منه ولا يحبون طيرا هزيلا وبنو آدم يشتهون اللحم السمين ويأكلونه وكم للسمن من مفاخر وما أحسن قول الشاعر

ودع حبيبك ان الركب مرتحل   وهل تطيق وداعا أيها الرجل

كأن مشيتها فى بيت جارتها   مشى السمينة لاعيب ولا ملل

ومارأيت أحدا يقف على الجزار الا ويطلب منه اللحم السمين وقالت الحكماء اللذة فى ثلاثة أشياء أكل اللحم والركوب على اللحم ودخول اللحم فى اللحم وأما أنت يارفيعة فسيقانك كسيقان العصفور ومحراك التنور وأنت خشبة المسلوب ولحم المعيوب وليس فيك شىء يسر الخاطر كما قال فيك الشاعر

أعوذ بالله من أشياء تحوجنى   الى مضاجعة كالدلك بالمسد

فى كل عضو لها قرن يناطحنى   عند المنام فأمسى واهى الجلد

فقال سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى الهزيلة فقامت كأنها غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وقالت الحمد لله الذى خلقنى فاحسننى وجعل وصلى غاية المطلوب وشبهنى بالغصن الذى تميل اليه القلوب فان قمت قمت خفيفة وان جلست جلست ظريفة فانا خفيفة الروح عند المزاح طيبة النفس من الارتياح ومارأيت أحدا يصف حبيبه فقال حبيبى قدر الفيل ولا مثل الجبل العريض الطويل وانما حبيبى له قد أهيف وقوام مهفهف فاليسير من الطعام يكفينى والقليل من الماء يروينى نعبى خفيف ومزاحى ظريف فانا انشط من العصفور وأخف حركة من الزرزور ووصلى منية الراغب ونزهة الطالب وأنا مليحة القوام حسنة الابتسام كأنى

غصن بان أو قضيب خيزران أو عود ريحان وليس لي في الجمال مماثل كما قال في القائل

شبهت قـدك بالقضيب وجعلت شكك من نصيبي
وغـدوت خلفك هائما خوفا عليك من الرقيب

وفي مثلي تهيم العشاق ويتوله المشتاق وان جذبني حبيبي انجذبت اليه وان استمالني ملت له لا عليه وها أنت ياسمينة البدن فان أكلك أكل الفيل ولا يشبعك كثير ولا قليل وعند الاجتماع لا يستريح معك خليل ولا يوجد لراحته معك سبيل فكبر بطنك يمنعه من جماعك وعند التمكن من فرجك يمنعه غلظ أفخاذك أى شيء في غلظك من الملاحة أو في فظاظتك من اللطف والسماحة ولا يليق باللحم السمين غير الذبح وليس فيه شيء من موجبات المدح ان مازحك أحد غضبت وان لاعبك حزنت فان غنجت شخرت وان مشيت لهثت وان أكلت ماشبعت وأنت أثقل من الجبال وأقبح من الخبال والوبال مالك حركة ولا فيك بركة وليس لك شغل الا الاكل والنوم وان بلت شرشرت وان تغوطت بطبطت كأنك زق منفوخ أو فيل ممسوخ ان دخلت بيت الخلاء تريدين من يغسل لك فرجك وينتف من فوقه شعرك وهذا غاية الكسل وعنوان الخبل وبالجملة ليس فيك شيء من المفاخر وقد قال الشاعر

ثقيلة مثل زق البول منتفخ أوراكها كعواميد من الجبل
إذا مشت في بلاد الغرب أو خطرت سرى الى الشرق ماتبدى من الهبل

فقال لها سيدها اجلسي ففي هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى الصفراء فقامت على قدميها وحمدت الله تعالى وأثنت عليه وأتت بالصلاة والسلام على خيار خلقه لديه ثم أشارت بيدها الى السمراء وقالت . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٧٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية الصفراء قامت على قدميها فحمدت الله تعالى وأثنت عليه ثم أشارت بيدها الى السمراء وقالت لها أنا المنعوتة في القرآن ووصف لوني الرحمن وفضله على سائر الالوان بقوله تعالى في كتابه المبين صفراء فاقع لونها تسر الناظرين فلوني آية وجمالي غاية وحسني نهاية لان لوني لون الدينار ولون النجوم والاقمار ولون التفاح وشكلي شكل الملاح ولون الزعفران يزهو على سائر الالوان فشكلي غريب ولوني عجيب وأنا ناعمة البدن غالية الثمن وقد حويت كل معنى حسن ولوني في الوجود عزيز مثل الذهب الابريز وكم من مآثر وفي مثلي وقال الشاعر

لها اصفرار كلون الشمس مبتهج وكالدنانير في حسن من النظر
ما الزعفران يحاكي بعض بهجتها كلا ومنظرها يعلو عن القمر

وسوف أبتديء بذمك ياسمراء اللون فانك في لون الجاموس تشمئز عند رؤيتك النفوس ان كان لونك في شيء فهو مذموم وان كان في طعام فهو مسموم فلونك لون الذباب وفيه بشاعة الكلاب وهو محير بين الالوان ومن علامات الاحزان وماسمعت قط بذهب أسمر ولا درولا

جوهر ان دخلت الخلاء يتغير لونك وان خرجت ازددت قبحا على قبحك فلا أنت سوداء فتعرفى ولا أنت بيضاء فتوصفى وليس لك شىء من المآثر كما قال فيك الشاعر

لون الهباب لون فغبرتها ... كالتراب تدهس فى أقدام قصاد
فما نظرت لها بالعين أرمقها ... الا تزايد همى وانكادى

فقال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية فجلست ثم أشار الى السمراء وكانت ذات حسن وجمال وقد واعتدال وبهاء وكمال لها جسم ناعم وشعر فاحم معتدلة القد موردة الخد ذات طرف كحيل وخد أسيل ووجه مليح ولسان فصيح وخصر نحيل وردف ثقيل فقالت الحمد لله الذى خلقنى لا سمينة مذمومة ولا هزيلة مهضومة ولا بيضاء كالبرق ولا صفراء كالمغص ولا سوداء بلون الهباب بل جعل لونى معشوقا لاولى الالباب وسائر الشعراء يمدحون السمر بكل لسان ويفضلون ألوانهم على سائر الالوان فاسمر اللون حميد الخصال ولله در من قال

وفى السمر معنى لو علمت بيانه ... لما نظرت عيناك بيض ولا حمرا
لباقة ألفاظ وغنج لواحظ ... يعلمن هاروت الكهانة والسحرا

فشكلى مليح وقدى رجيح ولونى ترغب فيه الملوك ويعشقه كل غنى وصعلوك وأنا لطيفة خفيفة مليحة ظريفة ناعمة البدن غالية الثمن وقد كملت فى الملاحة والادب والفصاحة مظاهرى ولسانى فصيح ومزاجى خفيف ولعبى ظريف وأما أنت فمثل ملوخية باب اللوق صفراء وكلها عروق فتعسالك ياقدرة الرواس وياصدأ النحاس وطلعة البوم وطعام الزقوم فضجيعك يضيق الانفاس مقبور فى الارماس وليس لك فى الحسن مآثر وفى مثلك قال الشاعر

عليها اصفرار زاد من غير علة ... يضيق له صدرى وتوجعنى راسى
اذا لم تتب نفسى فانى أذلها ... بلثم محياها فتقلع أضراسى

فلما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية ثم بعد ذلك . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٧٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما فرغت من شعرها قال لها سيدها اجلسى ففى هذا القدر كفاية ثم أن بعد ذلك أصلح بينهن وألبسهن الخلع السنية وقطهن بنفيس الجواهر البرية والبحرية فما رأيت يا أمير المؤمنين فى مكان ولا زمان أحسن من هؤلاء الجوارى الحسان فلما سمع المأمون هذه الحكاية من محمد البصرى أقبل عليه وقال له يا محمد هل تعرف لهؤلاء الجوارى وسيدهن محلا وهل يمكنك أن تشتريهن لنا من سيدهن فقال له محمد يا أمير المؤمنين قد بلغنى أن سيدهن مغرم بهن ولا يمكنه مفارقتهن فقال المأمون خذ معك الى سيدهن فى كل جارية عشرة آلاف دينار فيكون مبلغ ذلك الثمن ستين ألف دينار فاحملها صحبتك وتوجه الى منزله واشترهن منه فاخذ محمد البصرى منه ذلك القدر وتوجه به فلما وصل الى سيد الجوارى أخبره بان أمير المؤمنين يريد اشتراءهن منه بذلك المبلغ فسمح ببيعهن لاجل خاطر أمير

المؤمنين أرسلهن اليه فلما وصلت الجوارى الى أمير المؤمنين هيألهن مجلسا لطيفا وصار يجلس فيه معهن وينادمنه وقد تعجب من حسنهن وجمالهن واختلاف ألوانهن وحسن كلامهن وقد استمر على ذلك مدة من الزمان ثم أن سيدهن الاول الذى باعهن لما لم يكن له صبر على فراقهن أرسل كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكو اليه فيه ماعنده للجواري من الصبابات ومن ضمنه هذه الابيات

سلبتنى ست ملاح حسان ... فعلى الستة الملاح سلامى
هن سمعي وناظرى وحياتى ... وشرابي ونزهتي وطعامي
لست أسلو من حسنهن وصالا ... ذاهب بعدهن طيب منامي
آه ياطول حسرتى و بكائى ... ليتنى ما خلقت بين الانام
من عيون قد زانهن جفون ... كقسى رميننى بسهام

فلما وقع ذلك الكتاب فى يد الخليفة المأمون كسا الجوارى من الملابس الفاخرة وأعطاهن ستين الف دينار وأرسلهن الى سيدهن فوصلن اليه وفرح بهن غاية الفرح أكثر مما أتى اليه من المال وأقام معهن فى أطيب عيش وأهناه الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات

حكاية وردان الجزار

(ومما) يحكى انه كان فى زمن الحاكم بامر الله رجل بمصر يسمى وردان وكان جزارا فى اللحم الضانى وكانت امرأة تأتيه كل يوم بدينار يقارب وزنه وزن دينار بن ونصف من الدنانير المصرية وتقول له اعطنى خروفا وتحضر معها حمالا بقفص فيأخذ منها الدينار و يعطيها خروفا فيحمله الحمال وتأخذه وتروح به الي مكانها وفي ثانى يوم وقت الضحى تأتى وكان ذلك الجزار يكتسب منها كل يوم دينارا وأقامت مدة طويلة على ذلك فتفكر وردان الجزار ذات يوم فى أمرها وقال فى نفسه هذه المرأة كل يوم تشترى منى بدينار ولم تغلط يوما واحدا وتشترى منى بدراهم فهذا أمر عجيب ثم ان وردان سأل الحمال فى غيبة المرأة فقال له أنانى غاية العجب منها فانها كل يوم تحملنى الخروف من عندك وتشترى حوائج الطعام والفاكهة والشمع والنقل بدينار آخر وتاخذ من شخص نصرانى مروقتين نبيذ اوتعطيه دينارا وتحملنى الجميع وأسير معها الى بساتين الوزير ثم تعصب عينى بحيث انى لاانظر موضعا من الارض أحط فيه قدمى و تأخذ بيدى فما أعرف أين تذهب بى ثم تقول حط هنا وعندها قفص آخر فتعطينى الفارغ ثم تمسك يدى وتعود بى الى الموضع الذى شدت عينى فيه بالعصابة فتحلها وتعطينى عشرة دراهم فقال له الجزار كان الله فى عونها ولكن ازداد فكرا فى أمرها وكثرت عنده الوساوس وبات في قلق عظيم ثم قال وردان الجزار فلما أصبحت أتتنى على العادة واعطتنى الدينار وأخذت الخروف وحملته للحمال وراحت فاوصيت صبيى على الدكان وتبعتها بحيث لا ترانى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٧٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان وردان الجزار قال فاوصيت صبيى على الدكان

وتبعتها بحيث لا ترانى ولم أزل أعاينها الى ان خرجت من مصر وأنا أتوارى خلفها حتى وصلت الى بساتين الوزير فاختفيت حتى عصبت عينى الحمال وتبعتها من مكان الى مكان الى ان أتت الجبل فوصلت الى مكان فيه حجر كبير وحطت القفص عن الحمال فصبرت الى ان عادت بالحمال ورجعت وزعت جميع ما كان فى القفص وغابت ساعة فأتيت الى ذلك الحجر فزحزحته ودخلت فوجدت خلفه طابقا من نحاس مفتوحا ودرجا نازلة فنزلت فى تلك الدرج قليلا قليلا حتى وصلت الى دهليز طويل كثير النور فمشيت فيه حتى رأيت هيئته باب قاعة فاو تسكنت فى زوايا الباب فوجدت صفة بها سلالم خارج باب القاعة فتعلقت فيها فوجدت صفة صغيرة بها طاقة تشرف على قاعة فنظرت فى القاعة



المرأة وهي تقدم اللحم الى الدب ليأكله

وجدت المرأة قد أخذت الخروف وقطعت منه مطايبه وعملته فى قدر ورمت الباقى قدام دب كبير

عظيم الخلقة فأكله عن آخره وهى تطبخ فلما فرغت أكلت كفايتها ووضعت الفاكهة والنقل وحطت النبيذ وصارت تشرب بقدح وتسقى الدب بطاسة من ذهب حتى حصل لها نشوة السكر فنزعت لباسها ونامت فقام الدب وواقعها وهي تعاطيه من أحسن مايكون لبنى آدم حتى فرغ وجلس ثم وثب اليها وواقعها ولما فرغ جلس واستراح ولم يزل كذلك حتى فعل ذلك عشر مرات ثم وقع كل منهما مغشيا عليه وصارا لا يتحركان فقلت فى نفسى هذا وقت انتهاز الفرصة فنزلت ومعى سكين تبرى العظم قبل اللحم فلما صرت عندهما وجدتهما لا يتحرك فيهما عرق لما حصل لهما من المشقة فجعلت السكين فى منحر الدب واتكأت عليه حتى خلصته وانعزلت رأسه عن بدنه فصار له شخير عظيم مثل شخير الرعد فانتبهت المرأة مرعوبة فلما رأت الدب مذبوحا وانا واقف والسكين فى يدى زعقت زعقة عظيمة حتى ظننت أن روحها قد خرجت وقالت لى ياوردان أيكون هذا جزاء الاحسان فقلت لها ياعدوة نفسها هل عدمت الرجال حتى تفعلى الفعل الذميم فاطرقت رأسها الى الارض لا ترد جوابا وتاملت الدب وقد نزعت رأسه عن جثته ثم قالت ياوردان أي شيء أحب اليك ان تسمع الذى أقوله لك ويكون سببا لسلامتك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٧٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن المرأة قالت ياوردان أى شىء أحب اليك ان تسمع الذى أقوله لك ويكون سببا لسلامتك وغناك الى آخر الدهر أو تخالفنى ويكون سببا لهلاكك قلت اختار أن أسمع كلامك فحدثينى بما شئت فقالت اذبحنى كما ذبحت هذا الدب وخذ من هذا الكنز حاجتك وتوجه الى حال سبيلك فقلت لها أنا خير من هذا الدب فارجعى الى الله تعالى وتوبى وأتزوج بك ونعيش باقى عمرنا بهذا الكنز قالت ياوردان ان هذا بعيد كيف أعيش بعده والله ان لم تذبحنى لاتلفن روحك فلا تراجعنى تتلف وهذا ماعندى من الرأى والسلام فقلت اذبحك وتروحين الى لعنة الله ثم جذبتها من شعرها وذبحتها وراحت الى لعنة الله والملائكة والناس اجمعين وبعد ذلك نظرت فى المحل فوجدت فيه من الذهب والفصوص واللؤلؤ مالا يقدر على جمعه أحد من الملوك فاخذت قفص الحمال وملأته على قدر ما أطيق ثم سترته بقماشى الذى كان على وحملته وطلعت من الكنز وسرت ولم أزل سائرا الى باب مصر واذا بعشرة من جماعة الحاكم بامر الله مقبلون والحاكم خلفهم فقال ياوردان قلت لبيك أيها الملك قال هل قتلت الدب والمرأة قلت نعم قال حط عن رأسك وطب نفسا فجميع مامعك من المال لك لا ينازعك أحد فحطيت القفص بين يديه فكشفه ورآه وقال حدثنى بخبرهما وان كنت أعرفه كأنى حاضر معكم فحدثته بجميع ماجرى وهو يقول صدقت فقال ياوردان قم سر بنا فتوجهت اليه معه فوجدت الطابق مغلقا فقال ارفعه ياوردان فان هذا الكنز لا يقدر أحد ان يفتحه غيرك فانه مرصود باسمك وصفتك فقلت والله لا أطيق فتحه فقال تقدم أنت على بركة الله فتقدمت اليه وسميت الله تعالى ومددت يدى الى الطابق فارتفع كأنه أخف ما يكون فقال الحاكم انزل واطلع مافيه فانه لا ينزله الا من هو باسمك وصورتك وصفاتك من حين وضع وقتل هذا الدب وهذه المرأة على يديك وهو عندى مؤرخ وكنت أنتظر وقوعه حتى وقع قال وردان فنزلت

ونقلت له جميع ما فى الكنز ثم دعا بالدواب وحمله واعطانى قفصى بما فيه فاخذته وعمدت الى بيتى وفتحت لى دكانا فى السوق وهذا السوق موجود الى الآن ويعرف بسوق وردان

(حكاية تتضمن داء غلبة الشهوة فى النساء ودواءها)

(ومما) يحكى أيضا انه كان لبعض السلاطين ابنة وقد تعلق قلبها بحب عبد اسود فافتض بكارتها وأولعت بالنكاح فكانت لا تصبر عنه ساعة واحدة فكشفت أمرها الى بعض القهرمانات فاخبرتها انه لاشىء ينكح أكثر من القرد فاتفق ان قردانيا مر تحت طاقتها بقرد كبير فاسفرت عن وجهها ونظرت الى القرد وغمزته بعيونها فقطع القرد وثاقه وسلاسله وطلع لها فخبأته فى مكان عندها وصار ليلا ونهارا على أكل وشرب وجماع فنطن أبوها بذلك وأراد قتلها وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٧٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السلطان لما فطن بامر ابنته وأراد قتلها شعرت بذلك فتزيت بزى المماليك وركبت فرسا وأخذت لها بغلا وحملته من الذهب والمعادن والقماش مالا يوصف وحملت القرد معها وسارت حتى وصلت الى مصر فنزلت فى بعض بيوت الصحراء وصارت كل يوم تشترى لحما من شاب جزار ولكن لا تأتيه الا بعد الظهر وهى مصفرة اللون متغيرة الوجه فقال الشاب فى نفسه لا بد لهذا المملوك من سبب عجيب فلما جاءت على العادة وأخذت اللحم تبعها من حيث لا تراه قال ولم أزل خلفها من حيث لا ترانى من محل الى محل حتى وصلت الى مكانها الذى بالصحراء ودخلت هناك فنظرت اليها من بعض جهاته فرأيتها استقرت بمكانها وأوقدت النار وطبخت اللحم وأكلت كفايتها وقدمت باقيه الى القرد الذى معها فأكل كفايته ثم انها نزعت ماعليها من الثياب ولبست أفخر ماعندها من ملابس النساء فعلمت أنها انثى ثم انها أحضرت خمرا وشربت منه وسقت القرد ثم واقعها القرد نحو عشر مرات حتى غشى عليها وبعد ذلك نشر القرد عليها ملاءة من حرير وراح الى محله فنزلت الى وسط المكان فاحس بى القرد وأراد افتراسى فبادرته بسكين كانت معى ففريت بها كرشه فانتبهت الصبية فزعة مرعوبة فرأت القرد على هذه الحالة فصرخت صرخة عظيمة حتى كادت أن تزهق روحها ثم وقعت مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت لى ما حملك على ذلك ولكن بالله عليك أن تلحقنى به فلازلت ألاطفها وأضمن لها أنى أقوم بما قام القرد من كثرة النكاح الى ان سكن روعها وتزوجت بها فعجزت عن ذلك ولم أصبر عليه فشكوت حالى الى بعض العجائز وذكرت لها ما كان من أمرها فالتزمت لى بتدبير هذا الامر وقالت لى لا بد أن تأتينى بقدر وتملأه من الخل البكر وتأتينى بقدر رطل من العود القرح فاتيت لها بما طلبته فوضعته فى القدر ووضعت القدر على النار وغلته غليانا قويا ثم أمرتنى بنكاح الصبية فنكتها الى ان غشى عليها فحملتها العجوز وهى لا تشعر وألقت فرجها على فم القدر فصعد دخانه حتى دخل فرجها فنزل منه شىء فتأملته فاذا هو دودتان أحداهما اسوداء والاخرى صفراء فقالت العجوز الاولى تربت من نكاح العبد والثانية من نكاح القرد فلما أفاقت من غشيتها استمرت معى مدة وهى لا تطلب النكاح

وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٧٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشاب قال وقد صرف الله عنها تلك الحالة وتعجبت من ذلك فاخبرتها بالقصة واستمرت معه فى أرغد عيش وأحسن لذة واتخذت عندها العجوز مكان والدتها ومازالت هى وزوجها والعجوز فى هناء وسرور الى أن أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان الحي الذى لا يموت وبيده الملك والملكوت

(حكاية الحكماء أصحاب الطاووس والبوق والفرس)

ومما يحكى انه كان فى قديم الزمان ملك عظيم ذو خطر جسيم وكان له ثلاث بنات مثل البدور السافرة والرياض الزاهرة وولد ذكر كانه القمر فبينما الملك جالس على كرسى مملكته يوما من الايام اذ دخل عليه ثلاثة من الحكماء مع أحدهم طاووس من ذهب ومع الثانى بوق من نحاس ومع الثالث فرس من عاج وآبنوس فقال لهم الملك ماهذه الاشياء وما منفعتها فقال صاحب الطاووس ان منفعة هذا الطاووس انه كلما مضت ساعة من ليل أو نهار يصفق باجنحته ويزعق وقال صاحب البوق انه اذا وضع هذا البوق على باب المدينة يكون كالمحافظ عليها فاذا دخل فى تلك المدينة عدو يزعق عليه هذا البوق فيعرف ويمسك باليد وقال صاحب الفرس يامولاى ان منفعة هذا الفرس انه اذا ركبها انسان توصله الى أى بلاد أراد فقال الملك لا أنعم عليك حتى أجرب منافع هذه الصور ثم انه جرب الطاووس فوجده كما قال صاحبه وجرب البوق فوجده كما قال صاحبه فقال الملك للحكيمين تمنيا على فقالا نتمنى عليك أن تزوج كل واحد منا بنتا من بناتك ثم تقدم الحكيم الثالث صاحب الفرس وقبل الارض بين يدي الملك وقال له ياملك الزمان انعم على كما أنعمت على أصحابي فقال له الملك حتى أجرب ما أتيت به فعند ذلك تقدم ابن الملك وقال ياوالدى أنا أركب هذه الفرس وأجربها واختبر منفعتها فقال الملك ياولدي جربها كما تحب فقام ابن الملك وركب الفرس وحرك رجليه فلم يتحرك من مكانها فقال ياحكيم أين الذى ادعيته من سيرها فعند ذلك جاء الحكيم الى ابن الملك وأراه لولب الصعود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٧٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الحكيم عرف ابن الملك لولب الصعود وقال له افرك هذا اللولب ففركه ابن الملك واذا بالفرس قد تحرك وطار بابن الملك الى عنان السماء ولم يزل طائرا به حتى غاب عن الاعين فعند ذلك احتار ابن الملك فى أمره وندم على ركوبه الفرس ثم قال ان الحكيم قد عمل حيلة على هلاكى فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم انه جعل يتأمل فى جميع أعضاء الفرس فبينما هو يتأمل فيها اذ نظر الى شىء مثل رأس الديك على كتف الفرس الايمن وكذلك الايسر فقال ابن الملك ما أرى فيه أثرا غير هذين الزرين ففرك الزر الذى على الكتف الايمن فازدادت به الفرس طيرانا طالعة الى الجو فتركه ثم نظر الى الكتف الايسر فرأى ذلك الزر ففركه فتناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة به الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما فرك الزر الايسر تناقصت حركات الفرس من الصعود الى الهبوط ولم تزل هابطة الى الارض قليلا قليلا وهو محترس على نفسه فلما نظر ابن الملك ذلك وعرف منافع الفرس امتلأ قلبه فرحا وسرورا وشكر الله تعالى على ماأنعم به عليه حيث أنقذه من الهلاك ولم يزل هابطا طول نهاره لانه كان حال صعوده بعدت عنه الارض وجعل يدير وجه الفرس كما يريد وهى هابطة به واذا شاء نزل بها واذا شاء طلع بها فلما تم له من الفرس ما يريد أقبل بها الي جهة الارض وصار ينظر الي مافيها من البلاد والمدن التى لا يعرفها لانه لم يرها طول عمره وكان من جملة ماراه مدينة مبنية باحسن البنيان وهى فى وسط أرض خضراء ناضرة ذات أشجار وانهار فتفكر فى نفسه وقال ياليت شعري مااسم هذه المدينة وفى أى الاقاليم هى ثم انه جعل يطوف حول تلك المدينة و يتاملها يمينا وشمالا وكان النهار قدولى ودنت الشمس للمغيب فقال فى نفسه انى لا أجد موضعا للمبيت أحسن من هذه المدينة فانا أبيت فيها هذه الليلة وعند الصباح أتوجه الى أهلى ومحل ملكي واعلم اهلى ووالدى بما جرى لى واخبره بما نظرت عيناى وصار يفتش على موضع يأمن فيه على نفسه وعلى فرسه ولا يراه أحد فبينما هو كذلك واذا به قد نظر فى وسط المدينة قصرا شاهقا فى الهواء وقد أحاط بذلك القصر سور متسع بشرافات عاليات فقال ابن الملك فى نفسه ان هذا الموضع مليح وجعل يحرك الزر الذى يهبط به الفرس ولم يزل هابطا به حتى نزل مستويا على سطح القصر ثم نزل من فوق الفرس وحمد الله تعالى وجعل يدور حول الفرس و يتأملها و يقول والله ان الذى عملك بهذه الصفة لحكيم ماهر فان مد الله تعالى فى أجلى وردنى الى بلادى وأهلى سالما وجمع بينى و بين والدى لاحسنن الى هذا الحكيم كل الاحسان ولانعمن عليه غاية الانعام ثم جلس فوق سطح القصر حتى علم ان الناس قد ناموا وكان قد أضر به الجوع والعطش لانه منذ فارق والده لم يأكل طعاما فقال فى نفسه ان مثل هذا القصر لا يخلو من الرزق فترك الفرس فى مكان ونزل يتمشى لينظر شيء يأكله فوجد سلما فنزل منه الى أسفل فوجد ساحة مفروشة بالرخام فتعجب من ذلك المكان ومن حسن بنيانه لكنه لم يجد فى ذلك القصر حس حسيس ولا انس أنيس فوقف متحيرا وصار ينظر يمينا وشمالا وهو لا يعرف أين يتوجه ثم قال فى نفسه ليس لى أحسن من ان أرجع الى المكان الذى فيه فرسى وأبيت عندها فاذا أصبح الصباح ركبتها وسرت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك قال فى نفسه ليس لى أحسن من المبيات عند فرسى فاذا أصبح الصباح ركبتها وسرت فبينما هو واقف يحدث نفسه بهذا الكلام اذ نظر الى نور مقبل الى ذلك المحل الذي هو فيه فتأمل ذلك النور فوجده مع جماعة من الجوارى و بينهن صبية الفية بهية تحاكى البدر الزاهر كما قال فيها الشاعر

جاءت بلا موعد في ظلمة الغسق ۞ كأنها البدر فى داج من الافق
هيفاء مافى البرايا من يشابهها ۞ فى بهجة الحسن أوفى رونق الخلق

ناديت لما رأت عيني محاسنها   سبحان من خلق الانسان من علق
أعيذها من عيون الناس كلهم   بقل أعوذ برب الناس والفلق

وكانت تلك الصبية بنت ملك هذه المدينة وكان أبوها يحبها حبا شديدا ومن محبته اياها بنى لها هذا القصر فكانت كلما ضاق صدرها تجيء اليه وجواريها تقيم فيه يوما أو يومين أو أكثر ثم تعود الى سرايتها فاتفق انها قد أتت تلك الليلة من أجل الفرجة والانشراح وصارت ماشية بين الجواري ومعها خادم مقلد بسيف فلما دخلوا ذلك القصر فرشوا الفرش وطلقوا مجامر البخور ولعبوا وانشرحوا فبينما هم في لعب وانشراح اذ هجم ابن الملك على ذلك الخادم ولطمه لطمة فبطحه وأخذ السيف من يده وهجم على الجواري اللاتي مع ابنة الملك فشتتهم يمينا وشمالا فلما نظرت ابنة الملك الى حسنه وجماله قالت لعلك أنت الذي خطبتني من والدي بالامس وردك وزعم انك قبيح المنظر والله لقد كذب أبي كيف قال ذلك الكلام فما أنت الا مليح وكان ابن ملك الهند قد خطبها من أبيها فرده لانه كان بشع المنظر فظنت انه هو الذي خطبها ثم أقبلت عليه وعانقته وقبلته ورقدت هي واياه فقالت لها الجواري ياسيدتي هذا ما هو الذي خطبك من أبيك لان ذاك قبيح وهذا مليح وما يصلح الذي خطبك من أبيك ورده أن يكون خادما لهذا ولكن ياسيدتي ان هذا الفتى له شأن عظيم ثم توجهت الجواري الى الخادم المبطوح وأيقظته فوثب مرعوبا وفتش على سيفه فلم يجده بيده فقالت له الجواري الذي أخذ سيفك وبطحك جالس مع ابنة الملك وكان ذلك الخادم قد وكله الملك بالمحافظة على ابنته خوفا عليها من نوائب الزمان وطوارق الحدثان فقام ذلك الخادم وتوجه الى الستر ورفعه فرأى ابنة الملك جالسة مع ابن الملك وهما يتحدثان فلما نظرهما الخادم قال لابن الملك ياسيدي هل أنت انسي أو جني فقال له ابن الملك ويلك يا أنجس العبيد كيف تجعل أولاد الملوك الاكاسرة من الشياطين الكافرة ثم انه أخذ السيف بيده وقال له أنا صهر الملك وقد زوجني بابنته وأمرني بالدخول عليها فلما سمع الخادم منه ذلك الكلام قال له ياسيدي ان كنت من الانس كما زعمت فانها ما تصلح الا لك وأنت أحق بها من غيرك ثم ان الخادم توجه الى الملك وهو صارخ وقد شق ثيابه وحثا التراب على رأسه فلما سمع الملك صياحه قال له ما الذي دهاك فقد أرجفت فؤادي اخبرني بسرعة وأوجز في الكلام فقال له أيها الملك ادرك ابنتك فانها قد استولى عليها شيطان من الجن في زي الانس مصور بصورة أولاد الملوك فدونك واياه فلما سمع الملك منه هذا الكلام هم بقتله وقال له كيف تغافلت عن ابنتي حتى لحقها هذا العارض ثم ان الملك توجه الى القصر الذي فيه ابنته فلما وصل اليه وجد الجواري قائمات فقال لهن ما الذي جرى لابنتي قلن له ايها الملك بينما نحن جالسات معها فلم نشعر الا وقد هجم علينا هذا الغلام الذي كأنه بدر التمام ولم نر أحسن منه وجها وبيده سيف مسلول فسألناه عن حاله فزعم انك قد زوجته ابنتك ونحن لا نعلم شيئا غير هذا ولا نعرف هل هو انسي أو جني ولكنه عفيف أديب لا يتعاطى القبيح فلما سمع الملك مقالتهن برد ما به ثم انه رفع الستر قليلا قليلا ونظر فرأى ابن الملك جالسا مع ابنته يتحدثان وهو في أحسن التصوير

ووجهه كالبدر المنير فلم يقدر الملك ان يمسك نفسه من غيرته على ابنته فرفع الستر ودخل وبيده سيف مسلول وهجم عليهما كانه الغول فلما نظره ابن الملك قال لها أهذا أبوك قالت نعم . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما رأى الملك بيده سيف مسلول وقد هجم عليهما كانه الغول قال لها أهذا أبوك قالت نعم فعند ذلك وثب قائما على قدميه وتناول سيفه بيده وصاح على الملك صيحة منكرة فادهشته وهم ان يحمل عليه بالسيف فعلم الملك انه أوثب منه فاغمد سيفه ثم وقف حتى انتهى اليه ابن الملك فقابله بملاطفة وقال يافتى هل أنت انسى أم جنى فقال له ابن الملك لولا انى أرعى ذمامك وحرمة ابنتك لسفكت دمك كيف تنسبنى الى الشياطين وأنا من أولاد الملوك الاكاسرة الذين لوشاءوا أخذوا ملكك وزلزلوك عن عزك وسلطانك وسلبوا عنك جميع ما فى أوطانك فلما سمع الملك كلامه هابه وخاف على نفسه منه وقال له ان كنت من أولاد الملوك كما زعمت فكيف دخلت قصري بغير اذنى وهتكت حرمتي ووصلت الى بنتى وزعمت انك بعلها وادعيت انى قد زوجتك بها وأنا قد قتلت الملوك وأبناء الملوك حين خطبوها منى ومن ينجيك من سطوتي وانا ان صحت على عبيدى وغلمانى وأمرتهم بقتلك قتلوك فى الحال فمن يخلصك من يدى فلما سمع ابن الملك منه ذلك الكلام قال للملك انى لاعجب منك ومن قلة بصيرتك هل تطمع لابنتك فى بعل أحسن مني وهل رأيت أحدا أثبت جنانا وأكثر مكافأة وأعز سلطانا وجنودا واعوانا منى فقال له الملك لا والله ولكن وددت يافتى ان تكون خاطبا لها على رؤوس الاشهاد حتى أزوجك بها وأما اذا زوجتك بها خفية فانك تفضحنى فيها فقال له ابن الملك لقد أحسنت فى قولك ولكن أيها الملك اذا اجتمعت عبيدك وخدمك وجنودك على وقتلونى كما زعمت فانك تفضح نفسك وتبقى الناس فيك بين مصدق ومكذب ومن الرأى عندى ان ترجع أيها الملك الى ما اشير به عليك فقال له الملك هات حديثك فقال له ابن الملك الذى أحدثك به أما أن تبارزنى أنا وأنت خاصة فمن قتل صاحبه كان أحق وأولى بالملك واما ان تتركنى فى هذه الليلة واذا كان الصباح فاخرج الى عسكرك وجنودك وغلمانك وأخبرنى بعدتهم فقال له الملك ان عدتهم أربعون الف فارس غير العبيد الذين لى وغير أتباعهم وهم مثلهم فى العدد فقال ابن الملك اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الى وقل لهم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك قال له اذا كان طلوع النهار فاخرجهم الى وقل لهم هذا خطب مني ابنتى على شرط أن يبارزكم جميعا وادعى انه يغلبكم ويقهركم وانكم لا تقدرون عليه ثم اتركني معهم أبارزهم فاذا قتلونى فذلك أخفى لسرك وأصون لعرضك وان غلبتهم وقهرتهم فمثلى يرغب الملك فى مصاهرته فلما سمع الملك كلامه استحسن رأيه وقبل رأيه مع ما استعظمه من قوله وما هاله من أمره فى عزمه على مبارزة جميع عسكره الذين وصفهم له ثم جلسا يتحدثان وبعد ذلك دعا الملك بالخادم وأمره ان يخرج من وقته وساعته الى وزيره ويأمره

ان يجمع العساكر ويأمرهم بحمل اسلحتهم وان يركبوا خيولهم فسار الخادم الى الوزير وأعلمه بما أمره به الملك فعند ذلك طلب الوزير نقباء الجيش وأكابر الدولة وامرهم ان يركبوا خيولهم ويخرجوا لابسين آلات الحرب هذا ما كان من امرهم (واما) ماكان من امر الملك فانه مازال يتحدث مع الغلام حيث أعجبه حديثه وعقله وادبه فبينما هما يتحدثان واذا بالصباح قد اصبح فقام الملك وتوجه الى تختهِ وامر جيشه بالركوب وقدم لابن الملك فرساجيدا من خيار خيله فقال له لا يعجبني شيء من خيلك ولا اركب الا الفرس التي جئت راكبا عليها فقال له الملك واين فرسك فقال له هي فوق قصرك فقال له في اي موضع في قصري فقال على سطح القصر فلما سمع كلامه قال له هذا أول ما ظهر من خبالك ياويلك كيف تكون الفرس فوق السطح ولكن في هذا الوقت يظهر صدقك من كذبك ثم ان الملك التفت الى بعض خواصه وقال له امض الى قصري واحضر الذي تجده فوق السطح فصار الناس متعجبين من قول الفتي ويقول بعضهم لبعض كيف ينزل هذا الفرس من سلالم السطح ان هذا شيء ما سمعنا بمثله ثم ان الذي أرسله الملك الى القصر صعد الى أعلاه فرأى الفرس قائما ولم ير أحسن منه فتقدم اليه وتامله فوجده من الآبنوس والعاج وكان بعض خواص الملك طلع معه أيضا فلما نظر والى الفرس تضاحكوا وقالوا وعلى مثل هذا الفرس يكون ماذكره الفتى فما نظنه الا مجنونا ولكن سوف يظهر لنا أمره وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان خواص الملك لما نظروا الفرس تضاحكوا وقالوا وعلى مثل هذا الفرس يكون ماذكره الفتى فما أظنه الا مجنونا ولكن سوف يظهر لنا أمره وربما يكون له شان عظيم ثم انهم رفعوا الفرس على أيديهم ولم يزالوا حاملين لها حتي وصلوا الى قدام الملك وأوقفوها بين يديه فاجتمع عليها الناس ينظرون اليها ويتعجبون من حسن صنعتها وحسن سرجها ولجامها واستحسنها الملك أيضا وتعجب منها غاية العجب ثم قال لابن الملك يافتى أهذه فرسك فقال نعم أيها الملك هذه فرسي وسوف ترى منها العجب فقال له الملك خذ فرسك واركبها قال لا أركبها الا اذا بعد عنها العساكر فامر الملك العسكر الذين حوله ان يبعدوا عنها مقدار رمية السهم فقال له أيها الملك ها انا رائح أركب فرسي واحمل على جيشك فافرقهم يمينا وشمالا وأصدع قلوبهم فقال له الملك افعل ماتريد ولا تبق عليهم فانهم لا يبقون عليك ثم ان ابن الملك توجه الى فرسه وركبها واصطفت له الجيوش وقال بعضهم لبعض اذا وصل الغلام بين الصفوف نأخذه باسنة الرماح وشفار الصفاح فقال واحد منهم والله انها مصيبة كيف نقتل هذا الغلام صاحب الوجه المليح والقد الرجيح فقال واحد آخر والله لن تصلوا اليه الا بعد أمر عظيم وما فعل الفتى هذه الفعال الا لما علم من شجاعة نفسه وبراعته فلما استوى ابن الملك على فرسه فرك لولب الصعود فتطاولت اليه الابصار لينظروا ماذا يريد ان يفعل فماجت فرسه واضطربت حتى عملت أغرب حركات تعملها الخيل وامتلأ جوفها بالهواء ثم ارتفعت وصعدت الى الجو فلما رآه الملك قد ارتفع وصعد نادى على جيشه وقال ويلكم خذوه قبل أن يفوتكم فعند ذلك قال له وزرائه ونوابه أيها الملك هل أحد يلحق الطير الطائر وما هذا الا ساحر

عظيم قد نجاك الله منه فاحمد الله تعالى على خلاصك من يده فرجع الملك الى قصره بعد ما رأى من ابن الملك ما رأى ولما وصل الى قصره ذهب الى ابنته وأخبرها بما جرى له مع ابن الملك فى الميدان فوجدها كثيرة التأسف عليه وعلى فراقها له ثم انها مرضت مرضا شديدا ولزمت الوساد فلما رآها أبوها على تلك الحالة ضمها الى صدره وقبلها بين عينيها وقال لها يا ابنتى احمدي الله تعالى واشكريه حيث خلصنا من هذا الساحر الماكر وجعل يكرر عليها ما رآه من ابن الملك ويذكر لها صفة صعوده فى الهواء وهى لا تصغى الى شىء من قول أبيها واشتد بكاؤها ونحيبها ثم قالت فى نفسها والله لا آكل طعاما ولا أشرب شرابا حتى يجمع الله بينى وبينه فحصل لأبيها الملك هم عظيم من أجل ذلك وشق عليه حال ابنته وصار حزين القلب عليها وكلما يلاطفها لا تزداد الا شغفا به وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك صار حزين القلب على ابنته وكلما يلاطفها لا تزداد الا شغفا به هذا ما كان من أمر الملك وابنته (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فانه لما صعد فى الجو اختلى بنفسه وتذكر حسن الجارية وجمالها وكان قد سأل اصحاب الملك عن اسم المدينة واسم الملك واسم ابنته وكانت تلك المدينة مدينة صنعاء ثم أنه جد في السير حتى أشرف على مدينة أبيه ودار حول المدينة ثم توجه الى قصر أبيه ونزل فوق السطح وترك فرسه هناك ونزل الى والده ودخل عليه فوجده حزينا كئيبا لأجل فراقه فلما رآه والده قام اليه واعتنقه وضمه الى صدره وفرح به فرحا شديدا ثم انه لما اجتمع بوالده وسأله عن الحكيم الذى عمل الفرس وقال يا والدى ما فعل الدهر به فقال له والده لا بارك الله فى الحكيم ولا فى الساعة التى رأيته فيها لأنه هو الذى كان سببا لفراقك منا وهو مسجون يا ولدى من يوم غبت عنا فأمر ابن الملك بالافراج عنه وأخراجه من السجن واحضاره بين يديه فلما حضر بين يديه خلع عليه وأحسن اليه غاية الاحسان الا انه لم يزوجه ابنته فغضب الحكيم من أجل ذلك غضبا شديدا وندم على ما فعل وعلم ان ابن الملك قد عرف سر الفرس وكيفية سيرها ثم ان الملك قال لابنه الرأى عندى انك لا تقرب هذا الفرس بعد ذلك ولا تركبها أبدا بعد يومك هذا لانك لا تعرف أحوالها فانت منها على غرور وكان ابن الملك حدث أباه بما جرى له مع ابنة الملك صاحب تلك المدينة وما جرى له مع أبيها فقال له أبوه لو أراد الملك قتلك لقتلك ولكن فى أجلك تأخير ثم ان ابن الملك هاجت بلابله بحب الجارية ابنة الملك صاحب صنعاء فقام الى الفرس وركبها وفرك لولب الصعود فطارت به فى الهواء وعلت به الى عنان السماء فلما أصبح الصباح افتقده ابوه فلم يجده فطلع الى أعلى القصر وهو ملهوف فنظر الى ابنه وهو صاعد فى الهواء فتأسف على فراقه وندم كل الندم حيث لم يأخذ الفرس ويخفى أمره ثم قال فى نفسه والله ان رجع الى ولدى ما بقيت اخلى هذا الفرس لأجل ان يطمئن قلبي على ولدي ثم انه عاد الى بكائه ونحيبه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الملك عاد الى بكائه ونحيبه من حزنه على

ولده هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من امر إبنه فانه لم يزل سائرا فى الجو حتى وقف على مدينة صنعاء ونزل فى المكان الذى كان فيه أولا ومشى مستخفيا حتى وصل الى محل ابنة الملك فلم يجدها لاهى ولا جواريها ولا الخادم الذى كان محافظا عليها فعظم ذلك عليه ثم أنه دار يفتش عليها فى القصر فوجدها فى مجلس آخر غير محلها الذى اجتمع معها فيه وقد لزمت الوساد وحولها الجوارى والدايات فدخل عليهن وسلم عليهن فلما سمعت الجارية كلامه قامت اليه واعتنقته وجعلت تقبله بين عينيه وتضمه الى صدرها فقال لها ياسيدتى أوحشتينى هذه المدة فقالت له أنت الذى أوحشتنى ولو طالت غيبتك عنى لكنت هلكت بلاشك فقال لها ياسيدتي كيف رأيت حالى مع أبيك وماصنع بى ولولا محبتك يافتنة العالمين لقتلته وجعلته عبرة للناظرين ولكن أحبه من أجلك فقالت له كيف تغيب عنى وهل تطيب حياتى بعدك فقال لها أتطعينى وتصغي الي قولى فقالت له قل ماشئت فانى اجيبك الى ماتدعونى اليه ولا أخالفك فى شىء فقال لها سيرى معى الي بلادى وملكى فقالت له حبا وكرامة فلما سمع ابن الملك كلامها فرح فرحا شديدا وأخذ بيدها وعاهدها بعهد الله تعالى على ذلك ثم صعد بها الى أعلى سطح القصر وركب فرسه واركبها خلفه ثم ضمها اليه وشدها شدا وثيقا وحرك لولب الصعود الذي فى كتف الفرس فصعدت بهما الى الجو فعند ذلك زعقت الجوارى واعلمن الملك أباها وأمها فصعدا مبادرين الى سطح القصر والتفت الملك الي الجو فرأى الفرس الآبنوس وهى طائرة بهما فى الهواء فعند ذلك انزعج الملك وزاد انزعاجه وقال يا ابن الملك سألتك بالله أن ترحمنى وترحم زوجتى ولا تفرق بيننا و بين بنتنا فلم يجبه ابن الملك ثم ان ابن الملك ظن فى نفسه ان الجارية ندمت على فراق أمها وأبيها فقال لها يافتنة الزمان هل لك أن اردك الي أمك وأبيك فقالت له ياسيدى والله مامرادى ذلك انما مرادى أن أكون معك اينما تكون لاننى مشغولة بمحبتك عن كل شىء حتى أبي وأمى فلما سمع ابن الملك كلامها فرح بذلك فرحا شديدا وجعل يسير الفرس بهما سيرا لطيفا لكيلا يزعجها ولم يزل يسير بها حتي نظر الى مرج أخضر وفيه عين جارية فنزلا هناك وأكلا وشربا ثم ان ابن الملك ركب فرسه واردفها خلفه واوثقها بالرباط خوفا عليها وسار بها ولم يزل فى الهواء حتى وصل الى مدينة أبيه فاشتد فرحه ثم أراد أن يظهر للجارية محل سلطانه وملك أبيه ويعرفها ان ملك أبيه أعظم من ملك أبيها فانزلها فى بعض البساتين التى يتفرج فيها والده وأدخلها فى المقصورة المعدة لابيه واوقف الفرس الآبنوس على باب تلك المقصورة واوصى الجارية بالمحافظة على الفرس وقال لها اقعدى ههنا حتي أرسل اليك رسولى فانى متوجه الى أبى لاجل أن أهيىء لك قصرا واظهر لك ملكى ففرحت الجارية عندما سمعت منه هذا الكلام وقالت له افعل ماتريد . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٨٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية فرحت عندما سمعت من ابن الملك هذا الكلام وقالت له افعل ماتريد ثم خطر ببالها انها لاتدخل الا بالتبجيل والتشريف كما يصلح لامثالها ثم ان ابن الملك تركها وسار حتى وصل الي المدينة ودخل على أبيه فلما راه أبوه فرح

بقدومه وتلقاه ورحب به ثم ان ابن الملك قال لوالده اعلم انني قد أتيت بنت الملك التي كنت اعلمتك بها وقد تركتها خارج المدينة في بعض البساتين وجئت أعلمك بها لاجل ان تهييء الموكب وتخرج لملاقتها وتظهر لها ملكك وجنودك وأعوانك فقال له الملك حبا وكرامة ثم أمر من وقته وساعته أهل المدينة أن يزينوا المدينة احسن زينة وركب في أكمل هيبة واحسن زينة هو وجميع عساكره وأكابر دولته وسائر مملكته وخدمه واخرج ابن الملك من قصره الحلي والحلل وما تدخره الملوك وهيأ لها عمارة من الديباج الاخضر والاحمر والاصفر واجلس على تلك العمارة الجواري الهنديات والروميات والحبشيات واظهر من الذخائر شيئا عجيبا ثم ان ابن الملك ترك العمارة بمن فيها وسبق الي البستان ودخل المقصورة التي تركها فيها وفتش عليها فلم يجدها ولم يجد الفرس فعند ذلك لطم على وجهه ومزق ثيابه وجعل يطوف في البستان وهو مدهوش العقل ثم بعد ذلك رجع الى عقله وقال في نفسه كيف علمت بسر هذا الفرس وانا لم اعلمها بشيء من ذلك ولعل الحكيم الفارسي الذي عمل الفرس قد وقع عليها وأخذها جزاء بما عمله والدي معه ثم ابن الملك طلب حراس البستان وسالهم عمن مر بهم وقال لهم هل نظرتم أحدا مر بكم ودخل هذا البستان فقالوا ما رأينا أحدا دخل البستان سوى الحكيم الفارسي فانه دخل ليجمع الحشائش النافعة فلما سمع كلامهم صح عنده ان الذي أخذ الجارية هو ذلك الحكيم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما سمع كلامهم صح عنده ان الذي أخذ الجارية هو ذلك الحكيم وكان بالامر المقدر ان ابن الملك لما ترك الجارية في المقصورة التي في البستان وذهب الى قصر أبيه ليهيىء أمره دخل الحكيم الفارسي البستان ليجمع شيئا من الحشيش النافع فشم رائحة المسك والطيب التي عبق منها المكان وكان ذلك الطيب من رائحة ابنة الملك فقصد الحكيم صوب تلك الرائحة حتى وصل الى تلك المقصورة فرأى الفرس التي صنعه بيده واقف على باب المقصورة فلما رأى الحكيم الفرس امتلأ قلبه فرحا وسرورا لانه كان كثير التأسف على الفرس حيث خرجت من يده فتقدم الى الفرس وافتقد جميع أجزائها فوجدها سالمة ولما أراد أن يركبها ويسير قال في نفسه لا بد أن انظر الى ما جاء به ابن الملك وتركه مع الفرس ههنا فدخل المقصورة فوجد الجارية جالسة وهي كالشمس الضاحية في السماء الصافية ثم توجه الى المدينة ليجيء لها بموكب ويدخلها المدينة فقالت له من أنت فقال لها يا سيدتي أنا رسول ابن الملك قد أرسلني اليك وأمرني أن أنقلك الى بستان آخر قريب من المدينة فلما سمعت الجارية منه ذلك الكلام دخل في عقلها وصدقته وقامت معه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٨٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الحكيم الفارسي لما أخبر الجارية بأحوال ابن الملك صدقت كلامه ودخل في عقلها وقامت معه ووضعت يدها في يده ثم قالت له يا والدي ما الذي جئت لي به معك حتى أركبه فقال يا سيدتي الفرس التي جئت عليها تركبينها فقالت له انا لا أقدر على ركوبها وحدي فتبسم الحكيم عندما سمع منها ذلك وعلم أنه قد ظفر بها فقال لها أنا اركب معك

بنفسي ثم ركب واركب الجارية خلفه وضمها اليه وشد وثاقها وهي لا تعلم ما يريد بها ثم انه حرك لولب الصعود فامتلأ جوف الفرس بالهواء وتحركت وماجت ثم ارتفعت صاعدة الى الجو ولم تزل سائرة بهما حتى غابت عن المدينة فقالت له الصبية يا هذا اين الذى قلته عن ابن الملك حيث زعمت أنه أرسلك الى فقال لها الحكيم قبح الله ابن الملك فانه خبيث لئيم فقالت له يا ويلك كيف تخالف أمر مولاك فيما أمرك به فقال لها ليس هو مولاى فهل تعرفين من أنا فقالت له لا أعرفك الا بما عرفتني به عن نفسك فقال لها انما كان اخبارى لك بهذا الخبر حيلة منى عليك وعلى ابن الملك ولقد كنت متأسفا طول عمرى على هذه الفرس التي تحتك فانها صناعتي وكان استولى عليها والآن قد ظفرت بها وبك ايضا وقد احرقت قلبه كما أحرق قلبي ولا يتمكن منها بعد ذلك أبدا فطيبي قلبا وقرى عينا فانا لك أنفع منه فلما سمعت الجارية كلامه لطمت على وجهها ونادت يا أسفاه لا حصلت حبيبي ولا بقيت عند أبي وأمى وبكت بكاء شديدا على ما حل بها ولم يزل الحكيم سائرا بها الى بلاد الروم حتى نزل بها فى مرج اخضر ذى أنهار واشجار وكان ذلك المرج بالقرب من مدينة وفى تلك المدينة ملك عظيم الشأن فاتفق فى ذلك اليوم ان ملك تلك المدينة خرج الى الصيد والنزهة فجاز على ذلك المرج فرأى الحكيم واقفا والفرس والجارية بجانبه فلم يشعر الحكيم الا وقد هجم عليه عبيد الملك واخذوه هو والجارية والفرس واوقفوا الجميع بين يدى الملك فلما نظر الى قبح منظره وشناعته ونظر الي حسن الجارية وجمالها قال لها يا سيدتى ما نسبة هذا الشيخ منك فبادر الحكيم بالجواب وقال هى زوجتي وابنة عمى فكذبته الجارية عند ما سمعت قوله وقالت أيها الملك والله لا أعرفه ولا هو بعلى بل أخذنى قهرا بالحيلة فلما سمع الملك مقالها أمر بضربه فضربوه حتى كاد أن يموت ثم أمر الملك أن يحملوه الى المدينة ويطرحوه فى السجن ففعلوا به ذلك ثم ان الملك أخذ الجارية والفرس منه ولكنه لم يعلم بأمر الفرس ولا بكيفية سرها هذا ما كان من أمر الحكيم والجارية (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فانه لبس ثياب السفر وأخذ ما يحتاج اليه من المال وسافر وهو فى اسوأ حال وسار مسرعا يقتص الاثر في طلبهما من بلد الى بلد ومن مدينة الى مدينة ويسأل عن الفرس الآبنوس وكل من سمع منه خبر الفرس الآبنوس يتعجب ويستعظم ذلك منه فاقام على هذا الحال مدة من الزمان ومع كثرة السؤال والتفتيش عليهما لم يقع لهما على خبر ثم انه سار الى مدينة أبى الجارية وسال عنها هناك فلم يسمع لها بخبر ووجد أباها حزينا على فقدها فرجع وقصد بلاد الروم وجعل يقتص اثرهما ويسال عنهما وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٩٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك قصد بلاد الروم وجعل يقتص اثرهما ويسال عنهما فاتفق انه نزل فى خان من الخانات فرأى جماعة من التجار جالسين يتحدثون فجلس قريبا منهم فسمع احدهم يقول يا اصحابى لقد رأيت عجبا من العجائب فقالوا وما هو قال انى كنت فى بعض الجهات فى مدينة كذا وذكر اسم المدينة التي فيها الجارية فسمعت أهلها يتحدثون بحديث غريب وهو ان ملك المدينة خرج يوما

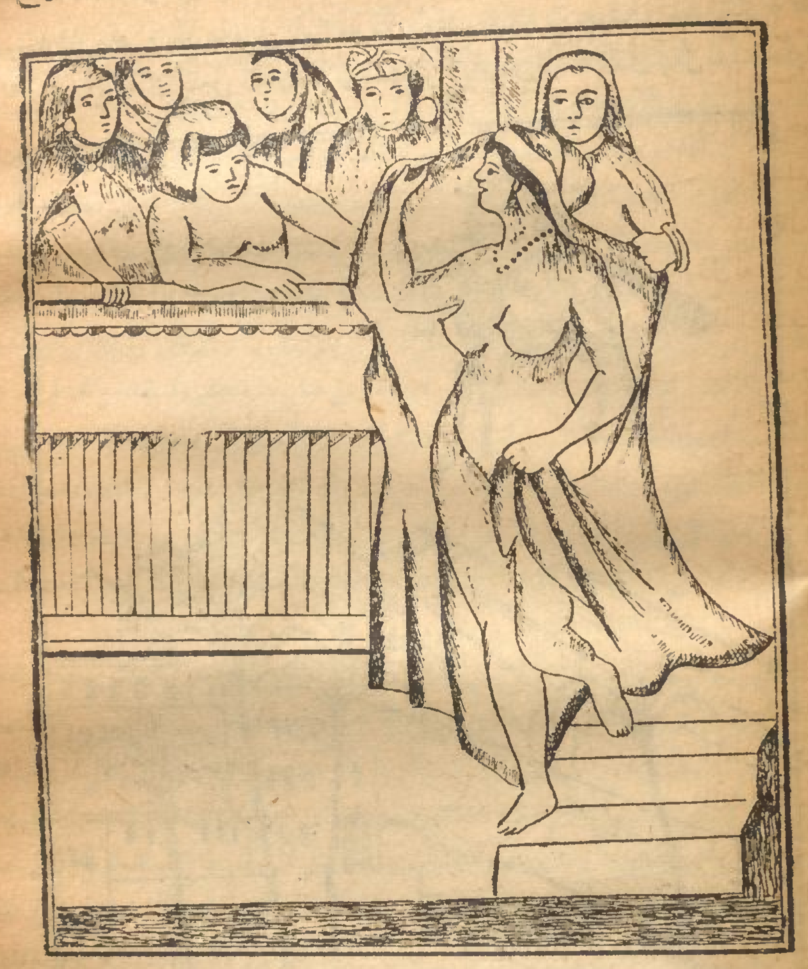
من الايام الى الصيد والقنص ومعه جماعة من أصحابه وأكابر دولته فلما طلعوا الى البرية جازوا على مرج أخضر فوجدوا هناك رجلا واقفا والى جانبه امرأة جالسة ومعه فرس من آبنوس فاما الرجل فانه قبيح المنظر مهول الصورة جدا وأما المرأة فانها صبية ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال واما الفرس الآبنوس فانها من العجائب التي لم ير الراؤن أحسن منها ولا أجمل من صنعتها فقال له الحاضرون فما فعل الملك بهم فقال أما الرجل فانه أخذه الملك وسأله عن الجارية فادعى انها زوجته وابنة عمه وأما الجارية فانها كذبته فى قوله فاخذها الملك منه وأمر بضربه وطرحه فى السجن وأما الفرس الآبنوس فما لى به علم فلما سمع ابن الملك هذا الكلام من التاجر دنا منه وصار يسأله برفق وتلطف حتى أخبره باسم المدينة واسم ملكها فلما عرف ابن الملك اسم المدينة واسم ملكها بات ليلته مسرورا فلما أصبح الصباح خرج وسافر ولم يزل مسافرا حتى وصل الى تلك المدينة فلما أراد أن يدخلها أخذه البوابون وأرادوا احضاره قدام الملك ليسأله عن حاله وعن سبب مجيئه الى تلك المدينة وعما يحسنه من الصنائع وكانت هذه عادة الملك من سؤال الغرباء عن أحوالهم وصنائعهم وكان وصول ابن الملك الى تلك المدينة فى وقت المساء وهو وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك ولا المشاورة عليه فاخذه البوابون وأتوا به الى السجن ليضعوه فيه فلما نظر السجانون الى حسنه وجماله لم يهن عليهم أن يدخلوه السجن بل أجلسوه معهم خارج السجن فلما جاءهم الطعام أكل معهم بحسب الكفاية فلما فرغوا من الاكل جعلوا يتحدثون ثم أقبلوا على ابن الملك وقالوا له من أى البلاد أنت فقال أنا من بلاد فارس بلاد الاكاسرة فلما سمعوا كلامه ضحكوا وقال بعضهم يا كسروى لقد سمعت حديث الناس وأخبارهم وشاهدت أحوالهم فما رأيت ولا سمعت اكذب من هذا الكسروى الذى عندنا فى السجن فقال آخر ولا رأيت أقبح من خلقته ولا أبشع من صورته فقال لهم ما الذى بان لكم من كذبه فقالوا ابزعم انه حكيم وكان الملك قد رآه فى طريقه وهو ذاهب الى الصيد ومعه امرأة بديعة الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال ومعه أيضا فرس من الآبنوس الاسود ما رأينا قط أحسن منها فاما الجارية فهى عند الملك وهو لها محب ولكن تلك المرأة مجنونة ولو كان ذلك الرجل حكيما كما يزعم لداواها والملك مجتهد فى علاجها وغرضه مداواتها مما هى فيه وأما الفرس الآبنوس فانها فى خزانة الملك وأما الرجل القبيح المنظر الذى كان معها فانه عندنا فى السجن فاذا جن عليه الليل يبكى وينتحب اسفا على نفسه ولا يدعنا ننام . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٩١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الموكلين بالسجن لما أخبروه بخبر الحكيم الفارسى الذى عندهم فى السجن وبما هو فيه من البكاء والنحيب خطر بباله أن يدبر تدبيرا ليبلغ غرضه فلما أراد البوابون النوم ادخلوه السجن واغلقوا عليه الباب فسمع الحكيم يبكى وينوح على نفسه بالفارسية ويقول فى نوحه الويل لى بما جنيت على نفسى وعلى ابن الملك وبما فعلت بالجارية حيث لم اتركها ولم اظفر بمرادى وذلك كله من سوء تدبيرى فانى طلبت لنفسى ما لا استحقه وما لا

يصلح لمثلى ومن طلب مالا يصلح له وقع فى مثل ماوقعت فيه فلما سمع ابن الملك كلام الحكيم كلمه بالفارسية وقال له الى كم هذا البكاء والعويل هل ترى انه أصابك مالم يصب غيرك فلما سمع الحكيم كلامه انس به وشكا اليه حاله وما يجده من المشقة فلما أصبح الصباح أخذ البوابون ابن الملك وأتوا به الى ملكهم وأعلموه انه وصل الى المدينة بالامس فى وقت لا يمكن الدخول فيه على الملك فسأله الملك وقال له من أى البلاد انت وما اسمك وما صنعتك وما سبب مجيئك الى هذه المدينة فقال ابن الملك اما اسمى فانه بالفارسية حرجة وأما بلادى فهى بلاد فارس وأنا من أهل العلم وخصوصا علم الطب فانى أداوى المرضى والمجانين ولهذا أطواف فى الاقاليم والمدن لاستفيد علما على علمى واذا رأيت مريضا فانى أداويه فهذه صنعتى فلما سمع الملك كلامه فرح به فرحا شديدا وقال له أيها الحكيم الفاضل لقد وصلت الينا فى وقت الحاجة اليك ثم أخبره بخبر الجارية وقال له أن داويتها وابرأتها من جنونها فلك عندي جميع ماتطلبه فلما سمع كلام الملك قال له أعز الله الملك صف لي كل شىء رأيته من جنونها واخبرنى منذ كم يوم عرض لها هذا الجنون وكيف اخذتها هى والفرس والحكيم فأخبره بالخبر من أوله الى آخره ثم قال له ان الحكيم في السجن فقال له ايها الملك السعيد مافعلت بالفرس التى كانت معهما فقال له باقية عندى الى الآن محفوظة فى بعض المقاصير فقال ابن الملك فى نفسه أن من الرأى عندى أن تفقد الفرس وانظرها قبل كل شىء فان كانت سالمة لم يحدث فيها أمر فقد تم لى كل ما اريد وان رأيتها قد بطلت حركاتها تحيلت بحيلة فى خلاص مهجتى ثم التفت الى الملك وقال له ايها الملك ينبغي أن انظر الفرس المذكورة لعلى أجد شيئا يعيننى على برء الجارية فقال له الملك حبا وكرامة ثم قام الملك واخذ بيده ودخل معه الى الفرس فجعل ابن الملك يطوف حول الفرس ويتفقدها وينظر أحوالها فوجدها سالمة لم يعبها شىء ففرح ابن الملك بذلك فرحا شديدا وقال اعز الله الملك انى أريد الدخول على الجارية حتي انظر مايكون منها وأرجو الله أن يكون برؤها على يدى بسبب الفرس ان شاء الله تعالى ثم أمر بالمحافظة علي الفرس ومضى به الملك الى البيت الذى فيه الجارية فلما دخل عليها ابن الملك وجدها تختبط وتنصرع على عادتها ولم يكن بها جنون وانما تفعل ذلك حتى لا يقربها أحد فلما رآها ابن الملك على هذه الحالة قال لها لا بأس عليك يافتنة العالمين ثم انه جعل يرفق بها ويلاطفها الى أن عرفها بنفسه فلما عرفته صاحت صيحة عظيمة حتى غشي عليها من شدة ماحصل لها من الفرح فظن الملك ان هذه الصرعة من فزعها منه ثم ان ابن الملك وضع فمه على اذنها وقال لها يافتنة العالمين احقنى دمى ودمك واصبرى وتجلدى فقالت له سمعا وطاعة ثم انه خرج من عندها وتوجه الى الملك فرحا مسرورا وقال أيها الملك السعيد قد عرفت بسعادتك داءها ودواءها وقد داويتها لك فقم الآن وادخل اليها ولين كلامك لها وترفق بها وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل ماتريد منها. وادرك شهرزاد الصباح فسكتت الكلام المباح

(و فى ليلة ٣٩٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما جعل نفسه حكيما ودخل على الجارية وأعلمها بنفسه واخبرها بالتدبير الذي يدبره فقالت له سمعا وطاعة ثم خرج من عندها

وتوجه الى الملك وقال له قم أدخل عليها ولين لها الكلام وعدها بما يسرها فانه يتم لك كل ما تريد منها فقام الملك ودخل عليها فلما رأته قامت اليه وقبلت الارض بين يديه ورحبت به ففرح الملك



﴿ بنت ملك صنعاء اليمن وهى فى الحمام وحواليها جوارى ملك الروم ﴾

بذلك فرحا شديدا ثم أمر الجوارى والخدم أن يقوموا بخدمتها ويدخلوها الحمام ويجهزوا لها الحلى والحلل فدخلوا اليها وسلموا عليها فردت عليهم السلام بألطف منطق وأحسن كلام ثم ألبسوها حللا من ملابس الملوك ووضعوا فى عنقها عقدا من الجواهر وساروا بها الى الحمام وخدموها ثم اخرجوها من الحمام كأنها بدر التمام ولما وصلت الى الملك سلمت عليه وقبلت الارض بين يديه فحصل للملك بها سرور عظيم وقال لابن الملك كل ذلك ببركتك زادنا الله من نفحاتك فقال له ابن الملك ان تمام برئها وكمال أمرها انك تخرج أنت وكل من معك من أعوانك وعسكرك الى المحل الذى كنت

وجهتهافيه وتكون صحبتك الفرس الآبنوس التى كانت معها الاجل أن أعقد عنها العارض هناك واسجنه واقتله فلا يعود اليها أبدا فقال له الملك حبا وكرامة ثم أخرج الفرس الآبنوس الى المرج الذى وجدها فيه هى والجارية والحكيم الفارسى وركب الملك مع جيشه وأخذ الجارية صحبته وهم لا يدرون ما يريد أن يفعل فلما وصلوا الى ذلك المرج أمر ابن الملك الذى جعل نفسه حكيما أن



بنت ملك صنعاء اليمن وهى راكبة الفرس الآبنوس مع ابن الملك
(عند ماحرك لولب الصعود وطارت بهما من وسط المرج)

توضع الجارية والفرس بعيدا عن الملك والعساكر بمقدار مد البصر وقال للملك دستور عن اذنك

أنا أريد أن أطلق البخور واتلو العزيمة واسجن العارض هنا حتى لا يعود اليها أبدا ثم بعد ذلك اركب الفرس الآبنوس واركب الجارية خلفي فاذا فعلت ذلك الفرس تضطرب وتمشي حتى تصل اليك . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان ابن الملك لما قال لملك الروم حتى تصل اليك فعند ذلك يتم الامر فافعل بها بعد ذلك ما تريد فلما سمع الملك كلامه فرح فرحا شديدا ثم ان ابن الملك ركب الفرس وضع الصبية خلفه وصار الملك وجميع عسكره ينظرون اليه ثم انه ضمها اليه وشد وثاقها و بعد ذلك فرك ابن الملوك لولب الصعود فصعدت بهما الفرس في الهواء والعساكر تنظر اليه حتي غاب عن اعينهم ومكث الملك نصف يوم ينتظر عودته اليه فلم يعد فيئس منه وندم ندما عظيما وتاسف على فراق الجارية ثم أخذ عسكره وعاد الى مدينته هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر ابن الملك فانه قصد مدينة أبيه فرحا مسرورا ولم يزل سائرا الى أن نزل على قصره وانزل الجارية في القصر وأمن عليها ثم ذهب الى أبيه وأمه فسلم عليهما واعلمهما بقدوم الجارية ففرحا بذلك فرحا شديدا هذا ما كان من أمر ابن الملك والفرس والجارية (وأما) ما كان من أمر ملك الروم فانه لما عاد الى مدينته احتجب في قصره حزينا كئيبا فدخل عليه وزراؤه وجعلوا يسلونه ويقولون له ان الذي أخذ الجارية ساحر والحمد لله الذي أنجاك من سحره ومكره ومازالوا به حتى تسلى عنها وأما ابن الملك فانه عمل الولائم العظيمة لاهل المدينة . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن ابن الملك عمل الولائم العظيمة لاهل المدينة وأقاموا في الفرح شهرا كاملا ثم دخل على الجارية وفرحا ببعضهما فرحا شديدا هذا ما كان من أمره (وأما) ما كان من أمر والده فانه كسر الفرس الآبنوس وابطل حركاتها ثم ان ابن الملك كتب كتابا الى ابي الجارية وذكر له فيه حالها واخبره انه تزوجها وهي عنده في أحسن حال، وأرسله اليه مع رسول وصحبته هدايا وتحفا نفيسة فلما وصل الرسول الى مدينة ابي الجارية وهي صنعا اليمن أوصل الكتاب والهدايا الى ذلك الملك فلما قرأ الكتاب فرح فرحا شديدا وقبل الهدايا واكرم الرسول ثم جهز هدية سنية لصهره ابن الملك وأرسلها اليه مع ذلك الرسول فرجع بها الى ابن الملك وأعلمه بفرح الملك ابي الجارية حين بلغه خبر ابنته فحصل له سرور عظيم وصار ابن الملك في كل سنة يكاتب صهره ويهاديه ولم يزالوا كذلك حتى توفي الملك ابو الغلام وتولى هو بعده في المملكة فعدل في الرعية وسار فيهم بسيرة مرضية فدانت له البلاد واطاعته العباد واستمروا على هذه الحالة في ألذ عيش واهناه وأرغده واسراه الى أن اتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات ومخرب القصور ومعمر القبور فسبحان الحي الذي لا يموت و بيده الملك والملكوت

حكاية أنس الوجود مع محبوبته الورد في الاكمام

(ومما) يحكى أيضا انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والآوان ملك عظيم الشان ذو عز

وسلطان وكان له وزير يسمى ابراهيم وكانت له ابنة بديعة فى الحسن والجمال فائقة فى البهجة والكمال وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٩٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد بان بنت الملك كانت فائقة في البهجة والكمال ذات عقل وافر وادب باهر الا انها تهوى المنادمة والراح والوجوه الملاح ورقائق الاشعار ونوادر الاخبار تدعو العقول الى الهوى رقة معانيها كما قال فيها بعض واصفيها



﴿الورد فى الاكمام بنت الوزير وفى يدها تفاحة وهى ترميها على أنس الوجود﴾

كلفت بها فتانة الترك والعرب ... تجادلني في الفقه والنحو والادب
تقول انا المفعول بي وخفضتني ... لماذا وهذا فاعل فلم انتصب
فقلت لها نفسي وروحي لك الفدا ... الم تعلمي ان الزمان قد انقلب
وان كنت يوما تنكرين انقلابه ... فها فانظري ماعقدة الرأس في الذنب

وكان اسمها الورد في الأكمام وسبب تسميتها بذلك فرط رقتها وكمال بهجتها وكان الملك محبا لمنادمتها لكمال ادبها ومن عادة الملك أنه في كل عام يجمع أعيان مملكته ويلعب بالكرة فلما كان ذلك اليوم الذي يجمع فيه الناس للعب الكرة جلست ابنة الوزير في الشباك لتتفرج فبينما هم في اللعب اذ لاحت منها التفاتة فرأت بين العسكر شابا لم يكن أحسن منه منظرا ولا ابهى طلعة نير الوجه ضاحك السن طويل الباع واسع المنكب فكررت فيه النظر مرارا فلم تشبع منه النظر فقالت لدايتها ما اسم هذا الشاب المليح الشمائل الذي بين العسكر فقالت لها يابنتي الكل ملاح فمن هو فيهم فقالت لها اصبري حتى أشير لك عليه ثم أخذت تفاحة ورمتها عليه فرفع رأسه فرأى ابنة الوزير في الشباك كأنها البدر في الافلاك فلم يرد اليه طرفه الا وهو بعشقها مشغول الخاطر فانشد قول الشاعر

أرماني القواس أم جفناك ... فتكا بقلب الصب حين رآك
وأتاني السهم المفوق برهة ... من جحفل أم جاء من شباك

فلما فرغ اللعب قالت لدايتها ما اسم هذا الشاب الذي وريته لك قالت اسمه أنس الوجود فهزت رأسها ونامت في مرتبتها وقدحت فكرتها ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الابيات

ماخاب من سماك انس الوجود ... ياجامعا مابين انس وجود
ياطلعة البدر الذي وجهه ... قد نور الكون وعم الوجود
ماأنت الا مفرد في الورى ... سلطان ذي حسن وعنده شهود
حاجبك النون التي حررت ... ومقلتاك الصاد صنع الودود
وقدك الغصن الرطيب الذي ... اذا دعي في كل شيء يجود
قد فقت فرسان الورى سطوة ... ولم تزل بفرط حسنك تسود

فلما فرغت من شعرها كتبته في قرطاس ولفته في خرقة من الحرير مطرزة بالذهب ووضعته تحت المخدة وكانت واحدة من داياتها تنظر اليها فجاءتها وصارت تمارسها حتى نامت وسرقت الورقة من تحت المخدة وقرأتها فعرفت إنها حصل لها وجد بأنس الوجود وبعد أن قرأت الورقة وضعتها في مكانها فلما استفاقت سيدتها الورد في الأكمام من نومها قالت لها ياسيدتي اني لك من الناصحات وعليك من الشفيقات اعلمي ان الهوى شديد وكتمانه يذيب الحديد ويورث الامراض والاسقام وماعلى من يبوح بالهوى ملام فقالت لها الورد في الاكمام يادايتي ومادواء الغرام قالت دواؤه الوصال قالت وكيف يوجد الوصال قالت ياسيدتي يوجد بالمراسلة ولين الكلام واكثار التحية والسلام فهذا يجمع بين الاحباب وبه يسهل الامور الصعاب وان كان لك أمر يامولاتي فانا أولى بكتم سرك

وقضاء حاجتك وحمل رسائلك فلما سمعت منها الورد في الأكمام هذا الكلام طارعقلها من الفرح لكن أمسكت نفسها عن الكلام حتى تنظر عاقبة أمرها وقالت في نفسها ان هذا الامر ما عرفه أحد مني فلا أبوح به لهذه المرأة الا بعد ان اختبرها فقالت المرأة ياسيدتي اني رأيت في منامي كأن رجلا جاءني وقال لي ان سيدتك وأنس الوجود متحابان فمارسي أمرهما واحملي رسائلهما واقضي حوائجهما واكتمي أمرهما واسرارهما يحصل لك خير كثير وها انا قد قصصت ما رأيت عليك والامر اليك فقالت الورد في الاكمام لدايتها لما أخبرتها بالمنام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٦) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الورد في الاكمام قالت لدايتها لما أخبرتها بالمنام الذي رأته هل تكتمين الاسرار يادايتي فقالت كيف لا اكتم الاسرار وانا من خلاصة الاحرار فأخرجت لها الورقة التي كتبت فيها الشعر وقالت لها اذهبي برسالتي هذه الى انس الوجود وائتيني بجوابه فاخذتها وتوجهت بها الى أنس الوجود فلما دخلت عليه قبلت يديه وحيته بألف سلام ثم أعطته القرطاس فقرأه وفهم معناه ثم كتب في ظهره هذه الابيات

اعلل قلبي في الغرام واكتم ... ولكن حالي عن هواي يترجم
وان فاض دمعي قلت جرح بمقلتي ... لئلا يرى حالي العذول فيفهم
وكنت خليا لست اعرف ما الهوى ... فأصبحت صبا والفؤاد متيم
رفعت اليكم قصتي اشتكي بها ... غرامي ووجدي كي ترقوا وترحموا
وسطرتها من دمع عيني لعلها ... بما حل بي منكم اليكم تترجم
رعى الله وجها بالجمال مبرقعا ... له البدر عبد والكواكب تخدم
على حسن ذات ما رأيت مثيلها ... ومن ميلها الاغصان عطفا تتعلم
واسألكم من غير حمل مشقة ... زيارتنا ان الوصال معظم
وهبت لكم روحي عسى تقبلونها ... فلي الوصل خلد والصدود جهنم

ثم طوى الكتاب وقبله وأعطاه لها وقال لها يادايه استعطفي خاطر سيدتك فقالت له سمعا وطاعة ثم اخذت منه المكتوب ورجعت الى سيدتها وأعطتها القرطاس فقبلته ورفعته فوق رأسها ثم فتحته وقرأته وفهمت معناه وكتبت في أسفله هذه الابيات

يامن تولع قلبه بجمالنا ... اصبر لعلك في الهوى تحظى بنا
لما علمنا ان حبك صادق ... وأصاب قلبك ما أصاب فؤادنا
زدناك فوق الوصل وصلا مثله ... لكن منع الوصل من حجابنا
واذا تجلى الليل من فرط الهوى ... تتوقد النيران في أحشائنا
وجفت مضاجعنا الجنوب وربما ... قد برح التبريح في أجسامنا
الفرض في شرع الهوى كتم الهوى ... لا ترفعوا المسبول من أستارنا
وقد انحشى مني الحشا بهوى الرشا ... ياليته ماغاب عن أوطاننا

فلما فرغت من شعرها طوت القرطاس وأعطته الداية وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٩٧) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الورد فى الاكمام طوت القرطاس واعطته للداية فأخذته وخرجت من عند الورد فى الاكمام بنت الوزير فصادفها الحاجب وقال لها أين تذهبين فقالت الى الحمام وقد انزعجت منه فوقعت منها الورقة حين خرجت من الباب وقت انزعاجها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر الورقة فان بعض الخدم رآها مرمية فى الطريق فأخذها ثم ان الوزير خرج من باب الحريم وجلس على سريره فقصد الخادم الذى التقط الورقة فبينما الوزير جالس على سريره واذا بذلك الخادم تقدم اليه وفى يده الورقة وقال له يا مولاي اني وجدت هذه الورقة مرمية فى الدار فأخذتها فتناولها الوزير من يده وهى مطوية ففتحها فرأى مكتوبا فيها الاشعار التى تقدم ذكرها فقرأها وفهم معناها ثم تأمل كتابتها فرآها بخط ابنته فدخل على أمها وهو يبكى بكاء شديدا حتى ابتلت لحيته فقالت له زوجته ما أبكاك يا مولاي فقال لها خذى هذه الورقة وانظرى ما فيها فأخذت الورقة وقرأتها فوجدتها مشتملة على مراسلة من بنتها الورد فى الاكمام الى انس الوجود فجاءها البكاء لكنها غلبت على نفسها وكفكفت دموعها وقالت للوزير يا مولاى ان البكاء لا فائدة فيه وانما الرأى الصواب ان تتبصر فى أمر يكون فيه صون عرضك وكتمان أمر بنتك وصارت تسليه وتخفف عنه الاحزان فقال لها اني خائف على ابنتى من العشق أما تعلمين ان السلطان يحب أنس الوجود محبة عظيمة ولخوفى من هذا الامر سببان الاول من جهتى وهو انها ابنتى والثانى من جهة السلطان وهو ان أنس الوجود محظى عند السلطان وربما يحدث من هذا أمر عظيم فما رأيك في ذلك وأدرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٣٩٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الوزير لما اخبر زوجته بخبر بنته وقال لها فما رأيك فى ذلك قالت له اصبر علي حتي اصلى صلاة الاستخارة ثم انها صلت ركعتين سنة الاستخارة فلما فرغت من صلاتها قالت لزوجها ان فى وسط بحر الكنوز جبلا يسمى جبل الثكلى وسبب تسميته بذلك سيأتى وذلك الجبل لا يقدر على الوصول اليه أحد الا بالمشقة فاجعل لها موضعا هناك فاتفق الوزير مع زوجته على أنه يبنى فيه قصرا منيعا ويجعلها فيه ويضع عندها مؤونتها عاما بعد عام ويجعل عندها من يؤنسها ويخدمها ثم جمع النجارين والبنائين والمهندسين وأرسلهم الى ذلك الجبل فبنوا لها قصرا منيعا لم ير مثله الراؤن ثم هيأ الزاد والراحلة ودخل على ابنته فى الليل وأمرها بالسير فأحس قلبها بالفراق فلما خرجت ورأت هيئة الاسفار بكت بكاء شديدا وكتبت على الباب تعرف أنس الوجود بما جرى لها من الوجد الذى تقشعر منه الجلود ويذيب الجلمود ويجرى العبرات والذى كتبته هذه الابيات

بالله يادار ان مر الحبيب ضحى مسلما باشارات يحيينا

أهديه منا سلاما زاكيا عطرا — لانه ليس يدرى أين امسينا
ولست أدرى الى أين الرحيل بنا — لما مضوا بي سريعا مستخفينا
فى جنح ليل وطير الايك قد عكفت — على الغصون تباكينا وتنعينا
وقال عنها لسان الحال واحرباه — من التفرق مابين المحبينا
لما رأيت كؤس البعد قد ملئت — والدهر من صرفها بالقهر يسقينا
مزجتها بجميل الصبر معتذرا — وعنكم الآن ليس الصبر يسلينا

فلما فرغت من شعرها ركبت وساروا بها يقطعون البرارى والقفار والسهول والاوعار حتى وصلوا الى بحر الكنوز ونصبوا الخيام على شاطىء البحر ومدوا الهامركبا عظيمة وانزلوها فيها هي وعائلتها وقد أمرهم انهم اذا وصلوا الى الجبل وادخلوها فى القصر هي وعائلتها يرجعون بالمركب و بعد أن يطلعوا من المركب يكسرونها فذهبوا وفعلوا جميع ما أمرهم به ثم رجعوا وهم يبكون على ماجرى هذا ما كان من أمرهم (واما) ما كان من أمر انس الوجود فانه قام من نومه وصلى الصبح ثم ركب وتوجه الى خدمة السلطان فمر فى طريقه على باب الوزير على جرى العادة لعله يرى أحدا من اتباع الوزير الذين كان يراهم ونظر الى الباب فرأى الشعر المتقدم ذكره مكتوبا عليه فلما رآه غاب عن وجوده واشتعلت النار فى احشائه ورجع الى داره ولم يقر له قرار ولم يزل فى قلق و وجد الى ان دخل فكتم أمره وتنكر وخرج فى جوف الليل هائما على غير طريق وهو لايدرى أين يسير فسار الليل كله وثانى يوم الى ان اشتد حر الشمس وتلهبت الجبال واشتد عليه العطش فنظر الى شجرة فوجد بجانبها جدول ماء يجرى فقصد تلك الشجرة وجلس فى ظلها على شاطىء ذلك الجدول واراد أن يشرب فلم يجد للماء طعم فى فمه وقد تغير لونه واصفر وجهه وتورمت قدماه من المشى والمشقة فبكى بكاء شديدا وسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

سكر العاشق فى حب الحبيب — كلما زاد غراما ولهيب
هائم فى الحب صب تائه — ماله مأوى ولا زاد يطيب
كيف يهنا العيش للصب الذى — فارق الاحباب ذا شيء عجيب
ذبت لما ان ذكا وجدى بهم — وجرى دمعى على خدى صبيب
هل أراهم أوأرى من ربعهم — أحدا يبرى به القلب الكئيب

فلما فرغ من شعره بكى حتى بل الثرى ثم قام من وقته وساعته وسار من ذلك المكان فبينما هو سائر فى البرارى والقفار اذ خرج عليه سبع رقبته مختنقة بشعره و رأسه قدر القبة وفمه أوسع من الباب وأنيابه مثل أنياب الفيل فلما رآه أنس الوجود أيقن بالموت واستقبل القبلة وتشهد واستعد للموت وكان قد قرأ في الكتب ان من خادع السبع انخدع له لانه ينخدع بالكلام الطيب و ينتحى بالمديح فشرع يقول له يا اسد الغابة ياليث الفضاء ياضرغام ياأبا الفتيان ياسلطان الوحوش انى عاشق مشتاق وقد اتلفنى العشق والفراق وحين فارقت الاحباب غبت عن الصواب فاسمع كلامى وارحم

بوسى وغرامي فلما سمع الاسد مقالته تأخر عنه وجلس مقعيا على ذنبه ورفع رأسه اليه وصار يلعب له ذنبه ويديه فلما رأى انس الوجود هذه الحركات انشد هذه الابيات

أسد البيداء هل تقتلني ... قبل ماالتي الذى تيمني

لست صيد الاولابى سمن ... فقد من أهواه قد أسقمني

وفراق المحب أضنى مهجتي ... فنالى صورة فى كفن

ياأبا الحرث ياليث الوغى ... لاتشمت عاذلى فى شجنى

أنا صب مدمعى غرقتى ... وفراق الحب قد أقلقنى

واشتغالى فى دجى الليل بها ... عن وجودى فى الهوى غيبنى

فلما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٣٩٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن انس الوجود لما فرغ من شعره قام الاسد ومشى نحوه بلطف وعيناه مغرغرتان بالدموع ولما وصل اليه لحسه بلسانه ومشى قدامه وأشار اليه ان اتبعنى فتبعه ولم يزل سائرا وهو خسه ساعة من الزمان حتى طلع به فوق جبل ثم نزل به من فوق ذلك الجبل فرأى اثر المشى فى البرارى فعرف ان ذلك اثر مشى القوم بالورد فى الا كمام فتبع الاثر ومشى فيه فلما رآه الاسد تبع الاثر وعرف انه اثر مشى محبوبته رجع الاسد الى حال سبيله وأما انس الوجود فانه لم يزل ماشيا فى الاثر اياما وليالى حتى أقبل على بحر عجاج متلاطم بالامواج ووصل الاثر الى شاطىء البحر وانقطع فعلم انهم ركبوا البحر وساروا فيه وانقطع رجاؤه منهم والتفت يمينا وشمالا فلم يرأحدا فى البرية فخشى على نفسه من الوحوش فصعد على جبل عال فبينما هو فى الجبل اذ سمع صوت آدمى يتكلم فى مغارة فصغى اليه واذا هو عابد قد ترك الدنيا واشتغل بالعبادة فطرق عليه المغارة ثلاث مرات فلم يجبه العابد ولم يخرج اليه فصعد الزفرات وانشد هذه الابيات

كيف السبيل الى أن أبلغ الاربا ... واترك الهم والتكدر والتعبا

وكل هول من الاهوال شيبنى ... قلبا ورأسا مشيبا فى زمان صبا

ولم أجد لى معينا فى الغرام ولا ... خلا يخفف عنى الوجد والنصبا

وكم أكابد فى الاشواق من وله ... كأن دهرى على الآن قد قلبا

وارحمتاه لصب عاشق قلق ... كأس التفرق والهجران قد شربا

فالنار فى القلب والاحشاء قد محيت ... والعقل من لوعة التفريق قد سلبا

ما كان أعظم يوم جئت منزلهم ... وقد رأيت على الأبواب ما كتبا

بكيت حتى سقيت الارض من حرق ... لكن كتمت على الدانين والغربا

ياعابدا قد تغاضى فى مغارته ... كأن ذاك طعم العشق وانسلبا

وبعد هذا وهذا كله واذا ... بلغت قصدى فلا هما ولا تعبا

فلما فرغ من شعره واذا بباب المغارة قد انفتح وسمع قائلا يقول وارحمتاه فدخل الباب

وسلم على العابد فرد عليه السلام وقال له ما اسمك قال اسمي انس الوجود فقال له ما سبب مجيئك الي هذا المكان فقص عليه قصته من أولها الى آخرها واخبره بجميع ماجرى له فبكى العابد وقال له يا أنس الوجود أن لي في هذا المكان عشرين عاما مارأيت فيه أحدا إلا بالامس فاني سمعت بكاء وعواشا فنظرت إلى جهة الصوت فرأيت ناسا كثيرين وخياما منصوبة على شاطىء البحر وأقاموا مركبا ونزل فيها قوم منهم وساروا بها فى البحر ثم رجع بالمركب بعض من نزل فيها وكسروها وتوجهوا الى حال سبيلهم وأظن ان الذين ساروا على ظهر البحر ولم يرجعوا هم الذين أنت فى طلبهم يا انس الوجود وحينئذ همك عظيم وأنت معذور ولكن لا يوجد محب الا وقد قاسى الحسرات ثم انشد العابد هذه الابيات

انس الوجود خلى البال تحسبني ... والشوق والوجد يطوبني وينشرني
أني عرفت الهوى والعشق من صغرى ... من حين كنت صبيا راضع اللبن
مارسته زمنا حتى عرفت به ... أن كنت تسأل عنى فهو يعرفني
شربت كأس الجوى من لوعة وضنى ... فصرت محوا به من رقة البدن
قد كنت ذاقوة لكن وهى جلدى ... وجيش صبرى بأسياف اللحاظ فنى
لا ترتجى فى الهوي وصلا بغير جفا ... فالضد بالضد مقرون مدى الزمن
قضى الغرام على العشاق اجمعهم ... ان السلو حرام بدعة الفتن

فلما فرغ العابد من انشاد شعره قام إلى انس الوجود وعانقه . وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن العابد لما فرغ من انشاد شعره قام الى انس الوجود عانقه وتباكيا حتي دوت الجبال من بكائهما ولم يزالا يبكيان حتى وقعا مغشيا عليهما ثم افاقا وتعاهدا على انهما اخوان فى عهد الله تعالى ثم قال العابد لانس الوجود انا فى هذه الليلة أصلى واستخير الله لك على شيء تعمله فقال له انس الوجود سمعا وطاعة هذا ما كان من أمر انس الوجود (وأما) ما كان من أمر الورد في الاكمام فانها لما وصلوا بها الى الجبل وادخلوها القصر ورأته ورأت ترتيبه بكت وقالت والله انك مكان مليح غير انك ناقص وجود الحبيب فيك ورأت فى تلك الجزيرة أطيارا فامرت بعض اتباعها أن ينصب لها فخا ويصطاد به منها وكل ما اصطاده يضعه فى اقفاص من داخل القصر ففعل ما أمرته به ثم انها قعدت فى شباك القصر وتذكرت ماجرى لها وزادبها الغرام والوجد والهيام فسكبت العبرات وانشدت هذه الابيات

يالمن اشتكى الغرام الذى بى ... وشجوني وفرقتى عن حبيبي
ولهيبا بين الضلوع ولكن ... لست أبديه خيفة من رقيب
ثم أصبحت رق عود خلال ... من بعاد وحرقة ونحيب
أين عين الحبيب حتى ترانى ... كيف أصبحت مثل حال السليب

قد تعدوا على اذ حجبونى | فى مكان لم يستطعه حبيبى
اسأل الشمس حمل الف سلام | عند وقت الشروق ثم الغروب
لحبيب قد أخجل البدر حسنا | مذ تبدى وفاق قد القضيب
ان حكى الورد خده قلت فيه | لست تحكى ان لم تكن من نصيبى
ان فى ثغره لسلسال ريق | يجلب البرد عند حر اللهيب
كيف أسلوه وهو قلبى وروحى | مسقمى ممرضى حبيبى طبيبى

هذا ما كان من أمر الورد فى الاكمام (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فان العابد قال له انزل الى الوادي وائتنى من الفخيل بليف فنزل وجاءه بليف فاخذه العابد وفتله وجعله شنفاً مثل أشناف التبن وقال له يا أنس الوجود ان فى جوف الوادي فرعا يطلع وينشف على أصوله فانزل اليه واملأ هذا الشنف منه واربطه وارمه فى البحر واركب عليه واتوجه به الى وسط البحر لعلك تبلغ قصدك فانه من لم يخاطر بنفسه لم يبلغ المقصود فقال سمعا وطاعة ثم ودعه وانصرف من عنده الى ما أمره به بعد أن دعا له العابد ولم يزل انس الوجود سائراً الى جوف الوادي وفعل كما قال له العابد ولما وصل بالشنف الى وسط البحر هبت عليه ريح فزقه بالشنف حتى غاب عن عين العابد ولم يزل سابحا فى لجة البحر ترفعه موجة وتحطه أخرى وهو يرى ما فى البحر من العجائب والاهوال الى أن رمته المقادير على جبل الثكلى بعد ثلاثة أيام فنزل الى البر مثل الفرخ الدايخ لهفان من الجوع والعطش فوجد فى ذلك المكان أنهارا جارية وأطيارا مغردة على الاغصان وأشجارا مثمرة صنوانا وغير صنوان فأكل من الاثمار وشرب من الانهار وقام يمشى فرأى بياضا على بعد فمشى جهته حتى وصل اليه فوجده قصرا منيعا حصينا فأتى الى باب القصر فوجده مقفولا فجلس عنده ثلاثة أيام فبينما هو جالس واذا بباب القصر قد فتح وخرج منه شخص من الخدم فرأى انس الوجود قاعدا فقال له من أين أتيت ومن أوصلك الى هنا فقال من اصبهان وكنت مسافرا فى البحر بتجارة فانكسرت المركب التى كنت فيها فرمتنى الامواج على ظهر هذه الجزيرة فبكى الخادم وعانقه وقال حياك الله يا وجه الاحباب أن اصبهان بلادى ولى فيها بنت عم كنت أحبها وأنا صغير وكنت مولعا بها فغزى بلادنا قوم أقوى منا وأخذونى فى جملة الغنائم وكنت صغيرا فقطعوا أحليلى ثم باعونى خادما وها أنا فى تلك الحالة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الخادم الذى خرج من قصر الورد فى الاكمام حدث أنس الوجود بجميع ما حصل له وقال له ان القوم الذين اخذونى قطعوا أحليلى وباعونى خادما وها أنا فى تلك الحالة وبعد ما سلم عليه وحياه أدخله ساحة القصر فلما دخل رأى بحيرة عظيمة وحولها أشجار وأغصان وفيها أطيار فى أقفاص من فضة وأبوابها من الذهب وتلك الاقفاص معلقة على الاغصان والاطيار فيها تناغى وتسبح الملك الديان فلما وصل الى أولها تأمله فاذا هو قمرى فلما رآه الطير مد صوته وقال يا كريم فغشى على انس الوجود فلما أفاق من غشيته صعد الزفرات وانشد هذه

الابيات أيها القمرى هل بمثلى تهيم فاسأل المولى وغرد ياكريم
ياترى نوحك هذا طرب أو غرام منك فى القلب مقيم
أن تنح وجدا الاحباب مضوا أو تخلفت بهم مضنى سقيم
أوفقدت الحب مثلى فى الهوى فالتجافى يظهر الوجد القديم
ياراعى الله محبا صادقا لست أسلوه ولو عظمى رميم

فلما فرغ من شعره بكى حتى وقع مغشيا عليه وحين أفاق من غشيته مشى حتى وصل الى ثانى قفص فوجده فاختا فلما رآه الفاخت غرد وقال ياداثم أشكرك فصعد أنس الوجود الزفرات وأنشد هذه الابيات

وفاخت قد طال فى نوحه ياداثما شكرا على بلوتى
عسى لعل الله من فضله يقضى بوصل الحب فى سفرتي
ورب معسول اللمي زارنى فزادنى عشقا على صبوتى
قلت والنيران قد اضرمت فى القلب حتي أحرقت مهجتى
والدمع مسفوك يحاكى دما قد فاض جارية على وجنتي
ماثم مخلوق بلا محنة لكن لى صبرا على محنتي
بقدرة الله متى لمنى وقت الصفا يوما على سادتى
جعلت للعشاق مالى قرى لانهم قوم على سنتي
واطلق الاطيار من سجنها واترك الاحزان من فرحتي

فلما فرغ من شعره تمشى الى ثالث قفص فوجده هزارا فزعق الهزار عند رؤيته فلما سمعه أنشد هذه الابيات

ان الهزار لطيف الصوت يعجبنى كأنه صوت صب فى الغرام فنى
وارحمتاه على العشاق كم قلقوا من ليلة بالهوى والشوق والمحن
كأنهم من عظيم الشوق قد خلقوا بلا صباح ولا نوم من الشجن
لما جننت بمن أهواه قيدنى فيه الغرام ولما فيه قيدنى
تسلسل الدمع من عينى فقلت له سلاسل الدمع قد طالت فسلسلنى
زاد اشتياقى وطال البعد وانعدمت كنوز صبرى وفرط الوجد اتلفنى
ان كان الدهر انصاف ويجمعنى بمن أحب وستر الله يشملنى
قلعت ثوبى لحبى كى يرى جسدى بالصد والبعد والهجران كيف ضنى

فلما فرغ من شعره تمشى الى رابع قفص فرآه بلبلا فناح وغرد عند رؤية انس الوجود فلما سمع تغريده سكب العبرات وانشد هذه الابيات

ان للبلبل صوتا فى السحر · شغل العاشق من حسن الوتر
فى الهوي انس الوجود لمشتكى · من غرام قد محا منه الاثر
كم سمعنا صوت الحان محت · طربا صلد حديد وحجر
ونسيم الصبح قد يروى لنا · غن رياض يانعات بالزهر
فطربنا بسماع وشذا · من نسيم وطيور في السحر
وتذكرنا حبيبا غائبا · فجري الدمع سيولا ومطر
ولهيب النار فى احشائنا · مضمر ذاك كجمر بالشرر
متع الله محبا عاشقا · من حبيب بوصال ونظر
ان للعشاق عذرا واضحا · ليس يدرى العذر الاذو النظر

فلما فرغ من شعره مشى قليلا فرأى قفصا حسنا لم يكن هناك أحسن منه فلما قرب منه وجده حمام الايك وهو اليمام المشهور من بين الطيور ينوح الغرام وفى عنقه عقد من جوهر بديع النظام وتأمله فوجده ذاهلا باطلا باهتا فى قفصه فلما رآه بهذا الحال أفاض العبرات وانشد هذه الابيات

ياحمام الايك أقريك السلام · ياأخا العشاق من أهل الغرام
إننى أهوى غزالا أهيفا · لحظه أقطع من حد الحسام
فى الهوى أحرق قلبي والحشى · وعلا جسمى نحول وسقام
ولذيذ الزاد قد أحرمته · مثل ماأحرمت من طيب المنام
واصطباري وسلوي رحلا · والهوى بالوجد عندى قد أقام
كيف يهنا العيش لى من بعدهم · وهموا روحى وقصدى والمرام

فلما فرغ أنس الوجود من شعره وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أنس الوجود لما فرغ من شعره التفت الى صاحبه الاصبهانى وقال له ماهذا القصر ومن هو ومن بناه قال له بناه وزير الملك الفلانى لابنته خوفا عليها من عوارض الزمان وطوارق الحدثان وأسكنها فيه هى واتباعها ولا تفتحه الا فى كل سنة مرة لما تأتى اليهم مؤنتهم فقال فى نفسه قد حصل المقصود ولكن المدة طويلة هذا ما كان من أمر انس الوجود وأما ما كان من أمر الورد فى الاكمام فانها لم يهنأ لها شراب ولا طعام ولا قعود ولا منام فقامت وقد زاد بها الغرام والوجد والهيام ودارت فى أركان القصر فلم تجد لها مصرفا فسكبت العبرات وأنشدت هذه الابيات

حبسونى عن حبيبى قوة · واذاقونى بسجنى لوعتى
احرقوا قلبي بنيران الهوى · حيث ردوا عن حبيبي نظرتى
حبسونى فى قصور شيدت · فى جبال خلقت فى لجة
أن يكونوا قد أرادوا سلوتى · لم تزد فى الحب الا محنتى

كيف أستر والذى بى كله أصله فى وجه حبي نظرتى
فنهارى كله فى أسف اقطع الليل بهم فى فكرتى
وانيى ذكرهم فى وحدتى حين القى من لقاهم وحشتى
ياترى هل بعد هذا كله يسمح الدهر بلقيا منيتى

فلما فرغت من شعرها طلعت الى سطح القصر وأخذت أثوابا بعلبكية. وربطت نفسها فيها وتدلت حتى وصلت الى الأرض وقد كانت لابسة أفخر ماعندها من اللباس وفى عنقها عقد من الجواهر وسارت فى تلك البرارى والقفار حتى وصلت الى شاطىء البحر فرأت صيادا فى مركب دائر فى البحر يصطاد فرماه الريح على تلك الجزيرة فالتفت فرأى الورد فى الاكام فى تلك الجزيرة فلما رآها فزع منها وخرج بالمركب هاربا فنادته وأكثرت اليه الاشارات وانشدت هذه الابيات

يا أيها الصياد لاتخشى الكدر انني انسية مثل البشر
أريد منك ان تجيب دعوتى وتسمعن قولى باسناد الخبر
فارحم وقاك الله حر صبوتى ان أبصرت عيناك محبوبا نفر
فاننى أهوى مليحا وجهه فاق وجه الشمس نور القمر
والظبى لما ان رأى الحاظه قد قال انى عبده ثم اعتذر
قد كتب الحسن على وجنته سطرا بديعا فى المعانى مختصر
فمن رأى نور الهوى قد اهتدى اما الذى ضل تعدي وكفر
ان شاء تعدينى به ياحبذا فكل ما القاه اجرا واجر
ومن يواقيت وما أشبهها ولؤلؤ رطب وأنواع الدرر
عسى حبيبي ان يوفي بالمنى فان قلبي ذاب شوقا وانفطر

فلما سمع الصياد كلامها ارسى مركبه على البر وقال لها انزلي في المركب حتى أعدى بك الى اى موضع تريدين فنزلت في المركب وعوم بها فلما فارق البر بقليل هبت على المركب ريح من خلفها فسارت المركب بسرعة حتى غاب البر عن اعينهما وصار الصياد لا يعرف اين يذهب ومكث اشتداد الريح مدة ثلاثة أيام ثم سكن الريح باذن الله تعالي ولم تزل المركب تسير بهما حتى وصلت الى مدينة على شاطىء البحر وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح .

(وفى ليلة ٣٠٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المركب لما وصلت بالصياد والورد فى الاكمام الى مدينة على شاطىء البحر أراد الصياد ان يرسى مركبه على تلك المدينة وكان فيها ملك عظيم السطوة يقال له درباس وكان فى ذلك الوقت جالسا هو وابنه فى قصر مملكته وصارا ينظران من شباك القصر فالتفتا الى جهة البحر فرأيا تلك المركب فتأملاها فوجدا فيها صبية كانها البدر فى أفق السماء وفى اذنيها حلق من البلخش الغالى وفى عنقها عقد من الجوهر النفيس فعرف الملك انها من بنات الاكابر والملوك فنزل الملك من قصره وخرج من باب القيطون فراي المركب قد رست على الشاطىء

وكانت البنت نائمة والصياد مشغولا بربط المركب فايقظها الملك من منامها فاستيقظت وهى تبكى فقال لها الملك من اين انت وابنة من انت وما سبب مجيئك هنا فقالت له الورد فى الاكمام انا ابنة ابراهيم وزير الملك شامخ وسبب مجيىء هنا امر عجيب وشأن غريب وحكت له جميع قصتها من اولها الى آخرها ولم تخف عنه شيئا ثم صعدت الزفرات وانشدت هذه الابيات

قد قرح الدمع جفنى فاقتضى عجبا ... من التكدر لما فاض وانسكبا
من أجل خل سوى فى مهجتى ابدا ... ولم انل فى الهوى من وصاله اربا
له محيا جميل باهر نضر ... وفى الملاحة فاق الترك والعربا
والشمس والبدر قد مالا لطاعته ... كالصب والترما فى حبه الادبا
وطرفه يعجيب السحر مكتحل ... يريك قوسا لرمى السهم منتصبا
يامن له حالتى اوضحت معتذرا ... ارحم محبا به صرف الهوى لعبا
ان الهوى قد رمانى فى وسط ساحتكم ... ضعيف عزم ومنكم ارتجى حسبا
ان الكرام اذا ماحل ساحتهم ... مستحسب لحماهم يرفع الحسبا
فاستر فضائح اهل العشق ياأملى ... وكن لوصلتهم ياسيدى سببا

فلما فرغت من شعرها حكت للملك قصتها من أولها الى آخرها فقال لها لا خوف عليك ولا فزع قد وصلت الى مرادك فلا بد ان أبلغك ماتريدينه وأوصل اليك ماتطلبينه فاسمعى منى هذه الكلمات ثم أنشد هذه الابيات

بنت الكرام بلغت القصد والاربا ... لك البشارات لا تخشى هنا نصبا
اليوم أجمع أموالا وارسلها ... لشامخ صحبة الفرسان والنجبا
نوافج المسك والديباج أرسلها ... وارسل الفضة البيضاء والذهبا
نعم وتخبره عنى بمكاتبتى ... انى مريدا له صهرا ومنتسبا
وأبذل اليوم جهدى فى معاونة ... حتى يكون الذى تهوين مقتربا
قد ذقت طعم الهوى دهرا واعرفه ... واعذر اليوم من كاس الهوى شربا

فلما فرغ من شعره خرج الى عسكره ودعا بوزيره وحزم له مالا لا يحصى وامره ان يذهب بذلك الى الملك شامخ وقال له لا بد ان تأتينى بشخص عنده اسمه أنس الوجود وقل له انه يريد مصاهرتك بأن يزوج ابنته لانس الوجود تابعك فلا بد من ارساله معى حتى نعقد عقده عليها فى مملكة أبيها ثم ان الملك درباس كتب مكتوبا للملك شامخ بمضمون ذلك واعطاه لوزيره وأكد عليه فى الاتيان بانس الوجود وقال له ان لم تأتنى به تكون معزولا عن مرتبتك فقال له سمعا وطاعة ثم توجه بالهدية الى الملك شامخ فلما وصل اليه بلغه السلام عن الملك درباس واعطاه المكاتبة والهدية التى معه فلما رآه الملك شامخ وقرأ المكاتبة ونظر اسم انس الوجود بكى بكاء شديدا وقال للوزير المرسل اليه واين أنس الوجود فانه ذهب ولا نعلم مكانه فائتنى به وأنا أعطيك أضعاف ماجئت به من الهدية

ثم بكى وان واشتكى وافاض العبرات وانشد هذه الابيات

ردوا على حبيبي لا حاجة لي بمال ولا أريد هدايا من جوهر ولآلي

قد كان عندي بدرا سما بافق جمال وفاق حسنا ومعنى ولم يقس بغزال

وقد غصن بان اثماره من دلال وليس في الغصن طبع يسبي عقول الرجال

ربيته وهو طفل على مهاد الدلال وانني لحزين عليه مشغول بال

ثم التفت الى الوزير الذي جاء بالهدية والرسالة وقال له اذهب الى سيدك واخبره ان أنس الوجود مضى عام وهو غائب وسيده لم يدر أين ذهب ولا يعرف له خبر فقال له الوزير يا مولاى ان سيدى قال لى ان لم تأتنى به تكن معزولا عن الوزارة ولا تدخل مدينتى فكيف اذهب اليه بغيره فقال الملك شامخ لوزيره ابراهيم اذهب معه بصحبة جماعة وفتشوا على انس الوجود فى سائر الاماكن فقال له سمعا وطاعة ثم أخذ جماعة من اتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا فى طلب انس الوجود وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان ابراهيم وزير الملك شامخ أخذ جماعة من أتباعه واستصحب وزير الملك درباس وساروا في طلب انس الوجود فكانوا كلما مروا بعرب أو قوم يسألونهم عن أنس الوجود فيقولون لهم هل مر بكم شخص اسمه كذا وصفته كذا وكذا فيقولون لا نعلمه وما زالوا يسالون فى المدائن والقرى ويفتشون فى السهول والاوعار والبرارى والقفار حتى وصلوا الى شاطىء البحر وطلعوا فى مركب ونزلوا فيها وساروا بها حتى أقبلوا على جبل الثكلي فقال وزير الملك درباس لوزير الملك شامخ لاى شىء سمي هذا الجبل بذلك الاسم فقال له لانه نزلت به جنية فى قديم الزمان وكانت تلك الجنية من جن الصين وقد أحبت انسانا ووقع لها معه غرام وخافت على نفسها من أهلها فلما زادبها الغرام فتشت فى الارض على مكان تخفيه فيه عن أهلها فوجدت هذا الجبل منقطعا عن الانس والجن بحيث لا يهتدى الى طريقه أحد من الانس والجن فاختطفت محبوبها ووضعته فيه وصارت تذهب الى أهلها وتأتيه فى خفية ولم تزل على ذلك زمنا طويلا حتي ولدت منه فى ذلك الجبل اطفالا متعددة وكان كل من يمر على هذا الجبل من التجار والمسافرين فى البحر يسمع بكاء الاطفال كبكاء المرأة التى ثكلت أولادها أى فقدتهم فيقول هل هنا ثكلى فتعجب وزير الملك درباس من هذا الكلام ثم انهم ساروا حتى وصلوا الى القصر وطرقوا الباب فانفتح الباب وخرج لهم خادم فعرف ابراهيم وزير الملك شامخ فقبل يده ثم دخل القصر فوجد فى فسحته رجلا فقيرا بين الخدامين وهو انس الوجود فقال لهم من أين هذا فقالوا له انه رجل تاجر غرق ماله ونجا بنفسه وهو مجذوب فتركه ثم مشى الى داخل القصر فلم يجد لابنته أثرا فسأل الجواري التي هناك فقلن له ما عرفنا كيف راحت ولا أقامت معنا سوى مدة يسيرة فسكب العبرات وأنشد هذه الابيات

أيها الدار التي أطيارها قد تغنت وازدهت أعتابها

فأتاها الصب ينعى شوقه ورآها فتحت أبوابها

ليت شعري أين ضاعت مهجتي عند دار قد نأت أربابها
كان فيها كل شيء فاخر واستطالت واعتلت حجابها
وكسوها حلل من سندس ياترى أين غدت أصحابها

فلما فرغ من شعره بكى وان واشتكى وقال لا حيلة فى قضاء الله ولا مفر مما قدره وقضاه ثم طلع الى سطح القصر فوجد الثياب البعلبكية مربوطة فى شراريف القصر واصلة الى الارض فعرف انها نزلت من ذلك المكان وراحت كالهائم الولهان والتفت فرأى هناك طيرين غرابا وبومه فتشاءم من ذلك وصعد الزفرات وأنشد هذه الابيات

أتيت إلى دار الآحبة راجيا بآثارهم اطفاء وجدى ولوعتى
فلم أجد الاحباب فيها ولم أجد بها غير مشؤمي غراب وبومة
وقال لسان الحال قد كنت ظالما وفرقت بين المغرمين الاحبة
فذق طعم ماذاقوه من ألم الجوى وعش كمدا ما بين دمع وحرقة.

ثم نزل من فوق القصر وهو يبكى وقد أمر الخدام ان يخرجوا إلى الجبل ويفتشوا على سيدتهم ففعلوا ذلك فلم يجدوها هذا ما كان من أمرها (وأما) ما كان من أمر أنس الوجود فانه لما تحقق أن الورد فى الاكمام قد ذهبت صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه واستمر فى غشيته فظنوا أنه أخذته جذبة من الرحمن واستغرق فى جمال هيبة الديان ولما يئسوا من وجود أنس الوجود واشتغل قلب الوزير ابراهيم بفقد بنته الورد فى الاكمام أراد وزير الملك درباس أن يتوجه إلى بلاده وان لم يفز من سفره بمراده فلخذ يودعه الوزير ابراهيم والد الورد فى الاكمام فقال له وزير الملك درباس إني أريد أن آخذ هذا الفقير معى عسى الله تعالى أن يعطف على الملك ببركته لانه مجذوب ثم بعد ذلك أرسله إلي بلاد أصبهان لانها قريبة من بلادنا فقال له افعل ماتريد ثم انصرف كل منهما متوجها إلى بلاده وقد أخذ وزير الملك درباس أنس الوجود معه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠٥) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن وزير الملك درباس أخذ أنس الوجود وهو مغشى عليه وسار ثلاثة أيام وهو فى غشيته محمول على البغال ولا يدرى هل هو محمول أو لا فلما أفاق من غشيته قال في أى مكان أنا فقالوا له أنت صحبة وزير الملك درباس ثم ذهبوا الى الوزير وأخبروه أنه قد أفاق فارسل اليه ماء الورد والسكر فسقوه وأنعشوه ولم يزالوا مسافرين حتى قربوا من مدينة الملك درباس فأرسل الملك إلى الوزير يقول له ان لم يكن أنس الوجود معك فلا تأتنى أبدا فلما قرأ مرسوم الملك عسر عليه ذلك وكان الوزير لا يعلم أن الورد فى الاكمام عند الملك ولا يعلم ماسبب ارسال الملك اياه إلى أنس الوجود ولا يعلم ماسبب رغبته فى مصاهرته وأنس الوجود لا يعلم أين يذهبون به ولا يعلم أن الوزير مرسل فى طلبه والوزير لا يعلم أن هذا هو أنس الوجود فلما رأى الوزير أن أنس الوجود قد استفاق قال له ان الملك أرسلنى فى حاجة وهى لم تقض ولما علم

بقدومى أرسل إلى مكتوبا يقول لى فيه ان لم تكن الحاجة قد قضيت فلا تدخل مدينتى فقال له وما حاجة الملك فحكى له جميع الحكاية فقال له أنس الوجود لا تخف واذهب الى الملك وخذنى معك وأنا أضمن مجيء أنس الوجود ففرح الوزير بذلك وقال له أحق ما تقول فقال نعم فركب وأخذه معه وسار به إلى الملك فلما وصلا إلى الملك قال له أين أنس الوجود فقال له أنس الوجود أيها الملك أنا أعرف مكان أنس الوجود فقربه اليه وقال له في أى مكان هو قال فى مكان قريب جدا ولكن أخبرنى ماذا تريد منه وأنا أحضره بين يديك فقال له حبا وكرامة ولكن هذا الامر يحتاج الى خلوة ثم أمر الناس بالانصراف ودخل معه خلوة وأخبره الملك بالقصة من أولها إلى آخرها فقال له أنس الوجود ائتنى بثياب فاخرة والبسنى إياها وأنا آتيك بأنس الوجود سريعا فأتاه ببدلة فاخرة فلبسها وقال أنا أنس الوجود وكمد الحسود ثم رمى القلوب باللحظات وانشد هذه الابيات

يؤانسني ذكر الحبيب بخلوتي ... ويطرد عنى فى التباعد وحشتى
ومالى غير الدمع عين واعا ... اذا فاض من عينى يخفف زفرتى
وشوقى شديد ليس يوجد مثله ... وأمري عجيب فى الهوى والمحبة
فأقطع ليلى ساهر الجفن لم أنم ... وفى العشق أسعي بين نار وجنة
وقد كان لى صبر جميل عدمته ... وما منحتى فى الحب إلا بمحنتى
وقد رق جسمي من أليم بعادهم ... وغيرت الاشواق وصفى وصورتي
وأجفان عينى بالدموع تقرحت ... ولم أستطع أنى أرجع دمعتى
وقد قل حيلى والفؤاد عدمته ... وكم ذا ألاقى لوعة بعد لوعة
وقلبي ورأسى بالمشيب تشابها ... على سادة فى الحسن أحسن سادة
على زعمهم كان التفرق بيننا ... وما قصدهم الا لقائى ووصلتى
فياهل ترى بعد التقاطع والنوى ... يمتعنى دهرى بوصل أحبتى
ويطوى كتاب البعد من بعد نشره ... وتمحى براحات الوصال مشقتى
ويبقى حبيبى فى الديار منادمى ... وتبدل أحزانى بصفو سريرتى

فلما فرغ من شعره قال له الملك والله انكما المحبان صادقان وفى سماء الحسن كوكبان نيران وأمركما عجيب وشأنكما غريب ثم حكى له حكاية الورد في الاكمام إلى آخرها فقال له وأين هي ياملك الزمان قال هي عندى الآن ثم أحضر الملك القاضى والشهود وعقد عقدها عليه وأكرمه وأحسن اليه ثم أرسل الملك درباس إلى الملك شامخ وأخبره بجميع ما اتفق له من امر أنس الوجود والورد فى الاكمام ففرح الملك شامخ بذلك غاية الفرح وأرسل اليه مكتوبا مضمونه حيث حصل عقد العقد عندك ينبغى أن يكون الفرح والدخول عندى ثم جهز الجمال والخيل والرجال وأرسل فى طلبهما فلما وصلت الرسالة إلى الملك درباس أمدهما بمال عظيم وأرسلهما مع جملة عسكره فساروا بهما حتى دخلوا مدينتهما وكان يوما مشهودا لم ير أعظم منه وجمع الملك شامخ سائر المطربات من

آلات المغانى وعمل الولائم ومكثوا على ذلك سبعة أيام وفى كل يوم يخلع الملك شامخ على الناس الخلع السنية و يحسن اليهم ثم ان انس الوجود دخل على الورد فى الاكمام فعانقها وجلسا يبكيان من فرط الفرح والمسرات فأنشد هذه الابيات

جاء السرور أزال الهم والحزنا ... ثم اجتمعنا وأكمدنا حواسدنا
ونسمة الوصل قد هبت معطرة ... فأحيت القلب والاحشاء والبدنا
وبهجة الانس قد لاحت مخلقة ... وفى الخوافتى قد دقت بشائرنا
لا تحسبوا اننا باكون من حزن ... لكن من فرح فاضت مدامعنا
فكم راينا من الاهوال وانصرفت ... وقد صبرنا على ما هيج الشجنا
فساعة من وصال قد نسيت بها ... ما كان من شدة الاهوال شيبنا

فلما فرغ من شعره تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٥٠٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان أنس الوجود والورد في الاكمام لما اجتمعا تعانقا ولم يزالا متعانقين حتى وقعا مغشيا عليهما من لذة الاجتماع فلما أفاقا من غشيتهما أنشد أنس الوجود هذه الابيات

ما أحلاها ليلات الوفا ... حيث أمسى لى حبيبى منصفا
وتوالى الوصل فيما بيننا ... وانفصال الهجر عنا قد وفى
والينا الدهر يسعى مقبلا ... بعد ما مال وعنا انحرفا
نصب السعد لنا أعلامه ... وشربنا منه كأسا قد صفا
واجتمعنا وتشاكينا الاسى ... وليلات تقضت بالجفا
ونسينا ما مضى ياسادتى ... وعفا الرحمن عما سلفا
ما ألذ العيش ما أطيبه ... لم يزددنى الوصل الا شغفا

فلما فرغ من شعره تعانقا واضطجعا فى خلوتهما ولم يزالا فى منادمة وأشعار ولطف حكايات وأخبار حتى غرقا فى بحر الغرام ومضت عليهما سبعة أيام وهما لا يدريان ليلا من نهار لفرط ما هما فيه من لذة وسرور وصفو وحبور فكأن السبعة أيام يوم واحد ليس له ثانى وما عرفا يوم الاسبوع إلا بمجيء آلات المغانى فأكثرت الورد فى الاكمام التعجبات وأنشدت هذه الابيات

على غيظ الحواسد والرقيب ... بلغنا ما نريد من الحبيب
وأسعفنا التوصل باعتناق ... على الديباج والقز القشيب
وفرش من أديم قد حشونا ... بريش الطير من شكل غريب
وعن شرب المدام قد اغتنينا ... بريق الحب جل عن الضريب
ومن طيب الوصال فليس ندرى ... باوقات البعيد من القريب
ليالى سبعة مرت علينا ... ولم نشعر بها كم من عجيب

فهنونى باسبوع وقولوا أدام الله وصلك بالحبيب

فلما فرغت من شعرها قبلها أنس الوجود ماينوف عن المئات ثم أنشد هذه الابيات

أتى يوم السرور مع التهاني وجاء الحب من صدوفاني
فآنسني بطيب الوصل منه ونادمني بالطاف المعاني
وأسقاني شراب الانس حتى ذهلت عن الوجود بما سقاني
طربنا وانشرحنا واضطجعنا وصرنا في شراب مع أغاني
ومن فرط السرور فليس ندرى من الايام أولها وثاني
هنيئا للمحب بطيب وصل ووافاه السرور كما وافاني
ولا يدرى لمر الصد طعما وربي قد حباه كما حباني

فلما فرغ من شعره قاما وخرجا من مكانهما وأنعما على الناس بالمال والخلع وأعطيا ووهبا الى ان أتاهم هازم اللذات ومفرق الجماعات فسبحان من لا يحول ولا يزول واليه كل الامور تؤول

(ومما) يحكى أن الخليفة هرون الرشيد كان يحب السيدة زبيدة محبة عظيمة وبنى لها مكانا للتنزه وعمل فيه بحيرة من الماء وعمل لها سياجا من الاشجار وأرسل اليها الماء من كل جانب فالتفت عليها الاشجار حتى لو دخل أحد يغتسل فى تلك البحيرة لم يره أحد من كثرة أوراق الشجر فاتفق ان السيدة زبيدة دخلت ذلك المكان يوما وأتت الى البحيرة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

(وفى ليلة ٤٠٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن السيدة زبيدة لما دخلت ذلك المكان يوما أتت إلى البحيرة وتفرجت على حسنها فأعجبها رونقها والتفاف الاشجار عليها وكان ذلك فى يوم شديد الحر فقلعت أثوابها ونزلت في البحيرة ووقفت وكانت البحيرة لا تستر من يقف فيها فجعلت تملأ الماء بابريق من لجين وتصب الماء على بدنها فعلم الخليفة بذلك فنزل من قصره يتجسس عليها من خلف أوراق الاشجار فرآها عريانة وقد بان منها ما كان مستورا فلما أحست بامير المؤمنين خلف أوراق الاشجار وعرفت أنه رآها عريانة التفتت اليه ونظرته فاستحست منه ووضعت يديها على فرجها ففاض من بين يديها الفرط كبره وغلظه فولى من ساعته وهو يتعجب من ذلك وينشد هذا البيت

نظرت عيني لحيني وزكا وجدى لبيني

ولم يدر بعد ذلك ما يقول فارسل خلف أبى نواس يحضره فلما حضر بين يديه قال له الخليفة أنشدني شعرا في أوله

نظرت عيني لحيني وزكا وجدى لبيني

فقال ابو نواس سمعا وطاعة وارتجل فى أقرب اللحظات وانشد هذه الابيات

نظرت عيني لحيني وزكا وجدى لبيني
من غزال قد سباني تحت ظل السدرتين
سكب الماء عليه بأباريق اللجين

نظرتنى مسترته فاص من بين اليدين
ليتنى كنت عليه ساعه أو ساعتين

فتبسم أمير المؤمنين من كلامه وأحسن اليه وانصرف من عنده مسرورا
(ومما يحكى) ان الملك العادل كسرى أنوشروان ركب يوما الي الصيد فانفرد عن عسكره خلف ظبي فبينما هو ساع خلف الظبي اذ رأى ضيعة قريبة منه وكان قد عطش عطشا شديدا فتوجه الى تلك الضيعة وقصد دار باب قوم فى طريقه فطلب ماء ليشرب فخرجت له صبية فابصرته ثم عادت الى البيت وعصرت له عودا واحدا من قصب السكر ومزجت ما عصرته منه بالماء ووضعته في قدح ووضعت عليه شيئا من الطيب يشبه التراب ثم سلمته الى انوشروان فنظر فى القدح فرأى فيه شيئا يشبه التراب فجعل يشرب منه قليلا حتى انتهى الى آخره ثم قال للصبية ايتها الصبية نعم الماء ما أحلاه لولا ذلك القذى الذى فيه فانه كدره فقالت الصبية ايها الضيف أنا عمدا القيت فيه ذلك القذى الذي كدره فقال الملك ولم فعلت ذلك فقالت لانى رأيتك شديد العطش وخفت أن تشربه نهلة واحدة فيضرك فلو لم يكن فيه قذى لكنت شربته بسرعة نهلة واحدة وكان يضرك شربه على هذه الطريقة فتعجب الملك العادل أنوشروان من كلامها وذكاء عقلها وعلم ان ما قالته ناشىء عن ذكاء وفطنة وجودة عقل فقال لها من عود عصرت ذلك الماء فقالت من عود واحد فتعجب أنوشروان وطلب جريدة الخراج الذى يحصل من تلك القرية فرأى خراجها قليلا فاضمر فى نفسه انه اذا عاد الى تخته يزيد في خراج تلك القرية وقال قرية يكون فى عود واحد منها هذا الماء كيف يكون خراجها هذا القدر القليل ثم انصرف عن تلك القرية الي الصيد وفي آخر النهار رجع اليها واجتاز على ذلك الباب منفردا وطلب الماء ليشرب فخرجت تلك الصبية بعينها فرأته فعرفته ثم عادت لتخرج له الماء فابطأت عليه فاستعجلها أنوشروان وقال لاى شىء أبطأت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الملك أنوشروان لما استعجل الصبية قال لها لاى شىء أبطأت فقالت له لانه لم يخرج من عود واحد قدر حاجتك فعصرت ثلاثة أعواد ولم يخرج منها مثل ما كان يخرج من عود واحد فقال الملك أنوشروان ما سبب ذلك فقالت سببه ان نية السلطان قد تغيرت فقال لها من أين جاءك قالت سمعنا من العقلاء انه اذا تغيرت نية السلطان على قوم زالت بركتهم وقلت خيراتهم فضحك أنوشروان وازال من نفسه ما كان أضمر لهم عليه وتزوج بتلك الصبية حالا حيث أعجبه فرط ذكائها وفطنتها وحسن كلامها
(ومما يحكي) انه كان بمدينة بخارى رجل سقا يحمل بالماء الى دار رجل صائغ ومضى له على تلك الحالة ثلاثون سنة وكان لذلك الصائغ زوجة فى غاية الحسن والجمال والبهاء والكمال موصوفة بالديانة والحفظ والصيانة فجاء السقا على عادته يوما وصب الماء فى الحباب وكانت قائمة فى وسط الدار فدنا منها السقا وأخذ بيدها وفركها وعصرها ثم مضى وتركها فلما جاء زوجها من السوق قالت له انى أريد ان تعرفنى

أي شيء صنعت هذا اليوم في السوق ما يغضب الله تعالى فقال الرجل ماصنعت شيئا يغضب الله تعالى فقالت المرأة بلى والله انك فعلت شيئا يغضب الله تعالى وان لم تحدثني بما صنعت وتصدقني في حديثك لا اقعد في بيتك ولا تراني ولا أراك فقال أخبرك بما فعلته في يومي هذا على وجه الصدق اتفق لي انني جالس في الدكان على عادتي اذ جاءت امرأة الى دكاني وامرتني ان أصوغ لها سوارا وانصرفت فصغت لها سوارا من ذهب ورفعته فلما حضرت اتيتها به فاخرجت يدها ووضعت السوار في ساعدها فتحيرت من بياض يدها وحسن زندها الذي يسبي الناظر وتذكرت قول الشاعر

وسواعد تزهو بحسن أساور ... كالنار تضرم فوق ماء جار

وكأنما والتبر محتاط بها ... ماء تمنطق معجبا بالنار

فاخذت يدها وعصرتها ولويتها فقالت له المرأة الله اكبر لم فعلت هذا الجرم ان ذلك الرجل السقا الذي كان يدخل بيتنا منذ ثلاثين سنة ولم نر فيه خيانة أخذ اليوم يدي وعصرها ولواها فقال الرجل نسأل الله الامان ايتها المرأة اني تائب مما كان مني فاستغفري الله لي فقالت المرأة غفر الله لي ولك ورزقنا حسن العاقبة فلما كان الغد جاء الرجل السقا والقى نفسه بين يدي المرأة وتمرغ على التراب واعتذر اليها وقال ياسيدتي اجعليني في حل مما اغراني به الشيطان حيث أضلني واغواني فقالت له المرأة أمض الى حال سبيلك فان ذلك الخطأ لم يكن منك وانما كان سببه من زوجي حيث فعل ما فعل في الدكان فاقتص الله منه في الدنيا وقيل ان الرجل الصائغ لما اخبر تهز وجته بما فعل السقا معها قال دقة بدقة ولو زدت لزاد السقا فصار هذا الكلام مثلا سائرا بين الناس فينبغي للمرأة ان تكون مع زوجها ظاهرا و باطنا وتقنع منه بالقليل ان لم يقدر على الكثير وتقتدي بعائشة الصديقة وفاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنهما لتكون مع حواشي السلف

(ومما يحكي) انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان امرأة صالحة في بني اسرائيل وكانت تلك المرأة دينة عابدة تخرج كل يوم الى المصلى وكان بجانب تلك المصلى بستان فاذا خرجت الى المصلى تدخل ذلك البستان و تتوضأ منه وكان في البستان شيخان يحرسانه فتعلق الشيخان بتلك المرأة وراوداها عن نفسها فابت فقالا لها ان لم تمكنينا من نفسك لنشهدن عليك بالزنا فقالت لهما الجارية الله يكفيني شركما ففتحا باب البستان وصاحا فاقبل عليهما الناس من كل مكان وقالوا ما خبركما فقالا انا وجدنا هذه الجارية مع شاب يفجر بها وانفلت الشاب من ايدينا وكان الناس في ذلك الوقت ينادون بفضيحة الزاني ثلاثة أيام ثم يرجمونه فنادوا عليها ثلاثة أيام من أجل الفضيحة وكان الشيخان في كل يوم يدانون منها و يضعان أيديهما على رأسها ويقولان لها الحمد لله الذي انزل بك نقمته فلما أرادوا رجمها اتبعهم دانيال وهو ابن اثنتي عشرة سنة وهذه أول معجزة له على نبينا وعليه الصلاة والسلام ولم يزل تابعا لهم حتى لحقهم وقال لا تعجلوا عليها بالرجم حتى اقضي بينهم فوضعوا له كرسيا ثم جلس وفرق بين الشيخين وهو أول من فرق بين الشهود فقال لاحدهما مارأيت فذكر له ما جرى فقال له حصل ذلك في أي مكان في البستان فقال في الجانب الشرقي تحت شجرة كمثرى ثم سأل

الثاني عماراى فاخبره بماجرى فقال له فى أى مكان فى البستان فقال في الجانب الغربي تحت شجرة تفاح هذا والجارية واقفة رافعة رأسها ويديها الى السماء وهى تدعو الله بالخلاص فانزل الله تعالى صاعقة من العذاب فاحرقت الشيخين واظهر الله تعالى براءة الجارية وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٠٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الصاعقة نزلت على الشيخين فاحرقتهما وأظهر الله براءة الجارية وهذا أول ماجرى من المعجزات لنبى الله دانيال عليه السلام

(ومما يحكى) ان أمير المؤمنين هرون الرشيد خرج يوما من الايام هو وابو اسحق النديم وجعفر البرمكى وأبو نواس وسار وافى الصحراء فرأوا شيخا متكئا على حمار له فقال هرون الرشيد لجعفر اسأل هذا الشيخ من أين هو فقال له جعفر من أين جئت فقال من البصرة فقال له جعفر والى أين سيرك قال الى بغداد قال وماتصنع فيها قال التمس دواء لعينى فقال هرون الرشيد ياجعفر مازحه فقال اذا مازحته أسمع منه ماأكره فقال بحقى عليك أن تمازحه فقال جعفر للشيخ ان وصفت لك دواء ينفعك ماالذى تكافئنى به فقال له الله تعالى يكافئك عنى ماهو خير لك من مكافئتى فقال انصت الى حتى أصف لك هذا الدواء الذى لا اصفه لاحد غيرك فقال له وماهو قال جعفر خذ لك ثلاث أواق من هبوب الريح وثلاث أواق من شعاع الشمس وثلاث أواق من زهر القمر وثلاث أواق من نور السراج واجمع الجميع وضعها فى الريح ثلاثة أشهر ثم بعد ذلك ضعها فى هون بلا قعر ودقها ثلاثة أشهر فاذا دققتها تضعها فى جفنة مشقوقة وضع الجفنة فى الريح ثلاثة أشهر ثم استعمل من هذا الدواء فى كل يوم ثلاثة دراهم عند النوم واستمر على ذلك ثلاثة أشهر فانك تعافى ان شاء الله تعالى فلما سمع الشيخ كلام جعفر انسطح على حماره وضرط ضرطة منكرة وقال خذ هذه الضرطة مكافأة لك على وصفك هذا الدواء فاذا استعملته ورزقني الله العافية أعطيتك جارية تخدمك فى حياتك خدمة يقطع الله بها أجلك فاذا مت وعجل الله بروحك الى النار وسخمت وجهك بخراها من حزنها عليك وتندب وتلطم وتنوح وتقول فى نياحها ياساقع الذقن ماأسقع ذقنك فضحك هرون حتى استلقى على قفاه وأمر لذلك الرجل بثلاثة آلاف درهم

(وحكى) الشريف حسين بن ريان أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب كان جالسا فى بعض الايام للقضاء بين الناس والحكم بين الرعايا وعنده أكابر أصحابه من أهل الرأى والاصابة فبينماهو جالس اذ أقبل عليه شاب من أحسن الشباب نظيف الثياب وقد تعلق به شابان من أحسن الشباب وقد جذ به الشابان من طوقه وأوقفاه بين يدى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فنظر أمير المؤمنين اليهما واليه فامرهما بالكف عنه وادناه منه وقال للشابان ماقصتكما معه فقالا ياامير المؤمنين نحن اخوان شقيقان وباتباع الحق حقيقان كان لنا أب شيخ كبير حسن التدبير معظم فى القبائل منزه عن الرذائل معروف بالفضائل ربانا صغارا وأولانا كبارا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٠٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الشابين قالا لامير المؤمنين عمر بن الخطاب

ان ابانا كان معظما فى القبائل منزه عن الرذائل معروفا بالفضائل ربانا صغارا وأولانا كبارا جم المناقب والمفاخر حقيقا بقول الشاعر

قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمري ولكن منه شيبان
فكم أب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان

فخرج يوما الى حديقة له ليتنزه فى اشجارها ويقطتف يانع أثمارها فقتله هذا الشاب وعدل عن طريق الرشاد ونسألك القصاص بما جناه والحكم فيه بما أمرك الله فنظر عمر الى الشاب نظرة مرهبة وقال له قد سمعت من هذين الغلامين الخطاب فما تقول أنت في الجواب وكان ذلك الغلام ثابت الجنان جرىء الاسان قد خلع ثياب الهلع ونزع لباس الجزع فتبسم وتكلم بافصح لسان وحيا أمير المؤمنين بكلمات حسان ثم قال والله يا أمير المؤمنين لقد وعيت ما أدعوا وصدقا فيما قالاه حيث أخبرا بما جرى وكان امر الله قدرا مقدورا ولكن ساذكر قصتي بين يديك والامر فيها اليك اعلم يا أمير المؤمنين انى من صميم العرب العرباء الذين هم أشرف من تحت الجرباء نشأت فى منازل البادية فاصابت قومى سود السنين العادية فاقبلت الى ظاهر هذا البلد بالاهل والمال والولد وسلكت بعض طرائقها الى المسير بين حدائقها بنياق كريمة لدى عزيزات على بينهن فحل كريم الاصل كثير النسل مليح الشكل به يكثر منهن النتاج ويمشى بينهن كانه ملك عليه تاج فندت بعض النياق الى حديقة أبيهم وقد ظهر من الحائط أشجارها فتناولته بمشفرها فطردتها عن تلك الحديقة واذا بشيخ من الحائط قد ظهر وزفير غيظه يرمى الشرر وفى يده اليمنى حجر وهو يتهادى كالليث اذا حضر فضرب الفحل بذلك الحجر فقتله لانه اصاب مقتله فلما رأيت الفحل قد سقط بجانبي آنست ان قلبي قد توقدت فيه جمرات الغضب فتناولت ذلك الحجر بعينه وضربته به فكان سببا لحينه ولقى سوء مقلبه والمرء مقتول بما قتل به وعند اصابته الحجر صاح صيحة عظيمة وصرخ صرخة اليمة فاسرعت بالسير من مكانى فاسرع هذان الشابان وامسكاني واليك أحضرانى و بين يديك أوقفانى فقال عمر الله تعالى عنه قد اعترفت بما اقترفت وتعذر الخلاص ووجب القصاص ولات حين مناص فقال الشاب سمعا وطاعة لما حكم به الامام و رضيت بما اقتضته شريعة الاسلام ولكن لى أخ صغير كان له أب كبير خصه قبل وفاته بمال جزيل وذهب جليل وسلم امره الى واشهد الله على وقال هذا الاخيك عندك فاحفظه جهدك فاخذت ذلك المال منه ودفنته ولا أحد يعلم به الا انا فان حكمت الآن بقتلى ذهب المال وكنت أنت السبب فى ذهابه وطالبك الصغير بحقه يوم يقضى الله بين خلقه وان أنت انظرتنى ثلاثة أيام اقمت من يتولى أمر الغلام وعدت وافيا بالذمام ولى من يضمننى على هذا الكلام فاطرق امير المؤمنين رأسه ثم نظر الى من حضر وقال من يقوم بضمانه والعود الى مكانه فنظر الغلام الى وجوه من فى المجلس واشار الى ابى ذر دون الحاضرين وقال هذا يكفلنى و يضمننى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ١٠٤٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الشاب لما أشار الي أبى ذر وقال هذا يكفلنى

ويضمنني قال عمر رضي الله تعالى عنه يا أباذر أسمعت هذا الكلام وتضمن لي حضور هذا الغلام قال نعم يا أمير المؤمنين اضمنه الى ثلاثة أيام فرضي بذلك واذن للغلام في الانصراف فلما انقضت مدة الامهال وكاد وقتها أن يزول أوزال ولم يحضر الشاب الى مجلس عمر و الصحابة حوله كالنجوم حول القمر وابو ذر قد حضر و الخصمان ينتظران فقالا اين الغريم يا أباذر كيف رجوع من فر ولكن نحن لا نبرح من مكاننا حتى تأتينا به للأخذ بنارنا فقال أبو ذر وحق الملك العلام ان انقضت الثلاثة ايام ولم يحضر الغلام وفيت بالضمان وسلمت نفسي للامام فقال عمر رضي الله عنه والله ان تأخر الغلام لاقضين في أبي ذر ما اقتضته شريعة الاسلام فهملت عبرات الحاضرين وارتفعت زفرات الناظرين وعظم الضجيج فعرض أكابر الصحابة على الشابين أخذ الدية واغتنام الاثنية فأبيا ولم يقبلا شيئا الا الاخذ بالثار فبينما الناس يموجون و يضجون تأسفا على أبي ذر اذ اقبل الغلام ووقف بين يدي الامام وسلم عليه باحسن سلام ووجهه مشرق يتهلل وبالعرق يتكلل وقال له قد اسلمت الصبي الى أخواله وعرفتهم بجميع أحواله وأطلعتهم على مكان ماله ثم اقتحمت هاجرة الحر ووفيت فاه الحر فتعجب الناس من صدقه ووفائه واقدامه على الموت واجترائه فقال له بعضهم ما أكرمك من غلام واوفاك بالعهد والزمام فقال الغلام أما تحققتم ان الموت اذا حضر لا ينجوا منه أحد وانما وفيت كيلا يقال ذهب الوفاء من الناس فقال ابوذر والله يا امير المؤمنين لقد ضمنت هذا الغلام ولم أعرفه من أي قوم ولا رأيته قبل ذلك اليوم ولكن لما أعرض عمن حضر وقصدني وقال هذا يضمنني و يكلفني لم أستحسن رده وأبت المروءة ان تخيب قصده اذ ليس في اجابة القصد من باس كيلا يقال ذهب الفضل من الناس فعند ذلك قال الشابان يا أمير المؤمنين قد وهبنا لهذا الشاب دم أبينا حيث بدل الوحشة بالايناس كيلا يقال ذهب المعروف من الناس فاستبشر الامام بالعفو عن الغلام وصدقه ووفائه بالذمام واستكبر مروءة ابي ذر دون جلسائه واستحسن اعتماد الشابين في اصطناع المعروف واثنى عليهما ثناء الشاكر وتمثل بقول الشاعر

من يصنع الخير بين الورى يجز به لا يذهب الخير بين الله والناس

ثم عرض عليهما ان يصرف اليهما دية أبيهما من بيت المال فقالا انما عفونا عنه ابتغاء وجه الله الكريم المتعال ومن نيته كذا لا يتبع احسانه منا ولا اذي

(ومما يحكى) ان أمير المؤمنين هرون الرشيد كان له ولد قد بلغ من العمر ستة عشر عاما وكان معرضا عن الدنيا وسالكا طريقة الزهاد والعباد فكان يخرج الى المقابر و يقول قد كنتم تملكون الدنيا فما ذلكم بمنجيكم وقد صرتم الى قبوركم فيا ليت شعري ما قلتم وما قيل لكم و يبكي بكاء الخائف الوجل وينشد قول القائل

تروعني الجنائز في كل وقت ويحزنني بكاء النائحات

فاتفق ان أباه مر عليه في بعض الايام وهو في موكبه وحوله وزرائه وكبراء دولته وأهل مملكته فرأوا ولد أمير المؤمنين وعلى جسده جبة من صوف وعلى رأسه مئزر من صوف فقال بعضهم لبعض

لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فلو عاتبه لرجع عما هو فيه فسمع أمير المؤمنين كلامهم فكلمه في ذلك وقال له لقد فضحتني بما أنت عليه فنظر اليه ولم يجبه ثم نظر الى طائر على شرفة من شرفات القصر فقال له أيها الطائر بحق الذى خلقك ان تسقط على يدى فانقض الطائر على يد الغلام ثم قال له ارجع الى موضعك فرجع الى موضعه ثم قال له اسقط على يد أمير المؤمنين فابى ان يسقط على يده فقال الغلام لابيه أمير المؤمنين أنت الذى فضحتني بين الاولياء بحبك الدنيا وقد عزمت على مفارقتك مفارقة لا اعود اليك بعدها الا في الآخرة ثم انحدر الى البصرة فكان يعمل مع الفعلة فى الطين وكان لا يعمل فى كل يوم الا بدرهم ودانق فيتقوت بالدانق ويتصدق بالدرهم قال أبو عامر البصرى وكان قد وقع في داري حائط فخرجت الى موقف الفعلة لانظر رجلا يعمل لى فيه فوقعت عينى على شاب مليح ذى وجه صبيح فجئت اليه وسلمت عليه وقلت له ياحبيبي اتريد الخدمه فقال نعم فقلت قم معى الى بناء حائط فقال لى بشروط اشترطها عليك قلت ياحبيبي ماهي قال الاجره درهم ودانق واذا اذن المؤذن تتركني حتي أصلى مع الجماعة قلت نعم ثم أخذته وذهبت به الى المنزل فخدم خدمه لم أرى مثلها وذكرت له الغداء فقال لا فعلمت انه صائم فلما سمع الاذان قال لى قد علمت الشرط فقلت نعم فحل حزامه وتفرغ للوضوء وتوضأ وضوءا لم أر أحسن منه ثم خرج الى الصلاه فصلى مع الجماعة ثم رجع الى خدمته فلما أذن العصر توضأ وذهب الى الصلاة ثم عاد الى الخدمة فقلت له ياحبيبي قد انتهى وقت الخدمة فان خدمة الفعلة الي العصر فقال سبحان الله انما خدمتى الى الليل ولم يزل يخدم الى الليل فاعطيته درهمين فلما رآهما قال ماهذا قلت والله ان هذا بعض اجرتك لاجتهادك فى خدمتى فرمى بهما الي وقال لا أريد زيادة على ماكان بيني و بينك فرغبته فلم أقدر عليه فاعطيته درهما ودانقا وسار فلما أصبح الصباح بكرت الى الموقف فلم اجده فسألت عنه فقيل لى انه لا يأتي ههنا الا فى يوم السبت فقط فلما كان يوم السبت الثانى ذهبت الى ذلك المكان فوجدته فقلت له باسم الله تفضل الى الخدمة فقال لى على الشروط التى تعملها قلت نعم فذهبت به الي دارى ووقفت انظره وهو لا يرانى فاخذ كفا من الطين ووضعه على الحائط فاذا الحجارة يتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أولياء الله فخدم يومه ذلك وزاد فيه على ماتقدم فلما كان الليل دفعت له اجرته فأخذها وصار فلما جاء يوم السبت الثالث أتيت الى الموقف فلم أجده فسألت عنه فقيل لى هو مريض وراقد فى خيمة فلانة وكانت تلك المرأة عجوز مشهورة بالصلاح ولها خيمة من قصب فى الجبانة فسرت الى الخيمة ودخلتها فاذا هو مضطجع على الارض وليس تحته شىء وقد وضع رأسه على لبنة ووجهه يتهلل نورا فسلمت عليه فرد على السلام فجلست عند رأسه ابكى على صغر سنه وغربته وتوفيقه لطاعة ربه ثم قلت له الك حاجة قال نعم قلت وماهى قال اذا كان الغد تجيء الى فى وقت الضحى فتجدني ميتا فتغسلنى وتحفر قبري ولا تعلم بذلك احدا وتكفننى فى هذه الجبة التى على بعد ان تفتقها وتفتش جيبها وتخرج مافيه وتحفظه عندك فاذا صليت على وواريتنى فى التراب فاذهب الى بغداد وارتقب الخليفة هرون الرشيد حتي

يخرج وادفع له ما تجده فى جيبي واقرئه منى السلام ثم تشهد واثنى على ربه بأبلغ الكلمات وانشد هذه الابيات

بلغ أمانة من وافت منيته ... الى الرشيد فان الاجر فى ذاكا
وقل غريب له شوق لرؤيتكم ... على تمادى الهوى والبعد لباكا
ماصده عنك لا بغض ولا ملل ... لان قربته من لثم يمناكا
وانما ابعدته عنك يا أبتى ... نفس لها عفة عن نيل دنياكا

ثم ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤١١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الغلام بعد ذلك اشتغل بالاستغفار والصلاة والسلام على سيد الابرار وتلاوة بعض الآيات ثم أنشد هذه الابيات.

ياوالدى لا تغتر بتنعم ... فالعمر ينفد والنعيم يزول
واذا علمت بحال قوم ساءهم ... فاعلم بانك عنهم مسؤول
واذا حملت الى القبور جنازة ... فاعلم بانك بعدها محمول

قال أبو عامر البصرى فلما فرغ الغلام من وصيته وأنشاده ذهبت عنه وتوجهت الى بيتى فلما أصبح الصباح ذهبت اليه من الغد وقت الضحى فوجدته قدمات رحمة الله عليه فغسلته وفتقت جبته فوجدت فى جيبه ياقوتة تساوى آلافا من الدنانير فقلت فى نفسى والله ان هذا الفتى لقد زهد فى الدنيا غاية الزهد ثم بعد أن دفنته توجهت الى بغداد ووصلت الى دار الخلافة وصرت اترقب خروج الرشيد الى ان خرج فتعرضت له فى بعض الطرق ودفعت اليه الياقوتة فلما رآها عرفها فخر مغشيا عليه فقبض على الخدمة فلما أفاق قال للخدمة افرجوا عنه وأرسلوه برفق الى القصر ففعلوا ما أمرهم به فلما دخل قصره طلبني وأدخلنى محله وقال لى ما فعل صاحب هذه الياقوتة فقلت قدمات ووصفت له حاله فجعل يبكى ويقول انتفع الولد وخاب الوالد ثم نادى يافلانة فخرجت امرأة فلما رأتني أرادت أن ترجع فقال لها تعالى وما عليك منه فدخلت وسلمت فرمى اليها الياقوتة فلما رأتها صرخت صرخة عظيمة ووقعت مغشيا عليها فلما أفاقت من غشيتها قالت ياأمير المؤمنين ما فعل الله بولدى فقال لى اخبرها بشأنه وأخذته العبرة فأخبرتها بشأنه فجعلت تبكى وتقول بصوت ضعيف ما اشوقنى الى لقائك ياقرة عينى ليتنى كنت اسقيك اذا لم تجد ليتنى كنت اؤانسك اذا لم تجد مؤانسا ثم سكبت العبرات وانشدت هذه الابيات

ابكى غريبا اتاه الموت منفردا ... لم يلق الفا له يشكوا الذى وجدا
من بعد عز وشمل كان مجتمعا ... اضحي فريدا وحيدا لا يرى احدا
يبين للناس ما الايام تضمره ... لم يترك الموت منا واحدا أبدا
ياغائبا قد قضى ربى بغربته ... وصار منى القرب مبتعدا
ان ايأس الموت من لقياك ياولدى ... فاننا نلتقى ثم يوم الحساب غدا

فقلت يا أمير المؤمنين أهو ولدك قال نعم وقد كان قبل ولايتي هذا الامر يزور العلماء ويجالس الصالحين فلما وليت هذا الامر تفر مني وباعد نفسه عني فقلت لامه ان هذا الولد منقطع الى الله تعالى وربما تصيبه الشدائد ويكابد الامتحان فادفعي اليه هذه الياقوتة ليجدها وقت الاحتياج اليها فدفعتها اليه وعزمت اليه ان يمسكها فامتثل امرها واخذها منها ثم ترك لنا دنيانا وغاب عنا ولم يزل غائبا عنا حتى لقي الله عز وجل تقيا نقيا ثم قال قم فأرني قبره فخرجت معه وجعلت أسير الى ان اريته اياه فجعل يبكي وينتحب حتى وقع مغشيا عليه فلما افاق من غشيته استغفر الله وقال انا لله وانا اليه راجعون ودعا له بخير ثم سألني الصحبة فقلت له يا أمير المؤمنين ان لي في ولدك اعظم العظات ثم انشدت هذه الابيات

انا الغريب فلا آوي الى أحد	انا الغريب وان امسيت في بلدي
انا الغريب فلا أهل ولا ولد	وليس لي أحد يأوي الي أحد
الى المساجد آوي بل وأعمرها	فما يفارقها قلبي مدى الابد
فالحمد لله رب العالمين على	افضاله ببقاء الروح في الجسد

(ومما يحكى) عن بعض الفضلاء انه قال مررت بفقيه في كتاب وهو يقرىء الصبيان فوجدته في هيئة حسنة وقماش مليح فاقبلت عليه فقام لي وأجلسني معه فمارسته في القراءات والنحو والشعر واللغة فاذا هو كامل في كل ما يراد منه فقلت له قوى الله عزمك فانك عارف بكل ما يراد منك ثم عاشرته مدة وكل يوم يظهر فيه حسن فقلت في نفسي ان هذا الشيء عجيب من فقيه يعلم الصبيان مع ان العقلاء اتفقوا على نقص عقل معلم الصبيان ثم فارقته وكنت كل أيام قلائل اتفقده وأزوره فأتيت اليه في بعض الايام على عادتي من زيارته فوجدت الكتاب مغلقا فسألت جيرانه فقالوا أنه مات عنده ميت فقلت في نفسي وجب علينا أن نعزيه فجئت الى بابه وطرقته فخرجت لي جارية وقالت ما تريد فقلت أريد مولاك فقالت ان مولاي قاعد في العزاء وحده فقلت لها قولي له ان صديقك فلانا يطلب ان يعزيك فراحت واخبرته فقال لها دعيه يدخل فاذنت لي في الدخول فدخلت اليه فرأيته جالسا وحده ومعصبا راسه فقلت له عظم الله أجرك وهذا سبيل لا بد لكل أحد منه فعليك بالصبر ثم قلت له من الذي مات لك فقال اعز الناس علي واحبهم الي فقلت لعله والدك فقال لا قلت والدتك قال لا قلت اخوك قال لا قلت احد من أقاربك قال لا قلت فما نسبته اليك قال حبيبتي فقلت في نفسي هذا اول المباحث في قلة عقله ثم قلت له قد يوجد غيرها ما هو أحسن منها فقال أنا ما رأيتها حتى اعرف ان كان غيرها احسن منها أولا فقلت في نفسي وهذا مبحث ثان فقلت له وكيف عشقت من لا تراها فقال اعلم اني كنت جالسا في الطاقة واذا برجل عابر طريق يغني هذا البيت

يا أم عمرو وجزاك الله مكرمة ردي على فؤادي اينما كانا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤١٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الفقيه قال لما غنى الرجل المارف

الطريق بالشعر الذي سمعته منه قلت فى نفسى لولا ان أم عمر وهذه مافى الدنيا مثلها ما كان الشعراء يتغزلون فيها فتعلقت بحبها فلما كان بعد يومين عبر ذلك الرجل وهو ينشد هذا البيت

اذا ذهب الحمار بام عمرو ... فلا رجعت ولا رجع الحمار

فعلمت انها ماتت فحزنت عليها ومضى لى ثلاثة ايام وانا فى العزاء فتركته وانصرفت بعدما تحققت قلة عقله (ومما يحكى) من قلة عقل معلم الصبيان انه كان رجل فقيه فى مكتب فدخل عليه رجل ظريف وجلس عنده ومارسه فراه فقيها نحويا لغويا شاعرا أديبا فهيما لطيفا فتعجب من ذلك وقال ان الذين يعلمون الصبيان فى المكاتب ليس لهم عقل كامل فلما هم بالانصراف من عند الفقيه قال له أنت ضيفى فى هذه الليلة فأجابه الي الضيافة وتوجه صحبته الى منزله فاكرمه وأتى له بالطعام فاكلا وشربا ثم جلسا بعد ذلك يتحدثان الى ثلث الليل وبعد ذلك جهز له الفراش وطلع الى حريمه فاضطجع الضيف واراد النوم واذا بصراخ كثير ثار فى حريمه فسأل ما الخبر فقالوا له ان الشيخ حصل له أمر عظيم وهو فى آخر رمق فقال اطلعوني له فطلعوه له ودخل عليه فرآه مغشيا عليه ودمه سائل فرش الماء على وجهه فلما أفاق قال له ماهذا الحال أنت طلعت من عندي فى غاية مايكون من الحظ وأنت صحيح البدن فما أصابك فقال له يا أخي بعدما اطلعت من عندك جلست اتذكر في مصنوعات الله تعالي وقلت فى نفسى كل شيء خلقه الله للانسان فيه نفع لان الله سبحانه وتعالى خلق اليدين للبطش والرجلين للمشى والعينين للنظر والاذنين للسماع والذكر للجماع وهلم جرا الا هاتين البيضتين ليس لهما نفع فاخذت موس كان عندى وقطعتهما فحصل لى هذا الامر فنزل من عنده وقال صدق من قال ان كل فقيه يعلم الصبيان ليس له عقل كامل ولو كان يعرف جميع العلوم (وحكى) أيضا ان بعض المجاورين كان لا يعرف الخط ولا القراءة وانما يحتال على الناس بحيل يأكل منها الخبز فخطر بباله يوما من الايام انه يفتح له مكتبا ويقرىء فيه الصبيان فجمع ألواحا وأوراقا مكتوبة وعلقها فى مكان وكبر عمامته وجلس على باب المكتب فصار الناس يمرون عليه وينظرون الى عمامته والى الالواح والاوراق فيظنون أنه فقيه جيد فيأتون اليه باولادهم فصار يقول لهذا اكتب ولهذا اقرأ فصار الاولاد يعلم بعضهم بعضا فبينما هو ذات يوم جالس على باب المكتب على عادته واذا بامرأة مقبلة من بعيد وبيدها مكتوب فقال فى باله لا بد ان هذه المرأة تقصدنى لأقرألها المكتوب الذى معها فكيف يكون حالى معها وانا لا اعرف قراءة الخط وهم بالنزول ليهرب منها فلحقته قبل أن ينزل وقالت له الى أين فقال لها أريد أن أصلى الظهر وأعود فقالت له الظهر بعيد فاقرأ لى هذا الكتاب فاخذه منها وجعل أعلاه أسفله وصار ينظر اليه ويهز عمامته تارة ويرقص حواجبه تارة أخرى ويظهر غيظا وكان زوج المرأة غائبا والكتاب مرسل اليها من عنده فلما رأت الفقيه على تلك الحالة قالت فى نفسها لاشك ان زوجى مات وهذا الفقيه يستحي ان يقول لي أنه مات فقالت له ياسيدى ان كان مات فقل لى فهز رأسه وسكت فقالت له المرأة هل أشق ثيابي فقال لها شقى فقالت له هل على وجهى فقال لها الطمى فاخذت الكتاب من يده وعادت الى منزلها وصارت تبكى هى واو...

فسمع بعض جيرانها البكاء فسألوا عن حالها فقيل لهم أنه جاءها كتاب بموت زوجها فقال رجل ان هذا كلام كذب لان زوجها أرسل لي مكتوبا بالامس يخبرني فيه أنه طيب بخير وعافية وانه بعد عشرة أيام يكون عندها فقام من ساعته وجاء الى المرأة وقال لها أين الكتاب الذي جاء فجاءت به اليه وأخذه منها وقرأه واذا فيه أما بعد فاني طيب بخير وعافية وبعد عشرة أيام اكون عندكم وقد أرسلت اليكم ملحفة ومكمرة فاخذت الكتاب وعادت به الى الفقيه وقالت له ما حملك على الذي فعلته معي واخبرته بما قاله جارها من سلامة زوجها وانه أرسل اليها ملحفة ومكمرة فقال لها لقد صدقت ولكن ياحرمة اعذريني فاني كنت في تلك الساعة مغتاظا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤١٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان المرأة لما قالت للفقيه ما حملك على الذي فعلته معي فقال لها اني كنت في تلك الساعة مغتاظا مشغول الخاطر ورايت المكمرة ملفوفة في الملحفة فظننت أنه مات وكفنوه وكانت المرأة لا تعرف الحيلة فقالت له أنت معذور وأخذت الكتاب منه وانصرفت (وحكي) ان ملكا من الملوك خرج مستخفيا ليطلع على أحوال رعيته فوصل الى قرية عظيمة فدخلها منفردا وقد عطش فوقف بباب دار من دور القرية وطلب ماء فخرجت اليه امرأة جميلة بكوز ماء فناولته اياه فشرب فلما نظر اليها افتتن بها فراودها عن نفسها وكانت المرأة عارفة به فدخلت به بيتها واجلسته وأخرجت له كتابا وقالت انظر في هذا الكتاب الى ان اصلح امري وارجع اليك فجلس يطالع في الكتاب واذا فيه الزجر عن الزنا وما اعده الله لاهله من العذاب فاقشعر جلده وتاب الى الله وصاح بالمرأة وأعطاها الكتاب وذهب وكان زوج المرأة غائبا فلما حضر اخبرته بالخبر فتحير وقال في نفسه اخاف ان يكون وقع غرض الملك فيها فلم يتجاسر على وطئها بعد ذلك ومكث على ذلك مدة فاعلمت المرأة أقاربها بما حصل لها مع زوجها فرفعوه الى الملك فلما مثل بين يديه قال اقارب المرأة اعز الله الملك ان هذا الرجل استاجر منا أرضا للزراعة فزرعها مدة ثم عطلها فلا هو يتركها حتى نؤجرها لمن يزرعها ولا هو يزرعها وقد حصل الضرر للارض فنخاف فسادها بسبب التعطيل لان الارض اذا لم تزرع فسدت فقال الملك ما الذي يمنعك من زرع أرضك فقال أعز الله الملك انه قد بلغني ان الاسد قد دخل الارض فهبته ولم أقدر على الدنو منها لعلمي أنه لا طاقة لي بالاسد واخاف منه ففهم الملك القصة وقال له يا هذا إن أرضك لم يطأها الاسد وأرضك طيبة الزرع فازرعها بارك الله لك فيها فان الاسد لا يعدو عليها ثم أمر له ولزوجته بصلة حسنة وصرفهم (ومما) يحكى ان اسحق بن ابراهيم الموصلي قال اتفق انني ضجرت من ملازمة دار الخليفة والخدمة بها فركبت وخرجت ببكرة النهار وعزمت على أن أطوف الصحراء واتفرج وقلت لغلماني اذا جاء رسول الخليفة أوغيره فعرفوه انني بكرت في بعض مهماتي وانكم لا تعرفون اين ذهبت ثم مضيت وحدي وطفت في المدينة وقد حمي النهار فوقفت في شارع يعرف بالحرم وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤١٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما حمي النهار

وقفت فى شارع يعرف بالحرم لاستظل من حر الشمس وكان للدار جناح رحب بارز على الطريق فلم



﴿ الجارية التى نظرها اسحق الموصلى وهى راكبة حمار و بقوده عبد اسود ﴾

البث حتى جاء خادم اسود يقود حمارا فرأيت عليه جارية راكبة وتحتها منديل مكلل بالجواهر وعليها من اللباس الفاخر ما لاغاية بعده ورأيت لها قواما حسنا وطرفا فاترا وشمائل ظريفة فسألت عنها بعض المارين فقال لي إنها مغنية وقد تعلق بحبها قلبي عند نظري اليها وما قدرت أن أستقر على ظهر دابتى ثم إنها دخلت الدار التى كنت واقفا على بابها فجعلت أتفكر فى حيلة أتوصل بها اليها فبينما أنا واقف إذ أقبل رجلان شابان جميلان فاستأذنا فاذن لهما صاحب الدار فنزلا و نزلت معهما ودخلت صحبتهما فظنا أن صاحب الدار دعانى فجلسنا ساعة فأتى بالطعام فأكلنا ثم وضع الشراب بين أيدينا

ثم خرجت الجارية وفي يدها عود فغنت وشربنا وقمت لاقضي حاجة فسأل صاحب المنزل الرجلين عني فأخبراه انهما لا يعرفاني فقال هذا طفيلي ولكنه ظريف فأجملوا عشرته ثم جئت فجلست في مكاني فغنت الجارية بلحن لطيف وأنشدت هذين البيتين

قل للغزالة وهي غير غزالة والجؤذر المكحول غير الجؤذر
لمذكر الخلوات غير مؤنث ومؤنث الخطوات غير مذكر

فأدته أداء حسنا وشرب القوم وأعجبهم ذلك ثم غنت طرقاشتى بالحان غريبة وغنت من جملتها طريقة هي لي وأنشدت تقول

الطلول الدوارس فارقتها الاوانس أوحشت بعد أنسها فهي قفراء طامس

فكان أمرها أصلح فيها من الاولى ثم غنت طرقاشتى بالحان غريبة من القديم والحديث وغنت في أثنائها طريقة هي لي وأنشدت تقول

قل لمن صد عاتبا ونأى عنك جانبا قد بلغت الذي بلغت وإن كنت لاعبا

فاستعدته منها لاصححه فأقبل على أحد الرجلين وقال ما رأينا طفيليا أصفق وجها منك أما ترضى بالتطفل حتى اقترحت وقد صح فيك المثل طفيلي ومقترح فأطرقت حياء ولم أجبه فجعل صاحبه يكفه عني فلا ينكف ثم قاموا إلى الصلاة فتأخرت قليلا وأخذت العود وشددت طرفيه وأصلحته إصلاحا محكما وعدت إلى موضعي فصليت معهم ولما فرغنا من الصلاة رجع ذلك الرجل إلى اللوم علي والتعنيف ولج في عربدته وأنا صامت فأخذت الجارية العود وجسته فأنكرت حاله وقالت من جس عودي فقالوا ما جسه أحد منا قالت بلى والله لقد جسه حاذق متقدم في الصناعة لانه أحكم أوتاره وأصلحه اصلاح حاذق في صنعته فقلت لها أنا الذي أصلحته فقالت بالله عليك أن تأخذه وتضرب عليه فأخذته وضربت عليه طريقة عجيبة صعبة تكاد أن تميت الاحياء وتحيي الاموات وأنشدت عليه هذه الابيات

وكان لي قلب أعيش به فاكتوى بالنار واحترقا
أنا لم أرزق محبتها وانما للعبد مارزقا
ان يكن ماذقت طعم هوى ذاقه لاشك من عشقا

وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤١٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما فرغت من شعري لم يبق أحد من الجماعة الا وثب من موضعه وجلسوا بين يدي وقالوا بالله عليك ياسيدنا أن تغني لنا صوتا آخر فقلت حبا وكرامة ثم أحكمت الضربات وغنيت بهذه الابيات

إلا من لقلب ذوائب بنوائب أناخت به الاحزان من كل جانب
حرام على رامي فؤادي بسهمه دم صبه بين الحشا والترائب
تبين بين البين ان اقترابه على البين من ضمن الظنون الكواذب
أراق ما لولا الهوى ما أراقه فهل لدمي من ثائر ومطالب

فلما فرغ من شعره لم يبق أحد منهم إلا وقام على قدميه ثم رمي بنفسه على الارض من شدة ما أصابه من الطرب قال فرميت العود من يدى فقالوا بالله عليك أن لا تفعل بنا هذا وزدنا صوتا آخر زادك الله تعالى من نعمته فقلت لهم يا قوم أزيدكم صوتا آخر وآخر وآخر وأعرفكم من أنا أنا اسحق بن ابراهيم الموصلى والله إنى لاتيه على الخليفة إذا طلبنى وأنتم قد أسمعتمونى غليظ ما أكرهه في هذا اليوم فوالله لا نطقت بحرف ولا جلست معكم حتى تخرجوا هذا العربيد من بينكم فقال له صاحبه من هذا حذرتك وخفت عليك ثم أخذوا بيده وأخرجوه فاخذت العود وغنيت الاصوات التى غنتها الجارية من صنعتى ثم أسررت إلى صاحب الدار أن الجارية قد وقعت محبتها فى قلبي ولا صبر لى عنها فقال الرجل هى لك بشرط فقلت وما هو قال أن تقيم عندى شهرا فاقمت عنده شهرا ولا يعرف أحد أين أنا والخليفة يفتش على فى كل موضع ولا يعرف لى خبرا فلما انقضى الشهر سلم لى الجارية وما يتعلق بها من الامتعة النفيسة وأعطانى خادما آخر فجئت بذلك إلي منزلى كأنى قد حزت الدنيا باسرها من شدة فرحي بالجارية ثم ركبت إلى المأمون من وقتى فلما حضرت بين يديه قال لى ويحك يا إسحق وأين كنت فاخبرته بخبرى فقال على بذلك الرجل فى هذه الساعة فدللتهم على داره فارسل اليه الخليفة فلما حضر سأله عن القصة فاخبره بها فقال له أنت رجل ذو مروءة والرأى أن تعان على مروءتك فأمر له بمائة الف درهم وقال لى يا اسحق أحضر الجارية فأحضرتها وغنت له وأطربته فحصل له منها سرور عظيم فقال قد جعلت عليها نوبة فى كل يوم خميس فتحضر وتغنى من وراء الستارة ثم أمر لها بخمسين الف درهم فوالله لقد ربحت فى تلك الركبة

(ومما يحكى) أن القاسم بن عدى حكى عن رجل من بنى تميم انه قال خرجت فى طلب ضالة فوردت على مياه بني طي فرايت فريقين احدهما قريب من الآخر واذا فى احد الفريقين كلام مثل كلام اهل الفريق الآخر فتأملت فرايت فى احد الفريقين شابا قد انهكه المرض وهو مثل الشن البالى فبينما أنا أتامله واذا هو ينشد هذه الابيات

ألا للمليحة ما تعود ... ابخل بالمليحة ام صدود
مرضت فعادنى أهلى جميعا ... فمالك لا ترى فيمن يعود
فلو كنت المريضة جئت أسعى ... اليك ولم ينهنى الوعيد
عدمتك منهم فبقيت وحدى ... وفقد الالف يا سكنى شديد

فسمعت كلامه جارية من الفريق الآخر فبادرت نحوه وتبعها أهلها وجعلت تضاربهم فاحس بها الشاب فوثب نحوها فبادر اليه أهل فريقه وتعلقوا به فجعل يجذب نفسه وهى تجذب نفسها من فريقها حتى تخلصا وقصد كل واحد منهما صاحبه حتى التقيا بين الفريقين وتعانقا ثم خرا إلى الارض ميتين . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٦١٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أنه (ومما يحكى) أن أبا بكر محمد الانبارى قال خرجت من الانبار فى بعض الاسفار الى عمورية من بلاد الروم فنزلت فى أثناء الطريق بدير الانوار فى

قرية من قرى عمورية نخرج إلى صاحب الدير الرئيس على الرهبان وكان اسمه عبد المسيح فادخلني الدير فوجدت فيه أربعون راهبا فاكرموني في تلك الليلة بضيافة حسنة ثم رحلت عنهم في الغد وقد رأيت من كثرة اجتهادهم وعبادتهم مالم أره من غيرهم فقضيت إربي من عمورية ثم رجعت إلى الانبار فلما كان في العام المقبل حججت إلى مكة فبينما أنا أطوف حول البيت إذ رأيت عبد المسيح الراهب يطوف أيضا ومعه خمسة أنفار من أصحابه الرهبان فلما تحققت معرفته تقدمت اليه وقلت له هل أنت عبد المسيح الراهب قال بل أنا عبد الله الراغب فجعلت أقبل شيبته وأبكي ثم أخذت بيده وملت إلى جانب الحرم وقلت له أخبرني عن سبب إسلامك فقال إنه من أعجب العجائب وذلك أن جماعة من زهاد المسلمين سروا بالقرية التي فيها ديرنا فارسلوا شابا يشتري لهم طعاما فرأى في السوق جارية نصرانية تبيع الخبز وهي من أحسن النساء صورة فلما نظر اليها افتتن بها وسقط على وجهه مغشيا عليه فلما أفاق رجع الى أصحابه وأخبرهم بما أصابه وقال امضوا إلى شأنكم فلست بذاهب معكم فعذلوه ووعظوه فلم يلتفت اليهم فانصرفوا عنه ودخل القرية وجلس عند باب حانوت تلك المرأة فسألته عن حاجته فاخبرها أنه عاشق لها فاعرضت عنه فمكث في موضعه ثلاثة أيام لم يطعم طعاما بل صار شاخصا إلى وجهها فلما رأت أنه لا ينصرف عنها ذهبت إلى أهلها وأخبرتهم بخبره فسلطوا عليه الصبيان فرموه بالحجارة حتى رضوا أضلاعه وشجوا رأسه وهو مع ذلك لا ينصرف فعزم أهل القرية على قتله فجاءني رجل منهم وأخبرني بحاله فخرجت اليه فرأيته طريحا فمسحت الدم عن وجهه وحملته إلى الدير وداويت جراحاته وأقام عندي أربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤١٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الراهب عبد الله قال فحملته إلى الدير وداويت جراحاته واقام عندي اربعة عشر يوما فلما قدر على المشي خرج من الدير إلى باب حانوت الجارية وجلس ينظر اليها فلما ابصرته قامت اليه وقالت له والله لقد رحمتك فهل لك ان تدخل في ديني وانا اتزوجك فقال معاذ الله ان انسلخ من دين التوحيد وادخل في دين الشرك فقالت قم وادخل معي داري واقض مني إربك وانصرف راشدا فقال لا ما كنت لاذهب عبادة اثنى عشرة سنة بشهوة لحظة واحدة فقالت انصرف عني حينئذ قال لا يطاوعني قلبي فأعرضت عنه بوجهها ثم فطن به الصبيان فأقبلوا عليه يرمونه بالحجارة فسقط على وجهه وهو يقول إن وليي الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين فخرجت من الدير وطردت عنه الصبيان ورفعت راسه عن الارض فسمعته يقول اللهم اجمع بيني و بينها في الجنة فحملته إلى الدير فمات قبل ان اصل به اليه فخرجت به عن القرية وحفرت له قبرا ودفنته فلما دخل الليل وذهب نصفه صرخت تلك المراة وهي في فراشها صرخة فاجتمع اليها اهل القرية وسألوها عن قصتها فقالت بينما انا نائمة إذ دخل على هذا الرجل المسلم فأخذ بيدي وانطلق بي إلى الجنة فلما صار بي إلى بابها منعني خازنها من دخولها وقال إنها محرمة على الكافرين فأسلمت على يديه ودخلت معه فرايت فيها من القصور والاشجار مالم يمكن ان اصفه

لكم ثم انه اخذنى إلى قصر من الجوهر وقال لى إن هذا القصر لى ولك وانا لا أدخله إلا بك و بعد خمس ليال تكونين عندى فيه ان شاء الله تعالى ثم مد يده إلى شجرة على باب ذلك القصر فقطف منها تفاحتين واعطانيهما وقال كلى هذه واخفى الاخرى حتى يراها الرهبان فأ كلت واحدة فما رايت اطيب منها وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤١٨) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية قالت لما قطف التفاحتين اعطانيهما وقال كلى هذه واخفى الاخرى حتى يراها الرهبان فأكلت واحدة فما رايت اطيب منها ثم اخذ بيدى وخرج بى حتى أوصلنى إلى دارى فلما استيقظت من منامي وجدت طعم التفاح في فمى والتفاحة الثانية عندى ثم اخرجت التفاحة فأشرقت فى ظلام الليل كأنها كوكب درى فجاؤا بالمراة إلى الدير ومعها التفاحة فقصت علينا الرؤيا واخرجت لنا التفاحة فلم نر شيئا مثلها فى سائر فوا كه الدنيا فأخذت سكينا وشققتها على عدد اصحابي فما راينا الذ من طعمها ولا اطيب من ريحها فقلنا لعل هذا شيطان تمثل اليها ليغويها عن دينها فأخذها اهلها وانصرفوا ثم انها امتنعت عن الاكل والشرب فلما كانت الليلة الخامسة قامت من فراشها وخرجت من بيتها وتوجهت إلى قبر ذلك المسلم والقت نفسها عليه وماتت ولم يعلم بها أهلها فلما كان وقت الصباح اقبل على القرية شيخان مسلمان عليهما ثياب من الشعر ومعهما امراتان كذلك فقالا يا اهل القرية ان لله تعالى عندكم وليـة من اوليائه قد ماتت مسلمة ونحن نتولاها دونكم فطلب اهـل القرية تلك المراة فوجدوها على القبر ميتة فقالوا هذه صاحبتنا قد ماتت على ديننا ونحن نتولاها وقال الشيخان إنها ماتت مسلمة ونحن نتولاها واشتد الخصام والنزاع بينهما فقال احد الشيخين ان علامة اسلامها ان يجتمع رهبان الدير الار بعون و يجذبوها عن القبر فان قدروا على حملها من الارض فهى نصرانية وان لم يقدروا على ذلك يتقدم واحد منا و يجذبها فان جاءت معه فهى مسلمة فرضى اهل القرية بذلك واجتمع الار بعون راهبا وقوى بعضهم بعضا واتوها ليحملوه، فلم يقدروا على ذلك وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤١٩) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الراهب عبد الله قال واتوها ليحملوها فلم يقدروا على ذلك فر بطنا فى وسطها حبلا عظيما وجذبناها فانقطع الحبل ولم تتحرك فتقدم اهل الريقة وفعلوا كذلك فلم تتحرك من موضعها فلما عجزنا عن حملها بكل حيلة قلنا لاحد الشيخين تقدم أنت واحملها فتقدم اليها أحـدهما ولفها فى ردائه وقال بسم الله الرحمن الرحيم وعلى ملة رسول الله ﷺ ثم حملها فى حضنه و انصرف بها المسلمون إلى غار هناك فوضعوها فيه وجاءت المرأتان فغسلتاها وكفنتاها ثم حملها الشيخان وصليا عليها ودفناها إلى جانب قبره وانصرفا ونحن نشاهد هذا كله فلما خلا بعضنا ببعض قلنا ان الحق أحق أن يتبع وقد وضح الحق لنا بالمشاهدة والعيان ولا برهان لنا على صحة الاسلام أوضح لنا مما رايناه باعيننا ثم أسلمت وأسلم رهبان الدير جميعهم وكذلك أهل القرية ثم إنا بعثنا الى أهل الجزيرة نستدعي فقيها يعلمنا شرائع الاسلام وأحكام

الدين فجاءنا رجل فقيه صالح فعلمنا العبادة وأحكام الاسلام ونحن اليوم على خير كثير ولله الحمد والمنة

(ومما) يحكى أن بعض الفضلاء قال ما رأيت في النساء أذكى خاطرا وأحسن فطنة وأغزر علما وأجود قريحة وأظرف أخلاقا من امرأة واعظة من أهل بغداد يقال لها سيدة المشايخ اتفق أنها جاءت الى مدينة حماة سنة احدى وستين وخمسمائة فكانت تعظ الناس على الكرسي وعظا شافيا وكان يتردد على منزلها جماعة من المتفقهين وذوي المعارف والآداب يطارحونها مسائل الفقه ويناظرونها في الخلاف فمضيت اليها ومعي رفيق من أهل الادب فلما جلسنا عندها وضعت بين أيدينا طبقا من الفاكهة وجلست هي خلف ستر وكان لها أخ حسن الصورة قائما على رؤوسنا في الخدمة فلما أكلنا شرعنا في مطارحة الفقه فسألتها مسألة فقهية مشتملة على خلاف بين الائمة وشرعت تتكلم في جوابها وأنا أصغي اليها وجعل رفيقي ينظر الى وجه أخيها ويتأمل في محاسنه ولا يصغي اليها وهي تلحظه من وراء الستر فلما فرغت من كلامها التفتت اليه وقالت أظنك ممن يفضل الرجال على النساء قال أجل قالت ولم ذلك قال لان الله فضل الذكر على الانثى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٢٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الشيخ أجابها بقوله لان الله فضل الذكر على الانثى وأنا أحب الفاضل واكره المفضول فضحكت ثم قالت أتنصفني في المناظرة ان ناظرتك في هذا المبحث قال نعم قالت فما الدليل على تفضيل الذكر على الانثى قال المنقول والمعقول أما المنقول فالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وقوله تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان وقوله تعالى في الميراث وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين فالله سبحانه وتعالى فضل الذكر على الانثى في هذه المواضع وأخبر أن الانثى على النصف من الذكر لانه أفضل منها وأما السنة فما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جعل دية المرأة على النصف من دية الرجل وأما المعقول فان الذكر فاعل والانثى مفعول بها والفاعل أفضل من المفعول بها فقالت له أحسنت ياسيدي لكنك والله أظهرت حجتي عليك من لسانك ونطقت ببرهان هو عليك لا لك وذلك أن الله سبحانه وتعالى انما فضل الذكر على الانثى بمجرد وصف الذكورية وهذا لا نزاع فيه بيني وبينك وقد يستوي في هذا الوصف الطفل والغلام والشاب والكهل والشيخ لا فرق بينهم في ذلك واذا كانت الفضيلة انما حصلت له بوصف الذكورية فينبغي أن يميل طبعك وترتاح نفسك الى الشيخ كما ترتاح الى الغلام اذ لا فرق بينهما في الذكورية وانما وقع الخلاف بيني وبينك في الصفات المقصودة من حسن العشرة والاستمتاع وأنت لم تأت ببرهان على فضل الغلام على الانثى في ذلك فقال لها ياسيدتي أما علمت ما اختص به الغلام من اعتدال القد وتوريد الخد وملاحة الابتسام وعذوبة الكلام فالغلمان بهذا الاعتبار أفضل من النساء والدليل على ذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تديموا النظر الى المرد فان فيهم لمحة من الحور العين وتفضيل

الغلام على الجارية لا يخفى على احد من الناس وما أحسن قول أبي نواس

أقل ما فيه من فضائله أمنك من طمثه ومن حبله

وقول الشاعر

قال الامام أبو نواس وهو فى شرع الخلاعة والمجون يقلد
يا أمة تهوى العذار تمتعوا من لذة فى الخلد ليست توجد

ولأن الجارية اذا بالغ الواصف فى وصفها وأراد تزويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٢١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الشيخ قال ولأن الجارية اذا بالغ الواصف فى وصفها واراد تزويجها بذكر محاسن أوصافها شبهها بالغلام لماله من المآثر كما قال الشاعر

غلامية الارداف تهتز فى الصبا كما اهتز فى ريح الشمال قضيب

فلولا ان الغلام أفضل وأحسن لماشبهت به الجارية واعلمي صانك الله تعالى ان الغلام سهل القياد موافق على المراد حسن العشرة والاخلاق مائل عن الخلاف للوفاق ولاسيما ان تنمنم عذاره واخضر شاربه وجرت حمرة الشبيبة فى وجنته حتى صار كالبدر التمام وما أحسن قول ابى تمام

قال الوشاة بدا فى الخد عارضه فقلت لاتكثروا ماذاك عائبه
لما استقل بارداف تجاذبه واخضر فوق جمان الدر شاربه
واقسم الورد ايمانا مغلظة أن لايفارق خديه عجائبه
كلمته بجفون غير ناطقة فكان من رده ماقال حاجبه
الحسن منك على ماكنت تعهده والشعر احرزه ممن يطالبه
احلى وأحسن ماكانت شمائله اذا لاح عارضه واخضر شاربه
وصار من كان يلحى في محبته أن يحك عنى وعنه قال صاحبه

فهذه فضيلة فى الغلمان لم تعطها النساء وكفى بذلك للغلمان عليهن فخرا ومزية فقالت له عافاك الله تعالى انك قد شرطت على نفسك المناظرة وقد تكلمت وماقصرت واستدللت بهذه الادلة على ماذكرت ولكن الآن قد حصحص الحق فلا تعدل عن سبيله وان لم تقنع باجمال الدليل فانا آتيك بتفصيله بالله عليك أين الغلام من الفتاة ومن يقيس السخلة على المهاة انما الفتاة رخيمة الكلام حسنة القوام فهى كقضيب الريحان بثغر كالاقحوان وشعر كالارسوان وخد كشقائق النعمان ووجه كتفاح وشفة كالراح وثدى كالرمان ومعاطف كالاغصان وهى ذات قد معتدل وجسم متجدل وخد كحد السيف اللائح وجبين واضح وحاجبين مقرونين وعينين كحلاوين ان نطقت فاللؤلؤ الرطب يتناثر من فيها وتجذب القلوب برقة معانيها وان تبسمت ظننت البدر يتلألأ من بين شفتيها وان رنت فالسيوف تسل من مقلتيها اليها تنتهى المحاسن وعليها مدار الظاعن والقاطن ولها شفتان حمر وان ألين من الزبد وأحلى مذاقا من الشهد . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٢٢) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما وصفت الفتاة قالت ولها شفتان حمراوان ألين من الزبد وأحلى مذاقا من الشهد ثم قالت بعد ذلك ولها صدر كجادة الفجاج فيه ثديان كأنهما حقان من عاج وبطن لطيف الكشح كالزهر الغض وعكن قد انعطفت وانطوى بعضها على بعض وفخذان ملتفان كأنهما من الدر عمودان وأرداف تموج كأنها بحر من بلور أو جبال من نور ولها قدمان لطيفان وكفان كأنهما سبائك العقبان فيامسكين أين الانس من الجان ومن قال الدنيا عبارة عن النساء كان صادقا وأما ماذكرت من الحديث الشريف فهو حجة عليك لا لك لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تدعوا النظر الى المرد فان فيهم لمحة من الحور العين فشبه المرد بالحور العين ولا شك ان المشبه به أفضل من المشبه فلولا أن النساء أفضل واحسن لما شبه بهن غيرهن وأما قولك ان الجارية تشبه بالغلام فليس الامر كذلك بل الغلام يشبه بالجارية حتى قالوا انها تصلح للامرين جميعا عدولا منهم عن سلوك طريق الحق عند الناس كما قال كبيرهم ابو نواس

ممشوقة القصر غلامية تصلح للوطى والزانى

وأما ماذكرته من حسن نبات العذار وخضار الشارب وان الغلام يزداد به حسنا وجمالا فوالله لقد عدلت عن الطريق وقلت غير التحقيق لان العذار يبدل حسنات الجمال بالسيئات ثم انشدت هذه الابيات

بدا الشعر فى وجهه فانتقم لعاشقه منه لما ظلم
ولم أر فى وجهه كالدخا ن الا وسالفه كالحمم
اذا اسود فاضل قرطاسه فما ظنكم بمكان القلم
فان فضلوه على غيره فماذاك الا لجهل الحكم

فلما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم . وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٢٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان المرأة الواعظة لما فرغت من شعرها قالت للرجل سبحان الله العظيم كيف يخفى عليك أن كمال اللذة فى النساء وأن النعيم المقيم لا يكون الا بهن وذلك أن الله سبحانه وتعالى وعد الانبياء والاولياء في الجنة بالحور العين وجعلهن جزاء لاعمالهم الصالحة ولو علم الله تعالى أن فى غيرهن لذة الاستمتاع لجزاهم به ووعدهم اياه وقال صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وقرة عيني فى الصلاة وانما جعل الله الولدان خدما للانبياء والاولياء فى الجنة لان الجنة دار نعيم وتلذذ ولا يكمل ذلك الا بخدمة الولدان وأما استعمالهم لغير الخدمة فهو من الخبال والوبال وانا استغفر الله العظيم لى ولكم ولسائر المسلمين انه هو الغفور الرحيم ثم سكتت فلم تجبنا عن شىء بعد ذلك فخرجنا من عندها مسرورين بما استفدناه من مناظرتها متأسفين على مفارقتها

(ومما) يحكى أن اباسويد قال اتفق انى انا وجماعة من أصحابي دخلنا بستانا يوما من الايام لنشترى شيئا من الفاكهة فرأينا في جانب ذلك البستان عجوزا صبيحة الوجه غير أن شعر رأسها أبيض وهى تسرحه بمشط من العاج فوقفنا عندها فلم تحفل بنا ولم تغط رأسها فقلت لها يا عجوز لو صبغت

شعرك اسود لكنت أحسن من صبية فما منعك من ذلك فرفعت رأسها الى وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٢٤) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن أباسويد قال لما قلت للعجوز ذلك الكلام رفعت رأسها الى وحملقت العينين وأنشدت هذين البيتين

وصبغت ماصبغ الزمان فلم يدم صبغى ودامت صبغة الايام

أيام الرفل لى ثياب شيبتنى وانالك من خلفى ومن قدامى

فقلت لها لله درك من عجوز ما اصدقك فى اللهج بالحرام واكذبك فى دعوى التوبة من الآثام (ومما) يحكى ان على بن محمد بن عبد الله بن طاهر استعرض جارية اسمها مؤنس للشراء وكانت فاضلة ادبية شاعرة فقال لها ما اسمك ياجارية قالت أعز الله الامير اسمي مؤنس وكان قد عرف اسمها قبل ذلك فأطرق ساعة ثم رفع رأسه اليها وأنشد هذا البيت

ماذا تقولين فيمن شفه سقم من أجل حبك حتى صار حيرانا

فقالت أعز الله الامير وانشدت هذا البيت

اذا رأينا محبا قد اضر به داء الصبابة أوليناه احسانا

فأعجبته فاشتراها بسبعين الف درهم واولدها عبد الله بن محمد صاحب المآثر (وقال ابو العيناء) كان عندنا فى الدرب امرأتان احداهما تعشق رجلا والاخرى تعشق امرد فاجتمعتا ليلة على سطح احداهما وهو قريب من داري وهما لايعلمان بى فقالت صاحبة الامرد للاخرى يااختى كيف تصبرين على خشونة اللحية حين تقع على صدرك وقت لثمك وتقع شوار به على شفتيك وخديك فقالت لها يارعناء وهل يزين الشجر الا ورقه والخيار الا زغبه وهل رأيت فى الدنيا أقبح من أقرع منتوف أما علمت ان اللحية للرجل مثل الذوائب للمرأة وما الفرق بين الذوائب واللحية اماعلمت ان الله سبحانه وتعالى خلق فى السماء ملكا يقول سبحان من زين الرجال باللحي والنساء بالذوائب فلولا ان اللحى كالذوائب فى الجمال لما قرن بينهما يارعناء مالى وفرش نفسى تحت الغلام الذى يعاجلنى انزاله ويسابقنى انحلاله واترك الرجل الذى اذا شم ضم واذا دخل أمهل واذا فرغ رجع واذا رهز اجاد وكلما خلص عاد فاتعظت صاحبة الغلام بمقالتها وقالت سلوت صاحبي ورب الكعبة

﴿ حكاية تودد الجارية ﴾

(ومما) يحكى انه كان ببغداد رجل ذو مقدار وكان موسر بالمال والعقار وهو من التجار الكبار وقد سهل الله عليه دنياه ولم يبلغه من الذرية مايتمناه ومضت عليه مدة من الزمان ولم يرزق باناث ولا ذكور فكبر سنه ورق عظمه وانحنى ظهره وكثر وهنه وهمه فخاف ذهاب ماله ونسبه اذ لم يكن له ولد يرثه ويذكر به فتضرع الى الله تعالى وصام النهار وقام الليل ونذر النذور لله تعالى الحى القيوم وزار الصالحين واكثر التضرع الى الله تعالى فاستجاب الله له وقبل دعاءه ورحم تضرعه وشكواه فما كان إلا قليل من الايام حتى جامع احدى نسائه فحملت منه فى ليلتها ووقتها وساعتها واتمت اشهرها

ووضعت حملها وجاءت بذكر كأنه فلقة قمر فأوفى بالنذر وشكر الله عز وجل وصدق وكسا الارامل
والايتام وليلة سابع الولادة سماه بابي الحسن فرضعته المراضع وحضنته الحواضن وحملته المماليك
والخدم الى ان كبر ونشا وترعرع وانتشى وتعلم القرآن العظيم وفرائض الاسلام وامور الدين
القويم والخط والشعر والحساب والرمي بالنشاب فكان فريد دهره وأحسن أهل زمانه وعصره ذا
وجه مليح ولسان فصيح يتهادى تمايلا واعتدالا ويترامى تدللا واختيالا بخد احمر وجبين أزهر
وعذار أخضر كما قال فيه بعض واصفيه

بدا ربيع العذار للحدق ... والورد بعد الربيع كيف بقي
اما ترى النبت فوق عارضه ... بنفسجا طالعا من الورق

فاقام مع أبيه برهة من الزمن في أحسن حال وابوه به فرح مسرور الى أن بلغ مبالغ الرجال فأجلسه
أبوه بين يديه يوما من الايام وقال له ياولدي انه قد قرب الاجل وحانت وفاتي ولم يبق غير لقاء الله عز
وجل وقد خلفت لك ما يكفيك الى ولد الولد من المال المتين والضياع والاملاك والبساتين فاتق الله
تعالى ياولدي فيما خلفته لك ولا تتبع الا من رفدك فلم يكن الا قليل حتى مرض الرجل ومات فجهزه
ولده أحسن تجهيز ودفنه ورجع الى منزله وقعد للعزاء أياما وليالي واذا باصحابه قد دخلوا عليه وقالوا
له من خلف مثلك ما مات وكل ما فات فقد فات وما يصلح العزاء الا للبنات والنساء المخدرات ولم
يزالوا به حتى دخل الحمام ودخلوا عليه وفكوا حزنه وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٢٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن أبا الحسن ابن الخواجا لما دخل عليه أصحابه
الحمام وفكوا حزنه نسي وصية أبيه وذهل لكثرة المال وظن أن الدهر يبقى معه على حال وأن المال
ليس له زوال فأكل وشرب ولذ وطرب وخلع ووهب وجاد بالذهب ولازم أكل الدجاج وفض ختام
الزجاج وقهقهة القناني واستماع الاغاني ولم يزل على هذا الحال الى أن نفد المال وقعد الحال وذهب
ما كان لديه وسقط في يديه ولم يبق له بعد أن أتلف ما أتلف غير وصيفة خلفها له والده من جملة ما خلف
وكانت الوصيفة هذه ليس لها نظير في الحسن والجمال والبهاء والكمال والقد والاعتدال وهي ذات
فنون وآداب وفضائل تستطاب قد فاقت أهل عصرها وأوانها وصارت أشهر من علم في افتتانها
وزادت على الملاح بالعلم والعمل والتثني والميل مع كونها خماسية القد مقارنة للسعد بجبينين كأنهما
هلال شعبان وحاجبين أزجين وعيون كعيون غزلان وأنف كحد الحسام وخد كأنه شقائق النعمان
وفم كخاتم سليمان واسنان كأنها عقود الجمان وسرة تسع أوقية دهن بان وخصر انحل من جسم من
اضناه الهوى واسقمه الكتمان وردف أثقل من الكثبان وبالجملة فهي في الحسن والجمال جديرة بقول
من قال

ان اقبلت فتنت بحسن قوامها ... أو أدبرت قتلت بصد فراقها
شمسية بدرية غصنية ... ليس الجفا والبعد من أخلاقها
جنات عدن تحت جيب قميصها ... والبدر في فلك على أطواقها

تسلب من يراها بحسن جمالها وبريق ابتسامها وترميه من عيونها بنبل سهامها وهي مع هذا كله

فصيحة الكلام حسنة النظام فلما نفد جميع ماله وتبين سوء حاله ولم يبق معه غير هذه الجارية أقام ثلاثة أيام وهو لم يذق طعم طعام ولم يسترح فى منام فقالت له الجارية ياسيدى احملنى الى أمير المؤمنين هرون الرشيد وادرك شهر زاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٢٦) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية قالت لسيدها ياسيدي احملنى الى هرون الرشيد الخامس من بنى العباس واطلب ثمنى منه عشرة آلاف دينار فان استغلانى فقل له ياأمير المؤمنين وصيفتى أكثر من ذلك فاختبرها يعظم قدرها فى عينك لان هذه الجارية ليس لها نظير ولا تصلح الا لمثلك ثم قالت له اياك أن تبيعنى بدون ماقلت لك من الثمن فانه قليل في مثلى وكان سيد الجارية لا يعلم قدرها ولا يعرف أنها ليس لها نظير فى زمانها ثم انه حملها الى أمير المؤمنين هرون الرشيد وقدمها له وذكر ماقالت فقال لها الخليفة ما اسمك قالت اسمي تودد قال ياتودد ماتحسنين من العلوم قالت ياسيد انى أعرف النحو والشعر والفقه والتفسير واللغة وأعرف فن الموسيقى وعلم الفرائض والحساب والقسمة والمساحة وأساطير الاولين وأعرف القرآن العظيم وقد قرأته بالسبع والعشر وبالاربع عشرة وأعرف عدد سوره وآياته وأحزابه وأنصافه وأرباعه وأثمانه وأعشاره وسجداته وعدد أحرفه وأعرف مافيه من الناسخ والمنسوخ والمدنية والمكية وأسباب التنزيل وأعرف الحديث الشريف دراية ورواية المسند منه والمرسل ونظرت فى علوم الرياضة والهندسة والفلسفة وعلم الحكمة والمنطق والمعانى والبيان وحفظت كثيرا من العلم وتعلقت بالشعر وضربت العود وعرفت مواضع النغم فيه ومواقع حركات أوتاره وسكناتها فان غنيت ورقصت فتنت وان تزينت وتطيبت قتلت وبالجملة فانى وصلت الى شىء لم يعرفه الا الراسخون فى العلم فلما سمع الخليفة هرون الرشيد كلامها على صغر سنها تعجب من فصاحة لسانها والتفت الى مولاها وقال انى أحضر من يناظرها فى جميع ماادعته فان أجابت دفعت لك ثمنها وزيادة وان لم تجب فانت أولى بها فقال مولاها ياأمير المؤمنين حبا وكرامه فكتب أمير المؤمنين الي عامل البصرة بان يرسل اليه ابراهيم بن سيار النظام وكان أعظم أهل زمانه فى الحجة والبلاغة والشعر والمنطق وأمره ان يحضر القراء والعلماء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفه وكان ابراهيم أعلم من الجميع فما كان الا قليل حتى حضروا دار الخلافة وهم لا يعلمون الخبر فدعاهم أمير المؤمنين الى مجلسه وأمرهم بالجلوس فجلسوا ثم أمر أن تحضر الجارية تودد فحضرت وأظهرت نفسها وهى كأنها كوكب درى فوضع لها كرسى من ذهب فسلمت ونطقت بفصاحة لسان وقالت ياأمير المؤمنين مر من حضر من العلماء والقراء والاطباء والمنجمين والحكماء والمهندسين والفلاسفة أن يناظرونى فقال لهم أمير المؤمنين أريد منكم أن تناظروا هذه الجارية فى أمر دينها وأن تدحضوا حجتها فى كل ماادعته فقالوا السمع والطاعة لله ولك ياأمير المؤمنين فعند ذلك أطرقت الجارية برأسها الى الارض وقالت أيكم الفقيه العالم المقرى المحدث فقال أحدهم أنا ذلك الرجل الذى طلبت قالت له اسأل عما شئت قال لها أنت قرأت كتاب الله العزيز وعرفت ناسخه ومنسوخه وتدبرت آياته وحروفه قالت نعم فقال

لها أسألك عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة فاخبريني أيتها الجارية عن ذلك ومن ربك ومن نبيك ومن امامك وماقبلتك وما اخوانك وماطريقتك ومامنهاجك قالت الله ربي ومحمد صلى الله عليه وسلم نبي والقرآن امامي والكعبة قبلتي والمؤمنون اخواني والخير طريقتي والسنة منهاجي فتعجب الخليفة من قولها ومن فصاحة لسانها على صغر سنها ثم قال لها أيتها الجارية أخبريني بما عرفت الله تعالى قالت بالعقل قال وما العقل قالت العقل عقلان عقل موهوب وعقل مكسوب وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٢٧) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية قالت العقل عقلان موهوب ومكسوب فالعقل الموهوب هو الذي خلقه الله عز وجل يهدى به من يشاء من عباده والعقل المكسوب هو الذي يكسبه المرء بتأدبه وحسن معرفته فقال لها أحسنت ثم قال أين يكون العقل قالت يقذفه الله في القلب فيصعد شعاعه في الدماغ حتى يستقر قال لها أحسنت ثم قال أخبريني بم عرفت النبي صلى الله عليه وسلم قالت بقراءة كتاب الله تعالى و بالآيات والدلالات والبراهين والمعجزات قال أحسنت فاخبريني عن الفرائض الواجبة والسنن القائمة قالت أما الفرائض الواجبة فخمس شهادة أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام من استطاع اليه سبيلا وأما السنن القائمة فهي أربع الليل والنهار والشمس والقمر وهن يدنين العمر والامل وليس يعلم ابن آدم أنهن يهدمن الاجل قال احسنت فاخبريني ما شعائر الايمان قالت شعائر الايمان الصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد واجتناب الحرام قال احسنت فاخبريني بأي شيء تقومين الى الصلاة قالت بنية العبودية مقرة بالربوبية قال فاخبريني كم فرض الله عليك قبل قيامك الى الصلاة قالت الطهارة وستر العورة واجتناب الثياب المتنجسة والوقوف على مكان طاهر والتوجه للقبلة والقيام والنية وتكبيرة الاحرام قال أحسنت فاخبريني بم تخرجين من بيتك الى الصلاة قالت بنية العبادة قال فبأي نية تدخلين المسجد قالت بنية الخدمة قال فبماذا تستقبلين القبلة قالت بثلاث فرائض وسنة قال احسنت فاخبريني ما مبدأ الصلاة وما تحليلها وما تحريمها قالت مبدأ الصلاة الطهور وتحريمها تكبيرة الاحرام وتحليلها السلام من الصلاة قال فماذا يجب على من تركها قالت روي في الصحيح من ترك الصلاة عامدا متعمدا من غير عذر فلا حظ له في الاسلام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٢٨) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما ذكرت الحديث الشريف قال لها الفقيه أحسنت فأخبريني عن الصلاة ماهي قالت الصلاة صلة بين العبد وربه وفيها عشر خصال تنور القلب وتضيء الوجه وترضى الرحمن وتغضب الشيطان وتدفع البلاء وتكفي شر الاعداء وتكثر الرحمة وتدفع النقمة وتقرب العبد من مولاه وتنهى عن الفحشاء والمنكر وهي من الواجبات المفروضات المكتوبات وهي عماد الدين قال أحسنت فاخبريني ما مفتاح الصلاة قالت الوضوء قال فما مفتاح الوضوء قالت التسمية قال فما مفتاح التسمية قالت اليقين قال فما مفتاح اليقين قالت

التوكل قال فمامفتاح التوكل قالت الرجاء قال فمامفتاح الرجاء قالت الطاعة قال فمامفتاح الطاعة قالت الاعتراف لله تعالى بالوحدانية والاقرار له بالربوبية قال احسنت فاخبرني عن فروض الوضوء قالت ستة أشياء على مذهب الامام الشافعي محمد بن ادريس رضى الله تعالى عنه النية عند غسل الوجه وغسل اليدين مع المرفقين ومسح بعض الرأس وغسل الرجلين مع الكعبين والترتيب وسنته عشرة أشياء التسمية وغسل الكفين قبل ادخالهما الاناء والمضمضة والاستنشاق ومسح بعض الرأس ومسح الاذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد وتخليل اللحية الكثة وتخليل أصابع اليدين والرجلين وتقديم اليمنى على اليسرى والطهارة ثلاثا ثلاثا والموالاة فاذا فرغ من الوضوء قال أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين سبحانك اللهم وبحمدك اشهد أن لا إله إلا أنت استغفرك وأتوب اليك فقد جاء في الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قالها عقب كل وضوء فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء قال احسنت فاذا أراد الانسان الوضوء ماذا يكون عنده من الملائكة والشياطين قالت اذا تهيأ الانسان للوضوء أتت الملائكة عن يمينه والشياطين عن شماله فاذا ذكر الله تعالى في ابتداء الوضوء فرت منه الشاطين واستولت عليه الملائكة بخيمة من نور لها أربعة اطناب مع كل طنب ملك يسبح الله تعالى ويستغفر له مادام في انصات أو ذكر فان لم يذكر الله عز وجل عند ابتداء الوضوء ولم ينصت استولت عليه الشياطين وانصرفت عنه الملائكة ووسوس له الشيطان حتى يدخل عليه الشك والنقص في وضوئه فقد قال عليه الصلاة والسلام الوضوء الصالح يطرد الشيطان ويؤمن من جور السلطان وقال أيضا من نزلت عليه بلية وهو على غير وضوء فلا يلومن الا نفسه قال أحسنت فأخبرني عما يفعل الشخص اذا استيقظ من منامه قالت اذا استيقظ الشخص من منامه فليغسل يديه ثلاثا قبل ادخالهما الاناء قال أحسنت فاخبرني عن فروض الغسل وعن سننه قالت فروض الغسل النية وتعميم البدن بالماء أي ايصال الماء الى جميع الشعر والبشرة وأما سننه فالوضوء قبله والتدليك وتخليل الشعر وتأخير غسل الرجلين في قول الى آخر الغسل قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٢٩) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما اخبرت الفقيه عن فروض الغسل وسننه قال أحسنت فاخبرني عن اسباب التيمم وفروضه وسننه قالت أما اسبابه فسبعة فقد الماء والخوف والحاجة اليه واضلاله في رحله والمرض والجبيرة والجراح وأما فروضه فأربعة النية والتراب وضربة للوجه وضربة لليدين واما سننه فالتسمية وتقديم اليمنى على اليسرى قال احسنت فأخبرني عن شروط الصلاة وعن اركانها وعن سننها قالت أما شروطها فخمسة اشياء طهارة الاعضاء وستر العورة ودخول الوقت يقينا أو ظنا واستقبال القبلة والوقوف على مكان طاهر وأما اركانها فالنية وتكبيرة الاحرام والقيام مع القدرة وقراءة الفاتحة وبسم الله الرحمن الرحيم آية منها على مذهب الامام الشافعي والركوع والطمأنينة فيه والاعتدال والطمانينة فيه والسجود والطمأنينة فيه

والجلوس بين السجدتين والطمانينة فيه والتشهد الاخير والجلوس له والصلاة على النبي ﷺ فيه والتسليمة الاولى ونية الخروج من الصلاة في قول وأما سننها فالاذان والاقامة ورفع اليدين عند الاحرام ودعاء الافتتاح والتعوذ والتامين وقراءة السورة بعد الفاتحة والتكبيرات عند الانتقالات وقول سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد والجهر في موضعه والاسرار في موضعه والتشهد الاول والجلوس له والصلاة على النبي ﷺ فيه والصلاة على الآل في التشهد الاخير والتسليمة الثانية قال احسنت فاخبريني فيماذا تجب الزكاة قالت تجب في الذهب والفضة والابل والبقر والغنم والحنطة والشعير والدخن والذرة والفول والحمص والارز والزبيب والتمر قال أحسنت فاخبريني في كم تجب الزكاة في الذهب قالت لا زكاة فيما دون عشرين مثقالا فاذا بلغت العشرين ففيها نصف مثقال ومازاد فبحسابه قال فاخبريني في كم تجب الزكاة في الورق قالت ليس فيما دون مائتي درهم زكاة فاذا بلغت المائتين ففيها خمسة دراهم ومازاد فبحسابه قال احسنت فاخبريني في كم تجب الزكاة في الابل قالت في كل خمس شاة الى خمس وعشرين ففيها بنت مخاض قال أحسنت فأخبريني في كم تجب الزكاة في الشاة قالت اذا بلغت أربعين ففيها شاة قال أحسنت فاخبريني عن الصوم وفروضه قالت أما فروض الصوم فالنية والامساك عن الاكل والشرب والجماع وتعمد القيء وهو واجب على كل مكلف خال عن الحيض والنفاس ويجب على رؤية الهلال أو باخبار عدل يقع في قلب المخبر صدقه ومن واجباته تبييت النية وأما سننه فتعجيل الفطر وتاخير السحور وترك الكلام الا في الخير والذكر وتلاوة القرآن قال احسنت فاخبريني عن شيء لا يفسد الصوم قالت الادهان والاكتحال وغبار الطريق وابتلاع الريق وخروج المني بالاحتلام او النظر لامرأة اجنبية والفصادة والحجامة هذا كله لا يفسد الصوم قال احسنت فاخبريني عن صلاة العيدين قالت ركعتان وهما سنة من غير اذان واقامة ولكن يقول الصلاة جامعة ويكبر في الاولى سبعا سوى تكبيرة الاحرام وفي الثانية خمسا سوى تكبيرة القيام على مذهب الامام الشافعي رحمه الله تعالى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٠) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما أخبرت الفقيه عن صلاة العيدين قال لها احسنت فأخبريني عن صلاة كسوف الشمس وخسوف القمر قالت ركعتان بغير اذان ولا اقامة يأتي في ركعة بقيامين وركوعين وسجودين ويجلس ويتشهد ويسلم ثم يخطب ويستغفر الله تعالى مكان التكبير في خطبتي العيدين ويحول رداءه بأن يجعل أعلاه اسفله ويدعوا ويتضرع قال أحسنت فاخبريني عن صلاة الوتر قالت الوتر اقله ركعة واحدة واكثره احدى عشرة قال احسنت فاخبريني عن صلاة الضحى قالت صلاة الضحى اقلها ركعتان واكثرها اثنتى عشرة ركعة قال احسنت فاخبريني عن الاعتكاف قالت هو سنة قال فما شروطه قالت النية وان لا تخرج من المسجد الا لحاجة ولا يباشر النساء وان يصوم ويترك الكلام قال احسنت فأخبريني بماذا يجب الحج قالت بالبلوغ والعقل والاسلام والاستطاعة وهو واجب في العمر مرة واحدة قبل الموت قال فما فروض الحج قالت

الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي والحلق والتقصير قال فما فروض العمرة قالت الاحرام بها وطوافها وسعيها قال فما فروض الاحرام قالت التجرد من المخيط واجتناب الطيب وترك حلق الرأس وتقليم الاظافر وقتل الصيد والنكاح قال فما سنن الحج قالت التلبية وطواف القدوم والوداع والمبيت بالمزدلفة وبمنى ورمى الجمار قال احسنت فما الجهاد وما اركانه قالت أما اركانه فخروج الكفار علينا ووجود الامام والعدة والثبات عند لقاء العدو وأما سننه فهو التحريض على القتال لقوله تعالى يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال قال أحسنت فاخبريني عن فروض البيع وسننه قالت أما فروض البيع فالايجاب والقبول وان يكون المبيع مملوكا منتفعا به مقدورا على تسليمه وترك الربا وأما سننه فالاقالة والخيار قبل التفرق لقوله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا قال أحسنت فاخبريني عن شيء لا يجوز بيع بعضه ببعض قالت حفظت فى ذلك حديثا صحيحا عن نافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن بيع التمر بالرطب والتين باليابس والقديد باللحم والزبد بالسمن وكل ما كان من صنف واحد مأكول فلا يجوز بيع بعضه ببعض فلما سمع الفقيه كلامها وعرف انها زكية فطنة حاذقة عالمة بالفقه والحديث والتفسير وغير ذلك قال فى نفسه لا بد من ان احيل عليها حتى اغلبها فى مجلس أمير المؤمنين فقال لها يا جارية ما معنى الوضوء فى اللغة قالت الوضوء فى اللغة النظافة والخلوص من الادناس قال فما معنى الصلاة فى اللغة قالت الدعاء بخير قال فما معنى الغسل فى اللغة قالت التطهير قال فما معنى الصوم فى اللغة قالت الامساك قال فما معنى الزكاة لغة قالت الزيادة قال فما معنى الحج فى اللغة قالت القصد قال فما معنى الجهاد فى اللغة قالت الدفاع فانقطعت حجة الفقيه وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٣١) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الفقيه لما انقطعت حجته قام على قدميه وقال اشهد الله يا أمير المؤمنين بان الجارية اعلم مني فى الفقه فقالت له الجارية اسألك عن شيء فأتني بجوابه سريعا ان كنت عارفا قال اسألي قالت فى سهام الدين قال هى عشرة الاولى الشهادة وهى الملة الثاني الصلاة وهي الفطرة الثالث الزكاة وهى الطهارة الرابع الصوم وهى الجنة الخامس الحج وهي الشريعة السادس الجهاد وهى الكفاية السابع والثامن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وهما الغيرة التاسع الجماعة وهي الالفة العاشر طلب العلم وهي الطريق الجيدة قالت أحسنت وقد بقيت عليك مسئلة فما أصول الاسلام قال هي أربعة صحة العقد وصدق القصد وحفظ الحد والوفاء بالعهد قالت بقي مسئلة أخرى فان أجبت والا أخذت ثيابك قال قولى يا جارية قالت فما فروع الاسلام فسكت ساعة ولم يجب بشيء فقالت انزع ثيابك وأنا أفسرها لك قال أمير المؤمنين فسريها وأنا انزع لك ما عليه من الثياب قالت هى اثنى وعشرون فرعا التمسك بكتاب الله تعالى والاقتداء برسوله صلى الله عليه وسلم وكف الاذى وأكل الحلال واجتناب الحرام ورد المظالم الى أهلها والتوبة والفقه فى الدين وحب الخليل واتباع التنزيل وتصديق المرسلين وخوف التبديل والتأهب للرحيل وقوة اليقين والعفو عند المقدرة والقوة عند الضعف والصبر عند المصيبة ومعرفة الله تعالى ومعرفة ما جاء به نبيه صلى الله عليه وسلم

ومخالفة اللعين ابليس ومجاهدة النفس ومخالفتها والاخلاص لله فلما سمع امير المؤمنين ذلك منها أمر أن تنزع ثياب الفقيه وطيلسانه فنزعهما ذلك الفقيه وخرج مقهورا منها خجلا من بين يدى أمير المؤمنين ثم قام لها رجل آخر وقال ياجارية اسمعي مني مسائل قليلة قالت له قل قال فما شرط صحة المسلم قالت القدر المعلوم والجنس المعلوم والاجل المعلوم قال أحسنت فما فروض الاكل وسننه قالت فروض الاكل الاعتراف بان الله تعالى رزقه واطعمه وسقاه والشكر لله تعالى على ذلك قال فما الشكر قالت صرف العبد لجميع ما أنعم الله به عليه فيما خلق لاجله قال فما سنن الاكل قالت التسمية وغسل اليدين والجلوس على الورك الايسر والاكل بثلاث أصابع والاكل مما يليك قال احسنت فاخبريني ما آداب الاكل قالت ان تصغر اللقمة وتقل النظر الى جليسك قال احسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٣٢) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سئلت عن آداب الاكل وذكرت الجواب قال لها الفقيه السائل احسنت فاخبريني عن عقائد القلب واضدادها قالت هن ثلاث واضدادها ثلاث الاولي اعتقاد الايمان وضدها مجانبة الكفر والثانية اعتقاد السنة وضدها مجانبة البدعة والثالثة اعتقاد الطاعة وضدها مجانبة المعصية قال أحسنت فاخبريني عن شروط لوضوء قالت الاسلام والتميز وطهور الماء وعدم المانع الحسن وعدم المانع الشرعى قال أحسنت فاخبريني عن الايمان قالت الايمان ينقسم الى تسعة أقسام ايمان بالمعبودة وايمان بالعبودية وايمان بالخصوصية وايمان بالقبضتين وايمان بالناسخ وايمان بالمنسوخ وان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره حلوه ومره قال أحسنت فاخبريني عن ثلاث تمنع ثلاثا قالت نعم روى عن سفيان الثورى انه قال ثلاث تذهب ثلاثا الاستخفاف بالصالحين يذهب الآخرة والاستخفاف بالملوك يذهب الروح والاستخفاف بالنفقة يذهب المال قال احسنت فاخبريني عن مفاتيح السموات وكم لها من باب قالت قال الله تعالى وفتحت السماء فكانت أبوابا وقال عليه الصلاة والسلام وليس يعلم عدة أبواب السماء الا الذى خلق السماء وما من أحد من بنى آدم الا وله بابا فى السماء باب ينزل منه رزقه وباب يصعد منه عمله ولا يغلق باب رزقه حتى ينقطع أجله ولا يغلق باب عمله حتى تصعد روحه قال احسنت فاخبريني عن شيء وعن نصف الشيء وعن لا شيء قالت الشيء هو المؤمن ونصف الشيء هو المنافق وان لا شيء هو الكافر قال أحسنت فاخبريني عن القلوب قالت قلب سليم وقلب سقيم وقلب منيب وقلب نذير وقلب منير فالقلب السليم هو قلب الخليل والقلب السقيم هو قلب الكافر والقلب المنيب هو قلب المتقين الخائفين والقلب النذير هو قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقلب المنير هو قلب من يتبعه وقلوب العلماء ثلاثة قلب متعلق بالدنيا وقلب متعلق بالآخرة وقلب متعلق بمولاه وقيل ان القلوب ثلاثة قلب معلق وهو قلب الكافر وقلب معدوم وهو قلب المنافق وقلب ثابت وهو قلب المؤمن وقيل هي ثلاثة قلب مشروح بالنور والايمان وقلب مجروح من خوف الهجران وقلب خائف من الخذلان قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سألها الفقيه الثاني واجابته وقال لها احسنت قالت يا أمير المؤمنين انه قد سألني حتى عيي وانا اسأله مسئلتين فان اتى بجوابهما فذاك والا أخذت ثيابه وانصرف بسلام فقال لها الفقيه سليني عما شئت قالت فما تقول في الايمان قال الايمان اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح وقال عليه الصلاة والسلام لا يكمل المرء في الايمان حتى يكمل فيه خمس خصال التوكل على الله والتفويض الى الله والتسليم لامر الله والرضا بقضاء الله وان تكون أموره لله فانه من أحب الله واعطي لله ومنع لله فقد استكمل الايمان قالت فاخبرني عن فرض الفرض وعن فرض في ابتداء كل فرض وعن فرض يحتاج اليه كل فرض وعن فرض يستغرق كل فرض وعن سنة داخلة في الفرض وعن سنة يتم بها الفرض فسكت ولم يجب بشيء فامرها أمير المؤمنين بان تفسرها وأمره بان ينزع ثيابه ويعطيها أياها فعند ذلك قالت يافقيه أما فرض الفرض فمعرفة الله تعالى واما الفرض الذي في ابتداء كل فرض فهي شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وأما الفرض الذي يحتاج اليه كل فرض فهو الوضوء واما الفرض المستغرق كل فرض فهو الغسل من الجنابة وأما السنة الداخلة في الفرض فهي تخليل الاصابع وتخليل اللحية الكثيفة وأما السنة التي يتم بها الفرض فهو الاختتان فعند ذلك تبين عجز الفقيه وقام على قدميه وقال اشهد الله يا أمير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بالفقه وغيره ثم نزع ثيابه وانصرف مقهورا (وأما) حكايتها مع المقرىء فانها التفتت الى من بقي من العلماء الحاضرين وقالت ايكم الاستاذ المقرىء العالم بالقرآن السبع والنحو واللغة فقام اليها المقرىء وجلس بين يديها وقال لها هل قرأت كتاب الله تعالى واحكمت معرفة آياته وناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه ومكيه ومدنيه وفهمت تفسيره وعرفتيه على الروايات والاصول في القرآن قالت نعم قال اخبريني عن عدد سور القرآن وكم فيه من عشر وكم فيه من آية وكم فيه من حرف وكم فيه من سجدة وكم فيه من نبي مذكور وكم فيه من سورة مدنيه وكم فيه من سورة مكية وكم فيه من طير قالت ياسيدي أما سور القرآن فمائة واربع عشرة سورة المكي منها سبعون سورة والمدني أربع وأربعون سورة وأما أعشاره فستمائة عشر واحد وعشرون عشرا وأما الآيات فستة آلاف ومائتان وست وثلاثون آية وأما كلماته فتسعة وسبعون الف كلمة وأما حروفه فثلثمائة الف وثلاثة وعشرون الفا وستمائة وسبعون حرفا وللقارىء بكل حرف عشر حسنات وأما السجدات فاربع عشر سجدة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٤) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما سألها المقرىء عن القرآن أجابته وقالت له وأما الانبياء الذين ذكرت أسماؤهم في القرآن فخمسة وعشرون نبيا وهم آدم ونوح وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف واليسع ويونس ولوط وصالح وهود وشعيب وداود وسليمان وذو الكفل وادريس والياس ويحيى وزكريا وأيوب وموسى وهرون وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وأما الطير فهي تسع قال ما اسمهن قالت البعوض والنحل والذباب والنمل والهدهد والغراب والجراد والابابيل وطير عيسى عليه السلام وهو الخفاش قال احسنت فاخبريني

أي سورة في القرآن أفضل قالت سورة البقرة قال فاي آية أعظم قالت آية الكرسي وهي خمسون كلمة مع كل كلمة خمسون بركة قال فاي آية فيها تسع آيات قالت قوله تعالى (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) الى آخر الآية قال احسنت فاخبريني أي آية أعدل قالت قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي قال فاي آية أطمع قالت قوله تعالى ايطمع كل امرىء منهم ان يدخل جنة نعيم قال فاي آية أرجى قالت قوله تعالى قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم قال أحسنت فاخبريني باى قراءة تقرئين قالت بقراءة أهل الجنة وهي قراءة نافع قال فاى آية كذب فيها الانبياء قالت قوله تعالى وجاؤا على قميصه بدم كذب وهم اخوة يوسف قال فاخبريني اى آية صدق فيها الكفار قالت قوله تعالي وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب فهم صدقوا جميعا قال آية قالها الله لنفسه قالت قوله تعالي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال فاى آية فيها قول الملائكة قالت قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال فاخبريني عن أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وماجاء فيها قالت التعوذ واجب امر الله به عند القراءة والدليل عليه قوله تعالي فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم قال فاخبريني مالفظ الاستعاذة وما الخلاف فيها قالت منهم من يستعيذ بقوله اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ومنهم من يقول اعوذ بالله القوى والاحسن ما نطق به القرآن العظيم ووردت به السنة وكان صلى الله عليه وسلم اذا استفتح القرآن قال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى عن نافع عن أبيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلي في الليل قال الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن همزات الشياطين ونزغاتهم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال أول ما نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم علمه الاستعاذة وقال له قل يامحمد أعوذ بالله السميع العليم ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق فلما سمع المقرى كلامها تعجب من لفظها وفصاحتها وعلمها وفضلها ثم قال لها ياجارية ما تقولين في قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم هل هي آية من آيات القرآن قالت نعم آية من القرآن في النمل وآية بين كل سورتين والاختلاف في ذلك بين العلماء كثير قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفي ليلة ٤٣٥) قالت بلغني أيها الملك السعيد ان الجارية لما أجابت المقرى وقالت ان بسم الله الرحمن الرحيم فيها اختلاف كثير بين العلماء قال أحسنت فاخبريني لم لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم في أول سورة براءة قالت لما نزلت سورة براءة بنقض العهد الذى كان بينه صلى الله عليه وسلم وبين المشركين وجههم النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبي طالب كرم الله وجهه في يوم موسم بسورة براءة فقرأها عليهم ولم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم قال فاخبريني عن فضل بسم الله الرحمن الرحيم وبركتها قالت روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماقرئت بسم الله الرحمن الرحيم على شيء الا كان فيه البركة وعنه صلى الله عليه وسلم حلف رب العزة

بعزته لا تسمى بسم الله الرحمن الرحيم على مريض الا عوفي من مرضه وقيل لما خلق الله العرش اضطرب اضطرابا عظيما فكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم فسكن اضطرابه ولما نزلت بسم الله الرحمن الرحيم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمنت من ثلاثة من الخسف والمسخ والغرق وفضلها عظيم وبركتها كثيرة يطول شرحها وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى برجل يوم القيامة فيحاسب فلا يلقى له حسنة فيؤمر به الى النار فيقول الهي ما انصفتني فيقول الله عز وجل ولم ذلك فيقول يارب لانك سميت نفسك الرحمن الرحيم وتريد أن تعذبني بالنار فقال الله جل جلاله أنا سميت نفسي الرحمن الرحيم امضوا بعبدي الى الجنة برحمتي وأنا أرحم الراحمين قال احسنت فاخبريني عن أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم قالت لما انزل الله تعالى القرآن كتبوا باسمك اللهم فلما أنزل الله تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما نزل والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم كتبوا بسم الله الرحمن الرحيم فلما سمع المقرى كلامها اطرق وقال فى نفسه ان هذا العجب عجيب وكيف تكلمت هذه الجارية فى أول بدء بسم الله الرحمن الرحيم والله لا بد من أن أتحيل عليها لعلى أغلبها ثم قال لها ياجارية هل انزل الله القرآن جملة واحدة او أنزله متفرقا قالت نزل به جبريل الامين عليه السلام من عند رب العالمين على نبيه محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين بالامر والنهي والوعد والوعيد والاخبار والامثال فى عشرين سنة آيات متفرقات على حسب الوقائع قال أحسنت فاخبريني عن أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فى قول ابن عباس سورة العلق وفي قول ابن جابر بن عبد الله سورة المدثر ثم انزلت السور والآيات بعد ذلك قال فاخبريني عن اخر آية نزلت قالت آخر آية نزلت عليه هي اية الربا وقيل اذا جاء نصر الله والفتح . وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٣٦) قالت بلغني ايها الملك السعيد ان الجارية لما أجابت المقرى عن آخر آية نزلت في القرآن قال لها أحسنت فاخبريني عن عدة الصحابة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول صلى الله عليه وسلم قالت هم أربعة أبي بن كعب وزيد بن ثابت وابو عبيدة عامر بن الجراح وعثمان بن عفان رضى الله عنهم أجمعين قال احسنت فاخبريني عن القراء الذين تؤخذ عنهم القرآة قالت هم أربعة عبد الله ابن مسعود وابي كعب ومعاذ بن جبل وسالم ابن عبد الله قال فما تقولين فى قوله تعالى وما ذبح على النصب قالت هي الاصنام التي تنصب وتعبد من دون الله والعياذ بالله تعالى قال فما تقولين في قوله تعالى تعلم ما فى نفسي ولا اعلم ما فى نفسك قالت تعلم حقيقتي وما عندي ولا اعلم ما عندك والدليل على هذا قوله تعالى انك انت علام الغيوب وقيل تعلم عيني ولا أعلم عينك قال فما تقولين فى قوله تعالى يا أيها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قالت حدثني الشيخ رحمه الله تعالى عن الضحاك انه قال هم قوم من المسلمين قالوا نقطع مذاكيرنا ونلبس المسوح فنزلت هذه الآية وقال قتادة انها نزلت في جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم على بن أبى طالب وعثمان ابن مصعب وغيرهما وقالوا نخصي أنفسنا ونلبس الشعر ونترهب فنزلت هذه الآية قال فما تقولين فى قوله تعالى واتخذ الله ابراهيم

خليلا قالت الخليل المحتاج الفقير وفى قوله اخرهو المحب المنقطع الى الله تعالى الذى ليس لانقطاعه اختلال فلما رآها المقرى ءعمر فى كلامها مر السحاب ولم تتوقف فى الجواب قام على قدميه وقال اشهد الله يا امير المؤمنين ان هذه الجارية اعلم مني بالقرآت وغيرها فعند ذلك قالت الجارية انا أسألك مسئلة واحدة فان اتيت بجوابها فذاك والا نزعت ثيابك قال أمير المؤمنين سليه فقالت ماتقول فى اية فيها ثلاثة وعشرون كافا وآية فيها ستة عشر ميما وآية فيها مائة وار بعون عينا وحزب ليس فيه جلالة فعجز المقرى عن الجواب فقالت انزع ثيابك فنزع ثيابه ثم قالت يا امير المؤمنين ان الآية التى فيها ستة عشر ميما في سورة هود وهى قوله تعالى قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك الآية وان الآية التى فيها ثلاثة وعشرون كافا فى سورة البقرة وهى اية الدين وان الآية التى فيها مائة وار بعون عينا فى سورة الاعراف وهى قوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا لكل رجل عينان وان الحزب الذى ليس فيه جلاله هو سورة اقتربت الساعة وانشق القمر والرحمن والواقعة فعند ذلك نزع المقرى ثيابه التى عليه وانصرف خجلا وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٣٧) قالت بلغنى ايها الملك السعيد ان الجارية لما غلبت المقرى ونزع ثيابه وانصرف خجلا تقدم اليها الطبيب الماهر وقال فرغنا من علم الاديان فتيقظى لعلم الابدان واخبريني عن الانسان وكيف خلقه وكم فى جسده من عرق وكم من عظم وكم من فقارة واين أول العروق ولم سمى آدم آدم قالت سمي آدم لادمته أى سمرة لونه وقيل لانه خلق من أديم الارض أى ظاهر وجهها صدره من تربة الكعبة ورأسه من تربة المشرق ورجلاه من تربة المغرب وخلق الله له سبعة ابواب فى رأسه وهى العينان والاذنان والمنخران والفم وجعل له منفذين قبله ودبره فجعل العينين حاسة النظر والاذنين حاسة السمع والمنخرين حاسة الشم والفم حاسة الذوق وجعل اللسان ينطق بما فى ضمير الانسان وخلق آدم مركبا من أربعة عناصر وهى الماء والتراب والنار والهواء فكانت الصفراء طبع النار وهى حارة يابسة والسوداء طبع التراب وهو بارد يابس والبلغم طبع الماء وهو بارد رطب والدم طبع الهواء وهو حار رطب وخلق في الانسان ثلثمائة وستين عرقا ومائتين واربعون عظما وثلاثة أرواح حيوانى ونفسانى وطبيعي وجعل لكل منها حكما وخلق الله له قلبا وطحالا ورئة وستة أمعاء وكبدا وكليتين واليتين ومخا وعظما وجلدا وخمس حواس سامعة وباصرة وشامة وذائقة ولامسة وجعل القلب فى الجانب الايسر من الصدر وجعل المعدة أمام القلب وجعل الرئة مروحة للقلب وجعل الكبد فى الجانب الايمن محاذية للقلب وخلق مادون ذلك من الحجاب والامعاء وركب ترائب الصدر وشبكها بالاضلاع قال أحسنت فاخبريني كم فى رأس ابن ادم من بطن قالت ثلاثة بطون وهى تشتمل على خمس قوى تسمى الحواس الباطنية وهى الحس المشترك والخيال والمتصرفة والواهمة والحافظة قال احسنت فاخبريني عن هيكل العظام وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٣٨) قالت بلغنى أيها الملك السعيد ان الجارية لما قال لها الطبيب اخبريني عن هيكل

العظام قالت هو مؤلف من مائتين وار بعون عظما وينقسم الى ثلاثة أقسام رأس وجذع وأطراف أما الرأس فتنقسم الى جمجمة ووجه فالجمجمة مركبة من ثمانية عظام ويضاف اليها عظيمات السمع الار بع والوجه ينقسم الى فك علوي وفك سفلى فالعلوى يشتمل على أحد عشر عظما والسفلى عظم واحد ويضاف اليه الاسنان وهى اثنتان وثلاثون سنا وكذا العظم اللامى وأما الجذع فينقسم الى سلسلة فقارية وصدر وحوض فالسلسلة مركبة من أربعة وعشرون عظما تسمى الفقار والصدر مركب من القفص والاضلاع التي هي أربع وعشرون ضلعا فى كل جانب اثنتا عشرة والحوض مركب من العظمين الحرقفيين والعجز والعصعص واما الاطراف فتنقسم الى طرفين علويين وطرفين سفليين فالعلويان ينقسم كل منهما اولا الى منكب مركب من الكتف والترقوة وثانيا الى عضد وهو عظم واحد وثالثا الى ساعد مركب من عظمين هما الكبرة والزند ورابعا الى كف ينقسم الى رسغ ومشط واصابع فالرسغ مركب من ثمانية عظام مصفوفة صفين كل منهما يشتمل على أربعة عظام والمشط يشتمل على خمسة عظام والاصابع عدتها خمس كل منها مركب من ثلاثة عظام تسمى السلاميات الا الابهام فانها مركبة من اثنين فقط والطرفان السفليان ينقسم كل منهما اولا الى فخذ وهو عظم واحد وثانيا الى ساق مركب من ثلاثة عظام القصبة والشظية والرضفة وثالثا الى قدم ينقسم كالكف الى رسغ ومشط وأصابع فالرسغ مركب من سبعة عظام مصفوفه صفين الاول فيه عظمان والثانى فيه خمسة والمشط مركب من خمسة عظام والاصابع عدتها خمس كل منها مركبة من ثلاث سلاميات الا الابهام فمن سلاميين فقط قال أحسنت فاخبريني عن أصل العروق قالت أصل العروق الوتين ومنه تتشعب العروق وهى كثيرة لا يعلم عددها الا الذى خلقها وقيل انها ثلثمائة وستون عرقا كما سبق وقد جعل الله اللسان ترجمانا والعينين سراجين والمنخرين منشقين واليدين جناحين ثم ان الكبد فيه الرحمة والطحال فيه الضحك والكليتين فيهما المكر والرئة مروحة والمعدة خزانة والقلب عماد الجسد فاذا اصلح القلب صلح الجسد كله واذا فسد فسد الجسد كله قال اخبريني عن الدلالات والعلامات الظاهرة التي يستدل بها على المرض فى الاعضاء الظاهرة والباطنة قالت نعم اذا كان الطبيب ذا فهم نظر فى أحوال البدن واستدل بجس اليدين على الصلابة والحرارة واليبوسة والبرودة والرطوبة وقد توجد فى المحسوس دلالات على الامراض الباطنة كصفرة العينين فانها تدل على اليرقان وتحقف الظهر فانه يدل على داء الرئة قال أحسنت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٣٩) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت للطبيب العلامات الظاهرة قال لها أحسنت فما العلامات الباطنة قالت إن الوقوف على الامراض بالعلامات الباطنة يؤخذ من ستة قوانين الاول من الافعال والثانى مما يستفرغ من البدن والثالث من الوجع والرابع من الموضع والخامس من الورم والسادس من الاعراض قال أخبريني بم يصل الاذى الى الرأس قالت بادخال الطعام على الطعام قبل هضم الاول والشبع على الشبع فهو الذى أفنى الامم فمن أراد البقاء فليبا كر

بالغداء ولا يتمس بالعشاء وليقلل من مجامعة النساء وليخفف الرداء وأن لا يكثر الفصد ولا الحجامة وأن يجعل بطنه ثلاث أثلاث ثلث للطعام وثلث للماء وثلث للتنفس لان مصران بنى آدم ثمانية عشر شبرا يجب أن يجعل ستة للطعام وستة للشراب وستة للتنفس واذا مشى برفق كان أوفق له وأجمل لبدنه وأكمل لقوله تعالى (ولا تمش فى الأرض مرحا) قال أحسنت فاخبرينى ماعلامة الصفراء وماذا يخاف منها قالت تعرف بصفرة اللون ومرارة الفم والجفاف وضعف الشهوة وسرعة النبض ويخاف صاحبها من الحمى المحرقة والبرسام والحمرة واليرقان والورم وقروح الامعاء وكثرة العطش فهذه علامات الصفراء قال أحسنت فاخبرينى عن علامات السوداء وماذا يخاف على صاحبها اذا غلبت على البدن قالت انها تتولد منها الشهوة الكاذبة وكثرة الوسوسة والهم والغم فينبغي حينئذ أن تستفرغ والا تولد منها الماليخوليا والجذام والسرطان وأوجاع الطحال وقروح الامعاء قال أحسنت فاخبرينى الى كم جزء ينقسم الطب قالت ينقسم الي جزءين أحدهما علم تدبير الابدان المريضة والآخر كيفية ردها الى حال صحتها قال فاخبرينى أى وقت يكون شرب الادوية أنفع فيه منه فى غيره قالت اذا جرى الماء فى العود وانعقد الحب فى العنقود وطلع سعد السعود فقد دخل وقت نفع شرب الدواء وطرد الداء قال فاخبرينى عن وقت اذا شرب فيه الانسان من اناء جديد يكون شرابه أهنأ وأمرأ منه فى غيره وتصعد له رائحة طيبة ذكية قالت اذا صبر بعد أكل الطعام ساعة فقد قال الشاعر

لا تشربن من بعد أكلك عاجلا فتسوق جسمك للاذى بزمام
واصبر قليلا بعد أكلك ساعة فعساك تظفر يا أخى بمرام

قال فاخبرينى عن طعام لا تتسبب عنه أسقام قالت هو الذى لا يطعم الا بعد الجوع واذا طعم لا تمتلىء منه الضلوع لقول جالينوس الحكيم من أراد ادخال الطعام فليبطىء ثم لا يخطيء ولنختم بقوله عليه الصلاة والسلام المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة يعنى التخمة وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٤٠) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت للحكيم المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء الحديث قال لها فما تقولين فى الحمام قالت لا يدخله شبعان وقد قال النبي ﷺ نعم البيت الحمام ينظف الجسد ويذكر النار قال فأى الحمامات أحسن قالت ما عذب ماؤه واتسع فضاؤه وطاب هواؤه بحيث تكون أهويته أربعة خريفى وصيفى وشتوى وربيعى قال فأخبرينى أي الطعام أفضل قالت ماصنعت النساء وقل فيه العناء وأكلته بالهناء وأفضل الطعام الثريد لقوله عليه الصلاة والسلام فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على سائر النساء قال فأى الادم أفضل قالت اللحم لقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الادم اللحم لانه لذة الدنيا والآخرة قال فأخبرينى فأى اللحم أفضل قالت الضأن ويجتنب القديد لانه لا فائدة فيه قال فأخبرينى عن الفاكهة قالت كلها فى اقبالها واتركها اذا انقضي زمانها قال فما تقولين فى شرب الماء قالت لا تشربه شربا

ولا تعبه عبا فانه يؤذيك صداعه ويشوش عليك من الاذى أنواعه ولا تشربه عقب خروجك من الحمام ولا عقب الجماع ولا عقب الطعام الا بعد مضى خمس عشر درجة للشاب وللشيخ بعد أربعين درجة ولا عقب يقظتك من المنام قال أحسنت فأخبريني عن شرب الخمر قالت أفلا يكفيك زاجرا ما جاء فى كتاب الله تعالى حيث قال (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) وقال تعالى (يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس واثمهما أكبر من نفعهما) وقد قال الشاعر

يا شارب الخمر أما تستحى تشرب شيئا حرم الله
نخله عنك ولا تأته ففيه حقا غضب الله

وقال آخر فى هذا المعنى

شربت الاثم حتى زال عقلى فبئس الشرب حيث العقل زالا

وأما المنافع التى فيها فانها تفتت حصى الكلى وتقوى الامعاء وتنفي الهم وتحرك الكرم وتحفظ الصحة وتعين على الهضم وتصح البدن وتخرج الامراض من المفاصل وتنقى الجسم من الاخلاط الفاسدة وتولد الطرب والفرح وتقوى الغريزة وتشد المثانة وتقوى الكبد وتفتح السدد وتحمر الوجه وتنقى الفضلات من الراس والدماغ وتبطىء بالمشيب ولولا ان الله عز وجل حرمها لم يكن على وجه الارض ما يقوم مقامها وأما الميسر فهو القمار قال فأى شىء من الخمر احسن قالت ما كان بعد ثمانين يوما أو أكثر وقد اعتصر من عنب ابيض ولم يشبه ماء ولا شىء على وجه الارض مثلها قال فما تقولين فى الحجامة قالت ذلك لمن كان ممتلئا من الدم وليس فيه نقصان فى دمه فمن أراد الحجامة فليحتجم فى نقصان الهلال فى يوم هو بلا غيم ولا ريح ولا مطر ويكون فى السابع عشر من الشهر وان وافق يوم الثلاثاء كان أبلغ فى النفع ولا شىء أنفع من الحجامة للدماغ والعينين وتصفية الذهن وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٤١) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما وصفت منافع الحجامة قال لها الحكيم أخبرينى عن أحسن الحجامة قالت أحسنها على الريق فانها تزيد فى العقل وفى الحفظ المروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان ما اشتكى اليه احد وجعا فى رأسه أو رجليه الا قال له احتجم واذا احتجم لا يأكل على الريق مالحا فانه يورث الجرب ولا يأكل على أثره حامضا قال فأى وقت تكره فيه الحجامه قالت يوم السبت والاربعاء ومن احتجم فيهما فلا يلومن الا نفسه ولا يحتجم فى شدة الحر ولا فى شدة البرد وخيار أيامه أيام الربيع قال أخبرينى عن المجامعة فلما سمعت ذلك أطرقت وطأطأت رأسها واستحيت اجلالا لامير المؤمنين ثم قالت والله يا أمير المؤمنين ما عجزت بل خجلت وان جوابه على طرف لسانى قال لها يا جارية تكلمى قالت له ان النكاح فيه فضائل مزيدة وأمور حميدة منها أنه يخفف البدن الممتلىء بالسوداء ويسكن حرارة العشق ويجلب المحبة ويبسط القلب ويقطع الوحشة والاكثار منه فى أيام الصيف والخريف أشد ضررا منه فى أيام الشتاء والربيع

قال فاخبرينى عن منافعه قالت انه يزيل الهم والوسواس ويسكن العشق والغضب وينفع القروح هذا اذا كان الغالب على الطبع والبرودة واليبوسية والا فالاكثار منه يضعف النظر ويتولد منه وجع الساقين والرأس والظهر واياك اياك من مجامعة العجوز فانها من القواتل قال الامام على كرم الله وجهه أربع يقتلن ويهرمن البدن دخول الحمام على الشبع وأكل المالح والمجامعة على الامتلاء ومجامعة المريضة فانها تضعف قوتك وتسقم بدنك والعجوز سم قاتل قال بعضهم اياك أن تتزوج عجوزا ولو كانت أكثر من قارون كنوزا قال فما أطيب الجماع قالت اذا كانت المرأة صغيرة السن مليحة القد حسنة الخد كريمة الجد بارزة النهد فهى تزيد قوة فى صحة بدنك وتكون كما قال فيها بعض واصفيها

مهما لحظت علمت ماذا تبتغي   وحيا بدون اشارة وبيان
واذا نظرت الى بديع جمالها   أغنت محاسنها عن البستان

قال فاخبرينى عن أى وقت يطيب فيه الجماع قالت اذا كان ليلا فبعد هضم الطعام واذا كان نهارا فبعد الغداء قال فاخبرينى عن أفضل الفواكه قالت الرمان والاترج قال فأخبرينى عن افضل البقول قالت الهندباء قال فما أفضل الرياحين قالت الورد والبنفسج قال فأخبرينى عن قرار منى الرجل قالت ان فى الرجل عرقا يسقى سائر العروق فيجتمع الماء من ثلثمائة وستين عرقا ثم يدخل في البيضة اليسري دما أحمر فينطبخ من حرارة مزاج بنى آدم ماء غليظا أبيض رائحته مثل رائحة الطلع قال أحسنت فأخبرينى عن طير يمنى ويحيض قالت هو الخفاش أى الوطواط قال فأخبرينى عن شىء اذا حبس عاش واذا شم الهواء مات قالت هو السمك قال فأخبرينى عن شجاع يبيض قالت الثعبان فعجز الطبيب من كثرة سؤاله وسكت فقالت الجارية يا أمير المؤمنين انه سألنى حتى عيى وأنا أسأله مسألة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه حلالا لى وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٤٣) قالت بلغنى أيها الملك السعيد أن الجارية لما قالت لامير المؤمنين انه سألنى حتى عيى وأنا أسأله مسألة واحدة فان لم يجب أخذت ثيابه حلالا لى قال لها الخليفة سليه فقالت له ما تقول فى شىء يشبه الارض استدارة ويوارى عن العيون فقاره قليل القيمة والقدر ضيق الصدر والنحر مقيد وهو غير آبق موثق وهو غير سارق مطعون لا فى القتال مجروح لا في النضال يأكل الدهر مره ويشرب الماء من كثره وتارة يضرب من غير جناية ويستخدم لا من كفاية مجموع بعد تفرقه متواضع لا من تملقه حامل لا لولد فى بطنه مائل لا يستند الى ركنه يتسخ فيتطهر ويصلى فيتغير يجامع بلا ذكر ويصارع بلا حذر يريح ويستريح ويعد فلا يصيح أكرم من النديم وأبعد من الحميم يفارق زوجته ليلا ويعانقها نهارا مسكنه الاطراف فى مساكن الاشراف فسكت الطبيب ولم يجب بشيء وتحير فى أمره وتغير لونه وأطرق برأسه ساعة ولم يتكلم فقالت أيها الطبيب تكلم والا فانزع ثيابك فقام وقال يا أمير المؤمنين أشهد على أن هذه الجارية أعلم منى بالطب وغيره ولا لى طاقة ونزع ما عليه من الثياب وخرج هاربا فعند ذلك قال لها أمير المؤمنين

فسرى لنا ماقلتيه فقالت يا أمير المؤمنين هذا الزرار والعروة (وأما) ما كان من أمرها مع المنجم فانها قالت من كان منكم منجما فليقم فنهض اليها المنجم وجلس بين يديها فلما رأته ضحكت وقالت أنت المنجم الحاسب الكاتب قال نعم قالت اسأل عما شئت وبالله التوفيق قال أخبريني عن الشمس وطلوعها وأفولها قالت اعلم أن الشمس تطلع من عيون وتأفل في عيون فعيون الطلوع أجزاء المشارق وعيون الأفول أجزاء المغارب وكلتاهما مائة وثمانون جزءا قال الله تعالى فلا أقسم برب المشارق والمغارب وقال تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فالقمر سلطان الليل والشمس سلطان النهار وهما متسابقان متداركان قال الله تعالى لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون قال فاخبريني اذا جاء الليل كيف يكون النهار واذا جاء النهار كيف يكون الليل قالت يولج الليل فى النهار ويولج النهار في الليل قال فاخبريني عن منازل القمر قالت منازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهي السرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفة والعواء والسماك والغفر والزبانى والاكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والرشاء وهى مرتبة على حروف ابجد وهوز الى آخرها وفيها سر غامض لا يعلمه الا الله سبحانه وتعالى والراسخون فى العلم وأما قسمتها على البروج الاثنى عشر فهى أن تعطى كل برج منزلتين وثلث منزلة فتجعل السرطين والبطين وثلث الثريا للحمل وثلثى الثريا مع الدبران وثلثى الهقعة للثور وثلث الهقعة مع الهقعة والذراع للجوزاء والنثرة والطرف وثلث الجبهة للسرطان وثلثيها مع الزبرة وثلثى الصرفة للأسد وثلثها مع العواء والسماك للسنبلة والغفر والزبانى وثلث الاكليل للميزان وثلثى الاكليل مع القلب وثلثى الشولة للعقرب وثلثها مع النعائم والبلدة للقوس وسعد الذابح وسعد بلع وثلث المقدم مع المؤخر والرشاء للحوت وأدرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(وفى ليلة ٤٤٣) قالت بلغني أيها الملك السعيد أن الجارية لما عدت المنازل وقسمتها على البروج قال لها المنجم احسنت فأخبريني عن الكواكب السيارة وعن طبائعها وعن مكثها فى البروج والسعد منها والنحس وأين بيوتها وشرفها وسقوطها قالت المجلس ضيق ولكن ساخبرك أما الكواكب فسبعة وهي الشمس والقمر وعطارد والزهرة والمريخ والمشترى وزحل فالشمس حارة يابسة نحيسة بالمقارنة سعيدة بالنظرة تمكث فى كل برج ثلاثين يوما والقمر بارد رطب سعيد يمكث فى كل برج يومين وثلث يوم وعطارد ممتزج سعد مع السعود نحس مع النحوس يمكث فى كل برج سبعة عشر يوما ونصف يوم والزهرة معتدلة سعيدة تمكث فى كل برج من البروج خمسة وعشرين يوما والمريخ نحس يمكث فى كل برج عشرة أشهر والمشتري سعد يمكث فى كل برج سنة وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح

(تم المجلد الثانى ويليه المجلد الثالث من الف ليلة وليلة وأوله ليلة ٤٤٤)

فهرست المجلد الثانى من قصة الف ليلة وليلة

صحيفة

صحيفة

تمت الفهرست



